

«فهرست الجزء الاول من شرح العلامة خايل بن ابيك الصفدي على لامية الجهم»

صحيحة	
٢	خطبة الكتاب
٦	ذكر النظم وتاريخ مولده ووفاته وبعض ما اتفق له
٨	الكلام على الكيمياء
١٣	الكلام على بعض ما يتعلق بقوافي الشعر
١٦	حكاية سواد بن قارب مع رؤية من الجن
١٩	ايراد اشياء من نظم المصنف
٢٩	الكلام فيما يتعلق بالمتن من العروض والقافية
٣٢	الكلام على قوله اصاله الراي البيت وفيه الكلام على الراي
٣٨	الكلام فيما يتعلق بتطهير الاء اذا ولغ فيه الكتاب
٣٩	الكلام على واو العطف وفيه فوائد منها التكلم على قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الى
٤٣	ايراد المشهورين بالراي والدهاء
٤٤	رجوع الملك العادل عن محاربة بواسطة القاضي الفاضل وبلاغته
٤٦	الكلام في سبب دخول كتب اليونان الى البلاد الاسلامية
٤٦	الكلام على الترجمة
٤٧	مناظرة أبي الحسن الاشعري لابي علي الجبائي وما يشا كل ذلك
٤٩	الكلام فيما يتعلق بالقضاة والاذكيا
٥١	الكلام على قوله مجدي اخير او مجدي اول لا شرع البيت وفيه ايراد مسألة من باب
	التنازع
٥٢	ايراد جملة من معاني الكاف
٥٣	سبب تغير الملك الناصر على الوزير القمي
٥٣	الكلام في دابة تسمى السرفة
٥٤	الكلام على الباقوت وعلى كيفية تكوونه
٥٦	الكلام على السمند
٥٧	الكلام في الافتخار وضمه من النظم وغيره
٦٢	الكلام على قوله فيم الإقامة بالزوراء البيت وفيه الكلام على بغداد وانشائها وما فيها من الاماكن
٦٤	الكلام في حذف ألف ما الاستفهامية عند دخول حرف جر ما بها
٦٥	الكلام في بعض معاني الباء وفيه الكلام على قوله تعالى وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الآية
٦٨	الكلام في الانتقال من بلد الى بلد لاسباب وفيه ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وما قيل في ذلك

- ٧٠* اراد جملة من التضمين لجير الدين محمد بن تميم وغيره
- ٧٦ الكلام على قوله ناعن الامل البيت وفيه الكلام على الجمع واسم الجمع واسم الجنس
- ٧٧ نبذ في أعضاء الانسان التي اول كل منها حرف الكاف
- ٧٧ مقاطيع في تشبيه بعض الاعضاء ببعض الحروف
- ٧٨ الكلام على البرهان الملى والبرهان الانى
- ٧٨ الكلام في وقوع اسم الفاعل مبتدأ واعتماده على نفي أو نحوه
- ٧٩ الكلام في تعدد الخبر
- ٨١ نبذة في التثنية وفيه ذكر حذف الفاعل لامور
- ٨١ الكلام في مدح السيف وان عرى عما يحسنه
- ٨٣ الكلام في ان كل مجتهد مصيب في الفروع لافي الاصول
- ٨٤ الكلام على قوله تعالى وجدها تغرب في عين جملة
- ٨٥ تحليل رؤية الاحول الشئ شيئين وما يتعلق بذلك من المقاطيع وغيرها
- ٨٦ الكلام على كذب المحس وغلطه في بعض الصور وبعض نواذر تتعلق بذلك
- ٨٨ مقاطيع تتعلق باللباس وبالاغنياء والفقراء
- ٩٠ الكلام على قوله فلا صديق اليه مشتكي خزن البيت
- ٩١ الكلام على لا النافية وشروط عملها عمل ان
- ٩٣ الكلام على عدم الاستغناء عن الصاحب وشبهه وما يتعلق بذلك من المقاطيع
- ٩٧ جملة من المقاطيع في الكتمان وعدم الشكوى
- ٩٧ الكلام في ما يتعلق بالانتقال من بلد لاخرى
- ٩٨ الكلام على قوله طال اغترابي البيت
- ٩٨ الكلام على حتى ووقوعها في الكلام
- ١٠٠ الكلام فيما يتعلق بالغربة عن الاوطان من النظم وغيره
- ١٠٥ الكلام فيما يتعلق بالصوفية
- ١٠٧ اراد سؤال من الفقه في قبل وبعد وفيه رسم شجرة لطيفة تتعلق بذلك
- ١٠٩ اراد مسألة عجبية في بيت يتفرع الى ألوف من الصور في تقديم الفاظه وتأخيرها
- ١٠٩ الكلام على قوله وضج من اغب البيت وفيه الكلام على قوله تعالى واقعد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
- ١١٠ الكلام على المفعول من أجله
- ١١١ الكلام على الموصول وصلته وبعض نواذر للنحاة
- ١١١ ما جاء من الانتقاد على بيت الناطم وغيره وبعض نواذر تتعلق بذلك
- ١١٧ ذكر من رزقوا السعادة في أشياء فاقوا فيها غيرهم
- ١١٨ الكلام في الفأل والحمة نظاما ونواذر بعضها نواذر تتعلق بذلك

- ١٢٢ الكلام في حسن الخالص
- ١٢٤ الكلام في رد الاله على الصدور من النظم وغيره
- ١٢٤ ايراد بعض نوادر من غلب عليه فنه
- ١٢٥ الكلام على قطر الدائرة والخط المستقيم والزاوية وشكل ذلك
- ١٢٦ رجوع الى من غلب عليه فنه وذكر حكايات تتعلق بذلك
- ١٢٩ الكلام على قوله اريد بسطة كف البيت والكلام على اسرف المضارعة وعلى تحليل اعراب الفعل المضارع
- ١٣١ ملاحظة الجاحظ ليوحنا بن ماسويه في الجمع بين السمك واللبن
- ١٣٢ الكلام على معاني الالام
- ١٣٣ الكلام على قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلوطة قالت ايديهم الآية
- ١٣٤ الكلام فيما يتعلق بالفقر والغنى
- ١٣٥ ايراد ما وقع للامير بدر الدين بيلبك الخازن في ارباعه وامثال ذلك
- ١٣٧ الكلام في حب المال وطلب انفاقه والمواساة به وايراد جملة مقاطيع في ذلك
- ١٤٠ الكلام على قوله والذهب يعكس آمال البيت
- ١٤١ ايراد لعبد القاهر الجرجاني في اعراب خلق الله العالم وجوابه
- ١٤٢ الكلام فيما يتعلق بالاماني والامل من النظم وغيره
- ١٤٥ الكلام في كيفية حركة الافلاك وفيما يراه الانسان في المنام من طيف الخيال وغيره وما يتعلق بذلك من الابيات
- ١٤٩ الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وفيما يامر به مناما
- ١٥١ الكلام على كيفية القوة الخيالية في النوم وحديث الرؤيا الصالحة
- ١٥٢ الكلام فيما يتعلق بالخيال من النظم وغيره
- ١٥٢ الكلام في الجرح حال صعوده في الهواء وهبوطه
- ١٥٣ مسألة فرضية فيها اثبات الجوهر الفردي ونبذة تتعلق بحسن ابي دلالة
- ١٥٤ الكلام على قوله وذى شطاط البيت وفيه الكلام على رب ومداخلها
- ١٥٧ الكلام في الالتفات واقسامه
- ١٥٨ نبذة في حسن الاليجاز في قوله تعالى وقيل يا ارض ابلي ماءك الآية
- ١٦٠ نبذة في القول بالموجب وايراد شيء من محاسنه نظم وغيره
- ١٦٤ الكلام على قوله حلوا الفكاكة البيت وفيه الكلام في الطعوم والتسمة
- ١٦٥ الكلام في الاضافة اللفظية والمعنوية
- ١٦٦ الكلام في مباسطة النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وعما زحمتهم
- ١٦٨ نبذة تتعلق بمدح النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٦٨ نبذة تتعلق بمدح سيدنا علي رضي الله عنه
- ١٦٩ الكلام في المركب المعتدل ويليه مقاطيع في الاوصاف المحمودة

- ١٧٠ ايراد جملة مقاطيع في الشبابة
- ١٧٢ ايراد جملة من حسن المقابلة
- ١٧٤ نادرة السراج الوراق وأبي الحسين الجزادي الاجازة
- ١٧٥ مقاطيع تتعلق بالخصم والرديف
- ١٧٦ الكلام على قوله طرذت سرح الكرى البيت
- ١٧٧ ذكر بعض المواطن التي يجب فيها تقديم المبتدا
- ١٧٨ الانتقاد على المصنف في منعه رقيقة عن النوم وفيه الكلام على حسن الاستعارة
- وما ورد في ذلك من النكات الادبية والمقاطيع الشعرية
- ١٨٥ الكلام على قوله والركب ميل البيت وفيه الكلام فيما لا ينصرف
- ١٨٧ نبذة من المقاطيع في المطايا وحالها وكما
- ١٨٨ نبذة فيما يتعلق بالجمع مع التقسيم
- ١٩٠ الكلام فيما وقع للافشين عند خروجه على المعتصم وفيه ايراد نادرة عن بعض
- الفسقة وأخرى تدل على شرف همة المعتصم
- ١٩٢ الكلام على قوله فقلت أدعوك للبيات وفيه ذكر الخلاف بين الامام أبي حنيفة
- والشافعي في القرء وايراد جميع كل وغير ذلك
- ١٩٦ الكلام على ما يتعلق بقاء التعقيب وذكر ما يناسب ذلك من النظم وغيره
- نبذة فيما يتعلق بالجل ووضع
- ١٩٨ الكلام في الضمائر وفي قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم الآية
- ٢٠٠ ايراد شئ مما يتعلق بحسن الظن وتحقيق الاثمل وذكر الخطأ فيهما يؤمل من
- الاخوان ومن النظم وغيره
- ٢٠٣ نادرة لابن الشيرجي من التلعفري وما يتعلق بالصنع من النظم وغيره
- ٢٠٥ الكلام على قوله تنام عن البيت
- ٢٠٨ ايراد جملة مقاطيع في السهء وفيه نادرة أبي أيوب وزير المنصور
- ٢١٠ الكلام فيما يتعلق بالسماء والنجوم وغير ذلك
- ٢١٢ الكلام على قوله فهل تعين على غنى همت به البيت وفيه الكلام على ههزة
- الاستفهام وعلى هل
- ٢١٢ الكلام في معاني على
- ٢١٣ الكلام في اعانة الصاحب
- ٢١٤ ايراد مقاطيع في تهوين الخطوب في الوصال وايراد بعض مغالطات من علم المنطق
- ٢١٥ الكلام على قوله اني أريد طروق الحى البيت
- ٢١٦ الكلام في ان واخواتها وموضع كسرهما وفتحها
- ٢١٨ ايراد بعض ما يتعلق بالصرف من المقاطيع وغيرها

- ٢١٩ الكلام في قدوم الرجل من السفر وفي منعه من طروق أهله ليلا وفي استئصال
الانطار عند زيارة الاحباب
- ٢٢٠ الكلام على قوله يحسون بالبيض والسمر البيت وفيه الكلام على واو العطف
وآية الوضوء
- ٢٢٤ ايراد جملة من المقاطيع في الرماح المنصوبة حول منازل الاحبة
- ٢٢٦ ايراد جملة من محاسن التدييع
- ٢٢٦ الكلام على قوله فسر بنا في ظلام الليل البيت
- ٢٢٦ الكلام في انقسام الامر الى قسمين لغوى وصناعي وفي معاني الى
- ٢٢٨ نادرة النميري مع الحجاج ونادرة المطرزي مع الشريف المرتضى
- ٢٢٩ جملة مقاطيع في الاستدلال بالطيب على منازل الاحباب
- ٢٣١ الكلام على قوله فالحب حيث العدى والاسد رابضة البيت
- ٢٣٢ الكلام في مسوغات الابتداء بالنكرة
- ٢٣٣ الكلام في احتجاب الحبيب وصيانته
- ٢٣٣ جملة من النظم وغيره تتعلق بعدم الغيرة والقيادة وما أشبه ذلك من المحول
- ٢٣٥ نبذة فيما يتعلق بالرقب
- ٢٤٠ الكلام على قوله تقوم ناستة بالجزع البيت وفيه الكلام على قد
- ٢٤٠ الكلام فيما يتعلق بقوله تعالى يسبح له فيمبالغ عدد ووالا اتصال رجال الآية وفي آية
الرؤية والرد على المعارضة
- ٢٤٣ نبذة فيما يتعلق بالكحل وغيره من المقاطيع وغيرها
- ٢٤٦ الكلام على قوله قد زاد طيب أحاديث الكرام بها البيت
- ٢٤٧ الكلام على ما وانها تأتي لمعان شتى وذكر أمثلة لذلك
- ٢٤٩ الكلام في مدح الجبن والبخل في النساء وما في ذلك من النظم وغيره
- ٢٥٠ الكلام على قوله تبيت نار الهوى البيت وعلى أقسام النار وما في ذلك من النظم وغيره
- ٢٥٨ الكلام على قوله يقتلن انصاحب البيت وفيه الكلام على الحب واقسامه
والعشق والاعداد المتخابة
- ٢٦٢ الكلام على اداة التعريف وما يتعلق بها
- ٢٦٣ الكلام في الضيف وما يتعلق بمراعاة حقه وغير ذلك
- ٢٦٦ الكلام على قوله يشقى لديع الغوا الى البيت
- ٢٦٦ الكلام في بعض ألفاظ صارت بين السمر الحقيقية عرفية وان كانت في الاصل
محازا وبعض مقاطيع تتعلق بذلك
- ٢٦٩ الكلام في النهى عن الجزر والميسر وتشبيهه الريق بالجزر وغيره

(فهرست الجزء الاول من كتاب سرج العيون شرح رسالة بن زيدون وهذا الشرح المذکور قد وضعها مشاء على شرح لامية العجم)

صفحة	صفحة
٢	خطبة الكتاب
٥	ذكر منشئ هذه الرسالة
١٠	ذكر سبب انشاء هذه الرسالة
١٣	ذكر الرسالة وشرحها
٢١	أكرم بن صيفي
٢٧	ترجمة المتنبي
٤١	ترجمة يوسف عليه السلام
٤٢	ترجمة زليخا امرأة العزيز
٤٢	ترجمة قارون
٤٦	ترجمة النطف
٤٨	ترجمة كسرى انوشروان
٥٥	ترجمة قيصر ملك الروم
٥٧	ترجمة الاسكندر
٥٨	ترجمة دارا ملك الفرس
٦٩	ترجمة اردشير
٧٣	ترجمة الضحالك
٧٦	ترجمة جذية الأبرش
٨٠	ترجمة شيرين
٨٢	ترجمة بلقيس
٨٢	ترجمة الزباء
٨٥	ترجمة مالك بن نويرة
٩٠	ترجمة عروة بن جعفر الرحال
٩٢	ترجمة كليب بن ربيعة
٩٢	ترجمة جساس
٩٥	ترجمة مهلهل
١٠٢	ترجمة السموال
١٠٨	ترجمة الاحنف بن قيس
١١٣	ترجمة حاتم الطائي
١١٩	ترجمة زيد بن مهلهل
١٢٥	ترجمة سليمان ابن السلكة
١٣٠	ترجمة ملاعب الاسنة
١٣٥	ترجمة قيس بن زهير
١٤٣	ترجمة اياس بن معاوية
١٤٨	ترجمة سحبان الواصل
١٥٠	ترجمة عمرو بن الاهتم
١٥٤	مطلب الصلح بين بكر وتغلب
١٥٧	مطلب حرب داحس والغبراء بين عيس وذبيان
١٦٦	مطلب منافرة علقمة بن صلاتة وعامر بن الطفيل الى هرم بن قطبة بن سنان الفزاري
١٧٥	ترجمة الحجاج الثقفي
١٩٤	ترجمة قتيبة بن مسلم الباهلي
٢٠٤	ترجمة المهلب بن أبي فرقة
٢٠٨	مطلب الكلام على الازارقة
٢١٧	ترجمة هرمس وبلينوس
٢٢١	ترجمة افلاطون
٢٢١	ترجمة ارسطاطاليس
٢٢٧	ترجمة بطليموس صاحب كتاب المجسطي
٢٣٠	ترجمة بقراط وأبقراط
٢٣٣	ترجمة جالينوس
٢٣٨	ترجمة أبي معشر
٢٤١	جابر بن حيان
٢٤٣	ترجمة النظام
٢٤٨	ترجمة الكندي
٢٥٦	ترجمة عبد الحميد
٢٦١	ترجمة سهل بن هرون
٢٦٢	ترجمة الجاحظ

(تمت فهرست الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله ترجمة الامام مالك)

الجزء الاول من كتاب الغيث المعجم في شرح لامية العجم

للشيخ صلاح الدين خليل بن أيسك

الصفدي الازيب الشاعر المنشي

الاديب تغمده الله برحمته

وأسكنه فسيح جنته

آمين

قال في كشف الظنون (لامية العجم) مؤيد الدين اسماعيل بن الحسين بن علي نخر الكتاب
العهد الطغرائي المتوفى سنة ٥١٤ نظمها ببغداد سنة ٥٠٥ في وصف حاله وشكاية زمانه
واعتنى بها الادباء (فشرحها) صلاح الدين خليل بن أيسك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ بشرح
أوله الحمد لله الذي شرح صدر من تأديبها وسماء الغيث المعجم في شرح لامية العجم ذكر فيه
شيئا كثيرا على طريق الاستطراد فصار مشحونا بغير ائب الجسد والهزل وأحسن المجاميع
سبحان ما شية) لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي المتوفى سنة ٩٦٣ (واختصره) كمال الدين
محمد بن موسى الدميري المتوفى سنة ٨٣٩ ذكر فيه ان الصفدي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من
فوائده الا أظهرها وأنه ينتقل فيه من علم الى علم ومن غريبة الى غريبة فهو غريب في باب عزيز
عند طلابه (وشرحها) أيضا أبو البقاء عبد الله بن الحسين الكيري المتوفى سنة ٦١٦ (وبدر
الدين) محمد بن أبي بكر بن عمر المسالكي الدماميني المتوفى سنة ٨٢٨ (وابن جماعة) النحوي
وسماه ايضاح المبهم من لامية العجم (وعلى بن قاسم) الطبري وسماه حل المبهم والمعجم في شرح
لامية العجم (وجلال الدين) محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي وسماه نشر العلم في شرح لامية
العجم (وحسين الكفوي) جمعه من الشروح كشرح الصفدي (والقاضي) جلال الدين المديني
(وجلال الدين) خضر الحنفي الذي ألفه بقطنة طينية سنة ٩٦٢ (ونجسها) معاذ الدين أبو جعفر
محمد بن علي الربيعي البغدادي (وشهاب الدين) أحمد بن عبد الله الاندلسي وأجاد انتهى باختصار

(وبما مشه كتاب شرح ابن زيدون) لعلامة زمانه ونادرة أوانه جال
الدين محمد بن سادة المصري جعل الله تعالى أيامه الجنة من تحت شجرة

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٥ هجرية)

الحمد لله الذي لا يوجب الحمد
 الا له وصلى الله على سيدنا
 محمد المختص بأشرف
 رسالة وعلى آله وصحبه
 فما أفضل وأكرم صحبه وآله
 وأدام الله أيام مولانا السلطان
 المؤيد الملك الكامل العالم
 العادل عماد الدنيا والدين
 اداة متصلة بالجمالة
 مقبلة الا بالة ما جنت
 عمل النصر الشهى رماحه
 المسالة وأثمرت غصون
 أقلامه المنعمة بين ديم أنامه
 المطالة فمن فروض نعمه
 على وقروض منته لدى
 أن أدعو لايامه المكرمة كما
 صليت على نبي المرجة
 وأذكر من أصلح لنا أمور
 الدنيا القائمة كما ذكرت
 من أصلح لنا أمور الدين
 القيمة طالبا لاجابة الدعاء
 وثابة الرجاء وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وصحبه
 وسلم وأمتنا ببقاء من
 سبقت مواهبه الغيث فصلى
 وأعجزته فسلم



(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب ورفع قدر من تأهل للعلم وتأهب وجعل من تدبر
 لباس الفضل وتدرج وكل من ترقى الى غاية ما ترقى (أحمد) على نعمه التي جوت
 العلوم بالادب ووضا منبرا وأملت همة من برى له قلبا قد اتخذه ذلانا مل منبرا وأغلت قيمة
 حواهره فكانت ثمنات يباع به القلوب وتشتري وأوجدت من كرام أهله من ينجر البدر المنار
 أن قرى (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسبج بها اجسام الخطباء على
 غصون المنابر وتجي الذين نصبوا لها جسور الاقلام على معابر المنابر وتنضد دجائهم على
 عرائس السطور في منصات الدفاتر وتنبه ببايقاظ نسيمها مقل الزهر الفواتر (وأشهد) أن
 سيدنا محمد عبده ورسوله أفصح ناطق صرف عنان لفظه وأبلغ صادق أرهف سنان وعظه
 وأشرف زاهد ثنى عن زهرة الدنيا عند الحياة سوام كخطه وأعرف ناقد بنى في حضرة العلياء
 بعد الممات مقام حظه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين تمسكوا بأبوابه وسبقوا الى
 مدى لم يطمع أحد من بعدهم في عادية سكاكه ونصروا أقواله واسان السيف لم يتلظ في قم
 قرابه وهزموا حزب الكفر بنصل كنانته ونص كتابه صلاة تطول لهم بها القصود
 وتحيط بهم بركاتها الحاطة الهالات بالبدور ما خفقت أقلام الطروس على مواكب السطور
 وأودعت نفائس الكلام في خزائن الصدور وسلم وبجدوكرم (وبعد) فان القصيدة
 الموسومة بلامية العجم رحم الله ناطق عقدها وراقم بردها مما تعاطى الناس مداها كوابه

(وبعد) فاني أشرت بشرح

رسالة الوزير أبي الوليد بن
زيدون التي ذكرها
وأيضاح براهينها الغامض
على كثير من سرائر الأدب
سررها فقلت ما أنا وصعود
هذا الصرح وولوج هذا
الصرح ومعارضة ذلك
البرولست من ذلك الطرح
وهل أنا الا صاحب أبيات
تقيم جدوها القريحة
المطبوعة وكلمات تأتي على
العقود فقرها المسجوعة ففي
آخر جت عن ظل أبياتي
ظلمت ومتى أبعدت عن
رياض سجي ألت هذا مع
تشعب فنون هذه الرسالة
واجمام الفضلاء عن الخوض
في غدرها السبالة فقبل لي
انا تقتصر من شرحك على
الاختصار ونهب تقصيرك
لما قدمت بين يدي فحوالك
من الاعتذار ونرضي من
بيانك بأدنى المحصص ومن
قصة الايضاح ببعض
المحصص ونقنع من التارخ
الغاص ببعض الفحص
واذا كنت من الشعراء فما
أنت يبعد من القصص
فقد بليت بالطاعة أرا قد
وجب وقلت ان فاتني
سلوك الآداب المنظومة
فان الامثال خير من سلوك
الادب وكنت أعرف
ببعض خرائن دمهشق

وتجاذبوا هداياهم وتداولوا ضرب مثله الذي علا عن أضرابه واقتطفوا ثم معانيه
متشابه أو غير متشابه

أهانت الدر حتى ماله ثمن * وأرخصت قيمة الامثال والخطبا

أما فصاحة لفظها فيسبق السمع الى حفظها وأما انسجامها فيطوف منه بخمر الانس
جامها وأما معانيها فتزدهر معانيها وأما قوافيها فتذهب القوي فيها وأما شكواها
فتعرض الاكباد في الاجسام وأما اغراؤها فيوجب الوثوب على الآساد في الآجام وأما
غزلها فيستد كرمه نغمات الاوتار وأما مثلها فيفاهي الاكالم صابغ في المساجد ذات
الانوار كأن ناظمها غاص في البحر فألقى بالدرر متصودة أو ارتقى الى السماء فجاء بالدراري
من الافق مصفودة

فما في الوري مثل يتاخرها * وكم لها ساريين الناس من مثل

أقبارها في تمام النظم قد طاعت * تسير في أوج معناها ولم تغفل

وزهرها لم تزل تندي غضارتها * لان منبتة في روضها الخضل

برتاح سامعها حتى يهزلها * من التحجب عطف الشارب التمل

فلا تعرغ غير هاسمها ولا بصرا * في طاعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد أحببت ان اضع عليها شرحا يزيد جديدها فرائدا وقصيدها فوائدا مما سمعت فوعيت
وجعت فأوعيت ولا أغادر فيها لغة ولا اعرابا ولا ايضاح معنى ولا اعرابا ولا ما يضمه
اليها سالك أو يدخل معها جارا الانهت عليه وأشرت بحسب الامكان اليه هذا الى ما
يستطرد اليه الكلام من نكتة وتعرض جملة ذكره بعتة ويبيد به الضمير على لسان القلم
وكم لسان فلتة ويشبهه التعمد اذا علمت أن لجيد الاطلاع اليه لفتة ليكون هذا الشرح
أنموذج الادب وعنوانا يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب فقد أودعت فيه
فوائد جمة وقواعد مهمة وشواهد هي لمباحات المعاني أزمة ودلائل ثمر من كل علم فلا
يكن أمر كم علمكم غمة فما شامت عبونه برق علم الانتهجت قطره الصيب وصبرت على ثمره
الردى حتى رأيت الطيب ولا تطاعت أعناقها الى مرغى يحث الأسمه سعادته وأنقلت
بالفوائد اذا انصرف من مأدبته أردانه ولا قرمت شهواته الى نكتة يديع الا تزلته
عن يمنحه العطاويع منه العطب وتتبع لقراء ذوائب النيران التي وقودها المنديل الرطب
لا الخطب فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من هو مان لا يشبعان طالب دنيا
وطالب علم (وقال) عبد الله بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد
أن يكون أدبيا فليتنسج في العلوم فلهذا لا تجدني في هذا الشرح واقفام ضيق المقام ولا فارا
من مشق القواضب ولا رشق السهام بل أشرف على كل مكان فأسقط وأتوخى الحب من
الدرر الكبار فألقط فهاستطرد الكلام اليه وفيه حقه ومهما تعلق به ملكته رقه
فن غور الى نجد ومن ربوة الى وهد ومن ظهر ارض الى بطن مهد ومن اقمتا صقر
الى اصطيا دبقهد ومن سنام واخذة شمال الى صهوة كيت نههد

طورايمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعد دناني

فقد يتسلسل الاستطراد والقلم معه ويتشعب الكلام فلا أدعه يجردة فاترك كثير مما

الوقفية أسفار فيها الطالب
منجع ولا لفهام النائية
ذكرى تنفع فلم يتيمأ أن
أعاده منها كتابا ولا أراجع
من السنة حروفها خطا
فقلت هذا عذرا خرم يكن في
الحساب وهذا قصد تغلبت
دونه الكتب فانها ذات
أبواب وما بقي إلا الرجوع
إلى صباية الحاصل التي
أبقته أبواب الدهر واستنباط
الثم اذا عجز زور ود البحر
ثم أملت شرح هذه الرسالة
عن فكر خامل مسه القرح
وشرحت الأتني مقصر وما
أطيل الشرح يسد أني لم
أعتمد إلا على نقل خبر صحيح
ونسب على قول صريح
ولم أخل ترجمة كل مذكور
من فائدة سارة ونادرة دارة
وأقوال سديدة وأبيات
مشيدة وفقر ما أخطأتها
فطنة سعيدة ولم آل في
اختيارها جهدا ولا زدت
مع صرف الزمان الانتقاد
هذامع تجنب الأكتار
وترك الأجـلاب بنظائر
الأشعار والتخفيف مما
لعل المباحث تقتضيه من
العشار والله تعالى الموفق
إصواب الإرادة ومعين
الخدم على القيام بطاعة
السادة وجابر ومنهم بما
يتلقونه من امتثال أوامرهم
السادة بمنه وكرمه

طالب وأطلب ما يحق له الفرار والهروب وأتذكر بالصدغيره عند الرجوع والمنقلب وأعطف
على نظائره فأفوز بالغلب فكنت كما قيل
جنة بابلي وهي جنة بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا تزيدنا

ولا أقول

علفتها عرضا وعلفت رجلا * غيرى وعاق أخرى ذلك الرجل

بل أقول

أحب الذي هام الحبيب بحبه * ألقا عجبوا من ذا الغرام المسلسل
ولا بدع فالله في بعضها بعض مشتبه والمباحث لا يزال نافرها في شرك الذهن يرتبك وما
أليق هذا المقام بقول ابن عميرة لما جعل البرق سميره

تعرض مجتازا وكان مذكرا * بهما اللوى والشئ بالشئ يذكر
ومن وقف على كتاب الحيوان للجاحظ وغالب تصانيفه ورأى تلك الاستطرادات التي
يستطرد بها والانتقالات التي ينتقل إليها والجل التي يعترض بها في غضون كلامه ويدرجها
في أثناء عباراته بآدنى ملاسة وأيسر مشابهة فلم يألزم الأديب وما يتعين عليه من مشاركة
المعارف

هكذا هكذا والافلا * طرق الجدد غير طرق المزارح

ولم أقصد بما أوردته غير صلة العائد من الفائدة وبعث النفوس التي هي في قبور افتور
هامة سامدة فإن المطالعة تستروح إليها النفوس وتجهد في مراجعتها ما تجده في معاطاة
الكؤوس فالكتاب خير جليس ونعم أنيس لا يمل من محادثته إلا نيس واسمع كريم
لا يغفل الأعلى الغبي عما عنده من الدر النفيس

لم ينقش شيء من الدنيا يسره * إلا الدفاتر فيه الشعر والسمر

(قال) شيخ قرأت عليه ما أثر غطفان من كتاب ذهبت المسكارم الأمن الكتب والخروج من
فن إلى فن أقدر على البحث وأسط والانتقال من نوع إلى نوع انشط للمطالعة وأسط
والمشاركة أقوى على الظفر بالصواب وأقوم وأقسط

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة * إلا التقل من حال إلى حال

ولان فيما أوردته ما يتسلط به الواقف على الانتقاء والانتقاد ويتوصل به إلى حسن الارتقاء
والارتقاء (قال) الجاحظ طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يعرف إلا غريبه
فرجعت إلى الاخفش فوجدته لا يتقن إلا عرابيه فعطفت على أبي عبيدة قرأته لا ينقل إلا
فيما اتصل بالأخبار وتعلق بالانساب والايام فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن
ابن وهب ومحمد بن عبد الملك (وقال) محمد بن يوسف الحمادي حضرت مجلس عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر وقد حضره البخيري فقال يا أبا هبادة أسمع أم أبو نواس فقال بل أبو
نواس لانه يتصرف في كل فن ويتنوع في كل مذهب إن شاء جسد وإن شاء هزل ومسلم يلزم
طريقا واحدا لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يخطئه فقال له عبيد الله إن أجد بن يحيى المعروف
بثعلب لا يوافقك على هذا فقال أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب واضربه عن يحفظ الشعر
ولا يقوله وإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقة فقال ورت بك زنادي يا أبا هبادة وإن حكمتك

*(ذكر مثنوي هذه

الرسالة)*

هو الوزير أبو الوليد أحمد بن
عبد الله بن أحمد بن غالب
ابن زيدون الخزومي الأندلسي
الكاتب الشاعر المشهور
ولد بقرطبة سنة أربع
وتسعين وثلاثمائة وكان من
أبناء الفقهاء المتعنيين
واشتغل بالأدب وفحص عن
نسبته ونقب عن دقاته إلى
أن برع وبلغ من صناعة
النظم والنثر المبلغ الطائل
وانقطع إلى أبي الوليد بن
جهور أحد ملوك الطوائف
المتغلبين بالأندلس فخف
عليه وتمكن من دولته
واشتهر بذكوره وقدره
واعتمد عليه في السفارة بينه
وبين ملوك الأندلس
فأعجب به القوم وتمنوا ماله
إيهم لبراعته وحسن سيرته
واتفق أن ابن جهور يتهم
عليه أمر الخديعة واستعطفه
ابن زيدون برسائل عجيبية
وقضاة ديدية فلم ينجح فهرب
واتصل بعباد بن محمد
صاحب أشيلية الملقب
بالمعتضد فقلقه بالقبول
والأكرام وولاه وزارته
وفرض اليه أمر مملكتيه
وكان حسن التدبير تام
الفضل متحيا إلى الناس
فصيح المنطق جدا (حكى)
ابن بسام في كتاب الذخيرة

في عميل أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عميه جبر والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل
جبر أفعيل له ان أبا عبدة لا يوافقك على هذا فقال ليس هذا من علم أبي عبدة وإنما يعرفه
من دفع إلى مضائق الشعر على أنني لم أدع الجفلى إلى هذه المأدبة ولا رضيت طفلي الكلام
أن يتصدر في هذه المرتبة فكم توقف القلم في الأذن على ما حصل فيه أدنى لبس وكم ضاق
بواحد من غسان ولم يسع جميع بني عبس وكم دفع عن صدر كثير من المحاسن وأعرض
عن منهل كان ماؤه العذب غير آسن

وهل يباعد عذب الماء ذو غصص * أويثني عن لذى الزاد منهوم

(نعم) خشيت الإطالة واحتببت العثرة خوفا من عدم الإقالة وقررت من الزيادة حتى
لا يكون ضغثا على ابالة وقلت مع ضوء الشمس لا يظهر فضل النبالة ومع الظفر بالصيد
لا فكرة في الجمالة ومع الحصول على متاع البيت لا يلتفت إلى الزبالة فاضربت عن التجميل
بالأثيل الأثير وعلمت أن من الناس من يقرأ النافع ولا يقرأ لابن كثير فاقصرت على الزبد
واختصرت وملت في المباحث إلى قول المتأخرين وانتصرت (اللهم) الأفيماندر وخان
هذا الشرط وغدر (قال) بعضهم الأديب من يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن
ما يكتب ويورد أحسن ما يحفظ (ومثل) هذا قول عبد الرحمن بن مهدي إذا لقي الرجل
الرجل فوقعه في العلم كان يوم غنيمة وإذا لقي من هو مثله كان يوم دراسة وإذا لقي من هو
دونه تواضع له وعلمه ولا يكون أماما في العلم من حدث بكل ما سمع ولا يكون أماما من حدث
عن كل أحد ولا يكون أماما من حدث بالشاذ فلهذا عرضت نخب فكري وانتقيت وعلمت
عن التعرض للردل وارتيقت ولم انتقل إلا ما كان أدبه غضا ولم اختر منه إلا ما كان نفعه
نضا عمارا جنى ولاق سنا ووجد المعنى فيه برثا من العنا وجهته من الأوراق بيض
انظبا ومن الأقلام سمر القنا لا يكون هذا القول الشارح محمودا مقدم مذموم التالي وحتى
لا ينظر السائل حسنه يعين السائل فتصبح أساليه بعد القائل عند القالي وقد ملقت هذا
الشرح وأنا في هموم قد علم الله ترادف بعونها وانسكاب غنائم غومها وغيوبها وافتراس
فوارسها واذلني الجناس عن ذكرها ووثها قد هجعت في نهج الكناية بكيت أو التصغير
بالثرياعن الكمية وامتنعت الراحة من امتناع القاء من الدخول على خبير لعل وليت
والافسابالي ولم أشهد الوغى * أبيت كافي مثنى بجراح

أبجرع كؤسا علق بها العلقم واساور على الأرق منها ما هو انفت سمام الأرقم واتاق
بصدري كل صدع قديش من الجبر والتزم بحملها التزام واصل بن مطاء بالقدر أوجههم بن
صفوان بالجبر وأعاج منها كل جراحة بعد غورها عن السبر واتطلب رضا الأيام وهي على
أشد حقد من سلامة بنت سعد على عاصم حى الدبر والتي جيوش الخطوب وأنا عار نعم ذكرت
بالسجع أن لي درعا من الصبر وأعد في الأحياء وأنا من الأموات ولا كن ماضيتي جوائح القبر

فلا أرض تعلم أنني متصرف * من فوقها وكاتني من تحتها

فكيف يتألق مع هذا الحال برق فكر وكيف يترقرق ودق ذكر وكيف تعلق يد الذهن
بذيل مسألة وكيف يتعقل بخنثا وقد غمغمه وله وله وكيف يعرف الكلمة الأولى من
الثانية ولا أقول الأولى وكيف وكيف وكيف وأنى لمن يتردد بين جناس المتعطف والخيف

والخفيف

وما مثل هذا الامر تحمل مضنة * ولكن قلبي في الردى مقلوب
ولكن قد بلغت الحظ الامنة ويشوركين اللطف الخفي لهذا الخول وتشريع الاسنة وتضع
الايام جملها فان الآمال في بطونها اجنسة وليس الاحسن الظن بالله فانه ثمن الجنة
ان ختم الله بغيرانه * فكل ما لا قيمته سهل
اعتزمت بهذا الفصل وقطعت به لذة ذلك الوصل ليعذر الواقف على الخطا ويتحقق
السبب في عدم نوم القفا لان هذه الاوراق ما فيها غير هذه القصيدة ثم ولوعاين الطغرائي
رحمه الله هذا الشرح لقال اراي السهام اريته القمر وما اولاني بقول العماد الكاتب
هي كتي فليس تصلح من بعدى لغبر العطار والاسكاف
هي اما خراود للفقاق... يروا ما بطائن الخفاف

(وقول) مجير الدين محمد بن تميم الاسعدي

عرضت كتابي كي يباع بدرهم * على مشير عند الوفاء شحيح
راى خط... ذاع له فاعاده * ومن يشتري ذاع... به صحيح

ومن هنا اشرع في ذكر الطغرائي رحمه الله وتاريخ ولده ووفاته وسبب قتله وما اتفق له في
ذلك ثم اتلوه بشي من شعره المقاطيع التي له ثم اتكلم فيما بعد على عروض القصيدة وواقيتها
وما يتعلق بذلك واذا انتهت الامر الى ذلك اجمع سردت القصيدة بيتا بيتا ولا اذكر الثاني حتى
اخرج من الاول واسوق فيه ماله به علاقة لا يستغنى الاديب عنها ومن الله استمد الاعانة على
الانابة واسأله التوفيق الى التحقيق لاهدى الابنوره ولا يمان اتكلم ان لم يوره عليه
توكلت واليه انيب (ذكر مولد الطغرائي ووفاته رحمه الله) هو العميد مؤيد الدين فخر
الكتاب ابو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني المنشئ المعروف
بالطغرائي بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وهذه نسبة الى من يلقب
الطغرائي وهي الطيرة التي تكتب في اعلى الكتب فوق الدسملة بالعلم الحلي تتضمن نعوت
الملك والقباه وهي لفظة اعجمية قال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خالد كان غزير
الفضل لطيف البصير فاق اهل عصره بصناعة النظم والنثر وذكره السمعاني في كتاب الانساب
واثنى عليه وأورد له قطعة من شعره في وصف الشمعة وذكر انه قتل في سنة خمس عشرة
ونجسمائة وللطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية
الحجم وكان عملها ينفذ سنة خمس ونجسمائة يصف فيها حاله ويشكو زمانه ولم يذكر القصيدة
مستوفاة وأتبعها بمقاطيع من شعره ثم قال وذكره ابو المعالي الخطيري في كتاب فينه الدهر
وذكر له مقاطيع وذكره ابو البركات في المستوفى تاريخ اربل وقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل
مدة وذكر العماد الكاتب في كتاب نصره القطرة وعصره القطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية
ان الطغرائي كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل
وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همدان والري وكانت النصر
لحمود فاول من اخذ الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود فآخيره وزير محمود وهو السككال نظام
الدين ابو طالب علي بن احمد بن حرب السميري فقال الشهاب اسعدو كان طغرائيا في ذلك

عن بعض وزراء اشيلية قال
ههدي باي الوليد بن
زيدون قائما على جنازة بعض
رحمه والناس يعزونه على
اختلاف طبقاتهم فاسمعه
يجيب احدا بما اجاب به
غيره لسمعة ميدانه وحضور
جنسانه ولم يزل عند الممتد
عباد وعند ابنه المتمد على
الله قائم الجاه وافر الحرمة
الى ان توفي باشيلية سنة
ثلاث وستين وأربعمائة
تغمد الله برحمته وقد ذكره
ابن حيان وابن بسام وغيرهما
من المؤرخين وأجروا بهذا
كثيره من أخباره وقضاياه
ووقفت على ديوان شعره
وكثير من ترسله ونظمه أمكن
عند النقاد وأجود من نثره
وكان يسمى بختري المغرب
لحسن ديباجة لفظه ووضوح
معانيه فأما نثره فانه أكثر
فيه من استعمال أمثال العرب
وجمل أشعار المتقدمين
والتأخرين الى أن قيل أن
رسائله أشبه بالنظوم من
المنثور وعلى ذلك فقد دل
بها على اطلاع محب
واستحضار معجز وقد اكتفيت
منها بهذه الرسالة المشروحة
فن شعره ما قاله من قصيدة
يخاطب بها ابن جهور أيام
تجننه

ما حال بعد ذلك الخفي في سني القمر
الا ذكر تلك ذكر العين بالآخر

ولا استطاعت زمام الليل من

أسف

الاحلى ليله مرت مع القصر

يا ليت ذاك السواد الجون

متصل

تداس عارسو ادا القلب والبصر

جعت معنى الموى في لحظ

طرفك لي

ان الحوار لفهموم من المحور

لايها الشامت المراتخ ناظره

أنى معنى الاماني ضائع الخطر

هل الرياح بتخم الارض عاصفة

أم السكوف لغير الشمس

واقهر

ان طال في السجن ايداعى

فلا عجب

قد يودع الجفن حد الصارم

الذكر

وان يشبط أبا الحزم الرضا قدر

عن كشف ضيرى فلا عتب على

القدر من لم أزل من تدانيه على

ثقة ولم أبت من تجنيه على حذر

(وقال من أبيات في بني جهور)

بني جهور أحرقتكم بحفائكم

جناني فبال المدايح تعبق

تعدوتني كالغبر الوردا نجا

تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

(وقال فيهم أيضا من أبيات)

ان الجهاورة الملوك تبوؤا

شر فاجرى معه السمالك جنينا

فاذا دعوت وليدهم لعظمة

لباك رقراف السماح أريما

همم تعاقبها النجوم وقد تلا

في سودد منها العقيب عقيما

ومحاسن تغدى دقائق ذكرها

الوقت نيابة عن النصر الكاتب هذا الرجل لمهدي عن الاستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدًا يقتل فقتل ظالما وقد كانوا خافوا منه لفضله فامتدوا قلوبهم هذه الحجة وكانت الواقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقيل سنة أربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقد جاوزت سنين سنة وفي شعره ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة لأنه قال وقد جاءه ولد

هذا الصغير الذي وافي على كبر * أقرب عيني ولكن زاد في فكري

سبيع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تأسيرها في ذاك الحجر

والله أعلم بما عاش بعد ذلك وقتل السمرى المذكور يوم الثلاثاء سبعمائة سنة وست عشرة وخمسمائة في السوق ببغداد عند المدرسة النظامية قبل قتله عبيد أسود كان للطغرائي لأنه قتل استاذة انتهى (وقال) عز الدين بن الاثير في السكامل في ترجمة سنة أربع عشرة وخمسمائة واتصل الاستاذ أبو اسماعيل الحسين بن علي الاصبهاني الطغرائي بالملك مسعود وكان ولده أبو المؤيد محمد بن اسماعيل يكتب للوزير رافع الملك مسعود فلما وصل والده استوزره الملك مسعود بعد أن عزل أبا علي بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بباب خوما فحسن ما كان ديس يكتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهور ما هم عليه فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعددهم الاحسان ان أقاموا على طاعته وموافقه فلم يصغوا الى قوله وأظهر وأما كانوا عليه ثم قال ابن الاثير عند أسطر قلائل فانهم عسكر الملك مسعود آخر النهار وأسر منهم جماعة كثيرة من أعيانهم وأسر الاستاذ أبو اسماعيل وزير مسعود فأمر السلطان محمود بقتله وقال قد ثبت عندى فساد دينه واعتقاده وكانت وزارته سنة وشهرا وقد جاوزت سنين سنة وكان حسن الكتابة والشعر يميل الى صناعة الكيمياء وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس أموالا لا تحصى انتهى (وذكره) العماد الكاتب في الخريدة فقال الطغرائي خدم السلطان العادل ملك شاه ابن ألب أرسلان وكان منشى السلطان محمد مدة ملكته متولى ديوان الطغرائي وأما الملك قلم الانشاء تشرفت به الدولة السلجوقية وتشوقت اليه المملكة الاثوية وتنقل في مراقب المناصب وتوقل في مراقب المراتب وتولى الاستيفاء وترشح للوزارة واستبد بالحقم وتوشح بالكفاية ولم يكن للدولتين السلجوقية والامامية من بضائيه في الترسيل والانشاء سوى أمين الملك بن أنصر خفض من أهل أصبهان المنشى في عهد نظام الملك والفضل له لتقديمه وليكن برزها في فنون العلم وحسن الاستعارة في النثر والنظم وراض في العلوم العربية المصعب فاصحب وسلك المذهب المذهب وأبدع المعنى المذهب وله معجز البلاغة المعجب وصاحب البيان المغرب فأما شعره فعبر الشعرى العبور عاوة عبارة وسع واستعارة وسعوق راية وشروق آية وتناسق مقصد وغاية وتناسب بداية ونهاية وأما نثره فنثر الدراري والدرر ومنثور الزهر وأما خلائقه فخطورة على الكرم موقورة بحسن الشيم متأرجة بعرف العرف متموجة بماء اللطف متبلجة بنور الظرف متوهجة بنار الحسن مبتهجة بنور اليمين حدثى الامام محمد بن الهيثم باصفهان عنه وهو الذى سمعت شعره منه انه كشف بذكائه سر السكيباء المرموز واستخرج من معناه المكنوز لم يزل في مسدح حياته ممدرا في الدسوت موقرا بالتعوت حليفا بل جليسا أنيسا لاسلاطين

والملوك بحبر ينظمه ونثره الموشى المحبوك فلما انتهت الايام الغياثية الحمدية واستوفت مدتها استأنفت الدولة المغيشية الحمودية جسدتها واستقر الشهاب أسعد في مكانه وانتصب في منصب ديوانه وكان السلطان مسعود بن محمد حينئذ ملكا صغيرا فاستوزر أبا اسماعيل وروض به روض ملكه الخيل وأصبح بالمويد مؤيدا وبسداده مسددا حتى اتفقت بينه وبين أخيه السلطان محمود الحرب التي أودعت أهل الفضل الحرب وقلت العلم والادب ولما مسعود من عود العجم انكسر وأجسم مقدم جيوشه جوشك وألقى قناع الهزيمة فانحسر وأدرك الاستاذ رجسه الله فأسر وطفي رأى الطغرائي في حقسه فسعى في حقه خوفا على منصبه فأجال في نصه وأعطى الرضا بغضه وقتل به وقت أسره بل قدم سرا وقتل صبورا قبل ان ينبيه بأمره وينقوه بقدره وأزر الطغرائي الوزير وعانده التقدير فز بالشهادة وختم له بالسعادة وذلك في سنة خمس عشرة وثمانمائة (فهذا) من جملة من قتله فضله ورماه ببذل الدهر نبلة وألحقه رداء الردى علمه وسامه الادب فهم به في حيرة التيه فهمه وحسده الدهر فاعتاله وقاص بعد السجوع ظلاله بل غار الزمان على مثله من بين الجهال فاسترده وأخاق من الابتهاج بفضله ما استجده انتهى اقتصرته هنا على ما ذكره العماد الكاتب (قلت) فعلى ما ذكره ابن خلكان عن مستوفى أربل وابن الاثير أيضا يكون مولد الطغرائي في عشر السنين بعد الاربع مائة تقريبا والخلاف في وفاته مبني على الخلاف في الواقعة التي كانت بين الملك مسعود وأخيه السلطان محمود كما مر في كلام مستوفى أربل وأخبرني العالم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد النصراني بالقاهرة المحروسة ان الطغرائي لما عزم أخوه محمدومه على قتله أمر به ان يشد الى شجرة وان يقف تجاهه جماعة ليرموه بالسهم ففعل به ذلك وأوقف انسا نا خلف الشجرة من غير ان يشعريه الطغرائي وأمره ان يسمع ما يقول وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا أشرت اليكم فوققوا والسهام في أيديهم مفروقة لرميه فأنشد الطغرائي في تلك الحالة

ولقد أقول ان يسد دسهمه * فحوى وأطراف المنية شرع
والموت في لحظات أحور طرفة * دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش عن فؤادي هل يرى * فيه لغير هوى الاحبة موضع
أهون به لولم يكن في طيسه * عهد الحبيب وسره المستودع

ففرق له وأمر باطلاقة في ذلك الوقت ثم ان الوزير عمل على قتله فيما بعد وقتل (قلت) ما هذا الا ثبات جنان بل ثبوت جنون لقد أرى هذا في الثبات والشجاعة وعدم الاتفات الى الحياة ونقادهما والوفاء بشرط المحبة والذكرى لمحبه في السراء والضراء على عنصرة العبدى وغيره ممن تبعه من الشعراء في قوله ولقد ذكر تلك الايات في هذا المعنى مشهورة ولولا خوف الاطالة ههنا لذكرتها ولعلها ترد فيما بعد في اثناء هذه الاوراق (وأما حله رموز الكيمياء) فان له فيها تصانيف وهي معتبرة عند أربابها منها كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة ومنها جامع الاسرار وكتاب تراكييب الانوار ورسالة وصيها بذان الفوائد وكتاب حقائق الاستشهادات بين فيه اثبات صناعة الكيمياء والرد على ابن سينا في ابطالها بمقدمات من كتاب الشفاء وله مقام طبع شعر في الصناعة وله ديوان شعر على عادة الشعراء ومن شعره

فتكاد توهمك المديح نسيها
(وقال من قصيدة يمدح بها المعتضدين عباد)

أما في نسيم الريح عرف يعرف
لناهل لذات الوقف بالجزع
موقف

وليلة وافينا الكتيب الموعد
سرى الاين لم يعلم بمسواه مرجف
تهادى أثناء الخطوط رعاة الحشا
كأريج يعفورا فلا المتشوف
قد يتك أنى زرت نورك واضح
وعطرك تمام وحديث مرجف
هيبك اعتسفت الليل
واشيك هاجع

يقرعك غريب وليالك أعطف
فكيف أطق المني خمرك
مدح

وردك رجراج وقدك أهيف
بقا قبل من أهوى حوى
البدر هو دج

ولا ضم ريم القصر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوى البحر
مجلس

ولا جل الطود المعظم رفرف
رويته في الحوادث الادحظة
وتوقيعه الجمالى دجى الخطب
أخرف

على السيف من تلك الصرامة
ميسم

وفي الروض من تلك الطلاقة
زخرف

أظن الا عدى أن حربك نائم
لقد تعدد النفس الظنون
فتخلف

أما العلوم فقد ظفرت ببغيتي * منها فما أحتاج أن أعلمها
وعرفت أسرار الخليفة كلها * علما أنار لي البهيم المظلمها
وورثت هرمنس سر حكمتها الذي * مازال غلظاني الغيوب مسترجها
وملكت مفتاح السكينة فطنة * كشفت لي السرائر الخفية في المهرها
لولا التقية كنت أظهر عجرا * من حكمتي يشفي القلوب من العوى
أهوى التكرم والتظاهر بالذي * علمته والعقل ينهي عنهما
وأريد لا أبقى غيبا موسرا * في العالمين ولا لبيبا مسموما
والناس أما ظالم أوجاهه نسل * فستى أطيعق تكمروا وتكلموا

(قلت) يقال إن طلب الكيمياء أول ما ظهر في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثله في البلاد وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني وأصله من كيم به معناه أنه من الله والاشبه أنها فارسية فعني كي ميامتي تجي على الاستبعاد وكان الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية ينسكرك ثبوتها وصنف رسالة في إنكارها وأورد عليه فيها نجم الدين بن أبي الدر البغدادي وزيف ما قاله وأما الإمام فخر الدين الرازي فإنه في المباحث المشرقية عقد فصلا في بيان إمكانها فقال سلم إمكان صبغ التماس بصبغ الغضة والفضة بصبغ الذهب وإن يزال عن الزصاص أكثر ما فيه من النقص فأما أن يكون الفصل المتنوع يسلب أو يكتسى قال فلم يظهر لي إمكانه بعد إذ هذه الأمور الخمسة يشبه أن لا تكون هي الفصول التي تصير بها هذه الأجساد أنواعا بل هي أعراض ولوازم فصولها مجهولة وإذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن أن يقصد قصد إيجاده أو إفناؤه ثم إن الإمام ذكر حججا أخر للفلاسفة على امتناعها وأبطل بعد ذلك ما قاله الشيخ وغيره وقرر إمكانها واستدل الإمام أيضا في المنص على إمكانها فقال لا إمكان العقلي ثابت لأن الأجسام مشتركة في الجسمية فوجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على الكل على ما ثبت وأما الوقوع فلا لأن انفصال الذهب عن غيره باللون والرزانة وكل واحد منهما يمكن اكتسابه ولا منافاة بينهما نعم الطريق اليه عسر (وحكي) أبو بكر ابن الصائغ المعروف بابن باجة الأندلسي في بعض تعاليقه عن الشيخ أبي نصر الفارابي أنه قال قد بين أرسطوطا ليس في كتبه في المعادن أن صناعة الكيمياء داخله تحت الامكان إلا أنها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل اللهم إلا أن تتفق قرائن يسهل بها الوجود وذلك أنه يخص عنها أولا على طريق الجدل فأثبتها بقياس وأبطلها بقياس على عادته فيما يكثر عناده من الأوضاع ثم أثبتها آخر بقياس ألفه من مقدمتين بينهما في أول الكتاب وهما أن الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينهما ليس في ماهياتها وإنما هو في أعراضها فبعضه في أعراضها الذاتية وبعضه في أعراضها العرضية والثانية أن كل شيئين تحت نوع واحد اختلاف تعرض فانه يمكن انتقال كل واحد منهما إلى الآخر فإن كان العرض ذاتيا عسر الانتقال وإن كان مفارقا سهّل الانتقال والعسر في هذه الصناعة إنما هو لاختلاف أكثر هذه الجواهر في أعراضها الذاتية ويشبهه أن يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضة يسيرا جدا انتهى كلامه والمراد بالفلزات الجواهر التي لا تحرقها النار عند الملاقاة بل تذيبها فإذا فارقتها النار

ولما قضينا مادعا نأداؤه
وكل بما رضيتك داع فمليف
رأينا لك في أعلى المصلى كأنما
تطلع من محراب داود يوسف
(وقال أيضا في مرثية له)
يا من ثنا الأمثال فيه مهذب
ضربت له في السودد الأمثال
تقصت حياتك حيث فضلك
كامل

هلا استضاف إلى الـ كمال كمال
حياتكم يا مشوا وامتدت على
ضاحي ثراك من النعيم ظلال
فلئن أذاك بعد طول صيانة
قدر فكل مصونة ستدال
(وقال في الغزل وهو من
الحجيد بن فيه)

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع
سر إذا دعت الأسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت
لي الحياة يحظى منه لم أبع
بكفيل أنك لو جلت قلبي ما
لا يستطيع قلوب الناس
يستطيع
ته أحتمل واستطل أصبر
وعزأهن

وول أقبل وقل أسمع وعرأطع
(وقال أيضا)

أما رجائي فأنت جميعه
باليتمى أصبحت بعض رجاء
يدنو بوصولك حين شط فراره
وهم أ كاديه أقبل فأكا
(وقال من أخرى)

اني ذكرتك بالزهراء مشاقا
والافق طلق وماء الروض
قد راقا

وللنسيم اعتلال في أصائله
كانته رقي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي

مبتم

كما حلت عن اللبات أطواقا
لا سكن الله قلبا عن تذكري كم
فلم يطرب جناح الشوق خفاقا
لو شاء جلى نسيم الريح حين

سرى

وإذا كم بقي أضناه مالاقي
الآن أجدها كنا العهد كم
سلوتم وبقينا نحن عشاقا
وله القصيدة الذوقية التي
أولها بنتم و بناوهي أشهر
من أن تذكر وقد تداولتها
الأسن وزيد فيها ما كانت
غنية عنه وفضايل الرجل
ممكنة وكفى بهذا القدر
منوانا لها

*(ذكر سبت انشاء هذه
الرسالة)*

كانت بقرطبة امرأة ظريفة
من ينسب خلفاء العرب
الأمويين المنسوبين إلى
عبد الرحمن بن الحكم المعروف
بالداخل من بني عبد الملك
ابن مروان تسمى ولادة
بنت المستكفي بالله محمد بن
المستظهر بالله عبد الرحمن
ابتدل حجابها بعد نكبة أبيها
وقتلها وتغلب مملوك
الطوائف في خبر طويل ثم
صارت نجاس للشعراء
والكتاب وقعا شرهما
وتحاضرهما ويتعشقهما

عادت إلى حالتها الأولى وهي هذه المتطرقات السبع الذهب والفضة والنحاس والحديد
والقصدير والرصاص والنحاس صيني وهو المعروف في زماننا بالحديد الصيني الذي تأتي منه
الاندو ومن بلاد الصين وتكسروا عمل في أكاريج البسارود قال الشيخ العلامة شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري أما ان أراد المديون أن يصنع ذهباً نظير ما صنعته
الطبيعة من الزئبق والكبريت الطائرين فيحتاج إلى معرفة أربعة أشياء كمية كل واحد من
ذات الجزأين وكيفية ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ وزمانه وكل واحد منها عسر التحصيل
وأما ان أراد ذلك بأن يدبر دواء وهو المعبر عنه بالاكسير مثلاً ويلقيه على الفضة ليمتزج بها
ويستقر خالداً فيها ويكسبها لون الذهب وزائفة فاستخراج ذلك بالتجربة يحتاج إلى استقراء
حال جميع المعادن ونحوها وان استخرج به بالقياس فقدماته مجهولة ولا خفاء في عسر
ذلك ومشقة انتهت كلامه (قلت) زعم الطبيعيون في علة كون الذهب في المعدن ان الزئبق
لما كمل نضجه جذب إليه كبريت المعدن فأجنه في جوفه اثلا يسيل سيلان الرطوبات فلما
اختلطوا وتحددوا ذابت الحرارة في طبخهما ونضجهما ما انقعد عند ذلك منهما ضروب المعادن
فان كان الزئبق صافياً والكبريت نقياً واختلط أجزاءهما على النسبة وكانت حرارة المعدن
معتدلة لم يعرض لها عرض من البرد واليس ولا من الملوحة والمرارات والجوهرات
انقعدت من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وهذا المعدن لا يتكون الا في البراري
الرملية والاحجار الرخوة فتبارك الله الفعال لما يريد ومراعاة الانسان النار في عمل الذهب
يسده على مثل هذا النظام مما يشق معرفة الطريق اليه والوصول إلى غايته وعمل الزجاج
ومعامل الفراريج بالديار المصرية مما يطعم العقول في عمل الذهب

فيادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

ولي يعقوب الكندي رسالة في ابطال دعوى الذين يدعون صناعة الذهب والفضة جعلها
مقالتين يذكر فيهما تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع أهل هذه الصناعة
وجاهلهم ورد عليه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي رداً غير طائل (قلت) قال المنكرون لذلك
لو كان الذهب الصناعي مثلاً للذهب الطبيعي امكن ما بال صناعة مثلاً بالناس بالطبيعة ولو جاز ذلك
بحاز أن يكون ما بالطبيعة مثلاً ما بالصناعة فكنا نتحدث فيها أوسريراً أو خاتماً بالطبيعة وذلك
باطل وقالوا أيضاً الجواهر الصابغة اما ان تكون أصبر على النار من المصبوغ أو يكون
المصبوغ أصبر أو يتساويان فان كان الصابغ أصبر وجب ان يبقى المصبوغ قبل الصابغ
وان كان المصبوغ أصبر وجب ان يبقى الصابغ ويبقى المصبوغ على الحالة الأولى عرياناً عن
الصبيغ وان تساوى في الصبر على النار فهما من جنس واحد لا ستوائهما في المصايرة على النار
فلا يكون أحدهما صابغاً ولا مصبوغاً وهذه الحجة الثانية من أقوى حجج المنكرين
والجواب من المثبتين عن الأولى اننا نجد النار تحبس الصابغ بالقدح واصطكاك الاجرام
والريح يحصل بالمراوحي كوازالفقاع والنوشادر قد يتخذ من الشعير وكذلك كثير من
المزاجات ثم يتقديرون أن لا يوجد بالطبيعة ما يوجد بالصناعة لا يلزمنا الجزم بنفي ذلك ولا يلزمنا
من امكان حصول الامر الطبيعي بالصناعة امكان العكس بل الامر موقوف على الدليل
وعن الثانية انه لا يلزم من استواء الصابغ والمصبوغ في الصبر على النار استوائهما

الكبراء منهم وكانت ذات
خلق جيد - ل وأدب غص
ونوادرجية ونظم جيد فن
ذلك ما كتبت به لابن زيدون
وهي راضية عنه تقول
ترقب اذا جن الظلام زيارتي
فاني رأيت الليل أكرم للسر
وبي منك مالو كان بالبدر لم ينر
وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر
وقوله فاهي وهي عليه غضي
ان ابن زيدون على فضله
يلهج في شتمه ولا ذنب لي
يلحظني شيرا اذا جئتته
كانت اجئت لا خضي على
تعي غلاما له يسمى عليا
وكان سبب قولها فيه هذا
الشعر انه اتهمها بمواصلة
الوزير أبي عامر بن عبدوس
وكان يلقب بالفار فقال فيه
وفيها
غير عونا بأن قد صار يخلفنا
فيمن نحب وما في ذلك من عار
أكل شهى أصبنا من أماليه
بعضا وبعضا صفحنا عنه الفار
ومن شعرها ما كتبت به
على كها وقيل تاجها
أنا والله أصلح للعالم
وأمشي مشيتي وأتبه تيرها
وأمكن عاشقي من لثم تغري
وأعطي قبلي من يشتهر
(ومما ينسب اليها وهو عندي
كثير على شعر امرأه)
لحظكم تبحر حناني الحشى
ولحظنا يجرحكم في الحدود

في المساهمة لما عرفت ان المختلفين قد شتر كان في بعض الصفات وفي هذا الجواب نظر
(وحكي) لي بعض من انفق عمره في الطلب ان الطغرائي القى المثل من الاكسير أولا على
سنتين ألفا ذهباً ثم انه القى آخر المثل على ثلثمائة ألف (وحكي) لي ايضا ان مرياس الراهب
مع لم خالد بن يزيد القى المثل على ألف ألف ومائتي ألف مثقال وقال لي ايضا قالت مارية
القبطية - والله لولا الله لقات ان المثل على - لا ما بين الخافقين فما كان له عندي جواب الا ان
انشدته قول أبي اسحق ابراهيم الغزي

كجواهر الكيمياء ليس يرى * من ناله والانام في طلبه

والذي ظهر لي من حال الطغرائي انه لم يدبر شيأ البتة لانه قال

ولولا ولاه الجور أصبحت وأجضى * بكفى أني شئت درويها قوت
وسياقي تمام هذا الشعر في موضعه عند قوله أريد بسطة كف البيت وصاحب الشذور من
جمله أئمة هذا الفن صرح بان نهاية الصبغ القاء الواحد على الالف في قوله في القصيدة الفائية
فعاد بلطف الحبل والعقد جوهرا * يطاوع في النيران واحده الالف

وفي قوله في القصيدة القافية

فذان هما البدران فاغن بعلمنا * تنل بهما ما يصبغ الالف دانه

وانشدت بعض المومنين بها قول القائل

أعياء الفلاسفة الماضين في الحق * ان يصنعوا ذهباً الامن الذهب

أويصنعوا فضة بيضاء خالصة * الامن الفضة المعروفة النسيب

فقل لاطالها من غير معدنها * أضعت نفسك بالتكيد والتعب

فقال لي صدق لو لم يكن الذي يدبره الصانع في أصله ذهباً بالقوة لما صار ذهباً بالفعل فقلت له
هذا من باب التماويل وانحاج اللفظ الظاهر عن الصريح الى ما لا يفهم منه الا بالاحتمال
والصريح لا يعارض بالمتوول ولو أراد الانسان ان يجعل معلقة امرئ القيس مربعة في قط أو غزلا
في قيل لما أبجزه ذلك (وحكي) لي بعض الفضلاء ان الشيخ تقي الدين بن تيمية كان كثير الخط
على الشيخ محيي الدين بن عربي فقبل له يوما ان هذا انسان يخرج جميع ما تنكره عليه ويرده
بالتأويل الى ما يوافق ظاهر الشرع فطلبه فلم يحضر اليه فلما كان بعد مدة اتفق اجتماعهما
في مكان واحد فقيل له هذا الذي وصفناه لك فقال له ما الذي تفهم من قول محيي الدين بن
عربي دخلت بحجر الانبياء وقوف بساحله فقال له صدق لان الانبياء يقفون على الساحل
بصددهم من يغرق فينقذونه من الغرق فقال هذا بعيد في الاحتمال فقال ليس انه يحتمل
ما قلته خلافا لغيرك وحظ نفسك فلم يجبه وكان شمس الدين محمد شيخ الربوة المعروف بابن
أبي طالب يقول زعم بعضهم ان المقامات وكلية ودمنه رموز في الكيمياء سمعته يقول ذلك
غير مرة ويزعمون ايضا ان الصناعة رموزة في صورة البرابي وكل ذلك من شغفهم وكلفهم بحبها
نسأل الله السلامة ووجدت بعض من جرب وتعب فافلقه الواحد ووطن ان جدها لعب قد
كتب على بعض مصنفات جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق

هذا الذي عقاله * غر الاوائل والاواخر

ما أنت الا كاسر * كذب الذي سماك جابر

يخرج يخرج فاجعلوا اذا
 فالذي اوجب جرح الصدود
 وكان ابن زيدون كثير
 التثغيبها والميل اليها
 واكثر غزل شعره فيها وفي
 اسمها ثم ان الوزير اباعار بن
 عبدوس ايضا هاهم بها وكلف
 بعشرتها وكان قصدهم
 الظرف والادب وكانت ولادة
 كثيرة العتب به ولها معه
 نوادر طريفة ومن نوادرها
 الطريقة التي هامت يوم ابدار
 ابن عبدوس وهو جالس
 بالسبب وحوله جماعة من
 اصحابه وامامه بركة تقول
 من تراحيض واقعدار
 فوقفت عليه وقالت يا اباعار
 انت الخصب وهذه مصر
 فتدققا فكلما كبحر
 فلم يخرج جوابا فضا وحفظت
 هذه النادرة واشتغل بها
 الناس وهذا البيت لابي
 نواس تمثل به ونقله هذا
 النقل الحسن من المدح الى
 الهجاء وكان كثيرا ما يتخذها
 ويغنى التفردها وفي ذلك
 يقول ابن زيدون (شعرا)
 وغزل من عهد ولادة
 سراب تراءى وبرق ومض
 هي المنايا على قابض
 ويمنع زبدته من مخض
 وكان اول اهرامه
 والباعث لابن زيدون على
 اقتفاء هذه الرسالة ان ابن
 عبدوس لما سمع بها ارسل

وبعض الناس ينكر وجود جابر هذا وهو محال لان له تصانيف كثيرة وهي مشهورة بين القوم
 وقال صاحب الاغانى في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية وكان من رجالات قريش سخاء
 وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فافنى بذلك عمره واسقط نفسه
 وحدثنى من اثنى به عن كان يطلع على احوال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد انه كان بها
 مغرى وانفق فيها مالا وعمره وقيل ان امام الحرمين مات وهو يفتك وصلاحه اخرج
 اليه منه لسان نار فقتله وقد صحت كيمياء العشق مع كمال الدين علي بن النبيه حيث يقول
 تعلمت علم الكيمياء بحبه * غزال بجسمي ما بينه من سقم
 فصعدت انقاسي وقطرت ادمي * فصح من التدبير تصغير جسمي
 (وقال ايضا)

صنعة الكيمياء ضحت اعيني * حين يزداد اذيراني احرارا
 فاذا ما القيت اكس غير لحظي * في تجن الخدود عادنضارا

وقال ابن جديس الصقلي

ومغرب طعنته غير نائية * اسنة هن ان حقة تهاشبه
 ومشرق كيمياء الشمس في يده * ففضة الماء من القاتل اذهب

وما احدثي قول عبد الملك التميمي المعروف بالذكار المغربي

قم الى كيمياء شرب كرام * لا ترى فيهم نديما خديسا
 خذ يدور الكؤوس الق عليها * من اكسيرها تعدها شموسا

ما احسن هذا واقعه في النفس لان ارباب الكيمياء يرمزون الفضة بالقمر والذهب
 بالشمس وقد اقام الخمر مقام الاكسير الذي يصبغ الجسم وقد حاش الشيخ صدر الدين بن
 الوكيل في قصيدته على هذا المعنى فقال

وايست الكيمياء في غيرها وجدت * وكل ما قيل في ابوابها كذب

قيراط خمر على القنطار من خزن * يعي ذلك افراحا ونبه قلب

وامكنه لم يكن على تراكيب كلامه تلك الحفنة ولا ذلك الانسجام واما قول بكر بن النطاح
 في ابي دلف

يا طابا لك كيمياء وعلمه * مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم

لو لم يكن في الارض الدرهم * ومدحته لاناك ذلك الدرهم

فليس هذا من صنعة الكيمياء في شيء بل هذا من باب الرقي والعزائم وكذا قول ابن قلاقس
 الاسكندري

ما صح علم الكيمياء لتغيره * مداح الامام الارمني الحافظ

يعظمهم الاموال اذ يعطونه * لفظا ومادته دار لفظ

وكذا قول القائل في حق الشعراء يخاطب مدوحه

ما صح علم الكيمياء لتغيرهم * فيما رأينا من جميع الناس

تعظيم البدر والنصار اذا هم * رفعوا اليك الشعر في قرطاس

وهذا كله من فساد الخيال او من الجهل بما هي الكيمياء وقد طرقت شيطان العراق في

قصيدته الثانية حيث قال

وما صدقته جابر * من الصنعة جربت
فكم لاطين جلت * واللامال وصلت
وفوق الشب والكبريت للزرنج صعدت
وكم ركب انيقا * على النار وطرت
وللا جساد لينت * وللارواح لطفت
وللا زهرة تقيت * وكم للشمس كلست
وكم في بوط بربوط * من الراسخت نرات
وبالماسك كم كويست * في كفي وحرقت
وما صبح لي التدبير لكني أدبرت

وملح البوصيري حيث قال يهجو جماعة

أكبر خمس كل بقدره * مركب من مسدود فاسد
ان شئت أن تجعل الوري سفلا * ألق على الالف منهم واحد
وكتب الظهير البارزي الى من رزق توأمين ذكر اوانثى من جارية سوداء أينا تامن جلتهما
ونخص رب العرش منها بتوأم * ومن ظلمات البحر تسخير الدرر
وابرك أضحي وارثا عسلم جابر * فاعطال من القائه الشمس والقمر

(وأما هذه القصيدة اللامية) فاعلمت لامية الحم تشبها بالامية العرب لانها تضاهيها
في حكمها وأمثالها ولا مية العرب هي التي قالها الشنفرى وأولها

أقيموا بني أمي صدور مطيكم * فاني الى قوم سواكم لا ميل

وقد روى عن أمير المؤمنين عمن الخطاب رضي الله عنه انه قال علموا أولادكم لامية العرب
فانها تعلمهم مكارم الاخلاق ورأيت لها شرحا حسنا تام المقاصد كثير الفوائد وهو مجلد
جيد وحسن بك ان الناس قالوا في هذه القصيدة انها لامية الحم في نظير تلك بمعنى ان كان للعرب
قصيدة لامية مشهورة بالادب والامثال والتحكم فان للحم لامية مثناها تناظرها واصافة الشيء
الى شيء مشهور أو عظيم تدل على شرف المضاف الا ترى قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته
أشرف لهم من قوله والملائكة لضافتهم اليه وزعم بعضهم ان بعض الشعراء غير قوافي هذه
القصيدة من اللام الى حرف العين وهذا عندي يتعدى لان ألفاظ هذه القصيدة في غاية
الفصاحة وتراكيب كلماتها كلها منسجمة عذبة غير قلقة ولانافرة ومعانيها بليغة غير ركيكة
وقوافيها في غاية التمكن فهي كما قال ابن عنين

معنى بديع وألفاظ منقعة * غريبة وقواف كلها منخب

والقافية المتمكنة هي التي يبني البيت من أوله الى آخره عليها فاذا ختم البيت بها تزلت في
مكانها ثابتة فيه متمكنة في محالها قد رسخت في قرارها ودفعت الى مركزها فهي لا تخرج
ولا تتغير منه بخلاف القافية العالقة التي اجتاحت رجي بها تمام الوزن وهي أجنبية منه
غريبة من تركيبة عارية من الاتحاف به والاتحاق بحسبه ومتى غيرت القافية المتمكنة بغيرها
جاءت نافرة عن الطباع في غاية الركة وامت شعري بما اذا غير قوله

اليها امرأة من جهة تستميلها
اليه وتذكر لها محاسنه
ومناقبه وترغبها في التفرد
بمواسلته فبلغ ابن زيدون
ذلك فكتب هذه الرسالة
البدعية بجوابه عن لسانها
تضمن هذه الغرائب من
سب أبي حار والتهكم به والهجاء
له وجعلها جوابا له على
لسان ولادة وأرسلها اليه
عقيب رجوع المرأة فبلغت
منه كل مبلغ واشتهر ذكرها
في الآفاق وأمسك ابن
عبيدوس عن التعرض
لولادة الى أن انتقل ابن
زيدون الى اشبيلية وتوفي بها
تغمده الله برحمته وغفر لنا
ولهم عنه وكرمه هذا معنى
ما ذكره ابن حيان وابن بسام
 وغيرهما من المؤرخين
(ذكر الرسالة وشرحها) *
(أما بعد أيها المصائب بعقله
المورط بجهله)
(أما) حرف يقتضي مضي أحد
الشيئين ويتشدد به الكلام
(بعد) ههنا تستعمل في
الترتيب الصناعي وتقدير
أما بعدهما يكن بعدوهي
كناية يندى بها كثير من الخطباء
والكتاب كلامهم في خطبهم
المحيرة ورسائلهم المحررة كأنهم
يستدعون بها الأصغارا
يقولون ولذلك تنفخ بها سبحان
فقال

وقد علمت قيس بن عيلان
انني

اذا قلت أما بعد أني خطيبها
وكثيرا ما تأتي عقيب قول
الحمد لله وتسعى هذا الفصل
الخطاب لانها فصلت بين
الكلام الاول والثاني وتأتي
عقيب البسملة وتأتي ابتداء
كانها عقيب الفسحة والروية

وأول من قالها داود وعليه
السلام وقيل انها فصل
الخطاب المذکور في الكتاب
العزیز وقيل أول من قالها
قيس بن ساعدة والاول أصبح
وانما قيس أول من خطب بها
في العرب وكتبها أول النكتب
على ما ذكر (أيها المصاب) اسم

لمن نزلت به ناثبة مصيبة
وأصاب السهم اذا وصل الى
المرمى بالصواب فالمصيبة
أصلها في الرمية ثم اختص
بالتأنيث (بعقله) العقل
المعـ سرفه المستعجلة
في تحسري النفع وتجنب
الضرر ولاهـ سل الانسية

والتكلمين في اشتقاقه ومعناه
أقوال كثيرة قيل اشتق من
عقل الناقة اذا شد وظيفها
مع ذراعها بحبل يمنعها من
الشرادف كأنه يمنع الانسان
مما يحل اليه من الهوى ومن
عقل الناقة سميت الدية عقلا
لانها تعقل بفناء المقتول أو
لانها تحبس الدم وقيل اشتق
من العقل وهو الملقب يقال

لأن في شرف المأوى بلوغ مني * لم تسبح الشمس يومادارة الحمل
(وقوله أيضا)

وان عـ لاني من دوني فـ لا عجب * لي أسوة بالخطاط الشمس عن زحل
الى غير ذلك من بقية القوافي المتكئة التي هي في البيت بمثابة القاعدة التي اذا زحزت أو نقلت
تهدم البيت ونحرب وذهب حسنه وزال رونق تركيبه واذا غير مثل هاتين القافيتين فقد زال
طرازها وذهب شمسها وقرها ومحيت آية حسنهما نعم قديتفق للشاعر نفسه اذا أراد بقاء
قصيده على قافيتين أو أكثر لانه يراعي ذلك في أصل التركيب ويوفق بين ذلك من أول العمل
كما فعل سيف الدين بن المشد في قصيده التي مدح بها السلطان نجم الدين أيوب وهي شهيرة
أولها

استقي الراخ قد تجلى النهار الظلام وتغنى على الأراك الهزار الحجام
وبدا الروض في ثياب من الزهر سداها بنفسيج وعرار وشماس
فاسقنيها مثل الخندود احرارا * وكثر الجبيب فيه افترار ابشام
قهوة مرة وحقيق شهول * قرقف لذة سلاف عفار مدام
من يدي أوطف الجفون غرير * زانه الخصر والملى والعذار والقوام
بدر تيمـ بلوخ في زى طيبي * قصرت عن صفاته الافكار الافهام
ثم انه سار على هذا النموذج الى تمام احدى وعشرين بيتا ولا يخفى ما في هذه الايات من الانحلال
والانخطاط وما فيها من الايراد لمن يروم النقد عليه وكما فعل الامير مؤيد الدولة اسامة بن منقذ
في ثلاثة ايات انشأها وهي

كتمت بشي غير ان لم أطـ *
كتمان فيض المـدمع الهامل * السافح الساكب الماطر
وايس يدري لقـذي جائـل *
في العين فاضت أم هوى داخل * فاضح غالب قاهـر
كالورق لا يدري عـلى هالك *

ناحت أم ارتاحت الى راحـل * نا زح غائب هـا جر

وقال ابن الزرروي والذي ساني على نظم ذات القوافي على بن الرومي اذ قال في كلة له

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والافـا يبكيه منها وانها * لا فسخ مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كانه * بما سوف يلقى من أذاها يهدد

وقال في كلة أخرى نظير هذه الايات الا أنه أبدل في البيت الاول بولد بقوله يوضع وأبدل أرغد
بقوله أوسع وأبدل يهدد بقوله يقرع ونظم ابن الزرروي قصيده تاتي أولها

نوى اطاعت منها القفار السابـس * بخيل مطي طامعن أو انس

وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت أربعة وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد أربعة
وعشرين قصيدة وهذا في غاية القدرة وانما سهل هذا معه وانقاد له ما أراد لانه هو الذي بني
كل بيت في الاصل على ما يريد ختمه به من القوافي المتعددة ولو أخذ قصيدة لغيره وأراد تغيير

عقل الوعل اذا التفت الى
الجبل الذي يمنعه فكان
الانسان يتجنى اليه في
أحواله وقيل غير ذلك وأكثر
المعاني مشتركة في الاشتقاق
وقال الجاحظ العقل اسم يقع
على المعرفة بالصواب والخطا
وايثاره اذا اقترنا في زمان
وكان العلم علة للعمل وقيدا
له فاذا دعا الرجل علمه
بالحاسن الى العمل بها ونهاه
علمه بالمساوي عن العمل
بها صار قيده للعمل وكان
كالعقال لما استحسنه فاذا
عقله عليه وحده كما يحبس
الحمل قالوا هذا عقل وقال
الراغب العقل يقال للقوى
التهيئة للعلم ويقال للعلم الذي
يستفيد به الانسان بتلك
القوى عقل ولهذا قال أمير
المؤمنين على كرم الله وجهه
العقل هو لان مطبوع
ومسموع ولا ينفع مطبوع
اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع
ضوء الشمس وضوء العين
منوع والى الاول اشار النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله
ما خلق الله خاقا كرم عليه
من العقل والى الثاني أشار
بقوله ما كتب أحد شيئا أفضل
من عقله يهديه الى هدى
أو يرد عنه ردى وكل موضع
ذم الله فيه الكفار بعدم العقل
فأشارة الى الثاني دون الاول
وكل موضع رفع فيه التكليف

قوافيها لتعاس المعنى عليه ولم ينقله وأنت ترى قافية ابن الرومي الدالية كيف لفظة أرغد
فيها قاف يسير وكيف أوسع أحسن منها وكيف لفظة يهدد أليق من يقرع هذا أمر يشهد به
الذوق وصنع أبو القاسم على بن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما

لما غدت ملك الأرض أفضل من * جلت مفاتيحه عن كل أطراء

تغارت أدوات النطق فيك على * ما يصنع الناس من نظم وإنشاء

ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم ومن وقف على كلام أبي العلاء المعري في
رسالة العقران في ذينك البيتين اللذين للمعريين تولب وهما

ألم يحببني وهم هجوع * خيال طارق من أم حصن

لها ما تشتهي عسل مصفى * متى شئت وحواري بسم

وكيف غير القوافي منها ونزلها على سائر حروف المعجم خلا حرف الطاء علم يمكن أبي العلاء من
الادب وإطلاعه على اللغة وحكاية خلاف الأجر مع أصحابه ومعناها انه لو قال أم حفص ماذا كان
يقول في تمام البيت الثاني فسكتوا فقال بامص وأما اتفاق الشاعرين في الأبيات وتخالفا فهما
في القافية فكثير فنه قول النابغة

لوانها عرضت لاشمط راهب * عبدا لاله ضرورة متعبدا

لرنا بهجتا وحسن حديثها * ونحوه رشدا وان لم يرشدا

وقول ربيعة بن مقدم الضبي

لوانها عرضت لاشمط راهب * عبدا لاله ضرورة متبتلا

لرنا بهجتا وحسن حديثها * ولهم من تآموره يشترل

وقول الأفشين البجلي

جريت مع الصبا طلق العتيق * وهما ن على مأثور الفسوق

وجدت الذعارية الليالي * قران النغم بالوتر الخفوق

ومسمة متى ماشئت غنت * متى نزل الاجبة بالعتيق

تمتع من شباب ليس يتي * ووصل بعري الصبوح عري الغبوق

وقول أبي نواس

جريت مع الهوى طلق الجوخ * وهما ن على مأثور القبيح

وجدت الذعارية الليالي * قران النغم بالوتر الفصيح

ومسمة متى ماشئت غنت * متى كان الخيام بذى طلوح

تمتع من شباب ليس يتي * ووصل بعري الغبوق عري الصبوح

وهذا من أبي نواس في غاية الحسن لمن تأمله وقول امرئ القيس

وقوافيها صبحي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسي وتجد

وقول طرفة بن العبد بن عده

وقوافيها صبحي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسي وتجد

وقول امرئ القيس أيضا

الأيام الليل الطويل الانجلي * بصبح وما الاصبح منك بأمنل

عن العبد اعدم العقل فاشارة
الى الاول (وقال) بعض
الحكماء هو جوهر بسيط
وقال آخرون هو جسم شفاف
ومحله الدماغ وبعض العلماء
يقول محله القلب ويستدل
بقوله تعالى قد يكون لهم
قلوب يعقلون بها وقوله
تعالى لمن كان له قلب اى عقل
وقال الجاحظ هو مادة تتولد
من الاغذية المقوية للعصب
فلذلك كان البلاد رجيدها
والبصل مضره ولذلك
يقال يفسد الباذنجان في
شهر ما يصلح البلاد في عام
ويزعم قوم انه هيئة تحصل
بالدربة ولذلك فسدت
أذهان المعلمين لخباياهم
الصبيان (المورط) الورطة
الملاك قال روية
فأصبحوا في ورطة الاورام
وأصل الورطة أرض مطمئنة
لا طريق فيها وربما هلك الواقع
فيها ومنه الوراط الخديعة وفي
الحديث لا خلاط ولا وراط
(بجهله) الجهل ضد العلم ومنه
سميت المفازة بجهله كانه جهل
كيفية الطريق فيها وقال
الراغب الجهل على ثلاثة
أضرب الاول خلو النفس
من العلم هذا هو الاصل وقد
جعل بعض المتكلمين
الجهل معنى مقتضيا
للافعال الخارجة عن النظام
كما جعل العلم معنى مقتضيا

وقول الطرماح بعده

ألا أيها الليل الطويل الاصبح * بيوم وما الاصبح منك باروح

وقول علي بن الخليل

لا أظلم الليل ولا أدعى * أن نجوم الليل ليست تزول

ليلى كما شئت قصير اذا * جادت وان ضنت فليلى طويل

وقول ابن بسام بعده

لا أظلم الليل ولا أدعى * أن نجوم الليل ليست تغور

ليلى كما شئت فان لم تجدد * طال وان جادت فليلى قصير

وقول الامير أبي الفضل الميكالي

أقول لشادن في الحسن أضحى * يصيد بلحظه قلب الكمي

ملككت الحسن أجمع في نصاب * فأدركته منظر كالبهي

وذلك أن تجرود لمستهام * برشف من مقبلك الشهى

فقال أبو حنيفة لي امام * يرى أن لازكاة على الصبي

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فأنشدها

أقول لشادن في الحسن فرد * يصيد بلحظه قلب الجليد

ملككت الحسن أجمع في قوام * فلا تمنع وجوبا عن وجود

وذلك أن تجرود لمستهام * برشف من مقبلك البرود

فقال أبو حنيفة لي امام * يرى أن لازكاة على الوليد

وقول سليمان بن دياكل الخزاعي

يا بنت خنساء التي أتجنب * ذهب الزمان وحبها لا يذهب

أني لا منجك الصدود وانتي * قسما إليك مع الصدود لا حبيب

وقول الاحوص

يا بنت عاتكة التي أت عزل * حذر العدا وبها الفؤاد وكل

أني لا منجك الصدود وانتي * قسما إليك مع الصدود لا ميل

وقد اشتهر قول الاحوص وشاع وذاع ولا الاقواء والاسماع واستشهد الناس به قديما
وحديثا في حكايات مشهورة عند ارباب الادب وعن محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر
ابن الخطاب جالسا ومعه أصحابه اذ مر به رجل فسلم عليه فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين
أتعرف هذا المسلم قال لا قال هو سواد بن قارب الذي أتاه رثيه من الجن بظهور رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعا عمر فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت على ما كنت عليه من
كسائك فغضب الرجل غضبا شديدا وقال ما استقبلني أحدا منذ أسلمت بهذا فقال عمر ما كنا
عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كسائك فأنشأ يقول يا بني رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا بين ناظم ويقظان إذ أتاني رثي وضربني برجله وقال قم
يا سواد بن قارب وافهم واعقل انه قد بعث رسول من أوى بن غالب يدعوك الى الله تعالى ثم
أنشأ الجنى يقول بحيث أسمع

للأفعال الجارية على النظام
والثاني اعتقاد الشيء على
خلاف ما هو عليه والثالث
فعل الشيء بخلاف ما حقه
أن يفعل سواء اعتقد فيه
اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً

(الدين سقطه الفاحش غاطه)
(السقط) ما لا يرضى ومنه
سقط المتاع رديته وسقط
القول خطؤه وسقط الرجل في
يد ما إذا فعل ما يندم عليه
وقال الانحس أسقط وهو
غير مستعمل والاصل السقوط
وهو طرح الشيء من العالي
إلى المنخفض (الفاحش)
ما عظم قبحه من الأقوال
والأفعال ومنه الفاحشة
الفعلة القبيحة سميت فاحشة
وصار علماً عليها والغلط
الخروج عن الصواب نطقاً
أو فعلاً لا تقول العرب غلط
وغلت بالباء زعم قوم أنها
اغتنان وزعم قوم أن غلط
انما يقال في المنطق وغلت
انما يقال في الحساب

(العاثر في ذيل اغتراره)
الاعشى عن شمس نهاره
(العتار) السقوط وما قاربه
(الاعتثار) الغفلة واستعارة
الذيل والعتار للغافل حسنة
والفقر مناسبة لما قبلها وما
بعدها (العمى) يقال في
افتقاد البصر ويقال فيه أعمى
وعمى العمى البصيرة أشد
ولذلك لم يعد الله تعالى افتقاد

عجبت للجن وأخبارها * وشدها العيس بأخبارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى * مامون الجن ككفارها
فأرحل إلى الصفوة من هاشم * بين روايتها وأخبارها
فقلت دعني أنام فقد أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فصر بني برجله وقال قسم
يا سواد بن قارب وافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله
والى عبادته ثم أنشأ الجن يقول

عجبت للجن وتطلب لابلها * وشدها العيس بأخبارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فأرحل إلى الصفوة من هاشم * فما قدماها كانا بها
فقلت دعني أنام فقد أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فصر بني برجله وقال قسم
يا سواد بن قارب وافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله
والى عبادته ثم أنشأ الجن يقول

عجبت للجن وتجناسها * وشدها العيس بأخبارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما خير الجن كاتجاسها
فأرحل إلى الصفوة من هاشم * واسم بعينك إلى راسها
فلما أصبحت شددت على ناقي رحلي وأسررت إلى مكة فقبل لي قدسار إلى المدينة فأتيته المدينة
فسرت إلى المسجد فقلت ناقي وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه فلما نظر
إلى قال هات يا سواد بن قارب فقلت

أتاني رثي بعد هذه ورقدة * ولم ألك فيما قبلت بكاذب
ثلاث ليل قوله كل ليلة * أتاك رسول من لؤي بن غالب
فسمرت من ذيلي الأزار ووسط * في الدلع الوجناء بين السباب
وأشهد أن الله لا رب غيره * وأنت مأمون على كل غائب
وأنت أعلى المرسلين وسيلة * إلى الله يا ابن الأكرم بين المطالب
فربما يأتيك يا خير من مشى * وإن كان فيما جاء شيب الذوايب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة * سواك تبغى عن سواد بن قارب

قال ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرحاً شديداً فقام إليه عمر فالتزمه وقبله بين
عينيه وقال لقد كنت أحب أن أسمع هذا الخبر منك فأخبرني هل يأتيك رثيك اليوم قال
أما منذ قرأت كتاب الله فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن (وحكى) صاحب المجلس
والأنيس قال كان الأصمعي يعادى عباس بن الأحنف فقال يوماً وهو بين يدي الرشيد
والأصمعي حاضر

إذا أحببت أن تعم شئاً يحب الناس
فصوره هنا قدراً * وصور ثم عباساً
وبينهما فدع فترا * فان زدت فلا بأساً
فإن لم يدنوا حتى * ترى رأسهم أراساً

البصر عسى في جنب افتقاد
 البصيرة حيث قال تعالى فانها
 لا تعصى الا ابصار ولا كن
 تعصى القلوب التي في الصدور
 و(شمس النهار) ههنا كناية
 عن الصواب الواضح الذي
 تركه هذا المذنب اليه وعسى
 عنه حتى تعرض للسدم أو
 كناية عن مقدار هذه المرأة
 التي هي كالشمس حتى طلب
 منها ما لا يصل اليه
 (الساقط سقوط الذباب على
 الشراب)
 الذباب في اللغة يجمع على
 هذا المعروف من الحشرات
 وعلى النحل والزناير ونحوهما
 قال الجاحظ ومن الدليل على
 ان اجناس النحل والزناير
 وما أشبهها كلها ذباب ما جاء
 في الحديث عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال كل ذباب
 في النار الا النحلة وقال الشاعر
 فهذا أو ان العرض حي ذبابه
 زنايره والازرق المتلمس
 والذباب ههنا هو المعروف
 وسعى ذباب العين ذباب الشبه
 به أول تطاير شعاعه طيران
 الذباب وبه يضرب المثل في
 الوقوع على الشراب فيقال
 أوقع من ذباب على شراب
 و(الشراب) كل مائع متناول
 للشرب وعرض الذباب ما
 حلاولشره عليه يقع على
 كل مائع سواء كان حلاوا
 غيره وفي كتاب كليله

فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسا
 فقال الرشيد ما سمعت معنى أحسن من هذا فقال الأصمعي قد سبقه الى هذا المعنى رجل من
 العرب ورجل من النبط فقال ما قال العربي قال كان رجلا يقال له ع- ر يحب جارية يقال لها
 قرة فقال

إذا أحببت ان تعم * لشيء يحب البشر
 فصور ههنا قسرا * وصور ههنا عسرا
 فان لم يدنواحتي * ترى بشرهما بشرا
 فكذبها بما ذكرت * وكذبه بما ذكرنا
 قال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجلا يقال له روزي يحب جارية يقال لها فاق فقال
 إذا أحببت ان تعم * لشيء يحب الخلق
 وتسمع صوت معشوقه * لاقى في الهوى رقا
 فصور ههنا رزا * وصور ههنا فقا
 فان لم يدنواحتي * ترى خلقهما خلقا
 فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقي انتهى

وتغير قوافي هذه الالامية أراه متعذرا الا أن يتهدم جانب جيد من كل بيت ومع ذلك فلا يكون
 لغير قوافيها ديباجة استأثر بها الطغرائي * وأنشدني لنفسه من لفظه المولى نور الدين علي بن
 محمد بن فرحون الماسكي اليعمرى المديني بدمشق الخروسة في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة
 هذه الالامية وقد ركب على كل صدر عجزا وعلى كل عجز صدرافنا سبها وهذا قصيدته طريف
 ومما أنشدني قوله

اصالة الرأي صانتي عن الخطل * وسرعة الحزم ذاتني عن المذل
 وحلة العلم أغنتني ملبسا * وحلية الفضل زائنتني لدى العطل
 مجدى أخيرا ومجدي أولا شرع * وسوددى ذاع في حـسـل ومرتحـل
 وهمتي في الغنى والفقر واحدة * والشعر راد الضحى كاشمى في الطفل
 فيم الإقامة بالزوراء لا سكتي * دان ولا أنا في عيش بها خـضـل
 وليس لي أرب فيها ولا خـولي * بها ولا ناقتي فيها ولا جـلي
 وتغير القوافي في البيت والبيتين أمريهون كما أنشد بعضهم البيتين المشهورين في الشيب وهما
 وخود دعتني الى وصلها * وعصر الشيبة مني ذهب
 فقلت مشبي ما ينطلي * فقالت بلي ينطلي بالذهب

وكان في المجلس بعض ظرفاء الأدباء حاضرا فقال ما أعرف القافية في هذين البيتين الا حرف
 الراء فقال له المنشد كيف قال فقال قال * وعصر الشيبة مني سري فقال فكيف تصنع بالثاني
 بعد قوله مشبي ما ينطلي فقال فقالت بلي ينطلي بالخراب فأطرق المنشد خجلا وأما أنا فاتفق لي
 يوما مثل هذه الواقعة في بعض مجالس المذاكرة في محفل فيه رؤساء وأكابر من الكتاب وفيهم
 من يتعاطى الأدب وهو شاب فيه مغمز ومطمع فأنشد قول ابن العفيف التلمساني
 ولقد هتبت عليه وهو مدد * والابر في أحشائه مدسوس

ودمنه من لم يرض بما يكفيه
كان كالذباب الذي لا يرضى
حتى يطلب الماء السائل
من آذان القيلة فتضربه
بأذنها فتقتله

(التهافت تهافت الفراش
في الشهاب)

(التهافت) الترامى مع خفة
وطيران يقال منه هفت
وتهافت ومنه قولهم وردت

هففة من الناس الذين أقبحتهم

السنة (الفراش) نوع من

الذباب رقيق الجسد ومنه

قيل لكل عظم رقيق فراشة

وقيل فراشة القفل لرققتها

أولشبهها بالفراش الطائر

وأما قول ذي الرمة

فأيقن أن النقع صارت نطافه

فراشا وأن البقل ذاوويابس

فقد قيل أن النقع وهو

الموضع الذي يجتمع فيه نقر

الماء صار فراشا أي ماء

رقيقا وقيل المراد أن نطف

الماء صارت فراشا طائرا

فربما تولد الفراش من الماء

(والشهاب) الشعلة من النار

ومن ذلك قيل للسواد المختلط

بالبياض شبهة تشبه بالسواد

المختلط بالدخان والفراش

معروف بالقاء نفسه في النار

ولذلك قيل في المثل ما هم إلا

فراش طمع والفلاسة تزعم

أن الحيوان يجذب النورية

كالقراش الطائر بالليل وما

لطف جسمه يطرح نفسه في

أوما يبعده وقال بنقرة * من ههنا يتعوج القوس

فقلت وقد أشار بيده عند نصف البيت الثاني مثل مولانا غير القافية انما هو من ههنا يتعوج
اليقطين فاستحي فقال بعض الحاضرين كيف تعمل في القافية الاولى فقلت بسرعة عوض
مدسوس مدفون والتنديب يغتفر فيه ويسامح بما لا يسامح في غيره امرعة الجواب الاترى
ما احدى جواب بعض الوعاظ وهو على المنبر لما سئل عن أشياء ما الاصل فيها فقال اذا كان الله
عز وجل قال يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء فكيف تسألون أنتم عنها فاستحسن هذا
الجواب منه امرعة وان كان قد غلط ولكن لما عجز عن الجواب مال الى هذا الجواب
الافتناعي لان أرباب التصريف لهم فيها كلام طويل منهم من يقول أصل أشياء فعلا ومنهم
من يقول فعلا والى الكلام في ذلك يطول ويقال ان أبا الحسين بن السماك كان يتكلم على
رؤس الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن شيئا من العلوم الا ما شاء الله وكان مطبوعا بالتكلم
على مذاهب الصوفية فرفعت اليه رقعة فيها ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات وخلف
كذا وكذا فلما فتحها ورأى ما فيها من الفرائض وماها من يده وقال أنا أتكلم على مذاهب
أقوام اذا ماتوا لم يخافوا شيئا فغضب الحاضرون من سرعة جوابه وكذا التنديب في البيتين
الاولين الاصل فيهما كمال لان الطلاء دائما بالذهب مع ما في القافيتين من الجنس التام
وكذا قول اليقطين فان فيه تغيير المثل المتداول بين الناس وهو * من ههنا يتعوج القوس
ولكن لما كانت تلك الحالة لا ثقة باليقطين عند اشارته بيده حسن ذلك وخفف على السمع
وراجع على القلب * وأنشدت يوما بعض الأفاضل قول البخري من قصيدته المشهورة

وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب

فقال يدل ينسكب ينهمر فقلت كيف تصنع في الاول وهو قوله

هذي مخايل برق خلفه مطر * جود ووري زناد خلفه لب

فقال يدل لب شرز فقلت هذه القصيدة باثنية أولها

نحن الفداء فما جود ومرتقب * ينوب عنك اذا همت بك النوب

فلم يخرج جوابا لكنه اعترف له بالاحسان لمرعة الجواب في الثاني (ابراشي من نظم
الطغرائي) قال قصيدة خائية عارض بها محمد بن هاني المغربي في قصيدته التي أولها

سرى وجناح الليل أقم افتخ * مهاد ضيخ بالعير مضمخ

وممدح الطغرائي بها السلطان محمود بن محمد أيام سلطنة أبيه سنة أربع وخمسمائة وهي

هي العيس قوداني الازمنة تنفخ * تظي لها من عجمة الليل برزخ ومنها

ويانار قلبي ما يجر ككلماء * نخت عليه الماء لا يتبوخ

ويأصاحات الورق في الايك أقصرى * فإلى اذن أشكرو ولا لك مصرخ

ويأجيرة شطت بهم غربة النوى * ولا عهدهم ينسى ولا الود يفمخ

لكم في جنوب الارض مسرى ومسرح * والحب في جنبي مرسى ومرسخ ومنها

وحظي من الايام ملك بعزه * تقام مواقيت العسل لا تؤرخ

يتوق اليه الملك وهو له اب * ويصبو اليه التاج وهو له أخ

يربي العسا ابناءهم لحسامه * وللصقر ما أضحى البغاث يغرخ

النار فيعترق وغير ذلك مما
يصادق الليل بالثهاب من
الغزلان والوحش والطير
والسمك اذا قرب منها
السراج في الزواجر ويرغمون
ان النور صلاح هذا العالم
ومعنى هذا المصباح ان
المكتوب اليه من جهته
وتعرضه لما يؤذيه بمنزلة
الفراس والذباب الواقع فيما
يهلكه من غير اشعاراته
هالك
(فان العجب اكذب
ومعرفة امره نفسه اصبوب)
(قوله فان) صلة لقوله اما
بعد ولا بد من اقتضاها الفاء
لرد الكلام بعضه على بعض
و(العجب) ما عجب الانسان
من نفسه اى يستحسنه
والاصل العجب كانه يعجب
من حسن ما يجدو (الكذب)
ضد الصدق يقال في المقال
والفعال وينسب ايضا الى
نفس القول والفعل فيقال
فعلة صادقة وفعلة كاذبة
ومعنى المثل ان المعجب من
نفسه بحالته يظن انه قد بلغ
بها الغاية وامتاز بالفضل
وليس الامر كذلك فكان
عجبه بنفسه خيلا له مالا يحسنه
فيه فكذبه و(المعرفة)
ادراك الاشئ بتدبر الامر وهو
أخص من العلم فيقال فلان
يعرف الله ولا يقال يعلم الله
متعدا الى مفعول واحد لما

ومنها خدمتكم والعمر غصن جيمه * ندواها ضيب الشبيبة تنضج
ومنها أسس يرفى أياهكم من شـ واردى * غلالة سـ فرحين تمتد سرج
وأجل من أسراركم كل ناهض * يضيق به صدر المكتوم فينضج
وأشرف في الشـ وروى صحائف طيها * نوافث شجر للعزائم تنضج
وأعجبكم في حـ كل مترجم * به يضبط الامر الشعاع فيرسخ
أدين أنى أن أجتني ثـ الرضا * أردالى تزر من العيش يرضخ
أعوذ بكم من كبوة الجـ داتها * دهتنى ولا ذنب به ألتطخ
قلت كان الطغرأتى تمنى علوشانه ويومل اقبال زمانه في أيام هذا الممدوح اذا آل أمر
السلطنة اليه فكان فيها حقه * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تتمنوا الدول
فتمرموها وما أحسن قول القائل

سألت الله أن تعلو محلا * كعرض الارض في طول السماء
فلما ان علوت علوت عني * فكان اذن عـ لى نفسى دعائى

وقال ابن دريد

اذا رأيت امرأ فى جال عسرتة * مصافيا لك ما فى وده دخل
فلا ترج له أن يستفيد عني * فانه بانتهال الحال ينتقل
وقال محمد بن سبط التعاويذى

أحرم دولتكم بعدما * ركبتم الامانى وأنصيتها
ومالى ذنب سوى انى * رجوتكم وتميتها

وقال أحمد بن أبى بكر الكاتب

اذا لم يكن للرعى دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك عن بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها
وقال جريح المقل

ربما يرجو القى تـ ع قى * خوفه أولى به من أمـ له
رب من ترجوه دفع الاذى * سوف يأتيك الاذى من قبله

وقال ابن عنين فى ابن الجاور

سواء علينا نلت ما نلت من علا * اذا لم تنل أو كنت ما كنت من قبل
وما نفعنى أن يبلغ العرش صاحبي * وينخط قد رى عنده عند ما يعالو
أنشد الزكى عبد الرحمن القوصى الملك المنظر قبل أن يملك حـ

متى أراك ومن تهوى وأنت كما * تهوى على رنهم روحين فى بدن
هناك أنشدوا لآمال حاضرة * هشت بالملك والاحباب والوطن
فوعده اذا ملك حـ أن يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشده

مولاي هذا الملك قد نلته * برغم مخاوق من الخناق

والدهر مـ مقادير شـته * وذا أو ان الموعود الصادق

قد دفع اليه الاف وأقام معه ولزمه فى اسفار أنفق فيها المال الذى أعطاه ولم يحصل بيده زيادة

عليه فقال

ذاك الذي أعطوه لي جلة * قد استزدوه قليلا قليل

فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبي الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك المظفر فأخرجه من دار كان أنزله بها فقال

أخرجني من كسر بيت مهدم * ولي فيك من حسن الثنا بيوت

فان عشت لم أعدم مكانا يضمني * وانت ستدرى ذكر من سموت

فخسبه المظفر فقال ما ذنبك إليك فقال وحسبي الله ونعم الوكيل ثم أمر بخنقه فلما أحس بالهلاك قال

أعطيتني الالف تعظيما وتكرمة * باليت شعري أم أعطيتني ديني

قلت لو كنت حاضر الزكي عبد الرحمن لانشدته قول القائل

و كنت كالمتمني أن يرى فلما * من الصباح فلما أن رآه عبي

وما أحسن قول أبي الطيب وهو عمار واه تاج الدين الكندي عنه ولم يكن في ديوانه

أبعين مقفرا إليك نظرتني * وأهنتني وقد فتني من حالي

لست المعلوم أنا المعلوم لاني * أنزلت آمالي بغير الخاق

ومما ينخرط في هذا السلك قول القائل

لماسد العارض في خده * بشرت قلبي بالنعيم المقيم

وقالت هذا عارض عطر * فجاءني منه العذاب الاليم

وقال الطغرائي يصف خيلا

سبقت دوافرها النواظر فاستوى * سبق إلى غاياتها وسفون

لولا ترامي الغاية بين لاقسم الراؤن أن خراكتها تسكين

وتسكاد تشبهها البروق لأنها * لم تعتق لها أعين وظنون

هذه مباغاة في السرعة والاول مأخوذ من قول أبي الطيب

تقبلهم وجه كل ساجدة * اربعة اقبل طرفها تنزل

قيل ان أبا الحر الثعالبي قال عندما شمع هذا البيت هذه كانت عينها في استها وذكرت بهذه واقعة

اتفقت لبعض أكابر أهل العصر وهو انه كان له غلام حسن الوجه فحضر يوما عنده بعض

أصحابه وأخذ يصف ذلك الغلام ويلاحظه في دخوله وخروجه لا يفتر عن ذلك فقال له مالك قد

أطالت النظر إلى هذا الغلام فقال أعجبنى حسنه فقال عينك في استك فقال لا والله بل عيني في

استه وقد فسر بعض المتعصبين على أبي الطيب قوله

تبل خدي كلما ابتسمت * من مظربرقه ثناياها

فقال كانت تبصق في وجهه وكذلك قوله

كفي بجسمي نحو لا أتى رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فقال هو اذن ضرورة يسمع ولا يرى وبالع ابن حجاج في رثية فرس له فقال

قال له البرق وقالت له الريح جيعا وهما ما هما

أنت تجري معنا قال لا * ان شئت أضحكك كما منكما

كان معرفة البشر لله تعالى

هي بتدبر آثاره دون ادراك

ذاته ويقال الله يعلم كذا

ولا يقال الله يعرف كذا لما

كانت المعرفة تستعمل في

العلم القاصر المتوصل اليه

بتفكير وأصله من عرفت

كذا أي أصبت عرفه أي

رائحته والمعنى أن معرفة

الانسان مقداره حتى

لا يتعدى أطواره أصوب

وهو مما يؤيد قوله العجب

اكذب وهذان مثلان

جسدان الاول ينسب الى

أكثم بن صيفي والثاني

مأخوذ من قوله ان يهلك

امرؤ عرف قدر نفسه وهو

أكثم بن صيفي بن رباح

التميمي أشهر حكام العرب

في الجاهلية وحكامهم

وخطبائهم ادرك مبعث النبي

صلى الله عليه وسلم وراسله

واختلف في إسلامه والاكثر

على صحته حكى الهجيمي ان

أكثم بن صيفي لما بلغه

مبعث النبي صلى الله عليه

وسلم قال لقومه اجملوني اليه

فقالوا لا والله وانت من

أسنان العرب قال فليأته

أحدكم فليسأله عن ربه وعما

أمره به فأتى جنيش بن أكتم

فقال يا محمد سمع بك ربك

قال بعثني بأن أكرم

الاوثان قال بهم امرك قال ان

الله يأمر بالعدل والاحسان

الى آخر الآية فانصرف حبش
الى ابنه فآخبره بكلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتلا
عليه الآية الشريفة فجعل
يردها ويقول ان هذا الرب
الكريم يأمر بحسن الاخلاق
ويمنع عن مساوئها ثم جمع
اليه بنى تميم وقام فيهم خطيبا
وعمره اذذاك مائة وتسعون
سنة وفي ذلك يقول
وان امر اقد عاش تسعين حجة
الى مائة لم يسأم العيش جاهل
ويروي نجس فلم يسأم على
ان عمره خمس وتسعون سنة
وهو الاقرب ثم قال يا بني
تميم لا تحضر والى سفيان فان
السفياني يوهن من فوقه
ويتيب من دونه اى يهلكه
ولا خير فيمن لا عقل له ان ابني
قد شاهد هذا الرجل الذى
ظهر بمكة وشافه وهو بأمر
بحسن الاخلاق ويدعو الى
توحيد الله عز وجل وخلع
الاوثان وقد عرف ذوو
الرأى منكم ان الفضل فيما
يدعوا اليه وان احق الناس
بمعاونته لانتم فان كان الذى
يدعوا اليه حقا فهو اكرم وان
كان باطلا كنتم احق
من كتم سيرة وقد سمعت
اسقف نجران يذكره ويتبرجى
ان يكون له فسحة ابنه محمدا
فبكروا في امره أولا ولا
تكونوا آخرا واتتوه طائعين
قبل ان تأتوه كارهين والله

هذا ارتداد الطرف قدفته * الى المدي سباقنا انما

وقال أبو العلاء المعرى

ولم يمس سابقه نثي * من الحيوان سابقن الظلالا

وقال ابن خفاجة الاندلسي

وأبلى خوار العنان طهسم * طويل الشوى والساق أقود أنما

جرى وجرى البرق الى ما فى عشية * فابطأ عنه البرق عجزا وأسرع

وحسب الاعادى منه ان يزعمونه * فغير اغرأ باصبح الحى أبى

هذا المعنى فى غاية الحسن ومن هنا اختلس هذا المعنى النفيس أحمد بن عبد العزيز المالكى
حيث قال

حبذا اليلة رأيت دجاها * زاهيا عطفه بحالة فخر

بشرت باللقاء وهى غراب * ونهى الفجر حسنها وهو قمرى

وقرات على الشيخ الامام القاضى شهاب الدين ابى التناء محمود الكاتب كتابا انشأه فى وصف

الحبل جاء منه لا يستند احس فى مضماره ولا تطمع الغبراء فى شق غباره ولا يظفر لاحق

من تحاقه بسوى آثاره تسابق يداه رامي طرفه ويدرك شواردا البروق ثانيا من عطفه

وقد اشتهر هذا المعنى فى سبق المحافر الناظر قال بعضهم

كم سابع أعدته فوجدته * عند الكريمة وهو سر طائر

لم يرم قط بطرفه فى غاية * الاوسا بقية اليها الحافر

وما أحسن ما أنشدنى لنفسه من لفظه المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلى بالباب

وبراعة من بلاد حاب سنة احدى وثلاثين وسبع مائة

وأعترت برى الالهاب مورد * سبط الاديم فجعل يديا ض

أخشى عليه ان يصاب باسهى * مما يسابقها الى الاغراض

وأنشدنى لنفسه أيضا

وأدهم يقق التحجيل ذى حرج * يمس من عجمه كالشارب التمل

مضمر مشرف الاذنين تحسبه * موكل باستراق السمع عن زحل

ركبت منه مطالب تسيريه * كواكب تلهق المحول بالجميل

اذا رميت سهامى فسوق صهونه * مرت بهاديه وانحطت عن السكل

قلت الثانى من الاول والرابع من الثانى فى غاية الحسن وهو من المبالغات المليحة وما

احسن ما أنشدنيته لنفسه من لفظه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع

وعشرين وسبع مائة

ورد مع العرب منسوب فلا قطعت * أبدي الحوادث من انسابه شجرة

اذا امتطى ظهره رامي السهام مضى * والسهم حذوا فلولاً سبقه مقره

عجبت حين يسمي ساجحا وله * وثب لوا البحر ارسى دونه طفره

فتها فى مضبات الحزن صاعدة * أولا فصاعقة فى السهل منحدره

لما ترفع عن ندى يسابقه * أضفى يسابق فى ميسدانه نظره

ان هذا الذي يدعو اليه لولم
 يكن ديناً لكان في أخلاق
 العرب حسناً فاطيعوا أمرى
 فن سبق فاز ومن تأخر ندّم
 فقام مالك بن نويرة وقال لقد
 خرف شيخكم فلا تترضوا
 للبلاء فقال أكنتم ويل للشعبي
 من الخلى لفي على أمر لم أدركه
 ولم يسبقني ثم رحل الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فأتى في
 الطريق وبعث باسلامه مع
 من أسلم من كان معه وذكر
 عن ابن عباس رضي الله
 عنهما أن هذه الآية وهى ومن
 يخرج من بيته مهاجراً الى الله
 ورسوله ثم يدركه الموت فقد
 وقع أجره على الله نزلت في
 أكنتم ومن تبعه من أصحابه
 وقال قوم آخرون خرج مهاجراً
 ولم يسلم وكان من أفصح
 خطباء العرب وجمع من
 كلامه شيء كثير وعاصم من
 أمثاله على ما رواه ابن دريد
 عن أبي حاتم قوله يا بني تميم
 لا يفوتكم وعظي أن فاتكم
 الدهر يا بني تميم أن مصارع
 الآباء تحت ظلال الطمع
 ومن سلك الجحيم من العناء
 ولن يعدم المسود أن يتعب
 فكمه ولا يجاوز ضرره نفسه
 والسكوت عن الحق جوابه
 ومن أمثاله أشجع جارك
 وأجس قارك يعني لا تدبر
 شيئاً كله الفار أو يعني
 بالفار الفضل في الجسد أي

وأشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن سليمان بن أبي الحسن الصوفي
 بدمشق في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة
 وأدهم اللون فات البرق وانتظرة * فغارت الريح حتى غابت أثره
 فواضع رجلاه حيث انتهت يده * وواضع يده أنى رمى بصره
 شهيم تراه يحياكى السهم منطلقاً * وماله غرض مستوقف خبره
 وبعقر الوحش في البسداء فارسه * ويتقى وادعالم يلتحف غسبه
 ومسا اتقى لى نظمه في فرس أشقر

يا حسنه من أشقر قصرت * عنه بروق الجوفى الرقص
 لا تستطيع الشمس من جريه * ترسمه ظلال على الارض
 وقال الطغرائى يصف الصبح

وردنا سحيراً بين يوم وليلة * وقد ملقت بالغرب أيدى الركائب
 على حين عرى منكب الشرق حسنه * من الصبح واسترعى عنان الغياهب
 ما أحسن هذه الاستعارة في عرى منكب الشرق وفي استرخاء عنان الليل يعني ان الصبح ظهر
 وانكشف الليل أسرع ذاهباً والاستعارة الاولى من قول ذى الرمة
 وقد لاح للسارى الذى كمل السرى * على أخريات الليل فتق مشهر
 كمثل الحصان الانبط البطن قائماً * تمايل عنه الجمل واللون أشقر
 فأخذه ابن المعتز فقال

وساق يجعل المنديل منه * مكان جمائل السيف الطوال
 غدا والصبح تحت الليل باد * كطرف أشقر ملق الجلال
 ونقله ابن المعتز الى النار فقال

مشهرة لا يحجب البخل ضوءها * كأن سيوفاً بين عيدينها تجلى
 يفرج أنصان الوقود اضطرارها * كما شقت الشقراء عن متنها جلا
 والاستعارة الثانية تشبه قول ابن عمار الاندلسي
 أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والليل قد صرف العنان عن المرى
 لكن ابن عمار كنى عن ذهاب الليل بصرف العنان والظغرائى كنى عن ذهابه بارخاء العنان
 كأنه أسرع وولى هارباً واستعمله ابن قلاقس في البرق فقال

نعم هو البرق عـلى الأتـم * فاشق به ان شئت أوفانم
 لاح بأعلى هضبة خافقاً * خفق لواء البطل المعنـم
 وزال عن صهوة طرف الدجا * سقطة جل القرس الادهم

وقال الطغرائى من أبيات

وتنفس باعقاب الامور بصيرة * لها من طلاع الغيب حاد وقائد
 وتأنف ان يشفى الزلال غليلها * اذا هي لم تشتق اليها المسوارد
 يشير الى قول أبى العلاء المعرى مع انه هدم القافية
 اذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت * عن الماء فاشاقت اليها المناهل

لا تسمن وجارك جاشع ومن
امثاله أيضا لا تعرف بما
لا تعرف * وسئل ما الخزم
فقال سوء الظن بالناس
وأقواله كثيرة وقلم اعرف
له نظم
(وانك راسلتي مستهد يا من
صلائي فاصفرت منه أيدي
أمثالك)
(الصلاة) قرب الشيء ويلوغه
ويستعمل في الأعيان
والمعاني ومنه سميت العطية
صلاة وقيل فلان متصل بفلان
إذا كانت بينهما نسبة أو
مصاهرة أو الصلة ههنا تحتمل
الوجهين أما المودة وتقوم
مقام العطاء أو القرب وتقوم
مقام الاتصال (وصفر) الاناء
إذا خلا حتى يسمع له صفير
تخلوه ثم صار متعارفا في كل
خال من الآنية وغيرها
ويقال صفرت اليد إذا خلت
وسمى خالوا العروق من الغذاء
صفرا وكانت العرب ترغم أن
ذلك حية في البطن تسمى
الصفر حتى جاء في الحديث
لا صفروا المعنى انك تتعرض
من صلاتي لما تخلو منه يد مرادك
(متصد يا من خلتي ما تقرعت
دونه أنوف أشكالك)
(التصدى) المقابلة مأخوذ
من مقابلة الصدى أى
الصوت الراجع من الجبل
(والخلة) المودة أما لانها
تخلل النفس أي تتوسطها

وهو مأخوذ من قول البحتري

لوان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعهم لاسي اليك المنبر
ومن هذا المعنى أخذنا لمتني قوله

لوتعقل الشجر را التي قابلتها * مدت محبسة اليك الاغصنا

وانك ديباجة البحتري أحسن وأمكن وأمتن قال ميمون بن هاران رأيت أجد بن يحيى بن
جابر بن داود البسلا درى المؤرخ يقول كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست
أقبل الا من قال مثل قول البحتري في المتوكل لوان مشتاقا البيت فرجعت الى دارى وصنعت
بيتين وأتيته فقلت قلت فيك أحسن مما قال البحتري فقال هاته فأنشدته

ولو أن بردا لمصطفى اذ لبسته * يقظان لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيتك وابسته * نعم هذه اعطافه ومنا كبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما أمرك به فرجعت فبعثتلى بسبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه

للعوادم بعدى ولك على الجراية والكفاية مادمت حيا وقال الطغرائى

انى لا ذكر كم وقد بلغ الظما * منى فاشرق بالزال البارد

وأقول ليت أحبتي عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد

وقال أيضا

مرض النسيم وصبح والداء الذى * أشكوه لا يرجى له افراق

وهذا خفوق البرق والقلب الذى * ضمت عليه يدي وانحى خفاق

وما أحسن قول ابن التما ويزدى وأرقه

ارحم ضنى جسد اودى السقام به * أتلقته فيك وانظر فى تلافيه

واسأل خيال الشاعن هم أكابده * ليلي الطويل وعن وجد أعانيه

تصرمت فيك أيامى وقصر عذالى وقلبي المعنى فى تماديه

وقال الطغرائى

تالله ما استحسننت من بعد فرقكم * عيني سواكم ولا استمتعمت بالنظر

ان كان فى الارض شئ غيركم حسنا * فان حبكم و غطى على بصري

وقول أبى الطيب

يقضى على المرء فى أيام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

هذا من قول عباس بن الاحنف فيما أظن

قالت وابنتها سرى فبحث به * قد كنت عندى محبة الستر فاستتر

ألت تبصر من حولي فقلت لها * غطى هوالك وما ألقى على بصري

وما أحسن ما ضمنه مجير الدين محمد بن تميم وسيأتى

اسار حاتم بقلبي فى حسرتكم * فظلت حيران بين الهم والفكر

سلطت دمعى على عيني وقبلكم * قد كنت أشفق من دمعى على بصري

وقال الطغرائى

نخبروها أنى حرصت فقلت * أضنى طارفاشكي أم تليسا

فإن الخيال الفرجة بين
 الشيتين واما الفرط الحاجة
 انيهاويقال حالته بخالته فهو
 خليل وسمى الله تعالى نبيه
 ابراهيم خليل لاقتقاره الى ربه
 تعالى (والقرع) صوت ضرب
 شئ على شئ والمعنى انك
 تخطب من مودتي ما لا يصلح
 له أمثالاث واشكالك قد دفعوا
 عنه وضربت أنوفهم ذونه
 اما حقيقة أو مجاز الكون
 أنهم ردوا فحصل لهم من
 الهوان ما يحصل لمن يضرب
 أنفه وخص الأنف بالضرب
 لانه محل الشم والكبر مع
 ان المثل للعرب يخاطب به
 الخاطب الكفو فبقوله هو
 الفعل لا يقرع أنفه والاصل
 فحل الابل اذا ضرب وجهه
 عن الناقة التي لا يريدون
 تتاجها منه وتمثل به أبو سفيان
 ابن حرب حين بلغه زواج
 النبي صلى الله عليه وسلم ابنته
 أم حبيبة فقال ذاك الفعل
 لا يقرع أنفه
 * (مرسلا خليلك مرثاه
 مستعملا عشية قتلك قواده) *
 (خليلتك) صاحبة مودتك
 أو حاملة لك زوجتك وفي كلا
 المعنيين ذم للرسول لان الخلية
 أو الخلية التي هي محل الغيرة
 على الرجل لا تغار على من له
 حتى تمشي بينه وبين النساء
 (والمرثاد) طالب الكلا
 وسمى به الطالب مطالقا

وأشاروا بان تعود وسادي * فابت وهي تشتهي ان تعودا
 وأتتني في خيفة وهي تشكو * ألم الوجع سدوا لزارا البعيدا
 ورأتني كذا فلم تتالك * ان أمالت على مطقا وجيدا
 (قلت) هذه الابيات يرشفها السمع مدا ما ويفضلها السامع على العود نظاما ويظن الناظر
 افتاه غصونا والهمزات عليها حاسما وما أحسن قول الاستاذ شمس الدين بن العفيف في
 الزيارة

وله ليج كالبدو زار ليل * فلاحسنه الدجا ذنجلي
 مادري منزلي ولكن قلبي * بلهيب الجوى هداه وولي
 ونجيب منه فقيه ذكي * بحل النزاع كيف استدلا
 وفي قوله بحل النزاع مسامحة يسيرة تغفر لما فيها من التورية وأما العيادة فيجيني فيها قول
 السراج الوراق ومن خطه نقلت

مرضت لله قسوم * ما فيهم من جفاني
 عادوا وعادوا وعادوا * على اختلاف المعاني
 وقد أنشدتهم الجماعة من العصرين فلم يفهموا كيفية اختلاف المعاني في عادوا بل الفاضل
 منهم يقول الاول من العيادة والثاني من العود قلت والثالث من قولهم اللهم مدد علينا
 بفضلك ونقلت من خط السراج الوراق له أيضا

قال صديقي ولم يعدني * وعارض السقم في أثر
 لقد تغيرت يا صديقي * ويعلم الله من تغير
 وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جلال الدين محمد بن نباتة
 ومسألة في الحب لما ان رأت * أثر السقام بعظمي المهتاض
 قالت تغيرت فقلت لها نعم * أنا بالسقام وأنت بالاعراض
 والثاني بديع وفي الاول نظر من وجهه (وقال) ناصر الدين بن النقيب القميمي رحمه
 الله تعالى

سمعت بماتش كروما أنت واجد * فظلت دموع العين في الخد تسفع
 وأرسلت خطي في العيادة نائب * وما كل خط للزيارة يصلح
 وقال الطغرائي في البان

غصون الخلاف اكتست فانبرت * لها الطير دراسة شجوها
 مقدمة لورود الربيع * مع شخص أبصارنا نحوها
 أحست برحلة فصل الشتاء * فحسات وقد قلبت فروها
 (قلت) لابد من المسامحة في هذا الثالث وقد قلده الأخر فقال
 قد أقبل الصيف وولي الشتاء * وعن قليل نشكي الحرا
 أما ترى البان بأغصانه * قد قلب الفرو الى برا
 وأسلم منهم ما قول القائل

أوما ترى البان الذي يزهو على * كل الغصون بقده المياس

وأضل الرود الترو في طالب
 التي يرفق وباعتبار الرفق
 قيل رادت المرأة في مشيتها
 فهي رود (وقاد) التي فاقاد
 له أي خضع وقود شدد
 للسكرنة واستعمل فيمن
 يجمع بين الشخصين حراما لانه
 أصعب للأنثى وأدوا كانت
 القوادة في العرب تسكنى أم
 حكيم ولما قال ابن أبي ربيعة
 في وصف القوادة
 فأنها طيبة عارفة
 تخط الجدرار بالعب
 تعاط القول اذا لانت لها
 وتراخي عند ثوران الغضب
 قال له ابن أبي عمير يا ابن
 أخي ان الناس يحتاجون الى
 خليفة مثل قوادك ليسوسهم
 ومنه كان يقال في المثل أقود
 من ظلمة قيل انها امرأة كانت
 تقول اذا مت فأحرقوني وتربوا
 برمادي الكتب المرسلة بين
 المتعاشقين فانهم يحتمون
 وقيل انها الظلمة من الليل
 فانها تستر وتعين على
 الاجتماع وأنشد بعضهم
 فالشمس غمامة والليل قواد
 (كاذبا نفسك أنك ستنزل
 عنها الى وتخاف بعدها على)
 يعني أنك وعدت نفسك أن
 تترك الاتصال بهذه المرأة
 التي هي خليلتك وتتعوض
 عنها بخصولي وهذا أمر لا يقع
 فأنت كاذب نفسك في الوعد
 أو وعدت هذه المرأة التي

وإني بشير بالبيع وقربه * يخال في السنجاب والبرطاس
 وما أحلى قول محي الدين بن قنص

والبان مذولي الشتا * أقبل في زى عجب

يخال سنجابا من السفسفرو يسد وفي غيب

قلت تشبيه البان بالسنجاب والبرطاس واقع في موضعه (حكى) أن شهاب الدين أبا جليلك
 كتب ورقة الى بعض الحكام يسأله فيها شيئا فوقع له برطالين من خبر فتوجه الى بستان للبحا كم
 وكتب على حائطه رحمه الله تعالى

لله بستان حللنا دوحه * في جنة قد فتحت أبوابها

والبان تحسبه سنايرارات * قاضي القضاة فنهشت أذنانها

قيل ان الشيخ بدر الدين بن مالك املى عليها كراسة في البديع ولم ارها وقال الطغرائي في
 الشمة من أبيات

يحيى بما يقني به من جسمه * فحياته مرهوتة بغيرائه

ساوتته في لونه ونحوه * وفضلاته في يؤسه وشقائه

هب انه مثلي بحرقه قلبه * وسهاده طول الدجا وبكائه

أفوادع طول النهار مره * كعذب بصباحه ومساءه

وما تركت قصيدة الارجاني الهائية التي له في الشمة رأسا يرفعه شاعر ولا بيتا في غيرها يعد
 من البديع النادر بل أخذت بجماع الحسن وفاقت على المتناول اللسن وأشهرتها لم أثبتها
 هنا وقال الطغرائي فيها أيضا من أبيات

اعدى اليه اظى قوادى فالتقى * ناراً تحدث عن اظى برحائه

أعذب والنار في عذباته * كعذب والنار في أحشائه

وما أحلى قول مجير الدين محمد بن تميم وقد اجتاز ليله بدار صاحب له ومعه شمة وقد طفت
 فأوقدها من داره ومن خطه نقلت

لما أزرتك شعبي لتسيرها * جاءت تحدث عن سراجلك بالعجب

واقته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها نحوي بتاج من ذهب

وله في ما يج في يده شمة

عجباله أن يزور بشمة * وضياؤه يثنى الظلام نهارا

واظننا لما تلهب قلبها * حسدا أسالت دمه همارا

وغدت لفرط الغبطة على كل من * وإني ليقطع رأسها دينارا

وما أحسن قول القائل

وباكية من غير حزن بأدمع * تذوب بها الحشاؤها حين تنهمل

دموع اذا ردت اليها بكت بها * ولم أرد معا غير رد في المقل

وقول الآخر

اذا عرضت طال منها اللسان * ومد المداوى اليها يدا

ويقطع من رأسها الجئار * فيرجع اهل الجبال سودا

وقال الطغرائي من ابيات في الروض والنهر

يشقها في وسطها جـ دول * مياه العذبة مشلوجه
له سواق طفحت والتوت * تلوى الحيات مشجوجه
فهى رماح أشرفت نحوها * تطعن سايكي ومخلوجه
(قلت) عجز البيت الثالث صدر بيت امرئ القيس وهو

نطعنهم سايكي ومخلوجه * كسرا الامين على بابل

السايكي الطعنة المستقيمة التي تكون حبال الوجه والمخلوجه التي تأتي عن اليمين وعن الشمال
وقال ابن جديس الصقلي وأحسن

ومطررد الاجزاء تصقل منه * صبا أعلنت للعين ما في ضميره
خرج بأطراف الحصا كلاجري * عليه شكي أوجاعه بخريه
كان حبا باربع تحت جنبابه * فاقبل ياقى نفسه في غديره

وقال الطغرائي يصف كوكب الرجم

وليل ترى الشهب منقضة * بها نحو مسترق سمعه
كأمد من ذهب مـدة * على لازوردية الرقعه

وما أحسن قول بعضهم فيه

وكوكب أبصر العفريت مسترقا * لسمع فأنقض يدي اثره طيبة
كفار من حل من تيه عماته * وجرها كها من خلفه عذبه

وقال الطغرائي يصف الهلال والثريا

وترى الثريا والهلال مظاهرا * لعنـبر من حليه ومجعد
كالحب فضل في وشاح خريدة * حسناء تطالع في لثام أسود
فكانه وكأنيها في جنبه * عنقودة في زورق من عجب

(قلت) وقول ابن طباطبا العلوي أحسن ما قيل في هذا الباب

أما والثريا والهلال جاتهما * لي الشمس اذ ودعت كرهانها راها
كأسماء اذ زارت عشاء وغادرت * دلالات دينا قرطها وسوارها
وتشبيه ابن المعتز أكمل من ثالث الطغرائي حيث قال

قد انتضت دولة الصيام وقد * بشر سقم الهلال بالعبد
تيلو الثريا كفاغـر شره * يفتح فاه لا كل عنقود

وقال ابن المعتز أيضا

زارني والدجا أحم الحـواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يجلي على غلائل سود

وشبههما ابن قلايس تشبيها حسنا فقال

يارب ليسل أشتري لباسه * قد عطر الوصل لنا أنفاسه
دع امرأ القيس ودع أمـراسه * فيرى الهلال سرعة قد قاسه
منكسا تحـوال الثريا راسه * هل تعرف العرجون والكباسه

هي عندك بمنزلة نفسك في
الوعـد انك اذا ظفـرت في
تركتها وأطلقت سراحها
لرغبتها في البعد عنك فهي
تسعى في هذا الامر سعي المجتهد
وهذا أمر لا يتم فقد كذبتا
فيما وعدت (والخالف) ما جاء
بعد الشيء ومنه سمي الخليفة
ويقال بالتحريك للحدح مثل
خالف صالح وبالسكون للذم
كجلد الاجرب

(و) است بأول ذي همة
دعته لما ليس بالنائل *
هذا البيت للمتنبي وخسـن
التمثيل به هنا مطابقة المعنى
في طلب ما لا يوجد لا سيما ان
كان التحديق أريد بسلام
النائل فان ذلك في هذا
الموضع يكون عجبا وكثيرا
ما يعتمد أهل الظرف بشيـه
ذلك في مكاتباتهم وحيث
أفضى القول الى ذكر المتنبي
فلا بأس بذكر نبذة من أخباره
فأما أشعاره فقد ملأت
الاقطار لاكني أقصر منها
على ذكر القصيدة التي منها
هذا البيت وكذلك اعتمد
في كل ما يمر من شعره في هذه
الرسالة وهو أحمد بن محمد بن
الحسين بن عبد الصمد الجعفي
ويكنى أبا الطيب ولد بالكوفة
سنة ثلاث وثلاثمائة وقيل ان
أباه كان يسمى عبدان وهو
رجل يسقى الماء على جل له
بالكوفة ونشأ أبو الطيب

مشتغلا بالادب راضيا فيه مع
فقره واحتياجه وكان من أذى
الناس وأسرعهم حفظا
(حكى) أنه جلس يوما
بالو راقين في أيام صباه
فاستعرض من أحد الدلائن
دفترافيه أكثر من عشرين
ورقة فأطال تأمله إلى أن قال
له الدلال إن كنت تريد شراءه
فجعل الثمن وإن كنت تريد
حفظه فهذا يكون في شهر
فقال إن كنت تحفظه آخذه
بغير ثمن قال نعم فشرع يسرده
عليه حفظا إلى أن أتته ووضعته
في كفه وانصرف ثم نظم
الشعر واستترق به وطاف
البلا وكان يفتح من الجائزة
بأي مرثي ثم نزل باللاذقية
على معاذ بن اسمعيل فآكرمه
وأحسن إليه وأقام عنده مدة
ثم خرج إلى بادية السماوة فنزل
بقوم من بني عيسى فنبأ بعمل
استبحاها كثيرة وتبعه قوم
منهم وكان سبب ذلك وقائع
نادرة منها أن قوما قالوا له إن
هنا ناقة صعبة فإن ركبها
علمنا أنك مرسل فتجمل يوما
إلى أن ركبها فنفرت ساعة
ثم سكنت وورد الحى وهو
راكبها ومنها أنه كان مستحقا
فراح ليلة هو ورجل فنجح
عليهما كما كتب فلم أذهبا قال
للرجل إنك ستجد السكاب
ميتا إذا رجعت فوجدته كذلك
وقيل كان يعرف نوعا من

ولمحمد بن الحياط الدمشقي في تشبيه الهلال قريبا من كوكبين
لاح الهلال كما تعرج مرهقا * والكوكبان فأعجابا بل أطرفا
متتابعين يتابع الكعبين في * ومع أقسم الصبر منه وثقفا
فكانت وقته استقاما فوقه * فكيف ينسالف أكرتين تلقفا
ولا آخر في تشبيهه مع الزهرة

أما رأيت الأفق لما غدا * هلاله ملتقى الزهرة
كعاشق قبل معشوقة * فالتفت من غمسه دره

ولا آخر في تشبيهه مع انقضاء النجوم

كانما الليل والهلال وقد * وافت نجوم السماء منقضه
رام من الزنج قوسه ذهب * تندر منه بتألق الفضه

(أنشدني) من لفظه لنفسه الشهاب أبو الثناء محمود بن دمشق سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة في
تشبيهه الثريا والهلال والدارة

كان الثريا والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا التمامها
حباب طفا من حول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

وقال الطغرائي في تقابل الشمس والقمر

وكانما الشمس المنيرة أذبت * والبدن يجنح للغروب وما غرب
متحاربان لذا يجس من صاعقه * من فضة ولذا يجن من ذهب

(قلت) وقال الشريف دفترخوان

تأمل إذا ما قابل البدر شمس * صباحا وكل يملا الأفق أنوارا
كان الذي ألقى إلى الغرب درهما * لحاجته ألقى إلى الشرق دينارا

وقال الطغرائي في الهلال

قوموا إلى لذاتكم يا نيام * ونهبوا العود ووصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * بنجل يحصد شهر الصيام

(قلت) وأحسن منه قول ابن المعتز

انظر إلى حسن هلال بدا * يهتلك من أنواره الخندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد * يحصد من زهر الدجاة ترجسا

ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال قول علاء الدين النابلسي

هلال شوال مازالت مطالعه * ينو إليها الوري من شدة الفرح
كاصبغى كف ندمان أشار إلى * ساق لطيف يروم الأخذ للقدح

وقول أبي الحسين الحزاز

أن هلال الفطر لم بدا * مستحسنا في أعين الناس
وددت أن أتمه عندما * راح يحياكي شفة الكاس

وقول ناصر الدين حسن بن النقيب

أعملت فكرى في السماء وقد بدا * فيها هلال جسمه منوك

الاسم يسمى صدقة المطر
وذلك ان الشخص يدبر حوله
بعضا ويذكر كلاما فيصرف
عن موضعه المطر وذكر ان
كثيرا من العرب باليمن من
أهل حضر موت والسكون
يعرفون هذه الصدقة حتى
ان أحدهم يصدخ عن إبله
وبقره وعن القرية من القرى
فلا يصيدها من المطر قطرة
ومما يدل على ان المتنبي كان
من السكون قوله
أمنى السكون وحضر موتا
ووالدي وكندة والسبيعا
مع انه كان يخفى نسبه فاذا سئل
عنه قال أنا رجل أخطأ القبائل
ولا آمن أن يكون لاحد بارقي
قبيلتي فيقتلني ثم ان بعض
الولاة ظفروا بالمتنبي وجلسه
فتاب ورجع عما ادعاه من
النبوة وقيـل له يوما على من
تنبأت قال على السفلة قيل ان
لكل نبي معجزة فسامعجرتك
قال قولي
ومن نكد الدنيا على الحران
يرى
عدوالة ما من صداقته بدت
ثم تقلبت به الاحوال ووصل
الى سيف الدولة على بن جدان
بحلب فأقبل عليه ومحظته
السعادة واشتهر ذكره في
الآفاق ورزق من الخـط
والنعمة والسعة ما لا يزيد
عليه ثم اتفق بينه وبين ابن
خالويه كلام بحضرة سيف

فكانها هي شـة عـودة * وكأنه من فوقها مكوك
وقلت أنا وفيه تشبيهان باستعارتين
حكي هلال الافق نامضت * له ثلاث واعتلى واستنار
مرآة خـدـهـا بـعضها ظاهـر * والبعض منها في غلاف العذار
وقد جمع بعض الافاضل في وصف الهلال ما يقارب السبعين وأنا اذكر الآن هنا ما يمكن من
تشبيهه ولم اذكر الشاهد عليه خوفا من الاطالة فأقول المقدم على ذلك كله تشبيه القرآن
العظيم بالعرجون وشبهه بحاجب النسيب الشائب وبعلامة الظفر وبضلع معلقة في فلاة
وبالصـدع في الزجاج وبالزورق وبحرف النون وبشفرة السكين وبالثوى وبالسرج
وبمخالب الطائر وبناب الفيل وبالحبال وبالسوار وبالدمج وبطوق عروس وبوقف
من عاج وبالقوس وبمخافة التقيت وبأثر الظفر في ثقافة وبزباني عـقـرب من فضة وبمقبض
سرطان من ذهب وبراع منجن وبخشكنانة وبعين الميعة وبقرضة دينار وبالفخ وبالمجل
وبطرف الصدغ وبالمكوك وبشفة الكاس وبوجه مسافر رفع العمامة عن جبينه وبجانب
مرآة انكشف عنها الغلاف وبأكيل ملك وبأثر الحافر وبعمل الحافر وبالعذار الشائب
وبالسنان المنعطف وبمطقة اللام وبصويحبان وبطيلسان مقور وبمصـفـر زردة وقد
ذكرت الشواهد على هذه التشبيهات في مقتضب لي مسمى بالتنبيه على التشبيه وقال
الطغرائي رحمه الله

سأجيب عن أسرتي عند عسرتي * وأبرز فيهم ان أصبت ثراه
ولي أسوة بالـذـر ينفق نوره * فيخفى الى أن يستجد ضياه
(قلت) أخذه من قول أبي بكر الخوارزمي
رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * لزاما وان أعسرت زرت لـمـا
فما أنت الا البدر ان قل نوره * أغـب وان زاد الضياء أقاما
والاصل في هذا المعنى قول عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب حيث قال
اذا فـتـرت نفسي قصرت افتقارها * عليها فلم يظهر لها أبدا فقري
وان ألتقي في الدهر مندوحة الغنى * يكن لا خلائي التوسع في العسر
فـلـا العسر يرزى بي اذا هوناني * ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخرى
على ان الخوارزمي أخذ المعنى من قول ابراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات
أسـد ضار اذا ما نعتـه * وأب برأ اذا ما قـدرا
يعرف الا بعد ان أثري ولا * يعرف الا دنى اذا ما افتقرا
ولكن الخوارزمي أراد ان يضرب لهذه الحالة مثلا في الخارج فلم يجده الا في القمـر فـرأـد ذلك
حسنا وعكس الواقع الخطير في هذا المعنى أعنى قول الطغرائي فقال
قد كان يجتمع صحبه في فقـره * فتفرقوا عنه اطول ثرائه
مثل الهلال ترى الكواكب حوله * فاذا استتم تغيبوا الضيائه
(الكلام فيما يتعلق بالقصيدة من العروض والقافية) العروض مؤنثة لانها مشتقة اما من
الناحية والمراد بذلك الناحية التي قصدها العرب قال الاخفش بن شهاب

تناهض الناس للعالي * لسا راوا نحن وهان هوضي
تكلف والمكر مات كذا * تكلف النظم بالعروض

وقول ابن حجاج

مستعملان فاعلان فعول * مسائل كلها فضول

قد كان شعر الوري صحيحا * من قبل أن يخلق الخليل

(قلت) هـ هذا الوزن يعرف بمخلع البسيط ولا بد للباغي من مصرع فان ابن الحجاج يعني على الخليل فأورده بغيره مصرعاً فظيعاً وأوقعه الله في زحاف هذا الوزن بعينه لأنه قال أول قصيدته البائية

النيلك عندي أحلى وأطيب * من عنب أصفر مزيب

فان وزنه مستعملان فاعلان فهو كما ترى غير فاعلان فعولان فزاد سبباً خفيفاً في قوله عندي أحلى وقال ابن نقادة يهجو

أعييد من سمالك انسا كاذب * مالا وحاشة عن خلالك عدل

وأقت ميزان العروض وقد غدا * تقطيع كاملاً بوصفك يكمل

مستضع مستفود مستجهل * مستحق مستبرد مستنقل

مستعملان مستعملان مستعملان * مستعملان مستعملان مستعملان

ولقاتل ان يورد على العروض ما أورد على المنطق وعلم المعاني فيقول ان كان هذا العلم من النظريات فليس يتغن عن تعلمه والا فمقرر الى علم آخر ودار أو تسلسل ولان اصابة الانسان في الاثبات بما ينظمه من محور الشعر على اختلاف أوزانها من غير مراعاة هذا العلم تنفي الحاجة اليه وقال الجاحظ العروض علم مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجهور يستكد العقل بمستعملان ومفعول من غير فائدة ولا محصول (يحيى) ان ابا جعفر أحمد بن النحاس المصري النحوي كان جالساً على درج المقياس في سنة لم يزد فيها النيل والناس من أمره في شدة وهو اذذاك يقطع في بيت شعر فربه اثنان فسمعه يتكلم بكلام غير معقول المعنى فتوهما فيه انه يسحر النيل فدفعاه الى البحر فغرق (ويحيى) ان بعض الاكابر مر بامرأة من بعض احياء العرب فقال لها من المرأة قالت من بني فلان فأراد العيب بها فقال لها آسكتسون فقالت نعم نبكتني فقال لها معاذ الله ولو فعلته لا غتسلت فاجابته على الفور وقالت له دع ذا أتعرف العروض قال نعم قالت قطع لي قول الشاعر

حولوا عنا كنيتكم * يا بني جمالة المحطب

فلما اخذ يقطعه وقال حولوا عن نا كني فقالت من هو فتعجب وقال الله اكبر ان للباغي مصرعاً وقد روى صاحب العقد وغيره هذه الحكاية واختلقوا فيها وزادوها بيتاً آخر والذي اعتقده انه موضوع وعـلى الجملة فلا بأس بمعرفة ما أمكن من العروض وأحسن ما فيه معرفة فن الدوائر ومعرفة ذلك يعرف قدر واضع الذي استنبطه فانه كان ذا ذهن متوقد وعقل صحيح وفطرة سليمة قيل انه قال أريد ان أضع قاعدة في الحساب اذا توجهت التجارية بها الى البقال ومعه درهم لا يكاد يظلمها في فلس واحد ثم أخذ يفكر فيها وهو في المسجد ذاهباً وارجعاً فينأه وهو مشغول عن نفسه لطمة السارية فسات منها (ومن فوائد) علم العروض فصل

شعرة واشتغالهم به حتى ترك
شعر غيره ووضع لشعره أكثر
من أربعين تصنيفاً وكان
اذا سئل عن معنى من قوله
قال اذهبوا الى ابن جني فانه
يقول لكم ما أردته وما لا أردته
ومنها معرفة بلغة العرب
وحوشها حتى حكى أن أبا
على الفارسي الداريني قال له
يوماً كم لنا من الجوع على
وزن فعلى فقال جلي وظري
قال أبو علي فطالعت الكتب
ثلاث ليال على أني أجده لذين
الجمعين ثالثاً فلم أجده وكان
يرمي بفساد عقيدته استخرج
ذلك من شعره مثل قوله على
مذهب السوفسطائية

هون على بصر ماشق منظره
فانما يقطات العين كالحلم
وقوله على مذهب القائلين
بالنفس الناطقة

تخالف الناس حتى لا اتفاق
لهم

الاعلى شجب والخلف في
الشجب

وقيل تسلم نفس المرء باقية
وقيل تشرك جسم المرء في

العطب

وقوله على مذهب الهوائية
وأصحاب القضاء

تجلى أيدى بنا باروا حنا
على زمان هن من كسبه

وهذه الارواح مرجوة
وهذه الاجسام من تربه

وغـير ذلك من المنكرات

القضية فيما يتنازع فيه هل هو شعر عربي أم لا وقد رأيت للشيخ جمال الدين بن واصل كلاما على قول البهازي

يامن لعبت به شمول * ما اللطف هذه الشماثل
الابيات فقال فيها انها غير داخله في البحر العروض وتابعة جماعة والعجيب أنها من بحر الوافر
الا أنه دخل فيه العقص وهو اجتماع الحزم بالراء والعصب فيخلفه مفعول بتحريك اللام
وشاهده

لولا ملك رؤف رحيم * تداركني برحمته هالكت
تقطيع بيت البهازي وتفعيله

يامن لعبت به شمول * ما اللطف هذه الشماثل
مفعول مقاعان فمعاون * مفعول مقاعان فمعاون
ورأيت قصيدة أظنها لابي الحسين الجزار ومطلعها

يا عاذلي هجر المحبوب أو وصلا * أنا الذي لا أرى في حبه بدلا
هذا البيت من البسيط ويخرج منه وزن آخر من المديد وهو
هجر المحبوب أو وصلا * لا أرى في حبه بدلا

وأما عروض قصيدة الطغرائي هذه فانها من الضرب الاول من البسيط والبسيط نفسه مركب من مستفعان فاعان أربع مرات وعروضه الاولى مخبونة والضرب مثلها ولم يأت عن العرب سالا العروض ولا الضرب ولا يحسن ذوقهم ما في السمع الا مزاحفين وهو أمر غير معمول المعنى والمخبن هو حذف الثاني السا كن فيرجع مستفعان الى مقاعان وفاعان الى فاعان وانما سمي البسيط بسبب انبساط السببين على الوتد في أول جزء وهو مستفعان لانها مركبة من سببين خفيفين ووتد مجموع وقيل لانه بسطت أسبابه من أسباب الطويل لانه فك منه فان عيان مفاعله مستفعان وقيل لانه كانت عروضه فاعان وضربه كذلك فصار فاعان فانبسطت الحركات في قاعدتيه لان الالف كانت فاصلة ومائعة من انبساط الاولى الى الثانية فهو فاعيل بمعنى مفعول وهذا أحسن ما عمل به والبيت مقفى لانه في العروض بحرف الروي وهو اللام استعجا لالبيان القافية للسامع ثم في التقفية لم يلتزم ذلك وليس بمصرع لان من شرط التصريع تغيير العروض من زنتها الى زنة الضرب وههنا لم يتغير العروض وزن والتصريع أحسن من التقفية لان كل مصرع مقفى من غير عكس (ذكرت) هذا الغرض انشدني به بعض اصحاب الشمس الدين بن الصائغ الحنفي

يا عروضيا له فطن * بحرهابا فكر يضطرب
أيما اسم وضعه وتند * وهو ان صحت سبب
ويرى في الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب

وهذا الغرض ظاهره مشكل اذ الوتد غير السبب والسبب غير الفاصلة عند العروضي واللغز هو في جيل وأراد بالوتد قوله تعالى والجمال أو تاداو هو في تحفيفه جيل وهو السبب لغة ووزنه فاصلة صغرى لان جيل ثلاثة أحرف متحركة بعدها ساكن وقد جمع مثال السببين والوتدين والفاصلتين في قول القائل لم أر على ظهر جيل سمكة ونقلت من خط السراج الوراق له

ظاهر المحتج فيها باطنا وعلى
الجملة فكان كثير المحاسن
والحساد وله أشعار لم تدخل
في ديوانه مثل قوله

وتركت مدحى للوصى تعمدنا
اذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً
واذا استطال الشئ قام بنفسه
وصفات نور الشمس تذهب
بالظلال

وهو شبيه بنفسه ويروي له
أيضا أثر لطيف مثل قوله
وقد مرض بعصر فعاده بعض
أصحابه مرارا ثم انقطع عنه
بعد ما شفى وصلتني وصالك

الله عز وجل وهجرتني بليلاً فان
رأيت أن لا تحبب العلة الى
ولا تكدر العلة على فعلات ان
شاء الله فاما القصيدة التي
منها البيت المذكور بسببه
فانه يمدح بها سيف الدولة بن
سعدان ويذكر فيها اخلاص
بعض أقاربه من الاسر وهزيمة
بعض الخوارج بديارهم وأهلها
الام طماعية العاذل

ولا رأى في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم
وتأني الطباع على الناقل
واني لأعشق من عشقكم

نحو لي وكل امرئ ناقل
ولو ذاتم ثم لم أبكم

بكيت على حي الزائل
يعني اني أحب الحب لاجلهم
أو اني ألفتهم لاطول صحبتهم فلو
زال بكيتهم

كان الجفون على مقالي
 ثياب شققن على ناكل
 ولو كنت في أسر غير الهوى
 ضمنت ضمان أي وائل
 يعني لو أسرني غير الهوى لخلصت
 منه كما خالص أبو وائل وهو
 قريب سيف الدولة وكان
 مأسورا في بني كليب عند
 الخارجي الذي خرج بهم على
 سيف الدولة وكان أبو وائل
 قد ضمن له فداء نفسه بذهب
 وخيل واستدعى سيف الدولة
 سرا فخرج ومتر بهم واستنقذه
 بغير فداء فذكر أبو الطيب
 صورة الحال

فدى نفسه بضمان النصار
 وأعطى صدور القنا الذابل
 ومناهم الخيل مجنوبة
 فخن بكل في باسل
 فكان خلاص أي وائل
 معاودة القمر إلا فل
 دعا فسمعت وكم ساكت
 على البعد عندك كالقاتل
 (ومنها)

وخيش امام على ناقة
 صحيح الامامة في الباطل
 فأقيدان يحزن قدامه
 نوافر كالنحل والعاسل
 فلم ابدون لاصحابه

رأت أسدها أكلة الآكل
 بضرب يعمهم جائر
 له فيهم قسمة العادل
 يعني بالجور افراطه في قتلهم
 وبالعادل ثلاثة أوجه أحدها
 أنهم مستحقون لذلك لخروجهم

أنا الذي مرضت شهرا كاملا * فخاريت عائد ولا صاله
 لولا الوزير صاحب البدر الذي * نعماه لي مع الزمان واصله
 شارف قلعا وتدي وخاف قطعا * عاسبي فقلت هذي الفاصله
 ومن شعره أيضا

قالت جعت لفاقة كسلا * فانهض وقم وادأب لهم العائله
 فأجبت هل تدرين لي سببا * قالت ولا وتداوهذي الفاصله
 ونقلت من خطه أيضا

مالي ونظم الشعر بانت صبوتي * والناس قد رغبوا عن الآداب
 أقوله عبثا بلا سبب له * والشعر مبني على الأسباب
 أنشدني من لفظه لنفسه المولى جال الدين محمد بن نباتة

من منصف من أناس * فيهم تحير ذهني
 لأدرهم ما وزنوه * وخالوا الشعر مني
 وهل سمعت بشعر * يأتي على غير وزن

وما أحسن قول الغزى

قالوا هجرت الشعر قلت لهم نعم * باب الدواعي والبواعث مغلق
 خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا ملج بعشق
 ومن العجائب أنه لا يشتري * ويخاف فيه مع الكساد ويسرق

والبسيط من الدائرة الأولى وهي دائرة المختلف وانما سميت بذلك لاختلاف أجزائها وهذه
 الدائرة تجمع ثلاثة أبحر وهي الطويل والمديد والبسيط أنشدني بعض الأصحاب لغزاحسنا وهو
 يا أيها الخبير الذي * علم العروض به امتزج

أبن لنادائرة * فيها بسيط وهزج

ثم قال ان العالم العلامة نجم الدين أبا الحسين علي بن داود القعقيري أنشده لبعض الطلبة في
 حلقة ففكر ساعة طويلة ثم قال هـ ذافي الساقية فقال له الشيخ أصبت الا انك درت فيها زمانا
 طويلا حتى وقفت على المقصود (قلت) وهذا من الشيخ أحسن من فك اللغز فانه ظرف في
 التفسير واللغز ظاهره مشكل لانه ليس في دوائر العروض ما يجمع البسيط والهزج لان
 البسيط من دائرة المختلف والهزج من المجتاب وأوهـم بالبسيط وهو يريد المراء لانه أحد
 البساط وأوهـم بالهزج وهو يريد الصوت الذي المسموع من الساقية حال الدوران ومن
 أبيات المعايير في العروض قول الشاعر

يا أيها القوم برتني الخطوب * وخيال اذا رجعت يوما يثوب

فانه يخرج من ثلاثة أبحر الأول من الضرب الثالث من الطويل الا ان أول النصف الأول
 محزوم بالراء المهملة أي ناقص حرفا وأول النصف الثاني محزوم بالزاي المعجمة أي زائد حرفا
 والثاني من الضرب الأول من المديد لانه محزوم الأول بالزاي أي زائد حرفين ومحزوم أول
 النصف الثاني بزيادة أربعة أحرف والثالث من الضرب الأول من السريع وذلك اذا سكنت
 الباء وجعلت القافية مردوفة لكن في أول النصف الثاني حزم بزيادة حرفين ويمكن عليه

والثاني انه وقع ذلك بان بالغ
منهم في القتال والثالث
أن الضربة كانت تقسم الفارس
نصفين

ينصل ينضب منها اللحي
قوى لا يعيد على الناصل
قال ابن وكيع يعني أن كل
خضاب ينصل الا خضاب
هذه القتلى الذي هو الدم فانه
لا ينصل فيعيده لانهم فارقوا
الحياة وما ينصل غير خضاب
اللحي وقال بعضهم وهو وجه
يعيد الناصل المضروب بالنصل
وهو فاعل بمعنى مفعول
كقولك ناقة ضارب وعيشة
راضية يريد أنه اذا ضرب
انسانا بالنصل لم يبق فيه ما
يحتاج الى إعادة ضربه
خذوا ما آتاكم به واعذروا
فان الغنime في العاجل
يعني أن هذا بدل الفداء يتهمكم

٣٥
وان كان أعجبكم عامكم
فعودوا الى حص في قابل
فان الحسام الخضب الذي
قتلتم به في يد القتال
(ومنها)

تركت جاجهم في النقا
وما يتحصل للناخل
(ومنها)
وعدت الى حلب ظافرا
كعود الحلي الى العاقل
(ومنها)

كم لك من خبر شائع
له شبهه الا بلى الجائل

أن يخرج أيضا من الضرب الثاني من المديد وتطبيع البيت
أصالة الـ رأى صا نثنى عن الـ خطل * وحلية الـ فضل زا نثنى لدى الـ عطل
مفاعيل فاعلن مستفعان فعلن * متاعلن فاعلن مستفعان فعلن
وأما القافية فانها من المتراكب وأقول القافية لغة تطلق على القصيدة قالت الخنساء
وقافية مثل حد السنا * ن تبق ويذهب من قالها
واشتقاقها من قوت أثره اذا تتبعته كأن الشاعر يتتبع الكلام التي تناسب ما بني قصيدته
عليه فينبذ تكون فاعلة بمعنى مفعولة أي مقفولة كقوله تعالى عيشة راضية أي مرضية وقوله
من ماء دافق أي مدفوق أو كأن كل قافية تقف وصدرا البيت الأول وما أحسن قول أبي تمام
الظاني

وتقفولي الجدوى بجدوى وانما * بروقك بيت الشعر حين يصرع
والقافية اصطلاحا اختلفوا فيها اختلافا كثيرا وأصح الأقوال ما ذهب اليه الخليل بن أحمد
من انها من آخر حرف في البيت الى أول ساكن يليه مع حركة الحرف الذي قبله لانك ترى هذا
القول منتظما بجميع العوارض في القافية من حروف وحركات تراعى أحكامها ومتى اختلف
شيء مما شرطه فسدت القافية وانما أنشوا القافية مع كون الحرف أو الروي مذكرا لان حروف
المعجم كلها مؤنثة تقول هذه ألف مستقيمة وجيم حسنة والمتراكب من القوافي ما كان في آخر
البيت فاصلة صغرى وهي ثلاث حركات بعدها ساكن وكذلك الخطل الحناء والطاء واللام
متحركات والياء ساكنة وسمى هذا النوع متراكبا كبركاته وهو دون المتكافؤ لان
التكافؤ هو الاضطراب والمتكافؤ اربع متحركات والاضطراب أشد من التراكب
فالروي في هذه القصيدة هو اللام لانها الحرف الذي بنيت القصيدة عليه والروي في اللغة هو
الجمع والاتصال والضم ومن ذلك الرواء وهو الحبل الذي يشده المتاع والاحمال قال الرازي
اني اذا ما القوم كانوا أنجيه * واضطرب القوم اضطراب الارشيه
وشد فوق بعضهم بالارويه * هنالك توصيني ولا توصي بييه
وقيل للساء الكثير روي لاجتماع الناس اليه فكان هذا الحرف يربط القصيدة ويجمعها
والياء التي بعد اللام في القصيدة هي الوصل وسمى الوصل بذلك لانه وصل حركة المجري
وهي حركة الروي قلت قول الشاعر

يوشك من قرمن منيته * في بعض غراته بوافقها
هذه القافية وأمثالها نهاية ما يمكن أن يجتمع في قافية وذلك لانه اجتمع فيها خمسة أحرف
وهي التأسيس والدخيل والروي والصلة والخروج وكل واحد من هذه يلزم تكراره الا الدخيل
واجتمع قبله اربع حركات وهي الرس والاشباع والاطلاق والنفاد فهذه تسعة أشياء
اجتمعت في قافية واحدة كما ترى فالالف في الكلمة تأسيس وحركة الواو التي قبلها رس والفاء
دخيل وحركاتها اشباع والقاف روي وحركاتها اطلاق ويجري ان شئت والهاء صلة وحركاتها
نفاد والالف خروج (ذكرت هنا) ما كتب به بعض أدباء الاندلس الى الفقيه أبي عبد الله
المازري بالمهدية وهو

رباعا لج القوافي رجال * تلتوي تارة لهم وتلين

* (ومنها) *

فهناك النصر معظيكم
وارضاء سعيك في الآجل
فذي الدار أخون من مومس
وانخدع من كفة المحابل
تفاني الرجال على حبها
ولا يحصلون على طائل

(ولاشك انها قلتك اذ لم تضن
بك وملتك اذ لم تغز عليك)
يعني ابغضتك لانها لم تغفل
بك على من تعجبه دونها
(والقلى) شدة البغض يقال
قلاه يقليه ويقاوه فن جعله
من الواوي فهو من القواوي
الرمي يقال قلت الناقة
برا كبتها واوقلوت بالقلم
فكان المقلو الذي يقذفه
القلب من بغضه فلا يقبله
ومن جعله من الياسي فن
قلبت السويق وغيره على
المقالة وفي الحديث اخبر
تقله والماء السكت
(والضن) الخذل بالشيء
النفيس وله مذاقيل هلق
مضنة ومنه قوله تعالى وما
هو على الغيب بضنين اي
يخيل على ما يوحى اليه
وقرى بطنين أى متهم والامر
كذلك على كل من المعنيين
(فانها اعذرت في السقارة
لك وما قصرت في النيابة
عنك)

يعني بلغت عذرا لا جته ادلك
في الصلة بيني وبينك يقال
اعذرا الانسان اذا اتى ما صار

طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون
فأين لي ما طاوعهم وما عصاهم فأجاب طاوعهم الجمجمة والحي والعجز وعصاهم اللسان
والحنان والبيان قلت ما أجاب بشئ وما ل عن الجمد الى الهزل وما تناسب بين الاول والثاني
وكان ينبغي أن يقول عوض الثلاثة الاخيرة التي ذكرها النحو والنقل والنظم أو يقول طاوعهم
اللمع والجزع والطبع وعصاهم اللسان والجناس والبيان لتكون أوائل الكلمات من
القسمين متناسبة وكذلك الاواخر منهما ومثل هذا الجواب ما حكاه ضياء الدين بن الاثير في
المثل السائر بعد ما ساق لغزافي الخخال وهو

ومضروب بلا جرم * ملج اللون معشوق

له شكل الملأل على * ملج القصد معشوق

وأكثر ما يرى أبدا * على الامشاط في السوق

قال وبلغني أن بعض الناس سمع هذه الايات فقال دخلت السوق فلم أر على الامشاط شيئا
انتهى قلت ولو قال دخلت فلم أر على الامشاط في السوق غير الكتان لكان أغرب وقد أوهم
بالامشاط التي يرجل بها الشعر وهو يريد امشاط الاقدام والسوق جمع ساق ومما اتفق لي
نظمه في الخخال

أبا عجمان صابر صامت ولم * يفقه بكلام قط في ساعة المضرب

أقام ولم يبرح مكانا ثوى به * على أنه أضفى يدور على السكب

واتفق لي فيه أيضا

ما أصفر دار على أبيض * لان ولا يكن قلبه قاسي

ورب ساق غص منه وما * أحسن هذا الوصف في الناس

(وأما الجواب) عن البيتين المتقدمين في ذكر القوافي فهو ما وقفت عليه بالقاهرة المعزية بخط
الفيقيه كمال الدين أبي العباس أحمد بن سليمان بن ابراهيم الطونجي الشافعي صهر الشيخ جمال
الدين أبي عمرو بن الحجاجت وصورته أنشدني الشيخ جمال الدين بن الحجاجت ما ذكره بعض
أصحاب التاريخ في المعميات وذكر البيتين ثم قال كتب هذان البيتان الى حاذق بانراج
المعميات فاقام ستة أشهر ينظر فيهما الى أن كشفهما ثم حلف بأيمان مغالطة انه لا ينظر في
معمي أبدا ولم يذكر تفسيرهما أصلا قال الشيخ جمال الدين فاضربت عن النظر فيهما لما
تبين من عمرهما من سياق الحكاية ثم بعد أربعين سنة خطر الى بالليل فافكرت فيهما فافظهر
لي أمرهما وانه انما أراد بقوله طاوعتهم عين وعين وعين يعني تخويد وغدود دلالات
مطاوعة في القوافي مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة وكل واحد منها آخره عين الكلمة
لان وزن غدود وزن يدفع ووزن ددفع وأراد بقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت لانه
يسمى نونا والدواة لانها تسمى نونا والنون أحد حروف الهجاء وكلاهما نونات غير مطاوعة في
القوافي اذ لا يلتزم كل واحد منهما مع الآخر ثم انه نظم في ذلك بيتين وسبب الجواب فيهما على
الوزن والقافية فقال

وغدود مع يد ددهي حروف * طاوعت في الروي وهي عيون

ودواة الحوت والنون نونا * ت عصتهم وأمرها مستبين

ثم قال ولا يشك عارف بالمعميات انه لم يرد سوى ذلك انتهى وعلى ذكر القافية فنقلت من
خبر السراج الوراق له

قلت صلتني فقد تقيدت في الحب بأسر والاسرى في الحب ذل
قال يا من يحبسك على القوافي * لا تغاط ما للقييد وصل
وقال الاسعد بن عيسى يصف قصيدة مقيدة

تبكي قوافي الشعر لامية * بيضتها جهلا فسدتها
لما لا وسواس الفاظها * ظننتها جنت فقيدها

(وقلت) مخاطب امرديسرق نظمى
ان كان لا بد لولاى أن * يأخذ شعري جلة كافي
قافية البيت اخرج لفظها * وقم خذ الكل بلا قافية
(* وهذا أول القصيدة قال الطغرائي *)

(أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زائنتني لدى العطل)

اللغة (أصالة) مصدر أصل الشيء أصالة مثل ضخم ضخامة ومجهد أصل ذو أصالة ورجل
أصيل الرأي محكمه قال ابن الأنباري الاصيل القوى الذي له أصل (الرأي) مصدر رأى
رأى ما هم وزو يجمع على آراء وأراء أيضا مقلوب منه والرأي هو التفكير في مبادئ الامور ونظر
عواقبها وعلم ما تؤل اليه من الخطا والصواب وأصحاب الرأي عند الفقهاء هم أصحاب القياس
والتأويل كأصحاب أبي حنيفة وأصحاب أبي الحسن الأشعري وروى نوح الجامع انه سمع أبا
حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة
أخذنا وما كان من غير ذلك ففهم رجال ونحن رجال وقال يحيى القطان لا تكذب الله ما سمعنا
أحسن من رأى أبي حنيفة وقد أخذنا أكثر أقواله وقال أبو يوسف قال أبو حنيفة علمنا هذا
رأى وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه وقال ابن خزيمة الخليفة
مجمعون على ان مذهب أبي حنيفة أن ضعف الحديث عنه أولى من رأى قلت وقول أبي
حنيفة يشبه قول الخليل بن أحمد حيث قال مثلي في النحو كمثل رجل دخل دارا قد صح عنه
حكمة بأنها فقال انما كان الانوان هنا الكذا والصفة هنا الكذا فان وافق نية الباني والا
فقد أتى بما يقبله العقل والشافعي احتاط لمذهبه فقال اذا صح الحديث فهو مذهبي أو فاضربوا
بمذهبي عرض الحائط وبهذا احتج الشيخ محي الدين النووي وصحح امتداد وقت المغرب الى
غيبوبة الشفق قال أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي

مذري من قوم يقولون كذا * طلبت دايلا هكذا قال مالك

وقد قاله ابن القاسم الثقة الذي * على قصده منهاج الهدى هو سالك

فان عدت قالوا هكذا قال أشهب * وقد كان لا تحق عليه المسالك

(قال) الشافعي ما رأيت كاهل مصر اتخذوا الجهل علما لانهم سألوا مالكا عن مسائل فقال
لهم لا أعلمها فهم لا يتعلمونها ممن يعلمها لان مالكا قال لا أعلمها وأصحاب الرأي والتأويل
ضد أصحاب الظاهر كالحنابلة واتباع داود وابن حزم الظاهريين (انشدني) الحافظ انحدث
الاديب فتح الدين محمد بن أبي عمرو محمد بن أبي بكر بن محمد بن سيد الناس اليعمرى بالقاهرة

به معذورا وأعد من أنذر
(والسفارة) المثنى في الصلح
وكانها كشفت ما عنهم من
الحال بين المتباينين أي
سفرت ومنه قيل السفر لانه
يكشف الاخلاق والاصل
من سفر الصبح اذا اضاء
(زاعمة أن المروءة لفظ أنت
معناه) (المروءة) كمال المرء كمال
الرجولية كمال الرجس
والانسانية تمام الانسان
و (اللفظ) مستعار من لفظ
الشيء من الفم اذا طر حبه
ولفظت الرحا الدقيق (والمعنى)
نفس الكلام وسره وكرانه
ما خوزه من معاناة المرء
اطلاعه على فحوى الكلام
ولا هل البيان والمتكلمين
في تمثيل الالفاظ والمعاني
فصول مستحسنة قال القوشى
القياسوف الالفاظ من أمة
الحس والمعاني من أمة العقل
والحس تابع للعقل والطبيعة
وقال آخر ما حكاه ابن رشيق
المعنى مثال واللفظ حذو
والحذو يتبع المثال
فيتغير بتغيره ويثبت بثباته
وقال آخر اللفظ جسم والمعنى
روح وارتباطه كارتباط
الروح بالجسم يصف
بضعفه ويغوى بقوة فاذا
سلم المعنى واختل اللفظ كان
نقصا في الكلام كما يعرض
لبعض الاجسام من العود
والعرج وما أشبه ذلك من

عن سير أن تذهب الروح
وكذلك أن ضعف المعنى
وأجيد لفظه كان للفظ من
ذلك أوفر حظ كالذي
يعرض للأجسام من المرض
بمرض الأرواح ولا تجد
معنى يختل الأمن جهة اللفظ
وجريه فيه على غير الواجب
قياساً على ما قدمت من
أدواء الجسم وموالارواح
فإن اختل المعنى كله وفسد
بقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه
وإن كان حسن الطلاوة في
السمع كما أن الميت لا ينقص
من شخصه شيء في رأى العين
إلا أنه ميت لا يتففع به وكذلك
إن اختل اللفظ جملة
وتلاشي لم يصلح له معنى لأنام
تجدد وحافى غير جسم البتة
(والإنسانية اسم أنت جسمه
وهي ولاه)

(الإنسانية) تمام الإنسان
كما تقدم ومما عثر به أبو زرعة
البغدادي من كلام
أرسطاطاليس قصوله
الإنسانية أفق والانسان
متحرك إلى أفقه بالطبع دائر
على مركزه إلا أن يكون
مخلوطاً باخلاق بهيمية ومن
رفع عضاه عن نفسه وسبب
هواه في رعاه وكان أين
العريكة لا تباع الشهوات
الزينة فقد خرج من أفقه
وسار اذل من البهيمية لسوء
ايتاوه (والاسم) ما عرف به

المحروسة قال أنشدني والدي قال أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرح البنا في
قال أنشدني أبو الوليد سعد السعدي أحمد بن هشام قال أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد
ابن عبد الملك قال أنشدنا أبو أسامة يعقوب قال أنشدني والدي الفقيه الحافظ أبو محمد
ابن حزم لنفسه

من عذري من أناس جهلوا * ثم ظنوا أنهم هم أهل النظر
ركبوا الرأي عناداً فسروا * في ظلام تاه فيه من عبير
وطريق الرشيد نهج مهيع * مثل ما أبصرت في الأفق القمر
وهو الاجاع والنص الذي * ليس الا في كتاب أو اثر
ولا بن حزم أيضاً إيسات عينية في هذه المادة ضربت عن اثباتها طولها إلا أنه ختمها بقوله
فخير الأمور السالفات على الهدى * وشرا الأمور المحدثات البدائع
وقد بالغ في الشناع حيث قال

ان كنت كاذبة الذي حدثتني * فعليك انتم أبي حنيفة أو زفر
الواثمين على القياس تمردا * والراغبين عن التمسك بالامر
واستطرد استطراداً قبحاً (وحاش لله) ليس أبو حنيفة وزفر من يقال في حقهما مثل هذا وبين
الظاهرية وأصحاب الرأي والتأويل خلاف شديد في الوقف في قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فأصحاب التأويل قالوا الوقف عند قوله
والراسخون في العلم بناء على أن الواو عاطفة والظاهرية يقولون الوقف على الله والواو
استئنافية وعلى هذا لا يعلم المتشابه إلا الله (قال الامام نضر الدين) وعلى هذا قول ابن عباس
وعائشة والحسن ومالك والكشاف والفراء ومن المعتزلة قول أبي علي الجبائي وهو المختار
عندنا والاول مروى عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس وأكثرا المتكلمين وقد استدلل
الامام في مفاتيح الغيب على أن الوقف الصحيح على قوله إلا الله بـ ستة أوجه ملخص الثاني منها
أن الآية دلت على أن طلب التأويل مذموم لقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ إلى آخره
ولو كان التأويل جائزاً لما ذمه الله والرابع منها ما خصه لو كانت الواو في والراسخون عاطفة لصار
قوله يقولون آمنا به ابتداء وهو بعيد عند ذوي الفصاحة بل كان الاولى أن يقول وهم يقولون
آمنا به أو يقال ويقولون آمنا به (قلت) مذهب أبي الحسن الأشعري أما أن يرد ظاهر القرآن
بالتأويل إلى ما يطابق العقل وأما أن يمر على ظاهره ويستدل العلم فيه إلى الله من غير أن يحكم
فيه بشيء ولا يعتقد فيه ما يقوله المشوية فقد دسثل ابن عباس عن قوله تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الأهل رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم فقال عليه وهذا إشارة إلى أن ذلك
القول الاول مروى عن ابن عباس (صانتني) تقول صنت الشيء صونا وصيانة وصياناً فهو
مصون ولا يقال مصان وثوب مضمون على النقص ومصونون على التمام قال الجوهري ليس
يأتي ثلاثي من بنات الواو بالتمام الا حرفان مسك مدووف وثوب مصونون فان هذين جاء
نادرين والكلام مدووف ومضمون لثقل الضمة على الواو والياء اقوى على احتمالهما منه
فلهذا جاء ما كان من بنات الياء بالتمام والنقصان نحو ثوب مخيط ومخيط (الخط) المنطق
الفاسد المضطرب وقد دخل في كلامه بالكم خطاً لا يفسد وأذن خطاً إذا كانت

الشيء وأصله من السموية
 رفيع ذكر المعنى فعرّف
 وسيأتي ذكره عند الفصل
 بين الاسم والمعنى (والجسم)
 يقال لكل ذي طول وعرض
 وعمق ولما لا يثبت له لون
 كالماء والهواء ولا يخرج
 أجزاء الجسم عن كونها
 أجزاء وان قطع وجزئ وهو
 أعم من الجسم لان الجسم
 لا يقال الا له لون (والهيولى)
 المادة المدبرة للصورة وهي
 أصل الشيء كالفضة في
 الذهب وكان ارسطاطاليس
 يسمى صاحب الهيولى وذلك
 أن مذهبهم في الدهر أن
 أصل العالم قديم غير انه لم
 يكن من طينة ولا كان شيء
 مما نسميه العرض والعكاء
 في تحقيقها كلام طويل
 لا يسع هذا المحل ذكره
 (قاطعة انك انفردت بالجمال
 واستأثرت بالكمال
 واستعليت في مراتب الجلال
 واستوليت على محاسن الخلال)
 (قطعت) الامر اذا فصلته
 عن الشك ومنه الدليل
 القطعي والقطع الفصل فيما
 يدرك بالابصار كالأجسام
 وفيما يدرك بالبصيرة
 كالامور العقلية (والكمال)
 حصول غايات الغرض في
 الشيء محسوسا أو معقولا
 وقوله تعالى ثلاثة أيام في
 الحج وسبعة اذا رجعتم تلك

مس- ترخية كالكلاب والغنم ورشح خطل أي مضطرب ومنه سمي الاخطل لخطل كان في أذنيه
 (وحلية) الحلية للسيف وغيره جمعها حلي مثل كنية وكلية وحلية الرجل صفته وليست هي
 مرادة هنا وانما المراد بها هنا الزينة التي يتحلى بها الانسان من الفضائل (الفضل) بخلاف
 النقص لفة والمراد به هنا ما ينطوي عليه الانسان من العلم والادب والتجارب والممارسة
 للامور والاشياء التي يفضل بها الانسان غيره والفاضل بخلاف الناقص كانه في انسانيته
 زائد على الجاهل (زانتني) الزينة ما يتزين به والزين ضد الشين (لدى) بمعنى عند (العطل)
 مصدر عطلت المرأة اذا خلا جدها من القلائد فهي عطلة (الاعراب) اصالة مبتداه مضاف
 الى ما بعده والمبتدأ قال الشيخ بدر الدين بن مالك هو الاسم الجرد عن العوامل اللغوية غير
 الزائدة مخبر عنه أو وصفه فاراد فعله المكثف به وقد اختلف في رافعه فقيل بالابتداء وهو جعلك
 الاسم أول الكلام وهذا أمر معنوي والعامل المعنوي لم يأت عن النحاة الا في موضعين هذا
 والثاني وقوع الفعل المضارع موقع الاسم حتى أمر بوهذا قول سيبويه وأكثر البصريين
 وأضاف الاخفش اليهما موضعان والثا وهو عامل الصفة فذهب الى أن الاسم يرتفع لكونه
 صفة لرفع وحيث نصب لكونه صفة منصوب وينجر لكونه صفة لجرور وكونه صفة في هذه
 الاماكن معنى يعرف بالقلب وليس للفظ فيه حظ وما أحسن قول القائل

قالوا أحب حبيا ما تأمله فكيف حل به للسقم تأثير

فقلت قد يعمل المعنى لقوته في ظاهر اللفظ رفعا وهو مستور

(ملحة) اذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم في المسئلة قال هذا تعبد كما يعمل المسالكى غسل الاناء
 سبعاً من ولوغ الكلب لانه قائل بظهارته فاذا ورد عليه الحديث وهو طهور انا أحدكم اذا
 ولغ فيه الكلب أن يغسله سبعاً قال هذا شيء تعبدنا الله به والحديث رواه مالك في الموطأ عن
 أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الكلب
 في اناء أحدكم فليغسله سبع مرات وفي حديث مسلم طهور انا أحدكم اذا ولغ فيه الكلب
 أن يغسله سبع مرات اولاهن بالتراب وفي حديث آخر وعفروه الشامة بالتراب وقال ابن
 حزم وروى ابن القاسم عن مالك أنه ان كان في الاناء ماء أريق وغسل سبع مرات وان كان فيه
 لبن أو زيت أكل ذلك ثم لا يغسل الاناء سبعاً ولا أقل ولا أكثر وروى ابن وهب عن مالك
 أنه قال يشرب الماء ويؤكل اللبن والزيت ثم يغسل الاناء سبع مرات قال وكلتا هاتين الروايتان
 مخالفة لما أحربه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب ائادة العزم في الرد على ابن حزم
 ان ابن حزم وأهل الظاهر في معزل عن فقه هذه المسئلة وشبهها ولا شك أن هذه الاحاديث
 جاءت هكذا وقال الله تعالى في الكلاب فكلوا مما أمسكن عليكم فقه هذه الاحاديث معارضة
 لعموم القرآن وعموم القرآن مقدم عند كثير من العلماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لعدي بن حاتم اذا أرسلت كلابك المعلمة وذكر اسم الله فكل مما أمسكن عليك قلت وان
 قتلان قال وان قتلان ولم يأمره بغسل الصنيد ولو كان ريق الكلاب نجسا لأمره بغسله ولم يؤخر
 البيان عن وقت الحاجة واذا عجز النحوي عن تعليل الحكم أيضا قال العامل هنا معنوي كما
 تقدم واذا عجز المحكم عن التعليل في شيء قال هذا بالخاصية كما اذا طلب منه علة جذب
 المغناطيس الحديد (رجع) وقيل رافع المبتدأ التجرد عن العوامل وليس بشيء اذا العدم

عشرة كاملة ليس للاعلام

بأن الثلاثة والسبعة عشرة

والخاليين أن يحصل

صيام العشرة يحصل كمال

الصوم القائم مقام الهدى

(والخلال) جمع خلة وهي

الطريقة الحسنة مأخوذة من

الخلة وهي الطريق في الرمل

وفي قوله استعملت

واستوليت والجلال والجلال

أنواع من الصناعات اللفظية

من ترصيع وتجنيس ليس

الغرض ذكرها

(حتى خيل أن يوسف

عليه السلام حاسنك

فغضضت منه)

يعني باراك في الحسن فأخجلته

وأصل الغض النقصان في

الطرف ويستعار لما سواه

وبدا بذكر الحسن

فيما سرده من تواريخ ذوى

الافاض الشريفة لانه أول

ما يعجب المرأة من الرجل ثم

ذكر المسال والهمم والعلوم

ونحو ذلك والمراد ههنا

يوسف عليه السلام وجاه في

الحديث عن النبي صلى الله

عليه وسلم ذلك الكريم ابن

الكريم ابن الكريم ابن الكريم

يوسف بن يعقوب بن اسحق

ابن ابراهيم وبه ضرب المثل

في الحسن ويستدل على حسنه

بكتاب الله تعالى والحديث

والآثار فن الكتاب قوله

عز وجل في ذكر امرأة العزيز

والنساء اللاتي لهنها على حبه

لا يكون علة لا وجود وفيه نظر وقيل رافعه الخبر وهو باطل لان الخبر متأخر عنه وضعا وقيل
بل هو ما مترافعان وقيل الابتداء رافعه ما وهو ضعيف لان المعنى ماله هذه القوة وقيل
الابتداء رفع المبتدا والمبتدأ رفع الخبر وهو اقرب الاقوال وقد استوفيت هذه المسئلة في
تعليقي على الحاجبية (الرأى) مجرور بالمضاف لا بالاضافة الى المبتدا (صانتي) صان فعل
ماض والتاء ضمير يرجع الى أصالة وهو في موضع رفع لانه فاعل صان والنون الثانية نون
الوقاية وهذه النون هي التي تبقى الفعل من الكسر وما أحلى قول الامير أمين الدين أبي
الحسن علي بن عثمان السليمانى

أضيف النحاة الى ليل شعره * فطال ولولا ذلك ما خص بالخبر
وحاجب... نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل المحفون من الكسر
والياء ضمير المتكلم وهي في موضع نصب على أنها مفعول صان وهذه الجملة من الفعل
والفاعل والمفعول في موضع رفع على أنها خبر المبتدأ وهو أصالة والاصل في الخبر ان يكون
مفردا وقد يكون جملة اسمية مثل زيد ابوه كريم وفعلية كما في البيت (عن) حرف جر وتجيء
للمجاورة كما هنا أى تجاوزت عن الخط وتجيء بمعنى بعد كقوله تعالى لتركن طبعا عن ملحق
وتجيء بمعنى على كقول الشاعر

لا اله الا انت لا افاضت في حسب * عنى ولا انت ديانى فتخزوني
(الخطال) مجرور بعن وسياقى الكلام على الالف واللام في قوله
و ينحرون كرام الخيل والابل * (وحلية) الواو تكون تارة للعطف كهذه وهي للتشريك في
الحكم بالترتيب فان الواو في قوله تعالى واستجدى وار كفى ما افادت الترتيب وقيل لعل السجود
كان قبل الركوع في ذلك الزمان ثم نسخ وكذا قوله تعالى انى متوفيتك ورافعت الى والصحيح
ان المسيح عليه السلام مات في بل رفته الله اليه لان الخبر ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سينزل ويقتل الدجال وعلى هذا الترتيب في الواو لكن قال ابن عباس ومحمد بن اسحاق
متوفيتك أى عمتك والمقصود لا يصل أعداؤك من اليهود الى قتلك ثم أكرمه الله تعالى بعد
ذلك برفعه الى السماء واختلف في مدة الوفاة فقال ابن وهب توفي ثلاث ساعات ثم رفع وأحيى
وقال محمد بن اسحاق سبع ساعات ثم رفع وقال الربيع بن أنس نومه حال ما رفعه واستشهد
بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وقال أبو بكر الواسطي المراد انى متوفيتك عن
شهواتك وحفظ نفسك ومنهم من قال التوفى أخذ الشيء وافيا ولم أعلم الله تعالى ان من
الناس من يخطئ رباله ان الذى رفعه الله انما هو روحه ذكر ذلك ليدل على ان الله رفعه بجسده
اليه ومنهم من قال كل من رفع وانقطع خبره واثره عن الارض كان كالتوفى ومنهم من قال
في الكلام حذف مضاف تقديره متوفى عمالك وهو جائر (رجع) وتارة تكون بمعنى رب وتارة
للقسم وتارة تكون واو مع وتارة تكون واو الحال وتارة تكون ضمير الفاعلين في مثل
يقومون أو علامة الرفع في مثل الزيدون وتارة تراد في رسوم الخط في مثل عمر وفرايينه وبين
عمر فاذا دخل تنوين النصب عمر ا فلا دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف
(حكى) أن بعضهم كان يكتب كتابا الى جانبه آخر فكتب عمر ابغير واو فقال له يامولانا
زدها واو الفرق فقال له والله لقد تفضل مولانا بزيادة واو يعنى انه تغو ضل وبعضهم

(وأعدت لمن متكأ) إلى آخر
 الآية قال المفسرون المتكأ
 النمرق الذي يتكأ عليه
 وقيل المتكأ هو الطعام
 والاصل فيه ان من دعوته
 ليطلع عندك فقد أعددت
 له وسادة فسمى الطعام متكأ
 على الاستعارة وقيل متكأ
 طعاما يحتاج إلى أن يقطع
 بالسكين لان الطعام اذا كان
 كذلك احتاج الانسان إلى
 أن يتكئ عند القطع وقيل
 المتكأ الاترج وهو - وشاذ
 أنكره أبو عبيدة (وقالت
 أخرج علي بن فلان رأيت أكرهه)
 قيل عظمنه ورأيت كبير أعما
 في أنفسهن وقيل - لخصن
 والماء للسكت مثل انه يعني
 ان وهو قول شاذ ولا يعرف
 في اللغة الا كبار يعني الخبيث
 الا ان تكون الصغرة
 بالخبيث تدخل في معنى الكبيرة
 ولا في الطب أن المرأة تخيض
 اذا رأت ما يروعهها الا أن
 تكون حاملا فيحصل لها
 اسقاما فتخيض والقول
 الاول من أن معنى الا كبار
 التعظيم أصح وأحسن
 (وقطعن أيدين) كناية عن
 الدهش والخبرة ما أنهما
 دهشت فكانت تقطعن في
 يديها وهي تظن أنها تقطع
 في الفاكهة أو الطعام واما
 أنها تناولت السكين من موضع
 النصل وهي تظن أنه من

يرى أن تزد بعد لا النافية في الجواب اذا قيل هل فعلت كذا فتقول لا وعافاك الله (يحكي)
 عن صاحب بن عباد انه قال هذه الواو ههنا أحسن من واوات الا صداغ في حدود الملاح قال
 ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج رحمه الله روينا عن عمر رضي الله عنه انه قال لرجل عرس
 هل كان كذا فقال لا أظال الله بقاءك فقال عمر رضي الله عنه قد علمتم فلم تتعلموا هلا
 قلت وأظال الله بقاءك وتارة تكون الواو والثمانية في مثل قوله تعالى ثيبات وأبكارا
 وفي قوله تعالى الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وفي قوله تعالى وسسيق الذين اتقوا
 ربهم إلى الجنة زمر حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها أتى بالواو وههنا لم يأت بها في ذكر جهنم لان
 النار سبعة أبواب وللجنة ثمانية وستأتي أسماء الجنة والنار فيما بعد ان شاء الله تعالى (وحكي)
 لي بعض الافاضل عن بعض الحكماء في المدن الكبار انه ألقى درسا في هذه الآية الكريمة
 وقد قال في حق أصحاب جهنم انهم لما جاؤوها وفتحت لهم أبوابها على التعقيب لأن الغاء للتعقيب
 فلم يمهلوا للدخول بل أدخلوا على القوز وأهل الجنة فانهم لم يضطروا إلى الدخول بل أمهلوا
 لانه قال وفتحت أبوابها (قلت) انظر إلى هذه الغفلة في الاولى والثانية كونه ظننا اولاً خارجة
 عن الكلمة ولم تكن من اصلها ووجدناها ثابتة في الثانية فلم يتكرها ونقول هذه هي تلك
 الحمد لله واهب العقل اه وفي قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ولعمري ان هذا استقراء
 حسن وبعض المحققين منع هذا وقال انما تقع بين المتضادين لان الثيبات غير الابكار والآمرون
 ضد الناهين وقال في قصة أهل الكهف انه أتى بالواو مع الثمانية لان القول الثالث أقرب إلى
 الحق وهو الحق لانه قال في القواين الاولين رجسا بالغيب وفي الثالث قال تعالى قل ربي أعلم
 بعدتهم وقال في قصة أهل الجنة وأثبت الواو لان أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها زيادة
 في الضيق على من بها واما أبواب الجنة فانها تفتح لأهلها قبل دخولهم اليها كراما لهم لقوله تعالى
 جنات عدن مفتحة لهم الابواب ورده هذا القول بأن الواو دخلت مع تعدد الصفات في قوله
 تعالى غافر الذنب وقابل التوب ولم تدخل في قوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
 الآية ولا تضاد بين الغفران وقبول التوبة (قلت) لو سقطت الواو من أبكارا لاختل المعنى
 لان لا يمكن ثيبات أبكارا مع افاضل إلى الواو لتدل على المغايرة قال الشيخ جمال الدين بن
 الحاجب رحمه الله ان القاضي الفاضل رحمه الله كان يعتقد زيادة الواو في هذه الآية ويقول
 هي واو الثمانية إلى أن ذكر ذلك بحضرة الشيخ أبي الجود المقرئ فبين له انه وهم وان الضرورة
 تدعو إلى دخولها هنا والافسد المعنى بخلاف واو الثمانية فانه يؤتى بها لا الحاجة فقال ارشدتنا
 يا أبا الجود اه والامام فخر الدين اعترف بأن الواو في قوله تعالى وثامنهم كلبهم واو الثمانية
 وعلى الجملة ففي هذه الواو مباحث جليلة جمعها في كراسة أضربت عن اثباتها هنا خوفا من
 الاطالة والواو التي في سبحانك اللهم وبحمدك قال أبو اسحاق الزجاج سألت أبا العباس المبرد
 عن الالة في ظهور الواو ههنا فقال لقد سألت أبا عثمان المازني عما سألت عنه فقال المعنى
 سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك (قلت) واما واو عمرو فمفسد نظم الشعراء فيها كثير منهم أبو
 نواس قال يهجو واشجع السلمي

قل لمن يدعى سليمي سفاهاه لست منها ولا قسامة ظفر
 انما انت من سليمي كواو الصفت في الهجاء ظلاما وعمرو

موضع النصاب فتخرج يدها
والا تذا بالانظر يمنعها من
وجود الالم وفي هذا من
الكناية عن الحسن ما لا مزيد
عليه (وقان حاش لله ما هذا
بشرا ان هذا الاملك كريم)
المقصود اثبات الحسن لانه
تعالى ركب في الطباع أن
لا شيء أحسن من الملك وقد
عاب ذلك قوم لوط في ضيف
ابراهيم من الملائكة كما
ركب في الطباع أن لا شيء أقيج
من الشيطان وكذلك قوله
تعالى في صفة جهنم طالعها
كانه رؤس الشياطين فكما
تقرر في الطباع أن أقيج
الاشياء هو الشيطان فقد
تقرر أن أحسن الاشياء هو
الملك فلما أرادت النسوة
وصف يوسف بالحسن شعبه
بالملاك وأما الحديث فروى
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال حررت بيوسف
في الليلة التي عرجني فيها
الى السماء فقلت لجبريل من
هذا قال يوسف فقيل يا رسول
الله كيف رأيته فقال كالقمر
ليلة البدر ومن الآثار قولهم
انه كان اذا مشى في أزقة مصر
يتلأل انور وجهه على الجدران
كما يتلأل نور الشمس من
الماء عليها وقولهم انه ورث
الحسن من جدته سارة التي
هم الملك بأخذها من ابراهيم
وزاد عليها وقصتها مشهورة

(حكى) ان بعض الناس رأى في منامه انه قد كتب على ظفروا واخفاء الى المعبر وقص الرؤيا
عليه فقال له أنت دعى في نسبك واستشهد بالبيتين وقال آخر
غير المقول عيوبه كالواو من * عمرو يرى واللفظ عنه قصير
كالنون من زيد يقال مديحه * باللفظ لكن لا يراه بصير
(وقال التهامي)

لغو كحرف زيد لا معنى له * او واو عمرو فقد حذوها
(وكان) الجاحظ يزعم ان عمرا أرقى الاسماء وأخفها وأظرفها وأسهلها مخرجاً وكان يسميه
الاسم المظلوم ومعنى ذلك الرافقه به الواو التي ليست من جنسه ولا فيه دليل عليها ولا إشارة
اليها يزعم ان هذا الاسم لم يقع في الجاهلية الا على فارس مذكور او ملك مشهور او سيد مطاع
او رئيس متبوع ثم انه يقول بعد ذلك عمرو بن هاشم وعمرو بن سعيد الا كبر وعمرو الاشديق
وعمر بن العاص وعمر بن حمة وعمر بن يحيى بن قعدة وعمر بن مغديرك وعمر بن عبدود
وعمر بن الشريد وعمر بن الحق الى ان يذكروا عمرو بن عبدة وعمر بن قائدة وغيرهم ثم يحتج
بقول ابي نواس

فقلت له ما الاسم قال شجر دل * على انني أكنى بعمر وولاء عمرا
وما شرفتنى كنية عربية * ولا اكتسى منه سناء ولا فخرا
ولكنها خفت فقلت حروفها * وليست كاخري انما خلقت وفرا
قلت انما كان الجاحظ يقول هذا لان اسمه عمرو وكنيته أبو عثمان وقال أبو سعيد الرستى
أنى الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم ما بين الوردى شاعر مثلى
كما ساءوا عمر ابوا وزيدة * وضويق اسم الله فى ألف الوصل
(وما) أحلى قول ابن نقادة

أقل وجدى مذتناه وافكر * وبعض ما ألقاه فيه - م سهر
أنحاني الوجد فيسمى ألفا - ب وصل وأسقامى ليست تظهر
(وقد) جمع السراج الوراق رجه الله هذه الواوات في أبيات واحسن فيها حيث قال ومن خطه
نقلت

مالى أرى عمرا أنى استجرت به * قد صار عمر ابوا وفيه وانصرفا
ونام عن حاجة نهته غلطا * بها فأنفقت منه السهد والاسفا
والستجير بعمر وقد سمعت به * فما أزيدك تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطف * ولو أتت واو عطف ما أتت طرفا
ولو أتت واو حال لم تسد ولو * أتى بها قسما ما يتراد حلفا
أو واو رب لما جرت سوى أسف * وكثرته خلافا للذى ألفا
أو واو مع لم أجد خيرا أتى معها * أو واو جمع غدا من فرقة تنفعا
وليت صد ظاهرها قد شبهوه غدا * يكوى بنارى وهذا فى السلوكى
والله يطمسها واو اذ كرت بها * دالا بوسطى وكانت قبل ذا ألفا

(قلت) أما تشبه الصدغ بالواو فهو كثير مشهور بين الشعراء ومن ذلك قول ابن قلاقس

ويروى أنه عاش مائة سنة
وتوفي بمصر ودفن في قبر
القيوم الذي أحكم صنيعته
البديعة ومن كلامه قيل له
ما صنع بك اخوتك فقال
لا تسألوني عن صنيع اخوتي
واسألوني عن صنيع ربي
ودعا لاهل السجن فقال
اللهم عطف عليهم الاخيار ولا
تخف عنهم الاخيار فيقال
انهم اعرف الناس بما يتجدد
من الاخبار في البلدان والله
أعلم
(وأن امرأة العزيز رأتك
فسات عنه)
(امرأة العزيز) زانجا المشغوفة
بحب يوسف صار الحب شغافا
لقلبه والشغاف جلد رقيقة
تحيط بالقلب وقرئ شغفها
بالعين والشغاف أعالي الجبال
كأن الحب بلغ أعلى قلبها وما
كانت تسأل مع ذلك الحب الا
باضعاف ذلك المحسن ومن
كلامها حين دخلت على
يوسف بعد أن ملأ مصر
واحترجت اليه سجان من
جعل العبيد ملوكا بالطاعة
وجعل الملوك عبيدا بالمعصية
(وأن قارون أصاب بعض
ما كنت)
(قارون) هو المذكور في
الكتاب العزيز قال بعض
المفسرين اختلف في نسب
فقيل كان ابن عم موسى عليه
السلام لان موسى ابن عمران

الاسكندري وهو مايج

قرنت يا والصدغ صاذا المقبل * وايديت لا ما من عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك لعاشق * فماذا الذي أيديت للتأمل
(وقال) البها زهير فيما أظن

عسى عطفة للوصل يا واصل صدغه * وحقت اني أعهد الم او تعطف
(وقول) السراج والله يطمسها واول البيت يريد بذلك احليله وانه قد تعقف من الكبر فكان
واوال كنه منحن كاللال بعد أن كان كالالف وله في هذا المعنى عدة مقاطيع منها قوله ومن
خطه نقلت

انحل ايرى منى * كأنهم عقدوه
وصار يحضن بيضى * كأنهم رقدوه
(وقوله أيضا)

كان ابراصا سيرا * ياطم الا كساس سخره
كيف لا يئان عني * ومعي شيب ودره
(أنشدني) لنفسه الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردى أجازة
وكان اذا رأيت ولو عجوزا * يسا در بالقيام صلي الحراره
فاصبح لا يقوم لبدرتم * كأن النخس قد دولى الوزاره
(وقولهم) وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو وعطف (وما)
احسن قول محمد بن علي بن منصور بن سام

قد قرب الله منا كل ما شئنا * كاتى بهلال الفطر قد طلعا
نخذل الهوك في شوال اهبت * فان شهرك في الواوات قد وقعا
(وكذا) قول بعضهم وقع الشهر في الاثنين مرادهم انه يقال فيه احدى وعشرين ثاني وعشرين
فيكر رفيه الاثنين وفي أمثال العوام اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من السكمين (رجع
الى الاعراب) حلية مبتدأ والنصف الثاني اعرابه كاعراب الاول وأمالدى فانها ظرف مكان
موضعها النسب والعامل فيها زانت (المعنى) رأيت الاصيل يصوتني عن الاضطراب في
القول والعمل وحلية علمي تزينني عند العطل أي التعري عن أعراض الدنيا وزخرفها
وامرئى ان الانسان شيء وراء الزينة واللبس والشكل والرواء وقد قال صلى الله عليه وسلم
المرء باصغريه قلبه واسانه وقال عليه السلام المرء مخبوء تحت اسانه وقال علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسنه قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين عند ذكر هذه
الكلمة لولم تقف من هذا الكتاب الاعلى هذه الكلمة لوجه دنائها فاضلة عن الكفاية غير
مقصرة عن الغاية اه (وقيل شعر)

واجهد لنفسك واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان
(وأنشدني بعضهم)

كل حقيقة التي لم تكمل * والجسم دعه في الحضيض الاسفل
اتكمل الفاني وتترك باقيا * هملا وأنت بأمره لم تجفعل

ابن قاهث وقارون ابن بصهر
ابن قاهث وقيل كان ابن
خالته وهو أول من ضرب به
المثل في كثرة المال وفي قوله
تعالى (كان من قوم موسى)
دليل على إيمانه وقرابته
وكان من أحسن الناس
وجهها وقرابة للتوراة ويسمى
المنور لحسنه وقيل أنه كان
من السبعين المختارة قال الله
تعالى (وآتيناه من الكنوز)
الكنز يطلق على ما جمع من
المال سواء كان في باطن
الأرض أو ظاهرها (ما من
مفتاح لتنوع بالعصبة) أي
تنوع بها العصبة تتكافأ بها
النهوض وهذا من القلب
المستعمل في كلام العرب
مثل دخل الرأس الظل ٣
وعرضت الدابة على الخوض
واختلاف في المفاتيح فقيس
مفتاح أبواب الخزان وكانت
وقرستين بغلا وهو قول واه
وقيل المفاتيح الخزان نفسها
وقد يسمى الشيء بما لا يسه
وقيل المفاتيح العلم والاحاطة
كقوله تعالى وعند مفاتيح
الغيب يعنون أنه أوتي من
الكنوز ما من حفظه والاطلاع
عليه ليثقل على العصبة أولى
القوة أي يهزون عن حسابها
وحفظها لكثرة صحتها
(قال إنما أوتيته على علم عندي)
أي على خير وصلاح علمه الله
منه وقيل على علم بالمكاسب

النفوس للجسم النفيسة آلة * مالم تحصل له به لم يحصل
يفنى ويبقى دائما في غبطة * أبدية أو شقوة لا تتجلى
شرك كشف أنت في جلالته * بأدنى وجه الخلاص وعجل
من يستطيع بلوغ أعلى منزل * ما باله يرضى بأدنى منزل
والرأى ما زال مدحوا عند العقلاء قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رأى الشيخ خير من
مشهد الغلام وقال أبو فراس الحمداني
ولا أرضي الفتى مالم يكمل * برأى الكهل أقدم الغلام
(وقال أيضا)

فما اشتورت إلا وأصبح شيخها * ولا احتربت إلا وكان فتاها
ولو قال استخرت مكانا احتربت لكان حسنا * ولماسهمت تقيف بالارتداد بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن أبي العاص وكان فيهم مطاعا فقال لهم لا تكونوا آخر
العرب أسلاما وأولهم ارتدادا فنفقهم الله برأيه (وكان) الحجاب بن المنذر يدعي ذا الرأى أشار
يوم بدر على النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل على آخر ماء بيد رليقي المشركون على غير ماء وكان
برأيه الخبير لأن ذلك أضرب كفا قرش * والمشهورون بالرأى والدهاء خمسة معاوية وعمرو بن
العاص والمغيرة بن شعبة ومن الانصار قيس بن سعد بن عباد ومن المهاجر بن عبد الله بن بديل
الحزاعي رضي الله عنهم * وقال بعضهم دهاة العرب أربعة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن
العاص والمغيرة بن شعبة وزيد بن أبيه أم معاوية فللأناة والحلم وأما عمرو فللمعضلات وأما
المغيرة فللمبادهة وأما زياد فللصغير والكبير ويقال ذو ورأى العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو
ابن العاص والمغيرة وعبد الله بن بديل ذكرهم الشعبي في بيت
من العرب العرباء قد عد أربع * دهاة فأيوتى لهم بشيعة
معاوية وعمرو بن عاص ومغيرة * زياد هو المعروف بابن أبيه
ثم جمعت الستة في قولي

من العرب ان رمت الدهاة ستة * موائد فضل ما بين طفيلي
معاوية وعمرو زياد ومغيرة * وقيس وعبد الله فيجل بديل
وقال أبو الطيب المتنبي

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا النفس خرة * بلغت من العلماء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى إلى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت * أيدي الحكمة عوالي المزان

وقال أيضا

نفقت التوهم عنه حدة ذهنه * فقضى على غيب الامور تيقنا
وقال الامير بدر بن رشيد الدولة أجد بن نقادة
العلم للأعلام أقوى ناصب * والرأى للرايات أثبت حامل

والتجارات وقيل على علم
الكيمياء وكان الزجاج
يقول هذا قول لا أصل له فان
الكيمياء باطلة ولا حقيقة
لها (فخرج على قومه في زينته)
قيل خرج راكباً بغلة شهباء
بسرجه من ذهب ومعه
سبع مائة وصيفة على بغال
شهباء عليهم الحلج والحبال
والزينة فكانا يقفان بني
اسرائيل ثم بنى وتكبر حتى
أهلكه الله * واختلف في
سبب بغيه وهلاكه فقيل
انه كان قد حشد هرون على
الجبورة وذلك أن موسى عليه
السلام لما قطع البحر وأغرق
الله فرعون جعل الجبورة
لهرون فحصلت له النبوة
والجبورة وهي القربان تأتي
بنو اسرائيل بهداياهم الى
هرون فيضعها في المذبح
فتزل ناراً تاكلها وكان لموسى
الرسالة فوجد قارون من ذلك
في نفسه وقال يا موسى لك
الرسالة ولهرون الجبورة
واسب في شيء لا أصير على هذا
فقال موسى والله ما صنعت
ذلك لهرون بل جعله الله له
فقال والله لا أصدقك أبداً
حتى تأتيني بأية فأمر موسى
رؤساء بني اسرائيل أن يجيئوا
كل رجل منهم بعصاه فأتوا
بها فألقاها موسى عليه السلام
في قبة له وكان ذلك بأمر الله
تعالى ودعا موسى أن يريهم

ولربما علم الغيب من له * فهم صحيح باتضاح دلائل
وأخو الحجاب الفكر منه يستدل على أو آخر أمره بأوائل
علم الحرب شمس يهدي بها * والرأي مرآة اللبيب العاقل
لكنه كالسيف يصمد ثم يجتلي بالاشارة لا بكف الصاقل

وقال أبو تمام

وما شئ من الاشياء أمضى * على المنهات من رأى سديد

وقال البحتري

يوم أرسلت من كتاب آرا * تلك جندا لا يأخذون عطاء
ويود الاعداء لو تضعف الجديش عليهم وتصرف الآراء

قلت لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت بدل تصرف تضعف أيضاً فيكون الاول من الاضعاف
وهو الزيادة بالمثل والثاني من الضعف وهو المرض والوهن على ان تصرف أم مدح وتضعف
أصنع (وقال) علي بن الجهم

فهمة بجيش وهزمته سرى * وفكرته حرب وآراؤه جند
(وقال) ابن حيوس

وما البطش الشديد مفيد عز * اذا لم يعضه الرأي السديد
(وقال ابن مكنسة)

بت جاره فالعيش تحت ظلاله * واستسقه فالحجر من أنوائه
ياقي الخطوب بمنزلها من صبره * والباترات بمنزلها من رائه
وقال ابن المعتز

وأثارني الدهر عضباً مهندا * يفـسـل شيباً الخطى وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصانع أرى به * سرائر غيب الدهر من حيث فاسعي
قلت ما رأي من غيب الدهر شيئاً فإنه ولي الخلافة يوماً واحداً ثم قتل (وقال التهامي)
وللعادي رتب في الحجا * الرأي ثم الكيد ثم الكفاح
قد يغلب المرء بتدبيره * ألقا ولا يغلبهم بالسلاح

(قيل) ان الملك العزيز بن صلاح الدين لما أتى عمه العادل لقتاله ووصل بالعساكر الى بلبيس
ضاق الامر به وأراد النفقة في الجيوش ولم يكن عنده شيء فقيل له ان القاضي الفاضل عنده من
الاموال ما يقوم بما تريده فقال استحي ان أطلب منه شيئاً فآلزموه بطالبه فلما علم بوصوله دخل
الى الحرم حياء منه فتضرع القاضي الفاضل له حتى خرج اليه وحثى له القصة فقال له كل ما أنا
فيه من نعمة فهسى من صدقاتكم والمال عندي يكفي ما ترومه ولكن دعني أتوجه الى العادل
وأطلب منه الصلح فان وافق فيها ونعمت والا فالنفقة قدأمانا والمخاربة أماننا ثم ان القاضي
الفاضل توجه الى الملك العادل ولم يزل يسحره ببيانته ويفتلك في ذروته والغارب بلسانه حتى
رد راجعاً ولم يدخل وكفى الله العزيز أمره تلك المرة برأى الفاضل * ومن شعر مؤيد الدين
الطغراني صاحب القصيدة

لا تحقرن الرأي وهو موافق * بحكم الصواب اذا أتى من ناقص

الله يبين ذلك فيما توأجرسون
عصيم فأصبحت عصاهرون
تهتز لها ورق أخضر وكانت
من شجر الورد فقال موسى
يا قارون أمتري صنع الله
تعالى لهرون فقال والله
ما هذا بأعجب مما صنعت من
السحر ثم اعتزل عن معه من
بنى اسرائيل وكان كثير المال
والتبع فندعاه عليه موسى
وقيل انه لما نزلت آية الزكاة
على موسى جاء موسى اليه
وصالحه على كل ألف دينار
دينار وألف شاة وعل
هذا الاسلوب فحسب ذلك
فوجده مالا عظيما فجمع
قومه من بنى اسرائيل وقال
ان موسى يأمركم بكل شيء
فتطيعونه وهو الآن يريد
أخذ أموالكم فقالوا أنت
كبيرنا فربما شئت فقال على
بفلانة ابني فأعطاهامائة
دينار وأمرها أن تعذف
موسى بنفسها وجاء الى موسى
وقال ان قومك قد اجتمعوا
لتأمرهم وتنههم فخرج فقام
فيهم خطيبا فقال يا بنى اسرائيل
من مرق قطعناه ومن زنى
جسدناه فان كانت له امرأة
رجناه فصاح به قارون وقال
له وان كنت أنت فقال نعم
قال فان بنى اسرائيل يزعمون
أنك فجرت بفلانة ابني فقال
على بها فلما جاءت قال لها
موسى يا بفلانة أنا فعلت

فالدرو هو أجل شيء يقتنى * ما حظ قيمته هو ان الغائص

وقال القاضي المشيشي

ولى صاحب ما خفت مكبروه طارق * من الامر الا كان لى من ورائه

اذا عضة منى صرف الزمان فأنى * برايته - أسطو عليه ورائه

وقال أبو الفتح البستي

عقول على رأيه اذا حزبت * نائبة من نوائب الزمن

فليس فى الارض معقل أشب * كرائه من كرائه المحن

هذا ان الجناسان اللذان فى هذين المقطوعين من أنواع الجناس المرفوعة هو ان يكون أحد

وكنى الجناس مر كبا من جزأين أولهما حرف من حروف المعاني وقد ذكرت ذلك مستوفى فى

كتايبى المسمى جنان الجناس (وما) أحلى قول أسعد بن عمار

طبع الجناس فيه نوع قيادة * أو ماترى تأليفه لا حرف

ونظمت أنا فى هذا المعنى

ألا ان من عانى القريض بطبعه * يقود فأرسله لمن صدوا حشتم

ألم تره ان قال شـ - عراجنسا * يؤلف ما بين الحروف اذا نظم

ونظمت فيه أيضا

ما ناظم الشعر فى محل فنى * يقود فاسمع مقالة الطرفا

ألف هذا حرفه وسمت * همة هذا فالف الحرفا

وقال ابن سناء الملك

وشاعر كاتب أديب * منتظم العقل والقياس

قلت له والفضول داء * وهو كما قيل كالعطاس

لم كنت تبغى فصرت تبغى * قال من العشق فى الجناس

وقلت أنا

تعبت - فقه جارا أسال - دامي * وجلنى ما ليس يحمله الناس

فجارواجرى - بين جاور واجترى * فافاته مما يروم جناس

(وقلت)

أتى على أناس * بهم تحلى المدح

زاروا وزانوا وزادوا * هذا الجناس الملعج

(وقلت)

لله قوم حموي * من حادثات اليبالى

صانوا وصاوا وصالوا * كذا جناس المعالى

(رجع القول الى الراى) لما استولى الاسكندر على ملك فارس كتب الى ارسطو يأخذ رأيه فى

ذلك فكتب اليه الراى ان توزع عما كتبهم بينهم وكل من وليته ناحية سمه بالملك وأفرده بملك

ناحيته واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه فان المسمى بالملك لا يخضع لغيره ولا ينسب فى

ذلك ان يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حرمهم لك حربا بينهم فان دنوت منهم دانوا لك وان

ما يقول هذا فقالت لا والله
يا بني الله وانما جعل لي جعلا
حتى أقذفك بنفسى فسجد
موسى يبكي ويتضرع فأوحى
الله اليه من الارض بما تشتهي
فقال يا أرض خذي به
قارون فأخذته حتى غيبت
بعضه ثم لم يزل يقول خذي به
وهو يغيب حتى لم يبق من
جسده الا القليل وهو يتضرع
الى موسى ويسأله وهو يقول
خذي به الى أن غاب وقال ابن
الجوزي وهو يناشده الرحم
فأوحى الله الى موسى
ما أقطعك وعزتي لو استغاث
في لاغشته قبل ولم اخسف
به قال بعض الجهال من بني
اسرائيل انما قصد موسى
أخذ داره وكانت مبنية
بالذهب والفضة فسأل الله
تخسف بداره وقيل أراد بداره
منزله والعرب تسمى المنزل
دارا هذا قول من زعم انهم
كانوا في التيه اذ ليس ثم دور
والقول الآخر قول من زعم
أن الواقعة كانت بمصر والله
أعلم
(والنطف عشر على فضل
ما ركزت)
(الفضل) ههنا بقية الشيء
(الركن) والركاز دفين مال
الجاهلية وفي الحديث في
الركاز الخمس (والنطف)
رجل من العرب أصاب
مالا فغزب به المثل واختلقت

نابت تعزوايلك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لاحداثهم بعدك شيأ فلما بلغ الاسكندر
ذلك علم أنه الصواب وفرق القوم في الممالك فسموا ملوك الطوائف فيقال انهم لم يزلوا يرى
ارسطو مختلفين أربع مائة سنة لم ينتظم لهم أمر (وحكى) ان المأمون لما هادن بعض ملوك
النصارى أظنه صاحب جزيرة قبرص طلب منه خزائن كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة
في بيت لا يظهر عليها أحد فجمع الملك خواصه من ذوى الراى واستشارهم في ذلك فكلهم
أشاروا عليه بعدم تجهيزها الا مطرانا واحدا فانه قال جهزها اليهم فسادت هذه العلوم على
دولة شرعية الا فسدتها وأوقعت بين علمائها (حدثني) من اثنى به ان الشيخ تقي الدين احمد
ابن تيمية رحمه الله كان يقول ما أظن ان الله يغفل عن المأمون ولا بد أن يقابله على ما عهده
مع هذه الامة من ادخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها (قلت) ان المأمون لم يبتكر النقل
والتعريب بل نقله قبله كثير فان يحيى بن خالد البرمكي عرّب من كتب الفرس كثيرا مثل كليله
ودمه وعرب لاجله كتاب المجسطي من كتب اليونان والمشهور ان أول من عرّب كتب
اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لما أوسع بكتب الكيمياء (وللتراجمة) في النقل طريقان
أحدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحصى وغيرهما وهو ان ينظر الى كل كلمة
مفردة من الكلمات اليونانية وما تبدل عليه من المعنى فيأتى بلفظة مفردة من الكلمات
العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينقل الى الاخرى كذلك حتى يأتى على
جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين أحدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية
كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ
اليونانية على حالها الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة
أخرى دائما وأيضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات والطريق
الثاني في التعريب طريق جنين بن اسحاق والجوهري وغيرهما وهو ان يأتى الى الجملة
فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ أم
خالفها وهذه الطريق أجود ولهذا لم يحتج كتب جنين بن اسحاق الى تهذيب الالفاظ في العلوم
الرياضية لانه لم يكن قيما بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعى والالهى فان الذى عربه
منها لم يحتج الى اصلاح قاما أو قليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحسراتى وكذلك المجسطي
والمتوسطات بينهما (رجع القول الى ما يتعلق بالمأمون) والخلاف ما زال في هذه الامة منذ
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في موته ودفنه وأمر الخليفة بعده وأمر ميراثه وأمر قتال ما نعى
الزكاة الى غير ذلك بل في نفس مرضه صلى الله عليه وسلم لما قال ائتوني بدواة وقرطاس أكتب
لكم كتابا لا تضلوا بعدى على ما هو مذكور في مواظنه وقد روى انس بن مالك رضى الله عنه
انه عليه أفضل الصلاة والسلام قال ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة وان
أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وهو صلى الله
عليه وسلم الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى قد أخبر ان الامة ستفترق وسمى
افترقت خالف بعضها بعضا ومتى خالفت تسكت بشبهه وحجج وناظر كل فرقة من يخالفها
فانه فتح باب الجدل واحتاج كل أحد الى ترجيح مذهبه وقوله بحجة عقلية أو نقلية أو مركبة
منهما فهذا الامر كان غير مأمون قبل المأمون فعم زاد الشر شرا والضر ضررا وقويت به حجج

المعتزلة وغيرهم وأخذ أصحاب الالهواء ومخالفو السنة مقدمات عقلية من الفلاسفة فأدخلوها في مباحثهم وفرجوا بها مضائق جدالهم وينووا عليها اقواعد بدعهم فاتسع الخرق على الراقع وكاد منار الحق الواحد يشبهه بالثلاث الاثافي والرسوم البلاقع على ان السنة الشريفة مرفوعة المنار مأمونة الشرار خافقة الاعلام راسخة الاحكام باهرة السني سامطة غضة الجني يانة

وزيد هار الليالي جدة * وتقادم الايام حسن شباب

وأهل السنة فتح لهم السلف الصالح مغلق أبوابها وذللوا بانسواء الصادقة الصادقة ما جمع من صعباتها واطلعوا نيرها الاعظم فطمس من البدع تألق شهابها وأجنوا من اتبع هداهم ثمر اليقين متحد النوع وان كان متشابها وجاسوا لخلال الحق فيزوه وأهل مكة أخبر بشعابها ومن قال ان الشهاب اكبرها السها * بغير دليل كذبه ذكاه

(قال) ابو بكر الصيرفي الفقيه الشافعي الاصولي كانت المعتزلة قد رفعو رؤسهم حتى اظهر الله ابا الحسن الاشعري فجزهم في اقاصع السهم اه (قلت) ومن وقف على طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار علم قدر ما كانوا عليه من العدد والعدد (وحكي) ان ابا الحسن الاشعري رحمه الله تعالى كان تلميذا لابي علي الجبائي قرأ عليه وتمذهب بذهبه لان الجبائي كان زوج أم الشيخ أبي الحسن فاتفق أن جرت بينهما مناظرة في وجوب الاصلح والصلاح على الله تعالى فقال له الشيخ أبو الحسن أتوجب الصلاح أو الاصلح على الله تعالى في حق عباده فقال نعم فقال ما تقول في ثلاثة صديفة اخوة اخترم الله تعالى منهم أحدهم قبل البسوخ وبقي اثنان فاسلم احدهما وكفر الاخر ما الامة في احترام الصغير ان سأل ربه تعالى فقال لم اخترمتني دون اخوي فقال له ابو علي انه لو عاش لكفر فكان الاصلح احترامه فقال الشيخ ابو الحسن ففقد احيا احدهما وكفر فالاخرمه عملا بالاصلح له فقال له ابو علي انما احياه ليعرضه لا على المراتب فهو الاصلح له فقال له الشيخ ابو الحسن فهلا احيا الذي اخترمه ليعرضه لا على المراتب كما فعل بأخيه اذ قالت انه الاصلح له فانه قطع ابو علي ولم يخرج جوابا ثم قال الشيخ ابو الحسن او سوست قال ابو علي ما سوست ولكن وقف جدار الشيخ على القنطرة ثم فارقه الشيخ ابو الحسن وخالفه وخالف سائر المعتزلة اللهم اننا نسألك لطف الهداية والعصمة ودوام النعمة التي لا تنالها نعمة والنبات بالقول الثابت حتى نخشع مع الفرقة الناجية من هذه الامة انك اهل التقوى واهل المغفرة وولي الخيرات التي وجدناها برسولك الصادق الامين لنا منخرة وهذا الالتزام من الشيخ ابي الحسن رضي الله تعالى عنه في غاية الحسن (ومن الالتزام) ايضا ما حكى أنه توفي اصالح ابن عبد القدوس ولد فخر اليه ابو الهذيل العلاف ومعه ابراهيم النظام وهو صغير فوجده يتأطى حزنًا على ولده فقال له لا اري لتحرقت وجهها اذا الناس عندك كالنبات فقال يا ابا الهذيل انما تحرق في لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال وما هذا قال كتاب وضعته من قرأه شئت فيما كان حتى كانه لم يكن وفيما لم يكن حتى كانه كان فقال له ابراهيم النظام فابن أنت على أنه لم يمت وان كان قد مات وعلى أنه قرأ الكتاب وان لم يكن قرأه فلم يخرج جوابا (ومن الالتزامات) نظاما قول ابن الرومي

ما عذر المعتزلي مؤسر مذمت * كفاه معتزليا معسر اصفدا

الاقوال فيسه فبعض من لا يعرف حقيقة أمره يقول هو رجل كان يسقي الماء على ظهره فكان ينطف أي ينطف فسمى النطف ووجد خبيثة من المال فعظم حاله واستغنى بعد فقره وبعضهم يقول النطف الرجل المتهم كان الفقير يجسد المال الكثير فيقصد اخفاه فيتمهم ويظهر عليه والاصح ما ذكره البلاذري أن النطف ابن جبير بن حنظلة اليربوعي كان مقيما بالبادية مع بني تميم وكان باذام عامل كسرى على اليمن يحمل ثيابا من ثياب اليمن وذهبها ومسكا وجوهرها ويرسله الى كسرى مع خفراء من بني الجعد المرزبة الى أن يصل الى أرض بني تميم فيبعث معها هوزة من مجاوزها أرض بني تميم فلما كان في بعض السنين في أرض بني حنظلة تعرض لها بنو يربوع فأغاروا عليها وقتلوا من بها من العرب والاساورة والفرس وكان فيهم من فعل ذلك ناجية بن فقال والحرب ابن عقبة والنطف بن جبير وكانوا فرسان بني تميم فتهبوا الاموال فحصل النطف على شيء كثير من جماله خرجان ملوان مناطق ذهبًا محسلة بالجواهر النفيسة فباعها متفرقة وضرب المثل بما

أزعم القدر المحتوم بثبوتها * ان قال ذلك فقد حل الذي عقدا
(وسمعت) الشيخ تقي الدين بن تيمية ينشد
اصفح المجبر الذي * بقضا السوء قد رضى
فاذا قال لم فعلت فقل هكذا قضى

(وما) أحسن قول بعضهم

اثنان كان حكم النجم لاشك واقعا * فما سجعنا في رده بنجيج
وان كان بالتدبير يطل حكمه * فقد صح أن الحكم غير صحيح
وقال أبو العلاء المعري

زعم النجم والطبيب كلاهما * ان لا معاد فقلت ذلك اليكما
ان صح قولكما فقلت بخاسر * أوصح قولي فالويل اليكما

وقال أيضا

عجبا للمسيح بين النصاري * وإلى أى والد نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا * انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقا * فاسألهم في أين كان أبوه
واذا كان راضيا بقضاهم * فاشكروهم لاجل ما عذبوه
واذا كان ساخطا بأذاهم * فاعبدهم لانهم غابوه
ووجدت منسوبوا إلى أبي العلاء المعري أيضا

زعم الجاهل ومن يقول بقوله * أن المعاصي من قضاء الخالق
ان كان حقا ما يتحول فلم قضى * حسد الزنا وقطع كف السارق
وهذه من مسائل الاعتزال والجواب عنها مذكور في مسئلة خلق الأفعال وقال أيضا
يد بخمس مئين عبيدوديت * ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا إلا السكوت له * وأن نعذبه ولا نأمن النار
فأجاب علم الدين السخاوي

عز الامة أغلاها وأرخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

(وحكى) ان بعض اليهود صحب قدري في الطريق فقال له لاى شئ لم تسلم فقال له لو شاء الله
تعالى لاسلمت فقال ان الله تعالى قد شاء وليكن الشيطان لا يدعك فقال اليهودى أنا مع
أقواهم فلم يحرك القدري جوابا (وناظر) بختويه النيسابورى عافية بن شبيب البصرى فقال له
بختويه ما دليلك على إثبات الخالق فقال له شعرة أوك التي تحلقها فتنبت فلولم يكن لها منبت
لم تنبت فقال له بختويه ينبغي ان يكون بظرامك حين قطع ولم ينبت دليل على انه لا منبت
فأخذه (وأما حلية الفضل) فانها أفضل حلية وأنفس شئ يطعم اليه نواظر الامنية وهى
جمال من ليس له جمال وكمال من يتعلم منه البدر الكمال * ومن كلام ابن المعتز العلم جمال لا يخفى
ونسب لا يخفى قيل ان بعض الملوك شتم بقراط فقال له انما يتفخر على غيرك وان كان رد كل
جنس إلى جنسه وتعال فتكلم وقال المأمون لبعض أولاده وقد سمع منه كذبا ما على أحدكم
ان يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين بها مشهده ويقل بها حجج خصمه ويمالك مجلس سلطانه

أصابه وقيل انه فرق على
الفقراء من عشرين مئة
طلعت الشمس إلى أن غابت
وفي ذلك يقول بعض ولده
أبى النطف المباري الشمس إلى
غريق في السماحة والمعالى
ومات النطف حثف أنفه بعد
أن جرت بين العرب والفرس
بسببه حروب عظيمة
(وكسرى جل غاشيتك)
كسرى اسم ملوك الفرس
وقبصر للروم وخاقان للترك
وتبع مجبرو التجاشي للعبشة
واختلف في نسب الفرس
على أقوال أحدها أنه فارس
ابن سام بن نوح وقيل فارس
ابن أفريديون بن اسحق عليه
السلام وكان في العرب من
يفتخر بفارس على قحطان
والفرس يقولون انه ابن
كيومرث وكيومرث عندهم
آدم عليه السلام وانه أول من
ملك الفرس وكان منفردا
عن العالم وليس في زمانه ظلم
ولا فساد فكثير البغي والظلم
فاجتمع اليه حكماء أهل زمانه
وقالوا ان صلاح هذا العالم في
اقامة ملك يورد الامور
ويصدرها كما ان صلاح
الجسد بالقلب وان العالم
الصغير من جنس العالم
الكبير لا تستقيم أموره الا
برئيس يدبره على ما تقتضيه
قضايا العقول فساروا إلى
فارس بن كيومرث فقالوا أنت

أفضلائنا وبقية أئمتنا آدم عليه
السلام ولا بد من تقديمك
علينا وتوقيع أمورنا إليك
فأخذ عليهم اليهود والمواثيق
على السمع والطاعة ووضع
التاج على رأسه تمييزاً له وهو أول
من لبسه ثم خطب بالسر بانيته
وهو أسان آدم عليه السلام
ويقال لو ترك كل أحد من بني
آدم اتسكك بالسر بانيته بالطبع
فتسكك بكلام معناه الشكر
والدعاء والمعونة والهداية
وأقام مدة طويلة يدبر الملك
وتوفي ومالك بعده أو شهنج
وملوك الفرس تنسب إليه
وللفرس مبالغات عظيمة في
وصف كيوموت ومنهم من
يزعم أنه آدم نفسه وأنه خالق
من الرياس وعاش ألف سنة
* وكسرى يقال بفتح الكاف
وكسرها وجمع جمعين على غير
قياس الا كسرة والاكسور
وذلك أن حسد الافعال مثل
يكون جمع الافعال مثل
اسكاف وأساكفة وأما
الكسور فانه جمع بتقدير طرح
الالاف مثل جذع وجذوع
قال الاعشى

انه كائن أباللكسور

والمراد ههنا كسرى

أنوشروان فانه أشهر ملوك

الفرس وأحسنهم سيرة وأخبارا

وهو كسرى أنوشروان

ابن قباد بن فيروز في أيامه

ولد النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ولدت في زمن الملوك

بظاهر بيانه أي سر أحد كم ان يكون اسانه كلسان عبده أو لسان أمته فلا يزال الدهر أسير كلمته
(دخل) الاحنف بن قيس على معاوية وافتداه لاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى
النمر عبادة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما ملا بين يدي معاوية اقتحمتهما
عيناه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العبادة لا تسكك انما يسكك من فيها فأومأ إليه فجلس
(وحكي) المسعودي في شرح المقامات أن المهدي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية وهو
صبي وخلفه أربعة مائة من العلماء وأصحاب الطيالة وإياس يقدمهم فقال المهدي أف هذه
العنانين أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا المحدث ثم أن المهدي التفت إليه وقال كم سنك
بأقنى قال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم جيشاً فيهم أبو بكر وعمر فقال له تقدم بارك الله فيك (قلت) كذا ذكره
المسعودي والشيخ ما قرأته على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد
ابن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير ان إياس قاضي البصرة توفي في زمن بني أمية سنة مائة
وتسع عشرة ولم يلحق دولة بني العباس ويقال سنة اذذاك سبع عشرة سنة وكان معروفاً بالذكاء
والفطنة والفراسة ولاة قضاء البصرة عمر بن عبيد العزيز وحسبك بمن يختاره مثل عمر لهذا
المنصب (وذكر) الخطيب في تاريخ بغداد أن يحيى بن أكرم ولي قضاء البصرة وسنة عشرين
سنة أو نحوها فاستصغروه فقالوا كم سن القاضي فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به
النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً على مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به
النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر
ابن الخطاب قاضياً على البصرة فجعل جوابه احتجاجاً وقد جمع بعضهم مجلد في ذكاء إياس بن
معاوية ويقال انه نظر الى نسوة ثلاث فزعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مريض وهذه بكر
فثمان فكان الامر على ما ذكر فقبل له من أين لك ذلك قال لما فرغت من وضع احداهن يدها
على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها (وتنظر) يوماً الى رجل غريب لم يره قط فقال
هذا رجل غريب واسطى معلم كتاب هرب له غلام فسئل فوجد الامر كما ذكر فقبل له من أين
لك ذلك قال رأيته يمشي ويتلفت فعلمت انه غريب ورأيت على ثوبه جرة تراب واسط
ورأيت يمشي بالصدان ويسلم عليهم ويدع الرجال واذا مر بذى هيئة لم يلتفت اليه واذا مر بأسود
ذى أسمال يتأمله وأين هذه من فراسة أبي الحرث جبر وقد أنشد بين يديه قول العباس بن
الاحنف

قلبي الى ما ضرني داعي * يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف أحتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

ان دام بي هجرك مع كل ذا * يوشك أن ينعماني الناعي

فبكى وقال هذا رجل جائع يصرف جارية طباحة مألحة فقيل له من أين لك هذا فقال لانه بدأ
فقال قلبي الى ما ضرني داعي وكذلك الانسان تدعوه شهوته وقلبه الى ما يضره من الطعام
والشراب فيأكل فتكثر عليه أوجاعه وهذا تعريض ثم صرح فقال كيف أحتراسي البيت
وليس للانسان عدو بين أضلاعه الا معدته فهي تلف ماله وهي سبب أسقامه ومفتاح كل
بلاء عليه ثم قال ان دام بي هجرك البيت فعلمت ان الطباحة كانت صديقه وهجرته فقددها

العدل يعني كسرى وكان ملكا
 حليلا محببا للرعايا تام التدبير
 فتح الامصار العظيمة في
 الشرق وأطاعته الملوك
 وتزوج ابنة خاقان ملك الترك
 وقتل مردك وأصحابه وذلك
 ان أباه قباز قد بايع رجلا
 زنديقا يسمى مردك أحدث
 مقالات في اباحة الفروج
 والاموال وقال انما الناس
 فيها سواء وكان لا يسفك الدم
 ولا يأكل اللحم وانه دخل يوما
 على قباز وعنده زوجته أم
 كسرى وكانت من أحسن
 النساء وعليها حلي عظيم
 فأعجبته فقال اقبذا في أريد
 أن أنكحها لان في صلي نديا
 يكون منها فأطاعه قباز لقوله
 بمقالته فلما هم مردك بها وكان
 كسرى صغيرا قبل قدميه
 وتضرع له في أن لا يفعل
 فوهبها له فأول ما ولي
 كسرى بعد موت أبيه قتل
 مردك وأصحابه فعمم في عين
 الفرس وأحبوه وسلك سيرة
 أردشير وتوطدت مملكته
 وبني المباني المشهورة منها
 السور العظيم الباقي الذكر
 على جبل الفتح عند باب
 الابواب وأقام الحرس وحشم
 المادة من فساد من خلفه
 ومنها المدينة التي سماها
 باسم رومية ومنها الايوان
 العظيم الباقي الذكر وليس
 هو المبتدئ لبنائه وانما
 المبتدئ له سابور وهو الذي

وفق هذا الطعام ولودام عليه لمات جوعا وتعي (أخبرني) الشيخ الامام العلامة شمس الدين أبو
 عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري قال أخبرني الحكيم علم الدين عبد الرحيم بن أبي
 خليفة رئيس الأطباء عن والده الحكيم الرشيد أبي خليفة رئيس الأطباء بعصر زمن الملك
 الكامل انه أتت اليه امرأة من الريف ومعها ولد لها وهو صغير فاحل فوضع يده في بطنه وقال
 لعلامه ناو لي الفرجية فتغير النبض تحت يده في الحال فقال لها هذا الغلام عاشق واحدة
 اسمها فرجية فقالت اي والله يا مولاي وقد عجزت في عذله فحجب الحاضرون من ذلك (أقول)
 ان الحكيم الرشيد انما اهتدى الى ذلك من كلام الشيخ أبي علي بن سينا في القانون حيث ذكر
 العشق فانه قال وعمما يتوصل به الى معرفة المعشوق اذا كتبه العاشق ان يضع يده على نبض
 العاشق زمانا ويذكر أسماء وصنائع فتى اختلص النبض اختلافا شديدا واضطرب دفعة عند
 ذكر واحد منها فهو المعشوق ولو قال الشيخ بدل قوله وصنائع وصفات لكان أجمل والمعنى
 حاصل (يقال) أصدق الناس فراسة ثلاثة العزير في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام
 أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا وابنة شبيب التي قالت لا يهايا ابنت استأجره ان خير من
 استأجرت القوي الامين وأبو بكر في الوصية بالخلافة لعمر (رجع القول الى ذكر حلية الفضل)
 قال الشريف الرضي

ان يبل ثوبي فاني اكسى حسي * أوترد خيلي فاني راكب مني
 لقد تقدم بي فضلي بلا قدم * أعظم بامر علي ذي السن قدمي
 وتولي قضاء المعرة القاضي أبو علي عبد الباقي بن أبي حصين وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام
 في الحكم خمس سنين فقال

وليت الحكم خمس او هي خمس * لعمري والصبا في العنفوان
 فلم تضع الاعادي قد رشاني * ولا قالوا فلان قدر شاني
 وقاضي القضاء ابن حجة

يا أيها السلطان لا تستمع * في حق قاضيك كلام الوشاه
 والله لم يسمع بان امرأ * أهدي له شيئا ولا قدر شاه
 (وقال بعضهم)

قد قال قوم أعطه لقدميه * جهلوا او اكن أعطني لتقدمي
 فانا بن نفسي لا ابن مرضي أحتدي * بالفضل لا برفات تلك الاعظم
 (وقال آخر)

ان الامير هو الذي * يصحى أمير يوم عزله

ان زال سلطان الولا * به لم يزل سلطان فضله

أنشدني لنفسه اجازة القاضي زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردی

خلعت ثوب القضاء عمدا * ولم أكن فيه بالظلم

ان زال جاه القضاء عني * كان لي الجاه بالظلم

لما تولى الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن علي الزملي كان في قضاء حلب عاملا أهلا
 بالتمديد فقال له نائب السلطنة الامير علاء الدين ٣ اطفأ يا قاضي لاي شيء لم نعام لنا كما كان

رفعه وآتاه وأتقنه حتى صار
من عجائب الدنيا وكان انشقاق
مسله من المعجزات النبوية
والخصائص المحمدية يروى أن
الرشيد هرون أراد هدمه
فاستشار يحيى بن خالد البرمكي
فنهاه وقال في بقائه معجزة باقية
فقال الرشيد بل أبيت
الاتصبا لا بآثك يعني
الفرس فأمر بهدمه فصرخ على
هدم شرافة واحدة مالا كثيرا
فكف عنه فقال يحيى أرى الآن
أن تهدمه لئلا يتحدث عنك
أنك عجزت عن هدم ما بناه
غيرك فتغافل عن قوله وتركه
(وحكى) عن بعض رسل
الملوك أنه دخل على كبرى
فرأى في الأوان أهوجا
فسأله عنه فقيل له إنه بيت
لجوز فقيرة سأله الملك
ببعضه فامتنعت فارغبها في مال
كثير فلم تفعل فتركها وبني
الأوان على ما هو عليه فقال
الرسول هذا لا عوجاج أحسن
من الاستواء ويروى أن
العمور بعد بناء الأوان نزلت
للك من البيت وقالت
انما أردت بامتناعي أولا أن
يتحدث الناس بعد ذلك
وتكون لك هذه المأثرة
الظاهرة ثم صنع كسرى في
الأوان سلسلة عظيمة ذات
أجراس وجعل لها طرفا خارجا
عن القبة وأمر مناديه من

القاضي زين الدين يعاونا فقال ذلك كان يخاف على منصبه ليتكثربه وأنا لو عزلتهم في اليوم
لاصبح على باي من الطلبة والامهذو المستقيدين مثل ما على باي اليوم في الحكم فقال له
صدق وكذا كان رجه الله يعملون عليه ويعزلونه من الوظائف والرياسة العلمية فيه لا تزول
وفي بيت الطغرائي من البديع نوعان وهما الموازنة في صايتي وزانتي وفيهما التبرصيح
والنوع الثاني لزوم ما لا يلزم فانه التزم الطاء في الحظ والاعطال

(مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رآد الضحى كالشمس في الظل)

(اللغة) المجداغة الكرم والمجدد الكريم وقد مجد بالضم فهو مجيد ومجيد ومجيد قال ابن السكيت
الشرف والمجد انما يكونان بالآباء يقال رجل شريف ما جد له آباء متقدمون في الشرف قال
والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن لآبائه شرف أه قلت قول امرئ القيس
ولو ان ما أسعى لادنى معيشة * كفا في ولم أطلب قليل من المال
واسكنما أسعى لمجد مؤث * وقد يدرك المجد المؤثر أمثالي
يؤيد ما ذهب اليه ابن السكيت لأن المجد المؤثر هو الموروث ويحتسب أن يكون المجد
يكتسبه الرجل بنفسه بدليل قوله أسعى والسعى انما يكون لتحصيل ما لم يكن للانسان
والوراثة لا يسعى لها لانها حاصلة هذا ان قلنا ان اللام هنا للتعليل وان قلنا انها شبه الملك
فيترجع قول ابن السكيت وقد ذهب كثير من النحاة الى ان قوله كفا في ولم أطلب قليل من
المال من باب التنازع في العمل منهم أبو علي الفارسي على جلاله قدره وليس منه قال ابن
المحب رجه الله لأن أطلب منفي بلم والنفي في سياق لواثبات لانه حرف امتناع والامتناع نفي
ونفي النفي اثبات فاذا امتنع النفي صار ثبوتا واذا كان كذلك فيكون طلب القليل ثابتا وطلب
القليل هو السعى لادنى معيشة فيكون قد أثبت بلوغه ما نفي بلم لان قوله ولم أطلب معطوف
على كفا في وهو جواب والمعطوف في حكم المعطوف عليه واذا تقرر ذلك تعين ان قوله قليل لم
يتوجه له من المعاملين غير كفا في وانتفى ان يتوجه اليه اطلب ولو توجه اليه لفسد المعنى لتوارد
النفي والاثبات على شيء واحد وان كان اطلب ثابتا تعين أن يكون مفعوله غير القليل لان
امرا القيس انما اطلب الملك وقد ذكره في البيت الثاني قال ابن اياز في المطارحة قال الجرمي
أراد كفا في قليل من المال ولم اطلب ولو اعمل لم اطلب في قليل لاستحال المعنى (أخيرا) أي آخر
والآخر ضد الاول (شرع) أي سواء يحرك ويسكن ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد
والجمع ومنه قولهم الناس في هذا الامر شرع أي سواء (رأد الضحى) الضحى شروق الشمس
بعد طلوعها والراد ارتفعها وقد سميت العشر ساعات النهار باسماء فالاولى الذور ثم
البروغ ثم الضحى ثم الغزاة ثم المساجرة ثم الزوال ثم الذلوك ثم العصر ثم الاصيل
ثم الصبوب ثم المسدور ثم الغروب ويقال فيها أيضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق
ثم الزاد ثم الضحى ثم المتسوع ثم الزوال ثم المساجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل
ثم الغروب (الطفل) بتحريك الفاء بعد العصر اذا طلعت الشمس للغروب فعلى هذا الطفل
آخر النهار والرأد أوله فهو ما طرقت النار تقول آتته طفلا (الاعراب) مجدى مبتدأ وعلامة
رفعه ضمة مقدرة على الدال لان الياء لا يكون ما قبلها الا من جنسها أي مكسورا والياء في
موضع جرب الاضافة لانه ضمير المتكلم والضمائر كلها مبنية وسيأتي الكلام على ذلك (أخيرا)

كان مظلوماً فيحرك السلسلة
ليعلم به الملك فيزيل ظلامته
قال العسكري وهذا هو
الأصل في قول الناس حر
فلان على فلان السلسلة إذا
وشي به (وحكي) أنه كان جالساً
بالايوان وإذا حجة قد دنت
من عرش جامعة في بعض
شقوق الايوان لتأكل فراخها
فرمى الحية بسهم أو بندقية
فقتلها فقال هكذا فعل بعدو
من استجار بنا فلما كان بعد
أيام جاءت الجامعة بحب في
منقارها فالقته اليه فاخذه
وقال ازرعوه فزرعوه فنبت
ريحاناً لم يكن يعرفونه فقال
نعم ما كفاً تنابه الجامعة تسأل
الله الذي ألهمها أن يالهـ منا
الاحسان الى رعيته والشكر
على نعمه ونخص كسرى
بأشياء لم تكن لغيره من
الملوك على ما ذكره كثير من
الرواة منها القيسل الأبيض
له روبة طوله اثنا عشر ذراعاً
وقطعة اياقوت المسمى
لسان الثور تضيء بالليل أكثر
من السراج والفلهيدي المعنى
واضع العود الخمر أساني على
اثنى عشر وتراكل من ضرب
به خرج الإهواء وكان يعمل
له كل يوم مع طعامه مهر من
الخيل وعنق زرقاء مغذاة
بلبان النعاج يذبجان بسكين
من ذهب ويهجر التنوير
بالعود ويسمى مط بالخر المعلى
ويطلى بالمسك والمط ويعاق

منصوب على أنه ظرف زمان وكذلك قوله أولاً والظرف ينتصب بالمعنى فالعامـل فيه معنى
الاستقرار ومجدي الثاني معطوف على الأول وشرح خبر عنهما كقولنا زيد وعمر وكريمان
فكريمان خبر عن مبتدأين (والشمس) هذه الواو هي واو الابتداء والشمس مبتدأ (راد
الضحى) منصوب على أنه ظرف زمان والضحى مضاف اليه علامة جوه كسرة مقـدرة على
الالف لانه مقصور والالف حرف هوأى أى عملاً لا يقبل الحركة (كالشمس) الكاف تجبى في
الكلام لانه من ان تكون للتعليل كقوله تعالى واذا كروه كما هذا كم وزائدة كقوله تعالى
ليس كشيء له شيء لأنه يلزم من عدم زيادتها اثبات المثل لله تعالى الله عن ذلك هكذا أمر بها
الجهور من النحاة قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله في التعلية على المقرب قال أكثر
الناس هي زائدة للتوكيد والمعنى والله أعلم ليس مثله شيء وقال جماعة من المحققين
ليست بزائدة وانما هي على بابها ومعنى الكلام والله أعلم نفي مثل المثل ويلزم من ذلك
نفي المثل ضرورة وجوده سبحانه فان قيل لم توصل الى نفي المثل بنفي مثل المثل وهـ لا
نفي المثل من أول وهلة فالجواب ان نفي المثل بنفي مثل المثل ابلغ وأخف من قولنا انت
لا تفعل هذا لانه نفي الشيء بذكر دليله فهو أبلغ من نفي الشيء بغير ذكر دليله اهـ (قلت) وقد قال
بعضهم انها ليست بزائدة ولم يعول على هذا الدليل بل قال مثل ومثل سا كما ومتحركا سواء في
الغنة كشيء وشبه فمثل ههنا بمعنى مثل قال الله تعالى والله المثل الأعلى ويكون المعنى ليس مثل
مثله شيء وهو صحيح ومن أمثلة زيادتها قول رؤبة بن العجاج * لواحق الاقرب فيها كالمق *
وهو القول وما أحلى قول ابن قلاقس يمدح المحافظ السابق

كالبحر والكاف ان أنصفت زائدة * فيه فلا تحببها كاف تشبيهه
وقد أخذ من أبي الطيب حيث قال

كفانتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما للشمس أمثال
وتخرج الكاف من الحرفية الى الاسمية فتكون فاعلاً كقول الشاعر
انتهمون وان ينهى ذوى شطط * كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل
وتكون مبتدأ كقول الشاعر

أبدا كالغراء فوق ذراها * حين يطوى المسامع الطرر

وتكون مجرورة كقوله * وصاليات ككياتوثقين * وقوله يضحك عن كابر دالمهم
(المعنى) مجدي في الأول ومجدي في الآخر سواء لا تفاضل فيه كما ان الشمس استوت حالتها في
أول النهار وآخره ومن الكلام النوابغ التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في كراريسه ومنها
أيضاً من أخطأته المناقب لم تنفعه المناسب وفي خبر شهر بن هيس الخيري أحد ملوك اليمن
في خبر طويل انه سأل أولاده قبل الوفاة فقال ما المجد فقالوا ابتناء الكرام وجيل المغارم
والاضطلاع بالعظام وكف النفس عن ركوب المظالم ويحتمل بيت الطغرائي أنه أراد مجد
أسلافه ومجدي واحد أى انى ورثت المجد عن آبائى الكرام وسدت كما سادوا وقد أخذ الطغرائي
هذا المعنى من قول أبي العلاء المعري حيث قال

وافقتهم في اختلاف من زمانكم * والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

في سفود من ذهب و نارجين
من ذهب فاذا برد جل فوضع
على خوان من ذهب فيقدم
اليه فيأكل أكثره ويتخف
بالقيمة من أحب من ندمائه
ويكسر التنوير ويحدد كل يوم
مثله واجتمع على باب سبعون
ملكاً وله حكايات حسنة
مذكورة في سيره * فمنها أن
عاملاً على ناحية كتب
اليه يعلمه بخودة الريح
ويستأذنه في الزيادة على
الرسم فامسك عن اجابته
فعاوده العامل في ذلك
فكتب اليه قد كان في تركي
اجابته عن كتابك
ما حسبته تزعجه عن
تكلف ما لم تؤمر به فاذ قد
أبيت الاعتماد في سوء الادب
فاقطع احدي اذنيك
واكفف عما ليس من شأنك
فقطع العامل أذنه وسكت
عن ذلك الامر ومنها أن رجلاً
على عهدده كان يقول من
يشترى ثلاث كلمات بألف
دينار فطير منه الناس الى أن
وصل الى كسرى فأخبره
وسأله عنها فقال ليس في
الناس كاهم خير فقال كسرى
هذا صحيح ثم اذا قال ولا بد
منهم قال صدقت ثم اذا قال
فالبسهم على قدر ذلك فقال
كسرى قد استوجبت المال
فخذ قال لا حاجة لي به وانما
أردت أن أدري من يشترى
الحكمة بالمال * وروى انه

فهذا هذا خلا أن ذلك في الشمس وهذا في القمر ولكن قول المعري اللطيف عبارة وأحسن
إشارة لان الطغرائي أغرب في لفظي رأد والطفل وعذوبة الالفاظ أمرهم في البلاغة وكل
المعنيين يشبه قول الحريري

وطالما أصلي الياقوت جرجضا * ثم انطلق الحجر والياقوت ياقوت
كتب نجم الدين يعقوب بن صابر التجنيقي الى الامام الناصر يعرض بالوزير القمعي وكان
يدعي انه شريف علوي

خيلي قولاً للخليفة أحمد * توق وقيت الشرم أنت صانع
وزيرك هذا بين أمرين فيهما * صنيعك يا خير البرية ضائع
فإن كان حقاً من سلالة أحمد * فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق * فاضيع ما كانت لديه الصنائع
فلما وقف الناصر عليها كانت سبب تغييره عليه وأمر فخرج اليه مملوك كان مسرعين فجمع على
الوزير في داره وضرباً بهدواته على رأسه وجلاه الى المطبخ فكتب الى الخليفة
ألقني في اظني فان غيبرتني * فتيقن أن لست بالياقوت
عرف النسيج كل من حال لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت
فكتب اليه الخليفة الجواب

نسيج داود لم يفد صاحب الغما * ذو كان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لب النسا * رزيل فضيلة الياقوت
اختبرناك فصرقناك واختبرناك فصرقناك والسلام ومن هنا أخذ المعني ناصر الدين حسن
ابن النقيب

ودود القزان تسحت حريرا * يحمل لبسه في كل شي
فان العنكبوت أجل منها * بما تسحت على رأس النبي
وعلى ذكر العنكبوت ودود القز ذكرت قول محمد بن أبي الحسن المعروف بالاردخيل
أقول اذا قالوا انراك مقطباً * اذا ما ادعى دين الهوى غير أهله
يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا جاء بيت العنكبوت بمنسله
وقول الآخر وهو أبو محمد بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي شارح المقامات
حق دود القز يبنى * فوقه ثم يموت
بعد ما سدى وقد صاير سدى العنكبوت

قال صاحب الصحاح والسرفه دويبة تتخذ لنفسها بيتاً مريعاً من دقاق العيدان تضم بعضها
الى بعض بلعابها على مثل النساوس ثم تدخل فيه فتتموت يقال في المثل أضيع من سرفه اه
ما قاله صاحب الصحاح (قلت) هي بضم السين المهملة وتوعد هاراء ساكنة ثم فاء مفتوحة
وآخرها هاء على وزن غرفة واختلوا في نعتها فقال الزبيدي هي دويبة صغيرة تنقب الشجر
وتبنى فيه بيتاً وقال أبو عمرو بن العلاء هي دويبة مثل نصف عدسة تنقب الشجر ثم تبنى فيه
بيتاً من عيدان تجتمعها مثل غزل العنكبوت متخراً طامناً أسفله الى أعلاه كأن زواياه قومت
على محظ وله في إحدى صفائح باب مريع قد ألزمت أطراف عيدانه من كل صفيحة أطراف

اول من جعل لندماؤه أمانة
ينصرفون بها من مجلسه اذا
أراد انصرفهم وذلك انه كان
يديره فيهم رفوف انه يريد
قيامهم فينصرفون وتبعه
الملوك وكان فيروز الاصفهري
كذلك يعرفه عنه وكان بهرام
يرفع رأسه الى السماء وكان
في الاسلام معاوية يقول
العزة لله وعبد الملك بن مروان
يلقى الخصرة من يده وعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه
يدعو وحدث بهذا الحديث
عند بعض الخلاء وسئل
ما أمارته قال اذا قلت يا غلام
هات الطعام يوم من كلام
اكسرى القلوب تحتاج الى
أقواتها من الحكمة كما
تحتاج الابدان الى أقواتها
من الغذاء ووقع في قصة مرافع
إن الملوك اذا برت ملكها
بمال رعيته كانت بمنزلة من
يمهر سطح بيته بما ينقصه من
أساسه وكتب باللوثة على
مائدة من الذهب ليهنه
طعام من أكله من حمله
وعاد على ذوى الخساعات
من فضله ما أكلته وأنت
مستيه فقد أكلته وما أكلته
وأنت لا تشبهه فقد أكلت
وقيل ما أعظم الكنوز قدرا
وأفنعها عند الحاجة اليها
فقال معروف أودعته عند
الاحرار وعلم أورثته الاعقاب
وقال احذروا صولة الكريم

عبدان الصفيحة الاخرى كأنها مغروزة وقال محمد بن حبيب هي دويبة تتسج على نفسها بيتا
فهو ناووسها حقا والدليل على ذلك انه اذا نقض هذا البيت لم توجد الدودة فيه حية أصلا وزاد
بعض رواة الاخبار على ابن حبيب زيادة فزعهم ان الناس في أول الدهر حين كانوا يتعلمون
الحيل من أفعال البهايم تعلموا من السرفة احداث بناء الناووس على موتاهم وانه في حط
وشكل بيت السرفة ويقال وادسرف وأرض مسرفة وسرفت الشجرة اذا أصابتها السرفة
ومن هذه المادة قول القائل

اذا شورك في أمر بدون * فلا يلحقك عار أو نفور

ففي الحيوان يشترك اضطارا * ارسطاليس والسكيب العقور

قلت هذا معنى قول أرباب المنطق في كل نوع حصة من جنسه يعنون بذلك أن كل فرد من
أشخاص الجسم النامي المتحرك بالارادة من الناطق والناهي والمفترس والساج والناج
وغير ذلك فيه حصة من الحيوانية التي هي جنسه وهي الجسمانية والنمو والتحرك بالارادة
والنوعية هي التي امتاز بها كل نوع عن غيره وهي الفصل مثل الناطقية أو الافتراضية
أو الساجية أو الناجية وقد رأيت الشيخ الامام الفاضل ركن الدين محمد بن القريع غير
مرة ينكر على من يضرب كلبا أو بهيمة ويقول له بحق لا شيء تفعل به هذا وهو شريكك في
الحيوانية وما أحسن قول القائل

والزنبور والباري جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق

ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فسرق

والياقوت هو سيد الاجار التي لا تذوب ولا تتكاس بالنار زعموا انه يتكون في كهوف الجبال
وخلال الرمال ويتم نضجه في عشرين سنة وعلة تكوينه ان مياه الامطار التي ترسخ في المغارات
والكهوف متى لم يخالطها شيء من الترابية والطينية وطال وقوفها هناك ازدادت صفاء وثقلا
وغازا بتسلط حرارة المعدن على تحفيفها وطبخها فانه قدت وصارت حجارة صلبة شفافة وتكون
ألوانها وخفتها وثقلها بحسب أنوار السكاكب المستوية على ذلك الجنس من الجواهر وعلى
تلك البقاع على ما زعم أصحاب الكلام في أحكام النجوم فانهم يقولون السواد لزحل والحجرة
للزنج والخضرة للشترى والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والملون لعطارد والبياض
للنجم وأصحاب الكلام في الطبائع يقولون سبب اختلاف الالوان اختلاف بقاع الارض
التي يتكون فيها ذلك لان الماء اذا وقع عليها وغاص فيها ودام تغير عما انحل فيه من بيس
الارض واستخان الشمس له فعلى قدر حرارته يتكون فان اشتدت حرارته وأفرطت واستولى
عليها البيس عرض له السواد وظهر على أعلاه وبطنت الحجرة التي هي عن الحرارة المعتدلة في
باطنه وربما طرحت الحجرة نورها الى خارج مع ظهور السواد فقام بينهما اللون الاسمانجوني
وان كانت الحرارة معتدلة انعدا حجر وهو أجود الياقوت وان قصرت الحرارة بمغالبية الرطوبة
لها انعدا أصفر وان أفرطت الرطوبة واستولت على الحرارة انعدا بيض صافيا والاسمانجوني
والاصفر اذا وضع على النار أبيض ولا يتغيران عن البياض فهذه الالوان الاربعة يشملها
جنس الياقوت والاحمر منها ينقسم الى أربعة أصناف البهرمانى وهو أشدها حمرة وأكثرها
صفاء ويوجد منه ما وزنه اثنا عشر مثقالا ثم الوردى وهو أروع الالوان ويوجد منه ما وزنه

إذا جاع والليم إذا شبع
 (وقصر رعى ماشيتك)
 (قيصر) اسم ملوك الروم
 وسموا الروم لانهم ينسبون
 الى روم بن العيص بن اسحق
 عليه السلام وقيل انهم
 ينسبون الى رومية وينت بعد
 الاول لان رومية بنيت بعد
 ظهورهم بكثير وكان يقال
 لهم راس فلما سكنوها
 نسبت اليهم وقال ابن الكلبي
 ولد اسحق ثلاثون ولدا منهم
 الروم وكان أصغر اللون
 فقيل لولده بنو الاصغر وقيل
 أغارت عليهم الحبشة فولد لهم
 بنات أخذن من بياض الروم
 وسواد الحبشة فكان صفرا
 لعساقتهم وبوا اليهن وأول
 من سمي منهم قيصر قيصر بن
 انطرس وسمي قيصر لان
 أمه كانت حاملا به فتسرت
 ولادته فافشى بطنها فخرج
 وكان يفخر على الناس بأن
 النساء تلده وانما خرج كرها
 وسمي قيصر ثم قيل قيصر
 وصار هذا اللقب سمة لملوك
 الروم بعده وكان جبارا عاتيا
 وهو أول من جمع مملكة الروم
 واليونان وذلك أن أباه
 انطرس لما بلغه أن ملوك
 اليونان قد انقضوا ولم
 يبق منهم غير امرأة وهي
 قبلابطره أرسل اليها بخطها
 وكان قد ملك طسراف من
 أطراف بلادهم حين انقضوا
 يقول قصدي أن تصير

ثلاثون مثقالا ثم انجري وأردوه ما قرب الى البياض ثم الاحمر العسقي وأردوه ما قرب من
 لون الورس وأما الاصفر فنه الرقيق الكثير الماء ثم الخسوقي وهو أشبع صفرة من الاول ثم
 الجملاني وهو أشبع صفرة من الثاني وأشد شعاعا وأكثر ماء وهو أكثر أنواع الاصفر ويوجد
 من هذه الاصناف ما وزنه أربعون مثقالا وأما الاسمانجوني فنه الازرق والالازوردي والنبلي
 والسكرلي ويسمى الزيتي وهو أردو وهو يوجد منه ما وزنه أربعون مثقالا وأما الابيض فنه
 الهاوي وهو أشدها بياضا وأكثرها ماء وأقواها شعاعا ومنه الذكر وهو أردو أصناف
 الباقوت يقرأت على العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري كتابه الذي
 وضعه ووسمه بنخب الذخائر في أحوال الجواهر قال في ذكر الباقوت قال رماني أعلاها وهو
 الشبيه بحب الرمان الغض الخالص الحرة الشديد الصبغ الكثير الماء ويؤخذ لونه بان يقطر
 على صفيحة فضة مجلوة قطرة دم قرمزي أبيض من عرق ضارب فلون تلك القطرة على تلك
 الصفيحة هو الرماني ثم قال فيما بعد وذكر القدماء ان قيمة المثقال الفائق من الباقوت الاحمر
 ثلاثة آلاف دينار وأما في الدولة العباسية فان الغالب من قيمته أن الجيد منه اذا كان وزن
 طسوج يساوي خمسة دنانير وضعفه عشرين دينارا وسدس مثقال ثلاثين دينارا وثلاث مثقال
 مائة وعشرين دينارا ونصف مثقال أربع مائة دينار والمثقال بالف دينار والمثقال ونصف
 بالف دينار هذا ما تقر في زمن المأمون مع كثرة الجواهر في ذلك الزمان والمثقال من البهرماني
 ثمانمائة دينار ومن الارجواني خمسمائة دينار ومن الجملاني مائتي دينار ومن العسقي
 مائة دينار والبنفسجي يقارب به والوردي دون ذلك وكان في خزانة الامير عمن الدولة محمود
 باقوتة شكلها شكل حبة العنب وزنها اثنا عشر مثقالا قومت بعشرين ألف دينار وكان
 للعصم فص يسمى ورقة الاس لانه كان على شكلها وزنه مثقالا من الاشعيرتين اشتراه بستين
 ألف درهم ثم قال قال ابن سينا ان خاصية الباقوت التفرج وتقوية القلب ومقاومة السموم
 وقال ابن زهر شرب سحيقه ينفع الجذام والتختم به يدفع حدوث الصرع انتهى (قلت) ومن
 خواص الباقوت انه يقطع جميع الحجارة الا الالاس فانه يقطعه لصلابته وقلة مائه وشدة
 الشعاع والثقل والملاسة والصبر على النار وهو لا ينجلي الا على صفيحة نحاس بتكلس الجزع
 البستاني وهو ان يحرق حتى يصير كالنورة ثم يسحق بالماء حتى يعود كالغراء ثم يحل به الباقوت
 لانه يخرج من معدنه وظاهره مظلم فيحتاج الى الجلاء ويوربما وجد في باطن الحجر بعد جلائه طين
 أو ماء قصرت عنه حرارة المعدن في الطبخ فيطين ويخفف بعد ان ينقب بالالاس ثم يلقى في
 النار ويوقد عليه بالخطب الجزل بقدر معلوم فانه ينقي فان كان لونه اسمانجوني أو أصفر لم يدخل
 النار الا ان كان في الاسمانجوني صفرة فيدخل قليلا بقدر ما تغسل عنه فان زبد في حبه
 انسلخت لونه وابتيض وصار كالبلور وما أحسن قول البخاري رحمه الله تعالى

أقتلى قيمة مذمرت لمظني * شمس الكفاءة تغني عن النظر
 كذا البواقيت فيما قد سمعت به * من حسن تأثير عين الشمس في الحجر
 قال بعضهم في ملج اسمه باقوت

ياقوت ياقوت قلب المسك تهام به * من المبروءة أن لا يمنع القوت
 سكنت قلبي وما تخشى نلهبه * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

وأما السند فاخبرني العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الانصاري قال
 أخبرني عز الدين بن عبد العزيز الحلبي المعروف بالكويتي أن السند شئ يشبه غبار القطن
 ونسج العنكبوت يتكون في شقوق من سقوف تملأها راحة بارض الهندوانه قليل جدا
 لا يظفر منه الا باليسير انتهى (وأخبرني) الشيخ الامام العلامة صلاح الدين محمد بن البرهان من
 لفظه ان الباذهر يوجد في بعضه تجويف وفيه شئ يشبه الصوف اذا وضع في النار لم يحترق منه
 شئ البتة (وأخبرني) الشيخ شمس الدين أيضا انه عاين عند الامير علاء الدين علي بن البرزواقه
 بالديار المصرية منشفة طولها قدر أربعة أشبار وعرضها دون ذلك يمسح بها الوجه واليدان فاذا
 تدنست تلتقي في النار فتتقي وذكروا انها من السمندول لم يذكر أهو حيوان أو غير هو حتى لي وله
 انسان يظن به الصدق انه رأى عند شخص يعمل النشاب بين القصرين بالقاهرة ريشة بيضاء
 شكلت أنا في طولها هل قال ذراع أو أقل وانما يوضع عليها الزيت وتلقى في النار الى ان تنفخ
 مادة الزيت ثم يخرج بها وهي سليمة بيضاء نقية (وأخبرني) الشيخ شمس الدين أيضا انه رأى
 عند شرف الدين بن زيب ورث شخص صامغ ريبا يعرف بزبد الصانع دهن الحية بدهن كان معه
 ووضع السراج فيها فاشتعلت ذقنه الى ان نفذت مادة الدهن فضرب بيده ذقنه فطفئت ولم
 يحترق منها شئ قلت أنا ولعل الريشة التي ذكرها لنا ذلك الرجل تدهن بذلك الدهن وهو
 معروف عند أصحاب الملح بالخصوصية للدهن لا للريشة والله أعلم بالصواب وان كانت هذه
 الريشة من طائر وله هذه الخصوصية فاقول هذا يؤيد حجة الاشاعرة في دعواهم ان الله يخلق
 الاحراق في النار عند قربها من الاجسام وليس الاحراق لنفس النار ويخلق الشبع عند تناول
 الخبز وليس الشبع بالخبز ويخلق الري عقيب شرب الماء وليس الري لنفس الماء فقدرنا
 من يفرط في اكل الخبز ولم يشبع وفي شرب الماء ولم يرو وما ورد في الاخبار الصحيحة من بقاء
 الحيات والعقارب وعظم مقاديرهن في نار جهنم وهي حيوانات وليس هذا ممتنع على الفاعل
 المختار سبحانه وتعالى وهذا الطائر يمكن أن يتولد في النار كما يتولد في كور الزجاجين الحيوان
 المسمى بالسرفوت وهو أشبه شئ بسام أبرص لا يزال حيا مادام في النار وهي مضطربة فاذا
 طفتت وبرد المكان مات وقال ارسطو لا يبعد أن يكون في كل عنصر حيوان يتولد فيه كما يحكي
 أن في بلاد الترك براقة ايضا اذا حصل لها مرض معروف عندهم حاقت في الهواء ونزلت ومعهما
 حية بيضاء قدر شبر قما كلها فبتر أمسا تشكوه ثم ذكر ارسطو ايضا السرفوت المذكور تايدا
 لما ادعاه (أخبرني) العالم مفتي المسلمين شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ فتح الدين بن أبي
 الحسن علي بن إبراهيم الانصاري القمي من لفظه بشعر الاسكندرية قال أخبرني الشيخ نجيب
 الدين عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني أخبرنا أبو حامد وعبد الله بن مسلم بن جواتي
 قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا منصور بن أبي غالب القزاز أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي
 الخطيب أخبرنا الحسن بن أبي بكر بن شاذان حدثنا أبو الحسن بن عبد الرحمن بن نصر
 المصري الشاعر اءلاء من حفظه حدثنا أبو عمر الانسي بمصر قال حدثنا دينار مولى أنس بن
 مالك قال صنع أنس لأصحابه طعاما فلما طعموه وقال يا جارية هاقي المنديل فجاءت بمنديل درم
 فقال اسجري التور واطرحيه فيه ففعلت فايض فساء انما عنه فقال ان هذا كان للنبي صلى الله
 عليه وسلم وان النار لا تحرق شئيا كان للنبي صلى الله عليه وسلم أو مسته يد الانبياء دينار بن

المالك كان واحدة وأقرب
 منك لفضلك وعقلك فعلمت
 أنها مغلوقة معه فأجابته
 وقالت تقسم في مكانك الى
 يوم عينته فقامت وأفكرت
 في حيلة تحتال بها عليه فرات
 انها تلك نفسها وتهاككه
 معها ولا يتمكن منها فعمدت
 الى حيلة تكون في الرمل
 تضرب الانسان فيمك في
 لحظة فقامت في اناء من زجاج
 وزينت قصرها وفيرشت
 مجلسها بالرياحين ولبست
 تاجها وجلست على سريرها
 واستدعت به فلما وصل
 الى باب القصر أخرجت الحية
 فضربت بها فماتت وانسابت
 الحية في رياحين حولها فدخل
 انطرطس الى السرير ولم
 يشك أنها في عافية ففأس
 الى جانبها فعمدت في الرياحين
 فضربت به الحية فماتت وكان
 ابنه مع جيشه فسمع بموتها
 فاستولى على بلاد الروم
 واليونان وكان اذا أراد أن
 يستشير أحدا من عقلاء دولته
 أرسل اليه نفقة سنته ليتوفر
 ذهنه على ما يشير به ومن
 بعده اختلفت الروم فتعاسوا
 البلدان والامصار الى
 ظهور الاسلام وقيصر هذا
 أعظم ملوكهم ومن كلامه
 ما الحيلة فيما أعيالا الكف
 عنه ولا الرأي فيما لا ينال
 الا اليأس منه

(والاسكندر قتل دارا

في طاعتك)

هو الاسكندر بن فيليبش
اليوناني واختلف في أصل
اليونان فقال ابن الكلبى هو
يونان بن بقية ونسبه الى
اسحق وقال يعقوب الكندى
يونان أخو قحطان من العرب
من ولد عاد خرج من اليمن
ونزل ديار المغرب وأقام فيها
واستعجم لسانه وتكلم بلغة
من هناك من الروم وقال
الرقاشى وهو الاشهران
يونان بن يافث بن نوح وليس
من العرب ولا من الروم وإنما
جاور الروم على ساحل البحر
الرومى وكان وسما حسن
العقل كبير الهمة فأقام هناك
حتى كثر ولده فخرج يطلب
مكانا يسكنه فأتتهى الى
مدينة بالمغرب يقال لها
اقنية فبنى بها قصورا وأقام
وكثر نسله ولما احتضر
أوصى الى ولده الاكبر وصية
حسنة ثم مات فاستولى ولده
على بلاد المغرب من ناحية
افرنجة والصقالبة ومن
جاورهم ولما ظهر بختنصر
على مصر دخل المغرب ووصل
الى بلاد اليونان وقرر عليهم
أن يؤدوا الخراج الى ملوك
فارس واستقر ذلك الى أيام
الاسكندر وأما الاسكندر
فاختلف في نسبه فقيس
انه الاسكندر بن فيليبش
من وليونان وهو الأصح

عبد الله ضعيفواه قاله أبو أحمد بن عدى (رجع القول الى بيت الطغرائى) ولتعت أن
يقول ليس كذن الشمس في أول النهار مثل كرنها في آخره لان حالة الاقبال حالة ابتداء
وتمكن وحالة الادبار حالة انتهاء وزوال ولهذا قال المتجهون ان السجى في الخواج قبل الزوال
اتجمع منه فيما بعد الزوال ويكرهون الحركة آخر النهار قال الشاعر

بكر اصاحي قبل المخير * ان ذاك التجاح في التبكير

وأول النهار شباب وقوة وآخره مشيب وهرم فجواب المتعنت انه ما أراد الا ذات الشمس من
حيث هي من غير نظر الى ما يطرأ عليها من حركة فلا كمال لان هذه الحالة في الاقبال والعشى
انما هي خير وشر بالنسبة الى الان فللك الشمس لا يزال دائرا وحركة الالك واحدة لا تتغير أبدا
اذ الكرة لا فوق لها ولا تحت فالشمس في جرمها واحدة لم تتغير أبدا وهي أبدا ما زالت
ولا طرأ عليها شيء نعم كان هذا يراد أن لو كان كل يوم له شمس فخره كما ذهب اليه بعضهم وليس
بشيء ولهذا قال المعري رحمه الله تعالى

وما البدر الا واحد غير أنه * يغيب ويأتي بالضياء المجدد

فلا تحسب الاقار خلقا كثيرة * فخصائلها من نير مسترد

اذا ثبت ذلك فالشمس من حيث هي واحدة في ذاتها لا تتغير في نورها وعظمها وعملها
وهبوطها لم يزد لها ولم ينقصها شيئا قال ابراهيم الغزى

أما ترى البدر يكسونا ظريكتى * فيستوى فيه اقبال وادبار

وقد بالغ الطغرائى وضرب لفخره ومجده مثلا حسنا بالشمس فانه مثل ما لا يخفى على ذى عقل
فضله ولا يسعه انكاره

وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتساج النهار الى دليل

ومن أحسن ما حضر في الافتخار قول بشار بن برد رحمه الله

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما

اذا ما أعزنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

وقول عبد المطلب

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت أسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالتوم ليس له مأوى سوى المقل

(وقول الاسمر)

جئت بروج المجد منى كوكبا * لا يهتدى لسوى سناه السارى

وعلى الرياح أزمتمى وأعتنى * ومن النجوم أسنتى وشفارى

وقول الشريف أبي الحسن العقيلي

نحن الذين غدت رضى أحسابهم * ولما على قطب الفخار مدار

قوم لغصن ندامهم من رفدهم * ورق ومن معروفهم أثمار

من كل وضاح الجبين كانه * روض خلائقه له أزهار

وقول الشريف الرضى مخاطب الطائع

مهلا أمير المؤمنين فانتنا * في دوحه العلياء لا نتفرق

وقيل هو الاسكندر بن
الصعب كان أبوه نساجا
واسم أمه هيلانة وكان يتنما
في حمير وسمعت أمه بيبت
الصنائع وهو بيت وضعته
اليونان في القسطنطينية
وصورت فيه الصنائع لتعرض
على الصبيان فن تافت نفسه
الصنعة اشتغل بها فملته
أمه فشاهد صور الاشياء
فوضع يده على تاج الملك فتمته
أمه مرارا فلم ينته فنظر اليها
متولى بيت الصنائع وقال
أنت هيلانة قالت نعم قال
وهذا ابنك قالت نعم فقال له
أبشر فانت الملك الذي يسحب
ذيله في البلاد وهذا قول
مردود له مد ما بين حمير
واليونان ولان القسطنطينية
بنيت بعد رفع عيسى عليه
السلام بزمان وانما انقرضت
دولة اليونان عند ظهور
عيسى والصحيح أنه الاسكندر
ابن فيليبش وسمى ذا القرنين
تشبيها بذي القرنين المذكور
في الكتاب العزيز بالويع
ملكه قرني الشمس من
المشرق والمغرب وهو
صاحب ارسطاطاليس
الحكيم كان أبوه أسلمه
اليه فأقام عنده خمس سنين
يتعلم منه الحكمة والادب
فقال منه ما لم ينل أحدا من
تلامذته ومرض أبوه فخاف
على الملك فاسترده وعهد اليه
بأنه إذا دارا فهو دار الاصغر

ما يتشاورم الفخار تفاسوت * أبدا كلانا في السيادة معرق
الا تخلافة ميرتك فاتي * أنا عاطل منها وأنت مطوق
فيل ان الخليفة لما بلغه ذلك قال على رغم أنف الرضى وقيل انه كان يوما عنده وهو يعبت
بلحيته ويرفعها الى أنفه فقال له الطائع أظنك تشتم منها راثحة الخلافة قال بل راثحة النبوة
وقول الرضى أيضا

رمت المعالي فامتنعن ولم يرل * أبدا يمانع عاشق قام عشوق
وصبرت حتى نلتن ولم أقل * فخر ادواء الفارق التطلق
وقول اسحق بن ابراهيم الموصل
اذا مضى الجراء كانت أرومتي * وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطست بانف شاخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غيبر قائم
انما ذكر حازم لانه مولى خزيمة بن حازم التميمي وانما نزل أبوه الموصل فنسب اليه وخزيمة هو
الذي يقول فيه أبو نواس

خزيمة خير بني حازم * وحازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما * مثل تميم في بني آدم
(وقال الآخر)

قريش خيار بني آدم * وخير قریش بنو هاشم
وخير بني هاشم أحمد * رسول الاله الى العالم
ومن رسالة ابن عرسية

لله مما قد برى صفوة * وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم * محمد النور أبو القاسم
أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس
اليهمري

محمد خير بني هاشم * فمن تميم وبنو دارم
وهاشم خير قریش وما * مثل قریش في بني آدم

ومن الاوّل أخذ مسلم بن الوليد قوله

فانخر فالك في شيان من مثل * كذلك ما لبني شيان من مثل

وذكر صاحب الاغانى ان مروان بن ابى حنيفة دخل يوما على ابراهيم الموصلى فجعل يتحدثان
الى أن أنشد اسحق بن ابراهيم قوله اذا مضى الجراء البيتين قال وجعل ابراهيم يحدث مروان
وهو ساه عنه مشغول فقال مالك لا تجيبني قال انك لا تدري ما أفرغ ابنك في أذني ومن الافتخار
قول أبي تمام الطائي رحمه الله تعالى

أنا ابن الذين استرضع الجديهم * وسمى منهم وهو كهل ويافع
مضوا وكان المكر مات لديهم * لكثرة ما وصوا بهن شرائع
فأى يدنى الجدمدت ولم يكن * لها راحة من مجدهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظا لنا * فناع وما ضاعت لدينا الودائع

وقوله أيضا رحمه الله

جرى حاتم في حلبة منسوبة لوجرى * بها القطر قال الناس أيهما القطر
فتى ذخر الدنيا أناس ولم يزل * لها باذلا فانتظروا من بقي الذكر
فن شاء فليفتخر بما شاء من ندى * فليس لحى غيـرنا ذلك الفخر
جعلنا له الألبا لجود بعد افتراقها * إلينا كما الأيام يجمعها الشهر

وعند أكثر الناس أن أبا تمام كان أبوه نصرانيا يقال له سددوس العطار من جاسم قرية من
قرى حوران بالشام فغير اسم أبيه واندس في بني طيئ (وذكر) صاحب الأغاني أن رجلا قال
لجرب من أشعر الناس قال قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء إلى أبيه عطية وقد أخذ
عنزاه فاعتقلها وجعل يمس ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد
سال ابن العنز على محبته فقال ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أنا افتدري لم
كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه ثم قال أشعر
الناس من فاجرهم هذا الألب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعا (قلت) ما هذه الوقاحة
عظيمة من جرير في مخافته أولئك الشعراء وهذا أبوه لكنه تغفله هذه الوقاحة باعتزافه
لذلك الرجل واطهاره بخل أبيه (وعكس) هذه القضية هجاء دعبل الخزاعي للمأمون حيث
يقول فيه

أني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرقت بك بمقهـم
شادوا الذكرك بعد طول نجومه * واستغذوك من الحضيض الأوهـم

يشير دعبل إلى واقعة طاهر بن الحسين الخزاعي مع الأمين يقال إن المأمون كان إذا أفتد
هذين البيتين قال قبح الله دعبلما أوقعه كيف يقول غنى هذا وقد ولدت في حجر الخلافة
ورضعت ثديها وربيت في مهدها (سمع) المأمون يوما بعض الكنافين يقول وهو مارق
موكبه لقد سقط هذا من عيني من حين عذرب أخيه فقال من يشفع لي إلى هذا الرئيس لا ترفع
إلى عينه بعد سقطى (نقلت) من بعض مجاميع القاضي شمس الدين أحمد بن خالد كان قال
أنشدني بعض الأدباء بيتا في الجبال أبي الحسين الجزار وما عرفته قائله ولا بقيته الأبيات
المضافة إليه فقلت لاني الحسين ذلك وقلت إن كنت تعرف ذلك فأنشدني إياه وعرفني قائله
فقال وما البيت فأنشدته

فليس يرجوه غير كلب * وليس يخشاه غير تيس

فاستحسن ذلك وجاءني فاني يوم فقال قد علمت في ذلك المعنى أبياتا وأنشد

ألا قل للذي يسأ * ل عن قومي وعن أهلي

لقد تسأل عن قوم * كرام الفرع والأصل

يريقون دم الأثـمـا * في حزن وفي سهل

وما زالوا يـبـدو * ن من بأس ومن بذل

برجيتهم بنوكـلب * ويخشاهم بنو عجل

انتهى ما نقلت قلت وهذه الأبيات تنظر إلى قول الأخر في الحكاية المشهورة قال بعضهم
كنت ليلة جالساً عند بعض ولالة الطوف وقد جاءه غلامانه برجلين فقال لاحدهما من أبوك

ابن دارا إلا كبر بن أردشير
أحد ملوك الفرس العظام
المشهورين كات له قطيعة
على أبي الاسكندر في كل
سنة ألف بيضة من الذهب
في كل بيضة ألف منقال على
عادة آباءهم فلما ملك
الاسكندر آخر إرسال
القطيعة فكتب إليه دارا
يتهدده ويتوعده حيث أخرج
الاتاة وبعث إليه بكرة
وصوبجان وخرقة فيها سم
وقال أنت صبي فاعب بهذه
الكرة فان أدبت الاتاة
والا بعثت إليك بجند عدد
هذا السم وأتيت بك في
الأوثاق فكتب إليه
الاسكندر أما بعد فقد تيمنت
بالكرة والصوبجان فان
الدنيا مثل الكرة وسأل لعب
بها وأضيف ملكك إلى
ملكي وأنا أعلم فقد
تيمنت أيضا لأنه بعيد
عن الحرافة والماراة وأما
الدجاجة التي كانت تبيض
ذاك البيض فقد ذبحتها
وأكلت لحمها فغضب دارا
وسار إليه بجموعه وسار
الاسكندر بجموعه والتقى
على نصيبين الجزيرة فلما هم
دارا بالقتال بعث إليه
الاسكندر يقول له أيها الملك
لا تفعل فان دماء الملوك
لا تجوز اراقتها وهدم البيوت
القديمة غير محمود والبغى ذميم
العقبي والحرب غير مأمون

العاقبة وأصحابك قدموا لك
وكرهوك لسوء سيرتك
فارجع فانك تحمد قولي فلم
يلتفت اليه دارا واقاما
يتحاربان مدة ثم ان الاسكندر
دبر حيلة وهو انه لما وقع المال
بين الفريقتين برز من ادى
الاسكندر فقال يا معشر
الفرس قد علمتم ما كان من
مكاتبتكم لانا ومكاتبتنا لكم
من الامان وقد طال القتال
فن كان منكم على غير قتال
فلم يتزل وله الوفاء بالعهود
فاتهمت الفرس بعضها بعضا
واضطربوا فكان من اسباب
خذلان دارا ثم وثب على
دارا رجلان من اصحابه
فطعنانه من خلفه فوقع وكان
الاسكندر نادى من ظفر
بدارا فلا يقتله فجاءه
الرجلان الى الاسكندر فقالا
قد قتل دارا فاجاب قتل عن
فرسه وقعد عند رأسه وبه
رمق فقال والله ما هممت
بقتلك ولقد نهيت عنه ولقد
يعز علي مصابك فاسألني
جواشيك فقال تقتل فلانا
وفلانا الذين قتلاني فاني
كنت محسنا لهما وتزوج
ابنتي روتك فقال سمعنا
وطاعة واحضر الزجلين
فقتلهم وقال هذا جزاء من
يتجرأ علي ملكه وتفرق
ملك فارس ثم سار الاسكندر
الى بابل وجلس على سرير
دارا واستولى على خزانته

فقال أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فوفت تعود
تري الناس أفواجا على باب داره * فمن قيسام حولها وقعود
فقال الوالى ما كان أبوه هذا الا كريما * ثم قال للآخر من أبوك فقال
أنا ابن من ذلت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
خاضعة أذعنت لطاعته * يأخذ من مالها ومن دمه
فقال الوالى ما كان أبوه هذا الا شجاعا وأطلقهما فلما انصرفا قلت للوالى أما الاول فكان أبوه
يبيع الباقلاء المصلوقة وأما الثانى فكان أبوه حجاما فقال الوالى عند ذلك
كن ابن من شئت واكتب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسيب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبى
انتهى (والاصل في هذا) قول عتبة الاعور يجرأ بالحق بن ابراهيم بن شهابه الثقفي
ولا هم الكوفي كاتب المهدي وكان أبوه حجاما
أبوك أوهى التجادعاته * كم من كى أودى ومن بطل
يأخذ من ماله ومن دمه * لم يس من ثاره على وجل
له رقاب الملوك خاضعة * من بين حافوين منتعل
وهذا من التهم في غاية الحسن (وقال) بعضهم وجدت على قبر مكتوبا أنا ابن من كانت الريح
طوع أمره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء قال فمطم في عيني مصرعه ثم التفت الى قبر آخر
قبائله وعليه مكتوب لا يغتر أحد بقوله فما كان أبوه الا من بعض الحدادين يحبس الريح في
كيره ويتصرف فيه ما قال فحجبت منهما ينسابان ميتين (قلت) وقبل البيت الذي أورده ابن
نحاسكان في أبي الحسين الجزار

ان تاه جزار كم عليكم * بعمنة في الوري وكيس
وهما المجاهدان الحياط وله فيه عدة مقاطيع يحجوه بها وقد عبت الناس بأبي الحسين الجزار
وهجاء من أهل عصره خلق كثير بالشعر والازجال وما كان فيمن هجاء من يقاربه في رتبة
النظام ولا بي الحسين الجزار وهو في غاية الحسن
انى ان معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم ان رمت تصديق
تضي بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أيام تشريق
(عاد الكلام الى الفخر بالمجد دون المزل) فأقول أبيات الحماسة التي للسموئل ابن عاديا اليهودى
في غاية الحسن وهي مشهورة فلهذا لم أثبتها (جرى) بين عبد الله بن الزبير وبين معاوية كلام
فيه طول لكن في آخره فقال ابن الزبير ما مثلى بهار ش به واسكن عندك من قریش والانصار
ومن ساكنى الحجون والاطام من اذا سألتهم جلاك على محبة أبين من ظهرا الخفين قال ومن
ذلك قال هذا يعني أبا الجهم بن حذيفة فقال معاوية تكلم يا أبا الجهم فقال اعفني فقال عزمت
عليك لتقوان قال نعم قال قل قال أمك هند وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وأسماء خديرة من
هند وأبوك يوسفیان وأبوه الزبير ومعاذ الله ان يكون أبوسفيان مثل الزبير وأما الدنيا فلاك
وأما الآخرة فله ان شاء الله تعالى (ومثل) هذا ما حكى ان معاوية كان عنده عمرو بن العاص
وجاعة من الاشراف فقال معاوية من أكرم الناس أبوا وما وجدوا وحدة وعمامة وخلا وخالة

وجواهره وشيخه وقرينه
ابنته روضتك وقيل انها
كانت زوجة دارا وهي ابنته
ولم يكن في زمانها احسن
منها وقيل ان الاسكندر لم
يجمع بها وقال اخشى ان
اكون غلبت دارا فتغلبني
روضتك ولما استولى على
ملك فارس عرض جيشه
وجيش الفرس فكانوا
الف الف وقيل اكثر وشرع
في هدم بيوت النيران وقتل
المماليك وابتدأ يكتب الى
ارسطاطاليس يستشير فيمن
بقي من عظماء الفرس بهذا
الكتاب اما بعد فان دوائر
الاسباب ومواقع الفلك وان
كانت اسعد تنابا لامور التي
أصبح لنا بها الناس دائمين
فانما مضطرون الى حكمك
ونصير جاحدين لفضلك
والاجتناء لرأيك لمسابلونا
من جسد اذلك علينا وذقنا
من جنى منفعة حتى صار
ذلك بتجرعه فينا وترشيحه
لنا فانا كالفداء لنا فانفك
نقول عليه ونستهد منه
استعدادا لجدول من البحار
وقوة الاشكال بالاشكال
وقد كان مما سبق اليك ان
النصر وبالغناه من النكابة
في العبد وما يجر القول عن
وصفه والشكر على الانعام
به وكان من ذلك أنا جاوزنا
أرض الحبس فزيرة وبابل الى
أرض فارس فلما نزلنا

فقال النعمان بن عجلان الزرقى بعدما أخذ بيد الحسن هذا أبو محمد علي بن أبي طالب وامه فاطمة
وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته أم هانئ ابنة أبي طالب
وخاله القاسم وخالته زينب (وكان) الخالد بن يزيد بن معاوية أخ فخاه يومما قتال ان الوليد
ابن عبد الملك يعيث في ويحترق في قد دخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير
المؤمنين ان الوليد قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك طرق فرقع رأسه وقال ان
الملوك اذا دخلوا قرية الآية فقال خالد واذا أردنا ان نهلك قرية أرمينا الآية فقال عبد الملك
أفي عبد الله تكلمني وقد دخل علي فاقام لسانه لمنا فقال خالد أفعلى الوليد تقول فقال عبد
الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد
فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النغير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين
والثقت الى الوليد وقال ويحك ومن يعد في العير والنغير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير
وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النغير فهذا المثل نحن أصله ولكن لو قلت غنيمة وجبيلات
والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت (قلت) يريد بالعير عير قر يش التي أقبل بها
أبو سفيان من الشام وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر أهل مكة
فنفرت عتبة بن ربيعة بأهل مكة وكان مقدم القوم فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر
وأما الغنيمة والجبيلات والطائف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفي الحكم بن أبي
العاص الى الطائف وهو جد عبد الملك لم يزل هناك برعى أغناما لاحتى ولى الخلافة عثمان
فردّه وكان الحكم معه واحتج عثمان في رده بأنه كان قد أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في
رده متى ولى الامر (وحكى) أبو حاتم عن العتي عن أبيه قال ابنتي معاوية بالابطح مجلسا فجلس
فيه وابنه قرظة معه فاذا هو بجماعة على رجال لهم واذا شاب منهم قد رفع عقيرته يتغنى
من يساجلني يساجل ما جدا * أخضر الجملدة في بيت العرب
قال من هذا قالوا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال خلوا له الطريق فليذهب فاذا هو بجماعة
فيهم غلام يتغنى

بينما يذكرني أبصرني * دون قيد الميل يسبح في الاغر
قلن تعرفن القتي قلن نعم * قد عرفناه وهل يخفى القمير

قال من هذا قالوا عمر بن أبي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب فاذا هو بجماعة وفيهم رجل
يسئل يقال له رميت قبل ان أحلق وحلقت قبل ان أرمى لاشياء أشككت عليهم من مناسك
الحج فقال من هذا قالوا عبد الله بن عمر فالتفت الى ابنه قرظة وقال هذا وأبيك الشرف في
الدنيا والآخرة (وروى) أنه قال هذا الشرف لا ما نحن فيه وروى انه قال كذا العلماء أن
يكونوا أربابا (ويجئني) قول الشيخ أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أولع الفارابي رحمه
الله تعالى

أنى خل حيز ذي باطل * وكن بالحقائق في حيز
فما الدار دار مقام لنا * ولا المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا هذا على * أقبل من الكلام الموحز
وهل نحن الاخطوط وقعن * على نقطة وقع مستوقز

بأهلها لم يكن إلا ريشما تلقانا
 نفران منهم يقتل ما كهم
 طلبا للخطوة عندنا فأمرنا
 بصليهما التجريهما وقلة
 وفاتهما ثم أمرنا بجمع من هنالك
 من أبناء ملوكهم وذوي
 الشرف منهم فرأينا رجالا
 عظيمة أجسامهم وأحلامهم
 يدل ما ظهر من رؤيتهم على
 أن وراءهم قوة بأسهم
 فلم يكن معهم سبيل إلى غلبتهم
 لولا أن القضاء أدانهم منهم
 ولم نر بعيننا من الرأي أن
 نستأصل شأفتهم ونلحقهم
 بمن مضى من أسلافهم لتسكن
 بذلك القلوب إلى الأمن من
 جرأثرهم ورأينا أن لا نجعل
 يادرة الرأي في قتالهم دون
 الاستظهار بمشورتك فيهم
 فرفع الينار إليك فيما استشرناك
 بعد صحتك عندك وتقليبه على
 نظرك على عادة آرائك
 المسفة والسام على أهل
 السلام فليكن عليك وعلمنا
 فسكتب إليه أرسطاطاليس
 إلى الإسكندر المؤيد المهدي
 له الظفر من أصغر خوله
 أرسطاطاليس أما بعد فقد
 تقرر عندي من مقدمات
 فضيل الملك وبين تقيته
 وبر وزشأوه وما أدى إلى
 حاسة بصرى صورة شخصه ووقع
 في فكري على تعقب رأيه
 أيام كنت أؤدي إليه من
 تعليمي أياما أصبحت قاضيا
 على نفسي بالحاجة إلى تعلمه

محيط العوالم أولى بنا * فإذا التزاحم في المركز
 هكذا فلتسكن المهمة وإلى هذه الغاية فليجبر من أمسك لواء الفخر وبهذه الحال فليتمتع من
 ارتدى الحمد واسكن كيف وأنى يظفر بالحقيقة من أفنى الليالي سهر ولم يحصل له الطيف
 أنشدني العالم المحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اجازة وفي غالب الظن سمعا
 قال أنشدني لنفسه الشيخ الإمام العلامة القدوة تقي الدين أبو الفتح محمد بن الإمام محمد الدين
 أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العيد رحمه
 الله تعالى

أتعبت نفسك بين ذلتي كادح * طالب الحياة وبين حرص مؤمل
 وأضعت عمرك لاخلعة ماجن * حصوات فيسه ولا وقار مجمل
 وتركك حظ النفس في الدنيا وفي الآخرة ورحلت عن الجميع بعزل
 وأنشدني بالسند المذکور اجازة له دويت

الجسم تذيبه حقوق الخدمة * والنفس هلاكها علو الهمة
 والعمر بذلك ينقضي في تعب * والراحة ماتت فعلمها الرحمة

وإذا كان مثل الشيخ تقي الدين يقول هـ ذافا ظنك بغيره من أهل اللعب (أخبرني) مولانا
 قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي عن الشيخ تقي الدين
 السنباطي قال إن الشيخ تقي الدين قال لي عشرون سنة ما عرف أن كاتب الشمال كتب علي
 فيها شيئا قال فسألت عنه هـ ذافا قال أظن ذلك أو كما قال (قال) المحافظ شمس الدين أبو عبد الله
 محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير وقد رويته عنه بقرائتي له عليه جميع المغازي
 ومن أول الترجمة النبوية إلى آخر أيام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه متواليا
 وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبع مائة في ترجمة ابن سريج في سنة ست وثلاثمائة قال الحاكم
 سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول كنا في مجلس ابن سريج في سنة ثلاث وثلاثمائة فقام شيخ
 من أهل العلم فقال ابشروا أيها القاضى فإن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجددلالة
 دينها وإن الله يبعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائتين الشافعي ثم قال

أثنان قدم مضيا قبورك فيهما * عمر الخليفة ثم حاف السود
 الشافعي الأملحى محمد * ارث النبوة وابن عم محمد
 أبشر أبا العباس أنك نالت * من بعدهم سقى التربة أجد

فصاح ابن سريج وبكى وقال لقد نعي إلى نفسي قال الشيخ شمس الدين الذهبي وكان على رأس
 الأربعمائة أبو حامد الأسفرايني وعلى رأس الخمسمائة الغزالي وعلى رأس الستمائة المحافظ
 عبد الغنى وعلى رأس السبع مائة شيخنا ابن دقيق العيد نسأل الله التوفيق للإرشاد والاستعداد
 ليوم المعاد (رجع) وإذا رجعت إلى الصحيح فبهم يفخر الإنسان ولم يطلق في التفاضل عنان
 اللسان وعلام يرح في الكبر مريح الجاد في الميدان والكميت في الأرسان وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل الكبير يا مردائي والعظمة أزارى فمن
 نازعنيها أدخلته النار وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء
 قال الفقيه منصور المصري

منه وقد ورد كتاب الملك
بما رسم لي فيه وأنا فيما أشير
به على الملك حد الطاقة معه
كالعدم مع الوجود واسكن
غير تمنع من اجابته فأقول
ان لكل تربة لا محالة قسما
من كل فضيلة وان لفارس
قسمتها من الجبدة والقوة
وانك ان تقتل أشرفهم
تخلف الوضعاء منهم وترث
سفاتهم منازل عليتهم وتغلب
أدنياؤهم على مراتب ذوى
أخطارهم ولم تبدل الملوك
قط بيلاء هو أعظم عليهم
من غلبة السفلة وذل الوجوه
واحذر الحذر كله أن تكون
تلك الطبقة من العلية فان
نجح منهم ناجح على جندك
وأهل بلادك وهمهم مالا
دوية فيه ولا منفعة معه
فانصرف عن هذا الرأي
الى غيره واعمد الى من قبلك
من العظماء والاحرار فوزع
بينهم على كتفهم وألزم اسم
الملك كل من وليته منهم
ناحية واعقد التاج على
رأسه وان صغر ملكه فان
التسمي بالملك لازم لاسمه
والمنفعة له بالتاج لا يخضع
لغيره ولا يلبث ذلك أن يوقع
بين كل ملك منهم وبين
صاحبه تدابرا وتغالبا على
الملك وتفاخرا بالمال حتى
ينسوا بذلك أضغانهم عليك
ويعرذبك حروبهم لك حربا
بينهم ثم لا يزدادوا في ذلك

قلت للمعجب لما * قال مثلي لا اراجع
يا قريب العهد بالخروج لم لا تتواضع

وقال أيضا

تتبعه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم
أخذهم ذامن الكلام المنسوب الى الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابن آدم أوله نطفة
مذرة وآخره جيفة مذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة (نظر) مطرف بن عبد الله بن الشيخير
الى يزيد بن المهلب وهو يعيش في حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال
يزيد أما تعرفني فقال بلى أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة مذرة وأنت بين ذلك حامل العذرة
وقد نظمها الشاعر فقال

عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته * يصير في الارض جيفة مذرة
وهو على عجبته ونخوته * ما بين جنبيه يحمل العذرة

(وقال) آخره ابراهيم المصري

أرى أولاد آدم ابترتهم * حظوظهم من الدنيا الدنية
فلم يطوروا وأولهم منى * اذا افتخروا وآخرهم منية

(وقال) الارجاني رحمه الله تعالى

ملأت لنا الاسماع داعية الردى * وكانما أنا صخرة صماء
ومساحب الاذيال أجدان لنا * فسلاوا اذا ما هذه الخيلاء

(وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خالق من تراب وطوى على القدر وجرى
مجرى البول (وقال) أبو موسى لم ماتاه الا وضيع ولا فخر الا سقيط ولا تعصب الا ذليل (قال)
مدني لرجل من أنت فقال من قریش والمجد لله فقال بأبي ان التخميد ههنا رية

* (فيم الإقامة بالزوراء لاسكى * بها ولا ناقتي فيها ولا جلي)

(اللغة) فيم أصله فيما ونيأ في الكلام عليه في الاعراب (الإقامة) مصدر أقام إقامة اذا لازم
مكانا لا يفارقه (الزوراء) بغداد سميت بذلك لانحراف قبيلتها وفي بغداد لغات بغدادية ذال
معجمة أخيرة وبدا السين مهملة وبدا اللين مهملة وبغدان بنون بدل الدال الاخيرة ومن
أسمائها دار السلام وفي تسميتها بذلك قولان أحدهما ان السلام اسم لدجلة والآخر ان
يسلم فسمي اسمها بذلك ويقال ان اسمها بك دار ومعنى بك بالتركية الرب ودار العادل
فكانهم قالوا الله العادل ويقال غير ذلك وهي بلدة أحدتها المنصور من بني العباس سنة
أربعين ومائة وتزل في سنة ست وأربعين وفي سنة سبع وأربعين تم جميع بنائها وهي بغداد
القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث
وبغداد الثانية هي الجديدة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن
سبع محلات لا تفترق محلة منها الى غيرها على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي فالاولى
الرصافة بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجنود سنة احدى وخمسين وهي
مدينة مسورة والثانية مشهد أبي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان غير مسورة

بصيرة الأعداء دونها تلك
استقامة بل فان دونت منهم
كانوا لك وان تأيت عنهم
تعززوا بك حتى يثب كل
منهم على جاره باسمك وفي
ذلك شاغل لهم عنك وأمان
لاحد انهم بعدك ولا أمان
لله ر وقد أدت لل ملك
ما رأيت به حظا وعلى حقا
والملك ابعد روية وأعلى
عينافيا استعان بي عليه
والسلام الابدى فليكن على
الملك * قال المؤلف وما
ورد كتاب ارسطاطاليس
على الاسكندر تأمله وعرف
الحق وفرق القوم في الممالك
فكاه اذ كرفسوا ملوك
الطوائف وسار الاسكندر
الى الشرق فدانت له الملوك
وبنى مدينة أصبهان وهرارة
وسمرقند وما وصل الى
الهند خرج اليه ملكها في
ألف فيل عليها المقاتلة وفي
جراطينها السيوف الهندية
فلم تثبت خيل الاسكندر
فصنع الاسكندر فيله من
فحاس مخوفة وربط خيله
فيها حتى ألقوا ولا هانفطا
وكبر يتائم ألبسها السلاح
وجرها على العجل الى ناحية
العدو وبينها الرجال فلما
شبت الحرب أرباشعال
النار في أجوافها فلما
اشتعلت تحنى الرجال عنها
وغشيها فيله الهند فضربتها
بجرارطينها فأجرت الرجال

والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة وكان بها ثلاثون ألف مسجد
وخمسة آلاف حمام والخامسة مئة مئذنة موسى بن جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة
والسابعة دار القرمسورة يقال ان المنصور سأل راهبا كان في صومعة في مكان بغداد
عنه ما أراد ان يخطها أريد أن أبني ههنا مدينة فقال انما ينبغي ملك يقال له أبو الدوانيق
فضحك وقال أنا هو وقيل انما قال له ينبغي ملك يقال له مقلص فقال له أنا كنت أدعى بذلك
فاختطها وكان المنصور على جلالاته يحاسب على الدوانيق فسمى الدوانيق (قرأت) على
الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي بدمشق في
ترجمة سنة ست وأربعين ومائة من تاريخه الكبير قال المدائني حدثني الفضل بن الربيع ان
المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة طاف به فاعجبه لكنه استكثر النفقة فقال لي أحضر لنا
بناء فارهافا حضرت فقال كيف عمات لنا في هذا القصر وكم أخذت لكل ألف آجرة بقي
البناء لا يقدر أن يردعاه مخافة من الذي كان على العمل فقال مالك ساكتا قال لا علم لي قال
ويحك قل وأنت آمن فقال والله لا أقف عليه ولا أدريه فاحذبه وقل لا علمك الله
خير أو أدخله الحجرة التي استحسنها وقال ابن لي ما قايكون شبيه باب البيت لا يدخل فيه الخشب
قال نعم فاقبل على البناء واخذني حصي جميع ما يدخل في الطاق من الآجر والجص ففرغ له في
يومين ودعا المستعمر الذي كان على العمل وقال ادفع له الآجرة على حساب ما عمل معك فدفعه له
خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال لا أرضى بذلك ولم يزل حتى نقصه درهما ثم آخذ
الوكلاء والمستعمر بحساب ما أنفقوا على نسبة ذلك حتى فضل ستة آلاف درهم (السكن)
ما يسكن اليه الانسان من زوج وغیره وبقيّة البيت مثل من أمثال العرب والاصل فيه ان
الصدوف العدووية كانت تحت زيد بن الاخنس العدووي وله بنت من غيرها تسمى الفارعة
كانت تسكن بعزل عنها في خباء آخر فغاب زيد عنها غيبة فلهج بالفارعة رجل عذري يسمى
شديبا وطاوعته فكانت تترك كل عشية جلالا بيها وتطلق معه الى ثنية بيتان فيها ورجع
زيد من وجهته فخرج على كاهنة اسمها طرية فاجبرته بريبة في أهله فاقبل سائر الايلوي على
احد وانما تخوف على امرأته حتى دخل عليها فلما رأتها عرفت الشرف في وجهه فقالت لا تجل
واقف الاثر * لاناقة لي في هذا ولاجل * فصار ذلك مالا يضرب في التبري عن الشيء قال الراعي
وما هجرتك حتى قلت معانة * لاناقة لي في هذا ولاجل

(الاهراب) فيم اصله فيها حذفوا الالف منها الوجوه الاول قال الجرجاني اذا واصلوا ما في
الاستفهام حذفوا الالفها تفرقة بينها وبين ان تكون حرفا الثاني انهم حذفوا الالف
لاتصالها بحرف الجرح حتى صارت ككأنها جرحه منه لتنبئ عن شدة الاتصال الثالث طلبا
للتخفيف في هذا الحرف اعني ما لانه يقع كثيرا في الكلام وابقوا الفتحة لتدل على ان المحذوف
من جنسها ككافه لو افي علام والام وحتام وعم ويم والاصل على ماذا والى متى وحتى
متى وعم اذا تسأل وبعذا تعتذر وهذه اللغة القهقي أعني المحذف هي لغة القرآن قال الله
تعالى عم يتساءلون وقرأع كرمه في الشاذ عيايتسألون بآيات الالف رجوعا الى الاصل قال
ابن جنى في المحتسب روي ناعن قطرب لحسان رضي الله عنه

على ما قام يشتمني لثيم * كفتزير عمر غفي دمان

واحترقته فن سلم ولي هاربا
فكانت الدائرة على ملك
الهند ولما وصل الاسكندر
الى الماء كبر وهو من ملوك
الصين خرج اليه الملك
وارسل اليه يقول علام تقني
العلم ابرزالي فان قتلتني
كنت انت الملك وان قتلتك
كنت انا الملك فتيمن
الاسكندر بكونه بدا بنفسه
في ذكر القتل فبرز اليه فقتله
الاسكندر ثم توغل في بلاد
الصين الى مقر ملكها الاكبر
وجرت لهما احبار طويالة
اصطليها فيها على مهادات
ومهاداة فبينما هو في بعض
الايالي جالس نصف الليل
اذ بالبحر اوجب قد دخل فقال
رسول من ملك الصين بالباب
فاذن له فدخل فقال له قل
فقال الامر الذي جئت فيه
لا يحتمل الا الخلو فامر
بتفتشه فلم يجد معه حديدا
فاخلي المجلس وبقي هو واياها
فقال له قل فقال انا ملك
الصين قال وما الذي امنتك
مني قال ليس بيني وبينك
عداوة ولا دخل وبلغني انك
رجل حكيم عاقل حليم ولو
قتلتني لم تطع بطائل مني
فانهم يقيمون غيري وتنسب
الى العذر فاخبرني ما الذي
تريد مني قال ارتفاع ملكك
ثلاث سنين آجلا ونصف
ارتفاعها عاجلا قال لقد اجمعت
فما زال ينقصه حتى اقتصر

(قيل) ان بعض العوام سأل بعض الفضلاء فقال له بما توصيني فقال بتقوى الله واسقام
الالف من ما فاضل فيم فيما في حرف جروما اسم استفهام وموضعه رفع على انه خبر مقدم والمبتدا
هو قوله الاقامة وانما تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام تقول أين زيد وكيف هو ومتى
نصر الله كأنه قال الاقامة بالزوراء فيما اذا (بالزوراء) الباء تكون للظرفية في الزمان
كقوله تعالى وانكم لترون عليهم مصبحين وبالليل والظرفية في المكان كقوله ومحيثها
لما كان أكثر منها في الزمان وتكون للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا ولا استعانة
نحو كتبت بالقلم وذهبت بالسكين وللتعدي كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وأبصارهم وللإصاق نحو مرتت بزيد وللصاحبة نحو بعثك الدار بأثائها ومنه قوله تعالى
ونحن نسبح بحمدك وبمعنى من التي لا تبعيض كقول الشاعر

فلتمت فاهها آخذاً بقرونها * شرب التزيف يرد ماء الحشرج

ذكر ذلك الفارسي في تذكرته وحكي مثله عن الاصمعي في قول الشاعر

شرب بماء البحر ثم ترفعت * مني لمج خضر لمن تشيخ

هذا كلام الشيخ زبد الدين محمد بن جمال الدين بن مالك وفيه تأييد لمذهب الشافعي في مسح
بعض الرأس وخالفه مالك رحمه الله تعالى وجاعة من أهل العربية وأنكروا ذلك منهم
محب الدين أبو البقاء العكبري فإنه قال في قوله تعالى برؤسكم الباء زائدة وقال من لا خبرة له
بالعربية ان الباء في مثل هذا لا تبعيض وليس بشئ يعرفه أهل العلم ووجه دخولها انها تدل
على الصاق المسح بالرأس ذكر ذلك في اعرابه (قلت) قال الشيخ شهاب الدين العراقي اذا قلت
مسحت بالمنديل وكتبت بالقلم ووطفت بالبيت فمن المعلوم انك ما مسحت بكل المنديل ولا
كتبت بكل القلم ولا طفت بكل البيت علوا وسفلا وباطنا وظاهرا وانما مسحت ببعض ذا
وكتبت ببعض ذا ووطفت بظاهر ذا وقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره قال الشافعي في
مسح الرأس الواجب فيه أقل شئ يسمى مسح الرأس وقال مالك يجب مسح الكل وقال أبو
حنيفة يجب مسح قدر ربع الرأس وحجة الشافعي انه لو قال مسحت بالمنديل فهذا لا يصدق
الا عند مسحه بأكمله اما لو قال مسحت يدي بالمنديل فهذا يكفي في مسح اليد بجزء من أجزاء ذلك
المنديل اذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى وامسحوا برؤسكم يكفي في العمل به مسح اليد بجزء من
أجزاء الرأس ثم ذلك الجزء غير مقدر في الآية فان أوجبتا تقديره بقدر معين لم يكن ذلك
القدر الا بدليل مغاير لهذه الآية فيلزمكم ضرورة ان تقولوا ان الآية مجعولة وهو خلاف الأصل
فان قلنا انه يكفي في أيقاع المسح على أي جزء كان من أجزاء الرأس كانت الآية مبينة مقيدة
ومعلوم أن حمل الآية على حمل تبقى الآية معه مقيدة أولى من حملها على حمل تبقى الآية معه
غير مقيدة فكان المصير الى ما قلناه أولى وهذا استنباط حسن من الآية انتهى (قلت) هذا
بحث مع مالك رضي الله عنه في إيجابه مسح كل الرأس ومع أبي حنيفة رضي الله عنه في تقدير
الربع وأما منع من قال بزيادته فقد قال الشيخ بهاء الدين بن الحساس رحمه الله تعالى لا تزد
الباء بالقياس الا في الخبر المنصوب مع ما وليس وكان اذا وليت النفي وفي فاعل كفي وفي فاعل
التعجب فحسوا أحسن بزيد على رأي البصريين وما عدا ذلك فليس بقياس بل هو مسموع
كزيادته في المبتدأ نحو يحسبك أن تفعل لا غير ومع الفاعل نحو قول امرئ القيس

على سدس الاربعين ثم قام
مسيره فخرج وبات الاسكندر
ليلته يفكر في أمره فلم اطلع
الصباح اذا ملك الصين قد
اقبل في جيش طبق الارض
وعليه تاجه وبين يديه الامم
فركب الاسكندر واستعد
للقبال ثم ناداه يامالك الصين
اغدرا فانقر عن أصحابه وقال
لا والله كن أردت ان أعرفك
انني لم أطعك عن قلة وضعف
وما غاب عنك من جنودي
أكثر ولا كن رأيت العالم
الا كبر مقبلا عليك مكنالك
من هو أقوى منك وأكثر
عددا ومن حارب العالم
الكبير غلب ثم ترجل
وقبل الارض فنزل الاسكندر
عن فرسه وجلس على سرير
فقال له الاسكندر ليس مثلك
من يؤخذ منه خراج وقد
أهفيتك فقال الملك اما اذ قد
فعلت فلا بد من حسن المكافاة
ثم بعث اليه بضعف ما قرره
عليه وعاد الاسكندر وقد
دانت له الملوك ودوخ له البلاد
فأقام شهر زور أياما واحتضر
بها وكانت مدة ملكه ست
عشرة سنة واختلف في عمره
فقليل ست وثلاثون سنة
وقيل أكثر وبين وفاته وبين
الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام
ستمائة سنة وقيل غير ذلك
ومن أراد تحصيل سير التاريخ
فليأخذ من المختصر في تاريخ

الاهل أتاها وانحوادث جمة * بأن امر القيس بن ثعلبة بيقرا
أي أقام بالحضر وترك البادية وما كان مثله ومع المفعول نحو قرأت بالسورة والتي بيده ونحو
ذلك ومع خبر المبتدا في الاثبات عند الاخفش وأمر ب عليه قوله تعالى جزاء سيئة بمثلها
وانما قال ابن عصفور في قوله تعالى أليس ذلك بقادر انه نادروا ان كان في خبر ليس لأن ليس
هناك بدخول الله مزة عليها الم يبق معناها النفي وصار الكلام تقرير او يعني بقوله نادروا في
صحة القياس لافي الاستعمال وعلى هذا يخرج كل ما جاء في الكتاب العزيز (رجع القول الى
تقسيم الباء) وتأتي بمعنى عن كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقوله تعالى ويوم تشق
السماء بالغمام (بالزوراء) موضعه نصب على انه ظرف للاقامة (لا سكنى) هذه لا التي لنفي
الجنس وسبأ في الكلام عليها عند قوله فلا صديق اليه مشتكي خفي وسكنى منصوب
والاصل سكنى وانما نصب لانه اسم لا واضيف الى ياء المتكلم والفتحة مقدرة على النون
(بها) الباء للظرفية وما ضمير يرجع الى الزوراء وعلامة الجر لا تظهر لان المضمرات مبنيات
(ولا) الواو عاطفة ولا هي التي اتى الجنس (ناقئ) اسم لا وقد اضيف الى ياء المتكلم والفتحة
مقدرة على التاء (فيها) في هنا ظرفية والضمير راجع الى الزوراء (ولا جلى) اعرابه كما تقدم
(المعنى) اقامتي في بغداد لاى شئ ولا سكنى لي بها ولا علاقة لي فيها بدليل ما ضرب به من المثل في
قوله ولا ناقي فيها ولا جلى فقد تبرم من المقام فيها كل التبرم لما استفهم استفهام منكر على
نفسه وموجب لما على المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله عنها متعين

وان صريح الحزم والرأى لامرئ * اذا بلغته الشمس ان يتحول
وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى وهي أحب البقاع اليه
وهاجر الى طيبة لما بنا بالمقام به وكان من أمره ما كان وعاد اليها بعد مدة وفتحها الله عليه وهو
في عشرة آلاف بعد ما خرج منها هو وأبو بكر من فردين ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها قال الله -م انك أخرجتني من أحب البقاع الى فأسكنني في أحب البقاع اليك وبهذا تمسك
من فضل المدينة على مكة شرفها الله تعالى وأما البقرة التي احتوت على جسده الكريم ولدت
أجزاء جسمه الجسيم فلا خلاف في انها اشرف بقاع الارض وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
المدينة لتنفى خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد وبه تمسك مالك في تقديم اجاع فقهاء المدينة
على الحديث ولم يركب مالك في المدينة ظهرا دابة قط وكان يقول أستحي ان أطأ بحافر دابة
أرضا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أشرف أبو الفضل الجوهري على المدينة نزل
عن راحلته وأشد قول أبي الطيب

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤاد العرفان الرسوم ولا لبنا

نزلنا عن الاكوار غشي كرامة * لمن بان فيه ان نلم به ركبا

هدم فيه موضعين الاول وكيف عرفنا والثاني لمن بان -نه لانه لو تركه ماما لا قابا بالمقام وينهدم
معنى بان أيضا لانه في الاصل من البين وهو الفراق وفي حالة الاستشهاد يكون من البيان وهو
الظهور وهذا يجري أيضا في قول أبي الطيب

روح تردد في مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبين

فيحتمل المعنيين لم يبين من الظهور رأى لم يظهر ولم يبين من الفراق أى لم يتخلف عن الطيران من

السقم بل يلزم الثوب ولم يبين عنه وهذا الثاني أدق معنى والطف من الاول قال ابن خفاجة
الاندلسي لو قال أبو الطيب
نزلنا عن الاكوار نغشي كرامة * لاهله ان نغشي رسومهم ركبنا
لجاء البيت أتم جزالة لكن أبا الطيب انما كان يتجمل بالمعاني ولا يبالي بالانفاظ وربما قال قائل
لفظة بان عنه تعطي معنى الرسوم لان المنزل اذا بان عنه ساكنه أقوى فاللفظان متساويان
فيه قال له هذا أصرح من ذلك وانت تجذ قولك لقيت من ضرب زيد اذ نزل عن قولك الذي
ضرب زيد او كان ذلك انما ينزل في النفس عن مرتبة الجلالة في اللفظ لا في المعنى وقال ابن
خفاجة عقب ذلك
وتلذذت نحو الحى بن نظارة * عذرية نذت العنان الى الحى
فلويت أعناق المطى مرجا * ونزلت أعتق الأثر الكسما
في منزل ما أوطأته حافرا * عرب الجياد ولا المطايا منسما
قلت الذي أورد ابن خفاجة حسن ولكنه أتى بمعنى أبى الطيب في ثلاثة أبيات وقد لخصت أنا
الى قول ابن خفاجة فنظمته وزدت فيه مع الاستعارة حسن التعليل وهو
أضحى نسيم دمشق حياها الحيا * يمشى الهويني في ظلال جهاها
فكأنه من مائها وهضابها * ماداس الا أعينا وجباها
وقال ابن بسام في الذخيرة أول من بكى الربيع واستبكي ووقف واستوقف الملك الضليل حيث
يقول * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * ثم جاء أبو الطيب فقل وترجل ومشى في آثار الدمار
حيث يقول * نزلنا عن الاكوار نغشي كرامة * البيت وما قبله ثم جاء المعري أبو العلاء فلم
يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول
تحية كسرى في الثناء وتبع * لربك لا أرض تحية أربع
وما أحسن قول ابن الساعاتي بهاء الدين على من أبيات يصف المطر
سرى راكباً ظهر الغمام كرامة * فلما تراءى بهضب نجد بترجلا
انظر الى هذا المعنى فانه رحمه الله من كلام أبى الطيب ولكن نقله نقلاً حسناً قرأت على الشيخ
الامام الاديب الكاتب القاضى شهاب الدين أبى الثناء محمود بن زين الدين سليمان بن فهد
الحلبى بدمشق مجلدة من نظمه في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبها بأسنى المناسج
في أهني المدايح من ذلك في أثناء قصيدة
الأحباء سرى الركاب وقد رأت * لها معلما عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها وعفروا * سحيرا على الأرض الوجوه لتكرما
ولاح الحى والصبح في طرة الدجا * فلم يدر ما شق الحساد من منما
وقد أشرفت تلك القباب وأشرفت * وجوه زهاها الحسن ان تلتما
ومن شعره أيضا في الكتاب المذكور
كأنى بكم والبيد تطوى لديكم * وقد فزتم دون المتسيم باللقا
ولاحت لكم بين النخيل أشعة * أضاءت لها الاكوان غربا ومشرقا
وقد عفتكم الاكوار لما علمتم * بها ان تلك الأرض أشرف مرتقى

الشمس تألف مولانا السلطان
الملك الموثى ويدولما حضرت
الاسكندر الوفاة كتب الى
أمه كتابا يسالها فيه أن تصنع
وليمة وتعد ونساء أهل
المملكة ولا تاذن الا لمن لم
تصب بفقد عزيز من أهلها
ففعلت ذلك فلم ترد عليها أحد
فعلمت انه مات وان ذلك
تعزية لها ثم أوصى أن يوضع
في تابوت من ذهب ويطلى
بالأطرية المسكة ويحمل
الى أمه بالاسكندرية فلما
فعل ذلك جمع ارسطاطاليس
الحكماء وأمرهم بكلام يكون
للخاصة معزيوا للعامة واعظا
كما فعل بالاسكندرية الاول
وكانوا عشرة فقال الاول أصبح
مستأمر الاسرى أسيرا وقال
الثاني هذا الاسكندر طوى
الأرض العريضة وهو اليوم
يطوى منها في ذراعين وقال
الثالث العجب أن القوي
قد غاب والضعفاء لاهون
وقال الرابع ما سافر الاسكندر
سفرا طويلا بلا آله سوى سفره
هذا وقال الخامس سيلحق
بك من سره موتك كما لحقت
بمن سرك موته وقال السادس
كان يحكم على الرعية فصارت
الرعية تحكم عليه وقال
السابع كنت تارنا بالحركة
فيا لك ساكنا وقال الثامن
رب حريص على سكوته
وهو اليوم حريص على كلامك
وقال التاسع كم أمات من في

وسابقتهم أقدامكم بوجوهكم * ليشرق خد ظل بالترب ماصقا
وما أحسن قوله سابقتهم أقدامكم بوجوهكم وأما عجز البيت الرابع مع من القطعة الأولى فهو مضمّن
من قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي

فلما توأفينا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها بشئ فلما دخل بها صعب بن الزبير كلها في
ذلك فقالت ان الله عز وجل قدوس عني بوسم جمال فأحببت ان يراه الناس والله ما في وصمة استبر
لها (ذكرت) بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قول جمال الدين بن مطروح
لا تنكرن لاهل مكة قسوة * والبيت فيهم والمخيم وزمزم
أذوار رسول الله وهو نبهم * حتى حنته اهل طيبة منهم
رأف الاله على الذي قد جاءه * سلبا فلا يأتية الا محرم
(رجع القول الى طلب خروج الطغرائي من بغداد) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العباد
عباد الله والبلاد بلاد الله فأينما وجدت الخير فأقيم واتق الله قال المتنبي
وكل أمر يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العزيم
والمقادير عجائب وفوائد قوم عند قوم مصائب هذا يقول في بغداد هذه المقالة والعكوك
يقول لما ذكره عنها ارتحال

لحقني على بغداد من بلدة * كانت من الاسقام لي حنة
كانتني عند فراق لها * آدم لما فارق الجنة

وأبو العلاء المعري يقول

بت الزمان حبالي من حباليكم * أعز علي يكون الوصل مبتوتا
ذم الولي - دولم أذم جواركم * فقال ما أنصفت بغداد حوشيتا
يشير الى قول البحري رحمه الله

ما أنصفت بغداد حين توحشت * انزلهما وهي المحل الانس
وابن الرومي قال يشوق الى بغداد

يا دحجبت بها الشيبة والصبا * ولست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثّل في الضحير رأيت * وعليه أغصان الشباب عميد
وأما الشريف الرضي فانه قال فيها

مالي لا أرغب عن بلدة * يكثر فيها الدهر حسادي
مال الرزق في الكرخ مقيما ولا * طوق العلا في جيب بغداد
(وقال)

أبغداد مالي فيك نهلة شارب * من العيش الا والمخطوب فزاجها
لما نبت بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبا لمصرف شيعة من أكابر أهلها
وفضلائها جماعة موفورة فقال لهم لما ودعهم لوجودت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية
رغيفين ما فارقتها ومن شعره فيها

بغداد دار لاهل المال طيبة * وللقاليس دار الضنك والضيق

هذا الصندوق لثلاث موت
فأت وقال العاشق كان
الاسكندر يعظنا بنطقه وهو
اليوم يعظنا بسكوته وقالت
أمه عيسى عليه السلام المعرفة
بالعقوق به وقالت روشك
ما كنت أظن ان غالب دارا
يغلب * قات ومن كلام
الاسكندر السعيد من لا يعرفنا
ولا نعرفه فانا اذا عرفناه اطلنا
بومه وأطرنانومه وقيل له
انك عظمت معامك أكثر
من تعظيم والدك فقال
لان أبي سبب حياتي القانية
ومعالي سبب حياتي الباقية
وقال سلطان العقل على باطن
العقل أشد من سلطان السيف
على ظاهر الاحق وقال النضر
في المرأة يرى رسم الوجه وفي
أقاربكم كما يرى رسم
النفوس وقيل له ان فلانا يثلبك
فلو عاقبته فقال هو بعد العقاب
أعذر وتجاكم اليه انسان
فقال الحكيم يرضى أحدا كما
ويستخط الآخر فاستعمل
الحق ليرضيه كما جيعا
وأحضر بين يديه لاص فأمر
بضربه فقال أيها الملك اني
فعلت ما قد فعلت وأنا كاره
فقال تصاب أيضا وأنت
كاره وغضب على بعض
شعرائه فأقصاه وفرق ماله
في أصحابه فقبل له في ذلك
فقال اما أقصائي له فلحرمه
وأما تفريق ماله في أصحابه
فلا يشفعوا فيه وجلس يوما

مجلسا عامافلم يسئل فيه حاجة
فقال والله ما أعد هذا اليوم
من ملأكي قيل ولم أيها الملك
قال لانه لا توجد لذة الملك
الا باسعاف الراغبين واغاثة
المهوفين ومكافأة المحسنين
وقال من انتجعت فقد أسلفك
حسن الظن بك وله حكم
لا تحصى وأقوال لا تستقصى
أضربت عن ذكرها خوف
الاطالة
(وأردش-نيرجاهد ملوك
الطوائف بخروجهم من عن
جماعتك)
هو أردشير بن بابك من ولد
بهمن الملك أي دارا الأكبر
وكان بهمن قد تزوج ابنته
نجانى على عادتهم فحملت
منه بدارا الا كبروسأته أن
يعقد التاج على بطنها الولد
ففعل وكان له ولد يسمى
ساسان من امرأة أخرى فلما
مات بهمن تنسك ساسان
وساح في الجبال وعهد إلى
بنيه أنه من ملك منهم فليقتل
من قدر عليه من تسل دارا
وكان أردشير هذا من ولد
ساسان على ما ذكر بعض
الرواة وهو أول الفرس
الثانية ومعنى الثانية أن
الاسكندر لما قتل دارا آخر
ملوك الفرس وفرق من بقي
منهم ونسبهم ملوك
الطوائف صارت المملكة
اليونان فلما توفي الاسكندر
وتقاصر ملك اليونان بعد

أقيمت فيها مضاعفين ساكنها * كاتني مخفف في بيت زنديق
وواقعة القاضي عبد الوهاب تشبه واقعة النضر بن شميل الكوي فانه لما ضاقت معيشته
بالبصرة خرج يريد نخراسان فشيعة من أهلها نحو ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا يحدث أو فحوى
أو عروضى أو أخبارى أو لغوى فلما صار بالمربد قال يا أهل البصرة يعز على فراقكم والله
لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقكم فلم يكن فيهم من يتكلف له ذلك ذكر ذلك أبو عبيدة
في مثالب أهل البصرة وقال إبراهيم الغزى

مالى وللكث في الزوراء مخفف في * من ألقع العجز لم يفرح بجمانتها
قلبي أظن هو المعدى ساكنها * بنار لو عتبه لما ارتقى درجا
فالدور محترقات والهجر يربها * يساعده المجر فيما يسبك المهبأ
وقال التهامي

بعض التفرق أدنى للقاء وكم * رأيت شمل لا يشمل غير ملتئم
كيف المقام بأرض لا يخاف بها * ولا يرحى شبارحى ولا قلبي
وقال شرف الدين القيرواني

وصير الأرض دارا أو الوري رجلا * حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا
وهو مأخوذ من قوله

شرق وغرب تجدهم غادربلا * فالأرض من تربة والناس من رجل
وقال أبو العرب مصعب الصقلي

إذا كان أصلى من تراب فكأها * بلادى وكل العالمين أقاربى
وقال أبو فراس

من كان مثلى فالدياله وطن * وكل قوم غدا فيهم عشائره
وما تعد له الا طناب في بلاد * الاتضعض باديه وحاضره
وقال مسلم بن الوليد

فان القتي ما عاش رهن تغلب * مزال بصرفي دهره المتحول
وقد عجمت مني الخطوب ابن حرة * متى ما تربه منزل السوء يرحل
وقال أبو الطيب

إذا ضديق نسكرت جانبته * لم تعينني في فراقه الخيل
في سعة الخافقين مضطرب * وفي بلاد من أختها بدل
(وقال أيضا)

ولم أر مثل جيرانى ومثلى * لمثلى عند مثلهم مقام
بأرض ما شئت رأيت فيها * فليس يعودها الا الكرام
وقال أبو تمام

وما ربيع القطيعة لي بربيع * ولا نادى الاذى منى بنادى
وقال ابن سناء الملك

لما هين صغارهم * وكبارهم تيبها وكبرا

مدة تخرك أردشير وكان أحد
أبناء ملوك الطوائف على
اصطخرو وخرج طابا بالملك
وأوهم انه يطلب بثار ابن عمه
دارا وجمع الجوع وكاتب
ملوك الطوائف بكتاب
طويل أوله من أردشير بن
بابك المستأثر دونه المغلوب
على تراث آباءه الداعي الى
الله المستنصر به فانه وعد
المظلوم الظفر والعاقبة سلام
عليكم بقدر ما تستوجبون من
معرفة الحق وانكار الباطل
ثم ذكر كلاما طويلا معناه
الحث على المعاونة فمنهم من
أطاعه ومنهم من تأخر عنه
فخرج بعضا كره فقتل المتأخر
ثم عطف على بقيتهم فقتلهم
وقام ما عهد به جده ساسان
الى بنييه ورزقه الله الظفر
والنصر وقتل ملك الاردوان
مبارزة ووطئ رأسه بقدميه
وتسمى من ذلك اليوم
شاهنشاه الاعظم ومعناه ملك
الملوك ثم قام خطيبا فقال
الحمد لله الذي خصنا بنعمه
ونحولنا من فضله ومهد لنا
البلاد وها نحن شارعون في
إقامة العدل وادراة الفضل
والاقبال على الرأفة والرحمة
وانصاف الضعيف من
القوى وسيترون في أيامنا
ما يصدق مقالنا بفعالنا ثم
سأس الرعية ورتب المسالك
وبه اقتدى الخلق والملوك
بعدده فانه رتب الناس على

ما النيل من ماء الحيا * قولا جيع الارض مصرا
هذا يشبه قول الشريف الرضي ما الرزق في السكرخ البيتين وقد تقدم ما والاصل فيه قول ابن
أخي أبي دلف الجلي

دعيني أجوب الارض في طلب الغني * فما السكرخ الدنيا ولا الناس قاسم
يعني عمه أبادلف الذي قال فيه العكول رحمة الله عليهما
انما الدنيا أبودلف * بين بادية ومحتضرة
فاذا ولي أبودلف * ولت الدنيا على أثره

وقال الغزى

من ظن ان القوافي لا تشورها * فليذكر القاسم الجلي والسكرخا
وما أحسن قول الجزار يمدح موسى بن يعمر

لما توالى حكمه قلنا له * مما رأينا أنت موسى الكاظم
اني وان كنت حبيبا عنده * فانه للرزق عندي قاسم
يريد بقوله حبيبا إلتسام الطائي وبقوله قاسم أبادلف الجلي لان إلتسام له فيه مدائح كثيرة
مشهورة ويهجن أبيات ابن جديس الصقلي وهي

ذكرت صقلية والاسي * يـجـ للنفـس تذكارها
فان كنت أخرجت من جنة * فاني أحدث أخبارها
ولولا لوحة ماء البكا * حسبت دموعي أنهارها
وقال ابن اليبانة في صاحب المرید

جناب ابن معن تجنبتة * فلم يرضني بعده العالم
وكانت مدينة مجنتي * فجئت بمساجاة آدم
ومما اتفق لي نظمه بالرجبة

وبلدة قد رمتني * بكل داء عنادا
ولورجعت لاهلي * كانت بلادى بلادا
وقلت فيها أيضا

بالرجبة انه دركني * وذاب عظمي وجلادي
لصـيـقها حر * وللشـيـتـا برـد
وقلت فيها أيضا

عسـدـت بالرجبة اكنسـابـي * فلا قـريـض ولا قـراضـه
وكل طرفي بها وفـكـري * فلا رـيـاض ولا رـيـاضـه
وقلت

تباهلنا من بلدة لا أرى * فيها مقامى واضح النهج
لانها في وجه سكانها * وأهلها تبضق بالشج
وما أعرف أحدا ضمن هذا المثل أعني لانا قة لي في هذا ولا جـل أمكن ولا أحسن من قول
الشهاب أبي التناء محمود أنشدني لنفسه اجازة من قصيدة

طبقات فالطبقة الاولى الحكماء
والفضلاء وكان مجلسهم عن
يمينه وهم بطانته والطبقة
الثانية الملوك وأبناءؤهم
وسماهم الخواص ومجلسهم
عن يساره والطبقة الثالثة
الاصمعيدي والمارازية وهم
بين يديه ولم يكن فيهم وضيق
ولادني الاصل ثم زادهم
طبقات آخر من الوزراء
والقضاة ورتب لكل ربح
من أرباع الدنيا قومًا ينفردون
بتدبيره وتحريره ودانت له
الدنيا وتمكن من الارض
وكان من الشجعان المشهورين
في الفرس يلقى وحده رجالا
كثيرة ويشبه في قوته وشكاه
باردشير الاول الذي كان
يدعي طويل الباع وفي أيامه
بُنيت المدن المشهورة كابل
واسترا باذوكرخ ميستان
وغيرها ووضع له الترتيب
على أنه لا حيلة للإنسان مع
القضاء والقدر وهو أول من
أعجب به فقيل نردشير وقيل أنه
هو الذي وضعه وشبهه بقلب
الدنيا بأهلها فجعل بيوت
النردا ثني عشر بيتا بعدد
شهور السنة وعدد كلابها
ثلاثين بعدد أيام الشهر وجعل
الفصين مثالا للقضاء والقدر
وتقلبهما بأهل الدنيا وأن
الإنسان يعجب به قبيح
باسعاف القدر ما يريد وأن
اللاعب الفطس يتأق له
مالا يتأق لغيره إذا أسعده

استغفر الله أين الغيث منفصلا * من بره وهو طول الدهر متصل
من حاتم عد عنه وأطرح فيه * في الجحود لا يسواه يضرب المثل
أين الذي بره الآلاف يتبعها * كراثم الخيل عن بره الابل
لومثل الجود سرحا قال حاتمهم * لاناقة لي في هذا ولا جمل
انظر الى قلقه في بيت الطغرائي لانه عطف الناقة والجمل على السكن ولو عطف ما يناسب ذلك
من أهل وولد لكان أحسن وأوقع في النفس وانظر الى وروده في آيات الشهاب محمود فانه
جاء في مكانه منسجم التركيب ثابتا في معناه حتى كأنه ما برز الى الوجود الا في هذا المكان ولا
ظهر الا في هذا القالب ولست أنكر ان الناس قد ضمنوه كثيرا في أغراض مختلفة طلبا للتبهي مما
ينتفي الانسان عنه ولكنه كلما كان الكلام أكثر ارتباطا وتعلقا في أجزائه كان أحسن
ألا ترى الى قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني ومن خطه نقلت
وعيون أمرضن جسمي وأضره * ثن بقلبي لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض زواه * مالا يام حسنهما من زوال
لم أكن من جناتها لم الله * واني كجـرها اليوم صالي
ما أحلاه وأرشقه وكيف خدمته لفظه جناتها فصارت من الجنى لامن الجناية وقد ضمن
المتأخرون والمتقدمون هذا البيت وما رأيت عقده النريد على أحسن من هذا الجيد وقوله
أيضارجه الله

هذا الذي أنا قد سمعت بحبه * كرما بلؤلؤ دمعى المنتظم
لا تحرموني ضم أسمـرقده * ليس الكريم على القناع محرم
كله حسن الا قوله المنتظم فان أولو الدمع منشور على ما هو المشهور وانظر الى قوله رحمه
الله تعالى

أيسعدني يا طاعة البدر طالع * ومن شقوتي خطب خديك نازل
نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا * وعند التناهي يقصر المتناول
والى قول الشهاب أحمد بن جلنك في أقطع
وأقطع قد أضحي بوجوده * ومن فضله في الناس مارد سائل
تناهت يدها فاستطال عطاؤها * وعند التناهي يقصر المتناول
فأى هذين بروق لعلك ويليق بملك * لقد جراب جلنك ذيل الفخار عليه وتناهى الى رتبة
مشت فيها الخماسن بين يديه ولم أورد هذين التضمينين واحدهما في الحسن كالقمر
والآخر قد خرب على الأول ما شاد وعمر الا ليدولك الفرق بين تمكين التضمين وقلقه وعلى
ذكر الاقطع قال ابن دانيال رحمه الله

وأقطع قلت له * هل أنت لص أو حد
فقال هذى صنعة * لم يبق لي فيها يد

وما أحلى قول ابن قلاقس رحمه الله

كانت يدك عند عـدد أنت وحدك سيده
فقطعتها وبعز عندي قوتهم قطعت يده

(رجح) قول الطعراي فيم الإقامة البيت هذا النوع تسمية أرباب البديع عتاب المرء نفسه
وهو من أراد ابن المعتز ولم ينشد فيه سوى بيتين وهما
عصاني قومي والرشاد الذي به * أمرت ومن يعص المحرب ينعدم
فصبر ابني بكر على الموت اتني * أرى عارضاً ينهل بالموت والدم
والشاهد في هذه التسمية قول القائل

فقدت لك من نفس شعاعاً وانني * نهيتك عن هـ سدا وأنت جريح
ومن التضمين المالح قول زكي الدين بن أبي الأصبع لانه نقل الحماسة الى الغزل
له من ودادي ملء كفيه صافيا * ولي منه ما ضمت عليه الانامل
ومن قده الزاهي ونبت عذاره * صدور رماح أشرعت وسلاسل
وعن أجاد في التضمين وبلغ الغاية بحجج الدين محمد بن تميم فانه قال
وطرف تخط الأرض رجلاي فوقه * اذا ما هشي ضاقت على المنافس
وما أنا الا راجل فوق ظهره * ولست كني فيما ترى العـين فارس
نقله من الفراسة الى الفروسية وقال

لو كنت في الحمام والمنا على * أعطافه وبجسه لا لاء
لرايت ما يسبك منه بقامة * سال النصار بها وقام الماء
وكتب مع وردة أهداها
سـيقت اليك من المدايق وردة * وأنتك قبل أوامرنا تطفئ لا
طمعت بلثمتك اذ رأيتك فجـمعت * فها اليك كتاب تقييلا
وقال في زهر اللوز

أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتيها السام
لقد حسنت بك الايام حتى * كائن في فم الدنيا بالناسام
رفع امام علي انه خبر لا نت وقال

اذا هجرتني الصهباء يوما * أرى للناس في كبدى اشتعالا
كان الهـم مشغوف بقلبي * فساءة هجرها يجبد الوصالا

وحسيران ألفتهم زمانا * فأبدهم نوى المحدثان عني
أثاروا عيسهم فخرت دموعي * كأن العيس كانت فوق جفني

قيان ملاهيها يا ذسماعها * ويطربنا منهن عود وخرهر
وأكثر ما ينشئ لنا السكر بيننا * أنا ييب في أجوافها الريح تفر

أهديته قدحاً فان أنصفته * أوسعته بحماله تقييلا
نظمت به الصهباء درجباها * حتى يصير رأسه كايلا

وقال يرثي قدحا

القدح فعارضتهم حكما المند
بالشطح وأقام في الملك خمس
عشرة سنة ثم فوضه الى ابنه
ساور واتقطع في بيوت
العبادات ثلاث سنين الى أن
توفي بعد مولد المسيح عليه
السلام ومن كلامه الدين
أساس والملك حارس ومالم
يكن له أساس فهدوم ومالم
يكن له حارس فضائع وقال
لا شيء أضر على الملك أو على
الرئيس من معاشرته وضيع
أومـد إناة سفيهه وذلك أن
النفس كما تصـلح بمعاشره
الشريف فكذا تفسد بمخالطة
المخفف حتى يقدح ذلك
قيماً كما ان الريح اذا مرت
بالطيب جلت منه رائحة
طيبة تنعش النفوس وتقوى
بها الجوارح فكذا اذا مرت
بالنفس فجملت منه الروائح
الكرهية آلمت النفس
وأضرت بها وكان الفساد
اليها أسرع من الصلاح
وقال ان للآذان حجة والقلوب
ملا ففرقوا بين الحكمتين
يكون ذلك استخفافا وكتب
اليه جماعة من بطائنه يشكون
سوء حالهم فوقع ما أنصفكم
من أحوالكم الى الشكوى يعني
نفسه ثم فرق فيهم مالا وكتب
اليه متنصحا ان قوموا اجتماعوا
على سبيلك فوقع عليهم ان
كانوا نطقوا بألسنة شتى فقد
جعت ما قالوه في ورقـك

فـرحك أعجب ولسانك

أكذب

(والضحك اسـتدعى

مسامتك)

اختلاف في نسب الضحك

فقال قوم انه الضحك بن

الاهوب بن عوج بن طهمورث

ابن آدم وزمنه بعد الطوفان

وهو ابن أخت جشيد بن

أوشنج ملك الاقاليم وقال قوم

هو الضحك بن علوان أول

الفراعنة وهو الذي ولي أخاه

سنانا مصر على عهد ابراهيم

الخليل عليه السلام وقال قوم

هو من العرب من قحطان

واليمانية تدعيه وفي ذلك

يقول أبو نواس

وكان منا الضحك يحذره الـ

حباب والوحش في مساريها

والقول الاول أكثر وكان

من سيرته أن جشيد ومعه

سيد الشعاع ملك الاقاليم

السبعة وهو أول من عمل

السلاح واستخرج الابرسم

والقـز وألزم أهل الفساد

الاعمال الشاقة في قطع الصخور

واستخراج المعادن وطال

عمره وتجبر وادعى الربوبية

فخرج عليه الضحك هـذا

وتبعه خلق كثير بلغضهم في

جشيد فهرب جشيد بين يديه

فظفـره وأمر بنشره بمشار

وقال ان كنت لها فادفع

عن نفسك ثم ملك الضحك

وطغى وتجبـر وفخر ودان

بدين البراهمة وهو أول من

أيا قد صدق الدهر شمله * وأصبح بعد الراح قد جاور التريا

سأبكيك في وقت الصبوح وانى * سأكثر في وقت الغبوق لك الدنيا

وان قطبت شمس المدام فحقها * لانك كنت الشرق للشمس والغربا

وقال في ملاح يشرب بفيه

أفدى الذي أهوى بفيه شارباً * من بركة طابت وراقت مشرعا

أبدت لعيني وجهه وخياله * فأرتنى القـمرين في وقت معا

وقال في ملاح ينظر في مرآة

سقى المرأة الحبيب فانها * جلست بكف مثل غصن أينعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتنى القمرين في وقت معا

(وقال رحمه الله)

عائنت في الحمام أسودوا ثيابا * من فوق أبيض كالللال المسفر

فكانما هو زورق من فضة * قد أثلقتـه حولة من عنبر

(وقال أيضا)

تعبت حتى جوادى لأحراك به * يكاد من همزه بال ركض يتخذه

فلا يغرنك منه شبه غاطا * ان الجواد على عـلاته هم

(وقال أيضا)

وأهيف مثل البدر فـصن قوامه * عليه قلوب العاشقين تطير

يدور عذاراه لتقبيل وجنة * على مثلها كان الخصب يدور

وعلى الجملة فمعاسنه في التضمن كثيرة الى الغاية وأكثـر ما أجاد في التشبيه والتورية

والتضمن وقال في كثرة تضمينه وكل ما أورده له نقلته من خطه

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزر عن التضمن طـيري

أضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعر غيري

ونقلت من خط سراج الدين عمر الوراق له

توارت من الواشى بـلـ ذواثب * له من جبين واضح قحـته فـر

فـدل عليها شعرها بظلامه * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ونقلت له منه في بخيل صفع

وباخل يشنأ الا ضياف حل به * ضيف من الصفع نزال على القمم

سأله ما الذي تشكو فـخاوتني * ضيف ألم برأسي غير محشم

ونقلت منه له مما قاله في شخص غرابيلي

مالي وما للعـرابـيـلى يـبـطـى * عرضي لسانا كثير اللغو والهذر

فهل توهمـم جهـلا أن سيجـمعنا * بيت من الشعر أوبيت من الشعر

ونقلت منه له أيضا

اذا ما جعلتم جفنة الصلح سـكـرا * فقد جئتم الامر الذي كان أصـلـحا

وانتم أحق الناس أن تشـدونـا * لنا الجفـنات الغـر يلعن في الضحى

وتقلت منه له في العنة

نشطت اسرني فانتني * متاعى من بعد ما قد عزم
فقلت تنام ولى مقلة * مسهدة من بهذا حكم
فقال اما قال بشاركم * فنبه لها عراشم ثم

وله ولم ارمه بخطه

وسقيم الجفون اودعه الله بذاك السقام سرا خفيا
غلبت مقلة ما قد بي عشقا * وضعيفان يغلبان قويا
انشدني لنفسه المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي اجازة
ياضعيف الجفون اضعفت قلبا * كان قبل الهوى قويا مليا
لا تحارب بناظر ريك فؤادى * فضعيفان يغلبان قويا
(وانشدني) من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

وملج قد اخجل الغسن والبد * رقوا مارطبا ووجهها جليا
غلب الصبر في لقناظره * وضعيفان يغلبان قويا
(وانشدني) من لفظه لنفسه الامير علاء الدين الطنطا الجاولي

ردفه زاد في النقلة حتى * اقعد الخصر والاقوام السويا
نهض الخصر والاقوام وقاما * وضعيفان يغلبان قويا
(وانشدني) لنفسه المرحوم القاضي شهاب الدين ابو الثناء محمود اجازة

قل لي عن الحمام كيف دخلتها * يا مالمكي لتسر خيلا مشقة
ادخلتها واولئك الاقوام قد * شدوا الما زرفوق كتمان النقا
(ومما اتفق لي نظمه)

قل للرقيب ليسترح من رصدي * ما اصبغ المعشوق عندي يشتهي
وارتد قاسي عن سيف جفونه * وكل شئ بلغ الحد انتهى
(وقلت) وقد عدت مليا ارمد

ايقظته من كراه بهما رمدت * عيناه لا مسسه من بعدها الم
قد زرتة وسيف الهند مغمدة * وقد نظرت اليه والسيوف دم
(وقلت) ايضا في بكاء المحبوب

بقية المحبوبى دموع تحدرت * دلا على صب غدا وهو مغرم
فشبهت عينيه سيوفا وقد فدت * عن التيه في اغماها تبسم
(وقلت) في الاتراك الذين يحلقون ذوائبهم

لقد زان اصداغ الممالك نبتها * وما شانهم في الحسن حلق الذوائب
فبال من يهواهم عند ما اتقى * عضاض الاقاعى نام فوق العقارب
(وقلت) في ملج احب اسود

ايا من تكلف حب العبيد * ذلك في العقل لا يجمل
فلو بتما عند قدريكما * لبت واعلا كما الاسفل

(وقلت)

غسني له وضرب الدنانير
والدراهم وليس التاج ووضع
العشور وكان على كتفيه
ساعتان يحركهما اذا شاء
وادعى انه ما حيتان يهول
بهما على الضعفاء وذكر انهما
يضران عليه فلا يسكنان
حتى يطالهما بما يدماغي
انسانين يذبحان له في كل يوم
وكان له وزير صالح فكان
يستحيي احدهما ويضع
مكان دماغه دماغ كبش
و يا امر الرجل باللعوق بالجمال
وان لا يأوى الا مصار فيقال
ان الاكراد من تلك القوم
اكردهم الى الجبال ثم كثر
فساد الضحالك وطالت مدته
فاجتمع الناس على افريدون
ابن جشيد وكان قد ترعرع
فاستعد لقتال الضحالك وكان
باصبهان رجل حداد يقال له
كابي قتل له الضحالك ولدين
فاجتمع عليه خاق كثير
وكانت له قطعة جلد تقي
بها حر النار فرفعهما على رشح
وجعلها علما وسارا الى
الضحالك والناس معه فخرج
اليه فلما رأى ذلك العلم ألقى
الله تعالى في قلبه الرعب
فانهزم وأراد ان الناس أن
يماكروا كابي فأبى وقال لست
من بيت الملك فاكروا
افريدون بن جشيد وصار
كابي عوناه وقتل الضحالك
وقيل مات منه زما وعظم علم
كابي ورصعته الملوك بالدر

واليسواقيت وكاثوا
يقدمونه أمام الجيوش وقت
الحرب فينصرون به وكان
عندهم كالتابوت في بني
اسرائيل ويعرف هذا العلم
بدرقش كابيستان ولم يزل في
خزائنه يتوارثونه الى زمن
يزيد بن شهر يار فأخذه
المسلمون في وقعة القادسية
وحمل الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقسم جواهره
في الناس * وعما اتفق من
الحكايات المستخرجة في أيام
الضحاك انه لما طالت مدته
وفساده اجتمع الناس على
بأبه وكابى الحداد معهم
فلما دخل وكان جريا قال له
اسلم عليك سلام من يملك
الاقليم كلها أم سلام من
يملك هذا الاقليم قال بل
سلام من يملك الاقليم كلها
فقال له اذا كنت تملك
الاقليم كلها فلم خصصت
هذا الاقليم بنواثيك
ومؤنتك وهلا انتقلت الى
الاقليم وساويت بينه
وبينهم ثم عدد عليه أشياء
فصدقه الضحاك ووعد
الناس بما يحبون فانصرفوا
وكانت له أم جبارة سمعت
ما جرى فلما خرجوا أنكرت
عليه وقالت لقد جرأتهم
عليك هلاقتهم فقال لها
مع عتوه وتجبهره ان القوم
يدهوني بالحق فلما هممت
بالسطوة بهم وقف الحق

(وقلت) فيمن يتهم بحاله مع مشوقه

يقول له المشوق وهو يلوطه * لعلك تحتي بعد ذلك تنام
فقال وهل في العيش للناس لذة * اذا لم يكن تحت الكرام كرام

(وقلت) في تفضيل بياض الشيب على سواد الشباب

أرى فضل المشيب على شبابي * يخالف فيه بعض الاغبياء
وهبني قلت هذا الصبح ليل * أبعثي العالمون عن الضياء
(وقلت أيضا)

قالوا حلوا وصف العذار من الوري * في كل مانلة ما من أرياته
فأجبتهم لم لا يرى حلوا وقد * قطف الرجال الفول عند نباته

(وقلت) في تفضيل مملوك على خادم

يا من يرجع وجهها كالظلام على * وجهه كصبح تبدي في بشارته
أن كان مملوك هذا مثل خادم ذا * فما انتفاع أخى الدنيا بناطره

(وقلت أيضا)

ظنتي من الاتراك يحبني جده الشمس من النقي من التبات المعتدي
قال الجمال الحده المبيض قد * خلت الديار فسدت غيره سود

(وقلت أيضا)

كأنت بوجه فيه بعض سماجة * رجاء بان يحلوا اذا هو عذرا
وغري بعيد أن يران بلحمة * فقد ينبت المرعى على دمن الثرى

(وقلت) مضمنا قول المعري في فرند السيف

ما كنت أحسب لولا نبت عارضه * أن ينبت الآس وسط البحر في النهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها * مشيا على اللج أو سعيها على السحر

(وقلت) في شيب هذا الرجل الحبيب

قال الحبيب وقد وصفت مشيبه * والناس قد وصفوه لما عذرا
قطف الرجال الفول عند نباته * وقطفت أنت الفول لما تورا

(وقلت) أيضا مضمنا قول المعري

وأشبهت قرنت عارضه تراه * كأن شعاع وجهه تلالا
ودبت فوقه حمر النسايا * ولكن بعدما مضت غالا

(وقلت أيضا في مقياس نيل مصر)

يقول انسا المقياس والنيل هابط * ليقطع أوصال المني والمطامع
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماعناته فروج الاصابع

(وقلت أيضا)

ألا فاسقني من ريقة لذطعمها * بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر
وحط لنا ما حجب الشم عن في * فلا خير في اللذات من دونها ستر

(وقلت أيضا)

البصرة والكوفة وتمكنوا
على مايلي الحيرة وكثروا
بعين اباغ فخرج جذيمة غازيا
وكان في ايد رجل يتسال له
عدي بن نصر وكان له ظرف
وجمال واليه تنسب الملوك
من آل نصر فقتل جذيمة
بساحتهم فبعث اباد قوما
منهم الى صنمى جذيمة
فسبقوا سدا فتمما الخمر
وسرقوها فاصبحوا بهم في
اياد فبعثت اباد الى جذيمة
تقول ان صنميك قد اصبحا
عندنا زهدا فيك ورغبة فينا
فان عاهدتنا على أن لا تغزونا
رددناهما اليك فقال جذيمة
وتعطوني أيضا عدي بن نصر
يكون عندي ففعلوا
وانصرف عنهم وضم عديا
الى نفسه وولاه شرا به وأمر
بجاسه وكان لجذيمة أخت
تسمى رقاش وهي بكر
فأحببت عديا وأحبها فسالته
أن يخطبها من جذيمة اذا
سكر ففعل ذلك وزوجه بها
وأشهد عليه من حضر فلما
أصبح دخل عليه بثياب
العرس وكان قد دخل بها
تلك الليلة فقال جذيمة
ما هذه الا نار يا عدي فقال
آ نار عرس رقاش فقال من
زوجك هذا ويحك قال الملك
فأكب على الارض مفكرا
وهرب عدي فلم يعرف له أثر
ولا خبر وأرسل جذيمة الى
أخته يقول

من كتاب الله عز وجل وقد صفر الرجل بالكسر وأصفر فهو مصفر أى افقر والصقاريت
الفقراء والواحد صقر يت قال ذوالرمة ولاخورد صقاريت (الكف) معروف وفي الانسان من
أعضائه عشرة أول كل عضو منها كاف وهي الكف والكوع والكسوع والكف والكاهل
والكبد والكند والكليمة والكمرة والكعب (يحكي) ان بعض أشياخ اللغة طلب منه عدها
فعد تسعة أعضاء ونسي الكمرة فلما اقام الى بيت الخلا ذكرها وقد كان قبل قد ذكر الكرش
فقبل له ليس للانسان كرش انما هي الاعفاج ويقال ان ابن خالويه وضع مسئلة سماها
الانطاكية اشتملت على ثلثمائة عضو من أعضاء الانسان أول كل كلمة منها كاف وقد رأيت أنا
مجلدا ولم أعرف اسم مصنفه قد جمع فيه أسماء أعضاء الرجال والنساء على حروف المعجم وهذا
اطلاع كبير فرأيت فيه زيادة في حرف الكاف على ما ذكرته هنا الكذب النفس والكعبة
عدة مكعبة حائدة عن الرأس والكشفة بفتح الكاف والشين دائرة من شعر تكون عند
الناصية تنبت صعدا والكرشمة الوجه ولكن لا يقال الا في الشتم والكرد أصل العنق
والكراديس ما شخص من عظام البدن كالمنكبين والرفقين والكرعاس عظام السلاحي
والكاثبة من الانسان والبهيمة ما بين الكتفين الى أصل العنق والكل الصدر والكشع
الجنب وهو من لدن الورك الى الخصر والكفل العجز والكاذة لحم مؤخر الفخذ والكرع من
الانسان ما دون الركبة والكوشة الذكور والأكظر ركب المرأة والكلثوم الكعب وهو الفرج
والكين لحم باطن الفرج والكرارض خلق الرحم وأما الكس فليس بعربي على الصحيح
واذكر أني وقفت على فصل فيه تسمية أعضاء الانسان باسماء حروف المعجم من أولها الى
آخرها وأما تشبيه أعضاء الانسان بالحروف فقد أكثر الشعراء من ذلك فشبها الحاجب
بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والقامة بالالف
والطرة بالثين فن ذلك قول بعضهم

لا تقولي لاف كنوب هـ الى * وجهك المشرق نور انعم
بحروق خلقت من قدرة * ماجرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها * طرفك الفتان والميم الفم

وقلت أنا من أبيات

عاقبتا من بنات الترك قد غنيت * بدمع عاشقها عن منة الشنقب
يا للهوى عينها عين وساجها * نون وتم العنان قد ها الالف

وقال محاسن الشواء

أرسل فرعا ولوى هاجرى * صدغا فأعياها ما واصفه
نخلت ذامن خلفه حبيبة * تسعي وهذا عقر يا واقفه
ذى الف ليست لوصول ونى * واوولكن ليست العاطفه

وقال جمال الدين يحيى بن مطروح

قالت لنا ألف العذار بخده * في ميم ميسمه شفاء الصادي

وقال الآخر

كان عذاره المسكى لام * وميسم ثغره الدرى صاد

ومسيل شعره ليل يهيم * فلا يحجب اذا سرق الرقاد

وقال ابن نقادة

صنم الجمال فصاده من عينها * والنون حاجبها بخال تنقط
والميم فوها فالحروف تألفت * مكتوبة والصبر عنها يكشط

وما احسن قول القائل

ياسين طرتها وصادعيونها * انى اءوذها بسورة طه

(وقلت)

سين النيا جوتها ميم * طوي لمن ذاق منها كاش تسيم
ومن عجائب وجدى أن بي سقما * ما برؤه غيبتك السين والميم

(وقال آخر)

تالله مالم - ذنى فى حسنه * شبه فإى حشاعليه لم تهم

لام العذار وميم * ما أدعى من حسنه برهان لم

قلت البرهان الميم عند أرباب المعقول أشرف من البرهان الانى لان الميم يعطى العلة المستلزمة
للوجود والانى يعطى الوجود فقط لانك اذا قلت الخشب بمسوسة النار وكل مسوس النار
محترق فالخشب محترق لزم من هذا الاستدلال بالماثر على الاثر لان الحد الاوسط علة لثبوت
الحد الاكبر لا لصغر فعلة الاحتراق من ماسة النار فهذا هو البرهان الميم وأما البرهان الانى
فان الحد الاوسط فيه معلول الاكبر كقولك الخشب محترق وكل محترق مسوس النار فالخشب
مسوس النار فليزم من ذلك الاستدلال بالماثر الذى هو محترق على الماثر الذى هو مسوس
النار وتزيل ما قاله هذا الشاعر على هذه القاعدة وترتبه ان يقال معذنى له عذار يشبه الالم
وفهم يشبه الميم وكل ذى عذار لا ميمى فهو حسن فمعذنى حسن فالبرهان على حسنه الميم
والقضية الصغرى ثابتة بالمشاهدة والكبرى مشهورة بالنتيجة صادقة (كالسيف عرى) اى
جرد (متناه) المتن اظهر مكتنفا الصلب عن عيين وشمال وهما هنا جانبى السيف (الخال) جمع
واحد خلة بالحاء المعجمة والخال بطاش كانت تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب
وغيره (الاعراب) ناء اسم فاعل من نأى وأصله نأى مثل بائى فلما اجتمع ههنا في الكلمة
الواحدة قلبوا الثانية ياء لانك اذا ما قبلها فصار من باب قاض وأما قول الشاعر

يشجج رأسه بالهرواجى * أصله وأجى مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره أنا ناء ولم
يظهر فيه الرفع لانه منقوص مثل قاض فلا يظهر فيه الا بالنصب فقط تقول هذا ناء ورأيت ناشبا
ومررت بناه فان قلت هلا رفعت على انه مبتدأ قلت لانه اسم فاعل واسم الفاعل لا يكون
مبتدأ حتى يعتمد على الاستفهام أو النفي أو معنى النفي لانهما يقتربانه مما له صدر الكلام كقول
الشاعر

أقطن قوم سلمى أم نواظعنا * ان يضاعوا فحبيب عيش من قطننا

وكفى قول الآخر

خالي ما واف بعهدى أنتما * اذا لم تكونالى على من أقاطع

ألا ترى أن قاطنا ما اعتمد على الاستفهام كان مبتدأ وأن واقيا ما اعتمد على النفي جازا لا ابتداء

خبرني رقاش لا تكذبني
أبحر فزيت أم بهجين
أم بعد فانت أهل لبعبد
أم بدون فانت أهل لدون
قالت بل أنت زوجتى امرأ
غريباً ولم تشاورنى فى نفسى
فكف عنها وألى أن لا
ينادم الا الفرقدين وجهات
رقاش فولدت غلاماً وسمته
عمر ا فلما ترعرع ألبسته
وعطرت به ودخلت به على
خاله فلما رآه أحبه وجعله مع
ولده وخرج جذية متبدياً
بأهله فى سنة خصبة فأقام فى
روضة ذات زهر ونهر فخرج
ولده وعمر ومعهم يجتثون
الحكمة فكانوا اذا أصابوا
كماً عجيدهم أكلوها واذا
أصابها عمرو خبأها وانصرفوا
الى جذية يتعادون وعمر
يقول هذا جناى وخياره فيه
وكل جان يده الى فيه فضمه
جذية الى صدره وسر بقوله
وحده بطوق من ذهب
فكان اول عربى لبس
الطوق ثم ان الجن استطارت
قطابه جذية فى الآفاق زماناً
فلم يقدر عليه ثم أقبل رجلان
من قضاة يقال لهما مالک
وعقيل ابنا فارح من الشام
يريدان جذية وأهدياه
طريقاً فيهما هما يا كلان اذ
أقبل فى مريان قد تبدل
شعره فسألاه عن نسبه
فعرّفهما نفسه فمضا وخلا
رأسه وأصلح امره وألبسه

به وقولي أو معنى النفي ليدخل فيه قول الشاعر

غيره أسوف على زمن * ينقضي بالهم والحزن

قال الشيخ أبيه الذين أبو حيان هذا البيت سال أبا الفتح بن جني ابنه عن اعرابه فارتبك فيه ولاي عمرو بن الحجاب فيه كلام طويل وخرجه ابن جني وتبعه ابن الحجاب على حذف المبتدا وإقامة صفة مقامه وإيقاع الظاهر وقم المضمير بحذف الظاهر المبتدا والتقدير زمان ينقضي بالهم والحزن غير ما أسوف عليه وقال الشيخ بهاء الدين بن النحاس قوله هم حسبك يزيد مبتدا لا خبر له على أحد الوجهين لكونه بمعنى اكتفى وكذلك قول الشاعر غير ما أسوف البيت ومثله قول الآخر

غير لاه عدالك فاطرح الله - ولا تغتر به عارض سلم

فغير في البيتين مبتدا لا خبر له على أحد الوجهين لأنه محمول على ما كانه قيل ما يؤسف على زمن كما في قوله هم ما قام أخواك اه (قلت) فغير مبتدا أو على زمن جار ومجرور في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لما أسوف لانه صيغة اسم المفعول وقد سدا الجار والمجرور مسدا لخبر كقولك ما ضروب الرجال فتقرر بهذا ان نائيا لا يجوز ان يكون مبتدا لعدم اعتماده على شيء من المسوغات له (عن الامل) عن تقدم الكلام على تقسيم مجيئها في الكلام وهي هنا للتجسار وزوال الجار والمجرور في موضع النصب باسم الفاعل (صفر الكف منفرد) خبر ان ايضا مثل ناء فهي ثلاثة اخبار لمبتدا واحد قال الشيخ بخبر بن محمد بن مالك قد يتعدا الخبر فيكون للمبتدا الواحد خبران فصاعدا وذلك في الكلام على ثلاثة اضرب قسم يجب فيه العطف وقسم يجب فيه ترك العطف وقسم يستوي فيه الامران فالاول ما تعدد ما هو له اما حقيقة نحو بنوك كاتب وشاعر وفقه قال الشاعر

يدالك يدخيرها يرتجي * واخرى لامدائها غائتله

واما حكما كقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والثاني ما تعدد في اللفظ دون المعنى وضابطه ان لا يصدق الاخبار ببعضه عن المبتدا كقولك الرمان حلوا مض بمعنى مزوزيد عمر يسراى ضابط وقد اجاز ابو علي فيه العطف وجعل منه

لقيم بن لقمان من اخته * فكان ابن اخت له وابنها

وهو سمى والثالث ما تعدد لفظا ومعنى دون تعدد ما هو له فهذا يجوز فيه الوجهان نحو قوله تعالى وهو الغفور الودود الآية وقال الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقي * باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

ونحو قوله تعالى صم وكم في الظلمات اه قلت قوله وهو سمى ولان ابا علي توهم انه تعدد في اللفظ دون المعنى وليس كذلك لانه في اللفظ والمعنى متعدد وذلك ان لقمان بن عاد كانت له اخت محقة فقالت لاحدى نساء اخيهما هذه الليلة طهرى وهى ليبتك فدعيتني انا في مضجعتك فان لقمان رجل منجب فسمى ان يقع على فانجب فوقع على اخته فسميت منه بلقيم فلذلك قال النمر بن تولب

لقيم بن لقمان من اخته * فكان ابن اخت له وابنها

ثيبا و قالاما كنا انسدنى جذية أنفس من ابن اخته وخرجه الى جذية فمعه ورأى الطوق فقال شب عمرو من الطوق فذهبت مثلا وقال لئلا لا وعقيل حكمنا كما قالامنادمتك ما بقينا وبقيت فكنهما من ذلك وهما نديا جذية اللذان يضرب بهما المثل واياهما عني متم بن نورة بقوله في رثاء أخيه وكنا كندما في جذية حقة من الدهر حتى قيل ان يتصدعا وقيل انما عني الفرقدين ويحكى ان جذية سكر مرة أخرى فقتلها فلما أصبح ندم وبني عليها الغريين ونادم الفرقدين وقيل ان صاحب الغريين المنذر الا كبر ثم ان جذية أرسل يخطب الزباء ملكة الحضرة الحارث بن الفرس والروم وكان لها وتر عنده فأجابته واستدعته اليها فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالمضي نفا الفهم قصير ابن سعدو كان لبيبا وقال ان النساء يهدين الى الأزواج فعصاه وشارحتي اذا كان يمكن يدعى بقية استشارهم فأشاروا عليه لما يعلمون من رأيه فيها فقال قصير انصرف ودمك في وجهك فأبى وطعن جذية حتى اذا عاب الكتاب قد استقبلته قال لقصير ما الرأي قال تركت الرأي بيعة ثم ركب

قصير فرفر ساجدية تسمى
العصافنجاء وأخذ جذية فأما
أدخل على الزبارة أمرت
برواهش فطعت والرواهش
عروق اليد واستزقت حتى
مات في خبر طويل مشهور
وكانت مدة ملكه ستين
سنة وله أشعار حسنة مشهورة
فنها

أضحى جذية في يبرين منزلة
قد حاز ما جمعت من قبله عاد
مستعمل الخير لا تقني زيادته
في كل يوم وأهل الخير تزداد
(وشيرين قد نافست بوران
فيلك)

هي شيرين زوجة أبرويز بن
هرمز من ولد كسرى أنوشروان
وكانت يتيمة في حجر رجل
من أشراف المدائن وكان
أبرويز صغيرا يدخل منزل
ذلك الرجل فيلاعب شيرين
وتلاعبه فأخذت من قلبه
موضعا فأنها ساهته ذلك
الرجل فلم تنته فرآها وقد
أخذت في بعض الأيام من
أبرويز خاتما فقال لبعض
خواصه اذهب به إلى
الدخلة فغرقها فأخذها
ومضى فقالت له وما الذي
ينفعلك من تغريقي فقال قد
حلقت لمولاى فقالت
اقذفني في مكان رقيق فان
نجوت لم أظهر وبرت يمينك
ففعل وتوارت في الماء حتى
غاب وصعدت إلى دير فترهبت
فيه وأحسن إليها الرهبان

ليالي حتى فاستحضنت به اليه فغمر بها مظلما
فأحبها رجل محكم * فحسنت به رجلا محكما

فعلى هذا إذا كان الإنسان ابن اخت أبيه كان له معنيان هما أن أباه خاله وأن خاله أبوه فهو
ابن أبيه وابن خاله وإذا صح هذا فهو متعدد في اللفظ والمعنى وحينئذ يستوى فيه العطف
وعدمه فلك أن تقول فكان ابن اخته وابن خاله وان تقول فكان ابن اخته وأما قول حميد
الله لا لي نيام بأحدى مقلتيه البيت فالعرب تزعم أن الذئب إذا نام زأوج بين عينيه فيفتح
أحدهما لتكون حارسا له قال العسكري وهذا محال لأن النوم ياخذ جلة الحصى قال ابن
الجوزي والذي أراد بذلك أنه يغعض عيناه عند بداية النوم ويفتح عيناه إلى أن يغلبه النوم
فيكسبون في صورة الهاجع ويكون الكلام صحيحا (قلت) ما خلاص ابن الجوزي من كلام
العسكري لأن الشاعر قال فهو يقظان هاجع والحجوان لا يكون في حالة النوم يقظان
ويرغمون أن لا ينام وعيناه مفتوحتان قال أبو الطيب

أرا نب غير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

أه فلي ما قرره الشيخ بدر الدين محمد بن مالك يكون نائم عن الأهل صفر الكف منفرد أخبارا
تعددت في اللفظ والمعنى دون المبتدأ لأنه واحد متصف بهذه الصفات فيجوز أن تسرد
الأخبار هنا معطوفة وغير معطوفة كقوله تعالى وهو الغفور الودود (كاسيف) تقدم الكلام
على تقسيم الكاف وهي هنا اسم بمعنى مثل وموضع الرفع أن قدرت فأنا منفرد مثل السيف
أو النصب على الحال أو على أنها صفة لمصدر محذوف تقديره منفردا نفردا مثل انفراد
السيف (عري متناه) عري فعل مغير لم يسم فاعله قالوا في ضم أول الفعل المغير أنه دلالة على
أن المحذوف مرفوع ولا يرده ناقيل ويبيع وبابه فإن الأصل قول ويبيع بضم الأول فلما كان
ثقيلا كسر لأنه لا يكون قبل الياء إلا ما هو من جنسها وكسر ما قبل آخره اعتناء بآخره يصوغوا
له هيئة لا يشاء كه في غيرهم من المفاعيل الخمسة وهذا تباعيل عليل (ذكرت) هنا نادرة وهي
أن أبا الصقر قبل وزارته دخل على صاعد بن مخلد وهو وزير في المجلس أبو العباس بن ثوبان
فسال الوزير عن رجل فقال أبو الصقر أنفي فقال ابن ثوبان في الخرافة ضاحك به أهل المجلس
فقال أبو الصقر مثلك يحتاج أن يشد ويخمد فقال وهذا من جهل من يحمد لا يشد يخرج أبو
الصقر مغضبا (قلت) قد غلط أبو الصقر وابن ثوبان أيضا لأن أنفي لا يقال فيه أنفي لأنه ثلاثي
تقول نفيت الشيء والأنف لا يكون إلا بفتح الميمزة وأنف الكامل في مثل هذا التندير
ما أنشدني الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة سبع مائة
وثمان وعشرين قال أنشدني ابن المتني نائب دار العدل بمصر لنفسه يخاطب زين الدين خالدا
الاشعري

قلت للزين كيف لا تثبت البعثة وتنفى انكارهم للعشر

قال أثبت فقلت ذقتك في أسنى * قال أنفي فقلت في وسط جري

قلت الصحيح انهما للنور الاسعدي وهو ما خوذ من قول الآخر

جاء فلان الدين في وجهه * أنفله كادواريه

قلت له ماذا القضا قال لي * ذا منخري قلت أنا فيه

ومثل هذا ما نقلته من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي المعروف بالوداعي لنفسه

وذى دلال أهيف أحور * أصبح في عقد الهوى شرملى

طاف على القوم بكاساته * وقال ساقى قلت في وسطى

(رجع القول الى الاعراب) متناه مرفوع لانه مفعول مالم يسم فاعله وهو عرى وهلامه رفعة الالف لانه مثنى تشبيه متن وحذفت نون التثنية لاضافته الى الضمير والموجب لحذف الفاعل امور منها الجهل به أو عكسه أو الحقارة أو عكسها أو ايتا غرض السامع لذلك أو للايهام عليه أو للاختصار أو للتفعيل كما في قول الشاعر

ان التي زعمت نؤادك ماها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فلو قال خلقتها الله لم يصح التفعيل في تقطيع البيت أو للتوافق كقوله

وما المال والأهلون الأودائع * ولا بد يوما أن ترد الودائع

فلو ذكر الفاعل لنصب الودائع والقصيدة مرفوعة أو للتقارب في السجع كقوله كثرا لنضال

وقتل الرجال فلو ذكر الفاعل طالت القرينة ولا رباب المعاني في التسعة الموجبة المذكورة

كلام طويل على كل منها اضربت عنه خوفا من التطويل فحذف الفاعل هنا يحتمل ان يكون

مطلب التفعيل لانه لو ذكر لم يصح التفعيل في تقطيع البيت ويحتمل ان يكون طلبا للايهام على

السامع ويحتمل ان يكون للجهل به لان الذي عرى السيف لا يعلم ويحتمل غير ذلك وانما

أعطى المفعول في مثل هذا الرفع اهتماما بامرته لان الرفع هو العمدية في الكلام فاحذف منه

النصب وهو دونه وأعطى الرفع وهو خير منه ولان الفاعل الذي عدم لم يعرف ووجد المفعول

قد قام به الفعل فكانه الذي أوجده كما تقول مات زيد وانهدم الحائط وهو مالم يفعل ذلك من

ذاتهم وانما قام بهما الفعل فنسبا الى الفاعلية والفعل لا يوجد الا بوجود الفاعل وهو في

غنية عن المفعول في كثير المواضع ويحتمل ان يذكرا للناسبة وجوه أخرى هذه (من الخلال)

سوف ياتي الكلام على من وتقسيمها وهي هنا البيان الجنس لانه يحتمل ان يعرى من الخلال

التي تغشى بها الجفون وان يعرى من الجفون وان يعرى من الصقل والرونق والمضاء وغير

ذلك فنض على ان السيف عرى من الخلال لا من غيرها وهذه الجملة أعني عرى وما بعدها في

موضع الجر على الصفة للسيف ومن الخلال متعلق بعرى (المعنى) هذا البيت متعلق بما قبله

كانه قال لاى شئ أقيم في بغداد وأنا لا سكن لي بها ولا ناقة لي فيها ولا جمل وأنا ناع عن اهل فقير

لا أملاك شيئا من المال في كفى منفرد عن الناس كالسيف الذي جرد من حليته فانتظره

العيون وهو المطلوب في نفسه عند الحاجة لا الاجفان ولا الجائل ولا الحلية والسيف عند

الشجاع غير مراد منه هذه الاشياء وانما المراد مضاه وفريه وتفوقه في الضرب اذا الغاية المطلوبة

منه هي هذه وأما الجفن والحلية والجائل فلا اعتبار بوجودها ولا عدمها

وما الحلى الاحيلة من تقيصة وما أحسن ما كشف المعرى هذا المعنى بقوله

وان كان في لبس الفتى شرفه * فما السيف الا غمده والجائل

وقال البهتري يعزى بولد

تعرفان السيف يمضى وان وهت * جائله عنه وخلاه قائمه

وقال النمر بن قواب

فلما تقرر الملك لا برويز بعد

أبيه هرگز مر بذلك الذي رسل

قصر الى أبرويز فحذفت

الخاتم الى رثسهم وقالت

ابعت به الى أبرويز فحذفت

عنده فأرسله وعرفه مكان

شير بن فسر سرور اعظيما

فأرسل اليها فأحضرها

وكانت من أجل النساء

وأطرفهن ففوض اليها أمره

وهجـر نسائه وجواريه

وعاهدها أن لا تمكن منها

أحد ابعد وبنى لها القصر

المعروف بقصر شير بن

بالعراق فلما قتل شيرويه

أباه أبرويز راودها عن نفسها

فامتعت فضـيق عليها

واستأصلها ورماها بالزنى

وتهددها بالقتل ان لم تفعل

فقات أفعل على ثلاث شرائط

قال ما هي قالت تسلم الى قتلة

زوجي أقتلهم وتصدق المنبر

وتبرئني عما قد فتني به وتفتح

لي ناووس أبيك فان له عندي

وديعة عاهدني ان تزوجت

بعده رددتها اليه فدفع اليها

قتلة أبيه فقتلتهم وبرأها عما

قال وفتح لها ناووس أبيه وبعث

الخادم معها فجات الى أبرويز

فعانقته ومصت فصا مسموما

كان معها فساتت من وقتها

وأبطأت على الخدم فصاحوا

فلم تكلمهم فدخلوا فوجدوها

معانقة لا برويز ميتة وما

بوران فهي ابنة أبرويز

الذي كور كانت أحسن من

ثنا بين الترك والفرس من
النساء وما كتبت الناس بعد
شهر يارب بن أبرويز وأصلحت
القناطر والجسور وما جاست
على السير قالت ليس
يظن الرجال تدوخ البلاد
ولا يكادهم ينال الظفروا أنا
ذلك بعون الله وقدرته وأقامت
سبعة أشهر وما بلغ النسي
صلى الله عليه وسلم أمرها قال
لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة
ويقال إن فيروز بن رستم
صاحب خراسان خطبها
فقال لا ينبغي للامانة أن
تزوج علانية وواعده أن
يهدم عليها سرا في ليلة عيبتها
له فقامها في تلك الليلة فقتلته
فسار إليها أبوه رستم فقتلها
وقيل إن هذه الواقعة ح
أردى دخت
(و بلقيس غارت الزباء
عليك)
بلقيس ابنة الحرث بن سبا
ويلقب أبوها بالهداد وقيل
بنت الشيبان ملكة بلاد
سبأ المذكورة في الكتاب
العزيزوع بن ابن عباس أنه
قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن سبا أرجل هو
أم امرأة أم أرض فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل هو
رجل ولده عشرة سكن منهم
المن ستة والشام أربعة
قال يمانيون مذجو كندة
والانمار والازدوالاشعريون
وحير واما الشام فلم يولدوا

فان تلك أثوابي تمزقن عن قتي * فاني كنصل السيف في خاق الغمد
وقال لبيد بن ربيعة

فأصبحت مثل السيف أخاق غمده * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلهذا قال الطغرائي ما قاله يعني اتني في بغداد بهذه الحالة من الفقر واجتناب الناس لملاذات
يدي وأنا من الفضل والعلم والادوات بمحل أسنى ومع ذلك لا يعبا لي ولا ينتظر الي ذاتي من حيث
هي كالسيف المعري من الحماية وانما المرء باصغريه قلبه واسانه اذهبه ما ذات والمال عرض
زائل قال الشاعر

تسل عن كل شيء بالحياة فقد * يهون عند بقاء الجوهر العرض
وقال أبو الطيب في معنى عدم الالتفات الى غير الانسانية
وما الحسن في وجه الفتي شرف له * اذا لم يكن في فعله والخلاق
وقال الشريف الرضي

لا تجعل دلائل المرء صورته * كم مخبر سمع في منظر حسن
ولغيره

ان الصفايح لا يغرك باطنها * نقش الطوايع موسوم على الطين
وقال التهامي

حسن الرجال بحسنهم وفخرهم * بطولهم في المعالي لا بطولهم
وقال الغزالي

لا يحطن رتبتي سوء حالى * آية الحسن في الجفون السقام
انا كالنار أطفأ التطرمها * ولها بعد أن نفخت احتدام
وما احسن قول ابن جديس

أصبحت مثل السيف ابلى غمده * طول اعتلاق بجواده بالمنكب
ان يعله صد أفكم من صفعة * مصقولة بالماء تحت الطحالب
وقال ابن قلاقس الاسكندراني

ولئن ارادتي الخطوب بعمرها * فالرح يزلق عن ثيابا منعج
أورحت في سمل الثياب فاني * كالعضب يفرى وهورث المنعج
وقال أيضا في عكس المعنى

قالوا الثواب عن الاثواب قلت لهم * خذوا ثوابي وردوني لا ثوابي
واضعة العضب لا جفن يصاب به * وأي جفن لماضي الحقد قرطاب
وقال أبو الطيب في عكس هذا المعنى

لا يحين مضيا حسن برته * وهل يروق دفين أجودة الكفن
ومن قول أبي العلاء المعري في معنى قول الطغرائي

وأنت السيف ان يعدم حليا * فلم يعدم فرندك والغرار
وليس يزيد في جري المذاكي * ركاب فوقه ذهب عمار
ورب مطوق بالتسبري كيمو * بفارسه ولارهب اعتبار

وعاملة وغسان وكانت بلقيس
من أحسن نساء العالمين ويقال
ان أحداً أبويها كان جنياً
وقال ابن الكلبي كان أبوها
من عظماء الملوك وولده
ملوك اليمن كلها وكان يقول
ليس في ملوك اليمن من
يدانيني فترجج امرأة من اليمن
يقال لها رجحانة بنت السكن
فولدت له بلقيس وتسمى
بلقة ويقال ان مؤخر قدمها
كان مثل حافر الدابة ولذلك
اتخذ سليمان عليه السلام
الصرح الممر من القوارير
وكان بيتها من زجاج يخيل
للرائي أنه ماء يضرب فلما
رأته كشفت عن ساقها فلم
يرغب شئ من خفيف ولذلك
أمر بإحضار عرشها ليجلس
عليها ثم أسلمت وعزم سليمان
على تزوجها فأجر الشياطين
فاتخذوا الحجام والنورة وهو
أول من اتخذ ذلك وطلوا
بالنورة ساقها فصارت
كالفضة فترججها وأرادت
منه ردها إلى ملكها ففعل
ذلك وأمر الشياطين فبنوا
لها باليمن الحصون التي لم ير
مثلاً وهي غمدان وبينون
وغيرهما وأبقاها على ملكها
وكان يزورها في كل شهر مرة
من الشام على البساط
والريح وبقي ملكها إلى أن
توفي فزال بموته وأما الزباء
فهى ابنة ملج بن البراء كان
أبوها ملكاً على الحضرمي وهو

وزند غاطل يزهي بمسح * ويحرمه الذي فيه السوار

ويجبنى قول القائل

ليس الخول بعار * على امرئ ذي جلال

قليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالي

(قلت) المحكمة في إخفاء ليلة القدر لها وجبات منها ان يحصل الاجتهاد في الظفر بها فكل
شخص يجتهد في أمرها فيحصل له الاجر في اجتهاده لان من اجتهد وأصاب قلبه اجران ومن
اجتهد وأخطأ قلبه اجر واحد تفصيلاً من الله ورجة لئلا يحرم العامل اجرا (مسئلة) كل مجتهد
مصيب في الفروع لا في الاصول هذا هو الصحيح ومن قال ان كل مجتهد مصيب مطلقاً فلا حاجة
معه بدليل قوله كل مجتهد مصيب وهذا البحث فيه دقة لانه يأخذ حجة خصمه فيجعلها دليلاً على
مطلوبه فيقول بعين ما قلت يلزمك ما أقول اذ أنت أثبتت ان كل من اجتهد وأصاب وأنا قد
اجتهدت فأدى اجتهادي الى ان كل مجتهد لم يصيب اللهم الا في الفروع وما أحلى قول شمس
الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت

قضاة الحسن ما صنعني بطرف * تمنى مثله الرشأ الربيب

رمى فاصاب قلبي باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب

(رجع ما انقطع) وقد تعبدنا الله عز وجل بأشياء لا ندري معناها وإخفاها علينا لمضاعفة
الاجور لنا في الايمان بها والاجتهاد في معرفتها ومثل ليلة القدر الساعة التي في يوم الجمعة التي
يجاب فيها الدعاء قال ابن حزم في مراتب الاجماع واجمعوا على ان ليلة القدر حق وهي في
السنة ليلة واحدة اهـ ومنهم من قال هي في مجموع رمضان ومنهم من قال هي في أفراد العشر
الاواخر ومنهم من قال في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس لان قوله تعالى ليلة القدر
هي تمام سبع وعشرين لفظة من السورة وليلة القدر تسعة أحرف وهي مذكورة ثلاث مرات
فتكون سبعة وعشرين حرفاً ومنهم من قال هي في مجموع السنة لا يخص بها رمضان ولا غيره
روى ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من يقيم الحول يصبرها ومنهم من قال رفعت بعد
النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان فضلها انزل القرآن فالذين قالوا انها في مجموع رمضان اختلفوا
في تعيينها على ثمانية أقوال قال ابن رزين هي الليلة الاولى وقال الحسن البصري هي السابعة
عشر وعن أنس مرفوعاً انها التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون وقال ابن
عباس الثالثة والعشرون وقال ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال أبو ذر الغفاري الخامسة
والعشرون وقال أبي بن كعب وجماعة من الصحابة السابعة والعشرون ومن قال انها لا تخص
رمضان يلزمه اذ قال لزوجه أنت طالق ليلة القدر أنها لا تطلق حتى يحول عليها الحول لانها
تكون قد مرت بيقين لان النكاح أمر متيقن لا يزول الا بعينه وكونها في رمضان أمر مظنون وفي
هذا التفرقة نظر لان الأحاديث الصحيحة دللت على أنها في العشر الاواخر من رمضان ووقوع
الطلاق حكم شرعي والحكم الشرعي يشهد بخبر الا حاد لان خبر الا حاد يوجب العمل ولا يقيد
العلم قال الرافعي لو قال لزوجه أنت طالق ليلة القدر قال أصحابنا ان قاله قبل رمضان أو فيه قبل
مضي أول ليالي العشر طلقت بانقضاء ليلة العشر وان قاله بعد مضي لياليها لم تطلق الى مضي
سنة كاملة قال الشيخ محيي الدين النووي قوله طلقت بانقضاء ليالي العشر فيه تجوز تابع فيه

الذي ذكره عدي بن زيد
بقوله

وأخو الحضرة ابنه واذبح
له تيجي إليه والخبور
فقتله جذية الأبرش وطرد
الزباء إلى الشام فلهقت بالروم
وكانت عربية اللسان كبيرة
المهمة قال ابن الكلابي وما
رؤي في نساء زمانها أجمل
منها وكان اسمها فارعة وكان
لها شعر اذامشت سمعته
وراءها واذان شرته جلها
فسميت الزباء والازب
الكثير الشعر وبلغ من
همتها أن جمعت الرجال
وبذلت الأموال وعادت إلى
ديار أبيها وملكته فأزالت
جذية عنها وبنت على القرات
مدنيتين متقابلتين وجعلت
بينهما أنفاقا تحت الأرض
وتحصنت وكانت قد اعتزلت
عن الرجال فهي عندنا
بتولوها دنت جذية مدة
ثم خطبها فاستدعته وقتلته
كما تقدم في ترجمته فامامتها
فان قصير المسافر قد جذية
وعاد إلى بلاده فحبل على
قلها فجذع أنفه وضرب
جسده ورحل إليها زاعما أن
مرو بن عدي ابن أخت جذية
صنع به ذلك وأنه لجأ إليها
هارباً منه واستجار بها ولم يزل
يلطف لها بطريق التجارة
وكسب الأموال إلى أن
وثقت به وعلم خفايا قصرها
وأنفاقه ثم وضع رجالاً من

صاحب المذهب وغيره وحقيقته طلقت في أول الليلة الأخيرة من العشر وكذا قوله ان قال بعد
مضى لياليها لم تطاق إلى مضي سنة فيه تجوز ذلك انه قد يقول لها في آخر اليوم الحادي
والعشرين فلا يقف وقوع الطلاق على مضي سنة كاملة بل يقع في أول ليلة الحادي والعشرين
(قلت) وهذا تحقيق من الشيخ محيي الدين وعجيب من الرافعي كيف غفل عن هذا وقيل في
تسميتها بليلة القدر وجوه أحدها أنها ليلة تقدير الأمور والأحكام قال عطاء بن ابن عباس
ان الله تعالى قدر ما يكون في تلك السنة فيها من رزق وأحياؤه وأماته إلى مثل هذه الليلة وقيل
القدر الضيق لان الأرض تضيق على الملائكة فيها وقيل القدر للفاعل متى أتى فيها بالطاعة
كان ذا قدر وشرف وقيل نزل فيها كتاب ذو قدر وشرف عظيم وقيل غير ذلك واعلم ان الله
لا يحدث تقديره في هذه الليلة لانه تعالى قدر المقادير قبل خالق السموات والأرض في الأزل
ولكن المراد أن تظهر تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة لتكتبها في الأوح المحفوظ وهذا الذي
ينبغي أن يعتد في قول ابن عباس رضي الله عنهما (رجع القول إلى معنى قول الشاعر وتلك
خير الأيالي) يجنبني قول القائل

وليس قبح المكان عما * يقدح في مناصي وديني
فالشمس على لويه ومع ذا * تغرب في جملة قوطين

(قلت) يشير إلى قوله تعالى وجدها تغرب في عين جملة الآية وهذه الآية الكريمة ظاهرة
مشكل وهو معزز للزنادقة لانهم يقولون ان البرهان قد ثبت في المحسوس ان الشمس قدر
الأرض مائة وستين مرة وكسوراً فكيف تدخل مع هذا القدر العظيم في عين من عيونها
والجواب ان في هذا ليست ظرفية وإنما على ما ذهب إليه ابن قتيبة بمعنى عند لانها قد تدبرني
عند ومعنى مع قال الشاعر حتى اذا ألفت يداني كافر معناه عند كافر (وقال الشاعر)

وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان

معناه ومع الشر وقد تكون في الآية بمعنى على كقوله تعالى ولا صابنكم في جذوع النخل أي
على جذوع النخل وقال فنترة يطل كأن نسيابه في سرحة أي على سرحة وكان في تقع موقع
على كذلك تعكس القضية كقول الشاعر ولقد سريت على الظلام بعشر أي في الظلام
هذا اذا لم نفتح باب تأويل المعنى ونقول ان الخطاب جاء على حكم المحسوس في رأي العين لان
من وقف على شاطئ البحر المحيط أو قرياً من جبل عال رأى الشمس عند الغروب كأنها ابتدأت
في نفس البحر أو خلف الجبل قال الله تعالى حتى توارت بالحجاب أي وراء الجبل ولولا ان
اللفظ جاء على حكم المحسوس في الظاهر لما قال الله تعالى وجدها عند ما ومن المعلوم عقلاً
ان التوهم لا يجلسون في قرن الشمس ولا هم عند ما ولكن لما كان ذوا القرنين قد توغل في
حوب الأرض حتى انتهى إلى البحر المحيط من جهة الغرب فكان الناظر يخيل إليه أن
الشمس تغرب هناك (فان قلت) ما معنى قوله تعالى تغرب في عين جملة (قلت) قد قرئ حامية
بتبوت الألف وهي قراءة ابن عامر وجزء والسكاسقي أي بكر بن عاصم فعلى هذا أقصى البحر
الغربي يكون كثير السخونة حامية ومن قرأ جملة أراد بها كثيرة السواد من الجمأة وهو الطين
فعلى هذا الخطاب ورد على حكم المحسوس في الظاهر والمحسوس قد يكذب فيرى الصغير كبيراً وعكسه
ويرى النقطة خطاً ودائرة كما في القطرة الممتدة من السماء إلى الأرض والنقطة على الرحي

قوم عمرو بن عدى في غرأثر
وعليهم السلاح وجلهم على
الابل على انها قافلة متجبر
الى أن دخل مدينتها فخلوا
الغمرائر وأحاطوا بقصرها
وقتلها قبل أن تصل الى
فقها في حكاية مشهورة
وذلك بعد مبعث المسيح
عليه السلام

(وإن مالك بن نويرة أنما
أردف لك)

هو مالك بن نويرة بن شداد
اليربوعي التميمي فارس ذي
النجار وذو النجار فرسه
ويلقب بالجعول لكثرة شعره
وكان من فرسان العرب
وشجعانهم وذوى الردافة في
الجاهلية وكانت ابنته يربوع
أيام آل المنذر ومعنى الردف
أن يجلس الملك ويجلس
الردف عن يمينه فاذا شرب
الملك شرب الردف بعده وإذا
غاب جالس الردف مكانه
والردف أتاوة تؤخذ مع أتاوة
الملك وفي ذلك يقول الراجز

ومن ينافر آل يربوع فيجب
الحلس الايمن والردف النجب
وأدرك مالك بن نويرة الاسلام
وأسلم وبعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على صدقات
قومه من بني يربوع فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أجر الصدقة وقيل ارتد
وبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد
ابن الوليد رضي الله عنه لقتال
أهل الردف فكان إذا صبح

التي تدور سريرا وكما اذا غمز الانسان عينيه ونظر الى القمر فيراه اثنين ولا بأس بتعليل هذا
فأقول زعموا انه اذا حدث التواء المحدة بسبب ارتخاء عضلاتها أو تحويل الرطوبة الجلدية عن
وضعها في احدى الجهتين دون الاخرى تبقى الجهة التي قد تحول وضعها تنطبع الصورة
المنقلة من رطوبتها الجلدية لا في الفصل المشترك بل في موضع آخر بسبب الغمز الذي حدث
منه التحويل كما اذا اشرفت الشمس على ماء في البيت فانه يشرق منه نور في السقف فلو تغير
موضع الماء تغير موضع انطباعه في السقف كذلك تغير وضع المحدة بوجوب انتقال موضع
انطباع ما في الجلدية فتبقى الصورة صورتين فيرى الواحد اثنين (حكى) أن بعضهم ادعى هذه
الدعوى وقال ان كل أحول يرى الشئ شيئين وكان له ابن أحول فقال يا أبت ليس هذا بصحيح
لانه يلزم من هذا انى كنت أرى القمر بن أربعة فقال الامام فخر الدين الرازى في المباحث
المشرقية واعلم ان أصحاب الاشباح يذكرون أسبابا اخر منها حركة الروح الباصرة وتوجه عينه
ويسمى في رسم الشيخ في بعض الاجزاء قبل تقاطع المخروطين فيرى شيئين وهو مثل الشيخ
المرتسم في الماء الساكن مرة واحدة والمرسم في الماء المتحرك المتوج مرارا كثيرة ومنها حركة الروح
الذي وراء تقاطع العصبين الى قدام واحد حتى يكون لها حركتان متضادتان واحدة الى
الحس المشترك والاخرى الى ملتقى العصبين فيتأدى اليهما صورة المحسوس قبل ان ينمى
ماتأدى الى الحس المشترك مثلا لو ارتسمت في الروح المؤدى صورة تنقلها الى الحس المشترك
واكل مرتسم زمان ثابت قبل ان ينمى فلما زال القابل الاول عن موضعه خلفه جزء آخر
فقبل تلك الصورة بعينها قبل انمائها فينتد يحصل في كل واحدة صورة مرئية وذلك
تعالى قال الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى قولهم
ان الاحول يرى الشئ شيئين ليس على اطلاقه بل انما يرى الشئ شيئين اذا كان حوله انما هو
اختلاف احدى المحدقتين بالارتفاع والانخفاض ولم يستقر زمانا بالالف به المراتب اما ان كان
الحول بسبب اختلاف المقلتين بمنة ويسمى أو بسبب الارتفاع والانخفاض ودام وألف فلا وما
يؤيد ذلك ان الانسان اذا غمز احدى محدقتيه حتى يخالف الاخرى بمنة أو يسره فانه يرى الشئ
شيئين ويوجد في الناس غير واحد ممن حوله بالارتفاع والانخفاض قد ألف تلك الحالة فلا
يرى الشئ شيئين والحق ان الذي يغمز احدى عينيه حتى ترتفع أو تنخفض عن آخرها انما يرى
الشئ شيئين لانه يرى الشئ المرئي باحدى العينين قبل الاخرى فيصل الى التقاطع الصليبي شيخ
تله هذا الشيخ فيرى الواحد اثنين فقط ولولا ذلك لرأى هذا الراى الشئ الواحد متكرر الغير
نهائية على نسبة زوج الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج اه كلامه اهلاء على من فقه وقد
لمح الشعراء بذكر الحول فقال ابن الجلاوى في مشرف مطبخ وهو أحول

يجى الينا بالقليل يظنه * كثير او ليس الذنب الالعينيه
ومن سوء حظى أن رزقى مقدر * براحة شخص يبصر الشئ مثليه

وقال النور الاسعدي في أحول لا تط

ياظر يفا يكاد يقطر من عط * فيه ماء الاواطى كل وادى
عش هنيأ فان عينيك يغنى * حول فيهما عن القواد

أنشدني الشيخ الامام العلامة أبيه الدين أبو حيان محمد بن يوسف بصرة سنة ثمان ومائة ومثمان

فوما تسمع الاذان فان سمع
كف عنهم وان لم يسمع
قاتلهم الى ان مر بالبطاح وبه
مالك واصحابه فقبل انهم لم
يسمعوا اذ نادى قاتلهم واقتل
بمالك بن نويرة اسير افامر
خالد ضرار بن الازور بقتله
فقتله واحتج قوم لخالد في
قتله وطعن عليه آخرون
فأما من احتج فيزعم ان مالك
قتل مرتدا وانه لما وقف بين
يدي خالد كان يقول في
خطابته قال صاحبك وتوفي
صاحبك يعني النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له خالد او
ليس هو بصاحبك ايضا
يا عدو الله ثم قتله ويحتجون
ايضا بقول اخيه متم وذلك
ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لما سمع متمما يشد رداء
أخيه مالك قال وددت لو ريت
أخي زيدا مثل ما ريت به
أخاك قال والله لو علمت ان
أخي صار الى ما صار اليه
أخوك لم أرته ولم أحن عليه
وأما الطاعنون فيذكر وان
خالد لما احتج على مالك
بارتداده أنكر مالك ذلك
وقال أنا على الاسلام والله
ما غيرت ولا بدلت وشهد
قتادة وعبد الله بن عمر ثم ان
خالد أمر بقتله فجاءت امرأته
ليلى بنت سنان كاشفة
وجهها وكانت من الحسان
فألقت نفسها عليه فقال لها
أنت قتلتني يعني انها أعجبت

ومشترين قال أنشدني لنفسه محمد بن أحمد بن حسن بن عامر التميمي في مابح له رقيب أحول
يا أبي رشايحوى مع الاحسان * ملكية موضوعها انساني
أحوى الجفون له رقيب أحول * الشئ في ادراكه شيثان
بالبسة ترك الذي أنا مبصر * وهو الخبير في الغزال الثاني
(وما أحلى) قول نجم الدين بن اسرائيل دوييت

قد بالغ في حديثه بالين * من قال رأيت مثله بالعين
ما يبصر مثله سوى ذى حول * من حيث يرى الواحد كالاثنين
(وقال) بعض الشعراء

وأحول العين تعشقه * ما فيه من عيب ولا شين
يشكر ما أوليه من فاقى * حتى يرى الى الشئ شيئين
(وقال الآخر) وهو مشهور

نظرت اليها والرقب يظني * نظرت اليه فاسترحت من العذر
شكرت الهى اذ بلاني بحبها * على حول أغنى عن النظر الشرر
(وقال الآخر) في مابح أحول

قالوا شغفت بأحول فأجبتهم * قد زدتم والله في أوصافه
لا تحسبوا حولاً له لئلا * من زهوه يرثوا لى أعطافه
(وقال الشيخ) صدر الدين محمد بن الوكيل

يقولون لى لم ذا كلقت بأحول * يقرب بالزويج قللت لهم عذرا
رأت كل عين حسن أوصاف أختها * فعادت طوال الدهر تنظرها شرا
(وقال) العلوى البصرى فأحسن

ونظرة عين تعلتها * خلاسا كما نظر الأحول
تقسمتها بين وجهه الحبيب * وبين الرقيب متى يغفل
(وتبعه الآخر فقال)

أرى مستقيم الطرف مادم عندكم * فان زال طرفي عنكم فهو أحول
(رجع القول الى كذب الحس وغاظه) وقد يرى القمر السائر تحت السحاب متحركا الى غير
جهته التي يتحرك اليها بالذات وترى النار البعيدة كبيرة وهي صغيرة والجبال وغيرها في
السراب طوالا ويرى الخاتم اذا وضعه على عينه وحلقته كالسوار ويرى الشمس عند
الشروق والغروب أكبر مما هي عند الزوال ويرى العنبة في الماء كالأجاص فأمروية القمر
متحركا الى غير جهته فعلى رأى القائلين بالشعاع ان المتحرك انما هو الشعاع وفيه كلام
طويل فعلى رأى القائلين بالانقياس والشعاع اما ان المنطبع تكيف بكيفية المنطبع فيه واما
لان الشعاع حين خالط الأجسام الرطبة غلط فانه كس من ذلك المرئي غليظا فرأى ذلك المرئي
غليظا واما الشمس فسببها ان ناحيتي المشرق والمغرب فيهما رطوبات كثيرة تصاعد من
الارض فينعقد شفقها على ما هو مشاهد بالحس فلهذا ترى الشمس كبيرة بسبب الرطوبات
وغاظ الحس كثيرا ثبت منه هذا القدر (وما أحسن) قول أبي اللاء المعري

والنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

(وقال) الخفاجي الحلي

ولا ينال كسوف الشمس طالعها * وانما هو فيما يزعم البصر

وعلم المناظر علم ظريف الى الغاية ولا بن الهيثم فيه كتاب جليل رأيت في سبع مجلدات ولشهاب الدين العراقي كرايس اودعها خمسين مسألة من المناظر رسمها الاستبصار فيما تدركه الابصار قرأتها بعدما كتبتها على الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري (ومما) يخرط في غلط الخمس ما قرأته على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي في المغازي التي له قال ابن وهب حدثني أسامة بن زيد الليثي قال حدثني نافع قال كانت لابن ربيعة امرأة وكان يتقيها وكانت له جارية فوقع عليها فقالت له اظنك قد فعلت وفرقت أن يكون قد فعل فقال سبحان الله فقالت اقرأ على اذا شأ من القرآن فقال

شهدت باذن الله أن محمدا * رسول الذي فوق السموات من عل

وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما * له عمل من ربه متقبل

وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن سليمان بن المادي ان امرأة عبد الله بن ربيعة رأتته على جارية له فجعلها فقالت له اقرأ فقال

شهدت بان وعد الله حق * وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكة كرام * ملائكة الاله مقررينا

فقالت آمنت بالله وكذبت البصر فحدث ابن ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فضحك (جاء) بعضهم الى قاض فاشتكى ابنه وقال أيها القاضي ان ابني لا يصلي فقال له القاضي ما تقول فيما يتول والدك فقال كذب فاني أصلي فقال أبوه أيها القاضي ان كان صادقا فاره أن يقرأ شيئا من القرآن فقال له القاضي اقرأ فقال

علق القلب الربايا * بعدما شابت وشايا

ان دين الله حق * لا أرى فيه اوتيا

فنهراهما القاضي وقال ويحكما تقرأ القرآن ولا تعملان به (ومما يتعلق) بكذب الخمس أن بعض النساء الفواجر كان لهما ميل الى رجل تحبه غير زوجها فاقترح عليها يوما ان يكون فعله أمام زوجها فقالت له اذا كان الغد فامض الى البستان الغلاني وكن بين الشجر فلما أصبحا أخذت زوجها وتوجهت به الى ذلك المنتزه الذي عينته ودخلا اليه فلما اطمان بهما الجلوس صعدت الى شجرة هناك هلى انها لم تقط من ثمرها فلما صارت بأعلاها جعلت تصيح بأعلى صوتها ويلك ألك أن تفعل مثل هذا يحضرني وتأتني بهذه القبيحة الى هنا وتبجما معهما أنا أنظر وأخذت في مثل هذا زمانا ثم انها نزلت بناء على انها تمضي الى الحيا كم فتشكوه فاحذيت برم من هذا الفعل ويتبرأ وهي لا تنفك ولا تبرح فقال لها عسى ان يكون هذا من خاصية هذه الشجرة حتى ارتك عينك ما لا حقيقة له دعيني أطلع أنا اليها وأبصر حقيقة ذلك فلما صعدت الشجرة دعت عشيقها وأخذت في العمل فلما رآها الزوج قال لها لو أني قليل العقل مثلك لكنت أقول ان رجلا قد علاك وهو يفعل كيت وكيت (رجع القول الى قول الشاعر وليس تبج

خالد او انه يريد قتله ويتزوجها
وقام ضرا بن الازور ف ضرب
عنقه وجعل رأسه أثقبة لا قدر
ووجهه مما يلي النار فنظرته
امرأة من قومه وهو على تلك
الحال فقالت اصرفوا وجهه
مالك عن النار فانه والله
كان غصيص الطرف عن
المجارات حديد النظر في
الغارات لا يشبع ليلة يضاف
ولا ينام ليلة يخاف ثم بلغ عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه
ما صنع خالد فخرض عليه أبا
بكر رضي الله عنه وقال انه
قتل مسلما وزني فارجه وواقفه
على بن أبي طالب رضي الله
عنه فقال أبو بكر انه تأول
فأخطأ وما كنت لاشم سيفا
سأله رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني أعجبه وما زال عمر
حاقد على خالد بهذه الواقعة
حتى عزله عن جيش الاسلام
وقال والله لا ولي عاملا في أيامي
وكان متهما بن نورية منقطعا
الى مالك مكفي المؤنة فلما
قتل حزن عليه حزنا شديدا
ورثاه بقصائد مشهورة
وحضر حين بلغه ذلك الى
مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلى الصبح خلف
أبي بكر فلما فرغ من صلاته
وانفصل قام متمم فاتكا على
قوسه وهو واقف مع الناس
ثم انشد يقول

ثم القتل اذا الرياح تناوحت
خلف البيوت قتلت يا ابن
الازور
ثم اوما الى ابي بكر رضي الله
عنه فقال

أدعوت به بالله ثم غدوته
لوهود عاك بدمه لم يقدر
فقال أبو بكر رضي الله عنه
والله ما دعوته ولا غدوته
فأشد بنية أياته المشهورة
وانحط على قوسه وكان أعور
فسا زال يبيكي حتى دمت
عينه العوراء فقام اليه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
فقال وددت لو رثيت أخى
زيدا فأجابته بما تقدم ثم رثى
زيدا فلم يجد فمثل عن ذلك
فقال والله انه ليحمر كنى لأخى
مألا يحمر كنى لزيد وسأله عمر
عن خزنه فقال والله انى لا
أنام الليل وما رأيت ناراً رفعت
بأسل الاظننت أن تقضى
ستخرج أذكر به سائر أخى انه
كان يامر بالنار فتوقد حتى
يصبح مخافة أن يبيت ضيقه
فرياً منه ففى رأى النار يأتى
الى الرجل وهو يأتى بالضيف
يجتهدا أسر من القوم يقدم
عليهم القاد من السفر
البعيد فقال عمر رضي الله
عنه أكرم به وقال له عمر يوماً
حدثنا عن أخيك فقال
أسرت مرة فى حى عظيم من
أحياء العرب فأقبل أخى
فأهوا لآل أن طلع على الحاضر
فما كان أحد قاعدا الا قام

المكان البيتين) قال أبو بكر الخالدي

يا هذه ان رحت فى * سمل فمافى ذاك عار
هذى المدام هى الحيا * تقيصها خرف وقار

وهى ذكر اللباس فافى ذكر آيات أبى الحسين الجزار من لباس وهى
لى نصفية تعد من العم شرسين غسلتها ألف غسلة
لا تسلى عن مشـ تراها فقيها * منذ فصلتها نشاء يجملها
نسف الريح صـ سدرها بالارازب فباتت تشكو هواه ونزله
كل يوم تسكابد العصر والدق مرارا وماتتـ بربعـ عمله
قال لى الناس حين أظننت فيها * بس أكثرت جملها وهى بغله
فى هذه الآيات عدة توريات لا يخفى حسن موقعها من السمع وقال أيضا
أشكر مولا نا ونصفينى * تشكره أكثر من شكرى
أراحها جسدوا من كل ما * تشكوه من دق ومن عصر
كم مرة كادت مع المساء إذ * يغسلها غسالها تجرى
تموت فى المـ احوار لولا النشا * يبعثها فى ساعة النشر
ونقلت من خط السراج الوراق له

هـذا وجوخنى الزرقاء تحسبها * من نسج داود فى سرد وائقان
قالبها فعدت اذ ذاك قائلة * سبحان ربى بلا قاي وابلا لى
ان النفاق اشئ لست أعرفه * فكيف يطلب منى اليوم وجهان
لو أن صاحبنا الجزار أبصرها * على أبصر لبدأ فوق جريان
وهذه من آيات فى الجوخة طويلة عدة تامة وعشرون بيتا كلها بديعة ولكن اقتصرت منها
على هذا القدر خوفاً للتطويل وعلى ذكر التعرى فبالأطف قول شمس الدين محمد بن دانيال
ما عانيت عيناى فى عطاشى * أقبل من جظى ومن بختى
قد بعثت عبدى وجسارى وقد * أصبحت لافوقى ولا تحتى
وان كان قد أخذ من قول مجير الدين محمد بن عليم حيث قال
اتتى الحجرة الشهباء ترهـ * بحسن جل عن وصفى ونعنى
وأرجو أن رسم الصوم يأتى * ليسعد منها حظى وبختى
فألبسه وأركبها جميعا * فيصبح جود كم فوقى وتحتى
(وقال آخر) ولعله السابق

قالوا غلام القوصى وبغلة * راحا جميعا منه على بغته
قلت لقسـ سدرج الزمان به * لم يبق لافوقه ولا تحته
(ونقلت) من خط السراج الوراق له

بعث خفى فى أرضكم من حراف * حفى لى أو أصارنى للتحفى
ثم أتبعته نداهـ سة نفس * أحوجتى لآكل خفى وكفى
وقال أبو الحسين الجزار

ولا بقيت امرأة حتى تظلمت
من خلال البيوت فسانزل
عن جله حتى تلقوه في ذمتي
فاني فقال عمران هذا هو
الشرف ثم قال له يوما ما تتمم
انك لجزل فكيف كان
منك اخوك فقال كان والله
أخي في الليلة الباردة ذات
الازيز والصبر يركب الجمل
الثقال ويحنب الفرس
المجرون وفي يده الرمح الثقيل
وعليه الشملة القلوت وهو
بين المزدتين حتى يصبح
وهو يتبسم ومن جيد مراني
متهم له قوله من أبيات
وقالوا تبكي كل قبر أنته
لقبر ثوي بين اللوي فالدكادك
فقلت لهم ان الاسي يبعث الاسي
دعوني فهذا كله قبر مالك
ومن جيد شعر مالك قوله
واقدمت ولا محالة أنتي
للحادثات فهل تريني أخرج
أقنن عادائم آل محرق
تركتهم يددا وما قد جمعوا
وعددت آياتي الى عرق انثري
فدعوتهم وعلمت أن لم يسمعوا
ذهبوا فلم أدركهم ودهتهم
غول الليالي والطريق المهيع
وقوله أيضا
وقالوا الى استأسر فانك آمن
فقلت ان استأسرت اني لخائن
علام تركت المشركي مضاجعي
ومطر دافيه المنيا كوا من
فان تقتلوني بعد ذلك فاني
أموت بمقدار وبقى الضعائن

بت وأتواني كسكتب مرقتها الارضه
فعورتي مكشوفة * وسبترتي مقرضه

وأما معنى الفقر ففيه لاني العلاء الممرى

وان الغنى والفقر في مذهب الفتي * لسيان بل أغنى من الثروة العدم
وما نلت ما لا أقدر * ط الا و مال لي * ولا درهما الا و دربه الهـ
أنشدني الامام الحافظ أبو حيان قال أنشدني لنفسه ناصر الدين حسن بن النقيب الفقيسي
وما بين كفي والدراهم عامر * ولست لها دون الوري بخليل
وما استوطنتها قط يوما وانما * تمر عليها عابرات سبيل
وأنشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس قال أنشدني لنفسه الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد

أهل المراتب في الدنيا ورفعتها * أهل الفضائل مردولون عندهم
فالمـمـم من توقي ضمنا نظـر * ولاهمـم في ترقى قد درناهم
قد أنزلونا لا ناعـمـم * يـرجـنـهـم * منازل الوحش في الهمال بينهم
فليتـمـلـوقـمـم درنا أن نـعـمـم * مـقـدارهـم * عندنا أولود وروهم
لهم مريحان من جهل وفرط غنى * وعندنا المتعبان العلم والعدم
(قلت) هذه القطعة ساقطة النظم من طبقة الشيخ تقي الدين وانما أثبتتها طلبا لبركتها
(وأنشدني) لنفسه اجازة الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردى رحمه الله
ما الاغنياء الاغنياء * يكفيك أن القوم جهال
رضيت ما يقسمه ربنا * لنا علوم وولـمـم مال
وأنشدني جمال الدين أبو بكر محمد بن نباتة قال أنشدني لنفسه اجازة الشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد

لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة * وقعت بها في حيرة وشتات
فان بحت بالشكوى هتك مروي * وان لم أخرج بالضرخفت عاتي
فاعظمـm
وقول الطغرائي رحمه الله مأخوذ من قول مسلم بن الوليد
وباينت حتى صرت للبين راكبا * قوى العزم فردا مثل ما انقرد النصل
(وما أحسن) قول ابن الساعاتي

اهتز في هذا الخول الى العلا * مثل اهتزاز المشرك في القاصب
(وقال) أبو بكر بن اللبابة من قصيدة

حليف نوى لا يستقر وان نوى * اقامة رد الطرف أزعجه الخطب
فحيل معترى أشعث الفرع صارم * مضى حليه مع غده ويبى الغرب
(وقال ابن سنا الملك) يرثي جماعة من أبيات

تلك قبور نيت بـمـm * لم تبين الايدي والحصى
مناظر كـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm * وعشت من بعدهم برغمي

(وعروة بن جعفر انما رحل
اليك)

هو عروة بن عتبة بن جعفر
من بني عامر بن صعصعة وأهل
بنيته ينسبون الى جعفر
فيقال الجعفريون ولذلك قال
ابن زيدون عروة بن جعفر
ولم يقل ابن عتبة وكان
يعرف بعروة الرحال لرحلته
الى الملوك وكانت من ذوى
العقل والشهامة وهو من
أرداف الملوك والعرب
مبالغة في وصفه فيزعمون أنه
رحل الى معاوية بن الجون
الكندي فغزا معاوية بنى
حظالة قومه من بني عامر
واستعبد معه فلما كان
بواردات قال لمعاوية انى
حق صحتة ورحلته وأريد أن
أندرقومى من ههنا وبينه
وبينهم مسيرة ليلة فحب
معاوية منه فاذن له فصاح
يا صبا حاه ثلاث مرات فسمعه
قومه من الشعب فاستعدوا
وبسبب مقتله قامت حرب
الفتار وذلك أن النعمان
كان يبعث لسوق عكاظ
فى كل عام لطيفة في جوار
رجل شريف من أشرف
العرب يجيزها له من أحياء
العرب حتى يبيعها هناك
ويشترى له بثمنها من آدم
الطائف وغيره مما يحتاج
اليه وكان سوق عكاظ يقوم
فى كل يوم من ذى القعدة
الحرام فيتسوقون الى حضور

كالسيف فى الوحدة لا كالسهم * فى فقه صرفى وذل ذمى

*(ولا صديق اليه مشتكى حزنى * ولا أنيس اليه منتهى جدلى)*

(اللغة) الصديق هو الصادق فى المودة والمخاللة فالرجل صديق والمرأة صديقة والجمع أصدقاء
وقد يقال للواحد والجمع والمؤنث صديق قال الشاعر

نصبت الهوى ثم ارتعتى قلوبنا * باعين أعداء وهن صديق
ومن هنا اختلس أبو نواس معناه فى قوله

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق
قال هرون الرشيد لو وصفت الدنيا بنفسها بشئ لمأعت عن قول أبى نواس إذا امتحن الدنيا
لبيب البيت وأخذ أبو الوليد أحمد بن زيدون فقال من قصيدته البائية
أضئنة دعوى البراءة شأها * أنت العدو فلم دعيت حبيباً
وأخذ الآخر (فقال)

أحبابه لم تفعلون بقلبه * ما ليس يفعله به أعداؤه
(وقال الآخر)

يطالبنى قلمي بكم كل ساعة * إذا أفلس المديون لبح المطالب
ويشتاقكم شوق الذى مسه الظما * وقد منعت ظمأ عليه المشارب
إذا رمتم قتلى وأنتم أحبة * إذا فالأعداى واحد والحبايب
(وقال الأرجاني)

أحبابنا كم تجرحون بهمركم * فؤاد ابنت الدهر بالهمم كمدا
إذا رمتم قتلى وأنتم أحبة * فماذا الذى أخشى إذا كنتم عدا

والفظة عدو وجيب وصديق كلها يخبر بها عن الواحد والجمع والمؤنث تقول هم عدو وقال الله
تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقال تعالى فانهم عدولى وهم صديق وجيب
(مشتكى) مصدر اشتكى (حزنى) الحزن بالتحريك والسكون خلاف السرور وحزن الرجل
بالكسر فهو حزن وحزين (أنيس) فاعيل من الانس وهو الجالس الذى يوجد منه الانس
ويزكن اليه ولا يستوحش منه (منتهى) مصدر انتهى الشئ اذا بلغ الغاية قال الله تعالى وأن
الى ربك المنتهى وقال ابن دريد وكل شئ بلغ الحد انتهى (جسدى) التجذل بالهم والذل
المهجمة ضد الحزن ورأيت بعض الناس كتب ذلك بالدال وصححه وهو خطأ وإنما هو بالذال
المهجمة ليقابل الحزن بضده وهو الفرح (الأعراب) فلا صديق الفاء للمصاحبة ولا هذه هي
التي انفى الجنس قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك الاصل فى لا النافية أن لا تعمل لانها غير
مختصة بالانساء (قلت) انا القاعدة عند أهل العربية ان الحرف اذا كان محتصاً بعمل كحروف
الجر لما اختصت بالانساء ومثل كان وأخواتها وان وأخواتها ووطن وأخواتها ومثل لم وعوامل
الجزم وعوامل النصب فى الأفعال مثل أن وبابها لما اختصت بالأفعال عملت فيها وإذا كان
الحرف غير محتص كحروف الاستفهام والنفي والعطف لم يعمل شيئاً لا اشتراكه فى الدخول على
الاسماء والأفعال وفى قول الشيخ جمال الدين بن مالك فى الخلاصة

*سواهما الحرف كل وفى ولم * نكتة لطيفة وهى انه قدم هل لا اشتراكه فى الدخول على الاسم

والفعل ثم ذكر في لانهما تدخل على الاسم ثم ذكر لم لانهما تدخل على الفعل اه قال الشيخ
بدر الدين وقد اخرجوا من هنا لافاعملوها في النكرات عمل ليس تارة وعمل ان اخرى فاذا قصد
بالنكرات بعد استغراق الجنس صح فيها ان يحمل على ان في العمل لانهما التوكيد النفي وان
لتوكيد لايجاب فهي ضدها والشئ يحتمل على ضده كما يحتمل على نظيره لان الوهم ينزل
الضدين منزلة النظيرين ولذلك تجد الضد اقرب حضورا في البال مع الضد قال الشيخ
شهاب الدين بن النحاس هذا الذي تقوله النحاة هنا وعندى ان احسن من هذه العبارة ما قاله
شيخنا ابن عمرون وابن الخشاب وهو ان للاثبات كما قيل ولا للنفي والنفي والاثبات طرفان
فاشتركا في الطرفية فحتمات لا على ان لا شتركا كما فيما ذكرناه اه (قلت) هذا تعليل حسن
لانهما يعودان من باب واحد وهناك يكونان متضادين والحمل على الاشتراك أولى وبعد ففيه
تظريط له من رأس قال الشيخ بدر الدين فاما اعمالها عمل ان فشرط بان تكون نافية
للجنس واسمها نكرة متصلة سواء كانت موحدة نحو لا غلام رجل طريق أو مكررة نحو لا حول
ولا قوة الا بالله فلو كانت منفصلة وجب الالغاء كقوله تعالى لا فيها غول ويجوز الغاؤها مع
الاتصال وذلك اذا كررت شبهوها اذ ذلك بحالها مع المعرفة نحو لا حول ولا قوة ثم اسم لا اما
ان يكون مضافا أو شديها به أو مفسردا وهو ما عداها فان كان مضافا نصب نحو لا صاحب
برعمقوت وكذلك ان كان شديها بالضاف وهو ما بعده شئ هو من تمام معناه نحو لا قبيلها فعله
محبوب ولا خير من زيد فيها ولا ثلاثة وثلاثين لك وأما المفرد فينبى لتركيبه مع لا تركيب
خمس عشرة وتضمنه مع شئ من الجنسية بدليل ظهورها في قول الشاعر
فقام يذود الناس عنها بسيفه * وقال الا لامن سبيل الى هند
فيلزم الفتح بالتأنيب ان لم يكن مثني أو جمع تصحيح وذلك نحو قوله لا بخيل محمود ولا حول ولا قوة
الا بالله اه (قلت) ولهم في اعراب لا حول ولا قوة الا بالله واعراب اشياء ذلك خمسة أوجه
(الاول) فتحهما تقول لا حول ولا قوة مثل لا لغوفها ولا تأنيب (الثاني) نصب الثاني تقول
لا حول ولا قوة مثل لا نسب اليوم ولا خلة (الثالث) رفع الثاني تقول لا حول ولا قوة مثل
لا أم لي ان كان ذلك ولا أب (الرابع) رفعهما تقول لا حول ولا قوة مثل لا يسع ولا خلة
(الخامس) رفع الاول وفتح الثاني تقول لا حول ولا قوة مثل لا لغو ولا تأنيب فيها * وقد
اضربت عن التعليل لهذه الالوجه خوفا من التطويل (ذكرت) بالاحول ولا قوة قول السراج
الوراق ومن خطه نقلت

أرى القوة قد حالت * فسل حول ولا قوة

اذا وقع الفتى في الشيب فهو بذلك في هو

(وحكى) لي من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق المحروسة سنة اثنتين وثلاثين
وسبعمائة قال أنشدت فلانا سمعا لي وهو بعض مشايخ أهل عصرنا ولم أذكره أنا فإنه من العلم
بعميل لم يشركه فيه غيره قولي في رثية في ابن له توفي وعمره دون سنة وهو

ياراحد لا عني وكانت به * مخايل للفضل مرجوه

لم تكتمل حولا وأورتني * ضعفا فلا حول ولا قوة

فأعجابه وكتبه بخطه وكتب الثاني فلا حول ولا قوة الا بالله فقلت يا مولانا ان كنت أردت

وقد صار اخواني كائن عليهم
ثياب المنايا والثغام المنزعا
من أبيات وقد قيل انها العروة
الرجال بالجم وهو رجل من
بنى أسد

(وكليب بن ربيعة انما حى
المري بعزتك وجسا سا انما
قتله بأنفتك)

كليب بن ربيعة بن الحرث
الواثلي الذي يضرب به المثل
فيقال أعز من حى كليب فانه
رئيس الحميين من بكر وتغلب
ابني وائل وقادم معدا كلها
يوم خزاز وفرض جوع القوم
فاجتمع على معد وجعلوا
له قسم الملك وتاجه وطاعته
فغير بذلك حينئذ دخله زهو
شديد وبغى على قومه بما هو
فيه من عز واثابة بقياد
معدله حتى بلغ من بغيه وعتوه
انه كان يحصى مواقع السحاب
فلا يرى حياه ويقول وحش
كذا وكذا في حوارى فلا
تحتاج ولا يورد أحد مع ابله
ولا توقد نار مع نار ولا يجتبي
في مجلسه ولا يتسكلم الا بذنه
وفي ذلك يقول أخوه بعد قتله
نبئت ان النار بعدك أو قدت
واستب بعدك يا كليب المجلس
وتسكلموا في أمر كل عظمة
لو كنت حاضر أمرهم لم
يتبسوا

وقيل انه كان اذا مر به رعى
فذف فيه جروا فيعوى فلا
يرعى أحد من ذلك الكلا
ولذلك قيل حى كليب وائل

بقولك الا بالله البركة فكنت أعمت ذلك بالعلى العظيم وان كان غـ ير ذلك فقد فسد المعنى
والوزن على (قلت) وهذان البيتان في غاية الحسن (رجع القول الى لا انى اننى الجنس)
تقرر ان عملها في اسمها وانه يبنى معها على الفتح وهذا سؤال وهو ان العامل في اسمها هو لا وقلتم
انه تركب معها وهما بمنزلة الكلمة الواحدة فينثني لجزء منها والجزء لا يعمل في الجزء الا في
شيء والجواب نعم الجزء يعمل في جزئه ألا ترى قولك أعجبنى أن تقوم فان تقوم جلة وقعت موقع
المفرد تقديره قيامك وقد علمت أن في تقوم النصب وأن جزءه على هذا التقدير اه وترفع
الخبر تقول لا رجل ظريف قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك يجب ذكر خبره لا اذا لم يعلم
كقول حاتم

ورد جازرهم حرفا صرمة * ولا كريم من الولدان مصبوح

وان علم التزم حذفه عند بنى تميم والطائيين وأجاز حذفه وإثباته الجازيون ومما جاء محذوفاً قوله
تعالى قالوا الا ضيروا لو ترى اذ فرعوا فلاقوت وقد حذف الاسم وابقوا الخبر كقولهم لا عليك أى
لا جناح عليك أو لا بأس اه (قلت) ومن حذف الخبر قولك لا اله الا الله فانه اسمها والخبر
محذوف قدره النجاة في الوجود أولنا هكذا عر بوه وأورد الامام نضر الدين الرازى في المحرر
اشكالا على هذا الاعراب فقال هذا النفي عام مستغرق وتقييده بالوجود تخصيص له ولنا أكثر
تخصيصا واذا كان كذلك لم يبق النفي عاما وحينئذ لا يكون هذا القول اقرارا بالوحدانية على
الاطلاق والجواب اننا لا نسلم أن تقييده بالوجود اذا كان تخصيصا لا يبق على العموم المراد من
النفي لان المراد نفي الالهة في الخارج الا الله تعالى على معنى أن نفي وجودها مستلزم لنفي ذاتها
حتى كانه قال لا اله يوجد الا الله وعلى هذا يبقى النفي عاما بالمعنى المراد منه (رجع الى اعراب
البيت) قوله لا هى هنا نفي الجنس وصديق اسمها وهو مبنى على الفتح معها والخبر محذوف
تقديره فيها أى في بغداد أو تقديره لى وأنا اختار أن يكون صديق ههنا مبنيا على الفتح ورأيت
جساعة من الفضلاء كتبوا القصيدة بخطهم ورفعوا صديقا وتونوه وعلى هذا ان يكون لا معنى
ليس والفرق بين لا وبين ليس أن ليس تنفى الواحد ولا تنفى الجنس لانك اذا قلت لا رجل في
الدار بالفتح فعنا ليس في هذه الدار هذا الجنس فلا يكون فيها واحد ولا اثنان ولا أكثر واذا
قلت لا رجل بالضم والتنوين كان معناه نفي الرجل الواحد وقد يكون فيها اثنان وثلاثة
وأكثر واذا تقرره هذا فنرفع كان المعنى أن الطغرائى ما كان له صديق واحد وقد يكون له
أكثر وهذا ينساقض قوله لانه في مقام تهويل وتعظيم من أنه منفرد عن الاهل والوطن
والاصحاب وكلما كان أبلغ في الشدة والانفراد كان الكلام أبلغ وأشعر وأكثر أخذنا جميعا
القلوب في التوجه له والتعطف عليه اه (اليه) جار مجرور وسياق الكلام على الى
وتقسيمها والجار والجرور في موضع الخبر المقدم (مشتكى) هذه الصيغة يشترك فيها أربعة
أشياء المصدر واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان لان الاربع صيغ لا تختلف في مثل
هذا وهذه الصيغة هنا المصدر خاصة وهو في موضع رفع على الابتداء ولم يظهر الاعراب فيه لانه
مقصود (حزنى) الحزن مضاف الى الياء وهو ضمير المتكلم في موضع جر ومشتكى مضاف الى
الحزن والجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب على أنها صفة لاسم لا كأن التقدير فلا صديق
سأعاشك سوى حزنى اليه موجود والنصف الثاني اعرابه كاعراب الاول (المعنى) ما أجده

صد يقا يكون اليه مشتكي حزني ولا أرى أنيسا يكون اليه منتهى فرحي وهذه حالة تشق على من تلبس بها ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة ما خرج الا وأبو بكر رضي الله عنه معه ليكون له انيسا في الوحدة ورفيقا في الغربة يركن اليه في المشورة ويأنس به اذا خلا وقد علمت ما كان عليه معه في الغار من الذب عنه وحراسته من الانبي وتلقى الاذى عنه وموسى صلوات الله عليه لما أمره الله تعالى بالرسالة الى فرعون ليدعوه الى الايمان سال الله تعالى ان يكون أخوه هرون معه قال الله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى اشد ديه أزرى وأشركه في أمري وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بملك خيراً اقيض له وزيراً صالحاً ان نسي ذكره وان نوى خيراً أعانه وان أراد شراً كفه عنه وكان أنوشروان يقول لا يستغنى أجود السيوف عن الصقل ولا أكرم الدواب عن السوط ولا أعلم الملوك عن الوزير (قلت) ولولم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان كافياً قال تعالى فيما أدب به رسوله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر وما أحسن قول الشاعر

اذا عن امر فاستشر لك صاحباً * وان كنت ذا رأى تشير على الصاحب
فاني رأيت العين تجهل نفسها * وتترك ما قد حل في موضع الشهاب

وقلت أنا في المشورة

لا تسع في امر ولا تعمل به * ما لم يزنه لديك عقل ثاني
فالشعر معتدل بوزن عروضة * وكذا اعتدال الشمس بالميزان

(وقال الارجاني)

شاو رسواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفا حامداً ونائياً * ولا ترى نفسها الا بـ... رآة

(وقال ايضا) *

اقرن برأيتك رأى غيرك واستشر * فالحق لا يخفى على اثنين
فالمراءى ترى وجهه... ويرى قفاه بجمع رأيين

قال اصحاب علم المناظر يمكن ان الانسان يرى قفاه بطريق وهو ان يجعل رآة بين يديه ورآة خلفه تقابلها بحيث ان تكون احدها... ما كبرى لو كان فيها انسان رأى الصغيرة واما الصغيرة فان الانسان تحجب كل منهما الاخرى فلا يتأتى معهما ما مطلوب فاذا نظر الى التي بين يديه اتصل شعاع بصره بها ثم انعكس ظالبا للجهة التي جاء منها الان رآة في القبالة فتصل بالوجه وبما وراءه فيجد وراءه رآة أخرى فينطبع فيها ما انطبع في الاولى لان الصورة تجري في الشعاع كما تقدم فينطبع فيها وجهه فيكون له وجهان أحدهما في التي هي أمام والآخر في التي هي وراء فيجد شعاع هذه المراءاة التي في وجهه خلف لانها صقيلة لا يمكنه الثبوت عليها فيرجع الى الجهة التي تقابله فيجد القفا فيتعلق به كما يتعلق بالوجه من التي هي امامه فيؤول الامر الى ان طرف الشعاع متصل بقفاه فتجري صورته في الشعاع حتى ينطبع في المراءاة التي هي وراءه وتؤدي المراءاة التي فيها الى التي تقابلها فينطبع القفا في التي هي امامه فيرى لنفسه وجهين ويرى قفاه (رجع القول) الى طلب الصاحب وهذا امر مقصود عند العقلاء لانه لا بد من خل تسكن اليه فتشكو اليه حزنك وتنتصر به على من ظلمك وتتخذ عونا على ما ريك وتتوصل

يعنون الكلب ويضيفونه الى وائل وهو اسم الملك ثم غلب هذا القول حتى ظنوه اسمه وحرى يوم يمرحى فيه حرة وهي طائر صغير وقيل قبرة وقد باضت فلما رآته صر صرت وخفتت بخناحيها فقال أمن روعك أنت في ذمتي ثم أنشد

يا لك من قبرة بعمير
خلالك الجوف فيضي واصفري
وتقرى ماشئت ان تنقري
فاجسر صاحب بعير يدخل
ذلك المرعى * وأما حساس
فهو ابن مرة بن ذهل كانت
أخته تحت كليب وكان
بنو جشم وشيبان في دار
واحدة قبياني كليب وجساس
وكانت لجساس حالة من بني
شيبان تدعى البسوس
جاورت بني مرة فنزلت على
ابن أختها حساس ومعه ابن
لها ولها ناقة قد خدرت من
نعم بني سعد ولها فصيل
فندت الناقة ذات يوم فدخلت
في ابل كليب ترعى في حياه
فنظر اليها فانكرها فرماها
بسهم في ضرعها فولت حتى
بركت بفناء صاحبها
وضرعها يشخب دما ولبنها
فلما نظرت اليها برزت
صارخة ويدها على رأسها
وهي تصيح واذا له فلما سمع
جساس قولها سكتها وقال
والله ليقتلن غدا جمل هو
أعظم مقرا من ناقتك يعني
كليباً ثم انتجع الحى فمروا

على نهر يقال له شبيب
فنهاهم كليب عنه وقال
لا تردن منه قطرة ثم مروا على
نهر آخر يقال له الاخضر
فنهاهم عنه فضاوا حتى أتوا
الذئائب ونزلوا فخرجوا
بكليب وهو واقف على غير
الذئائب من فردا فقال طردت
أهلنا عن المياه حتى كدت
تقتلهم عطشا فقال كليب
ما منعناهم من ماء الا ونحن
له شاعلون فقال له حساس
هذا كفعلك بنا قسمة خالتي
فقال وقبذ كرتها أما في
لو وجدتني في غيرة ابلي مرة
أخرى لاستعملت تلك الابل
فعطف عليه حساس بفرسه
قطعه بالرمح فأرداه ووجد
الموت فقال يا حساس اسقني
فقال هيئات تجاوزت الاخضر
وشبيباً ثم عطف المزدلف
فأجهز عليه ثم ان حساسا
لما فرغ من قتل كليب أمال
يده بالفرس حتى انتهى الى
أهله فقالت أخته لا يها
ان بحساس شأن قد جاءنا
خارجاً ركبته ٣ قال
والله ما خرجت ركبته الا
لأمر عظيم يعني انه كان بركبته
وضيح لا يظهره فلما جاء قال
ما وراءك يا بني قال ورائي

٣ قوله خارجاً ركبته هكذا
في النسخ ولعل الصواب خارجاً
ركبته بدليل ما بعده فليتأمل
ويحذر أنه من هامش الأصل

به الى ماشق عليك بلوغه بفردك كان الكندي يقول الصديق انسان هو أنت الا أنه غيرك
وكان يقول الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه أبداً وطبقة كالدواء
يحتاج اليه حيناً دون حين وطبقة كاللذات لا يحتاج اليه أبداً قيل لعبد الحميد الكاتب أيما
أحب اليك أخوك أم صديقك قال إنما أحب أخى إذا كان صديقى وفى المثل رب أخ لم تلده
أمك (وقال) أكثتم من صيفي القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وما)
أنشده الوزير عون الدين بن هبيرة من شعر أمير المؤمنين المستنجد بالله

كن مدوا مبرزا صفحتيه * أوفسالى اذالم تلك قرنى
فى اشتباه الناس وديينهم * ومساواة اليها سوء صنغن
كم عدولى من ظهر رأى * وصديق أمه ما ولدتى
(قلت) الاول من قول القائل

فأما أن تكون أخى بصدق * فأعرف منك غنى من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى * عدواً أثيقك وتثيقنى
(وقال بعضهم)

أخ لا يذقنى الله فقد ان مثله * وأين له مثل وأين المقارب
تجاوزت القرى المودة بيتنا * فأصبح أدنى ما تعد المناسب
(وما احسن) قول من قال

كانت مودة سلمان له رجلاً * ولم يكن بين نوح وابنه رحم
(وقال) بعض الحكماء ينبغي للعاقل أن يتخذ صديقاً ينهيه على عيوبه فان الانسان لا يرى غيب
نفسه (رايت) فى بعض المجاميع الا دية ان السلطان صلاح الدين قال يوماً للقاضى الفاضل
لنأمة لم ترفها العمد الكاتب فلهذه ضعف امض اليه وتفقده أحواله فلم ادخل القاضى
الفاضل الى دار العمد ووجد أشياء أنكرها فى نفسه مثل آثار مجلس أنس وطيبه ورائحة خمر
وآلات طرب (فأنشده)

ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم ينالك بمكروه من العذل
محبتى فيك تأبى أن تسامحنى * بأن أراك على شئ من الزلل
فلم اقام من عنده خرج العماد عن كل ما كان فيه ولم يعد الى ذلك البتة (قلت) واول الاصدقاء
حالة من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغاء اليه الا ان سماع الشكوى وبثها
فيه تخفيف عن المكروب والنفس تستروح اليه ولهذا قال الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع
لان المشكوى اليه أما أن يواسيك فى همك وهذه الرتبة العليا وهو الصديق السكريم ذو المروءة
وأما أن يسليك وهى الرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذى حلب
أشطر الدهر وأما أن يتوجع وهذه الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من
احدى هذه الرتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده (قال الشاعر)

إذا كنت لا علم لديك تفيدنا * ولا أنت ذو دين فترجولك للدين
ولا أنت من يرجى لكرهية * علمنا مثالا مثل شخصك من طين

أني ما كنت طعنة تشتمان
بها شيوخ وائل زينا قال
أقلت كلبا قال نعم قال وددت
أنك واخوتك متم قبل هذا
ماي إلا أن تسأمني أبناء وائل
ثم نظرجساس إلى أخته
نضلة فقال

وإني قد جنيت عليك حبا
تغص الشيخ بالماء القراح
مذكورة في ما يصح منها
فني شئت لا خير صاخي
فأجابه نضلة تطيب نفسه
وان تلك قد جنيت على حبا
فلاواه ولا رث السلاح

ثم هرب جساس ووقعت بين
الحيين حرب البسوس المشهورة
قبل أقامت أربعة عشر سنة
واختلف في قتل جساس
ف قيل إن أبا النويرة قتله هاربا
على طريق الشام بعد حين
وقيل إن ابن أخته هجرس

ابن كليب كان عند أمه وأخواله
بعد الفتن فلما بلغ مبلغ الرجال
وعرف أن خاله جساس قاتل
أبيه ركب فرسه وأخذ رمح
وأتى نادى قومه وجساس
خاله في النادى مع جماعة
فقال ورمي وتصلبه وسيق
وزريه وفرسي وأذنيه لا يترك
الرجل قاتل أبيه وهو ينظر
إليه ثم طعن جساسا فقتله
وكنى بعمومته

(ومهللانا طلب ناره بهمتك)
هو مهلهل بن ربيعة بن الحرث
أخو كليب المقدم ذكره واسمه
هدي ولقب مهلهل بقوله

(قلت) لو كان لي في هذين البيتين حكم لهدمت القافية وقلت
إذا كنت لأعلم لديك تفيدنا * ولا أنت ذود قنوجك للقري
ولا أنت ممن يرجى لك ربيعة * علمنا مثلا مثل شخصك من خرا
فاني لا أرى أن أضيع الطين في تمثاله وما أحلى قول الغزي بهجور جلاسه أبو طالب
أبليس قام عمل من الخرقا لب * ثم انفسد جامنوا أبو طالب
(قلت) ما اللطف هذا وأطرفه أذ جعل إبليس الصانع أخزاه الله تعالى والمادة والصورة مع
ما في قوله ثم انفسد من التكميل * ثلاثة كلها تجري على نسق * ومن شواهد العربية قول
الشاعر

إذا كنت لم تنفع فضررنا * يرجى الفتى كيما يضر وينفع
كفت ما لي عن عمل النصب ومن هنا اختلس المعنى محمد بن شرف القيرواني فقال
أعني باطماع كذوب على النوى * إذا لم تقا تل يا جبان فشيح
(رجع القول إلى قوله ولا بد من شكوى البيت) رأيت بخط السراج الوراق رحمه الله تعالى
بيتا قد زاده على هذا البيت وجعله ثانيا له حيث قال
وان كان من وصف المروءة خاليا * برائك أو ييكك أو ليس يسمع
(قلت) ليس في هذا زيادة لأنه إذا زاد فقد واساه في الظاهر وإذا بكاه فقد توجع وإذا لم يسمع
فلا حاجة إليه وقد توهم أنه أتى بزيادة على الأول وما زاد شيئا نعم كما قاله الأول وأتى بذلك
المعنى من غير زيادة ولا يكن غير اللفاظ فان الرياء من المواساة والبكاء من التوجع وعدم
السماع من عدم المروءة فهو مع نقص فيه وما أحلى قول القائل
كانتنا والماء من حوانا * قوم جلوس حولهم ماء
(وقال ابن خاقان في الحماس)

لله قوم بحمام نعت بها * والماء من حوضها ما بيننا جاري
كانه فوق شفات الرخام ضحى * أوائل الماء في أبواب قصار
(وقال ابن الرومي)

وشاعر أو قد الطبع الذكاه * فكاد يحرقه من فرط اذكاه
أقام يجهد أيا ما قهر مجته * وفسر الماء بعد الجهد بالماء
ذكرت هنا ما تشدني لنفسه شهاب الدين الحاجي بالقاهرة من أهل العصر
أقول شبه لنا جسم الرشا ترقا * يامدعي الفضل في وصف وإنشاء
فراح يفكر فيما قلته زمنا * وشبه الماء بعد الجهد بالماء
وقول الشاعر ولا بد من شكوى هذا البيت وأمثاله يسميه أرباب البيوع صحة التقسيم وأوردوا
فيه قول البحري

قف مشوقا ومسعدا أو حزينا * أو معينا أو عاذرا أو عذولا
قال ابن الأثير الجزري في المنيل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق قد يكون حزينا
والمسعد قد يكون معينا وكذلك المسعد عاذرا (قلت) فيما ادعاه ابن الأثير نظرا إذ
ليس كل مشوق حزينا لان المحزون قد يكون غير مشتاق لانه قد يكون المحبيب عنده غير

لما توغل في الكراع هجيتهم
 هاهنا أتأمر بالكا أو صنيلا
 يعني قارب وقيل لقب
 مهلهل لانه أول من هلهل
 تسج الشعر أي أرقه وهو
 أول من قصه القصائد وقال
 فيها الغزل وغنى بالتشبيب
 من شعره وهو خال امرئ
 القيس بن حجر ومنه ورث
 احادة الشعر وكان أيضا
 كثير المحادثة للنساء حتى
 كان أخوه كليب يسميه زير
 النساء ولذلك يقول بعد
 قتل كليب وطاب ثاره
 فلونيش المقابر من كليب
 ليعلم بالذائب أي زير
 وكان من خبره في هذه
 الواقعة وطلب الثار والثار
 بالنساء المثلثة طلب الدم
 وأصله الهمز أن جساسا
 قتل كليبا وفرها ربا كان
 همام بن مرة أخو جساس
 ينادم مهلهل بن ربيعة أخا
 كليب وكان قد صدقه
 وأخاه وعاهده أن لا يكتن
 عنه شيئا فجاءت إليه أمه
 فاسرت إليه قتل جساس
 كليبا فقال له مهلهل ما قالت
 لك فلم يخبره فذكر العهد
 فقال أخبرت أن أخى قتل
 أخاك فقال لست أخيك
 أضيق من ذلك فسكت
 همام وأقبل على شراهما
 فجعل مهلهل يشرب يشرب
 إلا من وهما يشرب يشرب
 الخائف فلم تلبث الخمرة أن

غائب عن عيانه ولكنه معرض عنه غير ملتفت اليه فهنا الحزن موجود من غير شوق ولا
 يرد هنا قول القائل

وكنت وهو ضيحي أن أقوله * من شدة الشوق قد أبعدت فأقرب
 فان هداما من المبالغة في الحب الذي لا يشفيه قرب ولا يبل غليله دنو وأبلغ من هذا قول الآخر
 وهو في غاية الرقة

سريت اليه والظلام كانه * صريح كرى والنجم في الأفق شاهد
 فلو أن روى ما زجت ثم روجه * لقلت ادن مني أي المتباعد

ومن هذه المادة قول ابن سناء الملك

لوجدت لي بالنفس منك لقلت من * شره المحبة انه ليخيل
 والكل من ابن الرومي أخذوا ومن أغراضه نفذوا فانه قال فاطاب وان أطال
 أعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تداني
 وأثم فاه كي تزول حرارتي * فيستدما لتي من الهيمان
 ولم يك مقدار الذي بي من الجوى * ليشفيه ما ترشف الشفتان
 كأن فؤادي ليس يشفي غليله * سوى أن يرى الروحين يعتزجان
 (رجح) ولا كل مسعد عاذرا فان الانسان قد يساعد صاحب البلية وهو غير عاذر له وإنما يفعل
 ذلك رجة وشفقة ورقة فبطل ما عترض به ابن الأثير على البحرى الفعل واما صحة التقسيم
 فيمكن عن ابن عمر رضى الله عنهما لما سمع قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * بين أو نفا راو جلا
 قال لو أدركت زهير الوليته القضاء ومن أبيات هذا النوع المسماة بحجة التقسيم قول أبي
 الطيب

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جعوا والنار ما زرعوا
 (وما أحسن) قول أبي الحسين الجزار

وزير ما تقلد قط وزرا * ولادناه في مشوى إثم
 وجل فعاله صادات بر * صلات أو صلاة أو صيام
 (وقال) شيخ الشيوخ بحمادة شرف الدين عبد العزيز رحمه الله

لنا ملك واجد ما انتهى * ولكنه لم يجد مثله
 ملاذى به ومشولى ليدبته ميل إلى به ودعى له
 (وقال الآخر)

كتبت وشينات حالى غلبن * إلى سيد جل عن مشبه
 فشوقى إليه وشكرى له * وشعرى فيه وشغلى به
 (وكتبت أنا) إلى بعض الأصحاب

كتبت لمولى نأت داره * وسينات حالى وقف لديه
 فسعى إليه سموى به * سؤالى عنه سلامى عليه
 (وقلت أيضا)

صرعت مهلهل فأنسل
 همام وأنى قومه وقد قوضوا
 الخيم وجعوا الخيل والنعم
 ورحلوا فرحل معهم فظهر
 أمر قتل كليب وأفاق مهلهل
 فصح الخبر واجتمعت إليه
 وجوه قومه فقالوا لا تعجلوا
 على قومهكم حتى تعذروا بينكم
 وبينهم فانطلق رهط من
 أشرفهم حتى أتوا مرة بن
 ذهل فعظموا ما بينهم وبينه
 وقالوا اخترنا خصالا ما ان
 تدفع اليها جاساسا فنقتله
 بصاحبنا فلم يظلم من قتل
 قاتله وأما أن تدفع اليها
 هماما فنقتله وأما أن تقيدها
 من نفسك فسكت وقد
 حضرته وجوه بكر فقالوا
 تسلمكم غير مخذول فقال أما
 جاساس فانه غلام حدث السن
 ركب رأسه فهرب حين
 خاف ولا علم لي به وأما أخوه
 همام فأخذ عشرة وأبو
 عشرة ولودفعته لكم ليصبح
 بنوه في وجهي وقالوا دفعت
 أباها ليقتل عن نار غيره وأما
 أنا فلا أتجمل الموت وهمل
 يزيد الخيل على أن تجول
 جولة فأكون أول قتييل
 ولكن هل لكم في غير ذلك
 هؤلاء بني فدونكم فخذوا
 أحدهم فشدوا نسيه في
 رقبته فاقتلوه وان شئتم فلاكم
 ألف ناقة فغضبوا وقالوا أنا
 لم نأتك لتبذل لنا بنيك
 أو تسومنا اللبن فتفسدوا

كنت وذلات حالي كما * تراها إلى سيد لم أخنه
 دعائي ودمعي ودأى دوائى * له وعليه وفيه ومنه
 (وقلت في المحزون)
 ما كنت غلاما جيعي له * وخذ خبري فيه أخبرك عنه
 فدنى عليه ودأى له * ودخل في فيه ونجى منه
 (رجع) إلى قوله ولا بد من شكوى البيت والعاقلة من كتم أمره ولم يشك إلى أحد علابة قول
 القائل

لا تظهرن لعاذرا أو غاذا * حاليك في السراء والضراء
 فارجحة المتوجعين حارة * في القلب مثل شماعة الأعداء
 فقد يكون بعض الأصحاب مثل ما قال الأرجاني
 أعيالك أسبغ في فصرت معني * ليت الذي عديم الجبل تجرلا
 مالي شكوت اليك تارجوا نحى * لتكون مطلقها فكنت المشعلا
 (وقال) أبو بكر عبادة بن ماء السماء لا تدلني
 لا تشكون إذا عثر * ت إلى خليط سـ وعطالك
 فيريك ألوانا من الأذلال لم تخضر بيمالك
 والعلم المشهور في هذا قول أبي الطيب

لا تشكون إلى خلق فتشمتهم * شكوى الجريح إلى العقبان والرخم
 وأما الانفراد فنقلت من خط السراج الوراق له

أفردتني الأيام عن كل خليل * وأنيس وصاحب وصديق
 فلواني مشيت في شهر آب * لا أرى الظل أن يكون رفيقي
 (ونقلت) من خطه له أيضا

أفردتني الأيام عن كل خلدن * وأنيس وصاحب وخليل
 فستراني في شمس آب ولا ظل لشيخصي مع الضحى والأصيل
 (وقلت) أنا في الوحدة

لزم بيتي كـ لزوم البناء * في الفعل والحرف على الأصل
 واستوحشت نفسي حتى لقد * نفرت لو أمكن من ظلي
 (وقلت أيضا)

وجدت في مشرة صبحي أذى * لما لزم بيتي في الوقت زال
 يا عجبا من أشـ عري غدا * يحمد رأي الناس في الاعتزال
 (وقلت أيضا)

كففت عن الانام في وكفى * كأتى بت في خرس ورعشه
 وكنت متيما في كل شخص * فعندى من خيال اليوم وحشه

(رجع القول) إلى بيت الطغرائي أمرى إذا كان الإنسان في بلد بهذه المثابة لا الماثوبة فقه
 أن يفارقها ولهذا قال أبو الطيب

فقام مهلهل وشعر للحرب
وبدا القتل واستمر بين
الفرسين إلى أن كان يوم
واردات وقد عظم القتل في
بكر فاجتمعوا إلى الحرث بن
عباد بن مالك وكان قد اعتزل
الحرب وقال لاناقة لي فيها
ولا جل فذهبت من اناقة الواد
له قد فني قومك فأرسل ابنه
بجيرا و قيل ابن أخيه إلى
مهلهل وقال له قل له أبو بجير
يقروك السلام ويقول لك
قد علمت أني قد اعتزلت
قومي لأنهم ظلموك وخذلتك
واياهم وقد أدركت ثارك
وقتل قومك فأني بجير
مهلهل وهو في قومه فقال
له خالي يقروك السلام فقال
له من خالك يا غلام ونزاعوه
بالرح فقال له امرؤ القيس
ابن أبان التغلبي مهلهل
يا مهلهل فان أهل بيت هذا
قد اعتزلوا حرا بنا والله لئن
قتله ليقتلن به رجل لا يسأل
من خاله فلم يلتفت مهلهل
إلى قوله وشده عليه فقتله
وقال بؤس شع نعل كليب
فقال الغلام ان رضيت بهذا
بنو تغلب رضيت فلما بلغ
الحرث بن عباد قتله قال نعم
الغلام أصلي بين ابني وائل
وباء بكليب فلما سمعوا قول
الحرث قالوا ان مهلهل اقال له
بؤس شع نعل كليب فغضب
الحرث ونهض للقتال واستمرت
الحروب بين الحيين دهر

شر البلاد بلاد لا تيسر بها * وشعر ما يكسب الانسان ما يضم
وأين هذه البلدة التي وصفها الطغرائي من البلدة التي وصفها الحريري في قوله
وجدت بها ما عيلا العين قرعة * ويسلي عن الاوطان كل غريب
وأين هؤلاء القوم الذين عاصروهم الطغرائي وعاصروهم من آل المهلب الذين وصفهم الشاعر
(فقال)

نزات على آل المهلب شاتيا * غريبا عن الاوطان في زمن المحل
فما زال في احسانهم وجياله * وبرهم حتى حسبتهم أهلى
وزاد عليه القاضي الرشيد بن الزبير فقال

ولما نزلنا في ظلال بيوتهم * أمنا ونلنا الخصب في زمن المحل
ولولم يزد احسانهم وجياله * على البر من أهلى حسبتهم أهلى

*(طال اغترابي حتى حق راحتي * ورحاها وقرى العسالة الذبل)*

(اللغة) الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعنى فهو غريب ومغترب وغرب بضم
الغين والراء أيضا والج مع غرباء والغرباء الابعاد واغترب اذا تزوج غير اقاربه وفي الحديث
اغتربوا لا تضرروا معناه تزوجوا الابعاد دون الاقارب لا يحصل الحياء من القرابة فيجب الولد
ضئلا نحيقا لعدم التمكن من الزوجة (حن) حنين الناقة صوتها في نراها إلى ولدها والحنين
من الآدمي الشوق (راحتي) الراحة له الناقة التي تصلح لان ترحل أي يوضع عليها الرجل
(ورحله) الرجل رحل البعير وهو أوم - غمر من القتب والج مع رحال وثلاثة أرحل (وقرى)
القارية من السنن أعلاه (العسالة) الرماح واحدها عسال وعسل الرمح اهتز واضطرب
وعسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اذا عنق وأسرع وكذلك الانسان وفي الحديث عليك
بالعسل أي عليك بمسرة المشي (وما أحلى) قول القائل في رمح

عجبت منه إلى الممران نسبه * جنسا ونيعة في الهيجا بعسال

(الذبل) جمع ذابل وهو من صفات الرمح كأنه يصف الرماح بالخفة والدقة وقد عيب على أبي
الطيب في قوله

ان تريني أدمت بعد بياضى * فحميد من القناة الذبول

قالوا ما الاخر منطبق على الاول وكان ينبغي أن يقول فحميد من القناة السمرة لان الادمه
هي الحجرة بسواد وهو يقول ان تريني حصل لي ادمه من الاسفار لمقابله الشمس بعد بياضى
فن الواجب أن يقول فحميد من القناة السمرة وهو ابرادته توجه وقد أجاب ابن جني عنه
بأشياء طوّل فيها وليست بطائفة (قلت) ويمكن أن يجاب عنه بأن الذبول يعطى السمرة لان
الانسان اذا هزل اسمر واذا سمن ابيض (الاعراب) طال فعمل ماض اغترابي فاعله ولم يظهر
الرفع لانه مضاف إلى الياء التي هي ضمير المتكلم فالرفع بضمه مقدرة على الياء الموحدة
(حتى) أما حتى فقال الشيخ بدر الدين بن مالك دلالة حتى وإلى على انتهاء الغاية كثير بخلاف
اللام الا أن إلى أمكن في ذلك وما أطال الكلام في حتى فعديت إلى كلام غيره قال الشيخ
بهاء الدين بن النحاس اعلم ان حتى في الكلام على أربعة أضرب تكون لانتهاء الغاية فتجر
الاسماء على معنى إلى وتكون طائفة كالواو ويبدأ بعدها الكلام وتضم مر بعدها أن

طويلا وفي معظمهم وقتل
همام وغيره الى أن قام في
الصلح الحرف بن موف المري
كما سيأتي عند قوله وأن الصلح
بين بكر وتغلب ثم برسالة
وآل أمر مهمل الى أن رحل
الى أخواله من بني يشكر
فريدا وحيدا وأقام بين
أظهرهم الى أن مات وقيل
قتل وكان سبب قتله كما ذكر
ابن الكلبي أنه أسن وخرف
وكان له عبيدان يخدمانه
فلا منه وخرج بهما يريد سفرا
فأناخبه في بعض الغسوات
وعزما على قتله فلما عرف
ذلك كتب بسكين على رحل
ناقه هذا البيت وقيل في
بعض الروايات أنه أوصاهما
أن يقولوا لولديه

من مبلغ الحيين أن مهلهلا
لله دركلا ودرايكما
ثم قتلاه ورجعا الى قومه
فقالا مات وأتشداهما قوله
فذكر بعض ولده وقال إن
مهلهلا لا يقول هذا الشعر
الذي لا معنى له وإنما أراد
أن يقول

من مبلغ الحيين أن مهلهلا
أسي قتيلا في القلا مجنونا
لله دركلا ودرايكما

لا ينج العبدان حتى يقتلا
فضرىوا العبدان فأقرا بقتله
فقتلاه وشعر مهمل من
أعلى طبقات المتقدمين ومن
ذلك قوله

فتنصب أما إن كانت عاطفة فشرطها أن يكون ما بعدها آخر جزء مما قبلها نحو أكلت السمكة
حتى رأسها أو يكون فيه معنى التعظيم كقولك مات الناس حتى الانبياء أو التحقير كاجترأ على
السفلة حتى الزبالون (قلت) ينبغي أن يراودها أو التعجب ليدخل فيه مثل قول أبي الطيب
ويا قلب حتى أنت من أفارق (رجع) الى كلام بهاء الدين قال وإن كانت جارة فلا بد
أيضا أن يكون ما بعدها آخر جزء مما قبلها نحو أكلت السمكة حتى رأسها أو ملاقي آخر جزء
كنمت البارحة حتى الصباح وإن كانت حرف ابتداء بمعنى أنه تقع بعدها الجمل الاسمية أو
الفعلية كما تقع في ابتداء الكلام نحو قول الشاعر

سريت بهم حتى تسكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بارسان

فلا بد أن يكون ما بعدها دخلا في حكم ما قبلها في جميع الاحوال إلا أن دلت قرينة على خروجه
نحو صمت الايام حتى يوم الفطر (قلت) جلت حتى على الواو لان الاصل في حتى أن تكون
غائية وإذا كانت غائية كان ما بعدها دخلا في ما قبلها تقول جاء القوم حتى زيد فزيد داخل في
الذين جاؤا وهذا معنى الواو تقول جاء القوم وزيد لسكنها تفارق الواو في أن الواو لا يجب أن
يكون ما بعدها من جنس ما قبلها إلا أن حتى للغاية والدلالة على آخر طرف في الشيء فلا يتصور في
طرف الشيء أن يكون من غيره فلو قلت جاء الرجال حتى النساء لكان النساء غاية للرجال وهو
محال (مسألة) تقول أكلت السمكة حتى رأسها برفع السين ونصبها وجرها فالرفع على أن تجعل
حتى حرف ابتداء والخبر محذوف دل عليه أكلت تقديره ورأسها مأكول والنصب على أن
تكون حتى عاطفة فالرأس مأكول أيضا وذكر مقارنته والجر على أن حتى جارة فالرأس غير
مأكول ومثله قول الشاعر

ألقى الحديقة كي يخفف رحله * والزاد حتى نعله ألقاهما

كان الفراء يقول أموت وفي قلبي من حتى لانها ترفع وتنصب وتجر (رجع) الى اعراب البيت
حتى هنا بمعنى الى فهي هنا دخلت على جملة فعلية (حن) فعل ماض أصله حنن فاجتمع مثلان
سكن أحدهما وأدغم في الآخر وحذف تاء التانيث ضرورة كما قال الشاعر
فلازنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل أبقالها

كان ينبغي أن يقول أبقلت لان الأرض مؤنثة ولكن اضطره الوزن الى ذلك فعنى بالأرض
المكان وهو مذكور وكذلك الطغرائي عني بالراحلة الجمل وهو مذكور (راحلي) فاعل حن
والضمة مقدرة على التاء لاتصالها بضمير المتكلم والياء في موضع جر على الاضافة (ورحليها)
الواو حرف عطف وقد تقدم الكلام على الواو وتقسيمها في أول القصيدة رحليها معطوف على
راحتي ولهذا ضمت اللام والماء والالف ضمير يعود على الراحلة وهو في موضع جر بالاضافة
(وقري) الواو عاطفة قري معطوف على ما قبله فهو مرفوع ولكن لم يظهر الرفع لانه مقصور
وسمى مقصورا لانه محبوس عن الحركات الثلاث (العسالة) مجرور على اضافته الى قري
(الذبل) مجرور على أنه صفة للمجرور وهو العسالة والصفة لها شرط وهي أن يكون فيها
أربعة من عشرة وهي الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث والتعريف والتذكير
والرفع والنصب والجر فالذبل فيها أربعة من هذه العشرة وهي الجمع لانه جمع ذابل
والتعريف والتانيث والجر وإنما قلنا التانيث لانه جمع وكل جمع مؤنث وما أحلى قول

القاتل

قلت لما تجمعوا * ويقتل تحذروا

لا أبالي بجمعهم * كل جمع مؤنث

وحن فعل متعدي إلى المفعول بحرف الجر تقول حننت إلى كذا وانما حذف هنا النوع من البلاغة يعرفه أرباب المعاني لانه لو قال حن راحتي إلى الفهاو ذكر المفعول وقفت نفس السامع عند الغاية المذكورة ولما حذف ذلك تشعبت الظنون وتفرقت في كل وجهة وظن بكل ما يوجد الخنين اليه وهذا مما يعطف عليه القلوب ويزيد في توجعها (المعنى) طال اغترابي وامتد سفرى إلى ان حننت راحتي وحن راحلها وحننت أعالي رماحي إلى الدهشة والسكون والاستقرار بدلا من الاضطراب والحركة والتنقل وقد حننت السنة على العود إلى الوطن ووصفت الاسفار بالمشقة قال صلى الله عليه وسلم لم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى أحدكم نهمته فليجمل الرجوع إلى أهله قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر زاد بعضهم في هذا الحديث السفر قطعة من العذاب فاقطعوه بالدخلة ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما موت الغريب شهادة (أقول) هذا مما يؤكده مشقة الغربة لان النبي صلى الله عليه وسلم أدخله في مشقة الشهداء كالقتيل في سبيل الله عز وجل والمبطون والمطعون والغريق والميت عشقا والميتة في الطلق والمراد بتسمية هؤلاء المذكورين خلافا لما تقول في سبيل الله ان لكل منهم أجر شهيد وليس يجري عليه أحكام الشهيد في أنه لا يغسل ولا يصلى عليه وانما هذا في حق من مات بقتال من الكفار قبل انقضاء الحرب سواء قتله كافرا أم أصابه سلاح مسلم خطأ أو عاد إليه سلاحه أو سقط عن فرسه متقطرا أو رجمته دابة فمات أو وجد مقتيلا عند انكشاف الحرب ولم يعلم سبب موته سواء كان عليه أم لم يكن أو كان جنيا أم لا أما اذا مات حنفاً أنفه أو باغتيال أو بقتال الكفرة بعدة أو البغاة فقولان في مذهب الشافعي فان جرح في الحرب وبقيت فيه بعد انقضاء الحرب حياة مستقرة فقولان أظهرهما أنه ليس بشهيد وقيل ان فوات عن قريب فقولان وان بقي أياما فليس بشهيد قطعا أما اذا انقضت الحرب وأيس فيه الحركة مذبح فشهيد بالخلاف وان انقضت وهو متوقع البقاء فليس بشهيد وحكمه أن لا يغسل لقوله صلى الله عليه وسلم زملوهم في ثيابهم الحديث ولا يصلى عليه لانه مقطوع بالجنة والصلاة انما هي شفاعا بالدعاء من المؤمنين له بالمغفرة ودخول الجنة ولقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وفيه نظر لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم مقطوع لهم بالجنة وقد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وصلى هو صلى الله عليه وسلم على حزة عمر رضي الله عنه يوم أحد سبعين مرة كلما قدموا ميتا صلى عليه معه (وما أحسن) قول ابن عيينة في موسوس

وباردا نية عاينته * يكرر الرعدة والهزة

مكبر اسبعين في مرة * كانما صلى على حزه

وبه قالت الحنفية مستشهدين بالصلاة على حزة وخالفوا الشافعية في الصغير الذي يقتل في المعركة فقالوا لا يغسل لانه لم يجب عليه فرض القتال وخالفوه في الصلاة على الباغي المقتول فقالوا يمنع الصلاة عليه لان عليا رضي الله عنه أوجب محاربتهم والصحيح الذي قاله

بكره قلوبنا يا آل بكر

تغاديكم برهقة النصال

لهالون من الهامات جون

وان كانت تغادي بالصقال

ونبي حين نذكركم عليكم

ونقتلهم كما نالنا نبالا

وهذه الابيات هي أصل

ما اعتمدت عليه الشعراء في

هذا المعنى وأميرهم البحري

في قضيدته العينية * ومن

ذلك قوله أعني مهلهلا

أليتنا بذي جشم أنيرى

اذا أنت انقضيت فلا تحورى

فان بك بالذنا ثب طال ليلى

فقد أبكى من الليل القصير

وأنت في بياض الصبح منها

أقد أنقضت من شر كثير

كان كواكب الجوزاء عود

معطفة على ربيع كسير

كان الفرقدين يدان غيض

أح على أفاضته قيرى

فلونيش المقابر عن كليب

لحبر بالذنا ثب أي زير

وانى قد تركت بوا زرات

بجبراقى دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد

وبعض الغنم أشقى للصدور

على أن ليس عدلا من كليب

اذا ماضيم جيران الجير

على أن ليس عدلا من كليب

اذا برزت غنابة الخدور

ومنها بعد أن كرر قوله على

أن ليس عدلا من كليب في

أبيات كثيرة على عادة العرب

في تكرار القول في الامور

العظيمة وتقريرها وهذه

الايات استشهد بعض
المفسرين لقوله تعالى في سورة
الرحمن فبأي آلاء ربكم تكذبان
وتكرر هذه الآية الشريفة
كاناغدة وبنى أبنينا

بجنب عنيزة رحيا مدير
كان رماحنا أسطان يثر
بعيد بن حالها حور
تظل الخيل عاكفة عليهم
كان الخيل تنهض في غدير
فلولا الريح أسمع من بحجر
صليل البيض تفرع بالذكور
يقال ان هذا أول كذب ورد
في الشعر وأبلغه فان بين
الذئاب وجحر سبع ليل
ومن ذلك قوله

قتلوا كليباً ثم قالوا لا تب
كلأروب البيت ذى الاحرام
حتى يعرض الشيخ بعد حية
عما يرى جزعاً على الابهام
وتجول ربات الخد ورحواسرا
يمعن عرض ذواب اليتام
وقوله

طفلة شدة الخلل بيضا
لعوب لذيذة في العناق
ضربت صدرها الى وقالت
باعد يا قعد وقتك الاواق
ومنها رثي كليباً

ان تحت الاجار خزما وعزما
وخصيبا الذامغلاق
حبة في الوطاء أريد لاينه
ففع منه السليم نقشة راق
قوله ذامغلاق يروي بالعين وهو
الرجل الكثير الخوصوم
الشديد كانه يعاقب خصمه
ويروي بالعين كانه يغلق على

الاشاعرة ان القاتل والمقتول في حرب على كرم الله وجهه ومعاوية من أهل الجنة لان كلامهم
اجتهد وان كان أصحاب على رضي الله عنه أصابوا وأصحاب معاوية أخطأوا وخالفوه هم أيضاً في
غسل الجنب الشهيد قائلين ان القتال لا ينزل الجنابة وقال الشافعية انما الغسل لاداء
الفرائض ولا فرض فالتشهيد بالشروط المذكورة هو أعلى رتب الشهادته وبعض الفقهاء
اشترط في الميت عشقاً للكتمان والعفاف لقوله صلى الله عليه وسلم من عشق ففعل فكم
فسات فهو شهيد ورأيت الشيخ النووي في الروضة قد أطلق ولم يشترط شيأ بل قال والميت
عشقاً والميتة طلاقاً وهذا عجيب منه كيف تساهل في هذا الموضع وما هي طريقته وقد جزم
بتجريم النظر الى الامرد بشهوة وغير شهوة وما أظن للفقهاء دليل على ان الميت عشقاً شهيد غير
حديث من عشق ففعل وقد رواه الدارمي في جزئه وفي طريقه سويد بن سعيد المحدثاني وهو
من شيوخ مسلم الا ان يحيى بن معين ضمه وقال فيه كلاماً معناه لو لم تكن فرساً ومخالفات له
بسبب هذا الحديث قال شيخنا شمس الدين الذهبي هذا الرجل ممن لم يتورع ابن معين في
تضعيفه اه (قلت) جاء انه قال فيه حلال الدم وقد روى عن سويد المذكور مسلم وابن ماجه
وتوفي في حدود الاربعين والمائتين وقد روى هذا الحديث أيضاً الدارقطني عن المتجنيبي
فتابع سويداً ورأيت بعضهم يقول انما سمي نور الدين الشهيد لانه أحب مملوكاً وعف
عنه فأكده المحب فقتله وهذا ليس بشئ في سبب موته فانه مات بعلية الخواتيق وأشار عليه
الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيباً فارساً وجعل فبات بقلعة دمشق فان كان مقصده بتركة
الفصد العمل بقول النبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألفاً من أمته يدخلون الجنة بغير حساب
وهم الذين لا يستطبون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون فقد تصدق عليه هذه
التسمية وما أظنها الا غلبت عليه كقول الناس في سلاطينهم فلان الشهيد وان كان قد مات
على فراشه تفاؤلاً في حقهم فان قلت فكيف بقي هذا الاسم عليه ولم يبق على غيره قلت لانه
ليس كغيره من الملوك لفتوحاته وغزواته وأوقافه وورعه وزهده وسائر أوصافه المحمودة
وما تسمى غازان ملك التتار بمحموداً لا تشبهه زعماءه يسلك طريقته في العدل قال الشاعر
خليلي هل أبهرت ما أوسعت ما * بأن قتيل الغايات شهيد

(وما أحلى) قول ابن رواحة الجوى

لاموا عليك وما دروا * أن الهوى سبب السعادة
ان كان وصل فالتى * أو كان هجر فالشهادة

وعكسه أيضاً فقال

يا قلب دع عنك الهوى قسراً * ما أنت منه بحامد امرا
أضعت دنياك بهجرانه * ان قلت وصلات الأخرى

ومن هذه المسألة قول ابن التعاويذي

أقنيت شطراً العمر في مدحك * ظنا بكم انكم أهله
وعدت أفنيه هجاء لكم * فضاغ عمرى فيكم كله

(وقال أيضاً)

ولقد مدحتكم على جهل بكم * فظننت فيكم للصنيعة موضعاً

خصمه القول وجميع شعره
في هذه الغاية من التمكن
والقوة

(والسؤال انما وفي عن عهدك)
هو السموأل بن عاديان
يهودي ثرب الذي يضرب به
المثل في الوفاء فيقال أوفى

من السموأل وسبب ذلك
أن امرأ القيس بن حجر الكندي

لما قتل أبوه وكان ملكا في

كلمة خرج يستجد ملك الروم

كما سيأتي ذكره فلما مر على

تيماء وبها حصن السموأل

المسمى بالابلق المذكور في

شعره أودع السموأل مائة دوق

وسلاحا ومضى فسمع الحرث

ابن ظالم وقيل الحرث بن أبي

شمر الغساني بها فجاهلها أخذها

منه فأبى السموأل وتحصن

بحصنه فأخذ الحرث ابنها

للسموأل وناداه وقال له ان

لم تسلم الادراع والاقنات

ابنك فأبى أن يسلم له الادراع

فضرب وسط الغلام بسيف

فقطعه وأبوه يراه وطرحه

وانصرف فقال السموأل

في ذلك قصيدته المشهورة

أولها

أعاذني الا لا تعذليني

فكم من أمر عاذلة عصيت

وفيت بأدراع الكندي اني

اذا ما ذم أقوام وفيت

وأوصى عاديان بما بأن لا

تهدم بالسموأل ما بنيت

ورجعت بعد الاختبار أنكم * فأضعت في الحالين عمري أجمعا

(نرجع الى الغرية) نقل عن أبي اسحق ابراهيم الغزي الشاعر أنه لما مرض ببلاذخراسان

وأشرف على الموت قال أرجو أن الله يغفر لي ثلاثة أشياء لكي أكوني من بلاد الامام الشافعي

وكوفي شيخنا كبير او كوفي غريبا وقد استعار الطغرائي الحنين للرحل كما استعاره لصدور

الاسنة من الزماح طلبا للبالغة لانه اذا كانت الاشياء التي لا تمقل ولا تدرك حصل لها الحنين

فالعقل الدراك بطريق الاولى وهذه فائدة الاستعارة وقال الشاعر في التغريب

تتقاذف الاهوال بي فكأنني * وليت أمر مساحة الا فاق

(وقال أبو الطيب)

يخيل لي أن البلاد مسامع * وانى فيها ما تقول العواذل

معناه ان العاذل ماله كلمة مستقرة في الاذن عند المحب والكلمة اذا صادفت موقعا من الخاطر

قبلها السامع وثبتت في الذهن فالسامع لما دائما يتذكرها ويستحضرها كأنها رنخت واستقرت

في سمعه وهذا من تشبيهاته الحسنة وقال الآخر

ولي سنة لم أدر ما سنة الكرى * كأن جفوني مسعى والكرى العذل

يعني أن الكرى ما دخل عينيه كالعذل الذي لم يجز في مسامعهم وهذا أبلغ من قول أبي الطيب

أولا وما أحسن قول ابن سهل المغربي فيما أظن

كأن القلب والسلوان ذهن * يحوم عليه معنى مستحيل

وهو مأخوذ من قول أبي تمام الطائي

وكنت أعز عزام قنوع * تعوضه صفوخ عن جهول

فصرت أذل من معنى دقيق * به فقر الى فهم جليل

وقال أبو الطيب في الغرية

غني عن الاوطان لا يستغزني * الى بلاد سافرت عنه ايا

(وقال أيضا)

أخوهم رحالة لا تزال في * نوى تقطع البيداء أو أقطع العمر

ومن كان عزمي بين جنبيه حثه * وخيل طول الارض في عينه شبرا

(قلت) ما زال أبو الطيب يقطع البيداء حتى انقطع منه الوريد فان فاتك بن أبي جهل الاسدي

تبعه الى دير عاقول وقتله هناك وقتل ابنه مجسدا وعلامة مقلها وقال في كثرة الاسفار

كريشة بهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق

(وقال) القاضي عبد الوهاب

أطال بين الديار ترحالي * قصور مالي وطول آمالي

ان بت في بلدة مشيت الى * أخرى فاستقر أجمالي

كانني فكرة الموسوس ما * تبقى مدى ساعة على حال

(وقال أبو تمام)

بالشأم قومي وبغداد الهوى وأنا * بالرقتين وبالفسطاط جيران

وما ظن النوى تلقى مراسيها * حتى تبلغ بي أقصى خراسان

(وقال)

دعيني وارشدني ان كنت
أعوى

ولا تغوى زعمت كما غويت
ومات امرؤ القيس قبل أن
يعود الى تيماء ومنع السموأل
الادراع الى أن مات هو أيضا
فضرب به المثل وفي ذلك
يقول الأعشى
كن كالسموأل اذ طاف
الهمام به

في جفيل كسواد الليل جوار
فقال غدروا ثكل أنت بينهما
فاختبروما قيمها حظ المختار
فشك غير طويل ثم قال له
اقبل أسيرك اني مانع جاري
والسموأل هذامن شعراء
الجاهلية المجيدين وله في
الحجاسة اللامية المشهورة
عند أرباب البديع أولها
يقول

إذا المرء علم يندس من اللوم
عرضه

فكل رداء يرتديه جيل
وان هو لم يجعل على النفس
ضميها

فليس الى حسن الثناء سبيل
تعبنا أنا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل
فاضربنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجارا لا كثيرين ذليل
وله أيضا

اني اذا ما المرء بين شكه
وبدت عواقبه لمن يتأمل
وتبرأ الضعفاء من اخوانهم
وألح من حر الصميم الكاكل

(وقال) النور الاسعدي

أقول لقلبي حين جديبه الأسي * لك الله من قلب صبور على الوجد
أفي حلب جسمي وقلي يجاني * وصحبي يبعثون أهلي بأسعرد
يقال انه ما رأى أحد قبورا خوة أكثر تباهدا من قبور بني العباس رضي الله عنهم قبر عبد الله
بالطائف وقبر عميد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبره بميدبا فريقية
(اتفاق عجيب لأبس بذكره) كان يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة والباعلي
أفريقية وأخوه روح والباعلي السند فلما توفى يزيد بافريقية قال الناس ما أبعد ما يكون
ما بين قبري هذين الأخوين فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وجهزه واليا مكان أخيه
فدخل أفريقية ولم يزل واليا الى أن مات بها ودفن مع أخيه في قبر واحد رحمه الله تعالى
وقال الأرجاني

وأحوال الياي ما يزال مراوحا * ما بين أدهم خيلها والاشهب
فالارض لي كرة أو اصل ضربها * وصوالجي أيدي المطايا والغلب
(وقال الآخر)

ومشتت العزمات لا يأوي الى * سكن ولا أهل ولا جيران
ألف النوى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

(وقال) ابن عنين

فالي متى أنا بالسفار مضيق الايام بين السند والايضاع
بيننا أصبح بالسـلام محلة * حتى أمسى أهلها بوداع

(وما أحسن قوله)

وحتام لأنفك في ظهر سبب * أهجر أوفى بطن دوية قفسر
أشقق قلب الشرق حتى كأنني * اقتش في سودائه عن سنى الفجر

(وقال) ابن القيسراني ومن خطه نقلت

أشتاق قومي بدمشق وفي * بغداد حظ القلب والعين
ففي لقائي ذافـراقى لذا * قل لي متى أخلو من البين

(وقال) أبو الحسين الجزار

والارض قد ثقلت عليها وطأتني * اذعها الادبار والاقبال
حتام أمسحها فلولاً أن لي * عينين قال الناس ذا الدجال

(وقال ابن اللبانة)

كانما الارض عني غير راضية * فليس لي وطن فيها ولا وطر

وبالغ شهاب الدين أحمد المناوي في قوله

ان عشت عشت بلا أهل ولا وطن * وان قضيت فلا قبر ولا كفن
أظن قبري بطون الوحش ترحل بي * بعد الممات في الخالين لي طعن

(أنشدني) من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع وعشرين

أوتبعه مائة

أدع التي هي أرفق الحالات في
عند الحفيظة التي هي أجل
وله أيضا

يا ليت شعري حين أنذبها لكا
ماذا تؤبني به أنواح
أيقان لا تبعه فرب كريمة
فرجتها بشجاعة وسماح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم
ولقد بذلت الحق غير ملاح
(والأحنف إنما احتج في
بردتك)

هو الأحنف المصروب به
المثل في الحلم والسيادة واسمه
الضحك وقيل صخر بن قيس
ابن معاوية بن حصن السعدي
ويكنى أبا بحر أدرك النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره
ودعاه حدث الأحنف قال
بينما أنا أطوف بالبيت في
 زمن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه إذ لقيني رجل أعرفه
فاخذ بيدي فقال ألا أبرك
قلت بلى قال أما تذكر إذ بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى قومك في بني سعد أدعوهم
إلى الإسلام ففعلت أدعوهم
وأعرض عليهم فقلت أنت
أنه يدعوكم إلى خير ولا أسمع
الأحسن فاني رجعت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بما قلت فقال اللهم
اغفر للأحنف فاشيأ رجي
في منها وهو سمي الأحنف
لان أمه كانت ترقصه وهو
طفل وتقول
والله لولا أحنف في رجلاه

ليت شعري إلى متى أشكي * سسفر أماله ولومت آخر
بطن ساري الوحوش قبرى فإب * شرح في الموت والحياة مسافر
والنأوى أخذ المعنى من قول أبي بكر بن العطار الياسي حيث قال في القتلى
وقد عوضتهم من قبور حواصل * فيا من رأى ميتا يطير به القبر
ومن هذا المعنى قول أبي العلاء الممرى
لعل أنا منه يعسل مرة * فياكل فيه من يشاء ويشرب
وينقل من أرض لاخرى وما درى * فيا عجباً بعد البلى يتقرب
وهما من لزومياته وقوله

رب لمجد قد صار لحدامرا * صاحك من تراحم الاضداد
(وقال) أبو الحسين ابن الامام الغرناطى

يا ليت شعري والاماني كلها * برق يغسرك أو سراب يلمع
هل ترعن ركائبى في بلدة * أم هكذا خلقت تحب وتوضع
في كل يوم منزل وأحبة * كالظل يلبس للقيس ل ويخاع
(وقال) سيف الدين بن قزل المشد

ان الذين عهدتهم سكنوا الحى * رحلوا وما عطفوا عليك وودعوا
جدوا المسير فلا الحداة لظعنهم * تحبوا السهاد ولا المطايا تبع
لاستقربهم عراض خيامهم * ما قيل تضرب أو تراها تعلق
أقوت ربوعهم فشان بيوتهم * بيتان ينصب ذا وهذا يرفع
(وقال) أبو الحسن علي بن زريق البغدادي من قصيدته المشهورة

يكفيك من روعة التقيد أن له * من النوى كل يوم ما يروعه
ما أب من سفر الا وأزجعه * رأى إلى سفر بالرغم يزوجه
تأبى المطالب إلا أن تجسه * للرزق ككدها وكم من يودعه
كانما هو من حبل ومرتحل * موكل بفضاء الارض يذروه
إذا الزماع أراه في الرحيل غنى * ولوا إلى السند أضحي وهو مربه
وما يحاهده الانسان موصلة * رزقا ولادة الانسان تقطعه
قد وزع الله بين الناس رزقهم * لم يخلق الله من خلق يضربه
لكنهم كلفوا رزقا فليست ترى * مسترزقا وسوى الغايات تقبعه
والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت * بغى إلا أن بسى المصرة يصرعه
والدهر يعطى القتي من حيث يمنعه * أربا ويمنعه من حيث يطعمه

قال الحافظ أبو عبد الله الحيدى من تختم بالعقيق وقرأ لابي عمرو وثقه لاشافى وحفظ
قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف قاله أبو محمد علي بن أحمد بن خزم (قلت) وبعضهم قال
ولبس البياض وروى قصيدة ابن زيدون بدلا من قصيدة ابن زريق وما أرق قول العباس
ابن الأحنف

كان رحيلى من أرضكم عجبا * أو حاد ثامن حوادث الزمن

ما كان في قتيانه كم من مثله
تقول تخائف الرجل في مشيته
وهو أن تقبل الرجل بالابهام
على الأخرى * وقال عبد
الملك بن عمير وفد علينا
الأحنف مع مصعب بن الزبير
الكوفة فزاريت منظرها
يذم الأرايته فيه كان ضئيلا
أصلح الرأس متراسكب
الأسنان باحق العينين وكان
إذا تكلم جلا عن نفسه
وقال الشعبي أوفد أبو موسى
الاشعري وفد البصرة إلى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفيهم الأحنف بن قيس
فأما قدموا على عمر تكلم كل
رجل منهم في حاجة نفسه وكان
الأحنف في آخر القوم فحمد
الله تعالى وصلى على نبيه ثم
قال أما بعد يا أمير المؤمنين
فإن أهل مصر نزلوا منازل
فرعون وأصحابه وأهل
الشام نزلوا منازل قيصرو أهل
الكوفة نزلوا منازل كسرى
ومصانعه في الأنهار العذبة
والجنان المخصصة وفي مثل
عين البعير وكالحوار في السلي
تأتيهم ثمادهم قبل أن تتغير
وان أهل البصرة نزلوا في
أرض سبعة زعقة نشاشة
طرفها في ملح أجاج والطرف
الأخر في الفلاة لا يأتيها
الحب إلا في مثل حلقوم
النعامة فارفع خبيثنا
وانعش وكنسنا وأعدل لنا
قفيرنا ودرهمنا ورناسنا نهر

من قبل أن أعرض الفراق على * قلبي وأن أستعد للعزن
(وأحسن) ما قيل في بغة الرحيل قول محمد بن وهيب وقيل مالك بن أسماء بن خارجة
بيناهم سكن مجارهم * ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا
فظلمات ذاوله يعاتبني * من لا يرى أمي لأمرها
يقال إن أبا السائب لما سمع الأول قال ما أسرع هذا وأبغته أما قدموا ركباً أم أوكوا
سقاء أما ودعوا صديقا وقال الزبير بن بكار رحم الله أبا السائب فكيف به لو سمع قول العباس
ابن الأحنف

سألونا عن حالنا كيف أنتم * فقرنا وداعهم بالسؤال
ما حالنا حتى ارتحلنا فإيفاء * رقى بين النزول والترحال
ومن هنا أخذ ابن الساعاتي قوله

ما ضحكنا لا تقرب حتى بكينا * للبعاد الرسوم والأثارا
(وقال) ابن عيينة في مريضة على لسان الناصر في أخيه وقد توفي صغيراً من أبيات
خانتني الأيام فيك فقريت * يوم الردى من ليلة الميلاد
وأحسن ما في هذا الباب قول شهاب الدين العزازي

عجبا لمولود قضى من قبل أن * يقضى لايام الصبامية قاتا
هجر الحياة وطلق الدنيا وقد * وافت بزخرفها إليه بتاتا
فكانه من نسكه وصلاحه * وهب الحياة لوالديه وماتا
وقريب منه قول ابن النديه

الناس للوت كخيل الطراد * فالسابق السابق منها الجواد
والموت نقاد على كفه * جواهر يختار منها الجياد
والله لا يدعـو الى داره * إلا الذي استصلح من ذى العباد
(وما أحسن) قول التهامي في ولده

يا كوكبا ما كان أقصر عمره * وكذلك عمر كوكب الأسحار
والشهور في البغية قول العكوك

رصد الخلو حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا
كابد الأهل والى زورته * ثم ما سلم حتى ودعا
(وقال) الحسين بن الضحاك

بأبي زور بلغت له * فتنفست عليه الصعدا
بينما أضحك مسرورا به * إذ تقطعت عليه كمدا

وقريب من هذه المعاني ما روى أن أعرابيا لقيه رجل لم يكن يعرفه قبل ذلك فقال له كيف
كنت بعدى فقال له الأعرابي ما بعد ما لا قبل له وأما قول شرف الدين بن الفارض
حديثي قديم في هواها وماله * كما عانت بعد ولايس له قبل
فأخرج عن العقل لأن العقل لا يمكن أن يتصور شيئا لا قبل له ولا بعد إلا واجب الوجود
ولكن الصوفية يحيلون مثل هذه الأشياء على الذوق ويقولون في مثل هذه الأمور أنهم وراء

نستعذب منه الماء فقال عمر
رضي الله عنه أعجزتم أن
تكونوا مثل هذا السيد
هذا والله السيد فازلت
أسمعها منه ثم حبسه عنده
سنة ثم قال يا أحنف اني
بأوتك فأعجبني وإنما حبستك
لأنك علم علمك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول احذروا المناقب
العالم واشفقت عليكم منه
فوجدتكم برياً عما تخوفت
عليك وسرحه وأحسن
جائزته ولم يزل يشرف حتى
مات وساد به عقله وحلمه حتى
يسكاد بحجر دلامه مائة ألف
سيف وكان أمراء الانصار
يلتجئون اليه في المهمات
وكان اذا أراد حراً قال الناس
قد غضبت زبراً فصار مثلاً
وزبراً عار يتسه كان مطيعاً
لهما كانوا يكونون عن غضبه
في الحرب بغضبها وكان
يقول كنا نختلف الى قيس
ابن عاصم نتعلم منه الحكم كما
نختلف الى العالم نتعلم منه
العلم وهو حكى خالد بن صفوان
قال كنت بالرصافة عند
هشام بن عبد الملك فقدم
عليه العباس بن الوليد
فغشيتهم الناس فدخلت عليه
فقال حدثني عن تسويد كم
الاحنف وانقيادكم له فقلت
ان شئت حدثتك عنه
بواحدة تسود وان شئت
بأثنين وان شئت بثلاث

العتل (أخبرني) الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري
قال حضر يوم الشيخ كريم الدين عبد الكريم الايكي شيخ خانقاه سيد السعداء عند الشيخ تقي
الدين بن دقيق العيد رحمه الله وأخذتكم في طريقهم وأحوالهم ويتحدث على العرفان زماناً
والشيخ تقي الدين ساكت لا يفوه بكلمة فلما قام من عندهم قال الشيخ تقي الدين للحاضرين
هل فيكم من فهم تراكيب كلامه فاني ما فهمت غير مفرداته اه (قلت) وهؤلاء القوم
يسلم لهم حالهم فانهم قد جاءهم من علماء كبار مثل الشيخ محيي الدين بن عربي وقطب الدين بن
معين وفي كلامهم من هذا النوع كثير وأما قول شرف الدين بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخاف الكرم

فيمكن فهم معناه بالتأويل (أنشدني) من لفظه الشيخ الامام العلامة شمس الدين أبو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري قال أنشدني من لفظه لنفسه خالي نضر الدين حسن بن علي
ابن مكزون السنجاري قصيدة تأتية طويلاً في وزن تأتية ابن الفارض حط فيها عليه منها

ولست كن أمسي على الحب كاذباً * مضلاً لرباب العقول السخيفة

يمن على الجهال من عصبية الهوى * بنسبته في الحب من غير نسبة

فيزعم طورا أنه عيين حينها * ويزعم طورا أنها فيه حبات

ويجمع ما بين النقيضين قوله * وذاك محال في العقول السليمة

وما أحسن قول أمين الدين الحوباني في تهتكه

مت في عشقي ومعه شوقي أنا * ففؤادي من فراق في عنا

غبت عني فني أجعتني * أنا من وجدني مني في فنا

أيها السامع تدري ما الذي * قلت له والله لا أدري أنا

وقد بالغ الشعراء في وصف الخمرة بالقدم من ذلك قول ابن سناء الملك

عمى وهما طينا و آدم طين * سبخة في حشا الزمان جهين

قبل أن تغرس الكروم وتلتف عليها الاوراق والزرجون

وثر يا السماء ما هي عنقو * دولا آية الدجاء رجون

ومثل هذه المعاني من الشعراء تحمل على المبالغة مجازاً في القدم لانهم يزعمون ان الخمرة كلما

قدم زمانها كان تأثيرها في الاسكارا كثر فاما كلام الصوفية فامر آخر وراء هذا كله ومبالغات

الشعراء والكتاب لا مدخل لها في هذا الباب وما أطف ما أنشدني الشيخ فتح الدين محمد بن

سيد الناس من جملة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم

محبة ما عرفت الدهر سلوتها * تسرى الى النفس أو تجرى مع النفس

وما لها آخر لكن أولها * تعارف سابق في حضرة القدوس

في عالم الذر ناجي البشير بها * أهـ لا بد منها طهر من الدنس

أشبهى الى القلب من أمن على وجل * ومن مجال الكرى في أعين النعس

وعلى ذكر الصوفية حضرت يوماً في صفد سنة ست وعشرين وسبع مائة مجلس الشيخ الامام أبي

الحسن علي بن الصياد الفاسي وقد عمل درسا عاماتكم فيه على سورة والضحي واستطرد

الكلام الى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه

وان شئت حدثتك عشتيتك
 حتى تنقضي ولم تشـ...
 بصـومك وكان صائما يوم
 الخميس فقال هات الاولى
 فقلت كان أعظم من رأينا
 أو سمعنا سلطانا على نفسه
 فيما أراد جعلها عليه ودفعها
 عنه ثم أدركني ذهني فقلت
 غير الخلفاء فقال لقد ذكرت
 فجاء كافي في الثانية قلت
 قد يكون الرجل عظيم
 السلطان على نفسه ولا يكون
 بصيرا بالحسن والمساوي
 ولا نسمع بأحد أبصر منه
 بالحسن في المساوي والحسن
 فلا يحمل السلطنة الا على
 حسن ولا يكفها الا عن قبح
 فقال قد حدثت بصلوة الاولى
 لا تصلح الا بها في الثالثة قلت
 قد يكون الرجل عظيم
 السلطان على نفسه بصيرا
 بالحسن والمساوي ولا يكون
 حفيظا ولا ينشر له ذكر وكان
 الاحنف عند الناس مشهورا
 فقال وأبيك لقد وصلت
 الاثنتين فباقية ما يقطع
 عن الصوم قلت أيامه السالفة
 مثل فتح خراسان اجتمعت
 عليه الاعاجم من الرود
 فخاه ما لا قبل له به وهو في
 مثل مضية وقد بلغ به الامر
 فصلى العشاء الاخرة ودعا
 وتضرع الى الله تعالى أن
 يوفقه ثم خرج يمشي في العسكر
 مثل الميكروب متنكرا
 يسمع ما يقول الناس قريبا

براك فقال ذهب بعض الصوفية الى أن معنى فان لم تكن تراها ان غبت عن وجودك ولم
 تكن رأيتها وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت انا هذا حسن لو ساعد الاعراب عليه فان
 هذا شرط وجوابه وهو ما يجوز ما يكون اللفظ الصحيح فان لم تكن تراه حتى يصح المعنى
 فاعترف بذلك ووقفت على كلام ابن أبي جرة في شرح الاحاديث التي انتقاهما من البخاري
 وقد تكلم على الاستواء فقال ذهب بعض الصوفية في معنى هذا اللفظ الى شيء وهو حسن لولا
 ما فيه من جهة العربية فقال الرحمن على ووقف هنا ثم قال العرش استوى اه (قلت) هذا
 حسن ولكن لا يوافق رسم المحقق على ذلك فانه اذا وقف على ما ينبغي أن يكون من علا
 يعلم ولا يكتب علامن العلو الا بالالف لانه من علوب ولم يكتب على هنا في المحقق الا بالياء
 لانها حرف جر وما يكاد يلحق بكلام الصوفية وليس منه ما ذكره الشيخ شهاب الدين أحمد بن
 ادريس القرافي رحمه الله في أنوار البروق قال أنشدني بعض الفضلاء

ما يقول الفقيه أيده الله ولا زال عنده الاحسان

في قتي علق الطلاق بشهر * قبل ما بعد قبله رمضان

ثم انه بعد ذلك ذكر قريبا من كرامة من كلام شيخنا جمال الدين بن الحاجب ومن كلام نفسه
 وقال ان البيت الثاني ينشد على ثمانية اوجه بالتقديم والتأخير والتغيير مع استعمال اللفظ
 في الحقائق دون المجاز وصحة الوزن وكل بيت منها يشتمل على مسألة من الفقه في التعاليق
 الشرعية والالفاظ اللغوية وتلك المسئلة تشتمل على سبع عشرة وعشرين مسألة من المسائل
 الفقهية والتعاليق اللغوية بشرط التزام المجاز في الالفاظ وطرح الحقائق وعدم الوزن ثم ذكر
 من كلام ابن الحاجب كيفية انشاد البيت الثاني على ثمانية اوجه بأن ما بعد ما قد يكون
 قبلين أو بعدين أو مختلفين فهذه أربعة اوجه كل منها قد يكون قبله قبل وقد يكون قبله بعد
 فصارت ثمانية اوجه وذكر قاعدة يبنى عليها تفسير الجميع وهي انه كلما كان قبل وبعد فالغهما
 لان كل شهر حاصل قبل ما هو بعده وحاصل بعد ما هو قبله فلا يبقى حينئذ الا بعده رمضان
 فيكون شعبان أو قبله رمضان فيكون شوال فلم يبق الا ما جميعه قبل أو جميعه بعده والاول هو
 الشهر الرابع من رمضان وهو ذو الحجة والثاني هو الرابع ولكن على العكس وذلك جمادى
 الاخرة اه ما خصته من أنوار البروق (قلت) وقد أطال الكلام في تقسيم ذلك وتقريره
 فاذا نظر الواقف عليه في ذلك تشعب ذهنه من كثرة التقسيم وتردده وقد وضعت انالذلك
 شجرة لان الاشياء اذا برزت الى الخارج زاد وضوحها وزال غموضها وصورة تلك الشجرة في
 الحقيقة التي تلي هذه فتدبرها مع مراعاة القاعدة التي ذكرها الشيخ جمال الدين بن الحاجب

رحمه الله تعالى يظهر لك صحة ذلك ومثل البيتين المتقدمين فيما ذكر قول بعضهم

وعدت في الخميس وصلا ولكن * شاهدت حولنا العدا كالحجس

أخلفت وعدها وجاءت الينا * قبل ما بعد قبل يوم الخميس

يعجن وهو يقول لصاحب
له العجب لا ميرا يقيم بالمسلمين
في منزل مضجعة وقد اطاف
بهم العـدو من نواحيهم
واخذوهم غرضا وله مقتول
فعل الاحنف يقول اللهم
وفق اللهم سدد فقال العبد
لا بعد فالحيلة قال أن ينادي
الساعة بالرحيل وانما بينه
وبين الغيضة فرسخ فيجب عليها
خلف ظهره فيمنعه الله بها
فاذا امتنع ظهره به باعث
بجنتيه اليه واليمني واليسرى
فيمنع الله تعالى بهما ناحيته
ويبقى عدوه في جانب واحد
فيسجد الاحنف ثم نادى
بالرحيل من مكانه حتى أتى
الغيضة فنزل في قلبها
فاصبح فاتاه العدو فلم يجدوا
سبيلا الا من وجه واحد
وهو لواء بطول أربعة وركب
الاحنف وأخذ اللواء وجل
بنفسه على طبل فشقه وقتل
صاحبه وهو يقول
ان على كل رئيس حقا
أن يخضب الصعدة أو ينشقا
وشق بقة الطبول فلما فقد
الاعاجم أصوات طبولهم
انهزموا وركب المسلمون
أكتافهم وكان الفتح ثم عدد
حاله ببقية أيامه الى أن انقضى
النهار والاحنف حكايات
حسنه وألفاظ محكمه
ومواخذ ذات معدودة عليه
من حكاياته ما حدث بعض
علمائه قال كان الاحنف يكثر

(قوله ما قبل قبله رمضان (شوال)
(قوله ما قبل بعده رمضان (شعبان)
(قوله ما قبل قبله رمضان (شوال)
(قوله ما قبل بعده رمضان (شعبان)
(قوله ما قبل قبله رمضان (شوال)
(قوله ما قبل بعده رمضان (شعبان)

(قوله ما قبل بعده رمضان (شعبان)
(قوله ما قبل قبله رمضان (شوال)
(قوله ما قبل بعده رمضان (شعبان)
(قوله ما قبل قبله رمضان (شوال)
(قوله ما قبل بعده رمضان (شعبان)
(قوله ما قبل قبله رمضان (شوال)

ما يقول النبي عليه السلام ولا زال عنده الاحسان في علق الطلاق بشهر

الصلاة بالليل وكان يحجى إلى

المصباح فيضع أصبعه فيه

ثم يقول حس ويقول ما جئت

إلى أن صنعت كذا في يوم

كذا وشكا إليه رجل وجع

ضرسه فقال لقد ذهب نور

عيني منذ ثلاثين سنة فما علم

بذلك أحد وقال له عمر رضي

الله تعالى عنه أي الطعام أحب

إليك قال الزبد والسكجة قال

عمر ما هما بأحب الطعام إليه

والكنه يحب الخصب للساكنين

يعني أن الزبد والسكجة لا

يكونان إلا في الخصب

وخلا به رجل فسيبه سباحا

فقام الأحنف وهو يتبعه

فلما وصل إلى قومه وقف

وقال يا أخي إن كان قد بقي

من قولك فضلة فقل الآن

والاستمعك قومي فتؤذي

وقال له رجل يم سدت قومي

ولست بأشرفهم فقال بترك

من أمرك ما لا يعينني كالم

تترك من أمري ما لا يعينك

وقال له رجل لا شتمك

شما يدخل معك قبرك فقال

في قبرك يدخل والله لاني

قبري وقيل له يم سدت قال

لو أن الناس كرهوا الماء

ما شربته وقال يوما ما سرفني

إذا نزلت بدارم حجرة أني ألبنت

فأسمنت قيل له يا أبا بحر

وما براد من دار الحورم غير

هذا فقال أني أكره سوء العادة

ووفد على معاوية مع أهل

العراق فقال آذنه أن أمير

ومن المسائل العجيبة في بيت يتفرع إلى ألف من الصور في تقديم ألقاظه وتأخيرها ما حكاه
الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الاثاري أنه سئل
أول قدمه إلى القاهرة عن نهاية ما يمكن في البيت الواحد من وجوه العدد بتقديم الأجزاء
وتأخيرها بعضها عن بعض فأجاب بأن هذا إنما يتأتى في بحرين من العروض خاصة وهما
المتقارب والمتدارك لأن ما عدا هذين البحرين إما أن تكون تقاعيله متفقة فتكون سباعية
كالكامل والرجز ونحوهما أو هذا لا يتأتى نظمه من كلمات سباعية وإما أن تكون تقاعيله
مختلفة من سباعية وخماسية كالطويل والبسيط ونحوهما فلا يحفظ نظامه في تبديل
الأجزاء لاختلاف مقاديرها فاختبر أحد البحرين المذكورين لأن كل واحد منهما مركب من
أجزاء خماسية يمكن أن تكون كلمات لا يختلف وزن البيت بتقدمها وتأخيرها ولا جل هذا
المعنى يمكن أن تكون من الصفات الواردة في الغزل والمدح ونحوهما ولما كان البيت من
الشعر العربي لا يتجاوز ثمانية أجزاء فنهاية ما يمكن التعدد في صورة البيت الواحد على
شريطة أن لا يزد فيه ولا ينقص منه ولا يختلف عروضه ولا ضربه أربعون ألفا وثلاثمائة
وعشرون بيان ذلك أن البيت المفروض إنما يفرض على صورة ما إذا جعل الجزء الأول
ثانيا والثاني أولاً حدث صورة ثانية فإذا أبدلنا الجزء الثالث تارة باول وتارة ثانياً على
الصورة الأولى حدث في كل من الصورتين ثلاث صور فيكون المجموع الحاصل بتبديل الجزء
الثالث وما قبله ست صور وعلى هذا القياس تضرب هذه الست صور في أربعة فيحصل أربعة
وعشرون أخرى بتبديل الجزء الرابع ثم تضرب هذا العدد في خمسة فيبلغ مائة وعشرين عدد
الصور الحاصلة عن تبديل الجزء الخامس وما قبله ثم تضرب هذا العدد في ستة فيبلغ سبعمائة
وعشرين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء السادس وما قبله ثم تضرب هذا العدد
في سبعة فيبلغ خمسة آلاف وأربعين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء السابع وما قبله
ثم تضرب هذا العدد في ثمانية فيبلغ أربعين ألفا وثلاثمائة وعشرين وهو عدد الصور
الحاصلة عن تبديل الجزء الثامن وما قبله أعني جميع أجزاء البيت فأخبره السائل أن الشيخ
شهاب الدين القرافي رحمه الله ذكر بيتاً من بحر المتقارب من العروض وهو

حبيب بقلبي مليح جميل * بديع ظريف رشيق عزيز

وذكر أنه يتفرع منه هذا العدد ولم يذكر كيفية تفرعه ولا ذكر المتدارك اهـ

*(وضوح من لغب نضوى وعجلاً * ألقى ركباً وج الركب في عدلى)*

(اللغة) (وضوح) صاحب الضبيح الصباح والضجوج من النوق هي التي تصيح إذا حلت
(لغب) اللغب بالغين المعجمة هو اللغوب وهو الأعياء والتعب وفي القرآن الكريم ولقد خلقنا
السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب قال بعض المفسرين هذا رد على
اليهود لأنهم قالوا بدأ الله خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه في ستة أيام آخرها يوم الجمعة واستراح
يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى وما مسنا من لغوب رد عليهم في أنه استراح من
التعب والأعياء اهـ وهذا من اليهود تحريف في المعنى وذلك أن الأحد والاثني أزمان ممتير
بعضها عن بعض وهي أعراض لمقادير حركات الأفلاك فلو كان خلق السموات والأرض وما
بينهما ابتدئ يوم الأحد لسكان الزمان قبل الفلك والزمان لا ينفك عن الأجسام فيكون قبل

المؤمنين يقسم عليهم أن لا يتكلم أحد منكم إلا لنفسه فدخلوا فقال الاحنف لولا حرمه أمير المؤمنين لا خبرته ان نازلة تزلت ونائبة ثابت وكلهم به فاقه الى رفاة أمير المؤمنين فقال حسبك يا أبا جحر فقد كفيت من غاب ومن شهد به وذكروه معاوية يوما بحبته لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأيام صفين فقال يا أمير المؤمنين القلوب التي أبغضناك بها بين جنوبنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا وان شئت استصفيت كدرنا بحملك فقال أجل ومعايب به وأخذ عليه أمر الزبير بن العوام رضي الله عنه وذلك انه لما ترك القتال يوم الجمل ورجع عن الحرب فرز بني تميم ذاهبا الى دياره فأتى رجل الاحنف فقال هذا الزبير قد تم آتفا فقال ما أصنع به جمع بين غارين يقتل بعضهم بعضا ويريد أن ينجو الى أهله فتبعه ابن جرموز فقتله فعدرا فقال الناس انما قتله الاحنف بكلامه ذلك وان ابن جرموز انما فعل عن رأيه وحين أتاه كتاب الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يستنصره فقال قد بلونا حسنا وآل حسن فلم نجد عندهم اية الملك ولا صيانة المال ولا مكيمة الحرب ولم يحبه ووقوله للعباب بن المنذر

(وعج)

خالق الاجسام اجسام آخر فلزم القول بقدم العالم قال الامام نضر الدين الرازي ومن العجب ان بين الفلاسفة والمشيئة غاية الخلاف لان الفلاسفة لا يثبت الله تعالى صفة أصلا ويقول انه تعالى لا يقبل صفة بل واحد من جميع الوجوه بعلمه وقدرته وصفاته بأسرها هي حقيقة ذاته والمشيئة يثبت الله تعالى صفات الاجسام من الحركة والسكون والاستواء والجلوس والهبوط والصعود وهذا غاية المناقاة ثم ان اليهودي في هذا الكلام جمع بين المتنافيين وأخذ بذهب الفيلسوف في المسئلة التي هي أخص المسائل بهم وهي القدم لانهم أثبتوا قبل خلق الاجسام اجساما معدودة وأزمنة محدودة وأخذ بذهب المشبهة في المسئلة التي هي أخص المسائل بهم وهي الاستواء على العرش فأخطوا وضلوا في الزمان والمكان جميعا اه (قلت) وتفسير هذه الآية ان ذلك اشارة الى ستة أطوار لا المفهوم من اليوم اللغوي لانه عبارة عن بقاء الشمس على وجه الارض من الشروق الى الغروب ولا شمس هناك ولا قروا لكان اليوم يطلق ويراد به الوقت تقول أصوم يوم قدومك وأسير يوم يأتيك ولدك وقد يقدم ايلوا ياتيه ولده لئلا فلا يخرج هذا عن مرادك لانك أردت مجرد الوقت والحين فنزه الله تعالى ذاته المقدسة عن لواحق الاجسام اه (نضوي) النضو البعير المهزول والناقصة نضوة (وعج) العجيج رفع الصوت وفي الحديث أفضل الحج العج والنج أي رفع الصوت بالتلبية والتحر (ركابي) الركاب الابل التي يسار عليها وقد تقدم الكلام على الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس (ونج) اللجاج واللجاجة مصدر لججت بالكسر تلج بالفتح وهو لجوج ولججت بالفتح تلج بالكسر لغة وهو الخث (الركب) أصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فافوقها واحد ركب وليس بتكسير لانه يصغر فيقال ركب والجمع أركب (عذلي) العذل بالتحريك هو الاسم وبالسكون هو المصدر وهو الملامة ورجل معذل أي يعذل لأفراطه (الاعراب) (ضج) فعل ماض أصله ضجج فاجتمع المثالان فكان الاول وأدغم في الثاني (من لغب) جار ومجرور في موضع النصب على انه مفعول لاجله قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب في مقدمته المفعول له هو ما فعل لاجله فعل مذكور ثم قال وشرط نصبه تقدير اللام وانما يجوز حذفها اذا كان فعلا لفاعل الفعل المعمل اه (قلت) وقد نقضوه بمثل قدمت عن الحركة جبنافان الجبن ليس فعلا لفاعل الفعل والجواب ان المراد بالفعل هنا أعم من ان يكون بالحواس الباطنة أو الظاهرة والجبن من فعل الحواس الباطنة ونقضوه أيضا بقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا أجروا على انه منصوب بكونه مفعولا لاجله وليس فعلا لفاعل الفعل اذا الخوف والطمع مستحيلان في حق الله عز وجل والجواب انه محمول على باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كانه قال تعالى هو الذي يريكم البرق لارادة تخويفكم وطمعكم والمفعول لاجله الاصل فيه أن يقدر بلام العلة كقوله اركبتم طاب العلم أصله اطلب العلم وحثك رغبة فيك وأسلمت طمعا في الجنة وقد يقوم مقام اللام من وفي كقوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم وقوله تعالى الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض والمفعول لاجله هو الباعث على ايجاد الفعل فاللغب هنا هو الباعث على الضجيج (نضوي) فاعل ضج وقد تقدم المفعول له عليه وهو جائر ولم يظهر الرفع في الفاعل لاضاقته الى ضمير المتكلم

اسكت يا آدر وكان الحجاب آدر
 وطاعته بحارته زبراء حتى
 سئل عن ذلك فقال كيف
 لا يطيع من لي اليه كل يوم
 حاجة * وأتاه رجل فاطمه
 فقال لم اطمتني قال جعل لي
 جعل علي ان اطم سبيد بني
 تميم قال است بسيدهم وانما
 سيدهم حارثة بن قدامة فغضى
 الرجل اليه فاطمه فقطع يده
 فقال الناس انما قطع يده
 الاخنف * وأرسل اليه عمرو
 ابن الاهتم رجلا يكايده فقال
 ما كان مال أبيك فقطن له
 الاخنف فقال صرمة يقرى
 منها ضيفه ويكفي عياله ولم
 يكن أهتم سلاحه فاما حفظ
 من سقطة به * وقرب منها
 انه خاطا عند رجل ثباتم
 تقاضاه دهره فلما ضجر أخذ
 بيد ولده وجاء الى الخياط فقال
 اذا مت فادفع الثوب الى هذا
 ومن كلامه لا خير في لذة
 تعقب ندما لن يفتقر من
 زهد اقبوا عذر من اعتذر
 ما أقبى القطيعة بعد الصلة
 أنصف من نفسك قبل ان
 ينتصف منك لا تكونن على
 الاساءة أقوى منك على
 الاحسان اعلم أن لك من
 دنياك ما أصليت به مشواك
 أنفق في حق ولا تكونن
 خازنا لغيرك لراحة لفسود
 ولا مروعة لك كذوب عجت
 لمن يتكبر وقد خرج من مخرج
 البول مرتين * وقال يوما

(وعج) فعل ماض مثل ضج (لما) جار مجرور الجار اللام وما مجرور وهو اسم ناقص بمعنى الذي
 لا يتم الا بصلته وعائد ولم يظهر الجرف فيه لانه مبني لشبهه بالحرف في الاقتدار لان الحرف لا يدل
 على معنى في نفسه لكن في غيره وكذا الاسماء الموصولة لا تستقل بالدلالة على معنى
 بنفسها حتى يوثق بالصلة والعائد فاشبهت الحروف من حيث الاقتدار ووسموا الموصول بأنه
 ما افتقر الى الوصل بحملة معه هود مشتملة على ضمير لا توثق بالمعنى فلا يقال جاءني الذي أكرمه
 الا والاكرام معه وود عند المخاطب والا فالحملة التي وصل بها غير معه وود ولا يقال جاءني
 الذي أكرمه لان العائد غير لا توثق بالمعنى فان التثنية لا تطابق الافراد وقد أورد بعضهم
 على هذا قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وغشيه من اليم ما غشيه واقتض ما أنت
 قاض وهو كسيرة لانه لا عهد للمخاطب بهذه الصلة (قلت) الجواب عن هذا ان الاتيان
 بالصلات في هذه المواطن غير معهود من أعلى طبقات البلاغة لانها اذا اوردت هكذا أخذ
 الذهن يسلك في كل مسلك ويسرى في كل مسرى فلو قال تعالى فغشيه من اليم ما غرقهم
 لكان الذهن قد وقف على ذلك من أول وهلة ولم يهبط واذا يامن المول ولم يرتفع رابية من
 الجزع وكذا فأوحى الى عبده ما أوحى لو قال تعالى فأوحى الى عبده ما أقر به عينه أو أفرح به
 قلبه أو ما يسره به من ان لا أحد من الانبياء يدخل الجنة قبله ولا أمة من الامم تدخل الجنة
 قبل أمته لما كان له في القلب هذا الموقع فان الذي يظن بعموم هذا اللفظ لا يتناهى
 فظهرت الفائدة في معنى الصلة به غير معهود ما هي وقد اختلف المفسرون في
 الضمير في عبده من هو فمن قائل انه النبي عليه الصلوة والسلام ومن قائل انه جبريل
 ويكون التقدير فأوحى الى عبده جبريل ما أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذكر الصلة
 والعائد فإطف قول شرف الدين بن عنين لما كتب وهو ضعيف الى الملك المعظم عيسى
 ابن الملك العادل رحمه الله

انظر الى بعين مولى لم يزل * بولي الندى وتلاف قبل تلافى
 أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه * فأغنم ثوابي والثناء الوافي

فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار وقال أنت لذي وأنا العائد
 وهذه الصلة ولقد استخدم ابن عنين العائد والصلة استخدما أحسننا وفهم الملك المعظم أحسن
 منه (ومن نوادر النخاة) أن رجلا قرع الباب على نجوى فقال من أنت قال الذي اشتريتم الآجر
 فقال له قال لا قال أمه قال لا قال اذهب فالأ في صلة الذي شئ ويشبه هذه النادرة ما حكى أن
 بعض النخاة حر من تحت مائدة والمؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله بنصب رسول فجعل
 النجوى يقول ماله ماله ما أتيت الى الآن بالخبر ومن هنا أخذ ابن سينا الملك قوله في مدح الملك
 العادل

مكمل وسواه ناقص أبدا * كانه ان قد جاءت بلاخير
 وأما قول ابن عنين فيما تقدم قبله قول الأمير أمين الدين علي بن عثمان السليماني
 وأنى الذي أضنيته وهجرته * فهل صلة أو عائد منك للذى
 (وقول الآخر)

لاتهجر رواسي لاتعود هجركم * وهو الذي بلبان وصلكم وغذى

ما رددت عن حاجة قط قليل
 له ولم قال لاني لا اطلب المحال
 * وقال ما نازعتني احد الا
 واخذت في امره بثلاث ان كان
 فوق عرفته ففضله وان
 كان دوني رفعت قدرتي عنه
 وان كان مثلي تفهنت عليه
 * وقال له رجل داني على
 المروءة فقال عليك بالخلق
 الغسيق والكف عن القبيح
 ثم قال الا ادلك على ادواء الداء
 قال بلى قال اكتباب الذم بلا
 منفعة * وقال يوما كانت
 المودة محضا فليتها اليوم مذاقا
 * ومن كلامه في النظم وشعره
 قوله

ولو مدسروى بمال كثير
 لمجدت وكنت له باذلا
 فان المروءة لا تستطاع
 اذالم يكن ماله افاضلا
 وكان يجالس به رجل كثير
 الصمت فاعجب به الاحنف
 ثم تكلم يوما فقال يا ابا بحر
 تقدر تمشي على شرف المسجد
 فقال يا اخي اني كبرت ولا
 اقدر على ذلك ثم انشدي يقول
 وكائن ترى من صامت لك
 محب

زيادته أو نقصه في التكلم
 لسان الفتى نصف ونصف
 فؤاده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم
 فرواها قوم له وقيل تمثل بها
 وهي لغيرة فانها ارفع طبقة
 من شعره * ومات بالكوفة
 سنة تسع وستين

ورفعتهم ومقداره بالابتداء * حاشا كوان تقع مواصلة الذي
 ومن كلام أبي العلاء المعري * فقري اليك كفقري الذي الى الصلة وبيت الشعر الى
 القافية المتصلة (رجع) الى اعراب البيت تقر بأن ما اسم ناقص في موضع جر (ألقى) فعل
 مضارع مرفوع لانه عار عن الناصب والجازم ولم يظهر الرفع فيه لانه معتل الطرف بالالف
 فالضمة مقدرة في آخره وهو الصلة للاسم الناقص وهو ما والعائد محذوف تقديره ألقاه وهو
 في موضع النصب لانه مفعول وهذه الجملة من الجار والمجرور والصلة والعائد في موضع نصب
 على انها مفعول لاجله (وَج) فعل ماض كما تقدم في نظيره و (الركب) فاعله و (في عدلي) جار
 ومجرور في موضع النصب لعلقه بـ (ج) كأنه قال أسرع الركب في عدلي أي أعجلوا (المعنى) هذا
 البيت كالذي تقدم قبله أخذ بعدد مشاقه وكررا صنافا نكده حتى ان النوق تصيح من
 تحتها والابل ترفع أصواتها والرفاق يلومونه ويعدلون على مواصلة الاسفار ومحاولة الاخطار
 وفي قوله وضج من الغب نضوى غنية عن أن يقول فيما بعده وعج لما التقى ركابي لان المعنى واحد
 فكل منهما يغني عن ذكر الآخر فان ضجيج النوق هو عجب الركاب وقد عيب على أبي الطيب
 المتنبى في قوله

وانت بالامس كنت محتلما * شيخه عدو وانت امردها
 قال ابن وكيع في اخباره أنه كان محتلما ما يغني عن قوله وانت امردها أو يكتفي بقوله وانت
 امردها عن ذكر محتلما وليس هذا من الحشو والحسن بل هو كقول أبي الغيث الهذلي
 ذكرت أخى فعاودنى * صداع الرأس والوصب
 فذكر الرأس بعد الصداع حشو يستغنى عنه وكذلك قول ديك الجن
 فتنفست في البيت اذ فرجت * بالماء واستلت سنى اللهب
 كتنفس الريحان خاطمه * من ورد جورنا ضرا الشعب
 فذكر الماء بعد المزج فضل يستغنى عنه والبيتان يكفي عنهما قول أبي نواس بلا حشو
 فتنفست في البيت اذ فرجت * كتنفس الريحان في الانف
 اه كلامه (قلت) ومن تكرار الالفاظ الثقيلة قول أبي الطيب أيضا
 ولم أر مثلي جسراني ومثلي * لمثلي عند مثلهم مقام
 وكذا قوله

فقللت بالهم الذي قلل الحشا * قلاقل هم كاهن قلاقل

وكذا قوله

عظمت فلما لم تكلم مهابة * تواضعت وهو العظم عظاما على عظم
 ولوسمى هذا البيت جبانة لكان لا ثغابه كما قال عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر وقد ذكرت عنده
 قصيدة ابن الرومي التي أولها

أجنت لك الوجد أعصاب وكيمان * فيهن نوعان تفاح وورمان
 فقال هذه دار البطيخ فاقرأوا نسيبها تعلموا ذلك (قلت) وقد بالغ ابن الرومي في غزلها وأكثر
 من ذكر العناب والبان والترجس وما شاكل ذلك وكذا قول أبي الطيب أيضا
 أسد فرائسها الاسوديقودها * أسد تصير له الاسود دعالبا

وخرج مصعب بن الزبير في جنازته ماشيا بغير ازار وهو أول أمير فعمل ذلك في جنازة كبير ولما وضع في قبره قامت امرأته فقالت لله درك من مدبر في كفن نسأل الله الذي ابتلانا بفقدك ان يوسع لك ويكون لك يوم حشرك أما والذي كنت من أمره الى مدة لقد عشت جيذا وودودا ومت شهيدا مفقودا ولقد كنت من الناس قريبا وفي الناس غريبا رحما لله واياك في الدنيا والآخرة وتوفانا بعدك مسامحين

(وحاتم انما جاد بوفرك ولقي الاضياف بشرك) هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وكنيته أبو سفيانة وأبو عدى وأجداد العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب بن مامة وحاتم أشهرهم ذكرا أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبعثه ووحكى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال يوما سبحان الله ما أزهّد كثير آمن الناس في خير عيال رجل يحبّه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا لكان ينبغي له أن يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل فقال

قال ابن رشيقي ما أدري كيف تخص من هذه الغاية المملوءة أسودا وقال الاصمعي لمن أنشده فقال للنوى جند النوى قطع النوى * كذا النوى قطاعة لوصال لوساط الله على هذا البيت شاة لا كالت هذا النوى كله وأما قول أبي نواس أقنابها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحيل خامس فقال ابن الاثير في المثل الساثر مراده من ذلك أنهم أقاموا أربعة أيام وياعجباه ياتي بمثل هذا البيت الضعيف على أبي الفاحش (قلت) أبو نواس أجل قدرا من ان ياتي بهذه العبارة لغير معنى طائل وهو له في مثل هذا صديلية يراعيها ومذاهب يسلكها ألا ترى الى ما حكى عنه من انه ذكر عند الرشيد قوله

فاسقني البكر التي اعتجرت * بخمار الشيب في الرحم فقال الرشيد لمن حضر ما معناه فقال أحدهم ان النخرا اذا كانت في دنها كان عليها شيء مثل الزبد فهو الشيب الذي أرادته وكان الاصمعي حاضر فقال يا أمير المؤمنين ان أبا علي أجل خطرا وان معانيه الخفية فاسألوه عن ذلك فأحضر وسئل فقال ان الكرم أول ما يخرج العنقود في الزرجون يكون عليه شيء يشبه القطن فقال الاصمعي ألم أقل لكم ان أبا نواس أدق نظرا عما قلتم اه وأما معنى البيت الاول فان المفهوم منه ان المقام سبعة أيام لانه قال وثالثا ويوما أي آخره اليوم الذي رحلنا فيه خامس وابن الاثير لو امكن الفكر في هذا ربما كان يظهر له وأما قول أبي الطيب

العارض الهمتن ابن العارض الهمتن * العارض الهمتن ابن العارض الهمتن فقد عده بعضهم من التكرار الذي لا فائدة فيه وليس كذلك بل هو من باب قوله صلى الله عليه وسلم لم ذاك الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم وأما ابن الاثير فانه عاب ألفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهمتن قال ولو قال بذل العارض المحباب أو ما يجري مجرا هالكان أدرش (قلت) ايس ذلك بشيء ولفظ العارض والهمتن فصيح عذب في السمع وأما ابن وكيع فانه قال لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهمتن الى آدم عليه السلام وبانتهاء القافية أعلمنا ان نهاية عدد آياته المستحقين للمدح ثلاثة ثم يقف هذا الامر قال وأحسن من هذا قول البحتري الفاعلون اذ الذنا بجودهم * ما يفعل الغيث في شؤبوه الهمتن فجاء بالمعنى عاما بغير عده يردد ولا لفظ مستبرد فهو أرجح كلاما وأحسن نظاما قال وما أشبه برديت أبي الطيب بديت قاله امرؤ القيس

ألا اني بال على جل بالي * يقود بنا بال ويتبعنا بالي اه كلام ابن وكيع (قلت) كذا ذكره في التنصيف وقد أخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه أولها انه قال لولا انتهاء القافية لمضى الى آدم ولو قال لولا انتهاء الوزن لكان أكثر تحقيقا لان القافية حصلت في ربيع البيت من أول ذكر الهمتن وهذا كلام سبقه اليه عبد الملك بن مروان وقد أنشد قول دريد بن الصمة

قتلنا بعد الله خير لادته * ذئاب بن أسماء بن زيد بن قارب وقال لولا القافية لوصل به الى آدم وثانيها انه قال أعلمنا ان عدد آياته الممدوحين ثلاثة كذا

قال والبيت يشتمل على أربعة اعداد ضرورة الوزن وايضا فلا يلزم في المديح أن يؤتى بجميع
الآباء في الذكر ويكفي من مدح أصيلا أن يقول أنت كريم ووذلك والده وقد مدح الشعراء
بالنسب القصير قال أبو العلاء المعري يرفي الشريف الطاهر الموصى أبا الشريف الرضى
أنتم ذوو النسب القصير فطولكم * بادع على الكبراء والاشراف
والراح ان قيل ابنة العنبا كتفت * بأب عن الاسماء والوصاف
أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة أريد العمرة فرأيت عسكرا في البرية فقلت
عسكرا من هذا قالوا عسكرا الحسين بن علي قال فقلت لا قضين حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فأتيته فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير
فقلت أنت أقصر مني نسبا أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسن قول الأمير
حظي الدولة أي المناقب غيدا لباقي

لا تخذلني به يا بابه كرموا * وأحرزوا الأمان لا أقصى أبافأبا
قال راح قدأكثر المداح وصفهم * لها ولم يذكروا مع وصفها العنبا
وثالثها انه مثل بيت البحري وليس من الباب الذي حاوله ولغة الفاعلون وشؤبويه ثقيلتان
على السمع ورابعها انه شبه بيردبث أخرى القيس وليس منه وانما الجماع بينهما التكرار ولم
يكن بيت أبي الطيب في برد ذلك وقد تبع ابن النديه أبا الطيب فقال
الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب
ومما يتعلق ببيت أبي الطيب ان الالف تثبت في ابن في سائر البيت لانه لم يقع بين علمين وقد
تغنت الناس على الشعراء وشادوهم كثيرا في الالفاظ والمعاني لا ترى الى قول البحري
وما اخضر ذاك الخلد نبتا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر
لما سمعه الناصر بن العزيز قال عسى ان هذا الخلد كان مسلخا وقال علي بن طاهر في قول أبي عامر
ابن شهيد في قصيدته

طاردتهم بقتية * صبر على حرب المسالم
فمكاني فيهم لقيت طاقا من آساد دارم
غفل عن نفسه اذ شبهها بولد زنا قواد وان كان قصدا لقيط بن زرارة الدارمي وقودا لفرسان وقال
في قول ابن شهيد ايضا من هذه القصيدة
ذكر على ذكر يصبو * لوصارم يسطو بصرام
قد غفل أبو عامر عن نفسه غفلة شديدة في قوله على ذكر وأساء من حيث ظن انه أحسن ولا زلنا
نستحسن الحكاية المروية عن الخنث الذي أنشد أبو بكر الخالدي بحضرته قصيدته في سيف
الدولة وقد تأتى في معانيها وروق الفاظها ومكنها بقوافيها فكان من جملتها قوله
وأنكرت شبيبة في الرأس واحدة * فمادى يخطها ما كان يرضيها
فقال له الخنث أما تتحي تخاطب الأمير بان تقول له في الرأس واحدة فخن الخالدي
والحاضرون تعجبوا فقال له الخالدي فما أقول قال قل لائحة أو واضحة وكذا لم أزل أعجب من
قول مهيار الديلمي على جلاله قدره واتقاد خاطره وحسن تخيله
وانك منذ خور لحياء دولة * اذا هي ماتت كان في يدك الذشر

يا أمير المؤمنين أسمعته من
النبي صلى الله عليه وسلم قال
نعم لما أتى بسبا ياطيئ وقفت
جارية عيطاء لعساء فلما رأيتها
أعجبت بها وقلت لا طلبة لها
من النبي صلى الله عليه وسلم
فلما تسكمت أنسيت جملها
بفصاحتها فقالت يا محمد ان
رأيت أن تخلي مني ولا تشمت
بي أحياء العرب فاني ابنة
سيد قومي وان أي كان يفتك
العاني ويشبع الجائع ويكسو
العاري ولم يرد طالب حاجة
قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
يا جارية هذه صفقة المؤمن ولو
كان أبوك مسلما لبرجنا
عليه خلوا عنها فان أباهما كان
يحب مكارم الاخلاق وقال
عدي بن حاتم قلت للنبي صلى
الله عليه وسلم ان أي كان
يطعم المساكين ويعتق الرقاب
ويصل الرحم فهل له في ذلك
اجر قال ان أباك رام امرأ فادركه
يعني الذكر وأول ما ظهر من
جود حاتم أن أباه خلفه في
إبله وهو غلام فربه جماعة
من الشعراء فيهم عبيد بن
الابرص وشربن أبي حازم
والنابغة الذبياني يريدون
النعمان فقالوا لحاتم هل من
قرى ولم يعرفهم فقال تسألوني
القرى وقد رأيتم الإبل والغنم
انزلوا فقتلوا ففخر لكل واحد
منهم وسألهم عن أسمائهم
فأخبروه ففرق فيهم الإبل

والغنى وجاء أبوه فقال ما فعلت
قال طوقتك فجد الدهر تطويق
الحجامة وعرفه فقال أبوه اذا
لا ابالي * وحي عن زوجته
النوار قالت أصابته سنة
اقشعرت لها الارض وضنت
المراضع على أولادها فوالله
اني اني ليلة صنبرة بعيدة ما بين
الطرفين اذ تضاعى أولادنا
عبدالله وعدى وسفانة فقام
الى الصبيان وقت الى الصبية
فوالله ما سكتوا الا بعد هداة
من الليل ثم ناموا ومنت أنا
واياه فأقبل علي يعالني
بالحديث فعرفت ما يريد
فتناومت وما يأتيني نوم فقال
مالها انامت فسكت ثم تهورت
النجوم اذا شئ قد رفع كسر
البيت فقال ما هـ ذاقالت
جارتك فلانة قال مالك قالت
الشرايتك من عند صبية
يتعاونون عوى الذئاب من
الجوع قال اعجلهم فبهبت
اليه فقلت ماذا صنعت فوالله
لقد تضاعى صبيتك من
الجوع فما أصبت ما يعالهم
فقال اسكتي وأقبلت المرأة
تجمل اثنين ويمشي بجانبها
أربعة كانوا نعامه حولها
رثالها فقام الى فرسه جلاب
فتخره وكشفه عن جلده
ودفع المدياة الى المرأة ثم قال
اي عشي صبيتيك فبهبتهم
فاجتمعوا فقال تاكلون دون
أهل الصوم ثم جعل يأتي
بيتا بيتا ويقول دونكم النار

وكيف يقال لمدوجه بان تنشر يده وكذلك قوله يتغزل
في صدرها حجر وتحت صدرها * ما يشق وبانة تتعطف
فقوله في صدرها حجر من أشع لفظ لما فيه من ايها الدعاء وقد كنهه أبو القاسم الصيرفي في قوله
النشر وقال انه استعماله مكان الانشار الذي هو الاحياء وهو خطأ من أبي القاسم فقد ورد
النشر بمعنى الانشار وو رد الفعل ثلاثيا ورباعيا نشر الميت وأنشده وقد قرئ في السبع أيضا
وانظر الى العظام كيف تنشرها وكذلك أعجب من أبي الفتوح بن قلاقس على أنه في الفضل
شمس علا وعطار دذكاه في قوله

بطلاقة أبدت بصفحة وجهه * وضع الصباح لمن له عينان
فيقال له كيف تجعل في وجهه مدوحك وضحا وهذا الباب انما يقع فيه كثير من وثق بذهنه
وكبر مقدار علمه عند نفسه واعتمد على ما ينتج خاطره من نبات فكره ويقرب من هذا وان كان
دونه ما جرى مجرى لما أنشد عبد الملك بن مروان قوله * أتصحو أم فؤادك غير صاحي *
فقال عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة كانه استعمل هذه المواجهة وكذلك لما أنشده ذو
الرمة * ما بال عينيك من الماء ينسكب * وكان يعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه
فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وأمر باخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بابي النجم لما أنشده
صفراء قد كادت ولما تفعل * كأنها في الافق عين الاحول
وكان هشام يعرف بالاحول فظن أنه انما عرض به فامر باخراجه وطرده وكذلك ما وقع لابي
نواس لما هأنأ جعفر بن يحيى بانتقاله الى قصر جديد بناه بقصيدة أولها
أربع البلى ان الخشوع لبادي * عليك واني لم أخنك ودادي
وختمها بقوله

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بني برمك من راثين وغادي
فتطير يحيى واشماز وقال نعت الينا نفوسنا وبعد أيام أوقع بهم الرشيد وقد قيل ان أبا نواس
قصدا التشاؤم لهم وكان في نفسه من جعفر وأنشد أبو تمام أباد لف قصيدته التي أولها
* على مثلها من أربع وملاعب * وفي المجلس رجل يشنؤه فقال لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين وكانت في أبي تمام حبة شديدة فانقطع خيلا وأنشد ابن مقاتل أحد شعراء
الجميل الداعي الى الحق العلوي الساثر بطبرستان أيا ما في يوم المهرجان أولها
لا تقل بشري ولا كن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان
فنقر منه وتطير به وقال غيره وأبدله بقولك * ان تقل بشري فهذا بشريان * ولما أنشد
الساحب أبو القاسم بن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة باللائكة كنية لكثر ما كرر فيها
اسكن وأولها

أشيب لـكن بالمعالي أشيب * وأنسب لـكن بالمفاخر أنسب
ولي صبوة لـكن الى حضرة الأعلا * وبى ظما لـكن من العز أشرب
فلما بلغ الى قوله منها

ضممت على أبناء تغلب تاءها * فتغلب ما كر الجديان تغلب
قال عضد الدولة يكفي بالله تطيراهن قوله تغلب وروى ان شاعرا أنشد الشريف فخر الدولة

فاجتمعوا فالتفّع بنوبة ناحية
ينظر اليها فوالله ما ذاق
منها فرعة وانه لا حوجهم
وأصبحنا وما على الأرض
الاعظم او حافر وحي ابن
الاصراي قال أسرحا تم في
عنزة فقالت له امرأة يوما قم
فافصد لنا هذه الناقة وكان
الفصد عندهم ان يقطع عرق
من عروق الناقة ثم يجمع
الدم فيشوى ويؤكل فقام
حاتم الى الناقة فمقرها فاطمته
المرأة فقال لو غير ذات سوار
لطمتني فذهبت مثلا ثم قال
له النسوة انما قلنا افصدها
قال هذا فردى يعني انه
فصدي وهي لغة طيبي وحي
المدائني قال أقبل ركب من
بني أسد ومن قيس يريدون
النعمان فلقوا واحاطا فقالوا
تركنا قومنا يثنون عليك
خير او قد أرسلوا اليك رسالة
قال وما هي فأنشده الاسديون
شعر اللنا بغيره فلما أنشده
قالوا انا نستحي أن نسألك
شيئا وان لنا الحاجة قال وما
هي قالوا صاحب لنا قد
رحل يعني فقد راحلته فقال
حاتم خذوا فرسي هذه
فاجلسوه عليها فاحسنوها
وربطت الجارية فلوها بنوبها
فأقلت يتبع أمه واتبعتها
الجارية فصاح حاتم ما تبكم
فهو لكم فذهبوا بالفرس
والفسلوا والجارية وحاتم
أخبار كثيرة وشهرة زائدة

ابن أبي الحسن تقيي الطالبين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتأذى بالصوم
أرض يجده كان أولها * أيامنا بك كلها رمضان * فقال الشريف طوال والله
مشؤمة مكرهه عندي منغصة على وحره ولم يعطه شيئا وروى أبو علي حسن بن سعيد
الكاتب المعروف بالمدكر بل قال أنشدني أبو المناقب عينية في الملك الافضل وأولها
* نهنيك كلاب نهني بك الدهرا * فقالت له الا بشاء هكذا عسا يتطير به وذكرت له خبر ابن
مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابداء * فقال نهنيك والاولى نهني بك الدهرا * ثم قال
ابن ظافر اما أنا فاني صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمس مائة قصيدة في الملك الافضل أبي
الحسن علي ابن الملك الناصر نورا لله ضريحه أولها

دعها ولا تحبس زمام المقود * تطوى بايديها بساط الفدود
وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فسامهم الامن بذل جهده في
نقد هاورمي بافلاذ كبده فيها فكرته ثم حملتها الى حضرة فصادفت قبولا واتفق به ذلك
ان أنشدتها لابن الاجل التكريتي فلما أنشدته البيت الاول قال لي ما كان يؤمنك اذا اخذ
مدرجها في يده وفحصه فوجد أول ما فيها دعها أن يلقها ويقول قد فعلت ألت كنت تقضخ
قلت بلى والله ولكن قد وقى الله وهذامن غريب الانتقاد (قلت) قد نقلت كلام ابن ظافر
من أوله الى آخره من خطه ولا تستطيل أيها اللواقف على هذا الفصل ما ذكرته فانه من فقه
الادب وبمثل هذه الاشياء يتذبه طرف المتأدب ويلتفت الى ما يجاوزه في حالة غفلته اه (رجع
القول الى بيت الطغرائي) أقول قد أخذ بيت الشريف الرضي برمته من قوله

واقعد ررت على منازلهم * وديارهم بيد البلى نهيب
ووقفت حني ضج من لغب * نضوى ولبج بعذلى الركب
وتلفتت عيني فذخفت * هني الطلول تلفت القلب
وما لاحد احسن من هذه الاستعارة في تلفت القلب ولا أرق ولا أعذب وما أحسن قول
أبي العلاء المعري

الى كم تشكاني الى ركائي * وتكثر عيني خفية وجهارا
أسيرها تحت المنايا وفوقها * فتسقط في شخص الحمام عثارا
وقول أبي تمام الطائي

يقول في قومس قومي وقد أخذت * منا السرى وخطا المهرية القود
أطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولا تكن مطلع الجود
والناس يستحسنون هذا ويعدون من النادر الجيد لابي تمام وقد أخذ به لفظه من مسلم بن
الوليد واجترأ عليه اجترأ السادة على العبيد لان مسأما هو البادي وأبا تمام هو العادي
قال مسلم بن الوليد

يقول صبي وقد جدوا على عجل * والخيل تستن بالركبان في اللجم
أطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولا تكن مطلع الكرم
وهذا في غاية الحسن التي تكبر والفحول دون بلوغها ويحجز الشعر عن الظفر بمصونها
والخيل بمصوغها فان عين السها تطيل النظر الى رفعتها وتأمل ومطايا الخيل تكل عن

النهوض بعينها فتجمل وما تتجمل وقد اخذه أبو اسحق الغزي وسبكه فلبكه لما قال
تقول اذا احتشنتها وظلت * تناجينا بالسنة الكلال
الى أفق الهلال مسير ركي * فقلنا بل الى أفق النوال

(قلت) فأين معاني الشمس من يحاول وأين الثريامن يد المتناول ولكن هذه الاشياء تتفق
فما تعارض ولا تقارض (أخبرني) الشيخ الامام الاديب الكامل القاضي شهاب الدين أبو
النساء محمود قال قلت للشيخ نجم الدين بن اسرائيل لاي شيء قصر قولك
لكدت تشبه برقامن تغورهم * يادردمعي لولا الظلم والشنب

عن قول شهاب الدين بن الخيمي

يا بارقا بأعلى الرقتين بدا * لقد حكيت ولكن فائك الشنب

فقال لانه شاعر جيد تناول المعنى بكثر افاجد فيه ولم يدع فضله لغيره ثم قال شهاب الدين محمود
ما من شاعر في الغالب الا وقد عارض الشريف الرضي في قصيدته التي أولها
يا ظبية البان ترعى في جمائله * ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

ومامتهم من رزق سعاده اه (قلت) والذين رزقوا السعادة في أشياء لم يات بعدهم من نالها
جماعة كثيرة لا بأس بسردهم هنا وهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه في النسب فانه كان فرد
زمانه علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القضاء أبو عبيدة رضي الله عنه في الامانة أبو ذر
رضي الله عنه في صدق الائمة أبي بن كعب رضي الله عنه في القرآن زيد بن ثابت رضي الله
عنه في الفرائض ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير القرآن الحسن البصري في التذكير
وهب بن منبه في القصص ابن سيرين في التفسير نافع في القراءة أبو حنيفة في الفقه
قياسا ابن اسحق في المغازي مقاتل في التأويل السكبي في قصص القرآن ابن السكبي
الصغير في النسب أبو الحسن المدائني في الاخبار أبو عبيدة في الشعوية محمد بن جرير
الطبري في علوم الآثار الخليل في العروض فضيل بن عياض في العبادة مالك بن أنس في
العلم الشافعي في فقه الحديث أبو عبيد في الغريب علي بن المدائني في علل الحديث
يحيى بن معين في الرجال أحمد بن حنبل في السنة البخاري في تعداد الحجج الجنيد في التصوف
محمد بن نصر المروزي في الاختلاف الجبائي في الاعتزال الاشعري في الكلام أبو القاسم
الطبراني في العوالي عبد الرزاق في ارتجال الناس اليه ابن منبه في سعة الرحلة أبو
بكر الخطيب في سعة القراءة ابن خزم في الظاهرية سيبويه في النحو أبو الحسن البكري
في الصديق ايام في التفرس عبد الحميد في الكتابة والرقا أبو مسلم الخراساني في علوم الهممة
والخزم الموصلي السديم في الغناء أبو الفرج الاصبهاني في حسن المحاضرة أبو معشر في
النجوم محمد بن زكريا الرازي في الطب عمارة بن حمزة في التيه الفضل بن يحيى في الجود
جعفر بن يحيى في التوقييع ابن زيدون في سعة العبارة ابن القرية في البلاغة الجاحظ في
الادب والبيان الحريري في المقامات البديع الهمداني في الحفظ أبو نواس في المجون
والخلاصة ابن ججاج في نسخ الفساظ المتني في الحكم والامثال الزمخشري في تعاطي
العربية النسفي في الجدل جرير في الهجاء الخبث جاد الراوية في شعر العرب معاوية في
الحلم الامون في حب العفو عمرو بن العاص في الدهاء عطاء السلمي في الخوف من الله

وكانت أمه أم عتب بنت
عفيف أموسرة لا تمسك شيئا
وكان اخوتها يمنعونها فتاتي
فجروا عليها سنة يطعمونها
قوتها لعلها تكف عما تصنع
ثم مكنوها من صرمة من
ابلهما وقالوا اسمي بها فانتها
امراة من هوازن فسألتها
فقلت دونك الصرمة فقد
والله ذقت من الفقر ما آليت
أن لا أمنع سائل شيئا وحاتم
من فحول الشعراء ومن
محاسن شعره قوله رحمه الله
ان شاء بكرمه
أعاذل ان المسال غير محاد
وان الغنى عارية فقيرود
وكم من جواد يفسد اليوم
جوده
وساوس قد ذكرته الفقر
في غد
وكم ليم آباء في فاكف
جودهم
ملا من أيديهم خلقت يدي
وقوله يخاطب امرأته
أماوي ان المسال غادورائح
وسبق من المسال الاحاديث
والذكر
أماوي ما يغني التراث عن الفتى
اذا حشرت يوما وضاق
بها الصدر
أماوي ان يصبح صدائي بقفرة
من الارض لا ما لدي ولا نجر
تري أن ما أهلكك لم يك
ضرتني
وأن يدي مما يجلب به صغري

وقد علم الاقوام لو أن حاتم
أراد ثراه المال كان له وفر
واني لا ألومني صنيعة

قوله زاد وأخوه ذكر
غنيما زمانا بالتضاعف والغنى
وكلا سقانا بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وقوله يصنف طارقا

عرا يسا شبه الجنون ومابه
جنون ولكن كيد أمر محاوله
فأثقت ناري ثم أبرزت ضوءها
وأخرجت كلبى وهو في
البيت داخله

وقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
رشدت ولم أقعد إليه أسائله
وقمت إلى البزل الهجان أعدها
لوجبة حق نازل أنا فاعله
وقوله أيضا

حننت إلى الأجيال أجيال
طبي
وحنت قلوصى أن رأيت شوط
أجرا

واني لمزجاء المطى على الوجى
وما أنا من خلائك ابنة
عفرا

فلاتسألني واسألني أي فارس
إذا الخيل جالت في قنابد
تسكرا

فلاتسألني واسألني صحابي
إذا ما المطى في الفلاة تصورا
رأيتني كاشلاء اللجام وان ترى
أنا الحرب الاساهم الوجه أغبرا

تعالى الوليد في شرب الخمر أبو موسى الأشعري في سلامة الباطن ابن البواب في الكتابة
والخط القاضي الفاضل في الترسد العماد الكاتب في الجمناس ابن الجوزي في الوعظ أشعب
في الطمع أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفة رفته وتفسيره حنين بن اسحق في
ترجمة اليوناني إلى العربي ثابت بن قرة في الصافي في تهذيب ما نقل من الرياض إلى العربي
ابن سينا في الفلسفة وعلوم الاوائل الفخر الرازي في الاطالاع على العلوم السيف
الأمدي في التحقيق والاصول النصير الطوسي في المحسنى ابن الهيثم في العلم الرياضي
نجيم الدين الكاتب في المنطق أبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة أبو العلاء في
الاجوبة المسئلة يزيد بن النخل القاضي أحمد بن أبي دؤاد في المروعة وحسن التقاضي
ابن المعتز في التشبيه ابن الرومي في التطير الصولي في الشظرنج أبو حامد الغزالي في
الجمع بين المعقول والمنقول ابن رشد في تلخيص كتب الاقدمين الفاسفية والطبية محي
الدين بن عربي في التصوف اه أقول وقصيدة ابن الخيمي البائية التي أولها

يا مطلب الياس في غيره ارب رويتها بقرأتى على الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس عن
شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن الخيمي قال اجازة وفي غالب الظن سمعته منه (قلت) وقصته
مع نجم الدين بن اسرائيل مشهورة وأنشدني لنفسه الشيخ شهاب الدين أبو التناء محمود قصيدة
بائية عارض بها ابن الخيمي وهي في غاية الحسن جاء منها في ذلك المعنى قوله

يا بارق الثغر لولاحت ثغورهم * وشمت بارقها ما فاتك الشنب
وقد جئت ما اتفق لابن الخيمي وابن اسرائيل والشهاب محمود والعفيف التلمساني وصندر
الدين بن الوكيل ولي أنا في معارضة هذه القصيدة وأودعته الجزء الاول من التذكرة التي
جمعها وجاء في معنى البيت المذكور قولي

يا برق لا تبسم من ثغره عجا * قد فات معنك منه الظلم والشنب
ولقائل ان يقول لنا أجمعين * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ونفقت من خط بحير الدين
محمد بن تميم له

ان تاه ثغرا لا قاحي في تشبهه * بثغرك واستولى به الطرب
فقل له عندما تلقاه مبتسما * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
(عاد القول إلى ما ينخرط في سلك بيت الطبرائي) وقد أحسن أبو العلاء المعري كل الاحسان
حيث قال

مواصلة بها رحلى كافي * من الدنيا أريد بها انفصالا
سأن فقلت مقصدنا بعيد * فكان اسم الأمير لمن فالأ
هذا مما يطلب لحاقه فما تحمل الجواد قوائمه ويسى له من كل حسن كرائمه ويفتح له في
البدنغ نور والقلوب كرائمه ويحلى الاسماع من الدرب سمط لم يتقبه ناظمه وقد استعمل
المعري القول في شعره أيضا فقال

بدت حبة قصرى فقلت لصاحبي * حياة وشرب يسمازهم الفصال
انما قال ذلك لان الحبة موصوفة بالشر وطول العمر ولهذا سميت حبة وقيل انها لا تموت
حتف انهما لم يعرض لها شذخ رأسها أو قطعه وقال الآخر

أخو الحرب ان عضت به
الحرب عضها
وان شممت عن ساقها
الحرب شمرا
وقوله أيضا
وعاذلتين هبتا بعد هجمة
تلومان متلافا مفيدا ملوما
لخالق الله صعلوكا مناه ومهمه
من العيش أن يلقي لبوسا
ومطعما
ولله صعلوك يساورهم
ويعضي على الأحداث والهول
مقدما
إذا ما رأيت يوما مكارم اعرضت
تيمم كبراهن تمت معهما
(وزيد بن مهلهل انما ركب
بفخذيك)
هو زيد بن مهلهل بن زيدان
الطائي فارس مظفر بعميد
الصيت أدرك الاسلام وأسلم
وسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيد الخير وهو
شاعر مفلح معدود من الشعراء
والفرسان وانما سمي زيد
الخيل لكثرة خيله فانه لم يكن
لكثير من العرب غير الفرس
والفرسين وكانت له خيل
كثيرة منها المسماة المعروفة
التي ذكرها في شعره مثل
المطال وكامل ودول ولاحق
وكان زيد الخيل عظيم الخلق
طويلا جديا ويسمى مقبل
الظعن لانه كان يقبل المرأة
من الارض وهي في الهودج
وكذلك أبو زيد الطائي وابن
جندل الطعان كما ذكره

فهو كاصل من نبات الافاعي * كلما طال عمره زاد شرا
ويجني قول ابن خفاجة الاندلسي من قصيدة يصف فيها الحية

وأرب يبرد من حشاه مكرع * خصر يسخ وتلعبة مخضال
ما بين خطي جدولين كأنما * بسطت يمين منها وشمال
مثل الحساب بخنساء ذؤابة * خفاقة حيث الربا كفال
ينساب ثاني معطفيه كأنه * هميان نشوان هناك مزال
أوطل أسمر بالوى متأطر * عطفت جنوب منته وشمال
لم أدر هل يل يزهو في خطر نخوة * أم لاعت اعطافه الجربال
فاذا استطار به التجاء فنيك * واذا تهادى فالهلال هلال
زرت عليه حبيزة موشية * بقيت له أخت لها اسمال
فرق كما ينق في يوم الوغى * عن لبتى مستلثم سربال
ألقي به منها هذا الدرع * بطال وجردوشيه مختال
بيد الحبيزة منه سوط خافق * وبساق ليلة صرصر خالخال

وما أحسن قول القاضي عبيد الله بن عبد الظاهر من جملة كتاب تروغ للمراعى
والمراعى وتسمع منها السهام المنية قعاقع تراكمش الافاعي من كل صحل يفترس افتراس
الضيغم وينملى انكاس الجدول المغم تنقض انقضا السهام وتروغ راثيها في المنام
ومن جتها يحكم الحسام واذا انقبضت كانت للنية عسرة واذا انبسطت فهي للرزقة حزام
ماناها بنوا ثبته ناب ولا لعبها في جده بالاتيان على النفوس بلعاب ذوات ألوان كالدينا
تروق وتروغ وذات معطف كالليالي والايام منذرة كالفتح للوقوع قد غدت للخيام اطنابا
عوضا عن الاطناب ونابت عن العمد فيها شرمنا بفلوشا هدها بقراط لم ير أن غيرها الموت
من العلل الخبائث والاسباب كم تصبحت الاعين منها بأسود سائح وكم غدا مهري بسماها
مهريام من الحريق فهو في كوره على لغة العوام نافخ ومن عجب انها تمشى على بطنها ولا تأكل من
نهشته بنابها الناثب عن سنها تخترس وتفترس وترى لعينها في الظلام نار الايجد عليها هدى
طرف المقتبس كم غدت ليعبر عقالا وكم اعتقل الموت منها للطاعة رماح طاولا وأرسل
نبالا وفي كلام العوام مما يحتاجون به قوهم حية مية وقاعدة قائمة وجارية واقفة وبيضاء
جرعاء ومسلم شماس وكثيرة قليلة ونقلت من خط المراج الوراق له في استعمال الفال

ومسائل منى يقر * لوقد كفاه سوء طالي

كيف الزمان عليك قلست على هذا منك فالي

ونقلت من خطه له أيضا يتقاضى عسلا من ابن العسال

قبيل يد الشرف التي هي قبلة * أبد لها توجه الآمال

واذكر له شوقا إليه يهزني * فكأنني متأود عسال

ولعل ذاق جري نطقي به * وأبولك يصدق في نداه الفال

وعلى ذكر الفال فقد حكى ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كنه دراهم
يفرقها على الضعفاء ثم انه سها واسمى كنه فبذرت قنطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال

الرواة (وحكى) أبو عمرو
 الشيباني قال وفد زيد الخيل
 على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومعه زربن سدوس
 وغيره من طيئ فأنادوا
 ركبهم بباب المسجد ودخلوا
 ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخطب الناس فلما
 رأهم قال اني خير لكم من
 العزى ومما حازت مناع من
 كل ضار غير نفاع ومن الجبل
 الاسود الذي تعبدونه من
 دون الله فقام زيد الخيل
 وكان من أتم الرجال يركب
 الفرس ورجلاه تخط في الارض
 كأنه على جمار فقال أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد أنك
 رسول الله فقال ومن أنت
 قال زيد الخيل بن المهلهل
 قال بل أنت زيد الخيل ثم قال
 الحمد لله الذي جاء بك من
 سهلك وجبلك ورقق قلبك
 على الاسلام يا زيد ما وصف
 لي رجل فرأيت أنه الا كان دون
 ما وصف الا أنت فأنك فوق
 ما قيل فيك وفي رواية أخرى
 ان فيك خصيتين يحبهما الله
 ورسوله الاناة والحلم فلما ولي
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي رجل ان سلم من
 أطام المدينة فاخذته الحمى
 فكث سبعا ثم اشتدت به
 الحمى فخرج وقال لأصحابه
 يجنبوني بلاد قيس فقد كانت
 بيننا حساسات في الجاهلية
 ولا والله لا أقاتل مسلما حتى

هذا تبديد جمعهم لا غيره * وذهابه من اذهابهم
 شيء يكون لهم نصف حروفه * لا خير في امساكه في الكرم
 يقال ان ملوك مصر العميديين قالوا في أول دولتهم لبعض العلماء بمصر اكتب لنا في ورقة القبا
 تصح للخلفاء حتى اذا تولى منا أحد لقبناه بلقب منها فكتب لهم القبا كثيرة آخرها العاضد
 فاتفق ان آخرونها ملك منهم العاضد وزالت في أيامه دولتهم على يد السلطان صلاح الدين
 قال بعضهم حضرت مجلس كافر الاخشيدى وقد دخل رجل فدعاه وقال في دعائه آدم
 الله أيام مولانا وكسر الميم من أيام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل
 من وسط الناس وأشد مرتجلا

لا غرو ان نحن الداعي لسيدنا * أو غص من دهش بالريق أو قهر
 قتلك هيبتة حالت جلالتها * بين الاديب وبين الفتح بالحصر
 وان يكن خفض الأيام من غلظ في موضع النصب لاهن قلة النظر
 فقد تغاءلت من هذا السيدنا * والقال نثره عن سيد البشر
 بأن أيامه خفض بلا نصب * وان أوقاته صغوب لا كدر

يقال انه أقبل رجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ما اسمك قال شهاب بن حرقه قال
 ممن قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات اظى فقال أدرك أهلك فقد احترقوا
 رواء مالك في الموطاف كان كما قال عمر رضي الله عنه ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة نزل برجل من الانصار فنادى الرجل بعلماؤه باسم يا يسار فقال صلى الله عليه وسلم
 سلمت لنا الدار في يسر (وحكى) ان بعض العرب مر على قوم فقال لاحد منهم ما اسمك قال منيع
 وسأل آخر فقال شديد وسأل آخر فقال وثيق وسأل آخر فقال ثابت فقال ما أظن الا فقال
 وضعت الامن أسمائكم (وسأل) بعض العرب رجلا عن اسمه فقال بجر فقال ابن من قال ابن
 فياض قال فكيف كنت قال أبو الندى فقال لا ينبغي لاحد أن يلقي فلك أو شخوور جاء
 اثنان الى بعض الشهد وذا يكتب له ما حجة يدين على احدهما فقال له ما اسمك قال رجل
 قال ابن من قال ابن سابق قال ابن من قال ابن مسافر فقال له يا اخي بالله لا تعامل هذا في شيء
 فساأطاه الا يطير اذا فارقت ولا تطفر به وقال أبو العلاء المعري

وقد سماه سيده عليا * وذلك من علو القدر قال

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب

في رتبة حجب الوري عن نياها * وعلا فسموه على الحاج

(وقال) ابن الرومي

كان أباه حين سماه صاعدا * رأى كيف يرقى للعالي ويصعد

لسمع البحري هذا قال أخذه من قولي

سماه أسيرة العلاء وانما * قصدوا بذلك أن يتم علاه

(وقال آخر)

شم الانوف لذلك قد سموها * ومن المسمى تؤخذ الاسماء

وقال ابن سوار في القاضي ابن حمدان

ألقى الله عز وجل فنزل به
لجزم يقال له فردة واشتدت
به الحصى فقال

أمر فحل صبي المشارق غدوة
وأترك في بيت بفردة منجد
فليت اللواتي عدتني لم يعدنني
وليت اللواتي غبن عني عودى
وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتب معه ابني
نهبان كتابا بفدك فكث
زيد الخيل بفردة سبع عثم
مات فاقام عليه قبضة بن
الاسود القياحة سبع عثم بعث
راحته ورحله وفيه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نظرت امرأته وكانت
على الشرك الى الراحلة وليس
عليها زيد ضربتها بالنار
فاحترق الكتاب فيهما
احترق فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضربها
الراحلة بالنار واحترق
الكتاب قال ويل ابني نهبان
(وحكي) الشيباني عن شيخ
من بني عامر قال اصابتنا
سنة ذهبت بالاموال فخرج
رجل من القوم بعياله حتى
انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا
قريبا من الملك ليصيبكم من
خيرته حتى أرجع اليكم وآلى
ألمة لا يرجع حتى يكسبهم
خير اقترود زاد اثم مشي سبعة
أيام حتى انتهى الى عطن
ابل مع تطفل الشمس فاذا
خباء عظيم وفيه قبة من آدم
قال فقلت في نفسي ما لهذا

من معشر جدوا فأجدسهم * وذاك قدسوا بني جدان

وقال البخري

سماه سعد الله فأول باسمه * حقا لقد الفاه سعد الذابجا
كان شهاب الدين القوصي يوما عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين المحكم وكانت
بينهما وحشة فقال الاشرف ما تقول يا شهاب الدين فقال يا خوند اذا كان عندك
فهو سعد السعود وعلى السباط سعد بلع وفي الخيام عن الضيوف سعد الاخبية وعند
المرضى سعد الذابج * حدثني الشيخ المولى القاضي علاء الدين علي بن غانم قال عتبتني يوما
القاضي شهاب الدين محمود وقال قد بلغني أن جماعة ديوان الانشاس يذمونني وأنت حاضر
ما ترد غيبتني فكنت اليه

ومن قال ان القوم ذموك كاذب * وما منك الا الفضل يوجدوا الجود

وما أحد الا لفضلك حامد * وهل عيب بين الناس أو ذم محمود

فكتب الى أياتا منها

علقت باني لم أدم بمجاس * وفيه كريم القوم مثلك موجود
ولست أزكي النفس اذ ليس نافي * اذ ادم في الفعل والاسم محمود
وما يكره الانسان من أكل لحمه * وقد آن أن يبلى ويأكله الدود
فلم يبق بعد ذلك الا ما قلائل وتوفي رحمه الله وأكله الدود (رجع القول) الى بيتي المعري
الذين فيهما * فكان اسم الامير لمن قال * اخذ هذا المخلص من قول أبي تمام الطائي
اذ بعثت على أمل بعيد * فقد قربت من الامل البعيد
أبين فايز من سوى كريم * وحسبك أن يزود أباسعيد
ومن حسن التخلص قول أبي الطيب

نودعهم والبين فينا كانه * قنا ابن أبي الهيثم في قلب فياق

وقال علي بن الجهم

وليلة كحات بالنفس مقتلها * ألفت قناع الدجى في كل اخدود

قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها * لولا اقتباسي سني من وجه داود

وقال يذكر مصابة

انتباهها ريح الصبا فكأنها * فتاة تزجها عجوز تقودها
فما برحت بعداد حتى تفجرت * بأودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق وأهلها * أتاها من الريح الشمال بريدها
فرت تفوت الطرف سعيها كأنها * جنود عبيد الله ولت بنودها
بريد انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفرى الى سر من رأى عند قتل المتوكل وقال ديك
البحر

وعزير يقضي بحكمين في الرا * ح مجرور وفي الهوى بحال

لأنقار دفسه وللخوط ما حمل لينأ وجيهه * دله للغزال

فعلت مقتلها بالصبا ما تفك * عل جدوى يديك بالاموال

الجناب يد من أهل وما لهذا
العطن يد من ابل فنظرت
في الجناب فاذا شيخ قد اختلفت
ترقبه وتاه كانه سر جاست
خلفه محتفيا فلما وجبت
الشمس اذا بفارس قد
اقبل لم ارقط فارسا أعظم
منه ولا أجسمه - لي فرس
مشرف ومعه عبدان يمشيان
جنبيه واذا مائة من الابل
مع فلها فبرك الفحل وبركن
معه وحوله فقال لاحد عبديه
احلب فلانة ثم اسق الشيخ
فحلب في عس حتى ملا ثم
وضعه بين يدي الشيخ
وتنحى فكرع الشيخ منه مرة
أو مرتين ثم نزع فثرت اليه
محتفيا فشر به فرجع العبد
فقال يا مولاي قد أتى على
آخر العس ففرح وقال له
احلب فلانة فلما ثام وضع
العس بين يدي الشيخ
فكرع منه واحدة ثم نزع
فثرت اليه فشر به نصفه
وكرهت أن آتى على آخره
فخاء العبد فأخذه ثم أمر
مولاه بشاة فذبحها وشوى
للشيخ منها ثم أكل هو
وعبداه فأهملت حتى اذا
ناموا سمعت الغطي طرث
الى الفحل فحالت عقاله
فاندفع وتبعته الابل فهمست
ليلى حتى الصباح فلما علا
النهار اذا أنا بفارس قد أقبل
واذا هو صاحبى فقلت
الفحل وثلت ككناتى

وقال البحترى

كان سناها بالعشى وصبحها * تبسم عيسى حين يلقظ بالوعد

وقال محمد بن هانئ المغربي

كان لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقال ابن الساعاتى

كم وقتنا فيهم مع الغيث مثلي * نجنونا وكافة وغما

أثنته نطبا البروق جراحا * منهرات سالت عليه ركاما

فكان الغمام نفع وقد جرد فيه الملك المعز حساما

وقال أيضا

منعت طبباء المتحنى بأسه وده * وأشد ما أشكوه قتل طبائمه

فعلت بنا وهى الصديق لمحاظها * كظبا صلاح الدين فى أعدائه

وقال أيضا

أبكي العقيق بئس له وتهب أنت * فاس الغضا بضرامه المتسعر

وجدى وان كنت الذليل بديضه * وجد العزيز بكل لدن أسمر

وقال ابن سناء الملك

لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى * أو يرجع الملك العزيز عن الندى

والأول أكل وأحسن وقال أيضا

فالوجدلى وحدى دون الورى * والمالك لله وللظاهر

وما أحسن قول أبى الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن بطاوة

وكم لي ليه قد بتمام عسراولى * بنخرف آمالى كنوز من اليسر

أقول لقاى كلما اشتقت لاغنى * اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

قلت انظر الى هذا الشاعر كيف تخلص ووثب الى المديح وماتر بص وصديق نظمه فى

الحسن وما تنحصر فاحذ على مثاله ان كنت تتخذو واغذب لبيان بيانه ان كنت تغذو (وقال)

أيضا يمدح جمال الدين موسى بن يعقوب

جسرت على لثم الشقيق بخدها * ورشف رضا لم أزل منه فى سكر

ولست أخاف السحر من لمظاتها * لاني بموسى قد أمنت من السحر

(وقال) النفيس القطر سى يمدح شجاع الدين جلدك

يا قلب من لانت معا * طفه علينا ما أشدك

أتظننى جلد الهوى * أو أنلى عز مات جلدك

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحمادة يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

غصن نقاحل عقد صبرى * بلين خصر يكاد يعقد

فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صبرى * على محمد

قلت انظر الى حسن هذا المخلص واطفه وجنى البيان وقطفه مع ما فيه من التورية الحسنة

والبلاغة التى تبيت لها الجفون وسنة أنشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن

نباته رحمه الله يمدح الملك المؤيد صاحب حماة

كيف الخلاص لطوى على شجن * وقد تمالت عليه أعين سحره
تغزوا وحظه في المسامير كما * تغزو سيف عماد الدين في الكفرة
وأشدني الشيخ الامام الحافظ أبو الفتح محمد بن سيد الناس قال أنشدني لنفسه الشيخ العلامة
تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى

كم ليلة فيك وصلنا السرى * لا نعرف الغمض ولا نستريح

واختلاف الاصحاب ماذا الذي * ينزل من شكواهم أو يريح

فقل لي تعريسهم ساعة * وقلت بل ذكراك وهو الصحيح

قلت انظر الى هذا النظم ما اطف تر كيب الفاظه وأحلامه وكونه استعمل طريق الفقهاء في
البحث في ذكر اختلاف الاصحاب وأنه قيل كذا وقيل كذا وقلت كذا وهو الصحيح كأنه امام
المؤمنين وقد ألقى درساً في مسألة في اختلاف بين الاصحاب وقد رجح ما رآه هو عنده من الدليل
وما رأيت أحسن من هذا بينهما هو يصف أحوالهم في السرى ومشاقهم في التعب وتشاورهم
فيما بينهم وما أشار به كل منهم في إزالة ما حصل لهم من العناء اذ به قد برز من بينهم برأي
أدخل فيه ذكر الممدوح ونص على صحته فكانه في حلقة الدرس وقد شرع في مسألة خلافة
ويحرم هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين

فلم تلت تصليح الاله * ولم يك يصلح الاله

وما أحقه لو أنشد قول الارجاني

أنا أشعر الفقهاء غير مدافع * في العصر لا بل أفقه الشعراء

وليس هو كما قال الآخر في بعض الناس

هو في الفقه شاعر لا يبارى * وهو في الشعر أوحداً الفقهاء

لا الى هؤلاء ان طلبوه * وجهه ودوه ولا الى هؤلاء

والارجاني فيما تقدم أخذ قوله من قولهم كلام الملوك ملوك الكلام وأنشدني لنفسه الشيخ
الامام العلامة شهاب الدين أبو التناء محموداً جازة ما كتبه لصاحب اليمن جواباً عن هدية
وردت منه قرين كتاب

أباني كتابك والمكرمات * تسير لديه مسير المحجب

لئن جاء في موكب من ندائك * فكاتب الملوك ملوك الكتب

ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم له

وايلة بتهمان تغر جي * ومن كاسي الى فلق الصباح

أقبل أقبحوا نانا من شقيق * وأشربها شقيقاً من أقاح

ومن كلام الناس كتب الاحباب احباب الكتب والعلم المشهور في هذا الباب قوله صلى الله
عليه وسلم جار الدار أحق بدار الجار ولما قصد أبو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بنجر اسان
وامتدحه بقصيدة أولها * أهق عوادي يوسف أم صواحبه * أنكر عليه أبو سعيد الضمير
وأبو العمى مثل هذا الابتداء وقال له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهما ان ما يقال فاستحسن
منه هذا الجواب على الفور (يقال) انه عرض على القاضي الفاضل رقعة باسم مؤذنين

ووقفت بينهما وبين الابل
فوقف بعبيداً وقال احمل
عقاله فقلت كلاً لقد تركت
نسيات بالحيرة وآيت أن
لا أرجع اليهن حتى أفيدهن
خيراً أو أموت قال فانك
ميت حـل عقاله لا أبالك
فقلت هو ما أقول لك انك
لـمـرور ثم قال انصب لي
خطامه وفيه ثلاث عجر
فقلت فقال أين تحب أن
أضع سهمي فقلت في هذا
الموضع فكان وضعه بيده
ثم رمى الثلاثة صائباً فرددت
نبلي ووقفت مستسلماً فدنا
مني فأخذ السيف والقوس
ثم قال اركب وعرف أنني
الذي شربت اللبن عنده
فقال كيف ظنك بي قلت
أحسن ظن قال وكيف
قلت لم بالقيت من تعب
ليلتك وقد أظفرك الله بي
فقال أتراني كنت أهيجك
وقدبت تنادم مهلهل قلت
أزيد الخيل أنت قال نعم
فقلت كن خيراً أخذ قال
لابأس عليك ومضى بي الى
موضعه ثم قال أما لو كانت
هذه الابل لي لسايتها لك
ولا كنها لابنة مهلهل فأقم
علي فاني على شرف غارة
فأقت أيا ما ثم غار على بني غير
بالبح فاصاب أبلأ فاعطانيها
وبعث معي خفيراً من ماء الى
ماء حتى وردت الحيرة
(وحكي) الاصمعي قال أستر

يستخدمان اسم أحدهما مرتضى والآخر زيادة فوق وقع على رأسها أما زيادة فمرتضى وأما مرتضى
فزيادة فاستخدم زيادة وصرف مرتضى وهذا في غاية الحسن وهو من لطف القاضي الفاضل
وما أحسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت

يا باني معاطف واعين * يصول منها راح ونابل
فهذه ذوابل نواضر * وهذه نواظر ذوابل

هذا من أعلى طبقات هذا النوع لانه رد العجز على الصدر بالفاظه مع اختلاف المعنى وقلت انا
في مثل هذا النوع

اضاع نسكي عذار مسكي * فكيف تركي لحاظ تركي
قدشك قلبك برمح قد * قد فؤادي بنير شك

وقلت في النوع الاول ايضا

قد فاق غصن النقا جيني * واخجل البدر في التمام
ذاك قوام بلا محيا * وذامحيا بلا قوام

وكان نجم الدين بن اسرائيل يقول أنا شاعر الفقراء بل وفقير الشعراء (وقال) بعضهم في
صاحب الشذور هو أما شاعر الحكماء أو حكيم الشعراء (وقال آخر) من رد الالحاز على الصدور
قبور الأحياء أحياء القبور (رجع القول) إلى أبيات الشيخ تقي الدين رحمه الله وقد أخذ الشيخ
كلامه من قول ذي الرمة

ونشوان من طول النعاس كانه * بحباين من مشطوثة يسترجع

إذا مات فوق الرجل أحييت روحه * بذكر الكواكب المراسيل جنيح

ولكنه أخذ جسد افارغ ازاده روحا وأوحى إلى الأسماع أطييب ما يوحى ولا يني نواس شي
من هذا المذهب في الشعر يذكرك البحث والجهد في قوله

فاخرت كل شراب فسمت * رتبة ليس يضاهيها شراب

لانماريك على بحر يمها * ان نقل ما حرمت طال الخطاب

حرمت ما حرمت بل حرمت * بما في التنزيل نهى واجتناب

قال هل أنتم فقلنا نحن لا * وسكنا كلنا واستدباب

كان يقال أبو نواس فقيه غلب عليه الشعر والشافعي شاعر غلب عليه الفقه والشافعي والخليل
ابن أحمد وأبو بكر بن دريد معدودون من العلماء الشعراء ومنهم من هو من الشعراء تقي الدين
ما أشدني الشيخ الإمام المحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال أشدني شيخنا تقي الدين لنفسه

قالوا فلان عالم فاضل * فأكرمه مثل ما يرتضى

فقلت لم لم يكن ذاتي * تعارض المانع والمقتضى

وكل من عانى النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به إلى ذلك الفن وغلبت عليه قواعده
واستعملها في مقاصده الشعرية وتخيلات معانيه وظهر على ما روم اصطلاح ذلك الفن
وأحكامه ألا ترى إلى أبي الفتح البستي ومقاطيعه المشهورة في الآداب والحكم كيف يغلب
عليه الفاظ المنجمين (حكى) أن بعض الأطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوة لم يكن معه
وقت النصرة كاتب ترسل فأمر الطبيب أن يكتب للوزير يعلمه بذلك فكتب أما بعد فانا قد

زيد الخيل الحطيم الشاعر

وكعب بن زهير في حرب فاما

كعب ففداه قومه وأما

الحطيم الشاعر فشكا

الحاجة فقال زيد

أقول أبعدي جروحك إذا سرت

أبني ولا يغروك أنك شاعر

فقال الحطيم

ان لا يكن مالي بآت فاني

سيأتي ثنائي زيد بن مهلهل

فما نلتنا غدرا ولا كن لقيتنا

غداة التقيتنا في المضيق

بأخيل

تفادي حمة الخيل من وقع

ومعه

تفادي ضعاف الطير من

وقع أجبل

فرضي عليه زيد ومن عليه

فلما رجع الحطيم إلى قومه

قام شاكر الزيد ذاكر النعمته

فلما أسرت طيئ بني بدر

طلبت فزارة إلى شعراء

العرب أن تجوبني لام وزيدا

فتخامتهم الشعراء فصاروا

إلى الحطيم فإني عليهم

فقالوا نجعل لك مائة من

الابل فقال لوجه لمتوها أفا

ما فعلت ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك

صاحبة

من آل لام يظهر الغيب

ثاني

ومن شعر زيد الخيل قوله

بنى عامر هل تعرفون اذا

غدا

أبوم كنف قد شد عقد

الدوائر

يحيش تظل البلق في جراته

ترى الا كم منه بجد

للعوافر

أبت عادة للورد أن تكره

القنا

وحاجة رمحي في غير وعار

وقوله وقد غزا غزوة فطلع

فرس من خيله فلم يتبع

الخيل فاحسده بنو الصياد

يا بني الصياد ردوا فرسي

أنما يصنع هذا بالذليل

لاتد يلوه فاني لم كن

يا بني الصياد لمهرى بالذليل

عودوه بالذي عودته

دج الليل وايطاء القليل

وقوله أيضا

جلينا الخيل من أجاسلعي

تخب ترابعاجيب الذئب

ضربن بغمرة فخرجن منها

خروج الودق من خلال المكاب

وقد علموا بنوعيس وبدر

ومرة أنني شقبت عقابي

(والسليك بن السليكة أنما

عدا على رجلك)

هو السليك بن عمرو بن يثري

أحمد بن مقاعس وأمه

السليكة جاهلي قديم وهو

أحمد بن عاتيك العرب

ولصوصهم العدائين الذين

كانوا لا يلحقون ولا تتعلق بهم

الخيل (حكى) ابن شهاب قال

كان السليك السعدى اذا

كنامع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لورميت مبنيها الما وقع الاعلى قيغال فلم يكن
الا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو ببحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج
(قلت) ما رأيت أحسن من هذا ولا أوجز ولا أبلغ ولا أحسن ضرب مثل ولا أحسن تشبيها وهو
في غاية الفصاحة ولما أنكر على القرش النقاش بسبب لوح البريد الذي نقشه لعز الدولة
وطلب طلبا مزعجا اختفى مدة ثم كتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر رقة فيها يقبل
الارض وينهى أن له ثلث سنة محقة وهو محتف في حواشي البيت خوفا من الاشعار فان
المسلوك يخشى الرقاع من صاحب الطومار والمملوك يسأل نخب هذه القضية بحيث لا يقع
عليه غبار فانه والله ما يحمل عود ربحان فأعجبه ذلك ولم يزل يتلطف له عند سلاسله والجاشن كبير
الى أن جدت قصته وسكنت (قلت) الكل مناسب الا قوله الاشعار فانه في الاصل يفتح
المهزة لانه الذي يكتب الاشعار والقرش رحمه الله استعمله مكسورا المهزة مصدر أشعر به
اشعارا ولاكنه نحن خفي خفيف على القلب والسمع وهو قريب من هذا قول من كان يعرف
الرياضي حين احتضر اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الا صم اقبضني اليك
على زاوية قائمة واحد في على خط مستقيم قلت لا بأس بالكلام على ما يتعلق بهذا (قطر
الدائرة) هو الخط الذي يمر بالمركز ويقطع الدائرة بنصفين وقيل هو أطول خط في الدائرة
والخط قال أوقليدس في رسمه الخط طول لا عرض له قالوا في هذه العبارة تجوز لأن الطول انما
هو صفة الخط والخط هو المقدار المتصف بالطول فقط فالعبارة السديدة في ذلك أن يقال
الخط هو ماله طول فقط لان الخط من مقولة الحكم والطول من مقولة الكيف ويتصور وجود
الخط في الخمس اذا كان فصلا مشتركا بين لونين كالفصل المشترك بين الماء والزيت فانت
تري طولا بلا عرض وهذا آخر الامثلة له في الخارج والدائرة راسها أوقليدس فقال كل
شكل مسطح محيط به خط واحد في داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى الخط
المحيط متساوية وتسمى تلك النقطة مركز الدائرة قالوا أشار الى معنى ليس بوجوده لانه ليس
يوجد في الخمس شكل على هذه الصفة أي على غاية الاستدارة وفي وسطه نقطة كل الخطوط
الخارجة منها كما قال متساوية على غاية التساوي فالصفة مفهومة والعناء غير موجود لان
الخمس كثير الغلط فما يوجد بالخمسة لا يوثق به ولا في الاشياء المحسوسة مستحيلة كائنية فاسدة
ليست ثابتة على صفة واحدة ولا آن واحد والجواب أنها متحققة في الذهن فهي مقولة فهي
ثابتة الوجود هذا كلام الكركري وكانه حاول اثبات الدائرة في الخارج فحجز عن ذلك فوقف
عند اثباتها في الذهن وذهل عن البفلك أنه موجود في الخارج وهو كرة صحيح الاستدارة
بالاجماع من الرياضيين والطبيين حسبما تقتضيه البراهين من الفريقين ومتى وجدت
الكرة وجدت الدائرة أقل ذلك منطقة الكرة فانها محيط دائرة بلا شك فعلى هذا قطر الدائرة
خط مستقيم ومحيطها خط مستدير وهما متباينان بالنوع فلان نسبة بينهما في مكان محيط
الدائرة مع ما كان القطر مجهولا ضرورة وانما قربه ارشيد وش بأن جعل القطر سبعة من
اثنين وعشرين بأقرب تقريب فعلى هذا لا يعلم نسبة قطر الدائرة من محيطها تحقيقا الا الله
تعالى وكذلك نهاية العدد لا يعلمها الا الله تعالى لان كل عدد نقرضه تمكّن الزيادة عليه دائما
فلا نقدر على تحصيل النهاية وكذلك الجذر الا صم لا يعلمه الا الله تعالى لان الجذر مقدار اذا

كان الشتاء استودع بيض
الذئب ماء السماء ثم دفتنه
فاذا كان الصيف وانقطعت
اغارة الخيل اغار وكان أدل
من قطاة فيحبي حتى يقف
على البهضة وكان لا يغير على
مضربيل على اليمن فاذا لم يند
اغاره على ربيعة وكان يقول
اللهم انك تهيئ ما شئت ان
شئت اللهم اني لو كنت
ضعيفا لكنت عبدا ولو
كنت امرأة كنت أمة اللهم
اني اعود بك من الخيبة فاما
الهيبة فلا هيبة فذكر وان
أما حتى لم يبق له شيء فخرج
على رجليه رجاء أن يصيب
غرة من بعض من يمر به فيذهب
بابله حتى أمسى في ليلة من
الليالي الشتاء مقمرة فاشتمل
الصماء ثم نام فبينما هو نائم
اذ جنم عليه رجل فقام
على جنبه فقال له استأجر
فرع السليك رأسه وقال
الليل طويل وانت مقمر
فذهبت مثلا بفعل الرجل
يلهزه ويقول يا خبيث
استأجر فلما آذاه أخرج السليك
يده وضم الرجل ضمة ضربا
منها وهو فوقه فقال السليك
أضربا وانت الاعلى فذهبت
مثلا ثم قال السليك من
أنت قال رجل افتقرت فقلت
لا تخرجن فلا أعود الى أهلي
حتى أستغني قال فانطلق معي
فانطلقا فوجدا رجلا قسته
مثل قصته ما فاصطحبوا

ضرب في نفسه قام منه العدد وجذر الواحد مساو له لانه واحد وجذر العدد الصحيح أقل منه
كالسعة جذرها ثلاثة وجذر الكسر أكثر منه لان الربع جذره نصف والاصد ادمها مال
جذرو يسمى المفتوح كالواحد والاربعة والتسعة والستة عشر وغير ذلك ومنها ما لا جذره
معلوم وان كان لا بد له من جذر في نفس الامر كالعشرة ويسمى الاصح فانه أي كسر أضفناه
الى الثلاثة وضر بنا المجموع في نفسه لا بد ان يزيد عن العشرة أو ينقص عنها فلا نعلمه على
التحقيق بوجه ولهذا يحكى عن فلاسفة الهند انهم يقولون سبحان العالم بخارج الجذور الاصح واما
الزاوية القائمة فكل خط يقوم على خط قياما معتدلا لا ميل فيه الى احدى الجهتين يسمى
عمودا فان الزاويتين اللتين عن جنبتى العمود متساويتان فهما قائمتان وهذه

صورته لانك اذا اقلت على خط اب عمود ج د فالزاويتان اللتان
عن جنبتى العمود متساويتان فهما قائمتان فلو كان العمود القاسم

على خط اب مائلا كانت زاوية ا ج د منفرجة وكانت زاوية د ج ب حادة فقوله اقبضنى
على زاوية قائمة أراد بذلك أنها أصل الزوايا وانه لا ميل لواحد من خطيهما على الآخر ولا عنه
ولذلك ينسب اليها سائر الزوايا الحادة والمنفرجة كما تقول زاوية المثلث ثلثا زاوية قائمة وزاوية
المسدس قائمة وثلث وكذلك الجميع وأما الخط المستقيم فقد رسمه أوقليدس بأن قال انه
الموضوع على مقابلة أى النقط كانت عليه بعضها البعض ومراعاة بذلك أن تكون النقط كلها
مقابلة في سمت واحد أعنى أن لا يكون بعضها أرفع وبعضها أخفض كالقوس مثلا فان اذا
اعتبرناها من جهة المحسود ب كانت النقط المتوسطة أرفع من المتطرفات وان اعتبرناها من
جهة المقعر كان الامر بالعكس بخلاف الخط المستقيم ورسمه ارشميدوس بأنه أقصر خط يصل
بين نقطتين وهذا يرده عليه أنه غير شامل لانه انما أحد من الخط المستقيم ما هو متناه بين نقطتين
والمستقيم أعم من ذلك ورسمه أبو علي بن الهيثم بأنه الذى اذا ثبت طرفاه وأدير دورة تامه لم
يحدث من دورانه سطح ويرد عليه ما يرد على ارشميدوس وأنه استعمل في رسمه الحركة
ولست من موضوعات الهندسة وكان القائل لمخ من هذا الصراط المستقيم (رجع الى قوله
كل من قال الشعر غلب على معانيه ما يعانىه من الفنون) هذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل
لما كان الفقه يغلب على فنونه تجد كلامه في الغالب اذا خلا من القواعد الفقهية فيخط من
رتبة الحسن ألا ترى ما أحسن قوله في القصيدة البائسة

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل * بالنخس تقبض لا يحل لها الهرب

شجيت بالماء منها الرأس موضحة * فحين أعقها بالنخس لا عجب

لا يخفى ما في هذا الثاني من المحاسن التي تقف الافهام دون غايتها وتؤمن الاسماع بآيتها
وتتبدد كف الثريا الى رفع رايتها ولولا خوف الاطالة لأعطيت هذا المقام ما يستحقه ونبت
على ما تضمنه من أنواع البديع الذي يمتلك القلب الغليظ ويسترقه وان كان قد أخذ من
قول عكاشة الصوفي في أصل المعنى

جرأ مثل دم الغزال وتارة * بعد المزاج تخالها ساريا

واذا المزاج عا لا شج جبينها * نفثت بالسنة المزاج حبا

ولكنه أخذه ذهبها فجعله يتوقد لها وتناول قيسا فاطلمه في أفق البلاغة شهبا وزاده من

جميعا حتى أتوا الجحوف

وهو جوف مراد فلما أشرفوا
عليه اذ فيه نعم كثيرة فهابوا
أن يغزوا فيطردوا بعضهم
فلم يحقهم الطلب فقال لهم
السليك كونوا قريبا حتى
آتي الرعاة فأعلم السالك علم
الحى أقرب أم بعيد فان
كان قريبا رجعت اليكم وان
كان بعيدا قلت لكم قولا
أومئ اليكم به فاغزوا فانطلق
حتى أتى الرعاة فلم يزل
يستنطقهم حتى أخبروه
بمكان الحى فاذا هو بعيدان
طلبوا لم يدركوا فقال السليك
للمرعاة ألا أغنيكم قالوا بلى
فرفع صوته وغنى
يا صاحي ألا الحى بالوادي
الاعبيد قيام بين اذواد
هل تنظر ان قليلا ريث غفلتم
أم تغدوان فان الراجح الغادى
فلما سمع ذلك أتيا السليك
فطردا الابل فذهبوا باكرا
بأكثرها ولم يبلغ الصريح
الحى حتى فاتوهم (وحكى)
أبو عبيدة قال بلغنى أن السليك
رأى طلائع بكر بن وائل
وكانوا منحدرين ليغزوا على
بنى تميم ولا يعلم بهم فقالوا ان
علم السليك أنذر بنا قومه
فبعثوا له فارسين على
جوادين فلما هما جاءا خرج
محضر كأنه طمسى وطاردا
عامة يومها ثم قال اذا كان
الليل أعياء ثم سقط وأقصر
عن العدو فأنخذله فلما

الفقه زيادة رقصت بها الاعطاف طربا وهزت الرأس عجبا ومن تأمله وجد التورية قدمت
فيه على الجرة طنبا وأخذت محاسن النيرين سلبا (قال صاحب الاغانى) ان المهدي لما سمع
الابيات قال لعكاشة لقد وصفت النجرفا حسنت في وصفها احسان من شربها وقد استحققت
الحمد فقال أيؤمنني أمير المؤمنين حتى أتكم بحجتي قال قد أمنتك فقال وما يدريك يا أمير
المؤمنين أني قد أجدت وصفها ان كنت لا تعرفها فقال له المهدي اعزب قبلك الله وما أحسن
قول الشيخ صدر الدين أيضا

لم يصاب الراوق الا عندما * قطع الطريق على المهموم وعاقها
وقوله أيضا

ارقت دم الراوق حلالا نسي * رأيت صليبا فوقه فهو ومشارك
وزوجت بنت الكرم بابن غمامة * فصح على التعليق والشرط أملاك
هذا الآخر من غط الاول في استعماله قواعد الفقهاء والتورية بالتعليق مع تضمين المثل
والاول أخذه من قول سيف الدين بن المشد في ملبج نصراني
يصبو الحجاب الى تقبيل مبعسه * وتكتسى الراح من خديه أنوارا
من أجل ذا أصبح الراوق منعكفا * على الصليب وشدا الكاس زنارا
واستعمله صدر الدين أيضا فقال

يا غاية منيتي ويام مشوقي * من بعدك لا أصبو الى مخلوق
يا خير نديم كان لي يؤنسني * من بعدك صليت على الراوق
وما أحسن قول شمس الدين محمد بن دانيال فيما ينقش على مشراط حجام وضمنه المثل الذي
أتى به صدر الدين

أنا لأكلهم واصلبا * الاباذن منه يملك
شرطى شفاء الهالكين * من الاذى والشرط أملاك
لا يخفى حسن التورية في أكام والشرط أملاك (رجع الى حسن المخلص) ومن أحسن ما فيه
قول القائد أبي عبد الله السنبسي بمدح سيف الدين صدقة بن منصور بن ديبس
ونرجس خضل تحكي أزاهره * أحداق تبر على أحفان كافور
كأنما نثره في كل باكرة * مسك تضوع أو ذكرا بن منصور
وأما ابن حجاج فاشق عبارة في حسن المخلص الى المديح ولا سابقه برق فضلا عن الرمح بيناهو
يهدر سحفا اذابه قدرع الى المديح سحفا يتصل مديحه بمجونه اتصال الزهر بنصونه
والحديث بشجونه ويتقدمه الجذب بالهزل اتحاد الازل بالعزل والجذب بالازل فن ذلك قوله
من قصيدة

النيلك من قدام في * هذا الزمان قد ترك
فدورت لي فقهة * مثل اللجين المنسبك
فقلت يا سيدتي * أحسنت لا جعت بك
أحسنت يا أوسع من * فتسوح مولانا الملك

وقال أيضا من أبيات

وقد بادلتها فبالها إلى * بشورة استهواها قد إلى
كما لابن العميد جميع مدحى * ودينيا ابن العميد جميعها إلى
ومن حسن التخاص قول ابن المعتز

والله لا كلفها ولوانها * كالبدرا وكالشمس أو كالمكتفى
وقد أشار ابن سناء الملك إلى هذا في قوله

وما حجة بالحسن يسخر وجهها * بالبدر يزار يقهها بالقرقف
لا أرتضى بالشمس تشبها لها * والبدر بل لا أكتفى بالمكتفى

وتعنت عليه ابن جبارة في تعليقه التي أملاها على شعر ابن سناء الملك وقال عنده هذا البيت
هذا نوع من الجنون والاختلاط وذلك أن هذا الشاعر كثير ما يسمع الشعر ويختلط فيه
ذهنه فيأتي به على غير ما يقتضيه فان ابن المعتز أنشد البيت وأراد كونها في الحسن كالشمس
التي هي آية النهار أو كالبدرا الذي هو آية الليل أو كالمكتفى الذي هو خليفة الأرض في عظم
الشان وكبر السلطان فنقله هذا الشاعر إلى الحسن ومن أين لا أكتفى بصفة الحسن والذي دل
عليه التواريخ أنه كان أسمر أعين قصير أوليست هذه من صفات الحسن وانما ظن أن ابن
المعتز وصفه بالحسن فخشي على ظنه وأخذ في مهييع فنه وليس كما ظنه واعتقد ولا قصد
ما قصد وأحسن ابن أبي السجنا في قوله

الشعر كالروض ذا ظام وذا خض * أو كالصوارم ذاناب وذا خضم

مثل العرائن هـ ذا حظه خنس * يرزى عليه وهـ ذا حظه شمم

(قلت) لبس ابن سناء الملك عن يخفى عليه هذا الذي ذكره وانما ذكر ابن المعتز المكتفى خروجا
إلى المديح بملافة الحسن وما زال الشعراء يصفون الممدوح بالحسن والصباحة والطلاقة
ويشبهونه بالشمس والبدر والصبح وذلك مشهور لا يحتاج إلى شاهد يؤيده وانما قول ابن
المعتز قد شاع وذاع وملا الأسماع وسار وطار في الاقطار بالاشتعار فلما ذكر ابن سناء
الملك حسن محبوبته وذكر الشمس والقمر والقافية فائية كان المكتفى جالسا في طريقها وكان
في ذكره إشارة إلى قول ابن المعتز مع زيادة الجنس فقال بل لا أكتفى بالمكتفى الذي جاء به ابن
المعتز غاية في الحسن عنده لانه انتقل من أدنى إلى أعلى ألا ترى أن قول ابن سناء الملك فيه بل
التي هي للأضراب وهذا من الأدب غاية في حسن النظم والتعب بالكلام وما ينكر هذا إلا
من ليس له ذوق بالأدب فانه قد جاء من هذا النوع كثير في كلام المتأخرين أنشدني لنفسه
بالباب وبزاعة سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة المولى صفى الدين الحلي

يقبل الأرض عبد من عبديكو * عليكم وبعد فضل الله يعتمد

مادار مية من أسنى مطالبه * يوما وأنتم له العلياء فالسند

وقال ابن سناء الملك أيضا

ودمية من أهواه في الحسن دمية * وصدق قولي أنها لم تسك

(وقال أيضا)

إذا قيل لا تهلك أسى فجماله * أقائل هذا قوله وتجمل

(وما أحسن) ما أشار ابن حجاج إلى قول ابن نباتة السعدي في فرس أنشده محبيل

أصبحت أوجدا أثره قد عثر
بأصل شجرة فتسير أعينها
وندرت قوسه فأنحطمت
فوجدت أقصده منها قد أثرت
بالأرض فقال لا ياله أخزاه الله
وهما بالرجوع ثم قال لعل
هذا كان من أول الليل ثم
فترقبناه فاذا أثره متضعا
قد دب بالفرغا في الأرض
وخد هافة لا ياله قاتله الله
فأرأينا أشد منه لا تتبعه
أبدا فانصرفا ووصل إلى
قومه فأنذرهم فكذبوه بعد
الغاية فأنشد يقول
يكذبني العمران عمر وبن
جندب

وعمر وبن سعد والمكذب

أكذب

نكاتها لم أكن قد رأيتهما

كراديس يهديها إلى الحرب

موكب

وجاء الجيش فأغاروا (وحكى)

الأصمعي أن السليمك لقي

رجلا من خنعم ومعه امرأة

فأخذه فقال له الخنعمي أنا

أفدى نفسي منك فقال له

السليمك ذلك لك على أن

لا تخدس بي ولا تطلع علي

أحد من خنعم فخالفه

وخالف عنده امرأة رهينة

ورجع إلى قومه فذكرها

السليمك وجعلت تقول له

أحد رخنعم فاني أخافهم

عليك فقال

وما ختم الاثام اذلة
الى الذل والاسحاق تنمى
وتنمى

وبالخير مشبل بن قلادة
وانس بن مدرك الختمى
نخالا الى السليك فلم يشعر
الا وقد طرقاه بالخييل فانشا
يقول

من مبلغ قومي انى مقتول
يارب قرن قد تركت مجدول
ورب زوج قد ذككت عطبول
ورب فان قد ذككت
مكبول

ثم عطف اعليه وليس له
طريق للعدو فقتلاه ومن
شعره وقف دأغار يقوم
فانصرفوا عنه خوفا من
العطش وبقي معه رجل
يسمى صردا فبكي فقال السليك
منشدا

بكي صردا رأى الحى أعرضت
مهامه رمل دونه وسهوب
فقلت له لا تبك عينك انها
قضية ما يقضى لنا فنثوب
سيكفيل صرب القوم لحم
مغرض

وماء قدور في القصاع مشوب
أقول الصرب اللبن الحامض
وماء القدور المرق كانه
يقول سندستغنى وتاكل اللحم
بعد اللبن وقوله

ألا عتبت على فصار متي
وأعجبها ذوو اللام الطوال
أشاب الرأس انى كل يوم
أرى لى حالة وسط الرجال

غضبت صباح وقد رأيتني قابضا * أرى فقلت لها مقالة فاجر
بالله الامال طمت بجبينه * حتى يحقق فيك قول الشاعر

إشارة الى قوله

فكانما لطم الصباح جبينه * واقتص منه فحاض في أحشائه
وهذا من المرتض وائس بعد هذا فريد ولا غاية في الحسن وراءه وما أحسن ما قال ابن سناء
المالك رحمه الله في موضع آخر من شعره

بأبى وأمى من يكون المكتفى * بحماله بحماله كالمقتدى
هنا لم يرد بالمكتفى الخليفة ولا كنه هنا اسم فاعل من اكتفى ولما وصل الى المقتدى ترميح
المكتفى للتورية لان المكتفى والمقتدى خليفتان من بني العباس وقولى كان المكتفى جالسا
في طريق القافية ذكرت به ما اتفق لبشار بن برد مع تسنيم فان بشارا - رض له يوما نظم بيت
فقال

ما ان تحرك ابرفامه تلاحقا * الا تحرك عرقى في است

ثم قيل له في است من فربه تسنيم بن الحواري فسلم عليه فقال بشار في است تسنيم فقال له
ايش والا قال له لا تسلم قال سمعت ما أكره فاذا كركى سببه فانشده البيت فقال ما جلت على
هذا قال سلامك على قال لا سلم الله عليك ولا على ان سلمت بعدها عليك (رجع) وقد ذم بعض
المؤخرين التخصيص في بيت واحد ولا كنه حسن ما قبح فقال

بينما ذوا ثب من يحب بكفه * حتى تعلق بحية الممدوح

وقد جاء التخصيص في القرآن الكريم في قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لا بيه وقومه
ما تعبدون الايات الى قوله تعالى فلوان لنا كرامة فمنكون من المؤمنين فهذا تخلص من قصة
ابراهيم وقومه الى قولهم وتمنى الكفار في الدار الآخرة الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا بالرسول
وهذا تخلص خلافا لابي الهاء محمد بن غانم المعروف بالغامى فانه أنكر وقوع التخصيص في
الكلام وفي القرآن كثير منه والله تعالى أعلم

* (أريد بسطة كف استعين بها * على قضاء حقوق للعلاقبلى) *

(اللغة) الارادة المشيئة وأصله الواو لقولك راوده الا أن الواو سكنت فنقلت حركتها الى
ما قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي المستقبل ياء وسقطت في المصدر لجاورتها الالف الساكنة
وعوض منها الهاء في الآخر تقول راودته على كذا راوده وروادى أردته (البسطة) السعة
واندسط الشيء على الارض ومنه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم (الكف) تقدم الكلام
عليه في قوله ناء عن الاهل (استعين) أصله استمعون ويأتى الكلام على ذلك في الاعراب
ومعناه أطلب الاعانة (القضاء) الحكم قال الله تعالى وقضى ربك أي حكم وقد يكون بمعنى
الفراغ من قضيت حاجتي وقد يكون بمعنى الاداء والانهاء تقول قضيت ديني وهذا المعنى هو
المراد هنا (الحقوق) جمع حق وهو خلاف الباطل والمراد به هنا ما يلزم ذممة الانسان من
المروعة في الجود وما أشبهه (الاعلاء) هو الرفع والشان والشرف والجمع المعالى فاذا فتحت العين
مددت فقلت الاعلاء واذا ضممت قلت الاعلاء بالقصر (العقبيل) الطاقة تقول مالى به قبل أى
طاقة فهو وكأنه احتمال الذى يلتزم بالقيام بما فى ذمته (الاعراب) أريد فعل مضارع ماضيه

يشق على أن يلقين ضيما
ويقتصر عن تخلصهن مالى
(وعامر بن مالك انما لاعب
الاسنة بيدك)

هو عامر بن مالك بن جعفر
من بني صعصة المعروف
بلاعب الاسنة ويكنى أبا براء
وأمه أم البنين أنجب امرأة
في العرب وذلك أنها ولدت
من مالك بن جعفر خمسة أبا
براء والطفيل أبا عامر بن الطفيل
وربيعة أبا ليث وبنو زارة معاوية
ويسمى معاوية الحكماء وقد
افتخر بها ليث عند النعمان
فقال

نحن بني أم البنين الأربعة
وانما قال الأربعة ضرورة
الشعر ونصب بني على المدح
وأبو براء هو رجل من فرسان
العرب المشهورين وكبارهم
وانما لقب ملاعب الاسنة
لقول أوس بن حجر فيه

يلعب أطراف الاسنة عامر
فراح له حظ الكتاب أجمع
وقيل لقول آخر وقد فرغ منه
أخوه في حرب

فصرن وأسامت ابن أمك
عامرا

يلعب أطراف الوشيح
المزعزع

وقيل لقول حسان بن غير
وقد رآه بين فرسان أطافوا
به يقاتلهم ما هذا إلا ملاعب
الاسنة وهو فديع عار على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يسلم وزعم بنو جعفر أنه

أرادوا القاعدة في حرف المضارعة أنه إذا دخل على رباعي كان مضموما تقول تريد تحسن تقيم
لان الماضي أراد أحسن أقام وان كان الفعل ثلاثيا مثل ضرب وذهب أو نجاسيا مثل انطلق
واقبقتل أو سداسيا مثل استخرج وأخرجهم فان حرف المضارعة يكون مفتوحا في ذلك كله تقول
يضرب ويذهب وينطلق ويقتتل ويستخرج ويخرجهم وانما اعرب الفعل المضارع دون الامر
والماضي لان المضارع مشابه الاسم بجواز شبه ما وجب له قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك
في شرح التسهيل لذلك ينبغي أن يعلم أن المعاني التي تعرض للكلم على ضربين أحدهما
ما يعرض قبل التركيب كالتصغير والجمع والمبالغة والمفاعلة والمطاوعة والطلب فهذا
الضرب بازاء كل معنى من معانيه صيغة تخصه فلا حاجة الى الاعراب بالنسبة اليه والثاني
من الضربين ما يعرض مع التركيب كالفاعلية والمفعولية والاضافة وكون الفعل المضارع
مأمورا به أو علة أو معطوفا أو مستأنفا فهذا الضرب تتعاقب معانيه على صيغة واحدة فيقتصر
الى اعراب يميز بعضها عن بعض والاسم والفعل المضارع شريكان في قول ذلك مع التركيب
فاستيركا في الاعراب لكن الاسم عند التباس بعض ما يعرض له ببعض ليس له ما يغنيه
عن الاعراب لان معانيه مقصورة عليه فجعل قبوله لها واجبا لان الواجب لا يحصى عنه
والفعل وان كان قابلا بالتركيب لمعان يخاف التباس بعضها ببعض فقد يغنيه عن الاعراب
تقدير اسم مكانه مثل لاتعن بالجفاء وتدح عمرا فانه يحتمل أن يكون نهياعن الفعلين مطلقا
وعن الجمع بينهما ما وعن الجفاء وحده مع استئناف الثاني فالجزم دليل على الاول والنصب
دليل على الثاني والرفع دليل على الثالث ويغني عن ذلك وضع اسم موضع كل واحد من
المجزوم والمنصوب والمرفوع تقول لاتعن بالجفاء وتدح عمرو ولا تعن بالجفاء مادح عمرا
ولا تعن بالجفاء ولا تدح عمرو فمظهر به ذاتا فتاوت ما بين سببي اعراب الاسم واعراب
الفعل في القوة والضعف فلذلك حمل الاسم أصلا والفعل فرعاً والجمع بينهما مآذ كونه أولى
من الجمع بينهما ما بالابهام والتخصيص ولان الابتداء وبجارية الفعل المضارع لاسم الفاعل في
الحركة والسكون لان المشابهة بهذه الامور بمنزلة عماجي بالاعراب لاجلها بخلاف المشابهة
التي اعتبرتها لان في الفعل الماضي من مشابهة الاسم ما يقابل المشابهة المعزومة للمضارع ولعله
كامل فن ذلك ان الماضي اذا ورد مجردا من قد كان مبهما في بعد الماضي وقصر به واذا اقترن
بقد تخلص للقرين فهذه شبهة بابهام المضارع عند تجرده من القرائن وتخلصه للاستقبال
بحرف التنفيس واما لام الابتداء وان كان لا مضارع بها فزيد شبهة بالاسم لكونها لا تدخل الا
عليها فتقاومها اللام الواقعة بعد لوقاها تصحح الاسم والفعل الماضي خاصة كقوله تعالى
ولوا أنهم آمنوا واتقوا لثوبة ولوا أسمهم لثولوا ولايس اعتبار تلك أولى من اعتبار هذه ولولم نظفر
بهذه لقاوم تلك تاء التانيث فانها تتصل بآخر الفعل الماضي كما تتصل بآخر الاسم فحصل
للماضي بذلك من مشابهة الاسم مثل ما حصل للمضارع بلام الابتداء ويقاوم لام الابتداء
مباشرة مذكوم منذ فان الماضي يشارك الاسم فيها دون المضارع وأما بجارية المضارع اسم
الفاعل في الحركة والسكون فالماضي غير الثلاثي شريكه فيها وانما يختص بها المضارع اذا
كان الماضي على فعل مطلقا أو على فعل متعددا وللماضي ما يقاوم الغائب من اتحاد وزنه
ووزن الصفة والمصدر وتعارفهما فالألف لا تخو مطالب طلبا وجلب جلبا وطلب طلبا وطلب طلبا وطلب طلبا

مات مسلما حيث حدث
 خالد بن عبد الله قال قدم عامر
 ابن مالك أبو براء معلاعب
 الاسنة وأمه على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأهدى له
 فرسين وراحلتين فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لو
 قبلت هديته مشرك لقبلت
 هديتك وعرض عليه
 الاسلام فلم يسلم ولم يعد وقال
 يا محمد اني اري امرك هذا
 حسنا شريفا وقوي خلت فلو
 انك بعثت نورا من اصحابك
 لرجوت ان يجيوا دعوتك
 ويتبعوا امرك فان تبعوك فما
 اعز امرك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اني اخاف
 عليهم اهل نجد فقال عامر
 لا تخف اني جارهم سم ان
 تعرض لهم احد من اهل
 نجد فبعث معه اربعين
 رجلا من الانصار وقيل
 سبعين وامر عليهم المنذر بن
 عمرو فلما نزلوا بماء من مياه
 بني سليم يقال له بئر معونة
 عسكر واوسر حواظهم ورهم
 وبعثوا مع سرحهم الحرث بن
 الصمة وعمر بن امية
 وقد دموا حزام بن ملحان
 بكتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى عامر بن الطفيل
 في رجال من بني عامر فلما
 انتهى حزام لم يقرأ الكتاب
 ووثب عامر بن الطفيل على
 حزام فقتله واستصرخ عليهم
 بني عامر فابوا وقد كان عامر

وبطرفه وفرح وأشرب وطرو المقاربة فحوت تبعا وحسب حسابا وكذب كذبا ولا ريب ان هذا
 التوازن في هذا الضرب اكل منه في يضرب فهو ضارب فبان بما ذكرناه تفصيل ما اعتبرناه
 (قلت) انما ثبت هذا الفصل بطوله من كلام الشيخ جمال الدين لما فيه من الفوائد وقد
 خالف الاقدمين في تعليل اعراب المضارع ومال الى هذا الرأي الذي استنبطه وقد خالفه
 ولده الشيخ بدر الدين ومال الى مذهب المتقدمين ولكن جمال الدين اجتهد في الاستقراء
 واطفأ القياس ومثل لا تمن بالجماء وتمدح عمر امثال النخاعة في قولهم لا تأكل السمك وتشرب
 اللبن يجوز في شرب الرفع والنصب والجزم اما اذا نصبت فيكون النهي عن اكل السمك في
 حال شرب اللبن كانت لا تأكل السمك شارب اللبن واذا رفعت يكون النهي عن اكل السمك
 والاباحة في شرب اللبن كانت لا تأكل السمك ولشرب اللبن واما اذا جازمت فيكون
 النهي عن الجمع بينهما قيل ان المحاذرة ناظر بوجهنا من ما سويه في هذه المسئلة فقال المحاذرة
 لا يخلو الجمع بين السمك واللبن اما ان يكونا جميعا متساويين او متضادين فان تساويا كان
 الجمع بينهما بمثابة استعمال الكثير من احدهما وان تضادا كان كل واحد منهما يقوم بدفع
 ضرر الاخر فلا فائدة في منع الجمع بينهما فقال ابن ما سويه هذا البحث ما عرفه ولا كن مني
 جمعت بينهما انما لم يمت (قلت) فان تقسيم المحاذرة قسم آخر وهو ان يكونا متخالفين كالجوضة
 والبياض فانها ليست ضد البياض ولا مشابهة له بل مخالفة وأما العلة في الفاعل وغيره من
 الآفات اللاحقة للجمع بين السمك واللبن دون انفرادهما وان تضاعف مقدار كل واحد
 منهما على الانفراد فهو ان المزاج يحدث للمتزج صورة لم تكن لكل واحد من البسائط كما ان
 السكرين ليس من الصفر او يسكر عاديتهما على الفور ولا يفعل ذلك السكر ولا الخل
 عند انفرادهما واعتبر ذلك بالخبر فان كل واحد من العفص والزاج ليس باسود والماء المستخرج
 فيه قوة كل واحد منهما يقرب من الصفرة فاذا امتزجا حدث السواد المحال وعجائب المركبات
 انما تتبع الصور اللاحقة للمزاج الا ترى ان الماء المعبى عنه بلبن العذراء كيف تختلف ألوانه
 بحسب السبق في الاختلاط وصورته ان يدق المرث ويعمل عليه أربعة أمثاله خل ويغلى
 ويصفي بالمعلقة ويغزل ماؤه في انا ويديق القلي ويعمل عليه أربعة أمثاله ماء قراح ويغلى ويصفي
 بالمعلقة ويغزل ماؤه في انا فان هذا انما اذاج جمع بينهما في انا ثالث ظهر بلون غير لونهما
 اسود أو أبيض فاذا اجمع بينهما في انا رابع وخولف بين الصب من احدهما على الاخر على
 فائة دم جاء لون آخر ضد اللون الاول وهما جرا تبارك الله الذي اوجد عجائب هذا العالم في
 مخلوقاته لا اله الا هو الاله المريد (رجع الى اعراب البيت) اريد فعل مضارع مرفوع مخلو
 من الناصب والجازم (فان قلت) هذه علة عدمية والعدم لا يكون علة للوجود (قلت) معنى
 خلوه عن الناصب والجازم وجوده على اول حالته قبل طريان الجازم والناصب واستعمال
 الكلمة على اول حالاتها ليس بأمر عديم وانما اخترت هذه العبارة وان كانت راي الكوفيين
 لانها اقوى حجة من مذهب البصريين فانهم قالوا اعراب بالرفع لوقوعه موقع الاسم وهو باطل
 لانهم اما ان يريدوا موقعها هو الاسم بالاصالة سواء وقع الاسم فيه كما في نحو قوم زيد او
 امتنع منه كما في نحو جعل زيد يفعل واما موقعها هو الاسم مطلقا فان ارادوا الاول فهو باطل برفع
 المضارع بعد لو وحرف التحضيض لانه ليس للاسم بالاصالة وان ارادوا الثاني فهو باطل ايضا

ابن مالك خرج قبل القوم
الى ناحية نجد وأخبرهم انه
جار أصحاب محمد فلا تعرضوا
لهم فقالوا ان نخفر جوار أبي
براء وأبوا أن ينفروا مع ابن
الطفيل فاستصرخ قبائل
من بني سليم فنفروا معه
ورأسوه عليهم فقال ابن
الطفيل أقسم بالله ما أقتل
هذا وحده فاتبعوا أثره حتى
وجدوا القوم فقاتل القوم
حتى قتل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر
ابن عمرو فقالوا له ان شئت
أمنالك فقال ان أقبل منكم
أمانا حتى آتى مقتل حرام
فأمنوه حتى آتى مصرعه ثم
برئوا من أمانه فقاتلهم حتى
قتل وأقبل الحرث بن الصمة
وعمر بن أمية بالسرح وقد
ارتابا بعكوف الطير قريبا من
مترهم فجعل يقولان قتل
والله أصحابنا ثم أوفيا على
نشر من الارض فاذا أصحابهما
مقتولون والخيل واقفة فقال
الحرث لعمر وما ترى قال
أرى أن الحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم لم فأخبره
الخبر فقال الحرث ما كنت
لأنازع من وطن قتل فيه
المنذر فأقبل لافاقيا القوم
فقاتلهم الحرث حتى قتل منهم
اثنين ثم أخذوه فأسروه
وأسر وعمر بن أمية وقالوا
للمرث ما تحب ان نصنع بك
فأنا لا نحب قتلك فقال أبلغوا

لعدم رفع المضارع بعد ان الشرطية لانه موضع صالح للاسم في الجملة كقوله تعالى وان أحسن
المشر كين استجارك فأخبره (بسطه) مفعول به فلهذا نصب به وفي المفعول به كلام طويل وبحث
حسن ادخرتهم الغير هذا المكان (كف) مضاف اليه فلهذا جر (استعين) فعل مضارع مرفوع
لخبره من الناصب والجازم كما تقدم وأصله استعون من العون فاستثقلت الكسرة على الواو
فثقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ووه وضعه النصب على ثلاثة أوجه اما
على انه مفعول لاجله أى أريد بسطة كف للاعانة على قضاء الحقوق أو على أنه حال أى أريد
بسطة كف مستعينا على كذا أو على الصفة لبسطة أى بسطة كف معينة على (بها) جار ومجرور
ولم يظهر الجر لان الضمائر كلها مبنية لشبهها بالحروف في الوضع وسياق الكلام على الضمائر
(على قضاء) على حرف جر وسياق الكلام على تقسيمها قضاء مجرور به على (حقوق) مجرور
بالإضافة الى قضاء (للعلا) جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور واللام تكون للملك نحو
المال لزيد ولشبه الملك نحو الباب للدار وللتعدية نحو قوله تعالى ذهب لي من لدنك وليا وللتعليل
نحو جئت لك لأكرامك وزائدة تقوية عامل ضعف بالتأخير أو بكونه فرعاً عن غيره فالأول نحو
قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقوله تعالى هدى ورجة للذين هم لربهم رهيبون والثاني
نحو قوله تعالى مصدق لمسمعهم وقوله تعالى فعال لما يريد فاللام في بيت الطغرائي معناها
شبه الملك وقد رأيت مصنفاً لابي القاسم الزجاجي قد قسم اللام في خمسة الى أحد وثلاثين قسمًا
وفصاها وذكر على كل قسم شواهد ولا بأس بسردها هنا من غير تمثيل وهي لام التعريف ولام
الملك ولام الاستحقاق ولام كي ولام الجود ولام ان ولام الابتداء ولام التعجب ولام تدخل على
المقسم به ولام جواب القسم ولام المستغاث به ولام المستغاث من أجله ولام الامر ولام المضر
ولام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف اليه ولام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف
اليه ولام تدخل في الفعل المستقبل لازمة في القسم لا يجوز حذفها ولام تلزم ان المكسورة اذا
خففت من الثقلية ولام العاقبة وسماها السكوفيون لام الصيرورة ولام التبيين ولام لو ولام لولا
ولام التكثير ولام تكون بمعنى عند ولام ترادف لعل ولام ايضاح المفعول من أجله ولام
تعاقب حروف وتعاقبها ولام البين ولام تكون بمعنى الى ولام الشرط ولام توصل الافعال
الى مفعولها (قبلي) منصوب بنزع الخافض على انه ظرف مكان بمعنى كانه قال على قضاء حقوق
للعلا في طوق وه سعي وما أقدر على الاتيان به والعامل فيه متعلق بالجار والمجرور في العلا تقديره
حقوق استقرت للعلا في قبلي (المعنى) أحاول من الزمان بسطة كف من المال المتسع لاجل
الاعانة على وفاء حقوق استقرت في ذمتي للعلا وكفى عن الغنى ببسطة الكف لان الغنى يبسط
كفه بالنفقة وكل غنى منفق باسط كفه وما زال الاتفاق يسمى بسطا والامساك قبضا قال الله
تعالى وقالت اليهود يدنا لله مغلوله غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وفي الآية الاولى
أشكالان في الظاهر تمسك بهما الملاحدة أحدهما أن اليهود مطبقون على أنهم لم يقولوا هذا
الكلام في حق الله تعالى فكيف يخبر الله تعالى عنه بما لا يقولونه ولا يعتقدونه والجواب
من وجوه الاول وهو مذهب الحسن رضي الله عنه أن المراد به هذا الكلام قولهم ان الله
لا يعذبنا الا على قدر الايام التي عسبنا فيها العجل الا أنهم عبروا عن هذا المعنى بهذه العبارة

في مصرع المنذر وبرئت
 ذمتكم فبلغوا به مصرع الرجل
 ثم أطلقوه فقاتلهم وقتل
 منهم اثنين فشرعوا له الرماح
 حتى نظموه فيها قتلا وقال
 عامر بن الطفيل لعمر بن أمية
 وهو أسير في أيديهم لم يقاتل
 انه كانت على أي نسمة
 فأنت حر عنها وجزنا نصيبه
 فلما جاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خبر بتر معونة
 جعل يقول هذا عمل أبي براء
 قد كنت لهذا كارها ودعا
 على من قتلهم بعد الصبح في
 الركعة الثانية من صبح تلك
 الليلة التي جاء فيها الخبر
 فلما قال سمع الله لمن حمده
 قال اللهم اشد وطأتك على
 مضر اللهم عليك يدي ذكوان
 وعصية فأنهم عصوا الله ورسوله
 قال ذلك خمس عشرة ليلة حتى
 نزلت الآية ليس لك من الأمر
 شيء ثم أقبل أبو براء سائرا وهو
 شيخ كبير هرم فأخبر بما فعل ابن
 الطفيل فشق ذلك عليه
 ولا حركة به من الضعف
 وقال أخفني ابن أخي مرتين
 وسار حتى لحق ابن الطفيل
 فطعنه بالرمح فأخطأ مقعلا
 وقيل كان الطاعن ربيعة
 ولده فتصايح الناس فقال
 ابن الطفيل انهم لم تضربني
 وقد وهبتهم العصى وانصرف
 عنه وتزل عامر بن مالك
 يقوم فدعاهم الى الارتحال
 الى النبي صلى الله عليه وسلم

الفاسدة الثاني قال المفسرون ان اليهود كانوا كثر الناس أموالا وثروة ولما بعث صلى الله
 عليه وسلم ضاقت عليهم معاشهم ومنعوا من التكسب لاشتغالهم بأمره ومحاربتهم والجاهل
 اذا وقع في البلاء والشدة يقول مثل هذه المقابلة الثالثة انهم لما رأوا أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم في غابة الفقر والحاجة قالوا على وجه المخزية والاستهزاء ان الله محمد فقير مغلول اليد
 لا ينفق عليهم شيئا الرابع لعله كان فيهم من يرى رأى الفلاسفة ويقول انه يوجب بالذات
 لا يحدث الحوادث الا على نهج واحد وسن واحد ولا يتعدى ذلك والفاعل المختار يفعل ما يشاء
 ويحكم ما يريد فهو كما قال تعالى كل يوم هو في شأن أي لا يزال في ابداع شئون فعبير الفلاسفة من
 اليهود عن هذا المعنى بهذه العبارة الخامسة لعل هذا الكلام صدر منهم على هذا النظام في
 ذلك العصر وان لم يكن الا أن فيهم من يعتقد كما نسبوا الى عبادة العجل وقولهم عزير ابن الله وان
 لم يكن الا أن فيهم من يعتقد به والاشكال الثاني في قوله تعالى بل يدها مبسوطة ان قالوا اتقرر
 بالدليل القطعي والبرهان العقلي أن الله تعالى ليس بجسم وهذه الآية تشعير بالجسمية
 والجواب ان اليد في اللغة تطلق على معان منها الجارية ومنها النعمة تقول له على يد أي نعمة
 ومنها القوة تقول مالي بهذا الامر يد أي قوة تدفع قال الله تعالى أولي الأيدي والابصار فسروه
 بذوى القوى والعقول ومنها الملك تقول هذه الضيقة في يدى قال الله تعالى الذى بيده عقدة
 النسيك أي يملك ذلك فالأولى بمنع اثباتها في حق الله تعالى ولا يمنع في حق غيره تعالى اثبات
 البواقي بقي سؤال آخر ما الفائدة في تشبيه اليد هنا الجواب ان فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة
 الدنيا ونعمة الدين أو الباطنية والظاهرة أو ما يتعلق بالدنيا والآخرة وان أردنا القوة فالمراد
 الاقتدار على الموت والحياة أو الخذلان والنصر أو الغنى والفقر وما أشبه ذلك وان أردنا الملك
 فالمراد ملك الدنيا والآخرة أو الإيمان والكفر أو السعادة والشقاوة وما أشبه ذلك فعلى كل
 تقدير من التفسير يدها مبسوطة ينفق كيف يشاء أي يتمكن من اعطاء الدنيا والدين أو
 الامانة والاحياء أو الاسعاد والاشقاء ودا عليهم فيما زعموه (حكي) أن بعضهم كان من
 المسرفين على نفسه فلما توفي رأى بعض من كان يعلم حال باطنه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي
 قال بماذا قال كنت اذا تلوت هذه الآية قلت غلت أيديهم وأطلت التشديد في اللام كالتشفي
 بهم اه ولم أطل الكلام هنا الا لأن لفظ اليد يقع في القرآن والحديث كثيرا وفي هذا
 ما نزل تلك الشكوك وكتاب تاسيس التفسير للامام فخر الدين في هذا الباب جيد نافع
 للغاية ولقد رأيت بعضهم بالغ في اثبات اليد واستشهد على ذلك بقوله تعالى والسماء بنيناها
 بأيدينا وما وسعون فسطحت من كلامه مقهقها وتقهقرت متدهدها وقالت له الا يدها القوة
 كالأيدى والتأييد ومنه المؤيد ولو كان المراد به جمع يد لا ثبت الياء في آخره فقال بأيدي لان
 هذه أصلية لا يجوز حذفها لان أصل يدي والجمع يرد الاشياء الى أصولها فلم يخرجوا بها
 (راجع) الى معنى البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط كل منفق خلفا وكل
 ممسك تلفا وما ظلم الطغرائي في طلب المال لانفاقه فيما يكسب به المحامد وينعم به الاجور
 قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح وقال الحسن رضي الله عنه اذا
 أردت أن تعرف من أين أصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفق فان الخبيث ينفق في السرف
 وقال أبو ذر أمال الناس تشبهه الناس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر

وطلب نار القتل الذين كانوا
في جواره فتناقلوا عليه وقال
له بعض بني أخيه انهم
يقولون انه حدث لك عارض
في عقلك فدعا ابن أخيه
ليبيد أوقينه له فشرّب وقال
لها غنى ثم قال يا لبيد لو حدث
بعملك حدث ما كنت قائلا
فان قوهك يزعمون ان عقله
ذهب والموت خير من ذهاب
العقل وبعضهم يرويه ان
عزوب العقل وقال يا لبيد
اسمع

قوماته وحن مع الانواح
فأبنا ملاعب الرماح

أبا براء مدره الشياح
كان غياث المرملة الممتاح
وهي من آيات ثم شرب أبو
براء الخمر صرفا حتى مات وهو
يقول لا خير في العيش وقد
عصيتي بنو عارو بنو جعفر
يزعمون انه مات مسلما وكان
تبريف بيته يزعمون انه لما
تنافس ابن أخيه عارب بن
الطفيل مع عاتمة بن علاثة
سأل عمه الاعانة فأعطاه
نعله وقال استعن بهما في
مفاخرتك فاني ربت فيهما
أربعين مر بعامع انه كان
كارها للنافرة وفي ذلك
يقول

أؤمر أن أسب بن شريح
ولا والله افعل ما حبيت
ومن احسن ما سمعت من
شعره قوله

الاغنياء باتخاذ الغنم وياثر الفقراء باتخاذ الدجاج وفي المثل مال المرء موثله وقوته قوته وقال
بعضهم اثنان لا أدري أيهما أتر موت الغني أم حياة الفقير قال بعض الشعراء
ومارفع النفس الدنية كالغني * ولا وضع النفس الشريفة كالفقير
وقال ابن المعتز

إذا كنت ذا ثروة في الوري * فأنت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة * تحسب أنك من آدم

(ولما) توجه المعز أبو تميم معد بن منصور العبيدي الى الديار المصرية بعد ما وصل غلامه
القائد جوهر ومالك مصر واختط له القاهرة وكان العبيديون ينتسبون الى فاطمة رضي الله
عنها خرج الناس الى لقائه ولما قرب من مصر واجتمع به الاشراف قال له من بينهم أبو محمد
عبد الله بن طباطبا العلوي الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعد لكم مجلسا ونجمعكم
ونمرّد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالتصريح جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال هل
بقي من رؤسائكم أحد فقالوا لم يبق معتبر فسل عنه ذلك سيفه وقال هذا انسي ونثر عليهم
ذهبا كثيرا وقال هذا حسي فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا وما زال هؤلاء الخلفاء بمصر يدعون
الشرف ويقولون نحن من ولد فاطمة يريدون بذلك التبحر على بني العباس خلفاء بغداد
فيقولون أبو ناعلي بن أبي طالب وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم الحاكم
وكان في كل جمعة يقول مثل هذا على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر في أشغال
الناس فرفعت اليه رقعة فيها

أنا سمعنا نسبنا من كرا * يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا * فانسب لنا نفسك كالطائع
أو كان حقا كل ما تدعي * فاعد لنا بعد الاب السابغ
أو فدع الاشياء مستورة * وادخل بنا في النسب الواسع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعده والقيمون بعلم الانساب والتواريخ لا يثبتون لهم هذه
النسبة (قلت) كذا رأيت جماعة من الفضلاء يروون هذه الواقعة للحاكم وليس بشيء لان
الحاكم توفي سنة احدى عشرة وأربع مائة وكان الخليفة يبعثه في بغداد اذ ذاك القادر بالله لانه توفي
سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة والطائع لله تقلد الامر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وخمسة
الخلافه سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وتوفي مخلوعا سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة والذي كان
خليفة عصره في أيامه انما هو العزيز أبو منصور وذا ربن المعز لانه ولي الامر سنة تسع وستين
وثلاثمائة ومات سنة ست وثمانين وثلاثمائة واذا كان كذلك فصاحب الواقعة انما هو العزيز
وهو والد الحاكم بل الذي اتفق للحاكم انه كان يدعي علم الغيب فيقول فلان قال في بيته
كذا وكذا وفعل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع البخاري اللاتي يدخلن بيوت
الناس ويتجسسن اخبارهم فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

بالظلم والجور قد رضينا * وليس بالكذب والحقا فيه
ان كنت أوتيت علم غيب * بين لنا كاتب البطاقه

فسكت بعد ذلك عن الكلام في الغيبات وقيل ان ذلك اتفق للعزيز ايضا (رجع) وما بعد

الحال أنا ناعن الضيف

بالقري

والأمناع عرض والده ذبا

وأدخلنا البيت من قبل استه

إذا القور ابدي من جوائبه

ركبا

القور الا كم والجبال الصغار

يعني ان البخيل اذا كان

جالسا بفنائيه فرأى راكبا

قد لاج من القور زحف

بظهره داخل الى بيته فرارا

وخشية من الضيف كيلا يراه

في طريقه

(وقيس بن زهير اذا استعان

بدهائك)

هو قيس بن زهير بن جذيمة

العمري صاحب الحروب

بين عيس وذبيان بسبب

الفرسين داخس والغبراء

كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه

كان فارسا شاعرا داهية

ي ضرب به المثل فيقال ادهى

من قيس (حكى) المداثي

ان رجلا مربحي الاحوص

فلم ادنا من القوم حيث يرويه

نزل عن راحلته فأتى شجرة

فعلق عليها وطبما من لبن

ووضع في بعض أغصانها

حنظلة ووضع صرة من تراب

وصرة من شوك ثم أتى

راحلته فاستوى عليها وذهب

فنهز الاحوص والقوم في

أمره فحى به فقال أرسوا الى

قيس بن زهير فجاء فقال له

الاحوص ألم تخبرني انه لا يرد

عليك أمر الا عرفت ما أتاه ما لم

أن الطغرائي كان ذات نفس شريفة سخية وهمة عالية يؤثر المال لينفق في مصارقه ومن شعره
وجه الله وقد تقدم ذكره في المقدمة

سأجيب عن أسرتي عند عسرتي * وأبرز فيهم ان أصبت ثراه
ولي أسوة بالبدر ينفق نوره * فيعني الى أن يستجد ضيائه
وهذه نفوس الاشراف تظهر عند الثروة طابا للاتفاق وتخفى عند الفقر طلبا لـ كتمان حالها فلا
تكلف الناس سؤالا وما أحسن قول القائل

استقني خمرة كرقعة ديني * أو كعقـ لي ولا أقول كحالي
خيفة من توهم الناس أني * قلت هذا في معرض لسؤالي
ولقائل أن يقول على كل حال تعرض للسؤال كما قالوا في حق الغزالي لما أنشد قوله
خالت الديار فسدت غير مسود * ومن العناء تغردى بالسود
قالوا أراد به هذا التواضع وهو قد ترفع لانه ادعى انفراده بالسود ومن قول الاول قول الآخر
واـ كنه زاد في تعداد المتصف بالرقعة حيث قال

ولم أدر أدرق النسيم وعيشـنا * وصوت مغنينا وصـهـاء قرقف
أعشى أم صوت المغنى أم الصبا * أم الكاس أم ديني أرق وأضعف
وقد ظرف في تأخير ذكر دينه لانه احرما في السمع قبل ذكر الرقة والضعف وأما الاول فان ذكر
دينه افدج وطال عهد السامع به وهذا من أنواع البلاغة وقلت أنا
أقول لمـ قدرق عيشي والصبا * وعقلي وكاساتي وصوت الذي غني
فقال الذي أهوى وخصري نسبته * فقلت له والله قد جئت في المعنى
وقول الطغرائي * وأبرز فيهم ان أصبت ثراه * من قول الآخر

ان الكرام اذا ما أسروا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الحسن
(حكى) ان الامير بدر الدين بيلىك الخازن دار أضره الى القاهرة تاجر كان يحسن اليه وهو في
رقه فلما باعه تنقلت به الايام الى ما صار اليه واقترا التاجر فيما بعد فحضر اليه بالديار المصرية
وكتب له رقعة فيها هذان البيتان

كنا جميعـ بين في بؤس نكابه * والقلب والطرف منا في أذى وقذى
والآن أقبلت الدنيا عليكـ * تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا

إشارة الى البيت المتقدم فأعطاء عشرة آلاف درهم (قلت) وهذا عندى أشرف من التضمين
الكامل وأطرب للفهم وأعذب للسمع وفيه من البلاغة حسن التضمين مع ما في ذلك من
الاختصار الذي هو من أشرف أنواع البلاغة لانه يرفع عن المخاطب مؤنة الاصغاء وقرع
السمع بما هو محفوظ مقرر في الذهن (أنشدني) من لفظه لتغسه المولى صفى الدين عبدالعزيز بن

سرايا الحلبي بالباب وبزاعة سنة احدى وثلاثين وسبعمائة من أبيات
لاـ ترك مالي ترك * مدين حيي شرك

حواجب وعيون * لمـ بقلبي فتك
كالقوس يصمى وهذى * تشكى المحب وتشكو

(وقال آخر)

ترنو اصى الخيل قال فالحبر
فاعلموه فقال وضع الصبح
لدى عينين فصار مثلاً
يضرب في وضوح الشيء ثم
قال هذا رجل أسره جيش
قاصداكم ثم أطلق بعد أن
أخذت عاياه العهود والمواثيق
أن لا ينذركم فعرض لكم
بما فعل أما الصبرة من التراب
فانه يزعم انه قد أتاكم عدد
كثير وأما الحنظلة فانه يخبر
أن بني حنظلة غزرتكم وأما
الشولق فانه يخبر أن لهم شوكة
وأما اللين فهو دليل على
قرب القوم أو بعدهم ان كان
حلولاً أو حامضاً فاستعد
الاحوص وورد الجيش كما
ذكر (وحكى) أن النعمان بن
المنذر ارسل الى أبيه زهير
يخطب ابنته وسأله أن يبعث
اليه ببعض بنيه فأرسل اليه
ولده شاساً فلما قدم عليه
أكرمه وأحسن جائزته وورده
الى أبيه وعرض عليه ان
يتبعه قوماً يخفرونه فقال
لا شيء أمنع لي من نسبي الى
أبي وخرج وحده فربما من
مياه بني غني فأكل وشرب
ونزل الى الماء يغتسل وكان
رياح بن الاشل الغنوي نازلاً
في بيته على الماء ومعه امرأته
فرآها تحبذاً انظر الى جسد
شاس وقد شمساً منه رائحة
المسك فاحسنته غيرة ففوق
اليه سهماً فقتله وغيب أثره
وأخذت ماله وكان معه عيية

تبادلان فينصفهما * ن وليس بينهما ارتياب
فيصيب هذا ماءذا * كالبحر يطره السحاب

(وقال) ابن سناء الملك

وظي حكى ريم الغلافى نفاره * فسا باله لم يحكه في التلفت
يدافعى عن وصله بتهجم * فيا ليت له لو كان يدفع بالتي
(وقال أيضاً)

والجحد طعنه * لا تحسن الجحد عمرا

(وقال) شرف الدين شيخ الشيوخ بحكمة

راموا فطامى عن هوى * غذية طفلاً ولا وكلاً

فوضعت في جيبى يدي وقلت خـ لو نى والا

أنشدنى من لفظه لنفسه المولى شهاب الدين الحسينى ابن قاضى العسكر كاتب الدرج السلطاني
بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة من جملة قصيدة طويلة

ولما وقفنا بالمطاياعشية * على الطلل البالى وقلنا له ألا

أذننا لخلاف الدموع فاخلقت * وفاضت الى ان أنبت العشب والكلأ

الإشارة في البيت الاول وقلت أنا

علقته من بنات الترك قد غنيت * بدمع عاشقها عن منة الشنف

يلقى المقيم من تهيف قامتها * ما لا يلاقى به كوفي من الثقي

انى لا عجب للـ هذا كيف رأوا * شخصى وقد درحت ذاروح تردد فى

(وقلت أيضاً)

رشف غريقتك حلوا * فلم يكن لي مـ بر

وسوف أحظى بوصل * وأول الغيث قطر

(وقلت أيضاً)

فك من هجالك شعرا * أوشانه بزخاف

وقل لمن لام فيه * على نحت القوافى

وقال ابن القيم رانى ومن خطه نقلت

أهيم الى العذب من ريقه * اذا هم العاشقين العذيب

شهدت عليه وما ذقتـ * يقينا واكن من الغيب غيب

قيل ان المبرد بعث غلامه الى غلام يحبه وقال له بحضرة الناس امض اليه فان رأيت فلا تقل له
وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع فقال لم أره فقلت له فناء فلم يجب فسل الغلام عن معنى
ذلك فقال أنشدنى الى غلام يهواه فقال ان رأيت مولا فلا تقل له شيئا وان لم ترم مولا فادعه
فذهبت فلم أر مولا فقلت له فناء فلم يجب الغلام (رجع) الى ذكر الامير بدر الدين بيلك
الخازندار حكى أن الملك الظاهر لما استعرضه ليشتريه قال له التاجر يا خوند انه يحسن الكتابة
والقراءة فأحضرت له دواة وقلم وقدمنا اليه ليكتب شيئا فكتب

لولا الضرورات ما فارقكم أبدا * ولا تنقلت من ناس الى ناس

مملوءة مسكا وعطران عطر
 النعمان وحلالا من ثيابه
 وأبطأ خبر شاس عن زهير
 فأخبر بما انصرف به من
 عند النعمان ولم يدر من
 قتله ففلق لذلك فقال قيس
 يا أبت أنا كشف لك خبر
 أخي ثم دعا امرأة حازمة من
 نساء قومه وكانت لسنة
 شديدة فامرها ان تأخذ لها
 سمينا فتقدمه وتخرج به الى
 بني عامر وغنى وتعرض ذلك
 عليهم وتقول اني قد زوجت
 ابنتي وأنا أبتغي لها طيبا
 وثيابا ففعلت الى ان وقعت
 على امرأة الغنوي فقالت
 لها ان كنت على أعطيتك
 حاجتك وأخبرت بها امر شاس
 وأعطتها مسكا وثيابا
 وباعتها ذلك بما معها من
 اللحم واللحم وخرجت
 العبدية حتى أتت قيسا
 فأخبرته فأخبر أباه فركب في
 قوم من بني عيس وأغار على
 غني فقتلهم وفرقهم (وحكي)
 انه في بعض حروبه ابني ذبيان
 وهو يوم الشعب المشهور
 صعد بالجيش والنعم الى
 الجبل وعقل الابل عشرة
 أيام لا تشرب والماء كثير
 تحت الجبل فلما همت بنو
 ذبيان بالصعود الى الجبل
 حل عقال الابل وأمسك
 بذنب كل بعير رجل معه سلاحه
 فرت الابل طالبة الماء لا تمر
 بشيء الا طعنته والرجال في

فأعجب الملك الاستشهاد به ذال البيت ورغبه ذلك في مشتراه (وحكي) ان انسا نرفع قصة الى
 صاحب كمال الدين بن العديم فأعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولا كن
 حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض عماليك في مكتبها الى فقال علي به فلما حضر وجدته مملوكة
 الذي يحمل مداسه وكان عنده في حال غير مرضية فقال هذا خطك قال نعم قال هذه طريقتي
 من هو الذي أوقفك عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصة أخذتها منه وسألته
 المهلة على حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة فامرته ان يكتب بين يديه ليراه فكتب
 وما تنفع الا داب والعلم والحجى * وصاحبها عند الكمال يموت
 فكان اعجاب صاحب بالاستشهاد اذ أكثر من الخط ورفع منزلته عنده حينئذ وقد عرض
 بعض أهل العصر يذكر الشيخين صدر الدين وكمال الدين فقال
 مولاي صدر الدين ان زرتني * أسعد الله علي كل حال
 رأيت حظي عنده وافرا * فصح ان النقص عند الكمال
 (رجع الى قوله أريد بسطة كف) أما حب المال ومطلبه لا اتفاق فزال الشعراء يتداولون
 معناه قال أبو اسحق الغزي

لوتلك الدنيا يدي لا رحت من * عسى ويصبح طالبا محنتا
 وقسمتها بيني وبين أصدقائي * وعداى غير عيزا نلانا
 وقال بعض أهل الاندلس وهو مشهور

لما الله دهر اخضني بخصاصة * وأقعدي عماري فيه أمثالي
 تنسوب صديقي نائبات زمانه * فيقعدي عن رفده قلة المال
 فوالسقام من مكرمات أرومها * فينهضني عزمي ويقعدي حالي
 وأشهر منه قول الآخر

والهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت
 ان اعتذاري الى من جاء يسألي * ما ليس عندي من اخدي المصريات
 (وقال آخر)

النفس مالا من المعالي * والكيس صفرا الجنان خالي
 فليت مالي كمثلي فضلي * وليت فضلي كمثلي مالي

وقال أبو الحسين الجزار

لقد رضى الرجن عن كل منفق * فبالنا نالقي وضال الله بالسخط
 معيب على الانسان يعطيه ربه * بغير حساب وهو يحسب ما يعطى

وقال صالح بن صالح الشنتريني

أحب لذي قرني وصل ذا وسيلة * وقم بالحقوق الواجبات اللوازم
 أما انني نزلت أيسر يسرة * لكاتب لكفي بسطة في المكارم
 فأهال عصر مثل أهليه جاهل * ودهس لانباء المروعة ظالم

(وقال آخر)

يعز علي أن أرى ذامرودة * من الناس لا يستطيع تغيير حاله

ولو كان لي مال لصادف مالكا * يجود بيذل المال قبل سؤاله

وقال مسلم بن الوليد

عند الحوادث من أخيك عزيزة * حصدا مبرمة وعقل فاضل
عرف الحق وقصرت أمواله * عنها وضاق بها الغنى الباخل

(وقال آخر)

أرى نفسي تتسوق إلى أمور * يقصدون مبالغهن مالي
فلا أنفسي تطاوعني بخيل * ولا مالي يبالغني فعالي

(وقال آخر)

رزقت لبا ولم أرزق مروته * وما المروءة إلا كثرة المال
إذا أردت مسامة تقاعدني * عما أحاول منه رقة الحال

(وقال آخر)

الناس صنفان في زمانك ذا * لو تبتغي غيبرذين لم تجد
هذاب خيل وعنده سعة * وذاجواد بغير ذات يد
وعمت الرواة أنهم لم تسمع للاحنف بن قيس الأهذين البيتين وهما
فلومددهري بمال كثير * لمجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع * إذا لم يكن مالها فاضلا

وما أحسن قول ابن نباتة السعدي

مثل خلعت على الزمان رداءه * عدم الدراهم آفة الأجواد

وقال الوزير سهل بن هرون

ولكنما أبكي بعين سخينة * على حدث تبكي له عين أمثالي
وما الفضل إلا أن تجود بنائل * والالقاء الخلل ذي الخلق العالي
فواحسرتي حتى متى أنا موجد * بفقد خليل أوتعدرا فضالي
فراق خليل لا يقوم به إلا سي * وخلة حتر لا يقوم بها مالي

وقال ابن سناء الملك

ثقل الزمان على حتى خف بين النحاس وزني
ألقى الصديق بلاثرا * والعدو بلاجتن

ومما نظمته أنا

وقائلة قيم اجتهادك للغنى * وقد رقدت للحظ منك عيون
فقلت لها والله مالي حاجة * لتحصيل دنيا فالامور تهون
ولا كن حقوق للعلا قد ترتبت * على ذمتي مفروضة ودون
فلو وجدت كفي لبرأت ساحتني * وكنت أريك الجود كيف يكون

ومما قلت أيضا

أنا ان لم أجده في كسب مال * هات قل لي بالله كيف أجود
وإذا لم أسد خلة حر * هات قل لي بالله كيف أسود

أعقابها تضرب من مرت
به فكانت الهزيمة على بني
ذبيان (وحكي) أنه لما
تطاوت الحروب بينه وبين
حذيفة وجعل ابن بدر
الذي يائنين جمع جمعاً عظيماً
ويبلغ بني عبس أنهم قد ساروا
إليهم فقال قيس أطيعوني
فوالله لئن لم تفعلوا لآتيكن
على سيفي إلى أن يخرج من
ظهري قالوا فانا نطيعك
فأمرهم فبرحوا السوام
والضعاف بليل وهم يريدون
أن يطلعوا من منزلهم ذلك ثم
ارتحلوا في الصبح وأصبحوا
على ظهر العقبة وقدمه ضي
سوامهم وضعفوا وهم فلما
أصبحوا طلعت عليهم الخيل
من الثنايا فقال قيس خذوا
غير طريق المال فلا حاجة
للقوم أن يقعوا في شوككم
ولا يريدون غير ذهاب أموالكم
فاخذوا غير طريق المال فلما
أدرك حذيفة الأثر ورآه قال
أبعدهم الله وما خيرهم بعد
ذهاب أموالهم وسارت ظعن
عبس والمقاتلة من وراءهم
وتبع حذيفة وبنو ذبيان
المال فلما أدركوه ردوا
أولاه على آخره ولم يفلت منهم
شيء وجعل الرجل يطرد ما
قد رعايه من الأبل فيذهب
بها وينفردوا اشتد الحر فقال
قيس يا قوم ان القوم قد
فرق بينهم المغنم واشتغلوا
فأعطوا الخيل في آثارهم

وما يطلب المال الا لانفاق وبلوغ المقاصد وابلغ المقاصد كما ان السيف للذب والردع والمدينة للقط والقطع وما احسن قول أبي العتاهية في عبد الله بن معن من أبيات

فصنع ما كنت حليت * به سيفك خلخالاً

فما تصنع بالسيف * اذالم تلقت لالا

يقال ان عبد الله قال ما لبست سيفي قط فرأيت انسانا يلحمني الاظننته يحفظ قول أبي العتاهية في ومثل هذا ما قاله ابن نفيل في عبد الملك بن عمير القاضي

اذا كلمته ذات دل الحاجة * فهم بأن يقضى تصحح أو سئل

قال عبد الملك تركني والله وان السهم لانه عرض لي في الخلاء فاذكر قوله فأهاب ان أسئل وممدح عبد الله بن الزبير الاسدي أسماه بن خارجة الفزاري فقال * تراه اذا ما جئته متم لالا * البيتين فأثابه ثوابا لم ير ضه فغضب عبد الله وقال يجره

فوالله لولا رهن هندی بظرها * لعد أبوها في اللثام المفالس

بنت لكم هندی بتلديغ بظرها * دكا كن حص عاليات المجالس

فركب اليه أسماء ومرضاه وكان يقول بعد ذلك والله ما رأيت جصافي بناء ولا غيره الا ذكرت بظراختكم هندی يقال ان الهادي كان بنو العباس يسمونه موسى أطبق لانه كان يفتح فاه كثيرا فرتب الهادي في خدمته خادما يلاحظه أبا فتي سها عن نفسه وفتح فاه قال له موسى أطبق (رجع) عن أبي ذر رضي الله عنه انما مالك لأك أو الحاجة أولوراثة فلا تكن أبجز الثلاثة وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يكسب المال لكف به وجهه ويؤدي به أماته ويسل به رجه وما احسن ما عبر به ابن الجهم عن جمع المال طلبا لالا تنافق في قوله

وما تجمع الاموال الا لابلها * كمال يساق الهدي الا الى البحر

ومثله قول مسلم بن الوليد

تأني البـ دور فتقنيها صنائعه * وما تدنس منها كف منتقد

لا يعرف المال الا عند نافلة * ويوم يجتمع له الذهب والبلدد

وقال النضر بن جوبة

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا * وما بنا سرف فيها ولا خرق

انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت الى طارق المعروف تستبق

لا يالف الدرهم المضروب صرنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

وبالغ أبو الطيب في قوله

وكلماتي الدينار صاحبه * في مالكة افترقان قبل يصطبها

مال كأن غراب البين يرقبه * فكما قيل هـ اذا مجتد نعبا

هذا البيت الاول من معاني أبي الطيب التي يناقض آخرها أوها لانه قرر أولا أن الدينار يلقى صاحبه ثم قال يفترقان قبل اصطحابهما وهذا تناقض وكذا قوله

أعدى الزمان سخاؤه فسخابه * ولقد يكون به الزمان نجحلا

فقرر ان سخاء أعدى الزمان فهذا دليل على وجوده ثم قال فسخاب الزمان به أي أوجده والشئ لا يتقدم على وجود نفسه ولكن هذا النوع من المبالغات التي تخرج الى حد الاستحالة فتفيد

فلم يشعر بنو ذبيان الا بالخيال فلم يقاتلهم كثيرا أحدا وانما كان هم الرجل في غنيمته أن يحوزها ويمضي فوضعت بنو عيس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص أثرهم وكان حذيفة قد استترخى حزام فرسه فنزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة أن يقص أثره ثم شدد الحزام فعر فوا حنف فرسه والحنف أن تميل احدي اليدين على الاخرى فتبعوه وهضي حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع بماء الهباءة وقد اشتدت الحر وقد رمى بنفسه ومعه جل بن بدر أخوه وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتعت وجعل ريشتهم يتطلع فاذا لم ير شيأ رجع فنظر نظرة فقال اني رأيت شخصا كأنه عامة فلم يكتر ثواب قوله وبينما هم يتكلمون اذدهمهم شداد ابن معاوية فخال بينهم وبين الخيل ثم جاء قرواش وقيس حتى تتاموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردوها وحل البقية على من في الجفر فقال حذيفة يا بني عيس فابن العقول والاحلام فضر به أخوه جل بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فذهبت مثلا يعني انك تقول قولا

تخضع فيه وتقتل ويشتهر
عنه وقتل حذيفة وجعل
ومن معه وتزقت بنو ذبيان
وأسرف قيس في التكاية
والقتل ثم ندم على ذلك
ورثي حمل بن بدر بالآيات
المنهورة في الحساسة وهو
أول من رثي مقتوله ولما
أطال المحروب ومل أشار على
قومه بالرجوع إلى قومهم
ومصالحهم فقالوا سرسبر
معك فقال لا والله لا نظرت
في وجهي ذبيانية قتلت
أباها أو أخاها أو زوجها أو
ولدها ثم خرج على وجهه
حتى لحق بالتمر بن قاسط فقال
يا معشر النجس أنا قيس بن
زهير غريب فانتظروا لي
أمرأة قد أدبها الغنى وأذلها
الفقر فزوجوه امرأة منهم ثم
قال اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم
بأخلاق اني امرؤ غيور فخور
انف ولسب الفخر حتى أبتلي
ولا اغار حتى ارى ولا آتف
حتى اظلم فرضوا بأخلاقه
فاقام فيهم زمنا ثم اراد التحول
عنه فقال يا معشر النمراني
ارى لكم هلي حقا صاهرتي
لكم ومقامي بين اظهركم واني
آمركم بخصال وانها لكم من
خصال عليكم بالاناة فيمها تدرك
الحاجة وتسويد من لا تعاون
بتسويد والوفاء فيه تعايشون
واعطاء من تريدون اعطاءه
قبل المسئلة ومنع من
تريدون منعه قبل الاتحاح

المعنى قوة لم تكن في غيره وقال أبو الحسين الجزاري في الحث على الاتفاق
اذا كان لي مال علام أصونه * وما ساد في الدنيا من البخل دينه
ومن كان يوما ذاسا رفاهه * خاليق لعمري أن تجود دينه
وقلت أنا وفيه نكتة فحوية

لا تجمع الدينار واسمعه * ولا تقل كن في كفي
مالا الدهر فحوى فينحو المدي * ويمنع الجمع من الصرف

لان جمع دينار دنانير وهذا الوزن أحد الاوزان الثلاثة التي جاءت على صيغة منتهى الجوع
وهي مساجد ومصابيح وشواب والكل ممنوع من الصرف وأردت بالصرف في الظاهر ما يريده
التحاة وفي الباطن ما هو من حوادث الدهر ويختم أيضا في مصارفة الدينار بالدرهم فتأمل
يظهر لك والمال قد يطلب لذاته وهذا مذموم نطق القرآن بالتوعد عليه فيمن يكثر الذهب
والفضة ولا ينقعه ما وأي أرب في جمع المال وعدم انفاقه وأي فرق بين أن يكون مافي
الصندوق ذهباً وفضة وجواهر وبين أن يكون حجارة وترابا وبين أن يكون خاليا قال
أبو الطيب

لمن تطلب الدنيا اذ لم ترديها * سرور محب أو اساءة محرم

وهذا البيت مضطرب الصنعة لانه كان ينبغي له ان يقول سرور محب أو حزن عدو وهذا مما
يقع له كثيرا وسيأتي من كلامه نظائر لهذا البيت وقول الطغرائي في هذا البيت والذي بعده
يشبه قول أبي الطيب

وأعجب خلق الله من زاده * وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا يحب في الدنيا من قل ماله * ولا مال في الدنيا من قل محبه
وفي الناس من يرضى بمسوز عينه * ومركوبه رجلاه والثوب جلده
واسكن قلباً بين جنبي ماله * مدي ينتهي بي في مراد أجده

والدنيا كل أمورها غريسة وكلها عجائب وعلى الحقيقة ما فيها غميمة هذا الطغرائي منثني
السلطان محمد كما تقدم وصاحب ديوان الطغسراوله يد في الكيمياء وحل رموزها ومع هذا
يقول * أريد بسطة كف أستعين بها * ولكن الزمان حرب الفضل وسلم الجهل والظاهر من أمره
انه كان يعرف الكيمياء علماً لا عملاً أو معلماً وعملاً لا ولا لكن الايام ما ساعدته على التمكن من
عملها حتى يبرزها من القوة إلى الفعل لانه قال

ومن أعجب الاشياء أنى واقف * على الكثر من يظفر به فهو مجنون
وأن كنوز الارض شرقاً ومغرباً * مغايبها عندي ويحجزني القوت
ولو لا ملوك الجور في الارض أصبحت * وحصباؤها درلدي وياقوت

ذكرت بهذه الآيات قول المعتز لما ترقى حال الموفق أحمد بن المتوكل إلى غاية لم يبلغها الخليفة
المعتز ودخل الموفق على أمره

أليس من العجائب أن مثلي * يرى ما هان عمتاع عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً * وما من ذلك شيء في يديه

* (والدهر يعكس آمالي ويقنعني * من الغنيمة بعد الكد بالقفل) *

وخلط الضيف بالالزام واياكم
والرهان فيه شككت مالكا
أخى والبغى فانه صرع زهيرا
أبى وجلوا والسرف في الدماء
فان قتل أهل الهباسة
أورثني العار ولا تعطوا في
الفضول فتعجزوا عن الحقوق
ثم رحل الى عمان فأقام بها
حتى مات وقيل انه خرج هو
وصاحب له من بني أسد
عليهما السلام يسبحان في
الأرض ويتقوتان مما تنبت
الى أن دفعا في ليلة قرة الى
أخبية ليقوم من العرب وقد
اشتد بهما الجوع فوجدوا
رائحة القمار فسيما يريدانه
فلما قاربوا أدركت قيسا
شهامة النفس والانفة فرجع
وقال لصاحبه دونك وما
تريد فان لي لبشاعا على هذه
الاجارع أترقب داهية القرون
الماضية فضي صاحبها
ورجع من الغد فوجده قد لجأ
الى شجرة باسفل وادفنان من
ورقها شيئا ثم مات وفي ذلك
يقول الخطيب من أبيات
ان قيسا كان ميتا
أنقاوا الحرم منطلق
في دريس لا يغيبه
رب حوثبه خلق
ومن شعر قيس بن زهير يري
جل بن بدر يقول
تعلم ان خيرا الناس ميت
على حجر الهباسة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي
عليه الدهر ما بدت التحوم

(اللغة) الدهر الزمان قال الشاعر

ان دهر ايلف شمل يليلي * لزمان يهيم بالاحسان

ويجمع على دهور ويقال الدهر لا يد وقوله دهر داهر كقولهم أبد آبد وقوله دهر دهارير
أي شديد كقولهم ليلة لا ونهار أنهر ويوم أيوم وساعة سوعاء وفي الحديث لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر لانهم كانوا يضيفون النوازل اليه ف قيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك بكم فان ذلك
الفاعل هو الله تعالى والدهري يفتح الدال هو المحدث ويضمها المسن وقال تعلب هما جميعا
منسوبان الى الدهر والدهري هو الذي يعتقد عدم الصانع وينكر البعث والنشور والنجازة
(العكس) ردك آخر الشيء الى اوله ومنه عكس البلية عند القبر لانهم يربطونها معكوسة
الرأس الى ما يلي كل كاهها وبطنها ويقال الى مؤخرها غمسا يلي ظهرها ويتركونها على تلك الحال
حتى تموت (الآمال) جمع أمل وهو الرجاء تقول أملت خيرة آمله بالضم أملا وكذا التأمل
وقوله ما أطول أملة بكسر الهمزة أي أملة فهو كالجلسة والركبة (القناعة) الرضا بما قسم
وقد قنع بالكسر يقنع قناعة فهو قنع وقنوع وأقنعه الشيء اذا أراضاه (الغنيمة) واحدة الغنائم
وهي ما تنظر به من ملك غيرك ولم يكن لك (الكد) الشدة في العمل وطلب الكسب والتعب
(القفل) الرجوع من السفر وقد قفل يقفل بالضم ومنه القفل والقافلة الرفقة الراجعة من
السفر فلا يقال ان خرج من بلدة يريد مكانا آخر قافل الى أن يرجع وتسحق الرفاق قافلة قبل
العود تفاولا لهم بالرجوع كما تسمى المهلكة مفازة والديع سليمان وأول من نطق بهذا المثل
امرؤ القيس فقال

وقد طوّفت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال عبيد بن الأبرص

ولولا قيت غلباء بن عمرو * رضيت من الغنيمة بالاياب

(الاعراب) (والدهر) الواو لا ابتداء الدهر مرفوع على انه مبتدأ (يعكس) فعل مضارع رفع
لنجرده من الناصب والجازم وقد تقدم الكلام عليه وهو ثلاثي فلهذا فتح حرف المضارعة
منه على ما تقدم (آمال) جمع أمل وهو منصوب بيعكس ولم يظهر النصب فيه لانه مضاف الى
ياء المتكلم والمفعول به قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب هو ما وقع عليه فعل الفاعل قال
النيلي في الشرح يريد بالوقوع التعلق لا المباشرة والآن خرج مثل أردت الطلاق لعدم المباشرة
واحتيز بقوله عليه من الظرف لان الفعل يقع فيه لا عليه ومن المفعول له فان الفعل يقع لا عليه
ومن المفعول معه لانه يقع معه لا عليه ومن المفعول المطلق لانه نفس الفعل الواقع من الفاعل
وقيل المفعول به هو المفعول في جواب من سأل بمن تعلق هذا الفعل فيقول المحييب يزيد فلتقيمه
في السؤال والجواب بالباء سمي المفعول به (قلت) كيما حاول النجاة وسمي المفعول به
لا يخلصون من امر اعداء القاهر الجرجاني في اعراب خلق الله العالم لانه قال العالم همام صدر
لامفعول به لان المفعول به هو الذي كان موجودا أو أثر فيه الفاعل شيئا آخر بفعله والمصدر هو
الذي لم يكن موجودا بل كان عدمه محض والفاعل موجود ومخرجه من عدم الى الوجود
بفعله والعالم في قولنا خلق الله العالم كذلك فكان مصدرا واه- تعرض عليه بأنه لو كان
مصدرا لكان نفس الخلق ولا يجوز ان يكون ذلك لوجهين أحدهما أنا نعلم العالم مع الشئ في

ولسكن الفتي حمل بن بدر

بغى والبغى مرته وخيم

أظن الحليم دل على قومي

وقد يستجمل الرجل الحليم

ومارست الرجال وما رسوني

فموج على ومستقيم

وقوله أيضا

تعرفن من ذبيان من لولقيته

بيوم حفاظ طار في اللهوات

ولو أن سافى الريح يجعلكم

قذي

لا عننا ما كنتم بقداة

وقوله أيضا

إذا أنت أقررت الظلالة

لامرئ

رمال بأخرى شعبها متفاقم

فلا تبدل الأعداء الأخشونة

فلا ثلاث منهم أن تمسكن راحم

(واياس بن معاوية أنما

استضاء بمصباح ذكائك)

هو اياس بن معاوية بن قرة

الزني قاضي البصرة وكنيته

أبو وأبلة صاحب الفراسة

والاجوبة البديعة يضرب

به المثل فيقال أذكى من اياس

والزكي التقى رس بالشئ

بالظن الصائب قال الشاعر

زكنت منهم على مثل الذي

زكنوا

وبعض النابيس يقول اذكي من

اياس وهو الذي اراده أبو

تمام في قوله

في حلم أحنف في ذكاء اياس

(حكى) ابن عائشة قال أول

ماعر ف من ذكاء اياس انه

دخل الشام وهو صغير فقدم

كونه محذوف الله تعالى الى أن تعلم ذلك بدليل متفصل فالعالم على هذا معلوم وكونه مخلوقا
تعالى غير معلوم لتوقفه على الدليل والمعلوم غير ما ليس بمعلوم فكان الخلق غير العالم
الثاني ان الله تعالى يوصف بالخلق فلو كان الخلق العالم كان الله موصوفاً بالعالم وهو
لا يجوز لانه يلزم من ذلك وصف القديم بالحدث أو قدم العالم (قلت) الجواب عن اليراد
الذي أورده الامام عبيد القاهر هو أن الكلام انما هو في اصطلاح النحاة وهذا المصطلح
انما هو فيما يعرض لا و آخر الكلام من الرفع والنصب والجر لا تصاف الكلمة تارة بالفاعلية
وتارة بالمفعولية وتارة بالاضافة الى غير ذلك فاذا قلنا خلق الله السموات والارض قلنا هذه
الكلمات المركبة المسموعة تسمى بها في اصطلاح النحاة لا و فاعلا ومفعولا فرفعنا اسم الله
تعالى على أنه فاعل ونصبنا السموات والارض على المفعولية لوقوع فعل الفاعل عليهما
ولا يلزمنا من هذه العبارة التي أوقعناها على هذه الالفاظ أن يكون المعنى في الاصل قد وقع
وتجدد لان الالفاظ أدلة على المعاني والدليل غير المدلول ولان الاسم غير المسمى والالزم
احتراق فم من تلفظ بالنار ولزم اذا قلنا أعدم الله العالم وأقام القيامة وأمات زيدا أن يكون
هذا كله قد وقع الآن وتجدد ونحن نجد هذا باطلا على أني أعتقد أن الامام رحمه الله كان
يعتقد بطلان هذا اليراد وانما أورده مغالطة واظهار صناعة في البحث لا غير (رجع) واختلف
في ناصب المفعول به فذهب سيبويه انه الفعل ولذلك تعددت المفاعيل بحسب اقتضاء الفعل
لأن الفعل ان اقتضى مفعولا نصبه أو اثنين نصبهما أو ثلاثة نصبها ومذهب ابن هشام
أنه الفاعل لانه الذي أثر فيه في المعنى فيؤثر فيه في اللفظ (قلت) وهذا ليس بشئ لان الفاعل
يضم والمضمر لا يعمل في المظهر ولا هم قسموا الفعل الى لازم ومتعد فدل على أن العمل له
ومذهب القراء انه الفعل والفاعل قياسا على الابتداء والمبتدأ في الخبر والشرط وحرف الشرط
في الجزاء على قول من يراه ومذهب الاخفش أن العامل فيه هو الفاعلية وليس بشئ
والصحيح مذهب سيبويه وقد أشبهت القول على ما يتعلق به مذاق التعليقة على الحجاجية
(ويقنعني) الواو عطفت الفعل على الفعل يقنعني فعل مضارع مرفوع لانه معطوف على مرفوع
ورفعه ضم العين والنون نون الوقاية والياء ضمير المتكلم وموضعها النصب بالمفعولية ليقنع
والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع الى الدهر كما استتر في يعكس (من الغنيمة) جار ومجرور ومن
هنا التبعض وهو أحد معانيها وسياق الكلام عليها في غير هذا الموضع ان شاء الله تعالى
(بعد الكد) ظرف ومخفوض به فيه مد ظرف زمان ولهذا نصب العامل يقنع والكدر
باضافة الى الظرف (بالقفل) جار ومجرور والباء هنا للتعدية وتقدم الكلام على تقسيم الباء
فالدهر في البيت مبتدأ وخبره يعكس كانه قال والدهر عاكس كس آمالى ويقنعني موضعه الرفع
عطفا على الخبر والياء فيه مفعول أول وبالقفل مفعول ثان له ومن الغنيمة متعلق بيقنع فالحجة
كلها من يقنعني الى آخر البيت في موضع رفع على أنها خبر معطوف على خبر المبتدأ والبيت كله
من أوله الى آخره في موضع نصب على أنه حال من فاعل أريد بسطة كف كانه قال أريد بسطة في
حال أن الدهر عاكس كس آمالى وقال الجوهري في صحاحه أقنعه الشئ اذا أرضاه فعلى هذا لا
يتعدى الى مفعول ثان الا ان يشدد تقول قنعه بالقليل من الرزق (المعنى) والدهر يعكس ما
أؤمله وأرجوه من البسطة والرفعة حتى أقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة وهذا

خصمه ما له شيخنا الى قاضي
عبد الملك بن مروان وكان
القاضي يعرف الخصم فقال
لا يا س اما تسبحي تقدم شيخنا
كبير فقال يا س الحق اكبر
منه قال له اسكت قال فن
ينطق بحجتي اذا سكنت قال
ما احسبك تقول حقا حتى
تقوم قال اشهد ان لا اله الا
الله فقام القاضي فدخل على
عبد الملك فاخبره الخبر فقال
اقض حاجته واصرفه عن
الشام لئلا يفسد علينا الناس
(وحكي) غيره قال اول ما عرف
من ذكاء يا س انه كان صبيا
في المكتبة فاجتمع قوم من
النصارى يضحكون من
المسلمين وقالوا ان المسلمين
يزعمون انه لا يكون في الجنة
ثقل الطعام يعنون الغائط
فقال يا س لعلهم يعلمون
اليس يزعمون ان كثرة الطعام
يذهب في البدن قال نعم قال
فيا ينكر ان يكون الباقي
يذهب به الله في البدن فسكت
النصارى واعجب به المعلم
وحكي انه دخل الى الشام مرة
ثانية و اراد الجمع فقال
للكاري انظر لي انسا نا غريبا
فاني اريد ان اخرج سرا يعني
مديله فاكره ما فلبث في الجمل
ثلاثا لا يسأل هذا عن اشيا
فقال يا س يا عبد الله بعد
ثلاث لا اصبر من انت قال
غيلان فقال غيلان العذري
قال نعم فن انت قال يا س

المثل يضرب لمن خفق مسعا وطال سفره وتني العود الى بلده نعوذ بالله من هذا الحال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهود من طمع في غير طمع ومن طمع يعود الى طبع وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجحمة منك الجح
والدهر ما زال يعكس المقاصد ويراقب الخيعة ويراصد ويكمن المنايا في الاماني ويثني
غصون الامل ذاوية بعد ان كانت عذبة المجاني خلقا لفة الناس في سجاياه وطبعه ارمي
الحاق به من سهام جنياه

فقد تدنو المقاصد والاماني * فتعترض الحوادث والمنون
والشعراء ما زالوا يكثرون في هذه المعاني قال ابو الطيب
اريد من زمي ذا ان يبلغني * ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
ماكل ما يتعني المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن
(وقال ايضا)

اهم بشي والليالي كأنما * تطاردني عن كونه وأطارد
وقال المعتز بن عباد برني ولديه المأمون والراضي بأبيات منها
بكيت فتحا فاذا ذابنت سلوته * أودي يزيد فزاد القلب أشجانا
فكنت كالمبتغي ما يتحمله * حتى انتهى قرأى الغدران نيرانا
(وقال) ابن القيسراني ومن خطه نقلت
الى كم أسوم الدهر غير طباعه * وأصدقه عن شمتي وهو حانت
وأسمو محمدا في العسلا وتخطني * خطوط كأن الدهر فيهن عابت
وقال مسلم بن الوليد

ما قصر السعي ولا عالت * عن مطلب نفسي أمانها
بل خانها الدهر وأزرى بها * عشرة جد لا تواتيها
ومن أصوات ابن جامع في الاغانى

لئن فاتني في مصر ما كنت ارجي * وأخلف لي منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى نازل به * ولا كل ما يرجو الفتى هونائيل
ووالله ما فرطت في وجهه حيلة * ولا كنهه ما قد ذر الله نازل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقي * ويؤتى الفتى من آمنه وهو غافل
(وقال) أبو فراس بن حارث الحمداني

قد كنت عدتي التي أسطوبها * ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما أملت به * والمرء يشرق بالزلال البارد
(حكي) الخالد يان في اختياره عزم مسلم بن الوليد - دانه كان في بعض أطراف البصرة رجل
يخيف السبيل فأعيا أمره السلطان ثم طفر به فامر بقتله وصلبه فلما قدم لذلك قال للوكل به ان
رأيت أن تتوقف عن قليل لا وتدني إلى الجذع وتأمر لي بدواة وقرطاس أكتب شيئا في قلبي
فاذا فرغت من ذلك فشانك وما أمرت به فأجابه الى ما سأل وقربه من الجذع فكتب ثم قال
للوكل بقتله افعل ما بدا لك فنظر الى ما كتب فاذا هو

قال أبو وائله قال نعم ان شئت
سألتني وان شئت سألتك
فقال له غيلان تكلم قال ان
شئت أخبرتك بخبر اهل
الجنة والنار والملائكة
والشيطان والعرب والعجم
فقال غيلان أخبرني بها قال
قال اهل الجنة حين دخلوها
الحمد لله الذي هدانا لهذا
كنا نكفركم لو لا ان هدانا
الله وقال اهل النار حين
دخلوها ربنا غلبت علينا
شقوتنا وقالت الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتمنا وقال الشيطان
رب بما اغويتني وقالت
العرب ولا يعمرك الطير شيئا أردته
فقد خط بالاقلام ما كنت
لاقيا
وقالت العجم هرجه بايدبان
بود هـ هـ مان از بيش
وكان سبب ولايته القضاء
أن عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه أرسل رجلا من أهل
الشام وأمره ان يجمع بين
اياس والقاسم بن ربيعة
ويولي القضاء أتقدهما فجمع
بينهما فكان كل منهما يمتنع
من الولاية فقال اياس للشامي
سل عني وعن القاسم فقيهي
المصر الحسن البصري وابن
سيرين فعلم القاسم أنه ان سأل
عنهما أشار به فقال لا
لا تسال عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس افضل مني
وأعلم بالقضاء فان كنت ممن

قالت سليمة كم تمنينا * وعدك وعد ليس يأتينا
يا قانعا بالدون من عيشه * حتى متى تصبح محزوننا
فكرت أشرس ذامرة * من بعد ثنتين وخمسينا
ان كنت قصرت ولم أجهد * في طلب الرزق فلو مينا
وأى باب يرتجى فتحه * وما قرعناه بايدينا
ما قصر السعي ولكنا * مقادر جارية فينا
فرجع خبره الى من أمر بقتله فصفع عنه وأمر باطلاقه
(وقال آخر)

أسمو الى الامل الاقصى فبلغتني * جـ دعنور وودهر مهتر خرف
لا الحظ يسـ عدني فيما أحاوله * من العلو ولا الى عنه منصرف
خرج الوزير نظام الملك أبو الحسن على الى الصلاة فجلس عليه الاثم التفت الى الحاضرين وقال
هنا بيت شعر أريد له أولا وهو

فكانتني وكانته وكانها * أمل ونيل حال بينهما القضا
وكان في الجماعة أبو القاسم سعد بن محمد الجعدي الشافعي فقال
أفدي حبيبنا زارني متسكرا * فبدا الوشاة له فولى معرضا
ذكرت هنا ما أنشدنيـه لنفسه من لفظه المولى جمال الدين يوسف الصوفي بدمشق سنة
سبعمائة وعشرين

كأنما البدر قد اشرفت * أنواره بين غضون الغصون
وجه حبيب زار عشاؤه * فاعترضت من دونه السكاكحون
وقلت أنا في هذا التشبيه

كأنما الأغصان لما انتشت * أمام بدر الـتم في غيبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه
(وقلت أيضا)

كأنما الأشجار في روضها * والبدر في غيبه مسفر
بنت مليك خلف شباكها * قامت الى موكبه تنظر
(وقلت أيضا)

وكأنما الأغصان تنهيا الصبا * والبدر من خال يلوح ويحجب
حسنا قد عامت وأرخت شعرها * في فجوة والموج فيه يلعب
(رجع) أنشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس البعمرى
بالديار المصرية سنة ثمان وعشرين وسبعمائة قال أنشدني لنفسه الشيخ تقي الدين بن
دقيق العيد

الحمد لله كم أسمو بعزى في * نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كأننى البدر في الشرق والغلق الأعلى يعارض مسرا فيعكسه
قلت أخذه الشيخ تقي الدين من ناصح الدين الارجاني حيث قال

يصدق فينبغي لك أن تصدق
قولي وأن كنت كاذباً فلا
يحل لك أن توليني القضاء
وأنا كذاب فقال إياس
للشامي أنت جئت برجل
فأقته على شفير جهنم فافتدى
نفسه من النار يمين كاذبة
يستغفر الله عز وجل منها
وينجو من النار فقال الشامي
أما إذ فطنت لها فاني أوليك
فاستقضاه فلم يزل على القضاء
مدة ثم هرب ولما ولي القضاء
دخل عليه الحسن البصري
فبكى إياس وقال يا أبا سعيد
بلغني أن القضاء ثلاثة رجل
مال به الهوى فهو في النار
ورجل اجتهد فأخطأ فهو في
النار ورجل اجتهد فأصاب
فهو في الجنة فقال الحسن إن
فيما قضى الله تعالى في النبي
داود ما يرد قول مولاى ثم
قرأ قوله تعالى ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكماً
وعلماً فحمد سليمان ولم يذم
داود (وحكى) المدائنى قال
أودع رجل آخر كيساً فيه
دنانير وغاب مدة طويلة فلما
طال الأمر فتح الرجل
الكيس وأخذ الدنانير
ووضع عوضها دراهم
والنخيط والخاتم على حاله ثم
قدم صاحب المال فطلب
ماله فدفع له الكيس بخاتمه
فلم يقبله وقال هذه دراهم
ومالى دنانير فقال هذا كيسك
وخاتمك فرفعه لابن هبيرة

سعى اليكم في الحقيقة والذي * تجدون عنكم فهو سعى الدهري
أنحوكم ويردع زعم القهقري * دهري قسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الأقصى له * والسير رأى العين نحو المغرب
لكن الشيخ تقي الدين أتى بالمعنى كاملاً في بيت واحد والارجاني أتى بما يحتاج فيه الثالث
إلى الثاني فكان ذلك أكمل (قلت) لا بأس بإيضاح هذا المعنى وذلك أن كل كوكب من
الكواكب السيارة في فلك مخصوص وهو موصوف في فلكه كالقصر في الخاتم والافلاك السبعة
دائرة من المغرب إلى المشرق بدليل أن الهلال يرى في الليلة الأولى في مكان وفي الثانية ينتقل
إلى مكان آخر أخذاً إلى جهة الشرق وفي الثالثة والرابعة كذلك إلى آخر الشهر حتى يتكامل
لفلكه الدورة وهو أن يعود إلى النقطة التي كان عليها أولاً وهذه الحركة للفلك الكوكب
وهي الحركة الذاتية المختصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك
الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس لأنه لم يظهر للعين فيه شيء من الكواكب ولعل
فيه كواكب لا ترى للبعد المفرط وهذا الفلك الاطلس يدور على باطنه من الافلاك الثمانية
في كل يوم وليلة من المشرق إلى المغرب دورة كاملة فينتدلك فلك من الثمانية دورة
ذاتية وهي التي من المغرب إلى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق إلى المغرب وقربوا
تفهم ذلك بنملة ماشية إلى اليسار على رجلي دائرة إلى اليمين فلنملة في هذه الحالة حركتان
ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانها تقسم الافلاك وتدور بها إلى غير
جهة حركتها الذاتية فتعكس دوراتها وهذه الحركة هي التي بها ترى الشمس كل يوم في
شروق وغروب والافلاك الشمس لا يدور الدورة الكاملة الا بعد مضي سنة شمسية وذكر ابن
أبي جرة في مسألة الرحمن على العرش استوى أنه يقال علا القوم زيد أى ارتفع ومعلوم أنه لم
يستقر عليهم قاعداً وكما يقال علت الشمس في كبد السماء أى ارتفعت وهي لم تستقر ويشهد
لذلك قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم حين سأله هل زالت الشمس فقال
جبريل عليه السلام لا نعم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قلت لا ثم قلت نعم فقال بينهما
قلت لك لا ونعم جرت الشمس مسيرة خمسة مائة عام وقد نص عز وجل على ذلك في كتابه
فقال والشمس تجري لمستقر لها على قراءة من قرأ بالنفي اه (قلت) الذي قرأ ذلك هو ابن
عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وأبو جعفر محمد بن علي وأبو عبد الله جعفر
ابن محمد وعلي بن حسين نص على ذلك ابن جني في المحتسب وهذه الحركة التي ذكرها جبريل
عليه السلام هي حركة الشمس القسرية لا الذاتية وهي حركة الفلك الأعظم قال الامام فخر
الدين رحمه الله أنه بقدر ما يرفع الفرس سنبكه من الارض ويضعه وهو في أقوى جريه يتحرك
الفلك الاطلس كذا كذا ألف ميل أو كما قال فبحان الله العظيم ذي القدرة والجلال والعظمة
لخالق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولا يمكن أكثر الناس لا يعلمون سبحان من
أبدع هذا العالم وأوجده على غير مثال وقد حركات الافلاك يقال ان الامام فخر الدين كان
يقول وهو على المنبر سبحان خالق تدوير فلك كره المرنج قال العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم
ابن ساعد الانصاري اعلم ان تدوير فلك المرنج دون غيره من الافلاك لانه أعظم
تدوير الافلاك حتى انه أعظم من الفلك الممثل للشمس الذي يحيط بالافلاك السفلية وفلك

وقد قارب المائة سنة من

العمر فشهد عند اياس

فقال اياس اشر انسا الى

موضعه فخل يشيروا لبرونه

فتأمل اياس واذا شعرة

بيضاء من حاجب أنس قد

اتت وصارت على عينيه

فمسحها اياس وسواها ثم

قال يا اباخزة ارنا موضع

الهلل فنظر فقال ما ارى

شيئا وقيل لاياس يوما ان

فيك عيوب دامة الشكل

واعجابك بما تقول وعجالة

بالحكم فقال اما الدمامة

فليس امرها الى واما الاعجاب

بالقول فليس يعجبكم

ما اقول قالوا نعم قال فانا احق

بالاعجاب بقولي واما العجلة

بالحكم فكم هذه ومد اصابع

يده فقالوا خمس فقال اعجلتم

بالجواب ولم تعدوها اصبعاً

اصبعاً فقالوا كيف نعد

ما نعلمه فقال وانا كيف

او خرجكم ما علمه وودخل

الى واسط فقال يوم قدمت

بلدكم عرفت خياركم من

شراركم من غير ان اكشف

عنهم قالوا كيف قال معنا

قوم خيار القوام منكم قوما

وقوم شرار القوام فاعلمت

ان خياركم من الفخيارنا

وكذلك شراركم وكان يقول

عرفت الزكك من أمي

وكانت خراسانية وأهل بيتها

يزككون أي يتفكرون

ولا يياس أخبار كثيرة من

أبصرته في المنام معتذرا * الى عما جناه يقظانا

ولان حتى اذا هممت به انشبت عند الصباح لا كانا

وما لطف قوله وان لم يكن من هذه المادة

ألم الخيال بلا حده * وأبداني الوصل من صده

وكم نومة لي قوادة * أتت بالحبيب على بعده

وهذا يشبه قول الآخر

تركت هجاء ايليس ثم مدحته * وذالك لار عز عندي سلوكة

يقرب من أهوى الى فان أبي * حكام خيال في الكرى فانيك

وما أشبه هذا بقول أبي حفص الشطرنجي

قل لمن شئت اتى بك مغري * ثم دعه يروضه ايليس

انشدني لنفسه بالديار المصرية من لا أوثر ذكره هنا

لو أن طيفة لك في المنام أنيسي * ما بت أشكو وحشتي لجليسي

قرر أدار على خجرة ريقه * ومحاطه وحديثه المأنوس

ما عمدتني في قربه وحضوره * ووافقته الا على ايليس

ومارى ايليس بحجر من بني آدم أدمع له من قول أبي نواس

عجبت من ايليس في نيمه * ونجت ما أضمر في نيتيه

ناه على آدم في سجدة * وصار قنودا لذريتته

وهذا المعنى الذي تخيله في غاية الحسن وهو الذي فتح على ايليس هذا الباب ودخله الناس

أفواجا قال بعضهم

علام تتيه أبارة * وترهى كثيرا على آدم

وانك في الخزي من بعده * تقود على جلة العالم

وأما على ذكر الخيال فساو له أحد ولوع البختري ولا أبدع فيه مثل ابداعه حتى صار لا شتهاره

بذلك مثالا يقال الخيال البختري فن ذلك قوله

بلي وخيال من أنيسة لكلا * تأوهت من وجد تعرض يطمع

تري مقاتي ما لا يرى من لقائه * وتسمع أذني رجع ما ليس يسمع

ويكفيك من حق تخيل باطل * تردبه نفس اللهيف وترجع

(وقوله أيضا)

اذا ما الكرى أهدي الى خياله * شفي قربه التبريح أو تقع الصدى

ولم أرمئنا ولا مثله لساننا * نعدب أيقاظا وننعم هجدا

(وقوله أيضا)

قد كان مني الوجه دغيب تذكر * اذ كان منك الصدغ تناسي

تجري دموعي حين دمعك جامد * ويلين قلبي حين قلبك قاسي

ما قلت للطيف المسلم لا تعد * نفسي ولا نهضت حامل كاسي

وما أحسن قول أمين الدولة ابن التاميد

هذا الباب مجموعة في كتاب
يسمى زكن اياس ومات
رحمه الله سنة احدى
وعشرين ومائة وهـ وابن
ست وتسعين سنة وقال في
العام الذي مات فيه رأيت
في المنام كاني وأني على
فرسين فجر يا جميعا فلم أسبقه
ولم يسبقني وكان أبوه أيضا
قد مات وهو ابن ست وتسعين
سنة

(وسبحان انما تكلم
بلسانك)

هو سحبان بن زفر بن اياس
الوائلي واثل باهـ له خطيب
منصيح يضر به المثل في
البيان أدرك الاسلام
واسلم ومات سنة أربع
ونجسين (وحكي) الاصحى
قال كان اذا خطب يسيل
عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف
ولا يقعد حتى يفرغ وقد قدم
على معاوية وفد من خراسان
فيهم سعيد بن عثمان فطلب
سحبان فلم يوجد في منزله
فاقتضب من ناحية اقتضابا
وأدخل عليه فقال تسكلم
فقال انظر والى عصا تقوم
من أودي قالوا وما تصنع بها
وانت بحضرة أمير المؤمنين
قال ما كان يصنع بها موسى
وهو يخاطب ربه وعصاه في
يده فضحك معاوية وقال
ها تواعصا فجاؤا بها اليه
فركلها برجله ولم يرضها
وقال ها تواعصا فأتواها

عائدت اذ لم ير زخيالك والنوم بشوق اليك مسلوب
فزارني منعمًا وعائتي * كما يقال المنام مقلوب
دخل ابن القطان الشاعر البغدادي يوما على الوزير الزيني وعنده الحيص بيص فقال قد
عملت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما
فأشده

زار الخيال بخيال مثل مرسله * فاشفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني * على الرقاد فينيه ويرتحل
فقال الوزير للحيص ما تقول في دعواه فقال ان أعادهما سمع لهما ثالثا فاعادهما فقال
الحيص بيص

وما دري ان نومي حيلة نصبت * لطيفه حين اعيا اليقظة الخيل
يقال اول من طرد الخيال طرفه بن العبد فانه قال
فقل لخيال الخنظلية ينقلب * اليها فاني واصل جبل من وصل
وتبعه جريرو فقال

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام
(وقلت أنا)

يا خجلة مجرير من * قول كفانا الله عاره
طرقتك صائدة القلوب * وبوليس ذا وقت الزيارة
هل كان يلقي ان أبا * مخيال من يهوى خساره
أو كان قلب قد حوا * هـ من حديد أو حجاره
وأي قول جريرو طرفه من قول الآخر يعنف من عتب على الخيال حيث قال
الطيف أعشق منك اذ * يأتي اليك وانت راقد
وقضل التهامي الخيال على الحقيقة فقال

وصل الخيال ووصل الخودان بخت * سيان ما أشبه الوجـدان بالعدم
الطيف أحسن وصلا ان لذته * تخلو من الاثم والتغريض والنسدم
واعتذر كشاحم عن تأخر الخيال على لسان الحبيب فقال
لقد بخت حتى بطيف مسلم * على وقالت رجـة لخيبي
أخاف على طيفي اذا جاء طارقا * وسادك ان يلقاه طيف رقيبي
نقلت من خط القاضى محي الدين بن عبد الظاهر له

ان يكن يضحك في الطيف حديثي ومقالى
كيف لا يضحك مما * قص منه في الخيال

ومما قلته في الخيال

لم يرني الطيف اذا تاني * لذوب جسمي بك انتحالا
وعند ما دله أتني بات * كـ لا نارى خيالا
(وقلت أيضا)

فأخذها ثم قام وتكلم منذ
صلاة الظهر إلى أن قامت
صلاة العصر ما يتخجل ولا
سجل ولا توقف ولا ابتدأ في
معنى فخرج منه وقد بقي
عليه منه شيء فزال تلك
حاله حتى أشار معاوية بيده
فأشار إليه سبحانه أن لا تقطع
على كلامي فقال معاوية
الصلاة قال هي أمامك
ونحن في صلاة وتحميد ووعده
ووعيد فقال معاوية أنت
أخطب العرب فقال سبحانه
والجهم والجن والأنس
ومعاوية عنه في بعض
خطبه البليغة يقول إن الدنيا
دار بلاغ والآخرة دار قرار
أيها الناس فخذوا من دار
مركم لدار مكرم ولا تهتكوا
أستاركم عند من لا تخفى
عليه أسراركم وأخرجوا
من الدنيا قلوبكم قبل أن
يخرج منها أبدانكم ففيها
حييتم ولغيرها خلقتم إن
الرجل إذا هلك قال الناس
مات ترك وقالت الملائكة
ما قدم لله قدموا بعبادته يكون
لكم ولا تخلفوا أكلا يكون
عليكم ومن شعره يمدح
طلحة الطلحات وهو طلحة بن
عبد الله الخزاعي
يا طلع أكرم من بها
حسبوا وأعطاهم أماله
منك العطاء فأعطني
أو على مدحك في المشاهد
فيقال إن طلحة قال له احتكم

ضممت خيالكم إلى * وقبلته قبلة المعمر
وقت ومن فرحتي باللقاء * حلاوة ذلك الملى في
ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله هذا على أن الطيف لا يعتد به بمنته وان ركب الجاهل
وقطع المراحل وتخطى إلى أغصان القنا وخاض جداول الظبا ووطئ شوك النصال وعثر
بحبال الجبال وحل وأعين الشهب إليه حول روان ودنا وأطراف القسي دوان وكيف
أعتد له بمنته والفكر يدنيه وأنا يقظان و يمشل ما لم يكن من قربه كما مثلت العين منه ما كان
ويخالي من ورث أحباب خلون به دوني ويوجدني وأنا رهن شوق لو طلبوني عنده ما وجدوني
ذكرت بقوله والفكر يدنيه وأنا يقظان ما أنشدني أنه نفسه شهاب الدين أبو الثناء محمود
سرى والدي شوق إليه وتذكر * خيال أضاعت من ضلوعي له نار
أموره بالتوهم سر قدومه * إذا ما استزارته شجون وأفكار
كتب شرف الدين بن عنين من اليمن إلى أخيه
سأحت كتبك في القطيعة عالما * إن الصحيفة أعوذت من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسرى فيصبح دوني سائر أحل
الثاني لابي العلاء المعري وهذا ما ألغى في البعد بكون الخيال يحجز عن قطع مسافته ومن المعلوم
إن الخيال يجتأب آفاق الأرض في طرفه عين * سئل بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه وسلم
من رآني في منامه فقد رآني حقا فقال السائل في الليلة الواحدة بل الساعة الواحدة يراه
جماعة في أما كن شئ من أطراف الأرض فقال نعم هو
كالشمس في كبد السماء وضوءها * يغشي البلاد مشارقا ومغاربها
البيت لابي الطيب وهو مأخوذ من قول ابن الرومي
كالشمس في كبد السماء محلها * وشعاعها في سائر الآفاق
وأخذ هذا من قول البحري
عطاء كضوء الشمس عم فغرب * يكون سواها في سناها ومشرق
ومثل هذا السؤال ما سئل عنه أبو الفرج بن الجوزي قيل له يا أمام قتل الحسين رضي الله
عنه بكر بلا ويريد في دمشق فكيف ينسب قتله إليه فقال
سهم أصاب وراميه بذى سلم * من بالراق لقد أبعدت حرماك
البيت للشريف الرضي وقد أخذ هذا من سناء الملك فقال
دميت من مصر قلبا بالشام فما * أسراك سهما إلى أحشاء أسراك
وقد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أمره بأمر هل يلزمه العمل به
أو لا قالوا إن أمره بأمر يوافق أمره يقظة ففيه خلاف وإن أمره بما يخالف أمره يقظة فإن قلنا إن من
راه صلى الله عليه وسلم على الوجه المنقول من صفته فرواياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين
والعمل بأمرهم ما ثبت باليقظة أرجح فلا يلزمه العمل بأمره فيما يخالف أمره يقظة أه
* أورد ابن الأثير في المثل السائر قول بعضهم
وقد أشق الحجاب الصعب بادية * دوني وتأنى ولو جافيه إن طرقا
كالطيف يأنى دخول الجفن منفتحاً * وليس يدخله إلا إذا انطبقا

قال فرسلك الورد وقصر لك
بكذا فقال طالحة أف لك لو
سألتني على قدرى أعطيتك
كل فرس لي وكل قصر ولك
أبيت إلا بأهليتك

(وعمر بن الاثم انما سحر
ببيانك)

هو عمرو بن سنان الاثم بن
سبي التميمي المنقري وانما
لقب سنان بالاهتم لانه
هتمت ثنيته يوم الكلاب
وعمر بن اكا بر سادات بني
تميم وشعرائهم وخطبائهم في
الجاهلية والاسلام وهو بليغ
القول طلق العبارة وكان
يدعى المسكجـل بحاله وفد
على رسول الله صلى الله عليه
وسـلم هو والزبرقان بن بدر
فاسما وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكرمهما فسأل
يومئذ سـرا عن الزبرقان
بحضوره فقال طاع في نأديه
شديد العارضة في قومه
مانع لما وراظه فـره فقال
الزبرقان يا رسول الله انه
ليعلم مني أكثر مما قال ولكنه
حسدني فقال عمرو أما والله
لئن علمت ما قد علمت فانه
زمن المروءة أحق الابلثيم
الحال ضيق العطن حديث
الغنى فرأى تغير النبي صلى
الله عليه وسلم لما اختلف
قوله فقال يا رسول الله
لا تعضب لما أرضيت قلت
أحسن ما علمت ولما غضبت
قلت أقبح ما علمت فـوالله

ثم قال ورأيت ابن جسدون البغدادي صاحب التذكرة قد أورد هذين البيتين في كتابه وقال
قد أغرب هذا الشاعر ولكنه خلط وجرى على عادة الشعراء لان الطيف لا يدخل الجفن وانما
تختليه النفس قلت وهذا كلام من لم يطعم من شجرة الفصاحة والبلاغة وليس مما ثله عندي
الا ما يحكي عن ملك الروم اذا شدد عنده بيت المتنبي وهو

كأن العيس كانت فوق جفني منساخات فلما ثرن سالا

فسال عن المعنى ففسره فقال ما سمعت يا كذب من هذا الشاعر أدريت من أناخ الجمل على
عينه إلا يهلكه اه (قلت) القوة الخيلة لا يختص فعلها باليقظة دون النوم بل تفعل في النوم
أقوى لانها لا تحتاج الى تحريك أعضاء البدن وانما تستعمل عين الروح النفساني المتسكون
في البطن المقدم من الدماغ وهو لا يتخلل بالانتعمال فلهذا القوة الخيلة قادرة على أفعالها
في جميع الاحوال لانها لا تتصور الاشياء باختيارها لانها ليست قوة ارادية وانما في اليقظة
كانت القوة الارادية تصرفها على حسب اختيارها فاذا أتى النوم أتى أمر آخر فاضطرها الى
أفعالها وذلك الامر لا يخلو من أعدامور أربعة الاول ارتسام صور المحسوسات التي أدركتها
الحواس في ذلك اليوم في الخيال فاذا نام الانسان تصرفت القوة الخيلة في رسوم الصور لقرب
مهادها بها ويسمى هذا اتصال الحس بالخيال وعكسه اتصال الخيال بالحس كالأحلام وكن
يرى انه يأكل شيئا في النوم فيستيقظ وطعمه في فمه والثاني أن تنظر القوة الفكرية في أمر من
الأمور مثل سفر أو ملاقة صديق أو رجاء أو خوف واستخدم الخيال في احضار صورها وبقيت
تلك الصور في النوم فتصرفت القوة فيها وفي معانيها ويسمى حديث النفس وعنده بعضهم
ضربا من الوسواس والثالث ان يتغير المزاج من الروح الذي هو محل القوة فتختلف أفعالها
بحسب تغيره فان غلب على مزاجها الحرارة رأت الحما والشمس والنيران وما أشبه ذلك
وهي طبيعة الصفر وان غلب على مزاجها البرودة رأت الامطار والسيول والبحار والثلوج
وما أشبه ذلك وهي طبيعة البلاء وان غلب على مزاجها الحرارة المعتدلة رأت المطاعم الخلوة
والالوان المصبغة والآلهي والمجامة والنفذ وما أشبه ذلك وهي طبيعة الدم وان غلب على
مزاجها البرودة اليابسة رأت المخاوف والظلمات والساد وما أشبه ذلك وهي طبيعة السوداء
وان غلب على مزاجها الخفة رأت الطيران والطفرة والعدو وما أشبه ذلك وان غلب على مزاجها
الثقل رأت الاحمال الثقيلة والانحصار والاضغط وما أشبه ذلك وان غلب على مزاجها عفونة
الاخلاط رأت الاماكن القذرة والرائحة المنتنة وما أشبه ذلك وان غلب على مزاجها
الاعتدال في الاخلاط رأت الرياض والرائحة الطيبة وما أشبه ذلك (وعلى الجملة) فاذا خرج
مزاج الروح الحامل للقوة الخيلة عن الاعتدال رأت المنامات المضطربة بتغير نظام لان المزاج
لا يثبت على حالة واحدة وهذه هي أضغاث الاحلام فتعلق من الرؤيا بهذه الاضغاث لم يكن
له تعبير وقل أن تصدق رؤيا الشعراء لانهم يستعملون قوتهم الخيلة في اليقظة كثير الما
يحاولونه في معاني التشبيه والاستعارة والكناية وغير ذلك (والرابع) ما يفيضه واهب
الصور على القوة الخيلة حال النوم بمثال تدركه النفس وعلم تعبير الرؤيا ومعرفة تطبيق ذلك
المثال على ما قصد به وور بما القاه صريح غير مثال فيستغنى عن التأويل ويسمى رؤية المثل
بالمثل (فن ذلك) المراتي التي ذكرها جالينوس في كتاب حيلة البرهنة منامات الشيخ محي

ما كذبت في الاولى والقدس

صدقت في الثانية فقال صلى

الله عليه وسلم ان من البيان

لسحرا واختلاف في معنى

الحديث ان من البيان

لسحرا فقال قدوم اريد به

المدح فان البيان الفهم وانما

سمى سحرا لخدمة عمله وسرعة

قبول القلب له والتعجب

منه كما يتعجب من السحر وقد

اتفق الناس على ان تصوير

الحق في صورة الباطل والباطل

في صورة الحق من اعلى

درجات البلاغة وقال قوم

اريد به الذم لان السحر

تمويه والبيان كثرة الكلام

والنفاق واحتجوا بقوله عليه

السلام الحياء والحي شعثان

من الايمان والبذاء والبيان

شعثان من النفاق والاول

اصح وانما سمي البيان هنا

نفاقا اذ كان من البذاء

(وحكى) العتيبي قال وقد

الاحنف وعمرو بن الاثم

على عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه فاراد ان يقرع

بينهما في الرئاسة فلما

اجتمع بنو تميم قال الاحنف

وهي من سقناته

بوي قدح عن قومه طول

ماثوي

فلما اتاهم قال قوموا ففأخروا

فقال عمرو انا كنا نحن وانتم

في دار جاهلية وكان الفضل

فيها لمن جهل فسفكنا

دماءكم وسبينا نساءكم

الدين بن عربي قدس سره التي ذكرها ضمن كتابه المسمى بالقنوحات المكية وناهيك به من كتاب وما أحسن قول القائل

له آثر بالرشد في يقظاته * وفي النوم يهديه لخير الطرائق

فان قام لم يدأب بغير فضيلة * وان نام لم يحلم بغير الحقائق

وما ألقى هذا بجانب النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في مبدأ الامر قبل النبوة لا يرى رؤيا الا

جاءت مثل فلق الصبح واعلم ان القوة الخيالية لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تقتدر الى قوة

الرؤية المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية فمن رأى كأن أسدا تخطى اليه وتمطى ليقترسه

فالقوة المفكرة تدرك ماهية سبع ضاروا والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه والحافظة تدرك

حركاته وحياته والخيالية هي التي ارسم فيها ذلك جميعه وتخيّلته واعلم ان المنامات التي تحتاج

الى التعبير هي الرؤيا التي تكون من الله تعالى اما بشارة او نذارة لطفاً من الله تعالى لينبئه

الانسان على ما يحدث له في المستقبل ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قلل لم يبق من

الوحي الا الرؤيا الصادقة وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من

النبوة وفسر ذلك القاضي عياض بأن قال ما معناه ان مدة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم

يتعبد بفارحاء قبل النبوة تكون قدر جزء من ستة واربعين جزءا من مدة النبوة وهي احدى

وعشرون او ثلاث وعشرون او خمس وعشرون سنة (قلت) قالوا اصح الاقوال انه عاش صلى

الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وأنه نبى على رأس الاربعين سنة فمدة النبوة ثلاث وعشرون

سنة وثبت أنه كان يوحى اليه من ما قبل البعثة بستة أشهر وهي نصف سنة فاذا نسبتا ستة

أشهر من ثلاث وعشرين سنة كان جزءا من ستة واربعين وهو كما جاء في أشهر الاقوال واعلم ان

السبب في تاخير تحقيق المنامات السارة وسرعة تحقيق المنامات الضارة هو أن القوة الالهية

المظهرة لهذه المنامات تجعل البشارة بالخيرات الكائنة قبل اوانها بمدة طويلة لتتكون مدة

الفرح والسرور أطول فتكون النفس منبسطة بالبشارة متوقفة بتوقع وصولها قبل حصولها

وفي الجهة الاخرى تظهر الانذار بالشرور الكائنة في زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم

والغم وكثيرا ما لا يشعر بالهم ولا يندربه اذا لم يكن للانسان منه اشفاقا عليه لئلا ينضاف الى

ذلك الشر الهم الحاصل من الشعور بحصوله وليس حصول الشر سريعا وحصول الخير بطيئا

من القواعد المطردة قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه كم تتأخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى

الله عليه وسلم كلما أبقع بلغ في دمه فكان شمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص وكان

تأخير الرؤيا خمسين سنة وقال بعضهم تتأخر الرؤيا الى عشرين سنة فان يوسف عليه السلام

انما رأى تأويل رؤياه بعد عشرين سنة قال الرئيس أبو علي بن سينا في الشفاء في كتاب الحيوان

والصبي لا يحلم حالما يعتد به الى أربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى أن يسن ومنهم من لم يحلم

البتة ثم قال في انشاء الكتاب ويضحك الصبي بعد أربعين يوما وذلك أول ما تفعل النفس

الناطقة في بدنه ويرى المنامات بعد شهرين فيما يظن به وينساها لانه في مثل ذلك الوقت

بالقريب تختلف عنده المحسوسات ويميز بينها وترسم في خياله وقال أيضا كل حيوان دموى

مشاء فانه ينام ويستيقظ وكل ذي جفن فانه يبطئه عند النوم وقد يحلم غير الانسان من ذوات

الارباع يظهر ذلك من شأثلها وصر كاتها وأصواتها اه ومن نوادر الخيال ما حكى أن بعضهم

واليوم في دار الاسلام والفضل
فيها من حلم فغفر الله لنا ولك
فغلب يومئذ عمرو على الاحنف
ووقعت القرعة لآل الاهتم
فقال عمرو

ولما دعيتني للرياسة مشر
لدي مجلس أضفى به النجم
باديا

شدت لها ازري وقد كنت
قبلها

لاما لها قدما أشد ازاريا
وتوفي في سنة سبع وخمسين
* وكان يقول أشجع الناس
من رده له بحلمه * وكان
يقول أف للخمر وكان من
حرمها في الجاهلية وقال لو
كان شيء يشترى ما كان شيء
أنفس منه يعني العقل
فالعجب لمن يشترى الحق
بماله فيدخله في رأسه فيبقى
في جيبه ويسلخ في ذيله
* ومن شعره وهو في أعلى
الطبقات قوله

ومستبح بعد الله ودعوته
وقد حان من ساري الشتاء
طروق

يعالج عريننا من الليل باردا
تلف رياح ثوبه وبروق
أضفت فلم أخش عليه ولم أقل
لا حرمه ان المكان مضيق
وقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
فهذا بيت صالح وغبوق
وقت الى البزل المواجه
فاتت

مقاصد كوم كالحجادل روق

كتب الى امرأة كان يهاجرى خيالك أن يلبي في كتب اليه ابعت الى بدينا رين حتى
أجى اليك بنفسى في اليقظة ومثل هذا ما حكى أن بعض البخلاء كتب الى غلام يهاجره ووضعت
على الثرى خدى لترضى فكتب اليه الغلام ابعت الى بدينا رين حتى أدعك تضع خدك على خدى
وقيل ان بعض المغفلين تعب في تحصيل من كان يهاجره مدة طويلة فلما حصل عنده وضع
العاشق رأسه ونام فقال له لا شيء تفعل هذا قال من عشق فيك أنام اعلى أرى خيالك في
النام وما أحسن قول السراج الوراق ومن خطه ثقات

فسرلى عابر مناما * فصل في قوله واجمل

وقال لا بد من طلوع * فكان ذاك الطلوع دمل

أنشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان
وعشرين وسبعمائة قال أنشدني لنفسه الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الموصلى
كم قيل لي اذ دعيت شمسا * لا بد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داء * يرقى الى السطح من ضلوعي

وقال الشيخ تقي الدين السروجي

بي طلوع أنابه في نزول * وطلوع بلا ارتفاع نزول

قيل لا بد أن يزول سريرا * قلت أخشى أن يزول قبل نزول

وذكرت بما أوردته مما نقله ابن الاثير من البيتين اللذين أولهما وقد أشق الحجاب الصعب
ما نقلته من خط ناصر الدين حسن بن النقيب

نصبت جفوني للخيال حبائل * لعل خيالا في الكرى منه يسبح

وكيف اذا أغضضتني أصيده * ومن عادة الاشراق للصيد تفتح

وهو مأخوذ من قول ابن سناء الملك

سرى طيفه لا بسل سرى بي سرايه * وقد طار من وكر الظلام غرابه

وما كان يدرى الطيف قبل طروقه * بان انفتاح الجفن منى حجابيه

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

كفى حزنا أن لا أراقب لمحبة * ولا أشهد الذات الانحلالا

ولا استزير الطيف خوف فراقه * لما ذقت من طعم التفرق أولا

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

(رجع) ذكرت بقول الطغرائي ويقنعني من الغنيمة بعد الكذب القفل ما نظمته أنا وهو

قنعت بالعود الى منزلي * وذلك دأب المرء في خيبته

كالحجر الملقى الى صاعد * ليس له هم سوى عودته

اختلف أهل النظر في هذا الموضع فقال قوم ان السهم أو الحجر أو غيره مما اذارى به صعدا
وتناهى صعوده كانت له في آخر صعوده لبنة ماثمة يتصوب منه خروا وقال آخرون لا لبث هناك
وانما أول وقت حدوثه عقيب آخر صعوده قال ابن جني وهذا القول أشبه بسياق هذا الكلام
على قول أبي الطيب

وما أنا غير سهم في هواء * يعود فلم يجد فيه امتساكا

(قلت) القول الاول ذهب اليه الرئيس أبو علي بن سينا لانه يقول اما ان يحصل بين الحركة الصاعدة والحركة الهابطة زمان أو لا والثاني محال والالزم تتالي الآتات فيلزم من ذلك تركيب الحركة الصاعدة والحركة الهابطة من أجزاء لا يتجزأهـ هذا خلف فتعين الاول فالجسم ساكن في ذلك الزمان هذا ما لم يخص ما حكمه أثير الدين الابهري في كشف الحقائق ثم قال وفيه نظر لان الآتات لا وجود له في الاعيان والا لكان في الحركة جزء لا يتجزأ فيكون في الجسم جزء لا يتجزأ وهو محال (قلت) هـ هذا مبني على اثبات الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ وهي مشكلة عظيمة تدور عليها قواعد كثيرة في علم الكلام واثباته يشق على من ناظر الفيلسوف قال الذي منع ثبوته كل جزء تفرضه فان يمينه يتميز عن يساره ومتى كان كذلك قبل القسمة وقال المتكلمون لا بد أن ينتهي القول الى اثبات جزء فاصل بين كل يمين ويسار ففرضنا في قسمة الاجزاء وهو المطلوب (مسئلة فرضية فيها اثبات الجوهر الفرد) وهي أختان اشتريتا أمهما ثم أن أمهما وأجنبيها اشتريا بأبهما يعني أبالاختين فاثبت احدي الاختين ولم تخلف الا أختها والأجنبي فلهما النصف بالاخوة والباقي لمعتق الأب وهما الام والأجنبي والام مية فنصيبها وهو الربع للاختين لانهم مائة فمقتاها واحداهما مائة فنصيبها وهو الثمن لمعتق الأب وهما الام والأجنبي والام مية فنصيبها وهو نصف الثمن للاختين وواحدة مية فنصيبها وهو ربع الثمن للام والأجنبي والام مية فنصيبها وهو ثمن الثمن للاختين وهكذا الى ما لانهاية له ويبقى شيء لا ينقسم على هذا النمط فتأمل له يثبت لك الجوهر الفرد والله أعلم واحتمال الفرضيون على قسمة هذا الميراث فقالوا نحن رأينا هذا الثمن الدائر ثلثاه للأجنبي وثلثه للبنت الموجودة اذ لها نصف بالاخوة وثمان بالجرو وثلث الثمن الدائر أيضا بما قررناه والأجنبي ربع وثلثا الدائر فيكون للبنت الثلثان فتجعل من ستة ثلاثة للبنت بالاخوة والباقي ثلاثة سهمان منها للأجنبي وسهم واحد للبنت بالولاء الذي انجر اليها من المعتقد فيكون للبنت أربعة أسهم وللأجنبي سهمان والله أعلم وبالغ أبو اسحق النظام من المعتزلة في القول بعدم اثبات الجوهر الفرد وما أحلى قول ابن سناء الملك

ولو عاين النظام جوهر نغرها * لما شك فيه أنه الجوهر الفرد

(وقوله أيضا)

وقد حرر النظام جوهر نغره * ألس تراه قد تقسم بالفلج

وما أحسن قول المعتزدين عبادي ضمن قول أبي الطيب

وما كنت بعدا بين الام ووطنا * لنفسى على أن لا يكون ايا ب

واكنك الدنيا الى حبيبة * فاعنسك الى الا اليك ذهاب

ومثل الاول قول ولده المعتمد

ماسرت قط الى القتا * ل فكان من أملى الرجوع

شيم الا الى أنا منهم * والاصل تتبعه الفروع

والاصل فيه قول قيس بن الحطيم

فاني في الحرب الضروس موكل * بتقديم نفس لا أريد بقاها

قال أبو دلالة كنت في عسكر مروان بن محمد أيام زحف الى طبرستان فخرج رجل منهم ينسادي

بأدناه مرتاع النجاج كانها
اذاعـ ررضت دون العنار

عنيق

فقام اليها الجازران فاعلوا

يطيران عنها الجلود هي تفوق

بفر الينا ضرعها وسنامها

وأزهر يحبو للقيام عنيق

وبات لنامنها وللضيف موهنا

عشاء سمين آهـن وو شيق

وكل كريم يتيق الذم بالقرى

وللخير بين الصالحين طريق

لعمرك ما ضاقت بلادها لها

واكن أخلاق الرجال تضيق

نمتى عروق من فزارة للعلا

ومن ذلك والاسد عز عروق

مضارب يجعلن الغنى في

أرومة

يفاع وبعض الوالدين رقيق

وقوله أيضا من أبيات

وذى لونه متهى الرقاد بعينه

بغمام رخيم الصوت ألوث فاتر

فقلت له كمش ثيابك وارتحل

والايكايك السرى والهواجر

اذما فجوم الليل صارت

كانها

هجان يطلع من الفلاة صوادر

شائمة الاسهيا كانه

فنيق غدا عن شولة وهو

جافر

وقوله وهو أحسن ما للمتقدمين

في هذا المعنى

تطارحني يوم جديد وليلة

هما ألبيا جسمي وكل فني بالي

إذا ما سلخت الشهر أهلت
بعده

كفى قاتلا سلخي الشهور
وأهلال

(وأن الصلح بين بكر وتغاب
تم برشالتك)

بكر وتغلب هم بنو وائل
الذين قامت بينهم حرب

البدوس كما تقدم في ذكر
حساس ومهلل واستمرت

أعواما كثيرة إلى أن تقاضى
الحيان وقتل عظماءهم

فخرج مهلهل إلى أخواله
ضجرا من الحرب وتناول

المدة ومال من بقي من القوم
إلى صلح بعضهم بعضا

ورأسهم الحرث بن عمرو بن
معاوية الكندي ملك كندة

وهو جد امرئ القيس الشاعر
في الصلح بينهم والتسلك

عليهم وقد كانوا قالوا إن
سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا

وأكل القوى الضعيف
والرأى أن غلب علينا مذكرا

فعطيه البعير والشاة فيأخذ
من القوى ويرد المظالم ولا

يمكن أن يكون من بعض
قبائلنا فيأباه الآخر فلا

تنقطع الحروب فأجابوا الحرث
ابن عمرو إلى ما أراد فتقدم

عليهم وتلافى بقيتهم وأصلح
أمرهم وشغلهم بغزو اللخمين

من بني غسان ملوك الشام
وكان الحرث ملكا جديلا

رفيع المهمة ويسمى آكل
المرار وناسمى بذلك لأن

البراز فخرج إليه أحدا لا يحمله فحمل مروان يندب الناس على خمسة مائة درهم فقتل أصحاب
الخمسة مائة فندبهم على ألف ولم يزل إلى خمسة آلاف فلما سمعت الخمسة آلاف اقتحمت
الصف فلما نظر الخارجي إلى برزوه يقول

وخارج أخرجه حب الطمع * فمن الموت وفي الموت وقع

* من كان ينوى أهله فلا يرجع *

قال فلما وقعت في أذني وامت هاربا ودخلت في غمار الناس وكان أبودلامة مع أبي مسلم في
بعض حروبه فدعا رجلا إلى البراز فقال أبو مسلم لا بي دلامة فخرج إليه فقال

ألا تلمني أن هربت فانتى * أخاف على فخاري أن تحطما

فلو أنني أبتاع في السوق مثلها * وجدك ما باليت أن أتقدما

ولما خرج أبودلامة مع روح المهلب لقتال الشراة وأمره بالمبارزة قال

إني أعوذ بروح أن يقدمني * إلى القتال فتخزي بي بنو أسد

إن البراز إلى الأقران أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

قد حالفك المنايا إذ صمدت لها * وأصبحت لجميع الخاق بالرصد

إن المهلب حب الموت أورتكم * ولم اربأ أنا حب الموت عن أحد

لو أن لي مهجة أخرى لجذت بها * لكانت خالقت فردا فلم أجد

وقال ابن أبي قيس

قامت تشجعتني ضلالتضليل * وللشجاعة قلب غبيري مجهول

هاتني شجاعا بغير القتل ميتته * أريك ألف جبان غبير مقتول

لم أر أيت سيف القتل مصالمة * مني تحيرت في عرضي وفي طولي

الله سلمني منهم وخلصني * مصفر الوجه مخضوب البراويل

والله لو أن جبريت لا تضمن لي * نفسي لما وثقت نفسي بجبريل

(قيل) إن بعض الجبناء ولي هاربا عند اللقاء الصقيل فليل له إن الأمير يغضب عليك لفرارك

فقال غضبه على وأناحي خير لي من رضاه على وأنا ميت

(وذى شطا ط ك صدر الرمح معتقل * بمنزله غبيري هباب ولا وكل)

(اللاغة) ذي يعني صاحب (الشطا ط) بالفتح والكسر اعتدال القامة يقال جارية شاططة بينة
الشطا ط (الاعتقال) هو أن يضع الفارس رمح بين ساقه وركابه واعتقلت الشاة إذا وضعت

رجليها بين فخذيك (هباب) رجل هيوبة وهيابة وهياب وهيابان بتشديد الياء أي جبان
وكذلك الهبوب وفي الحديث الإيمان هيوب أي صاحبه هياب المعاصي (الوكل) رجل وكل

بالتحريك ووكله مثل همزة أي عاجز بكل أمره إلى غيره ويتكلم عليه وموكل مثل موحد وهو
شاذ (العراب) الواو واورب قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رب حرف تقليد وتستعمل في

التكثير كما قال الشاعر

رب رفده رقة... ذلك اليو * م وأسرى من معشر أقيال

وقال تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فربها معناه التكثير كما جاء في كلامهم
وهو كسير مثل رب ساع لقاعد ورب غافل ينتظره الموت اه ثم قال بدر الدين وتختص

زياد بن الهبولة أحد ملوك
الشام غزا أرضه والقوم
خوف بالبحرين فاصاب
سيدا وغنائم وسي هندية
ظالم زوجة الحرث بن عمرو
فبلغ الحرث الخبر فخرج للقاء
ابن الهبولة وأرسل سدوس
ابن سنان وخليع بن وهب
يتجسسان له الخبر في عسكر
ابن الهبولة فخرجوا حتى هجما
على العسكر ليلا وقد امن
الطالب وقسم النهب وأخذ
الرباع واوقد ناراً عظيمة
ونادى مناديه من جاء بحزمة
حطب فله قدره من تمر فاخذ
كل منهم حزمة من الحطب
وألقاها عند النار واخذوا
التمر فاما خليفه فقال يكفي
هذه آية وانصرف وأما
سدوس فقال لا أبرح حتى
آتيه بامرجلي فلما دخل ابن
الهبولة قبيته قرب سدوس
منها بحيث يسامع كلامه
وأقبل ناس يحرسون القبة
فضرب سدوس يده الى
جليس له مخافة أن يستنكره
فقال من أنت فقال فلان
ودنا ابن الهبولة من هند امرأة
الحرث فقباها واداعها وقال
ما ظنك الآن بالحرث قالت
ما هو الظن بل هو اليقين انه
ان يدع طلبك حتى يعاين
القصور الخيرية في الشام
وكان أنظر اليه في فوارس
من شيان يد مرهم ويد مرونه
وهو شديد الكلب كأنه يعير

بالنكرات بخور رب رجل لقيته قلت لان النكرة تدل على الشيوخ فيجوز فيها التقليل لقبولها
التقليل والتكثير واما المعرفة فعلمة المقدار فلا تحتل تقليلاً ولا تكثيراً ثم قال بدر
الدين وقد تدخل في البسمة على المضمر كما تدخل على المظهر مثل دخول الكاف في الضرورة
كقول العجاج

خلى الزنابات شمالاً كتباً * وام او عال كها او اقربا

الا ان الضمير بعد رب يلزم الافراد والتذكير والتفسير بتميز بعده بخور به رجلاً عرفته ورب
امرأة لقيتها أنشد أحد بني يحيى * ورب عطا انقذت من عطسه * قالت قال الشيخ بهاء الدين بن
التحاس اختلاف في الضمير العائد الى النكرة هل هو معرفة أو نكرة فان قلنا بان ضمير النكرة
نكرة وبه قال السيرافي والزحشرى وجاعة فلا اشكال في دخول رب على الضمير وان قلنا بان
ضمير النكرة معرفة وبه قال أكثر النحاة وهو الصحيح فانما جاز دخول رب على الضمير لانه لما
أبهم من جهة تقديمه على المفسر ومن جهة وقوعه للفرد والمثنى والجمع مع بلفظ واحد وشاع من
جهة تفسيره بالنكرة صار فيه من الإبهام والشيوع ما قارب به النكرة فجاز دخول رب عليه
قال بدر الدين وتجرى رب مع افادتها التقليل مجرى اللام المقوية للتعدية في دخولها على المفعول
به وتختص بوجوب تصديرها ونعت مجرورها ومضى معداها وهو ما بعد النعت من فعل مفرع
ظاهر أو مقدر مثال الظاهر رب رجل كريم عرفت ومثال المقدر رب رجل عرفته أى عرفت
وكذلك قولك رب رجل رأيت ورب رجل كريم رأيت (قلت) قال الشيخ بهاء الدين بن التماس
لا بد للنفوس بها أو بمناياها من الصفة وفي هذه المسئلة خلاف وهو هل المجزوء رب يلزم
الصفة أو لا فمن الناس من قال بعدم لزومهم من قال باللزوم كابي علي والزحشرى وابن
عصفور ومن تبعهم واحتجوا بذلك بان الصفة في النكرة للتخصيص فهي تقيدها الموصوف
تقليلاً لافق المعنى المقصود في ان رب للتقليل وقال الشيخ بهاء الدين أيضاً انما جاز رب رجل
وأخيه ولم يجز رب أخيه لان التواني يجوز فيها ما لا يجوز في الاوائل بدليل قوله هم كل شاة
ومخلتها بدرهم ومررت برجل قائم أبواه لا قاعدين ولو قلت كل سخلتها ومررت برجل لا قاعدين
أبواه لم يجز وانما جاز في التواني ما لم يجز في الاوائل من قبل انه اذا كان ثانياً يكون ما قبله قد
وفي الموضع حقه فيما يقتضيه فجاز التوسع في ثانی الامر بخلاف ما لو أتينا بالتوسع في اول
الامر فانا حينئذ لا نعطي الموضع شيئاً مما يستحقه هذا اذا لم نقل ان المضاف الى ضمير النكرة
نكرة فان قلنا انه نكرة كان الجواز أسوغ قال ولا يكون العامل فيها الا بمعنى المضى كقولك
رب رجل جواد لقيته أو أنا لاقى أو هو ملق ولا تقبل رب رجل جواد سألني أو لاقين لان
التقليل في الماضي شائع ولا كذلك في المستقبل لانه لم يعلم فيتحقق تقليله قال وتلزم ابداً المصدر
لسمها بحرف النفي من جهة مقارنة التقليل للنفي لان النفي اعدام الشيء وتقليله تقريب من
اعدامه ولان العرب استعملوا التقليل في موضع النفي قال الشاعر

قلما يبرح المطيع هواه * كفاذا صاباً وجنون

معناه ما يبرح المطيع هواه كفاذا قال وتدخل عليها ما قد يكون ما حينئذ كافة ويسمى بعضهم
مهينة لانها هيأت رب للدخول على الفعل الذي لم تكن تدخل عليه (قلت) وتحدف رب ويبيقي
علمها وهو بعد الفاء ويل قليل وبعد الواو كثير فن حذفها بعد الفاء قول امرئ القيس

٣ قوله من فعل مفرع الى آخر العبارة هكذا بالاصل ولتحرر إه

أكل مراراً فسمى آكل المرار
والمرار نبت فيه مرارة إذا
أكلت منه الابل قلصت
مشافرها وتيل بل سمعها
سدوس يعني ههنا تقول
لابن الهولة وقدس ألهما من
حبها المحرث فقالت والله
ما أبغضت نسمة قط بغضى
له وما رأيت أحزم منه نائماً
ومستيقظاً وكان إذا أراد
النوم أمرني أن أجعل عنده
مسام من لبن فبينما هو نائم
يوما وأنا قريب أنظر إليه إذ
أقبل سالح إلى العس فشرب
منه ثم حج فيه فقالت يستيقظ
فيشرب فيموت فاستريح منه
فأنبته من نومه فقال علي بالأناء
فناولته إياه فشربه ثم ألقاه
فهريق ثم قال أين ذهب
الأسود فقالت ما رأيته فقال
كذبت فله اسم سدوس
هذه المقالة أمهل حتى نام
الحرس وخرج يسرى ليلته
حتى أصبح المحرث قد دخل
عليه وهو ينشد

أتاك المرجفون برجم ظن
على دهش وجهك باليقين
ثم قص عليه ما سمع وكان
المحرث جالساً في موضع فيه
شئ كثير من نبت المرار
فجعل يسمع الحديث ويعجب
بأنه أرادوا كل منه غضباً
وأسفاً وهو لا يعلم أنه يأكله

٣ (قوله فان قلت الخ) في هذا
نظر ظاهر فلي تأمل

* فثالث حبل قد طرقت ومرضع ومن حذفها بعد بل قول رؤية بن العجاج
* بل بلام مثل العجاج قومه وحذفها بعد الواو كثير لا يحتاج إلى شاهد وأما حذفها مع
عدم الواو والفاء وبل فنادر كقول الشاعر

رسم دارو قفت في طاله * كدت أقضي الحياة من جلاله

وفي رب تسع لغات رب ورب ورب وربت وربت وربت ورب (رجع) ذي أصله ذوو
وانما جربا لئلا يله أحد الأسماء الستة المضافة التي تعرب بالواو أو زوايا لا ألف نصباً وبالياء
جرا وذو هـ أطلاق المتقدمون لفظها في هذه الأسماء الستة ولم يحترزوا من ذواتي بمعنى الذي
في لغة طيبي فانها مبنية لا تدخل للأعراب فيها ولهذا أوردوا على الشيخ جمال الدين بن
الحاجب في قوله وذو مال في مقدمته قالوا كان ينبغي أن يقول وذواتي بمعنى صاحب احتراماً
من ذوات الطائفة كقول الحماسي

فان الماساء أبي وجدي * ويثري ذو حفة رت وذو طوبت

يريد الذي حفرته والذي طويت وكما قال أبو زيد الطائي في صفة الأسد لعثمان رضي الله عنه
فلا وذو يديته في السماء ولذلك قال الشيخ جمال الدين محمد بن ماله

من ذاك ذوان صحبة أبانا * وأجيب عن جمال الدين بن الحاجب بأنه قال وذو مال فاستغنى
بالمثال عن الاحتراز لأنها في المثال بمعنى صاحب فتعين أن لفظة ذي في بيت الطغرائي بمعنى
صاحب وهي مجرورة برب مضمرة وعلاها الياء (شطا ط) مضاف إلى ذي وسبب يأتي
الكلام على الإضافة فيما بعد (كصدر) الكاف بمعنى مثل وهي في موضع جر لانها صفة
لذي المجرورة برب وصدر مجرور بالاضافة (الرح) مجرور بالاضافة إلى صدر (معتقل) مجرور
على أنه صفة بعد صفة لذى (بمثله) جار مجرور والهاء في موضع جر بالاضافة وهي ترجع إلى الرح
والجار والمجرور في موضع نصب مفعول لاسم الفاعل وهو معتقل كانه قال معتقل مثله (غير
هيا ب) غير مجرور على أنها صفة لمعتقل (فان قلت) ٣ معتقل نكرة وغير هيا ب معرفة
فكيف توصف النكرة بالمعرفة (قلت) غير لا تتعرف بالاضافة إلا إذا وقعت بين متضادين
وكانا معرفتين كما تقول عجمت من قيامك غير قعودك أو عجمت من الحركة غير السكون
وهيا ب لم يضاد معتق لا غير نكرة هنا مع وجود الإضافة ومن خواص غير أن لا تدخلها
الألف واللام (ولا وكل) الواو عاطفة ولا حرف نفى وغير للنفي فعطفت النفي على النفي ووكل
مجرور بالعطف على هيا ب (المعنى) وصاحب قامة معتدلة مثل صدر الرح معتقل برمح غير
جبان ولا عاجز أخذ يصف صاحبه ويعددها هو عليه من كمال الخلق والخلق والصفات التي
تطلب من رفاق السفر في الليل من الشجاعة والقدام وغير ذلك فقد التفت إلى هذا
فاقتضب مما كان يشرحه ويوضحه من حاله ومقامه في بغداد وغيره وفقره وعدم أصحابه
وعكس مقاصده ووصف هذا الرفيق والاتفات عادة البلغاء فيلتفتون من فن إلى فن ومن
أسلوب إلى أسلوب على عادة العرب في كلامهم وأرى الاقتضاب نوعاً من الاتفات كقول
أبي نواس في قصيدته النونية بينا هو يصف الخرو يقول من ذلك

ما استقرت في فؤاد قتي * فدرى مالوعة الحزن

إذا اقتضب ذلك وقال بعده

من شدة الغيظ الى أن فرغ
الحديث ووجد طعمه فسمى
أكل المرار ثم لحق ابن الهبولة
فقاتله وظفر عليه ولم يزل
ملكاً على بني وائل الى أن مات
ومن شعره يقول
ربهم جشمت في هواهم
وبعير تركته محسود
وغلام كفته دج اليل
لفاضحى كأنه مخمور
ان من غره النساء بشي
بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين واللسان وسن
كل شي يحن منها الضمير
كل اني وان بدالك منها
آية الحب حين خيعة عور
(والجالات بين عبس وذبيان
أسندت الى كفالك)
(الجالات) جمع جمالة
وهو ما يتحمله الرجل عن
القوم من دية أو غرامة
وأصل الحجر وبني بن
عبس وذبيان أن قيس بن
زهير المقدم ذكره كان قد
اشترى من مكة درعاً حسنة
تسمى ذات الفضول وورد
بها الى قومه فرآها معه
الريبع بن زياد وكان سيد
بني عبس فأخذها منه
غضباً فانتقل عنه قيس بن
زهير باهله وماله ونزل على
بني ذبيان وسيدهم جل بن
بدر بن حصين وأخوه حذيفة
فأكرموه وأحسنوا جواره
وكانت لقيس خيل كريمة
من جلاتها أحسن وأناسي

تضحك الدنيا الى ملك * قام بالانوار والسنة

وكذلك الظفر اثنى بيناه وفي ذكر حاله وما هو عليه من شكوى الزمان اذا اقتضب ذلك واخذ
في وصف صاحب الذي ذكره فهذه الالتفات من نوع الى نوع وقول ابن الاثير في المعاني
الابتدعة وتغلطه الناس في الالتفات ومشاحة من أدخل في الالتفات ما ليس من شرطه وهو
ان الالتفات الرجوع من الخطاب الى الغيبة أو بالعكس تحكم منه وانما الالتفات هو الخروج
من نوع الى نوع وسلك سبيل بعد سبيل حتى ان التخلصات هي نوع من الالتفات ولكن
خروجها متصل بنسبة بين الغزل والوصف أو غير ذلك وبين المدح وأرباب البلاغة يسمون
الالتفات شجاعة العربية وهو ينقسم ثلاثة أقسام الاول الرجوع من الغيبة الى الخطاب
وبالعكس فالاول كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الآيات ثم قال اياك نعبد واياك نستعين
انتقل من الغيبة الى الخطاب والثاني كقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم انتقل من الخطاب الى الغيبة (وأقول) انما عدل في الاول من الغيبة
الى الخطاب لان الحمد دون العبادة الا ترك الحمد نظيرك ولا تبعده فكان القاري توسل الى
الاعلى بالادنى والى الخطاب بالغيبة على سبيل التدرج الى الغاية ولم يخاطب الله من
أول وهلة

قدم يدا من قبل أن تدني يدا * ومبرة من قبل أن تدني فدا

فكانه اثنى أولاً ثم خاطبه ثانياً وفي الثاني انما عدل عن الخطاب الى الغيبة لان المقام مقام
سؤال وتعمف وطلب هداية ورجعة من الله تعالى فلو قال غير الذين غضبت عليهم لكان قد
نسب الغضب اليه تعالى وكان بمنزلة من يقول أنت تنعم وتنقم وتعفو وتؤاخذ وفي هذا من
المواجهة لمن يطلب احسانه ورحمته وهدايتهم فانه لا تكذب عليه بما عليه إنما اذا قلت أنت
المنعم الذي لا يغضب والعفو الذي لا يؤاخذ كنت قد أتيت بما زاده عطفاً عليك وأغراه
بالعفو عنك وما أحسن قول القائل

حجبي عليك اذا خلوت كثيرة * واذا حضرت فأنى مخصوم

لا أستطيع أقول أنت ظلمتني * والله يعلم أني مظلوم

والثاني من أقسام الالتفات الرجوع عن الفعل المستقبل الى الامر وعن الماضي الى الامر
فالاول كقوله تعالى ان تقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله وأشهد أني بريء
عما تشركون من دونه فكيدوني انتقل من الاستقبال الى الامر والثاني كقوله تعالى قل أمر
ربي بالقسط وأقموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين أقول انما عدل في
الآية الاولى عن المستقبل الى الامر لئلا يساوي بين شهادته الله تعالى وشهادتهم فلم يقل
أشهد الله وأشهدكم وانما عدل في الآية الثانية عن الماضي الى الامر لان لفظ الامر فيه
العناية بما أمر به فاذا قلت أمرتك بالقيام وصل الله تعالى كان أبلغ من قولك أمرتك بالقيام
والصلاة والثالث الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وبالعكس فالاول كقوله تعالى الله
الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً بالآية انتقل من الماضي الى المستقبل والثاني كقوله تعالى ويوم
نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم وقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففرع من في
السموات والآية انتقل من المستقبل الى الماضي وأقول انما عدل في الاول عن الماضي الى

داحسالا نه كان لرجل من
بنى يربوع يقال له قسرواش
وكان له فرس تسمى جلوى
ولرجل منهم يقال له حوط
فرس يقال له ذوالعقال
وكان لا يظرقه شيئا وانهم
توجهوا في نجعة والفعل
مع ابنتين نحو ط يقدونه
فبرت به جلوى وديقا فلما
استنشاها ودى فضحك
شباب منهم فاستحييت
الفتاتان فأرسلتا مقوده
فوثب على جلوى ثم جاء
حوط وكان سبي الخلق
فرأى عين فرسه فقال نار
والله فأخبر بالخبر فنادى بنى
يربوع فاجتمعوا فقالوا والله
ما كرهناه قال أريد ماء
فرسى فقالوا دونك فأوثقها
حوط ثم جعل في يده ترابا
وسطا عليها فادخل يده في
فرجها وأخرجها فاشتملت
الرحم على ما فيها ففتحتها
قرواش مهرانا فسماه داحسا
أسطورة حوط عليه ودحسه
اليد اليها وخرج داحس كانه
أبوه ثم ان قيس بن زهير
أغار على بنى يربوع فغنم
وسبي وركب داحسا فتيان
من بنى دريم ففجروا قطعا
الخيل فلما رآه قيس أعجب به
فدعا الى أن يجعل فداه
السبي ففعلوا وعار لقيس
فتمت اهن رجلا من بنى
ذبيان عليه وعلى فرس
مخذيقة تسمى الغبراء أيهما

الاستقبال طلبا لاستحضار حال تلك الصورة البديعة فان المستقبل في الانتظار والتوقع فيطلب
بذلك التهيئ والتطلع لوقوع الحال بخلاف الماضي فانه أمر فرغ منه وليس للنفس اليه تطلع
وفي الثاني انما يدل عن الاستقبال الى الماضي لان الماضي أمر وقع وصح وثبت وتحقق كونه
ولما كان المحرور فزع أهل السموات والارض أمر اطلوبا بثبوته وتحققه أخبر عنه بالماضي
الذي وقع وجزم العقل به بخلاف الاستقبال فانه أمر ظنون محتمل وقوعه وعدمه فانظر الى
ما أعطى الالتفات في هذه المواضع من المعاني وأفادها من الحكم فتبارك الله الذي أنزل القرآن
وجعله معجرا نأت غايته عن البشر وبعدت مرامي معانيه وحكمه عن المعارضة والاثبات بمثله
أو بسورة منه تنزيل من حكيم حديد قال الزمخشري والالتفات من أسلوب الى أسلوب نظرية
لنشاط السامع وطلب للاصغاء اليه قلت ألا ترى أن الطغرائي لما أخذ في وصف حاله وما هو
فيه من النكد وضيق الحال كانه أطل على المخاطب في ذلك وأحسن منه بالمال فالتفت الى
وصف هذا صاحب الذي رافقه فأنشأ للسامع معنى غير الاول بمثل له نشاطا جديدا
واستأنف له اصغاء آخر وجدده تطلعا يثبوت معه الى الوقوف على هذا الخبر الثاني وهذا غير
خاف وصدر بيت الطغرائي هو بعينه صدر بيت الحريري في مقامه الرابعة والاربعين من
قصيده البائية لانه قال

وذى شطا ط كصدر الرخ قامته * صادفته بنى يشكرو من الجذب

ومثل هذا لا يعد سرقة لان المعنى ليس يبدع ولا لفظه بقطيع ولا الطغرائي بما جرح عن الاثبات
بمثله بل جرى على لسانه ونسى أن هذا غيره لعدم الاحتفال بأمره اذ هو ليس بأمر كبير وهذا
كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم القول منه ولهذا قال أشباح الادب ما حفظ المقامات أحد
ونسبها الانظم ونثر وقوله كصدر الرخ معتقل بمثله من الإيجاز والاختصار لانه استغنى بمثله
عن أن يقول برمح طويل قويم معتدل وما أحسن المثل المشهور يكفيك من القلادة ما أحاط
بالعنق وقال البحرى

والشعر لمح كفت اشارته * وليس بالهدر طولات خطبه

وأحسن ما ورد في الإيجاز قوله تعالى وقيل يا أرض ابلى ماءك وياسماء ألقى وغيض الماء
وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعد اللقوم الظالمين وقد تكلم أرباب البلاغة في
هذه الآية وأكثر وقال ابن أبى الاصبع وما رأيت فيما استقرت من الكلام كآية
استخرجت منها احد وعشرين ضربا من المحاسن وذكرها ثم في ذلك وشرحه والكلام عليها
يطول ههنا وهذه الآية مثله ههنا بين أرباب البلاغة بالابداع وأعظم ما فيها شرح شأن نوح
عليه السلام في الطوفان من أوله الى آخره في هذه الانفاط القلائل ومن جملة اعجاز القرآن
إيجازه وهو مشحون بذلك ومثل قول الطغرائي بمثله في كلام الشعراء كثير كقول ابى تمام
الطائي

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثاه والليل تسطو غياها به

فاستغنى بقوله على مثاه عن أن يقول على نوق كاطراف الاسنة وما أحلى قول ابن الساعاتي
بالقومي وقد أقام فريق * ليلة النصف واستقل فريق
كل قدوم مثله لکن اذا * بل قد والناضر الممشوق

السابق على عشر قلائص
وقد قيل ان داحسا والغبراء
فرسا قيس والخطاروا الخفاء
فرسا حذيفة وانهم أجروا
الجميع وقيل تراهناء على
فرسي قيس أيهما سبق
والرواية في ذكر هذا السباق
أخبار مختلفة مطولة جدا
تشتمل على أمثال وأشعار
اختصرتها لكثر ما فيها من
الموضوعات ثم ان الرجلين
أجبرا حذيفة بن بدر بالرهان
على فرسه وفرس قيس
فرضي به وأرضاه فأتيا قيسا
فقالا اناراهننا على فرسك
فقال راهننا من شئنا
وجئنا بني بدر فانهم قوم
يظلمسون فقالا قد أوجبتنا
الرهان مع حذيفة فقال والله
ليستعلن علينا ثم جاء
قيس الى حذيفة فقال انما
جئتك لا واضعك الرهان
من صاحبي فقال لا والله
حتى تأتي بالعشر قلائص
فأحفظ ذلك قيسا فغضب
وتزايد حتى بلغ مائة قلووس
ووضع الرهان على بدر رجل
من بني ثعلبة وجعل الغاية
مائة غلوة ثم قادا الفرسين
الى الغاية وركبهما قتيان
منهما وكان جل بن بدر قد
جعل شجها هائلا ووضع في
شعب من شعاب هضب
القليب على طريق الفرسين
وأكن فيه قتيانا وأمرهم
ان جاء داحس سابقا أن يردوا

وقالت أنا في هذا النوع

بالقومي من سطوة الترك سلوا * بيض أجفانهم لم يجز التحور
كل لحظ ومثله له لكن النص مشرتواه في الحرب لا كسور

وقالت أيضا

رب يوم تقابل الورد فيه * بين روض وبين خد تخرج
كل شئ ومثله لكن الأحدث من ما كان بالعدس مزار مسيح

وقالت أيضا

يقابل بدر التم منه بطلعة * هي البدر لكن حسنها منه أشهر
وفي خده ورد في الروض مثله * ولكن ماتحت النواظر أنضر
وقريب من هذه المسألة أعني قول الطغرائي وغيره قول أبي العتاهية فيما أظن
حلفت لحية موسى باسمه * وهو ررون اذا ما قلبا

قوله باسمه أوقع في النفس من ان يقول حلفت لحية موسى بموسى لان خفاء التندير أحسن من
وضوحه وعلى ذكر موسى فما أحلى قول مجد الدين بن الظهير الأربلي في القاضي شمس الدين
أجد بن خلكان وولده موسى

وكيف يؤتى رشدها كم * حكم في لحية موسى

كتب الشيخ جال الدين الموقاني الى جال الدين موسى بن يعقوب وقد أهدى له موسى
وأهديت موسى نحو موسى وان يكن * قد اشتركا في الاسم ما أخطأ العبد
فهذا له حمد ولا فضل عليه * وهذا له فضل وليس له حمد

وقد اختلس قول أبي العتاهية المتقدم أبو الحسن علي بن عبد الغني الضريحي وهو ابن
أخت أبي اسحق إبراهيم صاحب زهر الآداب فقال

يا حرفة الشراء انك منهم * حيث ابتغوا زقا بالمرصاد
لوحل بالوادي المقدس ركبهم * لشفاء غلتم بحف الوادي
ولوا بته واحلق الرأس بمكة * حضر الرشيد بها وغاب الهادي

يريد اسم الرشيد وهو هرون واسم أخيه الهادي وهو موسى ومثل هذا قول أبي بكر محمد بن
عمار وقد دخل حماما بحصن شقرة فالتبس نورة يطل بها عورتها فلم يجد فاستعمل الموصي بدلا
منها فقال

شدة نورة شردار * وشرها زاد بوسا

عدمت هرون فيها * فظالت أطلب موسى

وقول ابن عمار والحصري فيه شئ يؤاخذان به وهو انما أراد به هرون قلب حوفة له عود نورة
وليس في اللفظين ما يدل على القلب وان كان يمكن التأويل للحصري بانه ما أراد الاغنية
موسى الهادي وحضور الرشيد هرون لا غيروا لكن المتبادر الى الذهن ذلك فعلى كل حال قول
أبي العتاهية أكمل وقلت أنا لمعز في الموصي

وما شئ له حذو حذو * يكلم من يلامسه بحقه

وكل حلقه من تحت رأس * وهذا الرأس يصبح تحت حلقه

أنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق المحروسة سنة تسع وعشرين
وسبعمائة

رأيت في جاني غزالا * تحارفي حسنة العيون
فقلت ما الاسم قال موسى * قلت هنا تحاكي الذقون

وهذا النوع يسميه أرباب البديع القول بالموجب وهو ان يقع في كلام المتكلم شيء يعنى به
نفسه فيثبت المتكلم لغيره من غير تصريح بشيئ له ولا ينفيه وقد جاء في القرآن العظيم منه
قوله تعالى حكاية عن المنافقين يقولون لنرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الآية
فانهم كانوا بالاغز عن فريقهم وبالاذل عن المؤمنين فأثبت الله عز وجل صفة العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه وهذه نوع عزيز الوقوع
لا يطبع من يرومه لتوعر مسالكه ولا بأس بإيراد ما حضر في منه قرأت على الشيخ الامام
الكاتب أبي التناء محمود كتابه الذي وسمه بحسن التوسل الى صناعته التوسل وأورد فيه
لنفسه قوله

رأيتي وقد نال مني التحول * وفاضت دموعي على الخديضا
فقلت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر أيضا
ثم قال ومن أحسن ما سمعت فيه قول محاسن الشواء

ولما أتاني العاذلون عديمهم * وما فيهم الا لعمري قارض
وقد بهتوا لما راؤني شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض
قلت ومن هنا أخذ ناصر الدين بن النقيب قوله

وما لي سوى عين نظرت لحسنها * وذلك لجهلي بالعيون وغرقي
وقالوا به في الحب عين ونظرة * لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي
وأصل هذا المعنى قول الاول

وجاؤا اليه بالتعاويد والرقى * وصبووا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولوصدقوا قالوا به نظرة الانس
وأورد في حسن التوسل قول الأرجاني

غالطتني اذ كنت جسمي الضنا * كسوة أعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما
قلت أخذه ابن نقادة أخذا قبيحا واستحق به اللوم صريحا لانه قال

غالطتني حين حاكى خصرها * جسمي الممرض وجدوا غراما
ثم قالت أنت عندى ناظري * واعمري صدقت لكن سقاما
وأخذه آخر فقال

شكوت صبا بتي يوما اليها * وساقا سبت من ألم الغسرام
فقلت أنت عندى مثل عيني * لقد صدقت ولكن فى السقام
وأورد في حسن التوسل قول القائل

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا * قال ثقلت كاهلي بالأيادي

وجهه الى أن تسبق الغبراء
فسبق داحس فأشار اليه من
كان في الشعب فردوا وجهه
وجاءت الغبراء وعلم قيس
والذى على يده الرهان بذلك
فقال قيس لحذيفة أعطني
سبقي وقال الذى على يده
الرهان يا حذيفة أعطوه
سبقي فقد سبق داحس
فأعطاه السبق ثم ان جماعة
من قوم حذيفة نذموه على
دفعه السبق الى قيس ونهاه
آخرون عن الشر وقالوا ان
قيس لم يسبق الى كرمه وانما
سبق دابة دابة فإني وبعث
ابنه نذبة بن حذيفة الى قيس
يطالب منه السبق فقال هذا
سبقي فكيف أعطيتكم اياه
فتناول ابن حذيفة من
عرض قيس وشتمه وأغلظ
له وكان الى جانب قيس ربح
فطعنه فذق صابه واجتمع
الحميان وأدوا دية المقتول
وأخذها حذيفة فدفعها للشر
ثم ان قومه نذموه فعاد الشر
بينهم فتكلم قيس بمن معه
من قومه ورحل وجع
الفرسان وقامت الفتن بين
الحمين الى أن قتل مالك بن
زهير أخو قيس وكان الربيع
ابن زياد عهما معتزل الحرب
فلما سمع بمقتل ابن أخيه
مالك شق ذلك عليه وقاتل
بنى ذبيان وأنشد

من كان مسرورا يقتل مائة
فليات نسوة تنابو وجهه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه
بالصبح قبل تبليج الاسحار
أفبه مدمقتل مائة بن زهير
يرجو النساء عواقب الاطهار
يعني انه أخذ ثار مائة فندبته
النساء وكذلك عادة العرب
لا تنذب القليل حتى يؤخذ
ثامه ولبعث الادباء اعتراف
في قوله

بالصبح قبل تبليج الاسحار
فان الصبح لا يكون الا بعد
تبليج الاسحار واجيب بأقوال
منها ان الصبح ههنا الحق
الواضح من وصف القليل
الذي هو كالصبح كأن
النساء ندبنه بخلافه الحسن
الواضح والبيت الثالث
يستشهد به العروضيون على
دخول الخذف في عروض
الطويل كما يدخل في ضربه
وهو زوال السبب من

قوله يستشهد به العروضيون
الخفيفه أن البيت المذكور
من الكامل لا من الطويل
فلم يصادف الاستشهاد به
على ما ذكره محيى الان أو آخر
تفاعيل الكامل أو ناد
لأسباب كما لا يخفى هذا ولم
يتعرض أبو القداء في تاريخه
لهذا البيت الثالث فليجرب
اه محققه الاول

قلت طوأت قال لابل تطوأت وأبرمت قال جيل ودادي
انتهى ما أورده في الكتاب المذكور وما ألفت قول صدر الدين بن الوكيل
ولي من قسا قلبا ولا ن معاطفا * اذا قلت أدنانى بضاعف تبعيدى
أفـ برق اذا قول أناله * وكم قالها أيضا ولكن تهديدى
ونقلت من خط السراج الوراق له

قالوا قد ضاعت جميع مصالحى * لهموم نفس ليت لاجلتها
قد كان عندك يا فلان صريمة * فأجبتهم بعت الحمار وبعتهما

ونقلت منه له

وسائل يسأل منى وقد * أنشدت شعرا يشبه الشعرى
يقول لى اذ كنت لدى معشر * قدم بدوا البيضاء والصفرا
ما حصرت دائرة بينهم * قلت نسيم بطيخة خضرا

ونقلت منه له

متمارض جعل التغا * شى من خبائثه سبب
ويقول ما أنا طيب * صدق الاعمى وما كذب

ونقلت منه له

لقنته العذر عن تر * لك حاجتى لو تصور
فقلت أنسى بيتها والنسيان أرمقه * در
فقال لست بناس * فقلت مولاى أخبر

ونقلت منه له

أطعموا العلة شيخا * ذقنه كالبج بيضا
ثم قالوا خذ دواء * يستغيض الداء غيضا
يحلق السوداء حلقا * قلت والبيضاء أيضا

ونقلت منه له

قلت صدق فيك مدحى * وتشاء فاض فيضا
قال ما صدقت عمري * لا ولا صليت أيضا

ونقلت منه له

لقنته الاعذار من * وعدتناه عنسه افك
وصرفت للنسيان ذا * لك وقلت لم يك منك ترك
فأجاب بل أنا غيرنا * س قلت ما فى ذاك شك

ونقلت منه له

كلمات لابن نبات أربع * والتي جاءت تمام الخاتمة
قلت قد سميتها رابعة * قال اياك وأخرى طارمة

ونقلت منه له

وقائل قال لى لنا رأى فلقى * اطول وعدو آمال تعيننا

عواقب الصبر فيما قال أكثرهم * محمودة قلت أخشى أن تخربينا
ونقلت منه له

قالت جعت لفاقة كسلا * فانهض وقم وادأب لهم العائله
فأجبت هل تدرين لي سببا * قالت ولا وتدأوهذي الفاصله
وقال ابن سناء الملك

لهي على عشاقك الطرش * العمى في عشقك لا العمش
عاشقك القش ولا غروان * تلهب النيران في القش
قالوا لقد أحدث من بعدنا * ما لا يرى قلت على الغرش
ونقلت من خط الشيخ محمد التماساني

اسم حببي وما يعانى * قد شغلا خاطري ولي
قالوا على فقلت قدرا * قالوا كوا في فقلت قلبي
وقال النور الاسعدي

سالت الوزير أتوهي النسا * أم المردجار واعلى مهجتيك
فقال وأبدى الخلاعات لي * كذا وكذا قلت من زوجتيك
وقال أيضا عندما عني في آخر عمره

سالت الله يختم لي بخير * فجعل لي ولكن في عيوني
وقال أيضا في مملوك باعه

سمعت بيعا لمملوك يمانعي * ولو أرا درضائي ما تعداني
قالوا أينسب للعلان قلت لهم * ما كنت بائعه لو كان علاني
أنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة
مقبل الخلد أدار الظلا * فقال لي في حبه ساعاتي
عن أحرار المشروب ما تنهي * قلت ولا عن أخضر الشارب
وأنشدني من لفظه لنفسه المولى شمس الدين محمد بن الصائغ

عارضني العذال في عارض * قالوا بلطف بعدما أظنبوا
ما أن بالعارض أن تنتهي * قلت ولا بالشيب لا تتعبوا
وقلت أيضا

وصاحب لما اتاه الغنى * تاه ونفس المرء طماحه
وقيل هل أبصرت منهيدا * تشكرها قلت ولا راحه
وقلت أنا

ولقد أتيت لصاحب وسالته * في قرض دينار لا مر كانا
فاجابني والله داري ما حوت * عينا فقلت له ولا انساني
وقلت أيضا

يقولون لما رنا وانت سني * وقد أخل العنص والجو ذرا
أشتاق من طرفه أيضا * فقلت ومن قـده أسعرا

مفاعيل المقبوضة وهو قليل
ولا يستعمل * ثم توات أيام
الحروب بينهم وكان أعظمها
يوم الهبابة كما تقدم وسم
قيس من القتال فذهب
إلى أخواله كما ذكر في
ترجته وكان الر بيع قدمات
وأكل بعض القوم بعضا
فقام في الصلح الحمرث بن
عوف وهرم بن سنان المريان
وجلا الجمالات واجتهدا في
اصلاح ذات البين وفي ذلك
يقول زهير بن أبي سلمى الشاعر
تداركتما عينا وذبيبان
بعدما

تفاوتا ودقوا بينهم عطر منشم
وكانت اليد الطولى للحمرث
ابن عوف أولا وآخرا
والسبب في ذلك أن الحمرث
قال يوما لخارجة بن سنان
أتراني أخطب إلى أحد فيردني
قال نعم قال ومن ذلك قال
أوس بن حارثة بن لام الطائي
فقال الحمرث لعلامة أرحل
فركبنا حتى لقينا أوس بن
حارثة في بلاده فوجدناه في
فناء منزله فلما رأى الحمرث
ابن عوف قال مرحبا بك
يا حمرث قالوبك قال وما
حاجتك قال جئتك خاطبا
قال است هناك فانصرف
ولم يكلمه ودخل أوس إلى
أمرأته مغضبا وكانت من
عبس فقالت من الرجل
الذي وقف عليك قال ذلك
سيد العرب الحمرث بن عوف

قالت فإلا لم تستنزه قال
انه استحمق قالت وكيف
قال جاءني خاطبا قالت أفتريد
أن تزوج بناتك قال نعم قالت
فاذا لم تزوج سيد العرب فمن
قال قد كان ذلك قالت
قد ارك ما كان منك قال عاذا
قالت بان لك فيه فترده قال
وكيف وقد فرط مني ما فرط
الله قالت تقول انك لقيتني
وأنا مغضب باع لم تقدم فيه
قولا فانصرف ولث عندي
ما تحب فانه سيفعل فركب
أوس بن حارثة في أثره قال
خارجة فوالله انالسيراذ
حانت مني التفاتة فرأيتنه
فاقبلت على الحرث وما
يكلمني غما فقلت له هذا
أوس بن حارثة فقال وما
نصنع به امض فلما رأنا
لنا لتقت صاح يا حرث اربح
على فوقف له فكلمه بذلك
الكلام فرجع مسرورا
فبلغني أن أوسا لما دخل
منزله قال لزوجته ادعي لي
فلانة لا كبر ينسأه فأتته
فقال يا بنية هذا الحرث بن
عوف سيد من سادات
العرب وقد جاءني خاطبا وقد
أردت أن أزوجه فأتته فقلت
قالت لا تفعل قال ولم قالت
لاني امرأة في وجهي ردة وفي
خلي بعض العهدة ولست
يابنة عمه فيرعي رحي وليس
بجار لك في البلد فيستحيي
منك ولا آمن أن يرى مني

وقلت أيضا

يقول لي العذال لما عشقته * وبعض جواب الصب فيه لطائف
أيسبك منه يا أخا الوجد ناظر * مهتده ماض فقلت وسالف

وقلت أيضا

قد سالت النسيم وهو خبير * بسؤال اذ غاب وجهك عني
قلت قل لي هل ورد خدي غض * قال قد ضاع نشره قلت مني

وقلت أيضا

بدافى الخد غارضة فاضحى * عليه معني بالوم يغري
وحاول أن يرى مني سلوا * فقال لقد عذرت قلت صبري

وقلت أيضا

سالت نسيم أرضك حين وافي * فقلت صف القوام ولا تحاشي
فقال يلين قلت لكل صد * وقال يميل قلت لكل واشي

وقلت أيضا

مدق خلى نسمات الصبا * فيماروت عنك وما شكا
وقال لا أخبر من بابا * جاءت به قلت ولا أذكي

وقلت أيضا

يقول صبي اذ أتى منكم * مشرف بالغت في شكره
هل يلتقي أكرم من طيه * قلت ولا أطيب من نشره

ولا بأس يقول من قال مواليا

صبر على حبيبي قلت كلني * فقال بحبك محسني قلت تقبلني
فقال لي بشمازا أو تجاوبني * ضحككت لو قال بارد قلت سبلني

وبعضهم أراد أن يشترى جارية عرضت عليه فقال لها كم دفعوا فيك فقالت وما يعلم جنود
ربك إلا هو وقيل إن رجلا رمى عصفورا فاخطاه فقال له آخر أحسنت فغضب وقال أتتهزأني
قال إنما قلت أحسنت إلى العصفور ذكر أبو الحسن المدائني أن رجلا من أهل الحجاز قال لابن
شبرمة العليم من عندنا خرج فقال صدقت إلا أنه لم يرجع اليكم لقي شيخ شيخا آخر مثله فقال له
ماذا يصنع الشيخ الخمس اليوم فقال له يشتمني وقال بعضهم لولده والله لا أفلتحت فقال له
والله يا أباي ولا أنا حتى إن صاحب جمال الدين بن مطروح قال بوالمشهاب الدين القوصي
يا مشهاب الدين أنت عندنا مثل الوالد فقال لاجرم أني مطروح وقال له بعض الرؤساء أنت عندنا
مثل الأب وشدد الباء فقال لاجرم أنكم تأكلوني (أقول) لا يخفى ما في هذا التنديد من اللطف
لأن الأب مشدد الباء هو المرعى وقال بعضهم هو للدواب بمنزلة الخنزير للناسي ومن يشدد الباء
من الأب الذي هو الوالد لا يكون الأدابة وقيل إن أبا الفرج بن الجوزي كان له ولد يدعى عليا
فدخل يوما إلى البيت فرأى تحت سجادة الشيخ أربعة دنابر فأخذها فلما أحس بمجيء الشيخ
نام فطلب الشيخ الدنابر فلم يجدها فعرف أنه أخذها فحركه وقال ويك أكانت الدنابر بنجنا
قال لا والله إلا جواد فضحك الشيخ وقال خذها لا جعل الله لك فيها بركة

أفرغت قال لا والله قلت
ولم ذاك قال دخلت عليها
أريدها قلت قد أحضرنا من
المال ما ترين قالت والله لقد
ذكرت لي من الشرف بما
لا أراه فيك قلت كيف قالت
أنت فرغ لكاح النساء
والعرب يقتل بعضها بعضا
يعني بني عبس وذبيان
قلت فتريد من ماذا قالت أخرج
إلي هؤلاء القوم فأصلح بينهم
ثم أرجع إلي وإني لست فأتيتك
قلت والله إني لأرى عقلا
وهمة ولقد قالت قولا فأخرج
بنا فخرجنا حتى أتينا القوم
فخشنا بينهم بأصلح فأصلحوا
على أن يحسبوا القتلى من
الفرقيين ثم يؤخذ الفضل
عن هو عليه فحملنا عنهم
الديات وكانت ثلاثة آلاف
بعير وعاش الحرث إلى أن
أدرك النبي صلى الله عليه
وسلم ووفد عليه وأسلم وبعث
معه رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا من الأنصار
في جواره يدعو قومه إلى
الإسلام فقتله رجل من بني
ثعلبة فبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخبر فقال
لحسن قل فيه فأنشدي يقول
يا حارث بن عبد بنديمة جاره
فيكم فان محمدا لا يغدر
وأمانة المرى حيث لقيته
مثل الزجاجة صدعها لا يجبر
فتألم الحرث لهذا القول وأرسل
يعتذر وبعث إليه بدية

المحرارة في مادة الماء والماء يفعل بواسطة كيفيته التي هي البرودة في مادة النار (رجع)
(الشدة) ضد اللين (البأس) الشجاعة (الرقعة) ضد الغلظ (الغزل) مغازلة النساء وهي محادثتهن
ومراودتهن وتغزل إذا تكلف الغزل وزعم بعض الأدباء أن الغزل في الذكور والتشبيب في
الأنثى (الأعراب) حلوصة لذى في البيت الذي تقدم (الفكاهة) مجرور بالاضافة والاضافة
تنقسم إلى قسمين معنوية ولفظية فالمعنوية هي التي لا ينوي بها الانفصال وتحدث بين المضاف
والمضاف إليه تعلقا لم يكن قبلها وتفيد الالوان تعريفا كغلام زيد وتخصيصا كغلام رجل
واللفظية هي التي في تقدير الانفصال ويكون بين المضاف والمضاف إليه تعلق من غير جهة
الاضافة ولا تفيد تخصيصا ولا تعريفا ولكن فائدتها التخفيف والذي عمل في الثاني المجزأ تقدير
حرف الجر وهو أمان التي لبيان الجنس مثل خاتم فضة وأما اللام التي للملك أو الاختصاص
بطريق الحقيقة أو المجاز فان كان المضاف بعض ما أضيف إليه وصاحب المضافة عليه كما في خاتم
فضة وثوب خز وباب ساج وخمسة دراهم فالاضافة بمعنى من وإن لم يكن كذلك كما في غلام زيد
ولجسام فرس وبعض القوم ورأس الشاة فالاضافة بمعنى اللام ومن النحاة من ذهب إلى أنها
تكون بمعنى في كقوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر وقوله تعالى يا صاحبي
السجن وقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهذا اختيار الشيخ جمال الدين محمد بن مالك قال ولده
بدر الدين في شرح الخلاصة يعني أن الاضافة على ثلاثة أنواع والضابط فيها أن تعين تقديرها
بمن لا يكون المضاف إليه اسم الجنس الذي منه المضاف فهي بمعنى من أو تقديرها بغيره لا يكون
المضاف إليه ظرفا وقع فيه المضاف فهي بمعنى في وإن لم تعين تقديرها بغيره فهي بمعنى اللام ثم
قال بدر الدين والذي عليه سيبويه وأكثر المحققين أن الاضافة لا تعدو أن تكون بمعنى اللام أو
بمعنى من وموهوم الاضافة بمعنى في محمول على أنها فيه بمعنى اللام على المجاز ثم أخذ يستدل على
ذلك بأمور فيها طول اضربت عن إثباتها خوفا لإطالة وعلى ذكر الاضافة أنشدني من لفظه
لنفسه المولوي جمال الدين محمد بن نباتة يدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة

يا ماما كما يجبر قصاده * جبر الله الله مكاف عليه
شكر هذا الجود من نعمة * يسطر في الباب فيها يديه
إذا أتته وهو في صحبة * صار مضافا ومضافا إليه

وقال ابن سناء الملك

تجىء الملوكة لأبوابه * فيغمرهم جوده الشامل
ويخفف عنهم أنه كالمضاف * ويرفعه أنه القاعل

وظرف الشهاب محاسن الشواهد في قوله

وكننا خمس عشرة في التمام * على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحت تنويننا وأضحى * حبيبي لا تفارقه الاضافه

قلت ويحبني قول ابن هانئ الأندلسي من أبيات

علمته باب المضاف تفتاؤلا * ورقبيته يغربه بالتنوين

(رجع) الاضافة في الفكاهة اضافة لفظية وليست بمعنى من لأن من شرط ذلك أن يحسن
وصف الاول بالثاني لا يكونه بعضا له ولا بمعنى اللام التي للملك لا بطريق الحقيقة ولا المجاز الا

الرجل سبعين بعير اقبلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومات الحرس عقيب ذلك
ومن شعره قوله

فان اكره فاني في لداتي
وعاقبة الا صاغر ان يشيخوا
وما كثر فاندتي بغدر
كفاني في القوائد ما يطيب
ولولم يكن للشاعر الا هذا
القول لكفاء وقوله

يكن من يد لا اؤدى حق
نعمتها

عندي لمخبط طارو من من
ان جاء يسعى الى رحلي
لا اسفه

أليس قد ظن بي خيرا ولم
يرني

(وان احتيال هرم لعقمة
وعامر حتى رضيا كان ذلك
عن اشارتك)

هو هرم بن قطيبة بن سنان
الفرزاري حكيم من حكام
العرب يقضى بين السادات

فيرضون بقضائه ولا يرد
قوله اذا فضل أحد المنافرين
على الآخر ومعنى المنافرة

المحاكمة في الحسب والفضل
بين الرجلين يقال نافر ما اذا
خاكمه ونفره اذا غلبه

(وعقمة) هذا هو عقمة
ابن علاتة بن جعفر من بني
عامر بن صعصعة (وعامر)

هو ابن الطفيل بن مالك بن
الاحوص وكل منهما سيد
من سادات قومه فارس
شاعروا سور من أخبارهما

بتكاف أعني تقدير اللام ويحسن أن تكون بمعنى في ويكون التقدير حلوا في الفكاهة (مر
المجد) صفة أخرى والمجد مضاف اليه والكلام فيه كالكلام فيما تقدم ولا في هذه الصفات
التي تعددت كلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو حلوا الفكاهة والنصب على أن
العامل أعني مضمرا أو الجرح على الصفة لذى وهو أقواها وقد قرئ الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك برفعها ونصبها وجرها لان الصفات اذا تعددت جاز فيها ذلك وعليه اعرب قوله
تعالى والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة وقول الخرنق

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النار ابن بكل معتك * والطيون معاقد الازر

فن قوله معتك في البيت الاول الى قوله في الثاني مر المجد يجوز في الجميع الاعرابات الثلاثة
الاقوله وكل فانه معطوف على هياب وهو مجرور فلا يجوز فيه الا الجرح (فارق بين الصفة
والوصف) قالوا الوصف ما يجوز ان نقله كحمرة الخجل وصفرة الوجع والصفة ما لا تتغير
كالطول والقصر والسواد والرخي والبياض للصبغى (قد مر جت) قد حرف يحجب الافعال
ويقرب الماضي من الحال وهي هنا التحقيق الفعل وسياق الكلام عليها في قوله

نوم ناشئة بالجزع قد سقيت * (مر جت) فعل مغير لم يسم فاعله والتاء علامة تأنيث الفاعل
(بشدة البأس) الباء حرف جر وشدة مجرور بالباء والبأس مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام
(منه) جار ومجرور (رقة) مرفوع على أنه مفعول مالم يسم فاعله لمزجت وقد تقدم الكلام على
مفعول مالم يسم فاعله في قوله ناء عن اهل البيت (الغزل) مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام
وفيه تقديم وتأخير تقديره قد مر جت رقة الغزل فيه بشدة البأس والجملة كلها في موضع الجرح
على أنها صفة لذى والتقدير مزموجة فيه رقة الغزل (المعنى) انه صاحب حلوا المزاج طيب
الاخلاق كره المجد وهذه صفة مدح لان الشدة في الاجتهاد محمودة فهو قد مر جت فيه المحلاوة
من رقة الغزل بالمرادة من شدة البأس وما أحق هذا صاحب بقول القائل

وكالسيف ان لا ينه لان منته * وحداه ان خاشته خشان

وقد كان صلى الله عليه وسلم يباسط أصحابه وجلساءه ويزج ويلين جانبه من حضره ويؤنسه
فاذا كانت الحرب واحتد الجرحى انوطيس وخارت القوى وذهلت الابطال تقدم أصحابه
والتي بنفسه صلى الله عليه وسلم ومن خصائصه انه كان صلى الله عليه وسلم اذا جرد سيفه
لا يغمده حتى ينال به من عدوه ومنها تحريم الهزيمة عليه من العدو في الحرب ولا شك في اطقه
ورأفته ورقة قلبه وحنوه على قومه وهم به كافرون يؤذونه ويكذبونه ويصدون عنه ويحاربونه
وهو يحكم عليهم ويشق عليه عنادهم قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم وقال صلى الله عليه وسلم
يوم كسر سنه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى وصفه الله تعالى في كتابه فقال وانك اعلى
خلق عظيم ثناء على صفاته الحميدة وخلاله الجميلة وكان أشد حياء من العذراء في خدرها ولا
شك في انه كان صلى الله عليه وسلم من التجدد والشدة والبأس والاقدام ولقاء العدو في الغاية
التي تكبدونها سوابق الابطال وتبرقع الفرسان بغبارها فانه كان في حروب الكفار اقرب
الناس الى العدو وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقد رأيته يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى
الله عليه وسلم وهو اقرب بنا الى العدو وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وترقوة أبي بن

شيء فاما سبب منافرتهم
 كما حكى أبو عبيدة وغيره قال
 أول ما هاج النصارى بين علقمة
 ابن علاثة وعامر بن الطفيل
 ان علقمة كان قاعدا ذات
 يوم يول فنظر اليه عامر وقال
 لم أركا اليوم سواء رجل أقبح
 فقال علقمة لانها لا تثب على
 جاراتها ولا تنازل الا كفاتها
 يعرض به عامر فقال عامر وما
 أنت والقدم والله لغرس
 أبي المسمى جبدة أذ كر من
 أبيك والفعل أبي المسمى
 الغيب أعظم ذكر أمرك
 فقال علقمة أما فرسكم فعاره
 وأما خيلكم فعدرة وكانوا قد
 استعاروا هذا الفعل من
 رجل من كلب يستطرقونه
 فعلموه عليه ولكن ان شئت
 نافرته قال قد شئت فقال
 علقمة والله اني لبر وانك
 لفاجر وانى وفي وانك لغادر
 فبم تفاخرنى يا عامر فقال عامر
 والله اني لا نزل منك للفقرة
 وأخبر للمكرة وأطعن للثغرة
 ثم تنافروا على مائة من الابل
 يعطيها الحكم أيهما نفر عليه
 صاحبهم ثم خرج علقمة بمن
 معه من بني خالد وخرج عامر بمن
 معه من بني مالك وقد أتى
 عامر بن الطفيل معه ملاعب
 الاسنة فقال يا عماء أعني
 قال يا ابن أخي سبني قال لا
 أسبك وأنت عمي قال دونك
 فعلى فاني ربت فيهما أربعين
 مربعا فاستعن بهما فاقى
 تفاركا وجعل منافرتهم

خلاف من فرجة من سابعة الدرع والبيضة وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجافط عنه صلى الله
 عليه وسلم بحريته فوق أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد بن المسيب فكسر ضلعا
 من أضلاعه فسات منها ومع هذا فقد خرج صلى الله عليه وسلم ولم يقل لاحقا قرأت على الامام
 الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
 التي أودعها تاريخه ومنها قال زيد بن أبي أوفى عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزيرة عن عبد الله بن
 أبي طلحة عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من أفسكه الناس تغربه ابن لهيعة وضعفه
 معروف وجاء من طريق آخر لابن لهيعة كان النبي صلى الله عليه وسلم من أفسكه الناس مع
 صبي انتهى وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله اجلني على جل قال أجلك على ولد الناقة قالت
 لا يطيقني قال الناس وهل الجمل الأولد الناقة وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض
 وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال
 مالك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في عينيك بياضا فقال وهل أحد الا وفي
 عينيه بياض وقالت أخرى يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة قال يا أم فلان ان الجنة
 لا يدخلها عجوز فوات المرأة وهي تبكي فقال عليه السلام أخبروها انها لا تدخل وهي عجوز ان
 الله تعالى يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وبالجملة فصفاته وشماله وما
 انطوى عليه أجل من أن يحيط بها وصف وأشرف من أن يضم جواهرها نظم أو رصف فلو
 جرى القلم الى أن يحفى وصر لسانه الى أن يخفت ويخفى ما جنى زهرا أنبتته دائق تلك
 الحقائق ولا التقط درا ملائحة ثباتك الخلاق ولا اجتلي من ذلك الاق الذي كله
 شمس وأقمار غير شبهة الخفية ولا نال على ظمئه من ذلك البحر غير بقية وكل موارد عذبة
 شهية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ان في الموج للعريق لعذرا * واضحا ان يقوته تعداد
 نعم قد دون الناس جملة من شمائله وصفاته ووضعوا كتابا كانها رياض تتأرجح بنسمات
 سماته وأودعوها نكتا بدورها في التمام ورصعوها جواهر تروق في التاليف والانتظام
 في بطن قرطاس رخيص ضمنت * احشاؤه درر الكلام العالي
 وبوبوا وربوا وهدبوا وذهبوا وذكروا ونصوا وخبروا وقصوا وحبروا وودجوا وحكوا
 الصبح وما روجوا
 وعاجوا فأنشوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق
 فسا كتاب القاضي عياض الارياض ولا الشماثل الانجائل ولا كتاب الدلائل
 الاقوائد جلائل ولا الشهاب الامطقي التهاب
 أساميا لم ترده معرفة * وانما لذة ذكرها

ويعجبني ابيات العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه سمعت الشيخ الامام فتح الدين الحافظ
 محمد بن سيد الناس اليعمرى في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بالديار المصرية
 وهو يقرأ علينا من لفظه كتابه الذي وسمه بنسخ المدح قال رويانا من طريق الطبراني حدثنا
 عبدان بن أحمد وأحمد بن عمرو البزار ومحمد بن موسى بن حماد اليزيدي قالوا حدثنا أبو السكن
 زكريا بن يحيى حدثني عم أبي ٣ رخص بن حصن عن جده حميد بن مذهب قال قال خزيمة بن أوس كنا

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه العباس يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فان شايه يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخلص الورق
ثم هبطت الب... لا دل بشر * أنت ولا مضعة ولا عاق
بل نطقة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهل الغسق
تنقل من صالب إلى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهين من * خندف عيسى تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرفت الأرض وضاعت بتورك الأفق
فحسن في ذلك الضياء وفي السنور وسبل الرشاد فخرق
ونقلت من خط القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر وهو من نظامه

يا أجد المبعوث فينا لقد * بالغت الحمد إلى منتهاه
كم رمت امداحك لو أن لي * لفظا وفي ذا الميثاق ثناه
اني لا أحصي ثناء على * ذي خلق أنى عليه الاله

وما أحلى قوله

لقد قال كعب في النبي قصيدة * وقلنا عسى في مدحه تشارك
فان شملتنا بالجواهر رحمة * كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وله في غالب الظن

يقولون لم لا تمتدح سيد الورى * وتطنب في تعظيمه وامتداحه
فقلت لهم جبريل جاء بمدحه * وليس مديحي ريشة في جناحه

قلت جزم الناظم الحاء في تمتدح وهي مرفوعة وهو مخن من توهم أن لم حرف جزم وانما هي لم
التي يستفهم بها والقاعدة حيث حذف الالف منها * وقد جمع الشيخ فتح الدين المشار إليه
كتبا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم وسماه منج المدح وله
قصائد على حروف المعجم سماها بشري اللبيب بذكرى الحبيب كلها في مدح رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتبت منها الجزء الاول وسميته من مصنفه الى ترجمة ابن الزبيرى والبقاى
اجازة والثاني كتبه وقرأه غير مرة واشتهر بالدين محمود قصائد طنانة في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم كتبتها وقرأتها عليه رغبة في البركة وطلبا للدخول في زمرة من دون مدحه وكتبه
وقراه صلى الله عليه وسلم (رجع) وعن جمع الشجاعة على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
قال صعدت بن صوحان وغيره من شيعته وصحابته كان فينا كاحدنا لى الجانب كثير
التواضع سهل القيادو كنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياق الواقف على رأسه وقال معاوية
رضي الله عنه لقيس بن سعد رحم الله أبا الحسن فلقه كان هشاشا ذافكا همة فقال قيس نعم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزج ويتبسم الى أصحابه وأراك تسرف في نفسك وتغيب أبا
الحسن بذلك والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي أسدين قدمه
الطوى وتلك هي هيبة التقوى ليس ككياهبك طعام الشام ولما عزم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على استخلافه قال له الله أبوك لولا دعاية فيك وشجاعة اشهر من أن تذكر وأغنى

الى ائى سفيان بن حرب فلم
يقبل منهما وكبر ذلك الامر
لما... ما وحال عشرينهما
فانطلقا الى هرم بن قطبة
حتى نزل به فقال هرم لاحكم
بينكما ثم لفصلان ثم است
أثق بواحد منكما فاعطاني
موتقا طمئن اليه أن ترضيا
بما أقول وأمرهما بالانصراف
ووعدهما بذلك اليوم من
قابل فانصرفا حتى اذا بلغ
الاجل خرجا اليه فخرج علقمة
بني الاحوص معهم القباب
والجزر والقدور ينحرون في
كل منزل ويطعمون وجمع
عامر بن مالك وخرجوا على
الحيل عليهم السلاح فقال
رجل من غنى يا عامر ما
صنعت أخرجت بني مالك
تغار بنى الاحوص معهم
القباب والجزر وليس معك
شيء تطعم الناس ما أسوأ ما
صنعت فقال عامر لرجلين
من بني عمه أحصيا كل شيء
مع علقمة من قبة أو قدرا أو
لقعة ففعلوا فقال عامر يا بني
مالك انهما المقارعة عن
أحسابكم فاشخصوا بمنزل ما
شخصوا ففعلوا فأتوا هرما
فأقاموا عنده أياما وأرسل
الى عامر فأتاه سرا لا يعلم به
علقمة فقال يا عامر قد كنت

٣ قوله قلت جزم الناظم
الح الظاهر ان الجزم ضرورة
فلا داعي الى الجزم بالحق اه

أرى لك رأيا وفيك خيرا وما
 حسبك هذه الأيام الا
 لتصرف عن صاحبك أنفاج
 رجلا لا تفخر أنت ولا قومك
 الا بأبائه في الذي أنت به
 خير منه فقال عامر ناشدتك
 الله والرحم أن لا تفضل على
 علقمة فوالله ان فعلت لأفلق
 بعدها هذه ناصيتي خرها
 واحتكم في مالي فان كنت ولا
 بدفاعا فسوييني وبينه فقال
 أنصرف فسوف أرى رأيا
 فخرج عامر وهو لا يشك انه
 ينفر عليه ثم أرسل هرم الى
 علقمة سرا لا يعلم به عامر فانه
 فقال يا علقمة والله ان كنت
 لا حسب فيك خيرا أنفاج
 رجلا هو ابن عمك في النسب
 وأبوه أبوك وهو أعظم منك
 عناء وأجد لقاءه في الذي
 أنت به خير منه فقال له علقمة
 نشدتك الله أن لا تنفر على
 عامر فأجاب بما أجاب به الآخر
 وأنصرف ثم ان هрма حضر
 بنيه وبني أبيه فقال اني قائل
 غدا بين هذين الرجلين
 مقالة فاذا فعلت ذلك فليطرد
 أحدهم عشرة جزائر فينحصرها
 عن عامر ويطرد بعضهم عشرة
 جزائر وينحصرها عن علقمة
 وفرقوا بين الناس لئلا يكون
 لهم جماعة وأصبح هرم
 فأس في مجلسه وأقبل
 الناس وأقبل علقمة وعامر
 حتى جاسا فقام ليل يد فقال

من ان تمدح أو تشكر ولما دعا الامام على معاوية الى البراز قال له عمرو بن العاص لقد أنصفك
 فقال له معاوية رضي الله عنه ما غشيتي منذ نجتني الا اليوم أتأمرني بمبارزة أبي الحسن أراك
 طمعت في إمارة الشام بعدى (عاد القول) الى معنى بيت الطغرائي هذه الصفات التي ذكرها
 قلما تجتمع في انسان الا من اختصه الله بهذه الموهبة لانها مع تضادها محمودة ولا يتفق ذلك
 الا من اعتدال المزاج وقد اختلف الحكماء في وجوده وعدمه قال الامام فخر الدين في الطب
 الكبير الذي ذكره الشيخ في الشفاء يعني الرئيس ابن سينا وساق كلاما يدل على ان المركب
 المعتدل قد يكون موجودا الا انه لا يستمر ولا يدوم ثم قال بعد كلام طويل وأما المعتدل
 الذي امتزج من العناصر على أكمل أحواله فقد قالوا لما كان الاعتدال الحقيقي محتملا واجب
 ان يكون كلما كان أقرب اليه أولى باسم الاعتدال اه قال الشيخ الامام العلامة شمس
 الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري احتجوا على تعذر وجود المعتدل بامتناع
 مكان يستحقه لان مكان الجسم المركب هو مكان ما يغلب عليه من البسائط وهذا بسائطه
 متعادلة فيجب ان لا يستحق مكانا فيتمتع بوجوده وأقول في هذه الحجة نظروا ذلك ان عنينا
 بالمعتدل ما تكافأت فيه الكيفيات فهذا لا يجب ان لا تتكافأ فيه الكميات لان الجزء
 اليسير من النار يقاوم بحرارة كثير من جوهرى الماء والارض فعلى هذا يجوز وجود
 المعتدل باعتبار الكيفيات دون الكميات ويكون مكانه الذي يستحقه هو مكان ما غلب
 عليه من العناصر بكميته لا بكيفيته لان الاعتبار في المزاج انما هو بالكيف فقط والاعتبار
 في الجزء انما هو بالكم والثقل والخفة فالخفة المذكورة غير موجهة والمزاج لا يتخلو اما ان
 تتكافأ فيه الكيفيات الاربع الاول وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة اولافان
 كان الاول فهو المعتدل وان كان الثاني فلا يتخلو اما ان تغلب فيه كيفية واحدة اولافان
 هو الذي خرجته في كيفية بسيطة وأقسامه أربعة بعدد الكيفيات الاربع وهي الحار والبارد
 والرطب واليابس والثاني هو الذي خرجته في أكثر من كيفية واحدة فلا تجتمع فيه كيفيتان
 متضادتان غالبتان فبقي ان يكون احدي الفاعلتين أعنى الحرارة والبرودة مع احدي
 الانفعالتين أعنى الرطوبة واليبوسة فاقسامه أربعة الحار الرطب والحار اليابس والبارد
 الرطب والبارد اليابس فبمسألة أنواع المزاج تسعة واحدة منها معتدل وثمانية خارجة عن
 الاعتدال انتهى ووقول الطغرائي رحمه الله تعالى يشبه قول أبي تمام الطائي وهو

المجد شيمته وفيه فكاكة * سمع ولا جند لمن لم يلعب

شرس ويتبع ذاك لئلا يخلقه * لا خير في الصبيان ما لم تقطب

ما أحسن قوله لا خير في الصبيان ما لم تقطب لان الخجرة اذا كانت صرفا كانت حادة لا يمكن
 استعمالها فاذا خرجت بالماء وهو طبع بارد تولد عنهما كيفية أخرى تقارب الاعتدال فامكن
 استعمالها وقول أبي تمام أيضا

لا طائش تهفو خلائقه ولا * خشن الوقار كأنه في محفل

فلكه يجتد الجدد أحيانا وقد * ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

وقول أبي الحسين الجزار

أنت الكريم وجل من قد أنبأت * عن مضي في كتبها الاخبار

خلق كين المادوق لشارب * ظام وعزم في التوقد نار
وقول القائل

ملك تقرا المشر كون يباسه * فتقرب بالاقربار عين الدين
فعلى العداة بغلظة وتجهم * وعلى العفاة برقة وبلين
وقول ابن أبي العرب المغربي

من كل مشتمل بمنصل عزمه * ذى هممة تطأ السمالك همام
نشوان من نحر الكرى صاحى الندى * ريان من ماء المحامد ظامى
وانشدنى من لفظه لنفسه المولى جلال الدين محمد بن نباتة

ملك يقاس بحجاريه بسودده * اذ يقايس عير الدار بالفرس
مظفر الجسد مشاء على جدد * من جملة اللدن أو من حبه الشرس
ومن أحسن ما حضرنى فى صاحب جمع الاخلاق التى يعز وجودها فى شخص واحد قول
القائل

نأطقت الايام حتى تفضلت * على بندمان كريم الخلاق
له سميت عدل واستكانة عاشق * وهمة جبار واطف الزنادق
وما أحسن قول أبى الفتح البستي فى عبد الملك التما لى صاحب اليتيمة وغيرها
أنحلى ذكى النفس والاصل والقرع * يحل محل العين منى والسمع
تمسكت منه اذ بلوت اخاء * على حالى وضع النوائب والرفع
بأوعظ من عقل وآنس من هوى * وأوفق من طبع وأنفع من شرع
ذكرت بتنسيق الصفات هناء ما أنشدني به من لفظه لنفسه القاضي جلال الدين عبد القاهر
البريزى الحماكم بصفه دسنة أربع وعشرين وسبع مائة يصف الشباية وهو ملج
وناطقة بأفواه ثمان * تميل بعقل ذى اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا يعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف
نصيحة عاشق ونديم راع * وعزرة موكب ومدام صوفي
وقد أحسن أبو بكر الخوارزمي حيث قال فى الحجرة

وصفراء كالدينار بنت ثلاثة * شمال وأنهار ودهر محرم
مسرعة مجزون وعذرة مريد * وكثر مجوسى وقتنة مسلم
مئات لا حياء حياة ليت * وعدم ان أثرى ثراء معدم

وما أحسن قول شهاب الدين العزازى ملغزافى الشباية

وما صفراء شاحبة ولكن * يزينها النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان * منقبة وليس لها نقاب
تصبح لها اذا قبلت فاها * أحاديثا تلذوت مستطاب
ويحلوا المدح والتشبيب فيها * وماهى لاسعاد ولا الرباب

قوله تصبح عداها الى أحاديث وهو غير جائز الا على تأويل جملة على المعنى أى تسمع وهو ضعيف

ياهرم ابن الاكرم من منصبا
انك قدوليت حكما معجبا
فاحكم وصوب رأى من تصوبا
فقام هرم وقال يا بنى جعفر
قد تحاكتما عتدى والله
انكما كركبى البعير الا آدم
يقعان معا على الارض وليس
أحد منكما الا وفيه ما ليس
فى صاحبه وكلاكم سيد كريم
وعمد بنوهرم الى الجزر
فخروها وفرقوا الناس
وكره أن يفضل بينهما وهما
ابنا عم فيوقع بذلك عداوة
بين الحيين وخرجا من عنده
راضين وقد قيل انه قال لهما
انتما كغربى السيف فانه
لو قال كركبى البعير لقل
أيهما اليمين وقيل انه لم يقل
شيأ من ذلك وانما اكتفيا
بما قال سرا وذهبا عنه وادعى
الاعشى انهما حكاه وحكم
لعارض على عاقمة وقال فى
ذلك قصائد ومات عاقمة
مسلم وله وفادتان احدهما
على النبي صلى الله عليه وسلم
أسلم فيها والثانية على عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه
وجرت له معه حكاية لطيفة كان
عاقمة صديقا لخاله بن الوليد
رضى الله عنه وكان عمر يشبه
بخالد فالتقاء فى الليل فقال
يا خالد اعرزلوك وهو يظن
انه خالد وكان عمر قد عزل
خالد عن جيش الشام غيظا
منه بسبب قتل مالك بن
نؤيرة وتزوج زوجته كما تقدم

فقال عمر نعم فقال علقمة
ما هو الا والله نفاسة عليك
وحسد لك فقال عمر فاعندك
معونة على ذلك فقال معاذ الله
ان امر علقمة سمعنا وطاعة
ولا نخرج عليه ولا نخالفه
وانصرف فلما أصبح دخل
علقمة على عمر وعنده خالد
فقال عمر رضي الله عنه له
يا علقمة انت القاتل البارحة
لخالد ما قلت فقال علقمة
لخالد افعلتها فقال والله ما
لقيتك البارحة ولا رأيتك
الا في هذه الساعة ففطن
علقمة وعرف انه اغتال في
عمر وظنه خالد فقال يا امير
المؤمنين ما سمعت الا خيرا
قال اجل ثم ولاء حوران
وخرج اليها فقصدته الخطيئة
مادحاله فسات علقمة قبل
ان يصل اليه فقال

لعمري انعم المرء من آل جعفر
بحوران اوسى غيبته الجنادل
وما كان بيني لولقيتك سالما
وبين الغنى الاليال قلائل
فلما وصل وجد علقمة قد
أوصى له بسهم من ماله
وأما عامر بن الطفيل فكان
شجاعا مشهورا ساعرا
مقدما قال أبو عبيدة اجتمع
العكاظيون على أن فرسان
العرب ثلاثة ففارس تميم
عتيبة بن الحر بن شهاب
أحد بني ثعلبة صياد الفرسان
وفارس ربيعة بسطام بن
قيس وفارس قيس عامر بن

وأما التشبيب فهو مأخوذ من قول سيف الدين بن المشد
يا طربا أغنى النديم غناؤه * عن طيب مشوم وعن مشروب
شبيب اذا غنيتني بجديتهم * ان الغناء يطيب بالتشبيب
وأخذه القاضي محي الدين بن عبد الظاهر فنقله وقصره على الحسن وعقله فقال
كتبتم لكم من أعين القصب التي * جرى في نواحيها بذكركم طرب
فان طرب التشبيب فيها يذكركم * فكم أطرب التشبيب من أعين القصب
وأنشدني الشيخ الاديب الكاتب شهاب الدين أبو التناء محمود قال أنشدني من لفظه لنفسه
القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

وناطقة بالنفخ من روح ربها * تعبر عما عندنا وترجم
سكتنا وقالت للقلوب فسمعت * فحن سكوت والهوى يتكلم
وقال محي الدين بن قناص في ملبج مشبب
مشبب بحفاه راح يقتلنا * فان تداركنا بالنفخ أحيانا
هويت تشبيهه من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
وله فيه أيضا

علقته مشبباه ههنا * أخضع في حبي له فيشمع
لاغروا تشب من تشبيهه * نار الهوى أماراه ينفع
وأنشدني يوماً بحضرة شرف الدين الحلاوي لغزوه

وناطقة خرساء بادشعوبها * تكفها عشر وعشرين تخبر
بالذلى الاسماع رجع حديثها * اذا سدد منها مخرج جاش منخر
فأجاب في الحال

نهاني النهى والشيب عن وصل مثالي * وكم مثلي فارقتها وهي تصفر
ما أحلى هذا الجواب وأبدعه حيث أحاب التضمن يتضمن مثله حل به معناه وتقبله الى
الشبابه وكلأهما من أبيات الحماسة لتباط شرا ومثله قول زين الدين بن عبد الله
ونائحة صفراء تنطق عن هوى * فتعرب عما في الضمير وتخبى
براه الهوى والوجد حتى أعادها * أنايب في أجوافها الريح تصفر
وقول مجير الدين محمد بن تميم

قيان ملاهيها بالسماعها * ويطربنا من هود وخرهر
وأكثر ما ينشئ لنا السكرينها * أنايب في أجوافها الريح تصفر
وقوله أيضا

ولما حضرنا للسماع وضربنا الشملاهى وكل بالهوى يترنم
أصغنا الى تشبيههم وغنائهم * فحن سكوت والهوى يتكلم
وأنشدني القاضي شهاب الدين أبو التناء محمود لشمس الدين عبد الوهاب
متقبلة ههنا ما خلت مع حبها * يزودها لثما وينظب رهاشرا
وتحيفها في كعب من شئت فقل * اذا شئت في اليه في وان شئت في اليسرى

الطفيل وقد علي النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه أربدين
قيس مع قوم من بني عامر
فقال يا محمد مالي ان أسلمت
قال النبي صلى الله عليه وسلم
لئلا ما لك من وعليك ما عليهم
قال لا الا ان تجعل لي الامر
من بعدك قال ليس ذلك
لقومك قال فتجعل لي الوبر
ولك المدد قال لا وان كان
أجعل لك أعنة الخيل قال
أوليت لي ثم قال يا محمد
والله لا ملائمة عليك خيلا
ورجالا ولا رباطا بكل نخلة
فرسا وولي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم
اكفني عامرا وأربدا واهدا
بني عامر وأغن الاسلام عن
عامر ثم انصرفوا حتى اذا
كانوا ببعض الطريق بعث
الله تعالى على عامر بن الطفيل
الطاعون في عنقه فانداح
لسانه من فيه كضرع الشاة
قال الى بيت امرأة من سلول
وجعل يقول غدة كغدة البعير
وموت في بيت سلوية ثم
مات فواراه أصحابه وجعلوا
على قبره أنصابا ميل في ميل
وجعلوه حتى فليل ان بعض
ولده رأى ذلك فسيما بعد
فقال لقد ضيقت على أبي
وأما أربد فأرسل الله تعالى
عليه صاعقة فقتلته وفي ذلك
يقول أخوه
أخشي على أربد الختوف ولا
أرهب نوء السهاك والاسد

يعني أن الشدايق بالشين المججمة تهجيفها سبابة بالمهملة وقال سيف الدين علي بن قزل المشد
ومطرب قد رأينا في أنامله * براعة لسرور النفس أهلها
كانما عاشق وافت حبيبته * فضمها بيديه ثم قبلها

وقال أيضا

وعارية من كل عيب حبيبة * الى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة * اذا دخلته الريح صارت به روحا
تعمد الذي يلقي عليها بلدة * تزيد فؤادا الصب ووجدان تبريجا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى * وتوحى الى الاسماع أطيب ما توحى
(قلت) غالب ماسقة من المقاطيع مأخوذة من قول سيف الدين بن قزل المشد حسب ما تراه
ذكرت هنا قول السراج المحاربي مجوزا مر سودا

ولرب زامرة تهيج بزرها * ربح البطون فليت بها لم تزر
شبهت أغلها على ضرباتها * وقبح مبسمها الشنيع الانجر
بخنافس قصدت كنيها واغتدت * تسعي اليه على خييار الشبر
شبه ثلاثة ثلاثة فابعد وان كان قد لمح من قول الاول مجوزا مر أسود
كانها في حالة العيان * خنافس دببت على تعبان
وعلى قول السراج المحاربي قول القائل أبصر الحامل والمحول ودار الوكالة خنافس تسعي
على خييار الشبر الى الكنيف وقال آخر بمدح زامرا
وزامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس أفراسا
كان أسرافيل في نايه * يتفخ في الاموات أرواحا
وقلت أنا في ذمه

يقول في مجاسنا زامر * لم نلق ما ألقى باصغاه
ما عندكم ميل الى حاضر * قلنا ولا شوق الى ناء
(رجع) وفي بيت الطغرائي من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بفوز قدحه في البلاغة فانه جمع
فيه بين ثمانية أشياء الحلاوة والمرارة والفكاهة والمزح والقسوة والرقعة والبأس والغزل
وهي ثمانية لم يجتمع لغيره بهذا الانسجام والغزوبة وأرباب البديع يسمون هذا النوع
المقابلة واستشهدوا عليه بقوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الا يتبين ففي كل
آية ما يقابل الاخرى هكذا قرره الجميع وأقول انه فات فيه ذلك فان لفظة فسندسره تكررت
في الآيتين ولم يختلف معناها فاستتمت المقابلة ويحتمل أن يكون فسندسره في معنى فسندسره
لانه اذا تيسر تعسيره كان معسر المكن ذلك غير صريح ومن أحسن ما استشهدوا به في هذا
النوع من الشعر قول أبي الطيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنتني وبياض الصبح يغري بي
قالوا قابل فيه خمسة بخمسة * كنت عند الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين أبي
الثناء محمود أقرأ عليه كتابه حسن التوسل فناء هذا البيت في أثناء القراءة في مكانه وعنده
جماعة من الطلبة وغيرهم فقال عدوا هذه الخمسة التي ذكرها أرباب البديع فكلهم قالوا

ولعامر بن الطفيل شعر جيد
سرى متمكن من ذلك قصيدته
الرائية التي ذكر فيها غور
عينه وذلك ان مسهر بن يزيد
كان فارسا شريفا فاجني جناية
في قومه فلحق بني عامر فشهد
يوم فيصف الريح مع عامر بن
الطفيل وكان عامر يتعهد
القوم يومئذ فيقول يا فلان
ما رأيتك فعلت ويا فلان
ما صنعت فيقول الرجل
الذي قد ابلى انظر الى سيني
وما فيه ورحي وما فيه وان
مسهر اقد اقبل في تلك الهيئة
فقال يا ابا علي يعني ابن الطفيل
انظر الى ما صنعت اليوم
انظر الى سنان رحي حتى
اذا اقبل عليه عامر وجاء
بالرح في وجهه ففلق الوجهة
وانشقت عين عامر ففقاها
وترك مسهر الرمح في عينه
وضرب فرسه ولحق بقومه
قالوا وانما دعا مسهر الى
العدو بعامر انه كان يراه
يصنع بقومه هذا فقال هذا
والله مبسر قومه فأراد قتله
واراحتهم منه فقال عامر
لقد علمت عليا هو اذن اتى
انا الفارس الحامي حقيقة
جعفر
وقد علم المزنون اني اكره
على جمعهم كرا المنج المشهر
أست ترى ارماحهم في
شمرعا
وانت حصان ماجد بالعرق
فاصبر

أزورهم يقابل أنثى وسواد يقابل بياض والليل يقابل الصبح ويشفع يقابل يغري ووقعوا
فقال هذه أربعة لأربعة وبقى القسم الخامس فلم يتنبهوا له فقلت لقطعة لي تقابل لقطعة لي لان
الشقاعة له تقابل الاغراء به كأنه قال ذلك لي وهذا علي قال الشاعر
فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر
الأتراة قابل ما عليهم بما لهم لما في ذلك من الاساءة والسرور فأعجبهم ذلك وقد أخذ بعضهم
قول أبي الطيب أخذوا لمحا فقل وقد أجاد
أقل النهار اذا أضاء صباحه * وأطل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمتني فيقبل ضاحكا * والليل يرثي لي فيدبر عابسا
وفيه مقابلة خمسة بحمسة * حكى لي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى
قال كان شيخنا الامام العلامة تقي الدين بن دقيق العيد يقول قل لعلماء المعاني والبيان
والبديع أتحسنون أن تقولوا مثل أزورهم البيت فاذا قالوا لا قل لهم فأى فائدة فيما تصنعونه
اه يريدون ان العلم غير العمل والمباشرة دون الوصف والطعن في الهيجا غير الطعن في
المبدان وحكي ان بعض الوعاظ كان على منبره ينكلم في المحبة وأمور العشق وأحواله ومد
أطناب الاطناب في ذلك فقام اليه بعض الجماعة وقال
بعيشك هل ضمنت اليك ليلى * قيسيل الصبح أو قبلت فاما
وهل زفت اليك فروع ليلى * زفيف الاقحوانة في نداها
فقال الواعظ لا والله فقال له فافشر ماشئت وما أحسن قول عبد الله بن سباط الكاتب
القيرواني

قال الخلى الهوى محال * فقلت لو ذقت عرقته
فقال هل غير شغل قلب * ان أنت لم تر ضه صرفته
وهل سوى زفرة ودمع * ان لم تردس به كفتته
فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته
وقال علماء الادب ان معنى بيت أبي الطيب مسروق من قول ابن المعتز
لاتلق الا بليل من توأمله * فالشمس غامة والليل قواد
ولبعضهم في المقابلة

هذيري من الايام مدت صروفها * الى وجهه من أهوى يد النسخ والمحو
وأبدت بوجهي طالعات أرى بها * سهام أبي يحيى يسددها نحوى
فذاك سواد الخدين عن الهوى * وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو
أبويحي كناية عن الموت وفي المقابلة من هذه الابيات نظر وأحسن من هذا المعنى وأرشق
قول الأرجاني

شدت أنا والتحي حبيبي * حتى برغى سلوت عنه
وأبيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه

ومن المقابلة قول أبي تمام الطائي
يا أمة كان قبح الجور يسخطها * دهر افاصبح حسن العدل يرضيها

لعمري وما عري على يمين
لقد شان من الوجه طعنة
مسهر
فبئس الفتى ان كنت اعور
عاقرا
جباناً فاعني لذي كل
محضر
ومن ذلك قوله
وكم مظهر بغضا لساودا ثنا
اذا ما التقينا كان اخفى الذي
ابدى
مطاعم في اللاوى مطاعين
في الوغى
شما ثلثنا تلى وأيماننا تلى
وقوله ايضا
وصاحب صدق قد أخذت
بضبعه
وقلت له وازرأخاك فأزرا
ضروب بنصل السيف خلف
محمابه
اذا أغبر أولاد المقاريب
اسفرا
(وجوابه لعمري وقد ساله عن
أيها ما كان ينفر وقع عن
ارادتك)

يعني هرم بن قطبة المقدم
ذكره وذلك انه كان أسلم
وكان عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه يحبه فقال له
يو ما يا ابا عمر واياه ما كنت
تفر يعني علقمة وعامر او من
كان عندك الافضل منهما فقال
لو قلت الآن فيهما كلمة لعادت
جذعة يعني الحرب بين
الحسين فأعجب بهذا القول
منه وقال بحق حكمتك

حكى الشيخ العلامة غرس الدين أبو بكر الأربلي صاحب كتاب الالفية في الاغراض الخفية ان
الصاحب شرف الدين مستوفى أربل أنشده لغيره
على رأس عبد تاج عزيزته * وفي رجل حرق يد ذل يشينه
فقال غرس الدين المذكور يديها

تسر لثيما مكرمات تعزه * وتبكي كرميا حادثات تهينه
قلت هذا أحسن في البديهة ولكنه ناقص عن الاول من وجهين الاول ان الاول قابل ستة
بسة لاشك فيها وهو قابل أربعة باربعة الثاني ان المقابلة في قوله تحتاج الى تأويل لان السرور
يقابل به الحزن فكان ينبغي أن يقول وتحزن لكن لما كان الغالب ان البكاء انما يكون من
الحزن أطلق البكاء هناء على الحزن ولان المكرمات لا تقابل المحادثات الا بتأويل ان
المكرمات تكون في الخير والمحادثات تكون في الشر وأثر ما عدا الناس في المقابلة بيت أبي
الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة كما تراه فهذا أبلغ مما يمكن أن ينظم في
هذا المعنى والله أعلم * وما أحلى قول القاضي الفاضل والقدوم على كريم ترتجي مبرته خير من
المقام مع لثيم تخشى معرته وقال شرف الدين الحلاوي

وبدت نظائر ثغره في قرطه * فتشابهها متخالفين فأشكلا

فرايت تحت البدر سائلة الطلاء * ورأيت فوق الدوم مسكرة الطلاء

قلت لو اتفق له أن يقول سلاقة الطلال كان أحسن ولكن هذا من الجناس المعنوي لانه أراد
ذلك فلم يساعده الوزن فعدل الى ما يرادف ذلك المعنى وهذا النوع استدركه المتأخرون وهو
عندي باطل لان هذا الباب اذا فتحناه كان غالب الشعر جناسا معنويا وقد أشبعت القول على
هذا في مكانه من كتابي المسمى جنان الجناس ولم تتفق المقابلة في قول الحلاوي صريحة الا
في قوله تحت وفوق وأما البدر والدر فبتأويل بعيد أي ان ذلك في كبد السماء والدر أصله من
قعر البحر وأما سائلة الطلاء ومسكرة الطلاء ليس من التقابل في شيء وأي تقابل بين سائلة
الغزال والخمرة حكى المراجع الوراق قال خرجنا الى الديرو صحبتنا جمال الدين أبو الحسين الجزار
ومعنا غلام ملج زامر فلما اجتمعنا في مشرف الدير حضر عندنا صبي راهب ملج فشرب معنا
وأطعمتنا أنفسنا فيه فأنكر الراهبان عليه وأخذوه منا وهرب الزامر فقلت

في فحنالم يفرح الطائر

لاراهب الديرو لا الزامر

فالقلب في اثرهما هاشم

والعقل من أجلهما حائر

فسعدنا ليس له أول

ونحسنا ليس له آخر

فقال أبو الحسين الجزار

فقلت

فقال أبو الحسين

فقلت

فقال أبو الحسين

ويعجبني قول القائل

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف

وقول الآخر

للشيخ عيبة عيب * وللقى طرف طرف

(وأن الحجاج تقاتل دولة
العراق بجندك)
(الحمد) الحظو الحمد
الاجتهاد في الامور وكلا
الوجهين يصلح ههنا وهذا
المذكور هو الحجاج بن يوسف
ابن ابي عقيل الثقفي السفاكي
المشهور ولد سنة احدى
واربعين ونشأ بالطائف
وزعم بعض الرواة انه كان
اول امره معلم صبيان ويسمى
كليباً وفيه يقول الشاعر
ابن سبي كليب زمان الهزال
وتعليقه سورة الكوثر
رقيق له فلك دائر
واخر كالعمر الازهر
يشير الى خبير المعلمين فانه
مختلف في الصغر والكبر على
قدريوت الصبيان ثم صار
دباغاً ويستدل على ذلك
بمحكايتهم مع كعب الاسقري
ايام ولايته وذلك ان المهلب
ابن ابي صفرة لما طال
قتال الازارقة في ولاية الحجاج
كتب اليه يستعطفه في تأخير
مناجزة الازارقة ويخبره فقال
المهلب لرسوله قل له ان
الشاهد يرى ما لا يرى الغائب
وقام كعب الاسقري وكان
من جند المهلب فانشد
ان ابن يوسف غره من غزوكم
خفض المقام بجانب الامصار
لوشاهد الصفيين حين تلاقيا
صاقت عليه رحمة الاقطار

ذكرت هنا واقعة عبد الجليل بن وهب بن المرسى مع خاله وان لم تكن من باب المقابلة قبل انه
كان دون المحم وهو الى جانب خاله وقد منع له عريش فانه كسرت دعائهما ثم رفعت على
اخشاب الجوز فانه كسرت فقال له خاله اجز
مال عليها العريش فانه كسرت فقال * كانها من سلافة سكرت
لم ترعيني ولا وعيت اذني سلافة اسكرت وما عصرت
وكتاب بدائع البدائنه لابن طاغور والدلائل عليه له في هذا الباب كتاب حسن يدل تأليفه على
سعة باع مصنفه في الاطلاع ومن المقابلة قول القائل في مأبون
يا أي الى الاحرار يجلس فوقهم * وينام من تحت العبيد ويوتى

ذكرت هنا قول الآخر

لنسا عالم يوتى في أي بحجة * على ذلك من انباء علم وآيات
فقلنا له الاسلام يعلم ولم يكن * ليعلى فقال العلم يوتى ولا ياتي
انشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام شهاب الدين ابوالثناء محمود
يارا كبا يفرى جيوب الفلا * على امون جصرة اوجواد
يسرى قبيد به ظهور الربا * طوراً وتخفيه بطون الوهاد
وهذا ادرش من قول عبد الصمد بن بابك

الروح واخفى والعيسون رواد * وشمس الضحى تنأى من الاوتقرب
فيضمه في جوف من الارض غابر * ويطلعني حقف من الرمل اجذب
قلت كذا نقلته من خط ابن خروف النحوي ولوقال بدل جووه ولكن احسن لان الجولا يقابل
الحقف وانما يقابله وهو دلو قال بدل الارض والرمل السهل والحزن كان ابداع فانه لا تضاد
بين الارض والرمل فاعرفه (وقلت أنا)

غنى بشعر سمع فانتني * مشيب الجوقة يدعولى
وقال ما مقطوعه داخل * لذلك يستخرج موصولى
انشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا المولى

جاء وفي قدح اعتدال * مهفوف ماله عدل
قد خفت عطفه شمال * وثقلت جفنه شمول
ثم انثني راقصاً بقدم * ثني الى نحوه العقول
يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحيا تجول
ورنح الرقص منه عطفاً * حفيبه اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وعلى ذكر ثالة الردف فما أحلى قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني وأرشفه
تلاعب الشعر على ردفه * أوقع قلبي في العريض الطويل
باردفه جرت على خصره * رفقاً به ما أنت الاثقل
واين هذا من قول الآخر

يا خصره كم جفاء * تبدى وأنت نحيل

ورأى معاودة الدباغ غنيمة
أيام كان محائف الاقتار
فبلغت ألبانته الحجاج فكتب
إلى المهلب يأمره بأشخاص
كعب فاعلم كعباً بذلك
وأوفده من ليلته إلى عبيد
الملك بن مروان وكتب إليه
يستوهبه منه فقدم كعب
برسالته من المهلب إلى عبيد
الملك فاستنطقه واستنشدته
فأعجبه ما سمعه منه وكتب إلى
الحجاج يقسم عليه أن يغفو
منه فلما دخل كعب على
الحجاج قال إيه يا كعب
ورأى معاودة الدباغ غنيمة
فقال أيها الأمير والله لو ددت
في بعض ما شاهدته من تلك
الحروب وما يوردناه المهلب
من خطرنا أن أنجب ومنها
وأكون محاسناً أو حائثاً
فقال الحجاج أولي لأشولاً
قسم أمير المؤمنين لما فعلت
ما أسمع فالحق بصاحبك
وبعض الرواة ينكره هذا
القول ويقول هو هذا من
أكاذيب الشعراء ويزعم
أن الحجاج لم ينزل في كنف
أيبه وكان أبوه رجلاً نبيلاً
جليل القدر إلى أن اتصل
بغنى الحجاج بروح بن زنباع
ثم بعبد الملك بن مروان ولم
ينزل يترقى إلى أن ولي العراق
والمشرق وطارد كره وعظم
سلطانه وأول ما عرف من
شهامة وجوره أن أباه خرج
من مصر يريد عبيد الملك

ياردفه فخرج عني * ما أنت الا ثقل

قلت الاول أحسن وأدش وأكمل من وجوه الاول ان المعنى كامل في بيت واحد وهذا في بيتين
الثاني انه أتى بالمثل خالياً من ثقل الاعراب كما هو جار على السنة العوام ولم يأت به ملحونا
الثالث أن في قوله فخرج عني ما لا يليق بالعشاق من الجفوة لانه يطلب بعد الردف عنه ألا تراهم
عابوا على ابن بقي قوله في الايات القافية

حتى اذا ماتت به سنة الكرى * زحزحته شيئاً وكان معانقي
أبعدته عن أضلع تشافه * كي لا ينسام على وساد خافق
وفضلو عليه قول الحكم بن عيال

ان كان لا بد من رقاد * فأضلعي هالك عن وساد

ونم على خفتها هودوا * كالطفل في نهضة المهاد

وقلت أنا راد على ابن بقي في وزنه ورويه

أبعدت من زحزحته عن أضلع * ما أنت عند ذوى الغرام بعاشق
هذابدل الناس منك على الجفا * اذ ليس هدا فعمل صب وامي
ان شئت قل أبعدت عنه أضلعي * ليكون فعمل المستهام الصادق
أو قل فبات على اضطراب جوافعي * كالطفل مضطرب عابجه سد خافق
أنشدني لنفسه اجازة المولى صفى الدين الحلي

مليح يغار الغصن عند اهتزازه * ويخجل بدرالتم عند شروقه
فبافيه معنى ناقص غير خصره * وما فيه شيء بارد غير ريقه
وما أحسن قول شمس الدين محمد بن التماساني منقولاً من خطه

فكم يتجافى خصره وهو ناحل * وكم يتحالي ثغره وهو باز
وكم يدعى صونا وهذى جفونه * يفترتها للعاشقين تواعد

قلت هذا هو السحر الحلال الذي يلعب بالعقول ويدع الانجاب بحسنه يقوم ويقول أنشدني
من لفظه لنفسه بالديار المصرية سنة تسع وعشرين وسبع مائة شرف الدين عيسى الناصح
شكوت إلى ذاك الجمال صـبابة * تكلف جفني انه قد لا يغفو
فسلانت لي الاعطاف والخصر رقي * ولكن تجافى الشعر واثقل الردف
قلت لا أعرف يغفوا غما هو غفي يغفي وان كان فهو لغة رديئة غير فصيحة لان غفا يغفولم يرد في
كلام فصيح والله أعلم

*(طردت سرح الكرى عن وردة قلته * والليل أغرى سوام النوم بالمثل)*

(اللغة) الطرد الابعاد وكذا الطرد بالتحريك يقال طردته فذهب ولا يقال منه ان فعل ولا
افعل الا في لغة رديئة والرجل مطرود وطريد (السرح) المال السائم تقول سرحت الماشية
وان شئت وأرحتا واستمها واهملتها وسرحتها سرحاً هذه وحدها بالالف ومنه قوله تعالى
وحين تسرحون وتسرحها سرحاً لا يتعدى ولا يتعدى تقول سرحت بالعداء
وراحت بالمشي وسرحت فلانا إلى مكان كذا اذا أرسلته (الكرى) النعاس تقول منه كرى
الرجل بالكسرى كرى كرى فهو كروا كرواً كرية على فعلة بكسر الراء وفتحها قال الشاعر

ابن مروان ومعه ابنه الحجاج
فاقبل سليم بن عمرو والقاضي
وكان مسن أروع الناس
وأثقلهم فقام إليه يوسف
فسلم عليه وقال اني أريد أن
آتي أمير المؤمنين فان كانت
للك حاجة فأعلمني قال نعم
حاجتي ان تسأله أن يعزاني
عن القضاء فقال يوسف والله
لوددت قضاء المسلمين كلهم
مثلك فكيف أسأله هذا
ثم انصرف فقال ابنه الحجاج
من هذا الذي قت اليه فقال
يا بني هذا سليم بن عمرو قاضي
أهل مصر وقاصهم فقال يغفر
الله لك يا أبت أنت ابن أبي
عقيل تقوم الى رجل من كندة
أوتحييه فقال والله يا بني اني
أرى الناس ما يرجون الابهذا
وأشباهه فقال والله ما يفسد
الناس على أمير المؤمنين الا
هذا وأشباهه يقدون ويقعد
اليهم أحد الناس
ويذكرون سيرة أبي بكر وعمر
فيخرجون على أمير المؤمنين
والله لو صفا هذا الأمر الى
لسألت أمير المؤمنين أن
يجعل لي السبيل فاقتل هذا
وأشباهه فقال أبوه والله يا بني
اني لأظن أن الله تعالى خلقك
شقيماً * وأول ما أعجب عبد الملك
منه انه كان قد اتصل بروح بن
زنباع وصار من جملة أصحاب
شرطته وكان روح بمنزلة نائب
عبد الملك ثم ان عبد الملك
توجه الى الجزيرة لقتال زفر بن

لا يستمل ولا يذكرى بحالها * ولا يمل من التجوى منهاجها
وأصبح فلان كريان الغداة أي ناعسا (الورد) خلاف الصدرو وهو فعل القوم الذين يأتون الماء
ليردوه (المقلة) شجمة العين التي تجمع البياض والسواد وتجمع على مقل والمقدة السواد
الاعظم والناظر هو السواد الأصغر والناظر لان يكون في الناظر لانه كلما إذا استقبلتها
رايت شخصك فيها قال أبو الطيب

جارية طالما خلوت بها * تبصر في ناظري محياها
يصف شدة قربها منه والعامية تسمى الانسان الثوث وثابة العين مؤخرها واللفظ طرف العين
يأبى الصدغ والموق طرفها أي الى الانف والحلاق باطن جفن العين وشفر العين طرف
الجفن الذي ينبت عليه الشعر والحجاج العظم المشرف على العين * ذكرت بالشفر ما أشد به
المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة

يقولون من وطء النساء خف العصى * فقلت دعوا قصدي فافيه من شين
إذا كان شفر العين دون محايها * فعندي أن الشفر خير من العين
قلت هذا يشبه قولهم تصدقت بصرى على ذكرى وقول نور الدين على الاسعدي
ياسائل ما راى حالتي * والطرف مني ليس بالبصر
است أحاشيك ولا كنني * سمعت بالعينين للأعور

(رجع) الاغراء ضد التحذير (السوام) والساعة بمعنى وهو المال الراعي يقال سامت الماشية
تسوم سوما أي رعت فهي ساعة وجمع السائم والسائمة سوام وأسمتها أنا أخرجتها الى الرعي قال
الله تعالى فيه تسمون (النوم) معروف وهو ضد اليقظة يقال نام ينام فهو نائم والجمع نيام وجمع
سائمة نوم على الاصل ونيم على اللفظ وسيأتي الكلام على تصريح ذلك في الاعراب (الاعراب)
(طردت) طرد فعل ماض أدغمت الدال في التاء لقرب المخرج والتاء ضمير الفاعل (سرح)
مفعول به وتقدم الكلام عليه و(الكري) مجرور بالاضافة ولم يظهر الجرف فيه لانه مقصور
والاضافة هنا مقدرة باللام التي هي شبه الملك (عن ورد) عن حرف جر وورد مجرور به وهو
في موضع نصب لانه مفعول ثان لطردت وعن هنا للتجاوز وقد تقدم الكلام على عن
وتقسيمها (مقلته) مجرور بالاضافة وهي بمعنى اللام أيضا والهاء في موضع جر بالاضافة وهي
راجعة الى ذي الذي تقدم في قوله وذى شطاط (والليل) الواو والواو والهاء في موضع جر بالاضافة وهي
والليل مرفوع على انه مبتدأ (أغرى) فعل ماض سد مسد الخبر للبتداء والفاعل فيه ضمير مستتر
يرجع الى الليل والخبر اذا كان فعلا وجب تأخيرها لانه لو تقدم خرج عن باب المبتدأ والخبر الى باب
الفعل والفاعل ومن المواطن التي يجب فيها تقديم المبتدأ وتأخير الخبر اذا كان المبتدأ مساوي
الخبر في المعرفة والذكر وليس هناك قرينة تدل على المحكوم عليه ولا المحكوم به كقوله
صديق صديقك وأفضل مني أفضل منك فهنا استويا في المعرفة والذكر وليس ثم قرينة
توضح الخبر به من الخبر عنه وأحدهما يمتاز عن الآخر بالتقديم لانه محكوم عليه فوجب حفظ
المرتبة فقدم المبتدأ فأى الجزئين قدمت كان هو المبتدأ وهذا يطرد في باب الفاعل والمفعول اذا
لم يكن ثم قرينة لاعلمية ولا افظية مثل ضرب موسى عيسى فالقدم هو الفاعل لانه تراعى له
المرتبة وتحفظ في التقديم (مسألة) قولهم أبو يوسف أبو حنيفة هذا مبتدأ وخبر وقد استويا

في التعريف ومع ذلك فلا تحفظ لهما المرتبة بل هما سواء تأخر أحدهما أو تقدم لان لنا قرينة عقلية تدل على أن أحدهما مخبر عنه والآخر مخبر به اذا الغرض تشبيهه أي يوسف بابي حنيفة وأبو يوسف محكوم عليه وأبو حنيفة محكوم به عقلا فلا يضر التقديم والتأخير لفظا ومن هذا النوع قول الشاعر

تعبيرنا أننا عالة * ونحن صعايلك أنتم ملوكا

هذا البيت سأل علي بن زيد الفصيح أبا القاسم بن علي الحريري عن امرأته فقال تقديره تعبيرنا أننا عالة صعايلك ملوكا أنتم ونحن عالة جمع عائل صعايلك منصوب به وملوكا كصفة لهم وأبطل هذا الجواب علم الدين السخاوي وقال الملوك لا تكون صفة للصعايل وفي تقديره صعايلك ملوكا أنتم ونحن لا معنى له والصواب ان عالة من عالت الشيء بمعنى أثقلت أي تعيرنا بأننا عالة ملوكا في حالة التصعك فهو منصوب على الحال ونحن أنتم مبتدأ وخبره أي نحن مثلكم ومن المواطن التي يجب فيها تقديم المبتدأ اذا كان الخبر محصورا كقولك انما زيد شاعر وما عمر والا كاتب لمن يتوهم أن زيد غير شاعر وعمر غير كاتب فهذا يجب حفظ المرتبة لهما ومنها أن يكون الخبر مسندا الى مبتدأ مفعول بلام الابتداء نحو ولزيد قائم ومنها أن يكون له صدر الكلام كقولك من ابوك لان الاستفهام له صدر الكلام (سواء النوم) منصوب على انه مفعول به والنوم مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام التي هي شبه الملك (بالمقل) جار ومجرور وموضعه النصب متعلق يا غري والباء هنا للتعدية وقوله والليل أغري سواء النوم بالمقل في موضع النصب على الحال كأنه قال طردت الكرى عنه في حالة اغراء الليل سواء النوم بالمقل (المعنى) منعه النوم بالمحادثة ونحن في ليل قد أقبل بالنوم على العيون وجببه الى المقل واستعار الطرد للبع كاستعاره لكري سر حاذ هو من متعلق السرح ولذلك أكد به بالاستعارة الثانية لانه ان بدل السرح للنوم بالسواء وهما من باب واحد وحسن الاستعارة هنا ان السرح السائم اذا ورد الماء كانه يذهب بالثرب واذا ساء في النبات رعاها وذهب ما فيه من العشب وقد يكون فيه زهر يشبه العيون اليقظي فاذا ذهب بالرعي اشبه العين التي زال رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الماء المورود للسرح يشبه العين اليقظي فاذا ذهب اشبه تغميضها وقد دنا كذا الطغرائي هذا الرفيق ومنعه نومه فكان كما يقال لا ينام ولا يدع الناس ينامون ولو كفاه شره لسره فان الخلى لا يلزم بحال الشجى والوزير المغربي أنصف دونه اذ قال

لي كلما اتسم النهار تعلقة * بمحدث ما شان قلبي شانه

فاذا الدبحى وافى وأقبل جنحه * فهناك يدري الهم أين مكانه

وهو ما خوذ من قول مجنون بن عامر

أقضى نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع

نهاري نهاري الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزني اليك المضاجع

ولمخ المعنى فيه محمد بن يحيى بن حزم فقال

اذا طلعت شمس على بساوة * أثار الهوى بين الضلوع غروبها

وقال المجنون أيضا

الحرث عند ما عصى عليه -
بقر قيساء فامر روح بن زنياع
جماعة من أصحابه وأصحاب
شرطته ينجثون المتأخرين من
أهل العسكر في كل منزلة وكان
الحجاج من جلاتهم وكان يجتهد
في ذلك الى أن مريوما بعد رحيل
العسكر بجماعة من خواص
غلمان روح في خيمة يأكون
فأمرهم بالرحيل فنجثوا منه
ادلا لا يعلمهم وحل سيدهم
وقالوا له انزل كل واحدك
فصرب بسيفه أطناب الخيمة
فسقطت عليهم وأطلق فيها
نارا فحرق أثانهم عليهم -
فامسكوه وأتوا به الى روح
وسمع عبد الملك الخبر فطلبه
وقال من فعل هذا بغلمان
روح فقال أنت يا أمير المؤمنين
أمرتنا بالاجتهاد فيما اوليتنا
ففعلنا ما أمرت وبهذه الفعلة
يرتدع من بقي من أهل
العسكر وما على أمير المؤمنين
ان يعرض عليهم ما ذهب وقد
قامت الحرمة وتم المراد فاجاب
عبد الملك فقال ان شرطكم
لجلد ثم أقره على ما هو عليه
ولما طال القتال والحصار
بينه وبين زفر بن الحرث أرسل
عبد الملك رجاء بن حيوة
وجماعة منهم الحجاج الى زفر
بكتاب يدعوه الى الصلح فأتوه
بالكتاب وقد حضرت الصلاة
فقام رجاء فصلى مع زفر
وصلى الحجاج وحده فسئل
عن ذلك فقال لا أصلي مع

منافق خارج على أمير المؤمنين

وعن طاعته فسمع عبد الملك
بذلك فزاد عجباً بالحجاج ورفع
قدره وولاه بلاداً تسمى تباله
وهي أول ما ولي فخرج إليها
فلمّا قرب سال عنها فقيل إنها
وراء هذه الأكمة فقال أف
لبادة تسيرها أكمة فرجع
فقيل في المثل أهون من تباله
على الحجاج ثم قدم على عبد
الملك فلاما خدمته فلمّا فرغ
عبد الملك من قتال مصعب
ابن الزبير ورجع إلى الشام
قال من لابن الزبير يعني عبد الله
القاسم بمكة والحجاز وندب
الناس إلى قتاله فقام الحجاج
فقال يا أمير المؤمنين أنا له
أبعثني إليه فلقدر أيت في
المنام كائن سلطته وحجته
من جلدته فبعثه إليه وجهز
معه جيشاً فقدم إلى مكة
ونصب الخندق على الكعبة
وفعل ما فعل حتى قتل ابن
الزبير وصفت الخلافة لعبد
الملك فسر باجتهاده وأرسل
إليه عهده على مكة والمدينة
والطائف فاستخف أهل
الحرمين وأهانهم ثم كتب
إلى عبد الملك يقول إنى حزت
الحجاز بشمالى وبقيت يمينى
فأرغى يعرض بالعراق فبعث
إليه عهده على العراق وهذا
أحد الأقوال في سبب ولايته
العراق والقول الآخر أنه
وقد على عبد الملك ومعه إبراهيم
ابن طلحة بن عبد الله التيمي

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحبكم شغلى

وأديم فحى ومحمدى نظرى * أن قد فهمت وعنده كم عقلى

ومن هنا أخذ أمين الدين جويان قوله دويت

لا أستمع الحديث عن غيركم * من لذة فكري واشتغالى بكم

أولى نظرى كاتى أفهمه * من قائله وخاطرى عندكم

والعمري إن هذه الاستعارات التي في كلام الطعرائى واقعة موقعة وهى في غاية الحسن
والاستعارة عند أرباب البيان هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للبالغة في التشبيه مع طرح ذكر
المشبه من البين لفظاً أو تقديراً ألا ترى أنه شبه الليل وإيراده النوم على المقبل بالراعى الذى
يسوق الماشية إلى المرعى وشبه منعه النوم صاحبه وشغله عنه بالطرء كالذى يطرد السرح
من ورود الماء ولا شك أن الاستعارة أبلغ من التشبيه وأوقع في النفس وانظر إلى قوله تعالى
واشتعل الرأس شيباً وإلى ما فيه من الطلاوة بخلاف ما إذا قيل وشيب الرأس كالنار يشتعل
فهو ادعى أن حقيقة الاشتعال في الشيب دون النار ووجه المناسبة التي حسنت هذه الدعوى
أن الشيب لما كان بياضاً يأخذ في الشعر الأسود شيئاً إلى أن يقوى ذلك ويستدحتى يأتي
على السواد جميعه فيذهب به حسن ادعاء الحقيقة هناك إن النار تأخذ في الفحم شيئاً فشيئاً وتندب
ديب الشيب في الشعر حتى تاتي على الفحم ومن هنا عيب على القائل

والشيب ينض في الشباب كانه * ليل يصبح بجانبه نهار

فان الصياح هنا لا مناسبة له ولا معنى وقيل إن بعضهم لما سمع قول أبي تمام

لا تسقنى ماء الملام فأننى * صب قد استعذبت ماء بكائى

جهزله قد حاق قال له أبعث لي في هذا قليلاً من ماء الملام فقال أبو تمام حتى تبعث لي ريشة من
جناح الذل وما ظلم من جهزله القديح فإنه استعار قبيحا وليس استعارته كاستعاره جناح
الذل في الآية بل الاستعارة في الآية في غاية الحسن وما أحلى قول الحسن بن وهب شربت
البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه أفتجرت فساغلت حتى لحقني قيص الشمس وما أحلى
قول البدر الذهبي

ما نظرت مقاتى عجميا * كالنور لما بدانواره

اشتعل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذاعذاره

سال رجل عمرو بن قيس عن الحصة يجدها الرجل في ثوبه أو في خفه من حصي المسجد قال ارم
بها فقال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشف حلقها فقال
الرجل سبحان الله أولها خلق قال فن أين تصيح ومثل هذا ما حكاه أشعب الطماع قال جاءت
لى جارية بدينار فقالت أودعه لى عندك فقلت ضعيه تحت المصلى فلمّا راحت وضعت الى
جانبه درهمين فلما كان بعد جمعة جاءت تطالبه وقالت أين الدينار قلت محله لى لكن انظرى لعله ولد
فان كان ولد شيئا فخذيه فنظرت اليه فقالت نعم هذا درهم فقلت مادام هو تحت المصلى فهو ولد
للكل جمعة درهم فاحذت الدرهم وتركت الدينار وانصرفت وحضرت بعد جمعة وطلبت
الدينار فلم تجده فسألت عنه فقالت لها مات في النفاس فقالت ويلى كيف يموت فقلت يا بطرأ

كيف تصدق بولادته ولا تصدق بموته في النفاس وما أحسن قول ابن خفاجة الاندلسي
وقد جال من جوار الغمامة أدهم * له البرق سوطا والشمال عنان
وضمخ درع الشمس فخر حديقه * عليه من الطل السقيط جان
ونمت بأسرار الرياض خيمه * لها النور تغر والنسيم لسان
وقوله من أبيات

في خصر غور بالاراك موشح * أورأس طوبى بالغمام معهم
أونحرهم رباب الجباب مقاد * أوجده خرق يا ضريب ملهم
وقول يحيى الدين بن قرياص

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بحمان
ورأينا خروا تم الزهر لما * سقطت من أنامل الأنصان
ذكرت بعامة الغمامة هنا قول القاضي الفاضل ووصلنا حصن كوكب وهو نجم في شهاب
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأغلة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة
قلت ما أحسن هذا التخييل والطف هذه الاستعارات وقد غاب ضياء الدين بن الاثير هذا
الفصل في المثل السائر وأجبت عنه في كتابي المسمى بنصرة النادر على المثل السائر ويحبني
قول ابن خفاجة

الارب يوم حشت السكاس خطوه * فطار وأيام السرور قصار
عشرت بذيل السكر فيه عشية * وللمريح في موج الخليج غبار
وقد فضض السوار كل رباوة * وسال ما بها الاصيل نضار
قلت كل هذه الالفاظ في الابيات فصحة الاقوله رباوة فانه غير مستعمل لان في ربوة أربع
لغات تثليث الراء بالضم والفتح والكسر والضم أفصحها واللغة الرابعة رباوة ولو كان غير
مستعملة الا في ما قل ولغة القرآن أفصح ولو قال

وقد فضضت جيد الروابي أزاهر * يسيل عليها الاصيل نضار
اكان أعذب وقع في السمع من ذلك * وقول أبي نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي
خرقنا باطراف القناظر ورهم * عيوننا لما وقع السيوف حواجب
لقد وانبلنا مرد العوارض واتنوا * لا وجههم منها لمحي وشوارب
وقول الشريف أبي الحسن علي العقيلي من أبيات
وفرق تيجان نواره * فلم ينس من غصن مفرقا

وقوله أيضا

إذا أبدى مؤامرة التجني * أقتله وجوه الاحتمال

وقوله أيضا

لنا أخ يحسن ان يحسننا * رضاه للعانيين عذب الجني
قد صرفت روضة معروفه * بانها تبت زهره رالغني
اذا تبسدى وجه احسانه * تنزهت فيه عيون المني

وقوله أيضا

وكان من رجال قريش علما
ونبلا وعملا وزهدا ومهابة
وكان الحجاج مخرجه لا يترك
من اجله شيئا فلما قدم على
عبد الملك أذن للحجاج في
الدخول فلما دخل سلم ولم يبدأ
بشيء الا أن قال يا أمير المؤمنين
قدمت عليك برجـل من
أهل الحجاز ليس له نظير في كمال
المروءة والديانة وحسن
المذهب والطاعة مع القرابة
ووجوب الحق قال ومن هو
قال ابراهيم بن طحمة التيمي
فليفعل أمير المؤمنين معه
ما يفعله بامثاله فقال عبد الملك
ذكرتنا حقاً واجبا ورجما
قريبه ثم أذن له فلما دخل قربه
وأدناه ثم قال له ان أبا محمد
ذكر لنا ما نزل نعرفك به من
الفضل وحسن المذهب فلا
تدع عن حاجة الا ذكرتها فقال
ابراهيم ان أولى الامور ان
يفتح به الحوائج ما كان لله
فيه رضا ومحى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أداء وجماعة
المسلمين نصيحة قال وما هو
قال لا يمكن القول الا وأنا
خال فأخاني قال أودون أبي
محمد قال نعم فاشار عبد الملك
الى الحجاج فخرج وقال قل
فقال يا أمير المؤمنين انك
عهدت الى الحجاج مع تعطره
وتجرفه وبعده عن الحق
وركونه الى الباطل وولائه
الحرمين وبهما من أولاد
المهاجرين والانصار من قد

عاشت يسومهم الخسف
ويقودهم بالحنف ويطوهم
بطغام أهل الشام ورعاع لاروية
لهم في إقامة حق ولا في إزاحة
باطل ثم تظن أن ذلك ينجيك
من عذاب الله فكيف بك
إذا جاءك محمد صلى الله عليه
وسلم غدا للخصومة بين يدي
الله تعالى أما والله أنك إن
تجوهنالك الابحجة تضمن
لك العجاة فأبق لنفسك أودع
وكان عبيد الملك متكرما
فاستوى جالساً وقال كذبت
ومنت فمأجئت به ولقد ظن
بك الحجاج ظناً لم تجده فيك
فانت الماشئ المحاسن قال
فقمتم ووالله ما أبصر شيئاً
فأما جاوزت السيرة الحقني
لاحق فقال للعاجب امنع
هذام من الخروج وأذن
للحجاج فدخل فلبث ملياً ولا
أشك أنهما في أمرى ثم خرج
الأذن لي فدخلت فلما
كشف السترا إذا أنا بالحجاج
خارج فاعة نقني وقبل ما بين
عيني وقال إذا جرى الله
المتواخين بفضل توأما لهما
فخرالك الله أفضل الجزاء
أما والله لئن بقيت لأرفعن
ناظريك ولا تبسعن الرجال
غبار قدميك قال فقلت في
نفسى أنه ليسخري فلما وصلت
إلى عبد الملك أدنى مجاسي
كما فعل في الأول ثم قال يا أبا
طلحة هل أعلمت الحجاج بما
جرى أو شاركك أحد في

خاص بجاء الوصل قلب مقيم * غمز الصدود عليه أعوان الضنى

وقوله أيضاً

كلما لاح وجهه بمكان * كثرت زجة العيون عليه

وقوله أيضاً

فأما تبدي لنا وجهه * نهينا محاسنه بالعيبون

وقوله أيضاً

الغرب بالليل لـمسك * والشرق بالفجر رند
وروضه الجبام فيها * من زهرة الراح ورد
فاشرب على وجهه أرض * له من الماء خمد
فجيد يومك فيه * من الملاحه عقد

وقوله أيضاً

إلى كم ذات الغيث * لا يروى من الغدر
أظن الغيث قدمت * عليه حيلة العذر

وقوله أيضاً

قد ضاقت الحيلة في رشا * لا يقبل الرشوة من وود
ماسرت بالشكوى إلى سمعه * قط فاشرفت على وعد

وقوله أيضاً

وأوحشت من رؤياك طرفي فلم يزل * تنزهه في ورد وجنتك الغض
فان كنت تخشى من لسان بكائه * فما الرأي إلا أن تبرطل بالغمض

وقول ابن الساعاتي

ولولا رواة بسـل وشاة تخـرـصوا * أحاديث ليست في سماع ولا نقل
لثمننا تعود النور من شنب النـدى * خلال جبين النهر في طرر الظل

وقول ابن النديه

تبسم تغر الروض عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر
وقوله أيضاً

والنهر خـسـد بالشـماع مـورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

وقول محي الدين بن قريظ

لقد عقد الربيع نطاق زهر * يضم لتضبه خصر انجيلا
ودب مع العشي عذار ظل * على نهر حكى خداسيلا

وكلهم أخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

وما الانس الا في مجاج زجاجة * ولا العيش الا في صرير سرير
واني وان جئت المشيب لـواح * بطرة ظل فوق وجهه غدير

وقول مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت

فصحتك فقلت لا والله ولا
أعلم أحدا أظهر يدا عندي
من الحجاج ولو كنت محاييا
أحد ابديني لكان هو
وليكني آثرت الله ورسوله
والمسلمين فقال قد علمت
صدق مقالته ولو آثرت
الدنيا لكان لك في الحجاج
أمل وقد عزته عن الحرمين
لما كرهت ولايته عليهما
وأخبرته أنك الذي استترتني
لهنهما استصغارا للولاية
ووليته العراق لما هنالك
من الأمور التي لا يدحضها
الأمثلة له وإنما قلت له ذلك
ليؤدي ما يلزمه من ذمامك
فأخرج معه فانك غيّر ذمام
أحبته مع يدك عنده
فخرجت مع الحجاج وأكرمني
أضـ عاف أكرامه
واسـ تدلت على مكارم
عبد الملك وأخلاقه واعتزافه
بالحق وتلطفه في الأمور
(وقيل) في سبب ولاية الحجاج
العراق قول آخر ثم دخل الحجاج
إلى العراق ودخل الكوفة
وبدأ بالمجد وخطب خطبته
المشهورة التي يقول فيها
يا أهل العراق والنفاق والله
لا عصبتكم عصب السلامة
ولا تخونكم نحو العصاة طامسا
أوضعتم في الضلالة وتعاديتهم
في الجهالة يا عبيد العصاة أنا
الغلام النقي لا أعدا ولا
وفيت ولا أخاف الأفریت
انما مثلكم كما قال الله تعالى

وليلة بت أسـ في غياها * راحتل شباني من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت إلى * غزالة الصبح ترعى فرجس الظلم
وقول ابن قلاقس

جرت خيل النسيم على الغدير * وردت تحت قسطال العبير
وغاب الصبح في كف السـريا * وكان براحة القمر المنير
وما أحسن قول أمين الدين جويان

أصغى إلى قول العذول بحسبتي * مستفهما منه بغير ملال
لتأطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال
ويجبني قول القائل وإن كان مشهورا

مجرة جدول وسما آس * وأنجم نرجس وشعوس ورد
ورعد مثالت وسحاب كاس * وبرق مداة وضـ باب ند
وقول ابن الساعاتي

وكم ركبت بهم الليل في غرض * وبدره غرة والصبح تحجيل
ووردة الفجر في خدي مطالعه * كأنها أثرا بقاء تقبيل
وقول ابن قلاقس

سرى وجبـ بين الجوب بالطل يرشح * وثوب الغوادي بالبروق موشح
وفي طي أبراد النسـ يمـ خيمـ لـ * باعطاها نور المـ نـ يتفتح
تضاحك في مسرى المعاطف عارضا * مداها في وجنة الروض تسفع
ووري به كف الصبار ندي بارق * شرارته في فخمة الليل تقدح
وقال ابن رشتي

باكر إلى اللذات واركب لها * نجائب الله وذوات المـ سراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادي من تغور الاقاح
وقال ابن سناء الملك

قد كان لي منديل كم سابغ * ماجاز مسخ في به في مـ ذهبي
فاعتضت منه بخد من أحبته * ومسحت في منديل كم مذهب
وقال بعض المغاربة

زاروق قد شمر فضـ لـ الازار * جنح ظلام جائح للـ سـ رار
وروضة الانجم قد صوحت * والفجر قد فجر نـ سـ رانهار
قرأت على الشيخ الامام الاديب الكاتب أبي التشاء محمود قصيدة له منها
يارا كب الوجناء يحـ عذب في السرى ذيل الزميل
يحتال في جبر الشرو * قضي وفي حبك الاصيل
ويحـ ومـ من نـ رـ الجـ ترـ كالبحوم على مـ ميل
وقرأت عليه من أخرى له

أيها السائر الذي في المرامي * باكر السـ ير بكرة وأصـ ميلا

وضرب الله مثلاً قرية كانت
آمنة مطمئنة يأتيها رزقها
رغداً من كل مكان فكفرت
بأنعم الله فأذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون شأهت الوجوه
فأنكم أشباه ذلك فاستوثقوا
واستقيموا أقسم بالله لتدعن
الارحاف ولتقبلن على
الاتصاف ولتنزعن عن
القيل والقال وكان وكان
والهن وما لهن أولاهن كنكم
بالسيف هبرا يدع النساء
أبائهم والولدان يتامى والله
أنك أنى أنظر إلى الدماء
تفرق بين الحي والغلام
فلما سمع أهل الكوفة هذه
الخطبة وكان بعضهم قد
أخذ حصا أراد أن يحصب به
الحجاج فساقط من أيديهم
حزنا ورعباً وثبتت مهاجرة
في قلوبهم وتحكم حينئذ في
رقابهم وكان القاسم بن سلام
يقول قاتل الله أهل الكوفة
أين قبائلهم وعشائرهم
وأهل الأنفة منهم وأين
تجبرهم قتلوا علياً وطعنوا
الحسين وقتلوا المختار
وعجزوا عن قتل هذا الماعون
الدميم الصورة وقد جاءهم في
أثنى عشر راكباً وهم مائة
الف ولكن ظهر تصديق
أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب في قوله اللهم ساطع
عليهم النور التقي ثم أقام
الحجاج بالعراق يرهق

يكمل المقاتلين من أعدائهم فيفنى القفار مـ لا فيلا
وقرأت عليه من أخرى له

أعد حديث الحمى فالركب في طرب * وقص أنباء من بالجزع من عرب
كر حديث الثنايا فهو أعذب لي * على الظمان رضا بالخرز والعرب
إذا الكرى ذرى أحفاناً سـ * من الناس نفضناها من الهدب
وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

ولما جئ طبر في رياض جمالكم * جعلتم سهادي في عقوبة من جنى
أحباً بنا أن عفت السفع منزلاً * وأخلتكم من جانب الجزع موطناً
فقد حزنتم دمي عقيقاً وهجتي * غضى وسلكتم من ضلوعي منحنى
وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه

وقد تدرون عن لينة واعتداله * صحاح العوالي مسنداً بعد مسند
إذا قدمت أردافه قام عطفه * في أطول شجوى من مقيم ومقعد
وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه

تحال الله قلباً كلما جـ طرفه * إلى الحسن ألقى عروة المماسك
تأبط شر من أذى الوجد واثني * كثير اللهوى شتى النوى والمسالك
وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه

هذى الجمائم في منابر أياكمها * على الغشا والطل يكتب في الورق
والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الحدق
وهذا أحسن من قول مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت

أني لأشهد للحمى بفضيلة * من أجلها أصبحت من عشاقه
مازازه أيام نرجسه فتى * ألا وأجاسه على أحداقه
وقالت أنا من مقامه

وما حسدت نفسي سوى نفس الصبا * ولا سبوا يوم قطعناه بالحصى
فكم ضم عطفاً للعصون مرفحاً * وعانق قدماً للضبيب مقبوماً
وقبل خـد الورد وهو مخرج * ونغر الأقاليم في الربا ذنبها
وكم بات يستجلى عـذارى نفعه * سقته الغواصي صوبها فتنمنا
وقالت أيضاً

قلت أذ قبل لي تسل فهذا يـ صـدغه قد دجا وكان ينير
هي مرآة خده غاب منها * في غلاف العذارى شيء يسير
وقالت أيضاً

لقد تـدّها أذ ينثني صولة * معروفة ما بين عشاقها
قد قطعت ظهر غصون الربا * وجرت الورق بأطواقها
وقالت أيضاً

وحقك لو حكاها غصن بان * لقطعت الخفاف على قداله

ويقتل حتى استوثقت له
 الأمور ثم خرج عليه عبد الرحمن
 ابن الأشعث باهل العراق
 فامده عبد الملك باهل الشام
 فكانوا شيعته فاستمرت
 بينه وبين ابن الأشعث
 الوقائع حتى هزمه الحجاج
 بدير الحجاج بعد ثمانين
 وقعة في ستة أشهر وكان مع
 ابن الأشعث أكثر من مائتي
 ألف فلم يهزم وقال الحجاج
 لأصحابه اتركوهم فليبتددوا
 ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه
 من رجع فهو آمن ودخل
 الكوفة وجاء الناس من
 المنزعين يبايعونه فكان
 يقول لمن جاء يبايعه اشهد
 على نفسك بالكفر ونحو ذلك
 عن الجماعة ثم تب فان شهد
 والاقتله فانه رجل من ختم
 فقال اشهد على نفسك بالكفر
 فقال ان كنت عبدت ربي
 ثمانين سنة ثم أشهد على
 نفسي بالكفر لبس العبد أنا
 والله ما بقي من عمري الا طم
 حمارواني أنتظر الموت
 صباحا ومساء فأمر به فضرب
 عنقه وقدم بعده شيخ آخر
 فقال الحجاج ما أظن الشيخ
 يشهد على نفسه بالكفر فقال
 يا حجاج اتخادعني أتت عن
 نفسي أنا أعرف بهامتك واني
 لا كفر من فرعون وهامان
 فضحك الحجاج وخلي سبيله
 وكان في الحجاج خلال امتاز
 بها عن أبناء وقته الكرم

ولم يفتح لعين الزهر جفنا * لينظر في الغدير الى خياله
 وقلت أيضا وان كان فيه طول

في عادة لم ترض بدر الدجى * بيت في خدمتها يسرى
 أذارتا قسم من خوفها * هاروت لاعاد الى السحر
 وفرقها الوضاح ينفي الدجى * ويسلخ الليلى الى الفجر
 والبرق لما ابتسمت كم غدا * وقلب به يخفق بالذعر
 والظبي لما الفتت جيدها * هج على الوجه الى القفر
 فلو ثمنت قطعت خفيها * على قذال الغصن النضر
 وأدخلت به في حرام النقا * وما استحت من شبة الزهر

وما أطرب لشيء كطربي لاستعمارات القاضي الفاضل رحمه الله في مثل قوله وتلك الجبهة وان
 كانت عربية فاتها مستودع الانوار وكندي نار الشمس ومصب أنهار النهار وقوله ونصير
 حتى تنجلي هذه الغمرة وحتى تجف مناديل الجفون فانها كانت بالدموع عصرة وقوله أيضا
 من قصيدة مطولة

قد استخدمت بالافكار سرى * وما أطلقت لي بالوصلى أجرة
 ولم أره عسى الى الايام الا * عقدت عجة وحللت صره
 ولا استمطرت سحب العين الا * بقيت بأدمعي في الشمس عصره

وقوله في ليلة جد نجرها ونجدجرها الى يوم تود البصلة لو ازدادت قبصا الى قصها والشمس
 لو جرت النار الى قرصها وقوله وانتم يا بني أيوب لو ما كنتم الدهر لا متطيتم لياليه أدامهم وقلتم
 أيامهم صوارم وأفنيتم شمسهم وأقارهم في الهبات دنائير ودرهم وأيامكم أعراس وماتم
 فيها على الاموال ما تم والجود في أيديكم خاتم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم ونقلت من
 خط مجير الدين عبد الله بن عبد الظاهر وما أحسن ما قال القاضي الفاضل رحمه الله وأما
 المحاذف ما مناعا شر الكتاب الامن دخل من كتبه الحسنة وشن الغارة ونجج وعلى
 الكتف منها كارة ولا يقول المملوك في فوائد المولى تاج الدين ذلك بل يقول ما مننا الا ان
 أدخله داره وساهمه بديره وابداه وأجلسه معه في الدارة وأخلى له سريره وخلي سراره
 ونزل من عنده وبين يديه من فوائد الكواكب السيارة بل يقول ما مننا الا ان استعار
 منه فاعاره واستكساه فحسن له الشارة واستجناه فاجناه ثماره وتركه وكل معنى
 مبتكر له كصاحب الحب وكل ذي استفادة من ايل تقطه كبعض السيارة قلت كان ينبغي له
 ان يقدم القول الثاني على الاول وقول القاضي الفاضل وحالي في التفرس الى هذه الغاية
 الارض من ذوات المحارم ما وطئت بها رجلى وطارقها ضاحية ما كسوتها ظلى وقوله وان رأى
 الجاس ان يكون الجواب في ظهير الكتاب فجزاء كل مفتخر أن يدفع في ظهره وقوله أيضا والله
 بمن بطل نوع نجهه نهارا وبقدوم وجهه الذي تسر أساره أسارا فينجم بكتابه فان الكتاب
 للقادر ديف وفيه نجدة للصبر على الشوق والشوق قوى والصبر ضعف وقوله وانما لسانه
 يبرز الابرز ولى لسان حبه القلب فهو في الدهليز وقوله وعلى المتوفى ديون جليته والدين عشرة
 الهراط والقبر على المطلوب سم الخياط وقوله وكيفما كتبت يد سيدنا نثرت الدر الثمين

والفصاحة والدهاء والجور
وحلم في بعض الاوقات فاما
كرم فخفي انه لما دخل
المدينة فرق في أهلها عشرة
آلاف دينار ثم قال أتيناكم
وقد غاض الماء لكثرة النواثب
فاعدرونا فقال رجل لا عذر
الله من يعذرک وانت أمير
المصرين وانت عظيم القريتين
فقال صدقت واقترض
أموالاً من هنالك من التجار
فكان شياً عظيماً ولمساوياً
العراق كان يطعم في كل يوم
على ألف مائدة يجتمع على
كل مائدة عشرة أنفس ويطاف
به في محفة على أيدي الرجال
يشرف على القوم ويقول
يا أهل الشام اهشوا الخبز
لئلا يعاد عليكم وقيل كان
فعله هذا خصيصاً بأهل
الشام وكان يرسل الرسل إلى
الناس لمحضور الطعام فكثير
عليه ذلك فقال أيها الناس
رسل إليكم الشمس اذا طلعت
فاحضروا الغداء واذا غربت
فاحضروا للعشاء فكانوا
يفعلون ذلك واستعمل الناس
يوماً فقال ما بال الناس قد قتلوا
فقام رجل وقال يا أيها الأمير
انك أغيت الناس في بيوتهم
عن المحضور الى مائدتك
فأعجب به ذلك وقال اجلس
بارك الله عليك وأما دهاقه
فحكى عبد الله بن ظبيان قاتل
مصعب بن الزبير قال كنت
يوماً واقفاً على باب الحجاج

واستدعت سطوره مصالحة شفاءه الاثني عشر وقوله فان الميم موت والوهم صريح ماله صوت
وقوله أيضاً فلا أقرأه كتاباً الا كنت ساجداً في بحر كله درر وقاطفان روض كله ثمر وظلمات
منه بنهار كله غرر وبت بليل كله سمر مستمتعاً بحديث كله سمر وارداً منه مورد كله
صفاء على رغم انقضاء زمان كله كدر وقوله فطرقنا كلها أسواق والبراري عليها من المهابة
اغلاق وأيدي الولاة لعناق المفسدين أطواق وقوله أيضاً وما يؤثر المملوك أن يفتح باب
شكواه لدهره ولا يعزيه عن المصاب الذي لا يطعمه اللسان في ذكره ولا أن يدل المولى على
الامر الجامع بين ترويح سره وتخصيل أجره ولا أن يشير إلى أن الحى غريب في طريق عمره إلى
أن يحصل في دار قبره وقوله أيضاً وأنا على دفع الأيام وهي تدفعني ولباس الليالي وهي
تخافني وعتاب الدهر وادكن ما أظنه يسمعي وقوله فيما أظن

نزلتني بالله زولي * وانزلي غير لهاقي
واتركي حلقى بحقي * فهو دهلير حياقي

وقوله في محفة القلم

محفة نهارها * يحن ليل الظلم
كانها منذ خلقت * منديل كم القلم

وقول نور الدين علي بن سعد المغربي فيها

ومحفة لاحت كأفق تبددت * به قطع الظلماء والصبح طالع
ولما أطال الليل فيها وروده * حكنه وسدت للصباح المطالع
وأشدني لنفسه اجازة المولى ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر
ومحفة تناهى الحسن فيها * فأضحت في الملاحاة لتباري
فلا تنكر على القلم الموافى * اذا في وصلها خلع العذارا

(والركب ميل على الاكوار من طرب * صاحوا من نجر الكرى مثل)

(اللغة) الركب تقدم الكلام عليه (ميل) جمع أميل وهو الذي لا يستوي على السرج قال جرير
لم يركبوا الخيل الا بعد أن هرموا * فهم ثقيل على أكتافها ميل
(الاكوار) جمع كور وهو القتب (الطرب) خفة تلحق الانسان لشدة حزن أو سرور تقول
طرب يطرب فهو طرب قال الشاعر

وتراني طرباً في اثرهم * طرب الواله أو كالمختبل

فطرب اسم فاعل وهو هنا مجتمل أن يكون من الفرح وأن يكون من الحزن ولا يكتنه الى الحزن
أقرب لانه في بيت الطعسر اثنى جاء في سياق شدة السهر (صاح) صحاي يحكمون من سكره فهو صاح
اذا زال ما كان يجنده من النشوة (نجر) قال ابن الاعرابي انما سميت الخجرة نخرة لانها تترك
فاختفرت واختمارها تغير ريحها وقيل لخمارتها العقل أي تغطيها (الكري) تقدم تفسيره
(مثل) تقول مثل الرجل بالكسر مثلاً اذا أخذ الشراب منه فهو مثل أي نشوان (الاعراب)
(والركب) الواو للابتداء والركب مرفوع على انه مبتدأ (ميل) مرفوع على انه خبر المبتدأ وهو
جمع أميل كما تقول أبيض وبيض وكان أصله ميل بضم الميم كما تقول أحمروا حمراً
استعملوا الضمة قبل حرف العلة وهو الياء فقلبوها الضمة الى جنس ما بعدها فكانت كسرة كما

فأذابه قد خرج وحده وكانت
القائلة وما بالباب أحد فوقع
في نفسي أن أقتله فنظر إلى
فقال هل لقيت يزيد بن أبي
أسلم يعني كاتبه قلت لا قال
الله فان عهدك على الرى
معه فطمعت وكففت عنه
وتوجهت إلى يزيد فلم يكن
عنده عهد ولا شيء من ذلك
وانما قال الحجاج ذلك حذرا
وشغلا لي عما أردت به وبني
هو وعبد الملك في بعض المساجد
بابين فوقع صاعقة -
فأخرجت باب عبد الملك
فدخله حسد الحجاج فكتب
إليه انما مثل أمير المؤمنين
ومثلي كمثل ابني آدم أذ
قربا قربا فاقبل من أحدهما
ولم يقبل من الآخر ودخل
يوما على عبد الملك فدعا
بأشرب فقال يا أمير المؤمنين
اعفني فاني أنهي أهل عملي
عنه وأكره أن أخالف قول
العبد الصالح وما أريد أن
أخالفكم إلى ما أنهيكم عنه
فقال عبد الملك انه نبيذ
الزمان شهى الطعام ويزيد
في الباه فقال الحجاج أما كونه
يشهى الطعام فوالله لو ددت
أن هذه الأكلة تكفيني حتى
أموت وأما كونه يزيد في
الباه فحسب الرجل أن
يصرع في الشهرة وصعد
يوما المنبر فأراد أن يختبر طاعة
الناس له فقال الآن الحجاج
كافر فلم يرد عليه أحد شيئا

في بيع وقيل وكافي ميزان وميعاد فالاصل ضم أوائل هذه الأربعة ولكنهم فعلوا بها
ما ذكرته لك (على الأكوار) جار ومجرور متعلق بميل (من طرب) جار ومجرور وروى طرب بكسر
الراء اسم فاعل هنا وليس هو مصدر افتتح الراء لانه لو كان مصدرا لفسد المعنى وكان
الجار والمجرور مفعولا من أجله وكان قوله وآخر من نجر الكرى معطوفا على غير شيء ولم يتعلق
بما يربطه وهذا الجار والمجرور في موضع الحال وإذا كان الجار والمجرور حالا فلا بد له من التعلق
بمخبره وهو العامل فيه وتديره هنا والركب ماثلون متقسمين (صاح) مجرور على أنه صفة
طرب تبعه في أفراد وتذكيره وتنكيره وجه (وآخر) الواو عاطفة عطفت آخر على طرب ولم
ينجر لانه غير منصرف فعلا لامة الجر فيه فتحة وانما قلنا انه غير منصرف لان فيه علامتين
فرعيتين من العمل التسع وهما العدل والصفة والعدل فيه تحقيق لان آخر من باب أفعل
التفضيل وهذا الباب شرطه ان لا يستعمل الا مضافا وبالألف واللام أو بمن ولهذا نحنوا بأبا
نواس في قوله

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصبا در على أرض من الذهب

لانه استعمل أفعل التفضيل بغير شرطه وأجاب ابن أبي الحديد راد هذا القول على ابن الأثير
في المثل السائر بأن قال لا ينبغي أن كثير من أئمة العربية طعن في هذا البيت ولكن انتصر
له كثير منهم فقالوا وجدنا فعل أفعل في غير موضع واردة بغير لام ولا إضافة ولا من مثل دنيا
في قول الراجز * في سعي دنيا طالما قدمت * وقول الآخر * وان دعوت إلى جلي ومكرمة *
وقول الآخر * لا تبخل بدنيا وهي مقبلة * وقالوا طوى لك وفي البيت وجه آخر وهو ان
تكون من في قوله من فواقعها زائدة على مذهب أبي الحسن في زيادة من في الواجب فانه
يذهب إلى ذلك ويحتج بقوله تعالى فيها من برد أي فيها بارد وهذا يرجع ان يكون كبرى
وصغرى في البيت مضافتين وقد وقع الاتفاق على جوازه (قلت) قال الشيخ بهاء الدين بن
الحساس هذا عجيب من مثل هذا الرجل الفاضل أما إرادته دنيا واخواتها فكل وجوهها
مذكورة في كتب النحاة بما يغني عن المطالة بذكره بخلاف صغرى وكبرى وأما قوله زيادة
من فكأنه يظن ان من اذا كانت زائدة كان الجر بالاضافة أو كانت الاضافة باقية وهذا
لا وجه له وانما الجر بحرف الجر لان حروف الجر لا تتعلق وأما زيادة حرف الجر بين المضاف
والمضاف إليه فلم يقل به الا في مثل لا أبالك على شذوذ وليس هذا منه ولا يريد الانخس بقوله
ان من ترادف الواجب ما أراده ابن أبي الحديد اهـ (قلت) قال النحاة ويرى استعمالها هذه
الصفات استعمال الاسماء فخذوا الألف واللام نحو قولهم دنيا لانها وان كانت صفة فقد غلبت
وصارت بمنزلة الاسماء غير الصفات ومثله جلي وأنشدوا الايات التي أنشدها ابن أبي الحديد
وأما من قرأ قولوا للناس حسنى بغير تنوين ومن أنشد * ولا يجزون من حسنى يسوئى *
فليست بتأنيث أحسن وأسوأ بل هما مصدران كالرجعي والبشري * وقد اختلف النحاة في
الصرف ما هو فقال قوم التنوين وحده وقال آخرون الجر والتنوين واختار الأول جمال الدين
محمد بن مالك والدليل على انه أقوى من أربعة أوجه الأول انه مطابق لاشتقاق اسم الصرف
فانه مأخوذ من صريف ناب الابل والبكرة والقلم وهو الصوت الذي يسمع من هذه الاشياء
قال الشاعر * له صريف صريف القوم بالمسد * يعني البكرة الثاني ان الاسم الذي لا ينصرف

فقال باللات والعزى وبالبعلة

الشبهاء ويوم الاربعة ودخل

عليه قاتل الحسين رضى الله

عنه فقال له أنت قاتل الحسين

قال نعم قال كيف قتلتها قال

دسرت به بالرمح دسرت به برته

بالسيف هبرا ووكت أمر

رأسه الى امير غير وكل

فقال الحجاج اما والله لا

يحتج به ان في الجنة وكان

قصده رضا اهل العراق

واهل الشام فخرج اهل

العراق يقولون صدق الحجاج

لا يجتمع والله ابن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقتله في

الجنة وخرج اهل الشام

يقولون صدق الامير لا

يجتمع من شق عصا المسلمين

وخالف امير المؤمنين هو

وقاتله في طاعة الله في الجنة

واما جوره وسفكه الدماء

فقد ذكر انه قتل اكثر من

مائة الف صبرا آخرهم سعيد

ابن جبيل بل بل جبيل وهو

الصحيح رضى الله عنه ومات

في حبسه اكثر من عشرين

العام يجب على احدتهم

حدو كان حبسه بغير ستف

ولا ظل صيفا وشتاء وليس

فيه مستراح والناس بعضهم

على بعض ومريوما عليهم

فاستغاثوا به فقال اخسوا

فيها ولا تكلمون وقال أبو

عمرو بن العلاء كنت اقرأ

الامن اعترف غرة بالفتح

وبلغ الحجاج وكان يقرأ بالضم

يدخله الجرم مع الالف واللام والاضافة مع وجود مانع الصرف فيه الثالث ان الشاعر اذا
اضطر الى التنوين في المرفوع والمنصوب ثون ويقال اضطر الى ذلك ولاجر الرابع انه اذا اضطر
الى التنوين في الجرح وثون ولو كان الجرح من الصرف لفتح ونون وانما كان باب ما لا ينصرف
ممنوعا من الجرح والتنوين قياسا على الفعل اذ لا جرح فيه ولا تنوين لكون الفعل فرعا على الاسم
على الصحيح والعامل المانعة من الصرف كلها تنفرع على ما سواها فاذا دخلت على الاسم الحقته
بالفرعية وخلصته من الاسمية الابقية فلماذا اعرب اعراب الفعل ومنع ما منع منه الفعل فاذا
اضيف او دخلته الالف واللام او من قويت الاسمية فيه وتمحض فيها فدخل فيه الجرح وانما
قلت ان العامل المانعة من الصرف فروع لان العدل فرع على المعدول عنه سواء كان تقديره
او تحقيقا والصفة فرع على الموصوف والتأنيث فرع على التذكير والمعرفة فرع على النكرة
والجمعة فرع على العربية والجمع فرع على المفرد والنون والالف الزائدتان فرعان على
ما زيدتا عليه ووزن الفعل فرع على وزن الاسم فاذا حصل في الاسم علتان من هذه شابه
الفعل في الفرعية فاعطى ما اعطى ومنع ما منع وانما تبع التنوين الجرح لانه لو جرح تنوين
لا تلبس بالاضاف الى النفس والجرح في باب ما لا ينصرف مباحث دقيقة استوفيتها في
التعليقة على الحاجبية من اول الباب الى آخره (رجع) * (من نجر الكرى) جار ومجرور
ومضاف اليه ولم تظهر الكسرة في المضاف لانه مقصور والاضافة بمعنى اللام التي للملك مجازا
والجار والمجرور متعلق بشمل ومن هنا البيان الجنس (مثل) مجرور على انه صفة لا نحو البيت
بجموعه في موضع النصب على الحال كانه قال طردت سرح الكرى عن وردة قتله في حالة
اغراء النوم بالقل وفي حالة ميل الركب على ظهورهم (المعنى) نادته وحادثته والرفاق
قدموا على مطاياهم فهم ما بين صاحب النوم وما بين ثمل من الكرى وهو هذا دليل على انهم
كانوا في آخريات الليل وفي ذلك الوقت يكون بعضهم قد صغروا من نجر النوم والآخر في نشوته
يميل بمنة ويسرة قال ابن جرير

قلت وهم من نشوات الكرى * موائد كالسجد الر كع

حنوا مطاياكم فكم غاية * قد فئت بالانق الظام

وقال بديع الزمان الهمذاني

للك الله من ابل اجوب جيه وبه * كافي في اجفان عين الردي كحل

كان الدي نفع وفي الجوح حومة * كوا كها جند طواثرها رسل

كان مطايا ناسه ما كاننا * نجوم على اقتسابها برجها الرحل

كان الاسرى ساق كان المكري طلا * كان لها شرب كان المنى نعل

أنشدني اجازة الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين أبو التناء محمود قال
أنشدني لنفسه الشيخ الامام مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر المعروف بابن الظهيري الاربلي
الحنفي من أبيات

أما والمطاي في الازمة تفرح * وقد شفهها طول المرى فهى وزح

قمى عليها كالسها م سواهم السـ وجوه كما مسوا على السوق أصبحوا

يميل بهم سكر السهاد كاننا * على كل كور غصن بان رنح

فطلبني فـهـر بت الى واد
بصنعاء فأقت زمانا فسمعت
أعرابيا يقول لا تخر قدمات
الحجاج فقال الأعرابي
ربما تجزع النفوس من الامـ
ـر له فرجة كحل العقال
فلم أدرباي شيء كنت أشد
فرحا بعبوت الحجاج أم بسماع
البيت استشهد به على
القسرة (وحي) بعض
القسرة قال قرأ الحجاج في
سورة هود انه عمل غير صالح
فلم يدري يقول عمل أم عمل
فقال ائتوني بقاري فاني
وقد قام من مجلسه فبست
ونسني الحجاج حتى عرض
المجن بعد ستة أشهر فلما
انتهى الى قال فيم حبست
فقلت في ابن نوح أصح الله
الامـ سير فخحك وأطلقني
وحيكي أنه أراد سفر اقصـعد
المنبر فقال اني قد عزمت على
السفر وخلفت عليكم ابني
محمد وأوصيته بخلاف
ما أوصى به العبد الصالح
أن لا يتقبل من محسنكم
ولا يتجاوز عن مسيئكم
الا واني أعلم انكم تقولون
لأحسن الله له العجوبة ألا
واني مجهل انكم الصواب
بالجواب فاقول لأحسن الله
عليكم الخلافة وحدث رجل
قال هربت من الحجاج حتى
مرت بقرية فاجد كلبا نائما
في ظل حب فقلت في نفسي
ليتي كنت الكلب وكنت

وقرأت على القاضي أبي النعمان محمود قوله من قصيدة طويلة
كأن غصونا في الرمال يميلها * سحيرا على الانتضاء مرصباها
نشاوي على الاكوار من نخرة السرى * وكاس الكرى قد ألوي باطلاها
وقرأت عليه أيضا قوله

لا ترد هاء على جواهرها ودعها الآن تهـوى بين الوهاد هوى
ان بين الضلوع منها الى الرى بعـين الزرقاء داء دوى
ضمر كالقسي ترعى بشعب * فوقها كالتـهام رمى قصيا
بليتهم كاس السرى قمتنوا * نشوة ماسقة واربها البابلية
وقرأت عليه أيضا قوله

كر وحديث الثنايا فهو أعذب لي * على الظمان رضاب الخرد العرب
فقد سرت نفحة أنشأت نسمتها * فينا فلنا على الاكوار من طرب
وقرأت عليه أيضا

برانا الهوى حتى توهـمنا الذي * يرانا خيال في الدجى قد سرى وهنا
كانا على الاكوار أنان دوحة * يميلها مر الصبا نضـنا غصنا
وقال ابن قلاقس

ولرب خرق جبهته بضوامر * لحق الا باطل قاده الاقدام
خوص كأمثال السهام تخافة * فاذا سما خطب فهن سهام
في قبة بيض الوجوه حديثهم * والليل داج صبوة وغرام
عبث الكرى برؤسهم فأمالها * فكانهم سكرى وليس مدام
وقال أيضا

طرحنا العجز عن أعجاز عيس * نوشتها على الحزم الحزما
وندفع بالسرى منها قسـيا * فتمذف بالنوى منها سهامها
وقال ابن خفاجة

وقد ما برئ منها قسايدا السرى * وفوق منها فوقها المجد أسهما
وقال ابن الساعاتي

ولكم رميت حشا الفلاة بأسهم * بعثت حنايا ينيق وركائب
من كل منتصب وآثر ساجـد * وسناكم اختلقت أنامل حاسب
قلت هذا التشبيه في غاية الحسن لان أنامل الحاسب واحدة ترتفع وأخرى تنخفض وكذا
الركب في وقت السرى اذا غلب عليهم من العباس ترى هذا قد هوى بعدما ارتفع وهذا قد
انصب بعدما هوى وقال الشريف الرضي

هن القسي من التحول فان سما * طلب فهن من التجاء الاسهم
قال النعماني هذا ما أراه سبق اليه لانه جمع بين القسي والاسهم اهـ ويحبني قول ابن
جديس الصقلي

قلاص حناهن الهـزال كأنها * حنيات تبس في كف جواذب

مستترجا من خوف الحجاج
ومررت ثم عدت من ساعتي
فاجسد الكلب مقتولا
فسالت عنه فقيل جاء امر
الحجاج بقتل الكلاب
فجئت من عجم جوده
* وأما حلمه في كى عنه انه
خرج يوما الى ظاهر الكوفة
منفردا فرأى رجلا فقال
ما تقول في أمير كم قال الحجاج
قال نعم قال زعموا انه من عجم
وكفى بسوء سيرته شرافعا
لعمرة الله والملائكة والناس
أجمعين فقال الحجاج أتعرفني
قال لا قال أنا الحجاج فقال
الرجل أتعرفني أيها الأمير
قال لا قال أنا مولى بني عامر
اجن في الشهر ثلاث مرات
هذا اليوم أشد الصرع على
فضحك من قوله وصفيح
عنه * وأتى بقوم من أصحاب
ابن الأشعث فامر بضرب
أعناقهم فقام رجل فقال
أيها الأمير ان لي عندك بدا
قال وما هي قال شتمك
رجل بحضرة ابن الأشعث
فرددت عنك فقال من يشهد
لك فاشار هذا وأشار بيده
الى رجل منهم فقال صدق
أيها الأمير فقال ما منعك
أن تفعل كما فعل قال
بغضى لك فقال الحجاج أطلقوا
هذا اليده عندنا وهذا الصدقة
في مثل هذا الوقت * وقال يوما
لاحمد بن يونس فذكرت في
أمرك فوجدت دمك ومالك

إذا أوردت من زرقاء الماء أعينا * وقفن على أرجائها كالحواجب

أخذه الآخر فقال

وقفر شكافيه جوادى من الظما * ولم ألق فيه من لا غير ناضب

كان الفيا في أقسمت لا تدله * على عين ماء أو ترى مثل حاجب

وقال التهامي

وعصابة مال الكرى برؤسهم * ميل الصبا بذوائب الأغصان

قلت ما أحلى قوله عصابة ورؤس وذوائب تكاد ترقص بهذا المعنى الالفاظ والسطور
وتحلى بدرره الترائب من الغواني والتحور وما أعلم مثله في بديع صناعته غير قول أبي
الطيب

على ساجح موج المنايا بنصره * غداة كان التبل في صدره وبيل

فانه ناسب فيه بين الساجح والموج والوبل ثم ان ساجحها ناسا مثل قول التهامي وعصابة في أن كلا
من اللفظين يخدم في معنيين اما عصابة فأجدهم عنيتها في البيت الرفعة مع قطع النظر عن بقية
البيت واذا لمع الرؤس والذوائب كان معناها الثاني ما يشده الرأس وكذلك ساجح أجدهم عنيتها
الفرس والثاني اسم فاعل من سجع ولقد تعجبت من هذين البيتين وخدمتهما واتقان البديع
فيهما وهما اللذان أمتنا أن يبرز ابنا لث لا مادعا له الحريري فيماروا عن الحارث والبيتان
الذان للحريري هما قوله

سم سمعة تحمى مدأثارها * واشكر لمن أعطى ولوسمسمه

والمكرمهما استطعت لا تاته * لتقتنى السودد والمكرمه

ولقد رأيت عدة مقاطيع قد نظمها الشعراء في هذا النمط لما ادعى الحريري هذه الدعوى
فيهما ومن أحسن ما علق بذهني من تلك المقاطيع قول القائل

ملامة الوقعا يوم الوغى * أحسن من حرائى ملامة

فه اذا استجديت عن قول لا * فالحر لا يملا مناهة

وقول الآخر

والمس لمهوى الضيف بخل القرى * واصفح عن المسلم والمسلمه

والمهزومه ما استطعت لا تتهله * فانه مهزوما على المهزومه

ولاصاغاني مجلدة في معارضة البيتين رواها الشيخ شرف الدين الدمي على عنه (رجع) وفي
بيت الطغرائي من البديع الجمع مع التقسيم لانه جمعهم في ميل على الاكوار ثم قسمهم فقال
منهم من مال من التعب ومنهم من مال من العباس ومن أمثله هذا النوع قول أبي الطيب

حتى أقام على أرباض خرسنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وأحسن من هذا قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست
فأبليت أو تصدقت فأمضيت وقيل فأبقيت * ووقف اعرابي على حلقة الحسن رضى الله
عنه فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسبى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن ما ترك
الرجل منكم أحدا حتى عمه بالمسئلة ومن المجون قول من قال

حلالاً فقال أيها الأمير أشد ما في القضية أن هذا الرأي بعد الفكر فضحك وعفاه عنه وكان عنده يوماً بعض ندماؤه وقد أدر كتبه سنة فعمس النديم عطسة منكرة ففرع الحجاج وقام منكرام غضبا وقال ما أردت بهذه العطسة إلا أن تروعي فقال أيها الأمير والله هذه عادتي فقال والله أن لم تأتني بشاهد على ذلك والأضربت عنقك فخرج الرجل فوجد بعض أصحابه فقص عليه الأمر فقال أنا أشهد لك فدخلا على الحجاج فقال لصاحبه بم تشهد فقال أيها الأمير أشهد بأنه عطس يوماً عطسة وقع منها ضرره فضحك الحجاج حتى استلقى فقال حسبك وأمرهم ما فأخرجوا وكان قليل الضحك الآن يغلب عن نفسه وأما فصاحته وبلافته فمن خطبته المشهورة المطولة مثل يوم دير الحجاجم وغيره وفصوله الموزعة في المكاتبات وعلى المنابر قال مالك بن دينار والله لرغبنا رأيت الحجاج يتكلم على المنبر ويذكر حسن صنعه إلى أهل العراق وسوء صنعه لهم له حتى يجيل لي أنه مظلوم وقال الحسن البصري لقد وقذنتي كلمة سمعتها من الحجاج يقول على هذه الأعواد إن أمراً ذهبت ساعة من عمره في

وبديع الجمال معتدل القامة كالعصن حسن قلبه إليه أشتهى أن يكون عندي وفي يدي وبمضي فيسه وكنى عليه وقرأت على القاضي شهاب الدين أبي الثناء محمود رحمه الله قوله في كتابه حسن التوسل واني في نظري نحوها * وقد ودعتي قبيل الفراق ولا صبر لي فأطيق النوى * ولا طمع ان نأت في اللهاق ولا أمل يرتجى في الرجوع * ولا حـكم في رد تلك النياق كضني يودع روجاً عدت * يراها على رغبة في السباق وقال أبو تمام في الافشين لما أحرق

ناريسا ورجسه من حرها * لهب كما عصفت شق ازار طارت له شعل يهدم لقعها * أركانه ما بغير غبار فضان منه كل مجمع مفصل * وفغان فافرة بكل فقار صلي لها حياو كان وقودها * ميتا ويدخلها مع الفجار وكذلك أهل النار في الدنيا هم * يوم القيامة جيل أهل النار

الشاهد في قوله صلى الله عليه وسلم قلت هذا الافشين كان أيام الخليفة المعتصم قائد الجيوش وله صولة عظيمة عند المعتصم ثم انه شق العصا وخرج عليه وعلى الاسلام وكان موصوفاً بالبجة والشجاعة والرأى والخبرة ولما قبض عليه وعلى ما زيار وموبذان السعدا حضر وابين يدي الوزير ابن الزيات وأحضر رجلاً لان عريانا فاذاجنوبهم ما عارية من اللحم وكان اسم الافشين خيذر والافشين لقب لكل من ملك أشروسنة فقال له الوزير يا خيذر أتعرف هذين قال نعم هذا مؤذن وهذا امام مسجد بنيام باشروسنة ضربت كلا منهما ألف سوط لانه كان يني وبين ملوك السعد عهداً أن أترك كل قوم على دينهم وكانا قد وثبا على بيت أصنام فأخرجاهما منه وعملاه مسجداً فقال له الوزير خال الكتاب الذي عندك قد زخرفته ورصعته بالجواهر وجعلته في الديماج وفيه الكفر بالله قال هذا كتاب ورثته عن آبائي فيه آداب وحكم من غط كليله ودمنه أخذ منه الآداب وادع ما سواه فقال للموبذان مائة قول في هذا قال هذا يأكل المخنوقة ويأمرني بها ويقول لهما أرطب من المذبوحة وقال اني قد دخلت هؤلاء القوم في كل ما أكره حتى أكلت الزيت وركبت الجميل وابست النمل غير أني إلى هذا العام لم يسقط عني شعري يعني عاقته ثم ان الموبذان بعد هذا أسلم على يد المتوكل ثم قال له الموبذان يا أفشين كيف يكتب إليك أهل مملكتك قال كما كانوا يكتبون إلى أبي وجدي ما تفسيره بالعربية إلى الله الآلهة من عبده قال ابن الزيات ما أبقيت لفرعون قال خفت أن يفسدوا على بتغير ما عهدوه وقدم ما زيار فقالوا للافشين هل كاتب هذا قال لا قال ما زيار كتب إلى أخوه علي لسانه انه لم يكن ينصر هذا الدين الا بيض غيري وغيرك وغير بابك فاماباك فقد قتل نفسه بحقه فان خالفت لم يكن للخليفة من يقوم بحربك غيري ومعى الفرسان وأهل البجة فان وجهت إليك لم يبق أحد يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة والأتراك أما العرب فكالكلب اطرح له كسرة ثم اضربه بالدبوس وأما المغاربة الذئاب فانهم أكلة رؤس غنم وأما الأتراك فانما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول عليهم جولة فتأتي على آخرهم ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام الجهم فقال الافشين هـ ذا يدعي على أخى ولو كنت

عن يرمي خلقه بحمد يران
 تطول حسنة * وخطب
 يوما فقال أيها الناس اقدعوا
 هذه الاتفس فانها أسأل شيئا
 اذا أعطيت وأعطى شيئا اذا
 سئلت فرحم الله امرأ جعل
 لنفسه خطا ما وزما ما فقادها
 بخطاها الى طاعة الله
 وعطفها برماها عن معصية
 الله فاني رأيت الصبر عن
 محاربه أيسر من الصبر على
 عذابه * وبلغه وفاة أخيه
 وابنه فصعد المنبر فقال
 محمدان في يوم أموا والله ما كنت
 أحب أن يكونا معي في الدنيا
 بما أرجو له ما من ثواب
 الآخرة وإيم الله فيوشكن
 الباقي منا ومنكم أن يفني
 والجديد أن ينلي وسعدا
 الارض منا لتأكل من لحمنا
 وتشرب من دما ثنا كما كنا
 من ثمارها وشربنا من
 أنهارها وخطب يوما فقال
 ان الله أمرنا بالعدل وكفانا
 الرزق فليتنا لو أمرنا بالرزق
 وكفينا العمل وقال أيها الناس
 والله ما أحب أن ماضى من
 الدنيا بعمامتي هذه ولما
 بقي منها أشبه بماضى من
 الماء بالماء ولم يقتل بعد
 الله بن الزبير ارتجت مكة
 بالبكاء فصعد الحاج المنبر
 فقال الا ان ابن الزبير كان من
 أحبار هذه الامة حتى
 رغب في الخلافة ونازع فيها
 وخلع طاعة الله واستمكن

كنت اليه لم أنكره لاني اذا نصرت أمير المؤمنين بيدي كنت أنصره بالحيلة أخرى لا أخذ
 برقية هذا فرجه ابن أبي دؤاد وقال أختون أنت قال لا قال ما منعك قال خفت التلف قال
 أتلقى المحروب وتخاف من قطع رقبتك قال تلك ضرورة أتصبر عليها وأما القلقة فلا ولا أخرج
 بها من الاسلام فقال القاضي قد بان لكم أمره فرد الى المحبس ومنع من الطعام والشراب الى أن
 مات وصاب وأحرق بالنار وهذه الألعي أنزاه الله تعالى أخذ بقتة بغير تعب ويليق به أن
 يدخل في قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
 نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين بل هو أشد حالة من أصحاب سقر فانه ضرب من
 عمر مسجدا وأذن وصلى ألف سوط وشق عصا المسلمين وغدر بمن وثق به وخان اليهود والايمن
 ونكث بمن خوله النعم وحكمه على البلاد والجيوش وأراد اطفاء نور الاسلام واظهار عبادة
 النار وخطب بالالوهية

الرود راوزي لم تلومه * وما أتى في فقهه -- له يبدعه

هل نالك الامة في دبرها * في الظهر من رمضان يوم الجمعة

لواتفق لهذا الناطم أن يذكر أن وقوع الفعل كان في مكة شرفها الله تعالى لما كان فات ذلك شيء
 من الخزي * قيل ان بعضهم كان واقفا بعرفة فرأى انسانا يتضرع وينتحب ويبالغ في الدعاء
 ويقول يتحرق وتوجع اللهم اغفر لي فقال له يا أخى ان الله تعالى قد من على عبادته في هذا
 اليوم وغفرا له هل عرفة فقال يا أخى دعنى فان ذنبى عظيم فقال له هل قلت أحدا والديك قال
 لا قال هل وطئت أحدا من محارمك قال لا قال فهل كفرت قال لا قال هل دلت على سرية من
 سرا يا المسلمين قال لا وأخذ يذيع دد عليه كباثر الذنوب وهو يقول لا قال فما الذى أتيت قال
 نكت خنزيرة قال الامر سهل ان الله يغفر الذنوب جميعا ولكن أخبرني كيف وقفت لك حتى
 فعلت قال كانت ميتة قال فكيف قام عليك قال مصصت لسانها فقال لا يغفر الله لك ولا تجاوز
 عنك يا أنحس العالم وهذا الأفتش كان المعتصم قد جهزه لمحاربة بابك الحزمي لانه أخاف
 الاسلام وتغلب على أذربيجان وأراد اظهاره لمة الجيوش وظهر في أيامه ما زيار المذكور القائم
 بلمة الجيوش بطبستان فعمم شأنه وكان المعتصم قد بعث اليه في أول سنة اثنتين وعشرين
 ومائتين القوادقائد بهدقائده وفي كل ذلك يهزم بابك الجيوش ويقتل الأبطال حتى بعث
 اليه بالافشين بن وأطلق يده في الولايات وهدله لواء على أرمينية وما فتحه من البلاد فاختر
 الافشين من الجنود ما أراد ولم يزل يدبر على بابك الحيلة ويطاوله حتى أمكنته الفرصة فهرب
 بابك وأخذ أخوه وقرابته وكان بابك قد اختفى بعد هروبه في غيضة ثم خرج منها فالتقى بسهولة
 البطريق فقباه عنده وبعث الى الافشين بخبره فجاء أصحابه اليه وأخذ قوا به وأخذوه وكان
 المعتصم قد جعل ان أحضره حيا ألفي ألف درهم ولان أحضره ميتا ألف ألف درهم فأمر لسهل
 بالفي ألف درهم وخط عنه خراج عشرين سنة ولما أحضره ليلا ما أمكن المعتصم الصبر الى باكر
 النهار فاختر في لباس غريب وتوجه اليه حتى أبصره وكان من شدة تطلعه الى أخيه قد رتب
 البريد في منازل قريبة حتى كانت تأتيه الاخبار من مسيرة شهر ونصف في يوم ونصف ثم ان
 المعتصم أمر سنة ثلاث بقتل بابك وأخيه وأحرقهم فارقبوا بابك فيلا مختصوبا بالخنا وألبسوه
 قباء ديباج وقلنسوة سمور مثل الشربوش وطافوا به ثم قطعت أربعته ثم رأسه ولما قطعت يده

بحرم الله ولو كان شياً ما نعا
للعصاة لمنع آدم حرمة الجنة
لان الله تعالى خلقه بيده
وانجدله ملائكة وأباحه
جنه فلما عصاه أخرجه منها
بخطيئته وآدم على الله أكرم
من ابن الزبير والجنة أعظم
جرمة من الكعبة وخطب
يوم فقال أيها الناس من
ادعى داه فعندى دواؤه
ومن ثقل عليه رأسه وضعت
عنه ثقله ان للشيطان طيفا
والساطان سيفا فمن وضعه
ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه
العافية لم تضق عنه الملائكة
وأرجف قوم بدوته فخرج
متحاملاً حتى صعد المنبر فقال
الا ان أهل العراق أهل
النفاق تنفخ الشيطان في
مناخرهم فقالوا مات الحجاج
وان مت فيه والله ما يرخي
الخبر الا بعد الموت وما رضى
الله تعالى ذكره بالتخليد لاخذ
من خلقه الا لاختسهم
وأهونهم عليه وهو ابليس
لعنه الله ولقد سأل سليمان
يوم اربه فقال رب هب لي ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى
فقبل ثم اضمحل كأن لم يكن
استغفر الله لامير المؤمنين
ولي والمسلمين ثم نزل وكتب
الى قتيبة بن مسلم انى نظرت

ذلك بدمها وجهه فقيل له لاى شئ فعلت هذا قال حتى لا تروا وجهى مصفرا اذا ترفدنى فيظن
انى خفت من الموت فقال المعتصم لولا أن جنايته لا توجب الصنيعة اكان أهلاً للاستبقاء وقال
له أخوه بابايك فعلت ما لم يفعله أحد فاصبر صبر المصبره أحد فقال سوف ترى وفعل ما فعل
بهما ثم أخرقا فلم يتأوها قط قيل انه قتل مائة وخمسين ألفاً قلت رحم الله المعتصم فلقد كان
ذاعزم وعزيمة وعصية لهذا الدين القيم بلغه وهو في مجلس شرا به أن امرأة هاشمية عند بعض
نصارى عمورية وأن نصرانياً من البطارقة لطمها على وجهها فقالت واه معتصم ما فعل
النصرانى ما يحبى اليك الاعلى الا بلى فيقال انه ختم الكاس التى كانت في يده واقسم لا
يشربها حتى يفك الهاشمية من الاسر ونادى فى عسكره ان يجتهدوا فى ركوب الخيل البلق
فيقال انه توجه الى عمورية فى سبعين ألفاً بلى ولم يزل بجده واجتهاده حتى فتح عمورية وتطلب
تلك الهاشمية بعينها فلما حضرت قال لها ليك لبيك وطلب تلك الكاس المختومة وشربها
وصار ركوب البلق مثلاً وما أحسن قول كمال الدين بن التبيه فى زجل يمدح به الاشرف
موسى من جلته

هات ياساقى الحما * ان نجم الليل غرب
من يكون البدر ساقيه * كيف لا يشرب ويطرب
أنت والأتار والكاس * لله يوم دوا محرب
لا تخاف الصبح يهجم * دع عيى ويركب أبلق

ونقلت أنا هذا الى العذار فقلت من جملة زجل

يا فؤادى لا تحبول * عن هوى ذا الظى الاحور
اياك أن يطغىك لاثم * قال كنت بوتة نذر
ما ترى كافور خدو * وعليه الحال عنبر
لا تخف صولة عذارو * دع عيى ويركب أبلق

*(نقلت أدعوك للجلى لتصرفنى * وأنت تمخذنى فى الحادث الجلل)*

(اللغة) دعوت فلانا اذا صحبت به (الجللى) الامر العظيم وجعهما جلال مثل كبرى وكبر قال جرير
وان دعوت الى جللى ومكرمة * يوما كراما من الاقوام فادعينا
(النصرة) ضد الخذلان فى الحروب وغيرها وهى الاعانة على ما أهم وفى الحديث انصر أخاك
ظالماً أو مظلوماً وسباقى الكلام على ذلك خذلته أخذته خذلانا اذا تراكمت عونه ونصرته
(الحادث) الجلل الواقع العظيم من الدهر قال الشاعر

ولئن عفوت لأعفون جلالاً * ولئن سطوت لموهن عظمى

والجلال أيضاً الهين فهو من الاضداد قال امرؤ القيس لما قتل أبوه الا كل شئ ما سواه جلال
والمراد به هنا فى كلام الطغرائى الواقع العظيم ومن الاضداد غابر للذهاب والأتى
والبحر للابيض والاسود والبين للبعيد والقرب والصريم الليل والنهار والناصع
الابيض والاسود والاعم للظيم واليسير والناهل للريان والظمان ووراء عنى قدام
وخلف وبعث الشئ اذا بعته من غيرك وبعته اشترته وشعبت الشئ أصلحته وشققته
والضارخ للمستغيث والمغيث والهاجد للصلى بالليل والنائم والوهدة الارتفاع والانحدار

والتميز بالاكرام والاهانة والتعريض للذم وترب للغي والفقير والاهمال للسرعة في السير والاقامة والحناء للخصيان والفعول وعسس اذا قبل واذا ادبروا القرء للحيض والطهر ومذهب الشافعي انه للطهر فقط روى ذلك عن ابن عمر وزيد وعائشة والفقهاء السبعة ومالك وربيعة وأحمد رضي الله عنهم وقال علي وعمر وابن مسعود وأبو حنيفة والثوري والاوزاعي وابن أبي ليلى وابن شبرمة واسحق رضي الله عنهم انه الحيض وثمره معرفة هذا الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي رضي الله عنه ومن تابعه أقصر وعند الباقي أطول حتى لو طلقها في حال الطهر حسبت بقية الطهر قرأ وان حاضت عقبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة انقضت عدتها وعند أبي حنيفة ومن تابعه ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ومن الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم ان قالت طهرت لاكثر الحيض تنقض عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل أو تميم عند عدم الماء أو يمضي عليها وقت صلاة ومن حجج الشافعي على مذهبه أن الطلاق في زمن الحيض منهي عنه فوجب أن يكون زمان العدة غير زمان الحيض وقول عائشة رضي الله عنها أتدرون ما الاقراء الاقراء الاطهار ولان الاصل أن لا يكون لاحد على أحد منع من التصرفات فاذا جاء أمر بخلاف الاصل كان الزمن الاقل أولى من الاطول والاطهار اقل فالتحريم بان القرء هو الطهر أولى ومن حجج أبي حنيفة على مذهبه قوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلاة أيام أقرائك وقوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان واجعوا على أن عدة الامة نصف عدة الحرة فوجب أن الحرة تعتد بالحيضات والاجماع على أن استبراء الرحم في الجوارى المشتريات بالحيضة فكذلك العدة للحرة لان شرع العدة لاستبراء الرحم وأهل اللغة مختلفون في القرء ما هو قال أبو عبيدة قيل هو من الاضداد وقيل انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض وقال قوم هو حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقال آخرون بالعكس وقال آخرون هو موضوع بحسب معني واحده مشترك بين الحيض والطهر والقائلون بهذا القول اختلفوا على ثلاثة أقوال الاول أن القرء هو الاجتماع ثم في وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والاختفش والفراء والكسائي والقول الثاني قول أبي عبيدة انه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة والثالث وهو قول أبي عمرو ابن الاعلاء أن القرء هو الوقت يقال اقرأت النجوم اذا طلعت واقرأت اذا اقلت ويقال هذا قرء الرياح لوقت هبوبها فاذا ثبت ان القرء هو الوقت دخل فيه الحيض والطهر لان لكل واحد منهما وقتا معيناً وما في ربيع العبادات اصعب من مسائل باب الحيض والتميم ولما اجتاز نجم الدين البادري في الموصل رسولا الى خليف سنة سبع واربعين وستمائة سال الفقهاء الذين بها عن هذه المسئلة نظماً

أيافقهاء العصر هل من مخبر * عن امرأة حلت لصاحبها عقدا

اذا طلقت بعد الدخول تربصت * ثلاثة اقراء حددن لها حدا

وان مات عنها زوجها فاعتدادهما * بقصر من الاقراء تاتي به فردا

فاجاب عن ذلك تاج الدين بن يونس بقوله

في سني فاذا انا قد بلغت خمسين
سنة وأنت نحو مني في السن
وان امرأ قد سار نحو خمسين
حجة الى مورد لقمن أن يورده
ولما حصرته الوفاة كان يقول
اللهم اغفر لي فان الناس
يزعمون انك لا تفعل ومات
بواسطة سنة خمس وتسعين
وهي مدينته التي انشأها
وكان يوم موته عرس العراق
ولم يبع لم يموت حتى أشرفت
جارية من القصر وهي تبكي
وتقول ألا ان مطعم الطعام
وفلق الهام قدمات ثم دفن
فسمع جوالا سلسل من قبره
فقال كاتبه رحلك الله أباعجد
ماتدع قراءة القرآن حيا ولا
ميتا فضحك الناس من قوله
ووقف رجل من أهل دمشق
على قبره فقال اللهم لا تحرمنا
شفاعة الحجاج وحلف رجل
بالطلاق الثلاث من زوجته
أن الحجاج من أهل النار
فاستغنى طاموس فقال يغفر
الله لمن يشاء وما أظننا الا
طلقت ويقال انه استغنى
الحسن البصري فقال اذهب
الى زوجتك وكن معها فان
لم يكن الحجاج في النار فما
يضركما انكما في متعة الحرام

(وقتيبة فتح ما وراء النهر
بسنبل)

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو
الباهلي وكنيته أبو صالح
نشأ في الدولة المروانية
وترقى وولى الامارة وفتح
الفتوحات العظيمة وعبر الى
ما وراء النهر مراراً وابلغ في
الكفار * وكان شجاعاً
جواداً دامت الاخلاق فطناً
ولم يكن يعاب الا بانه باعلى
وكان أصحابه يمازحونه
بذلك ويحتمل ويحلم (حكى)
أبو عبيدة قال قدم رجل من
بنى سلول على قتيبة بن مسلم
بكتاب عام له على الرى وهو
المعلى المحاربى فرآه على
الباب قد دامه بن جعفر
وكان صديقاً لقتيبة كثير
الادلال عليه فدخل على
قتيبة فقال ييا بك الائم
العرب فقال ومن هو قال
سلولى رسول محاربى الى
باهلى فتبسم قتيبة تبسم غيظ
والتفت الى مرداس الاسدى
وقال أنشدنى شعر الاقشير
فقههم مرداس مراده فأنشده
شعر الاقشير فيه تعريض
بقدامه يقول

قلت قم صلى فصلى قاعدا
يتغشاه سعاد نرا السكر
فتغير وجهه قد دامه فقال قتيبة
هذه بتلك والبادى اعظم
* ويروى انه ما زجاء رايا
جافيا فقال أيسرك ان
تكون مثلى باهلياً أميرا

وكناءه هذا النجم يهذى بنوره * فبابه قد ابهم العلم الفرد
سألت فخذنى فتلك اقيطة * اقرب برق بعد ان نكحت عمدا
(الاعراب) فقلت الفاء للتعقيب اى عقيبت طرد الذكرى عنه بقولى والمعنى فالتفت الى
فقلت له أو قل لم يلتفت الى فقلت له وما احسن الفاء التى تكررت فى قول الشنفرى
يعنى من امست فباتت فاصبحت * فقضت أموراً فاستمعلت فوات
وابيات الى ذؤيب المذلى التى يصف فيها جر الوحش والصائد على حرف العين المرفوعة
ايضا فى هذا الباب مليحة الى الغاية ومن اللفظ ما وجدته فى هذا الباب قول شمس الدين
محمد بن العفيف التلمسانى

للعاشقين بأحكام الغرام رضا * فلا تكن يا قفى بالعدل معترضا
روحى الفداء لاجبائى وان تقضوا * عهد الوفى الذى للعهد ما نقضا
قف واستمع راجعاً اخبار من قتلوا * فسات فى حبهم لم يبلغ الغرض
راى فخب فرام الوصل فامتنعوا * فسام صبرا فاعيانيله فقضى
وظرف ثور الدين الاشعرى فى قوله

وأغن كم فى جفنه من قاضب * وقوامه فى ليله كقضب
لاقيته متبسم من بعد ما * قد كنت لا ألقاه غير قطوب
أسقيته راجحاً فسام فنكته * والفاء فى الجالين للتعقيب

أورد ابن الاثير فى المثل السائر قوله تعالى فحملته فانتبذت به الايتين وقال فى هاتين الايتين
دليل على أن جملة ما به ووضعهما اياه كانا متقاربين لانه عطف الجمل والانتبذ الى المكان الذى
مضت اليه والخاض الذى هو المطلق بالفاء وهى للفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف
بشم التى للترأخى والمهله الا ترى أنه قد جاء فى الآتى الاخر قتل الانسان ما كفره من أى شئ
خلقه من نطفة خلقه فقد رثم السبيل يسره فلما كان بين تقديره فى البطن واخراجه منه مدة
متراخية عطف ذلك بشم * قال ابن أبى الحديد فى الفلك الدائر الفاء ليست للفور بل هى
للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلاً أو عادة وقد اوضح ان يقال دخالت البصرة بقبغداد وان
كان بينهما ما زمان كثير لكن تعقب دخول هذه دخول ثالث على ما يمكن بمعنى أنه لم يمكث بواسط
مناسفة أو مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحدة منها اقامة يخرج بها عن
حد السفر الى أن دخل بغداد وهذا الذى يقوله أهل اللغة وأهل الاصول وليست الفاء للفور
الحقيقى الذى معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان كما توهمه هذا الرجل الا ترى الى
قوله تعالى لا تقروا على الله كذبا فيسخطكم بعذاب فان العذاب متراخ عن الاقتراء
فلا يدل قوله تعالى فى قصة مريم على ان الحمل والخاض كانا فى يوم واحد اه (قلت) بحث
ابن أبى الحديد ومتجه والذى قاله ابن الاثير ضعیف وقد اختلف المفسرون فى مدة حملها فقال
ابن عباس رضى الله عنه مائة أشهر كما فى سائر النساء وقال عطاء وأبو العالىسة والضحاك
سبعة أشهر وقال غيرهم ثمانية أشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية أشهر الا عيسى عليه السلام
وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات جلسته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى
ساعة وروى ابن عباس رضى الله عنه ما أن مدة الحمل كانت ساعة قال الامام فخر الدين

فقال لا والله قال فتكون

بأهلياً خليفة فقال لا والله
ولو أن لي ما طالعت عليه الشمس
قال فيسرك أن تكون
بأهلياً وتكون في الجنة
فأط - سرق ثم قال بشرط أن
لا أعلم أهل الجنة أني بأهلي
فضحك قتيبة من قوله
وكان قتيبة من أكبر
الأمراء المنتهين إلى الحجاج
وهو الذي كاتب عبد الملك
ابن مروان في أمره حتى ولاه
خراسان وذلك أن يزيد بن
المهلب كان قد ولي خراسان
بعد أبيه وظهرت مناقبه
وعظمت آثاره ففسده الحجاج
وعمل على عزله وتولية قتيبة
وكان مما كدأمر يزيد عنده
أن الحجاج وفده على عبد
الملك ثم عاد إلى العراق ففر
في طريقه بدريه راهب عالم
بالكتب وعلم الأول فسأله
هل تجدون أمورنا في كتبكم
قال نعم قال ما تقول في عبد
الملك قال نجده في زماننا
الذي نحن فيه قال ومن
يقوم بعده قال رجل يسمى
الوليد قال فهل تعلم ما لي
قال نعم قال فمن يليه قال يزيد
قال في حياتي أم بعد عاتي
قال لا أعلم فوقع في نفس
الحجاج أنه يزيد بن المهلب ثم
جلس يوماً فذكر وعنده عبيد
ابن يونس وهو - وينسكت في
الأرض فقال له ما الذي بك
قال إن أهل الكتب يذكرون

الرازي ويمكن الاستدلال به بوجهين وذكر في الأول ما قاله ابن الأثير وذكر في الثاني أن الله
تعالى قال في وصفه أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فثبت
أن عيسى عليه السلام لما قال الله له كن كان وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل إنما تعقل
تلك المدة في حق من يتولد من النطفة اه وقال الامام فخر الدين في الطب الكبير قد عرفت
أن الشهر السابع أول شهر يولد فيه الجنين الذي تكون خلقته قوية وزمان تكونه سريعاً
وزمان طلبه للخروج سريعاً وكثيراً ما يموت المولودون في هذه المدة لأنهم يقاسون حركات
شديدة في ضعف من الخلق فان مثل هذا المولود وان كان قويا في الأصل لكانه قريب العهد
بالتكون فاما المولود في الشهر الثامن فهو أكثر المولودين هلاكا وقباًؤه حياناً درجداً فان كان
أنثى فقباًؤه أندر فان كان في البلاد الحارة قاندر والسبب فيه أنه لا يخلو حاله أما أن يكونوا
تأخروا في تمام الخلق وطلب الانفصال إلى هذا الوقت فهذا يدل على أن قوتهم ما كانت قوية
في الأصل فلهذا ولوا حركة الانفصال في أوله - دل الاستتمام وقبل كماله ضعفوا أكثر من
ضعف من يحاول الانفصال في آخره هذا الاستتمام وكانت قوته قوية في الأصل كما مولودين
في السابع فان لم يكونوا كذلك كانت خلقته - م قوية وحركتهم سريعة وطالبت الانفصال من
الأم سريعاً فيكون مثل هذا الجنين قد دام الانفصال في الشهر السابع وعجز عنه فينتد
عرض له ما يعرض للضعيف الذي حاول الحركات المخلصة ثم عجز عنها من الأعياء والضعف
فيمرض لا محالة وتضعف قوته وتخل فاذا ولد في الشهر الثامن فقد تولى إليه سببان موجبان
للضعف فلا جرم أنه يموت وأما إذا ولد في الشهر التاسع فقد تخلله بين هذين الزمانين زمان
طويل زال عنه فيه أثر الضعف فلا جرم أنه يعيش واعلم أن كثيراً ممن يولد في العاشر يكون قد
عرض له محاولة الانفصال في التاسع فلم يتيسر له وعرض له ما يعرض في الثامن وقليل ما يتفق
طالبت الانفصال في التاسع ثم يمتد الانتعاش إلى العاشر وأما المتجهون فقالوا الجنين يكون في
الشهر الأول في تدبير زحل وفي الثاني في تدبير المشتري وهكذا حتى يكون في السابع في تدبير
القمر فان ولد فيه عاش لأن خلقته قد تمت واستوفت طبائع الكواكب وقواها وأما الشهر
الثامن فان زحل يتولاه ثانياً فيستولى عليه البرد والجود والضعف فان ولد فيه مات وأما
التاسع فيتولاه المشتري فيكسب المولود قوة وسرعة وصلاح حال فاذا ولد عاش وأما العاشر
فيتولاه المريخ فلا جرم أن يكون الأثر كما ذكرنا اه (قلت) كل من الطبيعيين والمتجهين علموا
عدم حياة المولود في الثامن بما ذكره على ما هو جار على قواعدهم المقررة عندهم وأما كونه
تحرّك في هذا الوقت المخصوص دون غيره وطلب الانفصال فلم يعلموه ولكن هذا من الأدلة
على القول بأن المفاعل المختار سبحانه وتعالى فعال لما يريد وفي قوله تعالى ما أشهدتهم خلق
السموات والأرض ولا خلق أنفسهم رد عظيم على الطبيعيين وأرباب الهيئته والمتجهين
ومذهب الشافعية أن أكثر مدة الحمل أربع سنين وأقله ستة أشهر وقد ولد الضحّاك بن مزاحم
سنة عشر شهراً وشعبة ولد لسنين وهرم بن سنان ولد لأربع سنين ولذا لثسمى هرما وما لث
ابن أنس جل به أكثر من ثلاث سنين والحجاج بن يوسف ولد لثلاثين شهراً يقال أنه كان يقول
أذكر ليلة ميلادي ويقال إن عبد الملك بن مروان جل به ستة أشهر والشافعية جل به أربع
سنين أو أقل والخنفية يقولون للشافعية في بسطهم ما جسر أمامكم أن يظهر إلى الوجود حتى توفي

أن مات تحت يدي يلبسه رجل
 يسمى يزيد وأني نظرت في
 هذا الاسم فذكرت جماعة
 منهم يزيد بن أبي كبشة وزير
 ابن الحارث بن يزيد بن دينار
 وليس فيهم من يصلح لهذا
 الأمر وما ثم غيب يزيد بن
 المهلب قال فأخلاقه فلم يجد
 شيئا يحزله به فكتب إلى
 عبد الملك بن مروان يذم
 من يزيد ويقول أنه يعمل إلى
 آل الزبير فكتب إليه عبد الملك
 أن ذلك وفاء لآل الزبير من
 آل المهلب وأن وفاءهم
 لا وائلك يدعوههم إلى الوفاء
 لنا فكتب إليه احتجاج بخوفه
 غدر يزيد وآل المهلب فكتب
 إليه عبد الملك قد كثرت في
 يزيد فسم لي رجلا يصلح
 لخراسان فسمى له جماعة بن
 مسعود ولم يكن يصلح وإنما
 جعل ذلك دهاء منه حتى
 لا يعرف ميله إلى قتيبة ويعلم
 أن عبد الملك لا يرضى جماعة
 ابن مسعود فكتب إليه عبد الملك
 يسفه رأيهم معناه لم يرض ابن
 مسعود فسمى له قتيبة بن مسلم
 فقال له فولاوه وكره أن يواجه
 ابن المهلب بالعزل فكتب إليه
 أقدم على واستخلف أخاك
 ففعل وعند قدومه سار قتيبة
 إلى خراسان فدخلها وصعد
 المنبر فسقط العصا من يده
 فطير الناس فأخذها وقال
 ليس كما شاء الصديق وسر
 العدو ولكن كما قال الشاعر

أما أنا ويحييهم الشافعية بقولهم بل إمامكم ما ثبت لظهور إمامنا * ويحيي عن علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه أنه أتى إليه رجل وقال إني تزوجت جارية بكر أولم أربها ربي - ثم أنها أتت بولد
 ستة أشهر فقال الولد لك قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال تعالى والوالدان
 برضعن أولادهن حولين كاملين وعن عمر رضي الله عنه أنه سمى له بامرأة وضعت لستة أشهر
 فشاوري رجها فقال ابن عباس رضي الله عنهما إن خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم ثم ذكر
 هاتين الآيتين فكأنما أيقظهم (رجع) والفاء أصل وضعها للترتيب المتصل والترتيب على
 ضربين ترتيب في المعنى وترتيب في الذكر والمراد بالترتيب في المعنى أن يكون المعطوف بها
 لاحقا متصلا بلاهلة كقوله تعالى خلقت فسواك والآخر كون المعطوف بها متسببا عما قبله
 كقوله أملت له فقال وأقته فقام وأما الترتيب في الذكر فروعان أحدهما عطف مفصل على
 مجمل وهو في المعنى كقوله توضع لوجهه ويديه ومذبح رأسه ورجليه ومنه قوله تعالى
 ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي الآية والثاني عطف لجرد المشاركة في الحكم بحيث
 يحسن بالواو كقول امرئ القيس بين الدخول فحومل وتختص الفاء بعطف ما لا يصلح كونه
 صلة على ما هو صلة كقوله الذي يطير في غضب زيد الذباب فلو جعلت موضع الفاء واو أو
 غير هاتين اليتي يطير ويغضب زيد أو ثم يغضب زيد الذباب لم تجز المسئلة لأن يغضب زيد
 جملة لا عائد فيها على الذي فلا يصلح أن يعطف على الصلة لأن شرط ما يعطف على الصلة أن
 يصلح وقوعه صلة فإن كان العطف بالفاء لم يشترط ذلك لأنها تجعل ما بعده ما مع ما قبلها في حكم
 جملة واحدة لا شعارها بالسببية كأنما قلت الذي ان يطير يغضب زيد الذباب وقد تقع ثم وقع
 الفاء كقول الشاعر

كـ زال ديني تحت الهجاء * جرى في الأنايب ثم اضطرب

وقد يعطف بالفاء مترادفا كقوله تعالى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى أما التقدير متصل
 قبله وأما مجل الفاء على ثم اه كلام بدر الدين بن مالك قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس
 وقد أورد على كون الفاء للتعقيب والترتيب قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها فجاءها
 بأسنا وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وهذه الآية أخذ داود الظاهري في كون
 الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة ولا دليل في ذلك لأن تقدير الكلام والله أعلم فاذا أردت
 القراءة فاستعذ بالله وأما الجواب عن الآية الأولى فيجوز أن تكون الزائدة محذوفة فيها
 أيضا كما كانت محذوفة في الأخرى وتقديره والله أعلم وكم من قرية أردناها هلاكا وقد أجيب
 بجواب آخر وهو أن معنى قوله فجاءها بأسنا حكم بجي الأس فالحكم متأخر عن الإهلاك فالفاء
 على بابها اه (قلت) قد تحذف الفاء مع المعطوف بها إذا أمن اللبس وكذلك الواو فن حذف
 الفاء قوله تعالى فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم التقدير
 فامتلتم فتاب عليكم وقوله تعالى فن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر معناه فافطر
 فعليه عدة ومن هذا الباب هذا البيت لأنه يقدر طردت عنه الكري فلم يلتفت إلى فقالت له
 أدهوك وهذه الفاء العاطفة على الجواب المحذوف يسميها أرباب المعاني الفاء الفصيحة قال
 صاحب الكشف في قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله تقديره فعمله لابه
 وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقال الحمد لله وقال صاحب المفتاح هو اخبار عما صنع بهما

فألت عصاها واستقر بها

القوى

كما قرعينا بالاياب المسافر
ثم وثب قتيبة ليغزو ما وراء
النهر فجمع جيوشه فخطبهم
خطبة بليغة فقطع النهر
فتلقاه من الطامقان رسل
الملوك وهداياهم وأولهم
صاحب طخارستان وهو
من ملوك الترك وأرسل
اليه مفتاح بلده وغير ذلك
من الهدايا فصالحه وأقام
قتيبة على بلخ لان بعضها كان
عاصيا عليه فقاتل أهلها
وسبأهم وكان فيمن سبي امرأة
برمك جد البرامكة فصارت
الى عبد الله بن مسلم أخى
قتيبة فواقعها فيقال أنها
حملت منه بخالد وقيل كانت
حامله ثم غزا قتيبة بيكنند
وهى أدنى مدائن بخارى الى
النهر ويقال لها مدينة التجار
وهى على رأس المفازة من
بخارى فلما نزل بهم استنصروا
بالصغد واستجذوا من
حولهم فأتوهم في جمع كثير
وأخذوا على قتيبة الطرق
والمضايق فلم يصل اليه
رسول ولا قدر على انفاذ
رسول مائة شهر وأبطأ على
الحجاج خبره فأشفق عليه
وعلى من معه من المسلمين
فأمر الناس بالدعاء وكتب
بذلك الى الأمصار وأقام
قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان
لقتيبة عين فيهم يقال له بغدز

وعما قاله كانه قيل نحن فعلنا الايتاء وهما فعلا الحمد وهذا الباب كثير في القرآن وهو من جملة فصاحته ولهذا سماها ارباب المعاني الفصحة (رجع) قلت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل (أدعوك) فعل مضارع والكاف ضمير المفعول وأصله أدعوك فحذف همزة الاستفهام كقول الشاعر

فوالله ما أدري وان كنت داريا * بسبع رمين الجرام بثمان

تقديره أبسبع رمين أم بثمان فحذف الهمزة للضرورة والمخدوفة اما التي للاستفهام أو الاصطلاح على خلاف في ذلك هربا من استئصال الجمع بين الهمزتين يقال ان بعض النحاة قال لا طبيب باحكم أفواذى بوجهنى فقال له أبطل هذه الهمزة وقد عوفيت من هذا الالم فكيف لو قال له أدعوك (للجلى) جار مجرور واللام للتعدي وعلامة الجر كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور وموضعه انصب على المفعولية (لتصريفى) اللام لام كي فهى تنصب الفعل المضارع وتنصرفى فعل مضارع منصوب بالام كي والتون نون الوقاية والياء ضمير المفعول وما أحلى قول شرف الدين بن المغارض

نصبا كسبنى الشوق كما * تكسب الافعال نصبا لام كي

وأحسن منه قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى ومن خطه نقلت

ومستتر من سنى وجهه * بشمس لها ذلك الصدى فى

كوى القلب منى بلام العذار * فعـ رتفى أنها لام كي

(وأنب) الواو والابتداء وأنب اسم مضمرفى موضع رفع بالابتداء والضمائر كلها مبنية لانها أشبهت الحرف فى الوضع لان الاصل فى الاسماء أن توضع على ثلاثة أحرف ففوقها ولا يرد باب يدودم وأخواب اذا الاصل يدى ودمو وأخو وأبو وان يكون الحرف الصناعى على حرف كياء البحر ولا مة هذا هو الاصل فى وضع الاسماء والحروف وقد يخرج الاسم عن هذا الاصل فيوضع على حرف واحد وهو الضمائر مثل الماء والكاف والياء فاذا كان كذلك فقد شبه الاسم الحرف فى الوضع فيعطى حيث شذ حكمه فيبنى (فان قلت) اذا قررت ما قررت به فباقى الضمائر مثل أنادفروعه وهو وفروعه على أزيد من حرف (قلت) كما ان الحرف خرج عن أصله فكان منه ما هو على حرفين مثل من وعن وفى وما هو على ثلاثة أحرف مثل على والى وما هو على أربعة أحرف مثل حتى وأمكن العاطفة وما هو على خمسة أحرف مثل لىكن من اخوات ان كذلك خرج الضمير عن وضعه فكان على حرفين مثل هو وبابه وعلى ثلاثة مثل أنا وأنت فلذا اعتبر الاصل فى وضع الحرف أولا ولا اعتبارا بطرأ عليه واعتبر الضمير فى أصله ولا اعتبارا بما تجدد له (فان قلت) فمن أين لك ان الاصل فى الضمائر ان تكون على حرف واحد (قلت) لان الاصل فى وضع الضمائر طلب الاختصار وكونها على حرف واحد أخصر من غير ذلك لا يوثق بالمنفصل مع امكان الاتيان بالمتصل فلا تقول أعطيتك اياه وضع أعطيتك والضمائر كلها تسعون ضميرا تداخل منها تسعة وعشرون وبقي منها أحد وستون ضميرا أصلها خمسة وهى الياء للتسكيم فقط والتاء للتسكيم والمخاطب والكاف للمخاطب فقط والهاء للغائب والميم للجمع المذكرين وتخالفها النون للجمع المؤنث والدليل على انها تسعون أن الضمير اما رفوع او منصوب او مجرور فالاولان يكونان متصلين ومنفصلين والثالث لا يكون الا

أعجى فدفع اليه أهل
نخاري مالا على أن يدفع
قتيبة عنهم فأباه فقال أخاني
فأخلى المجلس فقال قد عزل
الحجاج عن العراق وهذا
عامل جديد يدعى دم عليك
فارجع بالناس إلى مرو وكان
عند قتيبة ضرار الضبي فقال
قتيبة لا لاهمه اقتل بندر
فضرب عنقه فقال لضرار
والله أثنى على أحد به هذا
الحديث قبل أن يقضي
حربنا لا تخفك به فإن انتشار
مثل هذا الحديث يفتي
أعضاء المسلمين ثم أصبح
الناس على رأياتهم وانكروا
قتل بندر وقالوا كان ناصحا
للمسلمين فقال قتيبة ظهري
عنه فاخذ به الله يذنبه ثم
تقدم فقال وأمر الله
النصر على المسلمين فهزمهم
وفتح قتيبة أكنافهم ووصل
إلى بيكنة ففتحها عنوة
وأصاب بها من الأموال
والجواهر ما لم يصبه في بلد
آخر وكان بها صنم من
ذهب فاذا به فخرج منه
مائة ألف وخمسون ألف
منقال من الذهب وكتب
إلى الحجاج بالفتح ثم توجه إلى
سجستان فأرسل إليه صاحبها
فصالحه ثم توجه إلى خوارزم
وكان صاحبها قد راسله سرا
خوفا من أخيه الحجاج عليه
فصالحه وسلم إليه أخاه لانه
كان شرط عليه ذلك

متصل - لا فذلك خمسة تضرب في ثلاثة تسكاهم وخطاب وغيبة قتلت خمسة عشر تضرب في ثلاثة
مفرد ومثنى ومجموع قتلت خمسة وأربعون تضرب في اثنين مذكروا ثلث تسعون سم
المسار في قرقرة من بطن إنسان فقال هذه ضربة مضمرة (رجع) اتخذاني فعل مضارع مرفوع
لخو له من الناصب والحازم ورفع ضمة اللام والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول
والجمله في موضع الخبر لانت (في الحادث) جار مجرور في موضع نصب لانه ظرف لتخذاني
تقديره اتخذاني وقت الحادث (الحال) مجرور على انه صفة للحادث وقد تبعه في افراده
وتذكيره وتعريفه وجه وقوله أدعوك إلى آخر البيت في موضع نصب بقلت (المعنى) فقلت
له مستغها أدعوك للامر العظيم طالبا نصرتك وأنت اتخذاني في مثل هذا الحادث العظيم
وهذا استغها ومعناه التوبيخ كقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس
الآية لكن الاستغها هنا للمسيح صلوات الله عليه والتوبيخ للنصارى والاستغها هنا من
المسيح أبلغ من الاستغها من النصارى لانه يحتمل انهم يقولون نعم كذا قال فيرجع إلى المسيح
صلوات الله وسلامه عليه ويستغها منه فابتدى بالاستغها منه في أول الامر

يرى الامر يفضي إلى آخر * فيجعل آخره أولا

وفي الاستغها منه فائدة أخرى وهي أنه عليه الصلاة والسلام قال ما قلت لهم الا ما أمرتني به
فكان أبلغ في توبيخهم في الموقف بين المؤمنين وفي قوله ما قلت لهم الا ما أمرتني به فائدة لانه
لو قال لم أقل لهم ذلك لاحتيج أن يقال له فما الذي قلت لهم فلم يعلم المقصود وأجاب عما يقال له
فيما بعد ومثله قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر هو الطهور وماؤه الحل ميتته علم
بانه صلى الله عليه وسلم يسئل فيما بعد ذلك عن السمك وفي قوله الا ما أمرتني به دون ما قلت
لهم الا أن اعبدوا الله دليل على اعترافه بالعبودية وانه ما مور في أقواله وأفعاله لئلا يتوهم
انه فعل ذلك وقاله تبرعا ويفهم هذا من قوله ربي وربكم فانه اعترف على نفسه لله تعالى بالربوبية
قبلهم وفي قوله تعالى وأنت على كل شيء شهيد حكمة أخرى ترفع وهم من يتوهم أنه كان
الشهيد عليهم لما كان بين ظهرانيهم دون الله تعالى وانه لما غاب عنهم تولى الله الشهادة عليهم
فقال وأنت على كل شيء شهيد أي في الحالتين حال وجودي بين ظهرانيهم وحال غيبي عنهم
وبالجملة فهذه القصة محتمة على الكلام عليها بمجمل الطيف فافتها قد تضمنت من البلاغة والحكم
ما يحجز المتكلمون عن استغراق ذلك واستخراج جواهره واستنباط معانيه قل لو كان البحر
مدا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بحسبنا له مددنا فبحان من أنزله
هدى ورجة (رجع إلى قول الطغرائي) أقول قد جلت النفوس الابية على تحقيق الظنون
بها وتصديق الامل فيها والرجاء في ما يطلب منها من نصره وإعانة وإزالة ضروره وسد خلة
وابوابه وذب وغير ذلك والنفوس اللثيمة بخلاف ذلك تكذب الظنون فيها وحسن الظن
بالله أمر واجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حاكيا عن ربه عز وجل أنا عند ظن عبدي بي
فايظن بي خيرا وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وتقل
عن أحد اهل البيت رضي الله عنهم انه لما اجتمعوا قال لولده يا بني اقرأ على الرخص لا موت
وأنا أحسن الظن بالله تعالى وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه حسن الظن بالله أن لا ترجو
الا الله تعالى ولا تخاف الا ذنبك * أنشدني لنفسه اجازة الشيخ الإمام الأديب الكاتب

القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمود ومن خطه نقلت

قبل ماء - مدت للكتف فقد جئت محله

قلت أء - مدت مع التو * حيد حسن الظن بالله

وأشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس

فقري لمع وفك المدر وفك يغبني * يا من أرجيه والتقصير يربحني

ان أوثقتني الخطايا عن مدى شرف * نجا بادر أكله الناجون من دوني

أو غص من ام - لي ماساء من عملي * فان لي حسن ظن فيك يكفيني

ويتعين علي ذوي المروآت احتمال الاذي والضرر في تصديق أمل الآمل وتحقيق رجائه

وايضا له الى ما ربه وتبليغه مقاصده قال أبو الطيب المتنبى

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفرق والاقدام قتال

قيل ان صاحب جمال الدين بن مطروح كتب الى بعض الرؤساء رقعة على يد صديق له يشفع

فيها عنده فكتب له ذلك الرئيس هذا الامر على فيه مشقة فكتب ابن مطروح جوابه لولا

المشقة فلما وقف عليه ذلك الرئيس فهم الاشارة الى قول المتنبى وقضى المصلحة وسأل أبو

الاسود الدؤلي معاوية في امر فوضع معاوية يده على أنفه فضرب أبو الاسود يده وقال والله

لا تسود فينا حتى تصبر على محادثة الشيوخ البحر * وفي معنى قول أبي الطيب قول مسلم بن

الوليد

أبأسهل ان الجود خير من خيبة * وأكرم ما يأتي به القول والفعل

وما الفضل والمعروف فيما هو يته * واسكنه فيما كرهت هو الفضل

وقول مهيار الديلمي

وأكره كل معتذر المساعي * الى التعمير نال فسا انا لا

اذا نشأت سمائيه بوعيد * أهب قنوطه ربحا شمالا

وليس أخذك الامن تحيط الامور به فيجب حملها ثقلا

ومن الكلم الثواب يخلك المودة والاخاء حال الشدة لا الرخاء ولهذا قيل

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة * ومع الشدة تعرف الاخوان

قيل ان يوسف عليه السلام كتب على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الاحياء وشماتة

الاعداء وتجربة الاصدقاء ولله دريزيد بن المهلب من ذي مروعة وسخاء وتصديق أمل فانه

كان في حبس الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل نجم مما كان عليه وكانت نجومه

في كل اسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له

أصبح في قيدك السماحة والسجود وفضل السلاح والحسب

لا بطران تتابعن نعم * وصابر في البلاء محتسب

أحرزت سبق الجياد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فالتفت يزيد الى مولى له وقال له أعطه نجم هذا الاسبوع ونصبر على العذاب الى السبت الا آخر

وقد روى صاحب الاغانى هذه الابيات لجزرة بن بيض مع يزيد المذكور وقال فقال له يزيد

والله يا جزرة لقد أسأت اذنو هت باسمي في غير وقته ولا يترك لك ثم رفع مصلاه ورمى اليه

ثم توجه الى سمرقند فقاتل

وتلم السور فصاحوا الصلح

فصالحهم على ألف ألف

ومائتي ألف في كل سنة

وعلى ان يعطوه ثلاثين ألف

رأس ليس فيهم طفل ولا

شيخ وعلى ان يخلوا المدينة

لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة

ويدخلها قتيبة ويبنى بها مسجدا

ويصلي فيه ويحلب ويتغدى

ويخرج منها فاجابوه الى ذلك

فقال ابعثوا لنا ماصالحناكم

عليه فبعثوا اليه بالمال

والرؤس فقال قتيبة

الا ان ذلوا حين صار اولادهم

واخوانهم في ايدينا ثم بنوا

جامعا ونصبوا منبرا واخلوا

المدينة وانتخب قتيبة من

اراد من فرسانه ودخلها

فاتي المسجد فصلى وخطب ثم

تغدى وارسل الى اهلها

لست بخارج منها فاذنوا

ما اعطيتهمونا وكان قتيبة

يعبر بالغدر باهل سمرقند ثم

حرق الاضنام وبيوت النيران

ووجس سجارية من بنات

يزيد ففقال قتيبة اترى ابن

هذه يكون هجينا فقاتلت نعم

من قبل ابيه فارسل بها الى

الحجاج فبعث بها الى الوليد

ابن عبد الملك فولدت له يزيد

ثم غزا قتيبة الصين وكاشغر

فبعث اليه ملك الصين

ابعت لنا ورجلا من قومك

نسأله عن دينكم فأتى به

عشرة من اشرف القبائل
لهم هبة وجمال فدخلوا
عليه وعليهم ثياب رقيقة
فلم يكلمهم احد فنهضوا ثم
دخلوا عليه في اليوم الثاني
وعليهم البيض والمغافر
والسلاح كانهم الجبال فسأل
الملك احدهم عن صنيعهم
امس واليوم فقالوا ذاك
لباسنا في اهلنا وهذا في
حربنا فقال انصرفوا الى
صاحبكم وقولوا له ينصرف
فقد عرفت قلة اصحابه والا
يعتله من يهاكم ومن معه
فقالوا كيف تقول هذا لمن
اول خيله في بلادك وآخرها
في منابت الزيتون يعنون
الشام وقد غزاك في بلادك
ودوخها وقد سبي وهو في
حلبك لا ترد له راية ولا غاية
قال وما الذي يريد قال انه
اقسم ان لا يرجع حتى يطأ
ارضك ويختم على اعناق
اولاد الملوك يأخذ الجزية
قال الملك ونحن نبر قسمه ثم
دعا بحفاف من ذهب وجعل
فيها من ثراب قصره ودعا
بأربعة من اولاد الملوك
وبعث مالا كثيرا وقال ليطأ
هذا التراب ويختم على هذه
الغلامه ويأخذ منا المال
ففعل قتيبة ذلك وقرر عليهم
مالا ومضى وقد ادعت له
عمالك ماورداء النهر واشهرت
فتوحاته حتى سمع معبد
المغني انه فتح سبعة حصون

بحرقه مصرورة وعليه صاحب خبر واقف وقال خذ هذا الدينار والله ما أملك ذهابا غيره فاخذه
جزرة وأراد أن يردّه فقال له سر اخذه ولا تخدع فيه والله ما هو بيدنا قال فخرجت فقال لي
صاحب الخيـ بر ما أعطاك يزيد قلت أعطاني دينارا وأردت أن أردّه عليه فاستحييت فلما
صرت الى مـ نزلي حلت الصرة فاذا فص يا قوت كأنه سقط زنت فخرجت الى خراسان فبعته من
رجل يهودي بثلاثين ألفا فلما بيعته وقبضت المال وصار في يدي قال والله لو أبيت إلا بخمسين
ألفا لأخذته ثم انه دفع الى مائة دينار زيادة على أن الانسان يتعين عليه التفرس أولا
والتكهن ليختار ما يجتبه من ينهض بحملها ويقوم بكملها حتى تنزل من جانبها بالرحب ويتلقاها
بالشرو ويكون بها كفيلا قال أبو الطيب

ولم أرج الأهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السخائب يظلم
والا فيكون قد أخطأ في التأميل قبل التأمل وأضاع الفراسة قبل الاقتراس والناس
يختلفون في المم * ويتفاوتون في القيم قال أبو الطيب

ماكل من طلب للمعالي ناقد * فيها ولاكل الرجال فـ ولا
وقال الآخر

أملتهم ثم تأملتهم * فلاح لي أن ليس فيهم فلاح
وقال ابن نباتة السعدي من أبيات

ولكنما سمرت أحلامنا ثم * وحاورت وسنانا ينام وأسـ هر
يفكر كما جئت مستصرخا به * ولا يصرخ المكروب من يتفكر
وقد أخذ المعنى في الأصل من قول الحماسي

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في اثنا ثبات على ما قال برهانا
وما يبعد قول الطغرائي من قول الارجاني

فان يك أعدائي على تناصروا * فها هو الا من تحاذل اخواني
ولم أدع لابي صديقا أجنبي * ولم أرض خلا لوداد فأرضاني
وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الحماسي

أعينا على وجدى فليس بنافع * اخاؤكم ما خلا اذا لم تعيناه
أما سبة أن تحذلا ذاصبا به * دعا وجده الشوق القديم فلباه

وقال الآخر

واخوان تحذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعداى
وخلتهم سها ما صائبات * فكانوها ولكن في فسوادي
وقالوا قد صفت منا قلوب * نعم صدقوا ولكن من وداى
وقالوا قد سعينا كل سعى * لقد صدقوا ولكن في فسادى

وقال ابن الرومي

تحذتكم درعا حصينا لتسدعوا * سهام العدا غنى فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لم تحفظوا لمودتى * زمانا فكانوا لاعليها ولا لها

في المشرق لا يرتقي اليها فصنع
سبعة أصوات صعبة المأخذ
وسماها مدن معبد معارضة
لقتيبة و أقام قتيبة بالمشرق
واليا عليه ثلاث عشرة سنة
عظيم الرتبة رهوب الخائب
وكان شرف بيته ثم عمل على
خام سليمان بن عبد الملك
لما سمع انه عازم على ولاية
يزيد بن المهلب (حكى) المجاحظ
قال لما بلغ قتيبة ان سليمان
يريد عزله عن خراسان
كتب اليه ثلاث صحائف
وقال للرسول ادفع اليه هذه
فان دفعها الي يزيد بن المهلب
فادفع اليه هذه فان شتمني
فادفع اليه الثالثة فلما دفع
له الكتاب الاول اذ فيه
يا امير المؤمنين اني لاثني في
طاعتك وطاعة ابيك كيت
وكيت فدفعه الي يزيد فدفع
اليه الرسول الكتاب الثاني
وفيه يقول عجباً كيف تأمن
ابن رجلة على اسرارك ولم
يكن ابوه يأمنه على أمهات
أولاده يعني يزيد بن المهلب
فشتم قتيبة فدفع اليه الثالث
وفيه من قتيبة الى سليمان أما
بعد والله لا وثقن لك اخية
لا ينزعها المهر الارن فقال
سليمان جددوا له عهدا على
عمله ثم فسدت على قتيبة
بطانته فقتلوه في خلافة
سليمان وقام العزاع في المشرق
عليه وقال رجل من الاعاجم
يا معشر العرب قتلتم قتيبة

قفوا وقفه المعذور عنى بعزل * وخلصوا نبالي للعدا ونبالها

وقال آخر

وكنتم أخى باخاء الزمان * فلما انقضى صرت خربا عوانا
وكنتم أعبدك للنسائبات * فهنا أنا أطلب منك الامانا

وقال آخر

أبامولاي صرت قذى لعيني * وسنترا بين جفني والمنام
وكنتم من الحوادث على عيادا * فصرت من المصيبات العظام

وقال الازجاني

ترجى الايام فيما وهبت * لئوم طبع ومضى كانت كراما
كم أناس خلتهم لى جنة * يوم روع فعدوا فى سهاها

كتب المعتمد بن عباد الى ابن عمار الاندلسي

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحباً بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا لى * مباديه الاساءى فى العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ماسمة * من الدهر الا كان احدى النواثب

فاجابه ابن عمار

فديتك لا ترهيد فثم بقية * سترغب فيها عند وقع المصائب
فأبق على الخالصان ان لديهم * على البسدة كرات بحسن العواقب
ولولعت لى من سمائك بركة * ركبت الى مغناك هوج السحاب
فقبلت من يمالك أعذب مورد * وقضيت من لقيالك كد واجب

ذكرت بقول المعتمد فلم ترنى الايام البيت قول بعض أهل العصر فى الشيخ صدر الدين بن الوكيل
فانه كان يقبل أول الامر فى العجبة ثم يستحيل فى الآخر

وداد ابن الوكيل له شبيه * يلبس اذن خلق فى المسالك
فاوله حلى ثم طيب * وآخره زجاج مع لوالث

ويشبه هذا قول الآخر فى هجو شريف

يا مشبه الكشك أجدادهم طهرة * ويستحيل الى داء وتخليط
ما أنت الا كبس التمر أوله * عذب وآخره يدعى بقلوط

يقال ان جالينوس قال فى الكشك أبوان كريمان أنتجائهما وما أحسن قول الآخر هجو
من أبوه شريف

ان فاتنى بأبيـه * فلم يفتنى بأبيـه
أوزام هجوى ظالما * سكت عن نصف شتمه

وهو أخوذ من قول عنتره العبسى

انى امرؤ من خير عبس منصبا * نصفى وأحسى سائرى بالمنصل

وهذا البيت يؤيد قول من لحن الناس فى اطلاقهم سائرا على معنى الجميع وانما هو بمعنى
الباقى فن قال قدم سائر الحاج ويريد جميعهم فقد لحن وأنشد المحريرى فى درة الغواص

والله لو كان فينا لجهنمنا في
تاوت واستفتحناه غزونا
والقضية اخباروا لفاظ تدل
على غزارة علمه وعقله
وفصاحته كتب اليه الحجاج
اني قد طأقت بنت قطن
الملاية عن غير رية فتر وجهها
فكتب اليه ليس كل مطالع
الامير احب ان اطالع فقال
الحجاج ويل ام قتيبة اعجابا
بقوله وكتب عبد الملك بن
مروان الى الحجاج انت قدح
ابن مقبل فلم يدرك الحجاج
ما اراد فسأل قتيبة وكان
علما برواية الشعر فرفق
قتيبة ان ابن مقبل نعت
قدحاه فقال
غدا هو مجدول فراح كانه
من المس والتقلب بالكف
أقطع
اذا امتحنه من معد قتيبة
غدا به قبل المفيضين قدح
يصف هذا القدح وهو السهم
الذي يستقسم به على عادة
العرب في الميسر وهو
اصطلاح على نوع من أنواع
القمار معروف فيقول ان
هذا القدح له كثرة فوزه
وخروجه دون اقداح الجماعة
بكثرة تغليب والتعجب منه
يقدح صاحبه النار قبل
خروجه ثقة بفوزه وقال
قتيبة ان هذا القدح فاز
سبعين مرة لم يخيب من مرة
واحدة حتى ضرب به المثل
ولما دخل قتيبة خراسان

شاهد على هذه الدعوى قول الشاعر

تري الثور فيما يدخل القل رأسه * وسائر ياد الى الشمس اجمع
وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا الحن * الى ان صاحب الصحاح قال وسائر الناس
جميعهم وتساب شريف هو و آخر فقال الشريف ما تقول في وانت لا تتم صلاتك الا بالصلاة على
وعلى آباءى و اجدادى فقال له والله انى أسألك من بينهم كما تسأل الشعرة من العجين لاني أقول
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين (رجع) قال علقمة بن ليبيد الطاهري لا يبيد
يا بني ان تزعت بك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من ان صحبته زانك وان أصابتك خضاصة
مانك وان قلت سدد قولك وان صلت شدد وصولك وان مددت يدك بفضل مددا وان
بدت منك ثلثة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سألته أعطاك وان سكنت عنه
ابتدأك وان نزلت بك احدى الملمات واسألك من لا تأتيتك منه البوائق ولا تختلف عليك
منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق * ذكر صاحب الاغانى في اخبار علوية ان من جملتها
انه دخل على المأمون وعنده جملة من المغنين وهو يرقص ويصفق ويغنى ويقول
عذري من الانسان لان جفوت * صفالى ولا ان صرت طوع يديه
وانى لمشتاق الى طل صاحب * يروق ويضفوان كدرت عليه
فسمع المغنون والمأمون منه مالم يعرفوه واستظرفه المأمون وقال ادن يا علوية وردده فردده
عليه سبع مرات فقال المأمون في الاخرة يا علوية خذ الخلافة واعطاني هذا صاحب (قلت)
وما صاحب يبذل فيه الخلافة المأمون في سعة الملك وابته وصفا الوقت من الاكدار الا اعز
من الكبريت الاحمر بل ما خلقه الله ولا أوجده (ذكرت) بوصية علقمة لولده قول الفضل بن
عبد الرحمن لرقية بنت عتبة بن ابي لهب انظرى الى امرأة معروفة بالنسب كريمة الحسب فائقة
الجمال مليحة الدلال ان قد عدت اشرفت وان قامت اضعفت وان مشيت تفرقت تروع
من بعيد وتفتن من قريب تسر من عاشرت وتكره من جاورت وتبذ من فاخرت ودودا
ولودا لا تعرف اهلها ولا تسر الابلها فقالت له يا ابن العم اخطب هذه من ربك في الاخرة
فانك لا تجدها في الدنيا وقال ابو موسى المكي فوقف لخماس اطلب الى جمار ليس بالصغير
المهقر ولا بالاكبر المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصدم بي
السوارى ولا يدخلني تحت البواري ان اكثر علقه شكر وان قلته صبر وان ركبته
هام وان ركبته غيرى نام فقال له الخماس اصبر أعزك الله عسى ان يمسح الله القاضى جمارا
فتصيب حاجتك (رجع) وعلى الصحيح فالكمال معدوم الا في الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم ولا بد في الانسان من لولولا ومن كانت ماهيته متضادة فالنقص فيه أولى والاعتدال
بعيد من المركب وما سلك الصواب صديق الا وينكب فلا تغتر رأى الرجال المذهب
ومن ذا الذي ترضى سمجابه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معاياه

قال الحريري

ولوات قدت بنى الزما * ن وجدت اكثرهم سقط

قال بعضهم لو انصف الحريري لقال كلهم فالبس اهلك على علاته واغتفر لبعض صوابه جل
زلاته وقد هون الامر في العجبة مؤيد الدين الطغرائي في قوله

قام اليه بعض الشعراء واشد
يقول

شدا العصاب على البرى وما
جنى

حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل في بعض الامور وان
غلا

مستخرج للجاهل من عقولا

فقال قتيبة فحكك الله من

مشير والله لا اقت معي في بلد

ثم أخرجه من خراسان ونظر

في بعض مغازيه الى رجل

من الازد معه ترس من جلد

بغير قد تشعب من جميع

نواحيه فقال يا اخا الازد

ترس ابن أبي ربيعة خير من

ترسك يريد قول عمر بن أبي

ربيعة في قصيدته المشهورة

وقد استر بنسوة من الحى

فكان مجنى دون من كنت

أتقى

ثلاث شخوص كعبان ومعهصر

فقال الرجل ايها الامير

هذا الحسن أوفى من ذلك

الحسن ومن كلام قتيبة

لا تستعن على من تطالب اليه

حاجة بمن له عنده طمع فانه

لا يؤثرك على نفسه ولا

بكذاب فانه يقرب لك البعيد

وبعد القريب ولا بأحق

فانه ربما أراد نفعك فضررك

ومر يوم ما بكناسة فيها عظام

وأقذار فقال ان الذي يحل

عما يصير آخره الى هذا

أبخل

اخالك اخاك فهو اجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان

وان زادت اساعته فحسبها * لما فيه من الشيم الحسان

تريد مذهب الاعيب فيه * وهل عود يفوح بلاد خان

وقال ايضا وان لم يكن من الباب

غائظ صدقك تكشف عن ضمائر * وتهتك الستر عن محبوب اسرار

فالعود ينبيك عن مكنون باطنه * دخانه حين تلقيه على النار

وقلت انا في شرط الحجة

صدقك مهم ما جنى غطه * ولا تخف شيئا اذا احسنا

وكن كالظلام مع النار اذا * يوارى الدخان ويبدى السنا

وكانى بالطعراى وقد جر هذا صاحب فانجزم وطلب اقباله على النصرة له فانهزم وسامه

الوقوف على المساعدة فتعلى ورام التجدد منه فقرأ عيس وتولى * سأل أبو جعفر المنصور بعض

الخوارج فقال اخبرنى اى اصحابى كان أشد اقدا ما فى مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم

ولكن أعرف اقفاءهم فقل لهم يدبروا أعرفك بهم * وأخذ ابن الرومي هذا المعنى وزاده وزنا

فقال

قرن سليمان قد أضربه * شوق الى وجهه سيتلفه

كم يعد القرن باللقاء ولم * يكذب فى وعده ويخلفه

لا يعرف القرن وجهه ويرى * قفاه من فرسخ فيعرفه

ذكرت بالقفا قول أبي الفضل الميكالى

لناصب يدى تجيد لقما * راحتى اذى قفاه

ما ذاق من كسبه ولكن * اذى قفاه اذ ذاق فاه

وذكرت بالصفح هذا ما حكى عن شرف الدين بن الشيرجى وكان الحى وشهاب الدين التلعفرى

من أنهم اجتمعوا فى ليلة أنس عند الناصر فاتفق أن قام شرف الدين الى الطهارة وعاد فآمره

الناصر بالاشارة ان يصفع التلعفرى فلما صفعه امسك التلعفرى بذقن شرف الدين وانشد

ويده فى ذقنه لم يفلتها

قد صفعنا فى ذا المحل الشريف * وهو ان كنت ترضى تشريفى

فارت للبعد من مصيف صفاق * ياربيع الندى والآخرى فى

قلت تأمل هذا النظم ما للطفه وما أحسن مقدمه ومصرفه وهذه التورية التى اتفقت له

بديها وساعده اللطف الزائد فيها وكانى بذقن الشيرجى وهى فى يد ذلك التحريف وقد ذكر

الربيع والمصيف وختم بالتحريف هذا وكونه قال فى وسكت أحلى ما سمع من النسكت ولو

كمل ما بقى له هذه الخلاوة والاشارة أبلغ عند ذى اللب من العبارة لذى العبارة فارعا

السمع واضحك الى أن تشرق العين بالدمع فاكل من ندب ندر ولا كل من خبر خبر وقد

رأيت البيتين فى ديوان الاسعردى ومثل هذه الاشارة قول الآخر

أباجع فراسيت بالمنصف * ومثلك من قال قولا ينى

فان أنت أنجزت لى موعدى * والاهجوت وادخلت فى

(والمهلب أو هن شوكة
الازارقة بيدك وفرق
ذات بينهم بكيدك)
هو المهلب بن أبي صفرة
واسمه ظالم بن سراق بن صبح
الازدي العتيبي البصري
أمير كبير مشهور الذكر
شجاع جواد نشأ في دولة آل
أبي سفيان ثم أمره مصعب
ابن الزبير على البصرة ثبابة
عنه في أيام أخيه عبدالله بن
الزبير ثم ولاه عبدالله خراسان
وقتل الخوارج واستمر على
ذلك إلى أن مات في زمن
الحجاج في سنة ثلاث وثمانين
من الهجرة وهو أول من اتخذ
الركب الحديد وكانت قبل
ذلك من الخشب وكان يقال
سادا لا حنف بحلمه ومالك
ابن مسمع بحبته للعشيرة
وقتيبة بدهائه وسادا المهلب
بهذه الخلال جميعها وسيأتي
في آخر الترجمة نبذ من
أخباره وألفاظه فاما الازارقة
فهم الخوارج القائلون بذهب
فادع بن عبدالله بن الازرق
الخارجي خرجوا معه من
البصرة والاهواز وغيرها
من بلاد فارس واتبعوه
وعظمت شوكتهم وتملكوا
الامصار وكانت له آراء
ومذاهب دأبوا بها معه
منها انه كفر عليا كرم الله
وجهه بسبب التحكيم المشهور
وقال أنزل الله في حقه ومن
الاناس من يحبك قوله

وقد علم الناس ما بعده * فخط الحديث ولا تكشف
وقد ذكر بعضهم ايضا حجرة في هذا البيت

مكان أقتبه تسعة * واخرجت منه بلاط خفي
وعلى ذكر الصفع قيل ان صديقا قال ليهودي دفع يا عبي حتى أصفحك فقال له اليهودي انا
مستجمل ولكن اصفع اخي عني * أنشدني لنفسه الشيخ ابراهيم بن علام التوراني المعمار
سألتهم في صفة قال لي * جناية الصفة ما منه يد
صاع من التراحلي به * قلت نعم أعطيك صاعا ومذ

وقال أيضا

ومفني يهوى الصفا * ع ولم يكن اذذاك فني
سألتهم عنقي الدقيقتي فراح ينخله بعجن
ما ان اذنت له رضا * لكنه من خلف اذني
لولا يد سبقت له * لأمرته بالكف عني

وأنشدني أيضا لنفسه

وصاحب أنزل بي صفة * فاعتظت اذ ضيع لي حرمي
وقال في ظهر ك جاء يدي * فقلت لا والعهد في رقبتي

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

يحتاج ذا التاج من برصه * بدرة تحت دالها كسره
فمن يرى عنقه الطويل ولا * ينزل فيه يموت بالحسره

وقال ابن دانيال في البرهان وقد صفع وهو أرمذ

صفع البرهان ومارجا * فبكي من بعد الدمع دما
قد كان شكارمدا صعبا * فازداد بذلك الصفع عني
نزلوا سحر في ساحله * فرأى الاصابيح بهم ظملا
من كل فني بالصفع بدا * مثل القصار اذا احتزما
فسقاء بهاصر فاسبعا * وسقاء بهاسب عيني بما

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب أيضا

وما انساه في التسيرو زنا * تاروا الامارة فيه تكفي
وقد او مت اليه كل كف * رات ذاك القذال بكل خف
فطرز عنقه بالصفع مننا * وما انم وذج التطير مخفي

وما استعمل التطير احد احسن من هذا خصوصا وقد رثعه بقوله مخفي وقلت انا في ذلك

ورب صديق غاظه حين جاءه * من القوم صفع دائم الهطل بالانطل

فقلت له تأني المسروقة أنسا * فخليلك يا بستان فينا بالانخل

كان يصير شاعرا يقال له أبو المسكارم بن وزير بلغ ابن سناء الملك أنه هجاه فادبه وشتبه فمكتب

اليه ابن التجم الشاعر يقول

قل لاسعيد أدام الله دولته * صديقنا ابن وزير كيف تظلمه

الاية وانزل في حقيق ابن
ملهم ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله
ومنها انه كفر من لم يقل برأيه
واستحل دمه وكفر القعدة
عن القتال وتبرأ من قعد
عنه او كان على دينه وحكم
ان من ارتكب كبيرة خرج
عن الاسلام وكان مجادا
في الناصر مع سائر الكفار
واستدل بكفر ابيس وقال
ما ارتكب الا كبيرة حيث
أمر بالسجود فامتنع والافهو
عارف بوحدة اية الله عز
وجل الى غير ذلك من
المذاهب التي أجمعت عليها
الازارقة (وحكي) عن خالد
ابن خداس قال لما تفرقت
الازارقة وآراء الخوارج
ومذاهبهم أقام نافع بن
الازرق بسوق الاهواز
يعترض الناس وكان متشككا
في ذلك فقالت له امرأته ان
كنت كفرت بعد ايمانك
وشككت فبدع كلمتك
ودعوتك وان كنت قد
خرجت من الكفر الى الايمان
فاقتل الكفار حيث لقيتهم
تعني المسلمين المخالفين
لذهبهم وأثنى في النساء
والصبيان كما قال نوح عليه
السلام رب لا تذرعني الارض
من الكافرين ديارا فقبل
قوله اوسط سيفه فقتل
الرجال والنساء فاذا وطئ
بدا كان ذلك دأبه الى أن

صفحة اذ عداي جولة منقما * منه ومن بعد هذا ظلت تشتمه
هجو وجرور هذا الصفع فيه ربا * والشرع لا يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجوعه منه أثر * فالصفع والله ايضا ليس يؤله
وسمعت أنا امرأة تسأل من في رقبته دمل ما هذا فقال لها طلوع فقالت أشتى والله ان انزل في
هذا الطلوع وانت سدي القاضي شهاب الدين محمد لنفسه اجازة فيمن صفع وقال لكمت
ودفعت قوله

يا سمى الصفع لكما * ومعيد الدال عينا
قل ان يختار ما اختر * ت فانا قد دراينا

وما ظرف قول القائل

حباها باكرام وقام مبادرا * الى وتدا لم يدا علق خفها
وكان اذا ماراه سوء فعلها * يسيل قفاه ثم يصفع كفها

وقال ابن دانيال في السراج المحوراني

رايت سراج الدين للصفع صالحا * ولكنه في علمه فاسد الدهن
أسير به بالكف خوف انطفائه * وآفته من طعنه كثرة الدهن

وما أحسن قول القائل

أرى الصفع ورد منه القذالا * وأوسع في أخدعيه المحالا
وأسله عن حب ذات اللمى * وان هي فافت وراقت جمالا
لئن كان قد حال ما بينه * وبين الحبيبة صفع توألى
فقد يحدث الظرف بين المضاف * وبين المضاف اليه انفصالا
ما أحسن ذكر الظرف ههنا ومن شواهد فصل المضاف من المضاف اليه قول الشاعر
كما خط الكتاب بكف يوما * يهودى يقارب أوزيل
فكف مضاف الى يهودى ولكن الظرف فصل بينهما وهو يوما وما أحسن قول ابن سكرة
الهاشمي أو ابن حجاج

قال غلامى ومقتباه تكف * وجسمه ظاهر النقام دنق
خدمتنا هذه التي كثرالا رجاف في امرها فليس يقف
قد عزلونا عنها فقلت نعم * وصادف عيني واوتون الف

(تنام عني وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبح الليل لم يحل) *

(الالفة) النوم معروف وهو ضد اليقظة (العين) حاسة الابصار وهي مؤنثة والجمع اعين وعيون
واعيان قال الشاعر كاعيان الجراد المنظم وتصغيرها عينة ومنه قيل للجاسوس ذو
العينين (النجم) الكوكب ومتى اطلق فالمراد به الثريا فان اخرجت منه الالف واللام تنكر
(ساهرة) السهر ضد النوم وقد سهر بالكسر فهو سهران وساهر واسهر غيره (وتستحيل)
الاستحالة التغير وحالات القوس واستحالت بمعنى اذا تقلبت عن حالها التي عمرت عليها وحصل
فيها العوجاج (الصبيغ) اللون تقول صبغت الثوب اصبغه واصبغه صبغا بالفتح وبالكسر
ما يصبغ به فعلى هذا اللفظ الصحيح في البيت صبيغ بالفتح (الليل) ضد النهار وهو من لدن

محبته أهلها فيضع عليهم
الجمالية والخراج واشتدت
شوكته وفشا أعماله في السواد
الاعظم فارتاع لذلك أهل
البصرة فمشوا إلى الأحنف
ابن قيس وشكوا إليه أمرهم
وقالوا ليس بيننا وبين القوم
الا ايلتان فقال لهم الأحنف
ان سيرتهم في محرم كم ان
ان ظفروا بكم مثل سيرتهم
في سواكم فخذوا في جهاد
عدوكم وقد حرضهم الأحنف
فاجتمعوا إليه بزهاء من
عشرة آلاف في السلاح وأمر
عليهم مسلم بن عنبس وكان
شجاعا دينا وخرج بهم فلما
صاروا بموضع يعرف بدولاب
خرج إليه نافع بن الأزرق
على الشراة وكانوا ستمائة
ففرقاقتلوا قتلا شديدا حتى
تكرمت الرماح ووقعرت
الخيل وتضار بوابا لعمد
فقتل في المعركة ابن عنبس
وهو أمير أهل البصرة وقتل
نافع بن الأزرق أيضا فحبب
الناس من قتل الاثنين ثم
ولى على أهل البصرة الربيع
ابن عمرو وعلى الأزارقة
عبد الله بن المسخور فقتل
الربيع وتولى الحجاج بن
دبابقة وتولى حارثة بن
بدر ونادى في الناس بأن
أثبتوا فإذا فتح الله عز وجل
فلعربز يادة فريضة نعم
ولما إلى زيادة فريضة وثبت
الناس فالتقوا وقد فشت

غروب الشمس إلى وقت طلوعها وهو الليل الطبيعي والليل الشرعي من لدن اقبال الظلام
في الشرق إلى وقت الفجر الثاني وأما سليمان الأعمش فقال النهار الشرعي من أول بزوغ
الشمس محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم صلاتنا النهار عجماء وان أي لا يجهر فيه ما ولعمري ان
ما قاله لجيد وان كان الصحيح خلافة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ أن صلاة النهار عجماء
فعلم من هذا ان صلاة الليل غير عجماء وهي المجهر وفيها والله تعالى قال ان قرآن الفجر كان
مشهودا أي مجهورا به وما يجهر فيه يكون حكمه داخل في الليل ويقال انه قيل لابي خنيفة
الأمضى إلى الأعمش تسلم عليه قال كيف أسلم علي من لم يصم رمضان قط وقال وكيع
سمعت الأعمش يقول لولا الشبهة لصليت الفجر ثم تسحرت قال الشيخ الامام الحافظ شمس
الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي كان هذا مذهب الأعمش وهو على الذي
روى النسائي من حديث عاصم عن زرعة عن حذيفة قال تسحرتنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ضوء النهار الا ان الشمس لم تطلع ذلك في تاريخه الكبير الذي قرأته عليه
حوادث واجازية تراجم (قلت) وأكاد الامام فخر الدين مذهب الأعمش ونصره يبحث قال
منه لو بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى ثم أتموا الصيام إلى الليل وجدناها عبارة عن
زمان غيبة الشمس بدليل ان الله تعالى سمي ما بعد المغرب ليلا مع بقاء الضوء فيه ثبت ان
يكون الامر من الطرف الاول من النهار كذلك فيكون ما قبل طلوع الشمس ليلا وان لا يوجد
النهار الا عند طلوع القرص اه (قلت) الآية الكريمة قد بينت حرمة أكل الصائم في
قوله تعالى وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فقد
أبانت غايته الاكل بحيثى فهذا نص صريح في غاية مدة أكل الصائم في الليل والخيط الأبيض
هو الفجر الثاني الذي يستطيل في الأفق من القبلة إلى الشمال وليس الفجر الكاذب الذي
يأخذ أول من ذيل الأفق إلى قريب من ثلثه طولا وهو المسمى بذهب السرحان وهذا
الفجر الكاذب من الأدلة القوية على الفاعل المختار لان تعاليه يشق على الحكيم اذ لا سبب
له غير الشمس لكونه أولا يبدأ أخذنا إلى فوق ثم يذهب ويأخذ بعد قليل في الأفق
عرضا من اليمين إلى الشمال فان كان ذلك بواسطة الشمس فكان ينبغي ان يكون في الغرب
منه عند العشاء الأخيرة فاذا غاب الشفق يظهر بعد قليل بياض مستطيل شبيه بذهب
السرحان وقد قال بعض المحققين ان في جبل قاف طائفة اذا حاذتها الشمس خرج الضوء من
تلك الطائفة فاذا بعدت الهاذة بطل الضوء فاذا قاربت الشمس الظهر بطل الضوء الثاني
فحصل الفجران وهذا من خرافات العقول وأكاذيب الاوهام وأباطيل الخدس وقد ذكر
شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي القرافي في كتابه الاستبصار فيما تدركه الابصار
تعليل ذلك وفيه نظر (الاعراب) (تنام) مضارع نام فهو نائم والجمع نيام وجمع نائمة نوم على
الاصول ونم على اللفظ وتقول نمت وأصله نومت بكسر الواو فلما سكنت سقطت لاجتماع
الساكنين ونمت حر كتم إلى ما قبلها وكان حق النسوان ان تضم لتسدل على الواو الساكنة
كما ضمت القاف من قلت الا أنهم كسروها للفرق بين المضموم والمفتوح وأما قلت فانما
كسروها لتدل على الياء الساكنة وأما على مذهب السكاكي فالقياس يستمر لانه يقول أصل
قال قول يضم الواو أصل كال كيد بكسر الياو والامر منه ثم يفتح النون وكذلك بناء

المستقبل لان الواو المنقلبة أفسططت لاجتماع الساكنين وهنا أيضا حذفت الهجزة التي
 للاستفهام لان أصله أتنام عنى وحذفها جاز في ضرورة كما تقدم (عنى) جار ومجرور أصله عن
 الجارة ودخلت نون الوقاية على النون الأصلية فلهذا شدت في اللفظ وكتبت نون واحدة
 والياء ضمير المتكلم فهو مجرور وعن ومن العرب من لا يدخل نون الوقاية على عن ولا على من
 ويقول عنى ومنى نون واحدة مخففة وعن هنا معناها التجاوز أى تجاوز أمرى وتنام وتقدم
 الكلام على تقسيم عن فى أول القصيدة (وعين النجم) الواو للابتداء وعن مرفوع على أنه
 مبتدأ والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية وهى مقدر باللام (ساهرة) مرفوع
 على أنه خبر المبتدأ والاحسن ان تكون ساهرة منصوبة على الحال والخبر محذوف كما قرئ
 ونحن مصيبة بالنصب معناه ونحن نرى عصبية فكذا يقدر هنا وعن النجم ترى ساهرة اذا لمعنى
 أتنام عنى وهذه عين النجم ترى ساهرة لاجلى وتستحيل على وهذا صبح الليل يرى غير حائل
 وفى تقديره هكذا توبيخ له لكونه من ذوى الحواس وقد نام عنه واستحال عليه وهذا ان غير
 حاسين ومع ذلك فقد سهرت عين النجم ورثت فى حاله غير نائمة ولم يستحل صبح الليل رجعة له
 ووفاء واذا جعلت ساهرة خبر العين النجم وصبغ مبهمة داو لم يحل الخبر وكانت الجملة فى
 الموضعين فى تقدير الحال ذهب معنى التقرير والتوبيخ الذى تقرر ويعود المعنى أتنام عنى
 والحال من النجم والليل كذا وكذا وان شئت قد رتب عين النجم خبرا والمبتدأ محذوف تقديره
 وهذه عين النجم ساهرة ويكون فيه معنى زائد فى التوبيخ لانك اذا قلت أيتخفى عليك ما أردت
 وهذا الطفل قد فهمه فيه معنى زائد على قولك أيتخفى عليك ما أردت والطفل قد فهمه
 (وتستحيل) الواو عاطفة الجملة الفعلية على مثله او هو ما تستحيل وتنام تستحيل فعل مضارع
 مرفوع نحو من الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه كفى تنام (وصبح) الواو للابتداء
 وصبغ مرفوع اما على أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره يرى أو على أنه خبر مبتدأ محذوف
 تقديره وهذا صبح الليل على ما تقدم (الليل) مجرور بالاضافة المعنوية وهى مقدر باللام
 (لم) حرف يجزم الفعل المضارع وهى من خصائصه وعلمت فيه الجزم لانها دخلت عليه فنقلته
 من الاستقبال الى الماضى فاختصت به هذا المعنى وكان عملها الجزم قياسا على ان الشرطية
 لانها تدخل على الماضى فنقلته من الماضى الى الاستقبال وهى مع ذلك تقتضى شرطا
 وجزاء وهما اجلتان فطالما اقتضته وكان لا بد من العمل فناسب أن يكون الجزم ليقابل
 طول ما اقتضته بهذه الخفة (يجل) فعل مضارع مجزوم ولم وكان أصله يحول فاجتمع ساكنان
 وهما الواو واللام آخر الفعل لدخول الجازم والاول حرف علة فحذف وبقي آخر الفعل ساكنان
 اضطر الشاعر الى حركة الساكن فكسره اذا القاعدة فى الساكن انه اذا حرك كسر لانهما
 أخوان فى أن كل واحد منهما محتص بنوع من البكام فالجر بالاسماء والجزم بالافعال وما
 أحسن قول من قال دخول لم على المضارع كدخول الدواء المسهل على الجسد ان وجد فضلة
 ازالها والا أضعف البدن وكذا ان كان المضارع فيه علة متوسطة أو متطرفة اذهبها وان
 كان صحيحا أضعفه لانه ينقله من الحركة الى السكون ولو ان جالينوس كان يعالج نيمو العرب
 ما أتى بأحسن من هذه المناسبة وقد قيل انه كان يعرف النحويونانى ببقى فى البيت سؤال
 وهو أن مفعول تستحيل ما هو لان تستحيل من الاستحالة وهى استفعال من الاحالة تقول

بينهم الجراح ومات أطبا الخيل
 الأعلى القتلى فيمناهم
 كذلك اذا قبل من البسامة
 مدد عظميهم للآزارقة
 فاجتمعوا وهم مريحون مع
 أصحابهم وجلوا على الناس
 فلما رأتهم الجيوش ورأهم
 حارثة نكص برايته وانهمزم
 وقال لأصحابه

كربوا ودولوا

وحيث شئت فاذهبوا
 أربا الجمار فريضة لعبيدكم
 والمخصيتان فريضة للأعراب
 فتتابع الناس على أثره
 منزمين وتبعهم الخوارج
 فالقوافل فوسهم فى دجيل
 فغرق منهم خلقا كثيرهم
 من الازد وفى ذلك يقول
 شاعر الازارقة

يرى من جاء ينظر فى دجيل
 شيوخ الازد طافية لها
 وقلق أهل البصرة لذلك
 ودخل قلوبهم الرعب من
 الخوارج فيمناهم كذلك
 اذورد الملهب بن أبى صفرة
 متوجها الى خراسان وقد
 كتب له عبد الله بن الزبير
 عهده بها فلامر بالبصرة قال
 الاحنف لوجه أهل البصرة
 والله ما للخوارج غير الملهب
 فكلموه فى ذلك فقال هذا
 عهدى على خراسان
 وما كنت لأدع أمرا سيرا
 المؤمنين عبد الله بن الزبير
 فاتفق أهل البصرة مع
 الاحنف على أن يقتلوا

كتابا على ابن الزبير يأمره فيه بقتال الخوارج فكتبوه وفيه (أما بعد) فإن المحسن ابن عبد الله كتب إلى يجبرني أن الأزارقة أصابوا جنسنا من المسلمين وأنهم قد أقبلوا نحو البصرة وكنت قد كتبت عهدك على خراسان ووجهتك وقد رأيت أن تتبني بقتال الخوارج فإن الأجر فيه أعظم من سيرك إلى خراسان فلما قرأ المهلب الكتاب قال والله ما أسير إليهم حتى يجعلوا لي ما غلبت عليه وتغوثوني من بيت المال وأنتخب من فرسانكم ورجالكم من شئت فأجابه الأطنافية من بني مسمع فقهدها عليهم المهلب وسار إلى الخوارج فكان عليهم أشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير أفعال الكتاب فلم يقل شيئا وأقره على ذلك ثم إن المهلب أخذ بالحزم في القتال وأعمال الرأي والمطاولة فازكى العيسون وأقام الحرس وخندق ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم وأنجاسهم فكانت الأزارقة إذا أرادوا التيان المهلب وجسدا أراحكم كما ثم خرج المهلب يوما على تعبئة حسنة وخرج الخوارج على مثل ذلك إلا أنهم أحسن

استحال زيد على عمرو فاجاب انه محذوف تقديره على وحسن حذفه كونه معلوما من السياق لانه اذ قال تنام عني علم ان معني قوله وتستحيل أي على فهو جار ومجرور موضعه النصب على المفعولية (المعني) أتنام عني وهذه عين النجم تراها ساهرة لما أقاسيه وأكابه من الفسك وتستحيل على وصبح الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير وفي هذا ادماج لانه أدمج في هذه العبارة أن الليل طويل عليه لم ينسج من سواده إلى الفجر وما أحسن قول ابن الساعاتي نعم عن سهاد جفني ولا * يعلم ماضر ساهر من ينام فارعيتم حق الجواروان كما * نبادني الجوارير عي الزمام

وقال الأرجاني

فلا تنكروا حق المشوق فأنما * لنا وعليك أنجم الليل تشهد
أبيت نجي الهيم في كل ليلة * كأن بها طرفي طرف عدد

وقال ابن الهبارية

لقد ساهر تني عيون الدجى * وقد غنى عني عيون الملاح
إذا ما شكا الليل هجر الصباح * شكوت إلى الليل هجر الصباح

وقال ابن خفاجة

لا تسألوا عني الخيال فانه * ما زارني عنكم في علم ما بي
واستخبروا اليلار عيت نجومه * فنضا ولم ينصل دجاه خضاني
سهرت كواكبهم معي وورقتم * أنتم كواكبهم وهن صحابي

وقلت أنا في هذه المسألة

أشكو إلى البدر ليالي الجفا * وليس يدري ما مضيناك
فهو وسهيري أتسلى به * وإنما البدر محيياك

وما أحسن قول القائل في طول الليل

كأن الثريا راحة تشبر الدجى * لتعلم طال الليل أم قد تعرضنا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجي له انقضا

وأخذ الشيخ صدر الدين بن الوكيل وزاده فقال

بكف الثريا وهي جذمات تقاس لي * شقاق دجى مدت من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت * فما تنقضي ياليل أو ينقضي نجي

وقال شرف الدين أحمد بن نصير بن كامل بن علي بن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجومه * قطعت سهر أفعال وعسا
وسأله عن صبحه فأجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

ومثله قول الآخر

مات الظلام بليل * أحيتته حين عسا
لو كان الليل صبح * يعيش كأن تنفس

وقال شرف الدين أحمد المذكور

لما رأيت النجم ساه طرفه * والقطب قد ألقى عليه سباتا

وبنات نعش في الحداد سوافرا * أيقنت ان صباحه قد ماتا
وما أحسن اعتذار الأرحاني عن طول الليل
لا أدعي جور الزمان ولا أرى * ليلى يزيد على الليالي طولا
ليكن مرآة الصباح تنفسي * اللهم أصدأ وجهها المصقولا
وما أرشق قول خاله الكاتب
وقدت ولم ترث للساھر * وليل المحب بلا آخر
وانصف من قال

وما يلينا الا سوء وانما * تفاوته أناسه رنا ونتم
وقال زكي الدين بن أبي الأصم

وساق اذا ما ضا حلك الكاس قابلات * فواقعها من تغمره اللؤلؤا الرطبا
خشيت وقد أمسى نديمي على الدجا * فاسدلت دون الصبح من شعره الحجا
وقسمت شمس الطاس بالكاس أنجما * فيا طول ليل قسمت شمسها شهبا
أخذ الاصل من قول القائل

تري الشمس قد مسخت كوكبا * وقد طابت في عداد النجوم
(رجع) وابن صاحب الطغرائي من قول أبي الطيب
لا أستزيدك فيما فيك من كرم * أنا الذي نام اذ نهبت يقطانا
وهو مأخوذ من قول بشار بن برد

اذا أيقظتك حروب العدا * فنبه لسا عـمـرا ثم نم

وله عذري في نومه واستحالة على الطغرائي لان هذا صاحب سائر على مطايا الراحة والامن
والطغرائي قد اقتعد في ذروة القلق والجهد والروع والطلب وهيئات بينهما فرق بعيد ويون
وقد ضل من اعتقد أن الصاحب له في الشدائد دعون ويا ويل الشجي من الخلى وهان على
الاملس ما لاقى الدبر ومن هذا قول ابن قلاؤس الاسكندري

يغيظني وهو على رساله * والمرء في غيظ سواء حلیم

يقال ان أبا أيوب المرزباني وزير المنصور كان اذا دعاه المنصور يصرف لونه ويرعد فاذا خرج من
عنده تراجع له لونه فقيل له اننا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنت بهلك تتغير اذا
دخلت اليه فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل بازو ديك تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف
أقل وفاء منك لا يحبك قال وكيف ذلك قال تؤخذ بيضة فيمضنك أهللك وتخرج على أيديهم
فيطعمونك يا كفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدون منك أحد الا طرت من هنا الى هناك وصحت
وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها وأما أنا فأؤخذ من
الجبال وقد كبر سني فتخطا عيني وأطعم الشيء اليسير وأساھر فامنع من النوم وأوتس اليوم
واليومين ثم أطلق على الصيد فاطير وحدي وأخذته وأجى به الى صاحبي فقال له الديك
ذهبت عنك الحجة أم الورأيت بازين في سفود ما عدت اليهم أبدا وأنا في كل وقت أرى السقايد
مملوءة ديو كالفلات كن حليما عند غضب غيرك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما عرفه لكنتم
أسوأ حالا مني عند طلبه لكم (قلت) وكان أبا أيوب كان قد استشعر ايقاع المنصور به فانه أوقع

عذرة وأكرم خيالا وكثر
سلاحا من أهل البصرة وذلك
انهم أكلوا ما بين كرمنا الى
الاهواز فشاوا في المغافر
والدروع بسحبونها فالتقى
الناس واشتد القتال وصبر
بعضهم على بعض عامة النهار
ثم شدت الخوارج على الناس
شدة منكرة فأجفل الناس
فانصاعوا ومنهم من وأسرع
المهلب حتى سببهم الى
مكان يفاغ ثم نادى الناس
الى الى عباد الله فتاب اليه
جماعة من قومه حتى اجتمع
اليه نحو من ثلاثة آلاف
فلما نظر الى من اجتمع اليه
رضي جماعتهم فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد
فان الله يكل الجمع الكثير
الى أنفسهم فينزعون ويثزل
النصر على الجمع اليسير
فيظهرون ولعمري اني
الآن بجماعتكم لراض
وأنتم والله أهل الصبر
وفرسان مصر وما أحب
ان أحدا ممن انهم زم معكم
ولو كانوا فيكم مازادوكم الا خيالا
عزمت على كل نفر منكم
الاخذ عشرة أحجار معكم
امشوا بنا نحو عسكرهم فاتهم
الاثن آمنون وقد خرجت
خيولهم في طلب اخوانكم
فقبلوا منهم ثم أقبل بهم زحفا
فلا والله ما شعرت الخوارج
الا بالمهلب يضاربهم في
جانب عسكرهم ثم استقبلوا

أميرهم عبد الله بن الماخور
وأصحابه وعلمهم الدروع
والسلاح فعمل الرجل من
أصحاب المهلب يتعرض
وجه الرجل بالحجارة حتى
يشغنه ثم يضربه بسيفه فلم
يقاتلهم إلا ساعة حتى قتل
ابن الماخور وضرب الله وجوه
أصحابه وأخذ المهلب معسكر
القوم وما فيه ومضى
المهمز من إلى كرمان
وأصحبهم ثم ولي مصعب
ابن الزبير العراق ورجع
إليه المهلب فقاتل معه
المختار بن أبي عبيد إلى أن
قتل ورجع إلى الأزارقة فلم
يزل يغاديهم القتل
ويراوحهم وهو مع ذلك شديد
الاحتراف على عسكره
والتحفظ واليقظة إلى أن بلغ
مدة طويلاً وبلغ الخوارج
قتل مصعب بن الزبير أمير
العراق وأسس تيلاء
عبد الملك بن مروان قبل أن
يلغ المهلب وأصحابه فناداهم
الخوارج ما تقولون في مصعب
قالوا امام هدى وإنما في الدنيا
والآخرة قالوا فما تقولون
في عبد الملك قالوا ذاك ابن
اللعين قالوا فأنتم منه برآء في
الدنيا والآخرة قالوا نعم ونحن له
أعداء كعداوتنا لكم قالوا
فإن امامكم المصعب قد قتله
عبد الملك وإنكم ستجعلون
عبد الملك غدا امامكم وأنتم
اليوم تتبرؤون منه وتلعنون

به فيما به دوعذبه وأخذاء والده وكانت أموالاً عظيمة وما أفاده الدهن الذي ضرب به المثل
شياً فأن في أفواه العوام دهن أي أيوب قيل أنه كان يدهن حاجبيه بدهن يسحر فيه المنصور
إذا رآه فلا يمتكن منه (رجع) وأنت تعارة العين للنجم في بيت الطغرائي من أحسن ما يكون
قال ابن نباتة السعدي

ونخلة ضيم قد أبيت ولية * سريت فكان المجد ما أنا صانع
هتكت دجها والنجوم كأنها * عيون لها ثوب السماء براق

وقال الأرجاني

ثم خافت لمارات أن نجم اللي * ل شبيهات أعين الرقباء
وهو مأخوذ من قول ابن المعتز
ماراعنا تحت الدجى شئ سوى * شبه النجوم بأعين الرقباء
ومن الألفاظ في السماء والنجوم

وحسناء خرساء لا تنطق * يروك ملبسها الأزرق
وأحسن من كل مستحسن * عيون لها في الدجى تبرق

وقال ابن طباطبا العلوي

وقد لاحت الشعري العبور كأنها * طرف تغلب بالدموع هموع
وقال أيضاً

وكان النجوم لما تداني الصبح أجفان مستهام كئيب
شاخصات إلى السماء فالتظفر أجفانها من التغريب
زاهرات كأنها زمن الجا * هل في حندس كدهر الأديب

وما أحسن هذا الثالث والطف تخيله وقد استعمل أبو العلاء المعري دهر الأديب أيضاً فقال
خبرني ماذا كرهت من الشيب فلا علم لي بذنب المشيب
أضـياء النهار أم وضع اللؤلؤ * لؤام كونه كنفرا الحبيب
واذكر لي فضل الشباب وما يحب * مع من منظر يروق وطيب
غـدرة بالخيل لأم جبهـة لا شـئ في أم أنه كدهر الأديب

وهذا هو تشبيه المعقول بالمحسوس وهو أعلى مراتب التشبيه طبقة لأنه يشاعن لطف ذوق
وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو مصعب على من يرومه متقاعس عن جذب زمامه لأن العلوم
العقلية تستفاد من الحواس في المقادير والألوان والطعوم والرائحة وطيب النغم ونعومة
الملمس وخشونة ولمذاق ألوان فقد حاسة فقد علما وإذا كان كذلك فالمحسوس أصل
والمعقول فرع وتشبيه المعقول بالمحسوس من باب رد الفرع أصلاً والأصل فرعاً وأحسن ما جاء
فيه قول القائل

وكان النجوم بين دجها * سنن لاح بينهن ابتداء

وقول الآخر

كان القلب والسلوان ذهن * يحوم عليه معنى مستحيل

وقول الآخر

أباه قالوا كذبتم يا أعداء الله
فلما كان من الغد تبين لهم
قتل مصعب فبايع المهلب
الناس لعبد الملك فناداهم
الازارقة يا أعداء الله بالامس
تبرؤن منه وتلعنون أباه
واليوم تباعونه بالخلافة
وقد قتل أمامكم الذي كنتم
توالونه فأيها المهدي وأيها
الضالفة الوارضية ابدالك
ونرضى بهذا الذولي كل منهما
أرواحنا وأورنا فقالوا لا والله
ولكنكم اخوان الشياطين
وطلبة الدنيا ثم ولي عبد الملك
وأمر الحجاج على العراق وأمره
بإمداد المهلب فشمع الحجاج
لذلك وتتابع المدد إلى أن
قال المهلب لقد ولي العراق
والذكر ثم إن الحجاج كتب
إلى المهلب يستبطنه في
مناجزة الازارقة ويستعجزه
فخس المهلب رسول الحجاج
أيما حتى رأى صنع الخوارج
وجلد هم وثباتهم وكتب
إلى الحجاج يقول إن الشاهد
يرى ما لا يراه الغائب فإن
كنت نصبتني لحرب هؤلاء
القوم على أن أدبرها كما أرى
فإن أمكنتني فرصة انتزعتها
وان لم تكني توقفت فانا أذبر
ذلك بما يصلحه وان أردت
مني أن أعجل وأنا حاضر برأيك
وأنت غائب فإن كان صوابا
فلك وان كان خطأ فملي
فأبعث من رأيت مكاني
والسلام ولما طالت الحرب

كان انتضاء البدر تحت غمامة * نجاة من البأساء بعد وقوع
وقول أبي طالب الرقي
واقعد ذكرك والظلام كانه * يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
وقول بحظة البرمكي
ورق الجوحى قيل هذا * عتاب بين بحظة والزمان
قرأت على الشيخ الإمام الأديب الكاتب شهاب الدين أبي التناء محمود قوله في كتابه حسن
التوسل يصف حصنا
كانه وكان الجوى يكنفه * وهم تمثله في طيه الفكر
وقول ابن الهبارية
كم ليلة بت مطويا على حرق * اشكو إلى النجم حتى كاد يشكو في
والصبح قد مطل الشرق العبور به * كانه حاجة في نفس مسكين
وقول أبي القاسم سعد بن إبراهيم
تنفس الصهباء في لهواته * كنت نفس الريحان في الاتصال
وكأنما الخيلان في وجناته * ساعات هجر في زمان وصال
وهو مأخوذ برمته من قول الآخر
اسفر ضوء الصبح من وجهه * فقام خال الخد فيه بال
كأنما الخيال على خده * ساعة هجر في زمان الوصال
وأخذه الشهاب بن المعمار فقال في خال قبج على خد ملج
وجهك الزاهر نور * فيه خال غير حالى
ساعة من ليل هجر * في نهار من وصال
وكلاهما أخذ المعنى من المعتمد بن عباد حيث قال
أكثر هجر غير أنك ربما * عطفك أحيانا على أمور
فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور
وقول الآخر
ولى سنة لم أدر ما سنة الكرى * كان جفوني مسمعى والكرى العذل
وما أحلى قول أبي حفص عمر بن علي المطوعى
قمهات دهقانية * عليك بالكاس الدهاق
أوما ترى نور الخلال * فكأنه نور الوفاق
وقوله أيضا
أوما ترى نور الخلاف كانه * لما بدا للعين نور وفاق
أو كف سنور ولكن نشره * يسبح بفار المسك في الآفاق
وعلى ذكر الفارسي أن نضر القضاة ابن بصافة أمسك له فارة بيضاء فصنع لها قفصا وكتب
عليه من نظمه
وفارة بيضاء لم تمتهن * يوما باطعام السنانير

اذفارة المسك سمعنا بها * وهذه قارة كافور

ومما يستغرب انه وجد في ذخائر سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه غلة في عنقهها ساسله تاكل كل يوم دطلي لحم بالبغدادى

(فهل تعين على غي هممت به * والغنى يزجر أحيانا عن الفشل) *

(اللغة) الاعانة المساعدة في الخير والشر (الغنى) الضلال تقول غوى بالغوى غيا وغوايه فهو غاوو غو وأغواه غيره فهو غوى على فاعيل قال الاصمعي لا يقال غيره وأنشد قول المرقش بن يلق خيرا بحمد الناس أمره * ومن يغولا يعدم على الغنى لأنما سأل بعض المغفلين انما فاضلا فقال له كيف تنسب الى اللغة فقال لغوى فقال أخطأت في ضم اللام انما الصحيح ما جاء في القرآن قال الله تعالى انك لغوى مبين (الزجر) المنع والنهي يقال زجره وازجره فانزجر وازجر (أحيانا) الحين الوقت وجمعه أحيان (الفشل) الحزن يقال فشل بالكسر فشلا اذا حزن (الاعراب) فهل الفاء قد تقدم الكلام عليها وهل حرف استفهام وهى أخت الهمزة ولما صدر الكلام تقول أزيد قائم وأقام زيد وهل زيد قائم وهل قام زيد وانما كان الاستفهام له صدر الكلام لانه طلب الفهم وقيل لانه طريق الى الفهم وقيل لانه قسم من أقسام الكلام فوجب ان يتميز عن غيره من أول مرة وقيل لان أداة الاستفهام تنقل معنى الجملة من الخبر الى الاستخبار فاشبه النفي والتعنى وغيرهما ولما كانت الهمزة وهل غير مختصتين كانتا غير عاملتين والهمزة أهم من هل لانك تقول أزيد اضربت أم عمر وهل لا تقع هنا لان أم المتصلة لا تقع بعد هل فحيث وجدت هل وجد الفصل أى الانقطاع وأيضا فان قولك أزيد اضربت قد فصلت فيه بين همزة الاستفهام وبين الفعل بالمافعول ولا يجوز ذلك فى هل فلا تقول هل زيد ضربت وتقول أزيد اضرب زيد أو هو أخوك ولا تقول هل تضرب زيد أو هو أخوك لانك فى الهمزة تدعى ان الضرب واقع به وأنت توخيه وفى هل لا تدعى ذلك بل تستفهم عنه فقط وقد تجىء هل بمعنى قد كقوله تعالى وهل أتاك نبال الخصم وقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر وقد تجىء أى ضاعنى ما كقوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله (تعين) فعل مضارع من اعان يعين اعانة مرفوعة مخلوقة عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره أنت (على غى) جار ومجرور وعلى تكون للاستعلاء حسام مثل ركبت على الفرس أو معنى نحو تسكب عليه وفلان عليه أنا أمير وقوله تعالى وانا أوياكم لهدى أو فى ضلال مبين وفيه لطيفة وذلك انه أتى على الهدى وبقي للضلال لأن صاحب الهدى والحق كانه مستعمل على ما هو عليه كالجوادير كض به كيف شاء وصاحب الضلال والباطل كانه منعكس فيما هو فيه ورأسه منخفض لا يدرى أين يتوجه وهذا من لطائف القرآن وغوامض معانيه ألا ترى الى لفظ الهدى كيف وقع على فى قوله تعالى على هدى من ربهم والى لفظ الضلال كيف وقع بفى فى قوله تعالى انك لفى ضلالك القديم وقد تكون بمعنى فى التى للظرفية نحو قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقد تكون بمعنى عن كقول الشاعر

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبني رضاها

وقد تكون اسما وذلك اذا دخل عليها حرف الجر فنزلت من عليه أى من فوقه والقول فيها

بين المهلب وبينهم ورأى اتفاق أهوائهم وثباتهم علم انه لا يظفر الا بالاختلاف اذا وقع بينهم وكان فى عسكرهم حداد يسمى ابنن يصنع نصالا مسومة يرمى بها أصحاب المهلب فوجه المهلب رجلا من أصحابه بكتاب وألف درهم الى عسكر الخوارج وقال ألقى الكتاب فى العسكر واحذر على نفسك وكان فى الكتاب الى الحداد أما بعد فان نصالك قد وصلت اليها وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا من هـ هـ هذه النصال فوق الكتاب الى قطري فدعا ابنن وقال ما هذا الكتاب قال لا أدري قال فما هـ هذه الدراهم قال لا أعلم علمها فأمر به فقتل بفأه عبدربه الصغير وكان من كبار القوم فقال له قتلت رجلا على غير بينة ولا بين أمره فقال فما هذه الدراهم قال يجوز ان يكزن أمرها كذبا ويجوز ان يكون حقا قال قطري قتل رجل فى صلاح الناس غير منكر وللإمام أن يحكم بما يراه صلاحا وليس للرعية أن تعترض عليه فتذكر له عبدربه فى جماعة معه فلم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدرس اليه رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت قطريا فامجد له فاذا نهاك فقتل له انما سجدت لك ففعل

النصر اني ذلك فقال له قطري
انما السجود لله فقال ما سجدت
الا لك فقال له رجل من
الخوارج قد عبدك من دون
الله وتلا قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم فقال قطري
ان هؤلاء النصارى قد عبدوا
عيسى بن مريم فاضرع عيسى
شيأ فقام رجل من الخوارج
الى النصر اني فقتله فانكر
ذلك عليه وقال قتلت ذميا
فاختلفت الكلمة فبعث
اليهم المهلب رجلا يسألهم عن
شيء تقدم به اليه فأتاهم الرجل
فقال أرايتم لو أن رجلا من
خبرنا مهاجرين اليكم فأت
أحدهما في الطريق ويلغىكم
الآخر فامتنعتموه فلم يجز
الجنة ما تقولون فيهما فقال
بعضهم أما الميت فهو من
أهل الجنة وأما الذي لم يجز
الجنة فكافر حتى يجيزها
وقال قوم آخرون بل هما
كافران حتى يجيزا الجنة فكثير
الخلاف فخرج قطري الى
حدود اصطخر وأوقع المهلب
بن بريق مع صالح بن
نخراق وزحف الى البقية
وخندق عليه ثم أقام أياما
وأوقع بينهم الفتنة حتى وقع
بين قطري وعبدربه فأنحاز
الى عبدربه جماعة وولوه
عليهم وذهب قطري
باصحابه وقاتل المهلب جيش
عبدربه فقتل عبدربه بعد

بانها اسم كالقول في من وفي على لغات تقول جاء السيل من عل ومن عل لوبضم الواو وفتحها
وكسرها مع سكون اللام ومن على ومن عل لو ومن عل لا بكسر اللام مع الياء وضمها مع الواو
وفتحها مع الالف ومن عال فهذه ثمان لغات وأما أنشد البغداديون لابن ثور وان من قوله
يا رب يوم لي لأظلاله * أرمض من تحت وأضحى من عل
فقال أبو علي المصنف فيه مشككة وأبطل أن تكون ضميرا أو هاء سكنت (رجع) هممت فعل
ماض تقول هم بهم وانما يفتك الادغام عند اتصال الفعل بضمير الرفع واما اذا دخل الجازم
على المضارع من هذا المشدد فانت مخير بين الفتك والادغام والفتك لغة القرآن وهي للجحازيين
قال الله تعالى ومن يرتدد منكم من دينه ومن يحال عليه غضي ولا تمن تستكثر وانغضض من
صوتك والادغام لغة بني تميم وعليها قوله تعالى ومن يشاق الله ولأن تقول حمل واحدا
ومدواما مدد وعض وانغضض والياء ضمير الفاعل وهو المتكلم (به) جار ومجرور والياء هنا
يحمل أن تكون للالصاق وقد تقدم الكلام عليها وهممت وما بعده صفة اخي في موضع
جر (والغنى) الواو لا ابتداء والغنى مرفوع على أنه مبتدأ (يزجر) فعل مضارع من زجر يزجر وارفع
لخوذه عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه يرجع الى المبتدأ الذي هو الغنى والجملة من
الفعل والفاعل في موضع رفع على أنها خبر الغنى (أحيانا) منصوب على أنه ظرف زمان والفاعل
فيه يزجر (عن الفشل) جار ومجرور وعن هنا للمجازاة ومفعول يزجر محذوف للعلم به لان
التقدير يزجر الانسان عن الفشل في موضع نصب لتعلقه بالفعل وهو يزجر (المعنى)
يقول لصاحبه أتنام غنى وتسهيل على فهل لك في أن تعين صاحبك على غنى هم به وسهيا
تفسر ذلك الغنى فيما بعده فان الغنى يمنع الانسان في بعض الاوقات عن الجبن واعانة امرء
صاحبه في الحق أمر مندوب اليه قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا في الواجبات
وقال صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه وهذا في الامور المباحة
فاما المحظورة فلا ومن فعل فقد شارك وصار له كفل منه وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقيل له يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما
قال تحجبه عن الظلم فذلك انصره أياه وحده ثم عمرو بن سعيد بن سالم الباهلي قال كنت من
حرس المأمون بحسبوا ان حين خرج من خراسان بعد قتل الامين واستيثاق الخلافة له فخرج
لينظر الى العسكر في بعض الليل فعرفته ولم يعرفني فاغفلته وجأ من ورائي حتى وضع يده على
كتفي فقال من أنت قلت أنا عمرو وعمرك الله ابن سعيد أسعدك الله ابن سالم سلمك الله فقال
أنت الذي كنت تكاونا في هذه الليلة فقلت الله يكاولك يا أمير المؤمنين فانشا المأمون يقول
ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضرن نفسه لينفعك
ومن اذاريب الزمان صدعك * شئت فيك شهلا ليجمعك
ثم قال يا غلام أعطه لكل بيت ألف دينار فوددت ان تكون الابيات طالت فأجد الغنى فقلت
يا أمير المؤمنين وأزيدك بيتا فقال لي هات فقلت * وان غدوت ظالما غدا معك * فقال يا غلام
أعطه لهذا البيت ألف دينار فبارحت من موضعي حتى أخذت خمسة آلاف دينار (قلت)
ما فهم المأمون من هذا البيت الا خيرا الا ما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام حديثه
المتقدم * وأما الجنب فامر مذموم قال صلى الله عليه وسلم لا تمتوا القباء العدو واذا القيتهم وهم

وقائع طويلة وانفل جند
الازارقة وتشتوا في البلاد
وتخطفهم الناس وكتب
المهاب الى الحجاج بالفتح يقول
الحمد لله الكافي بالاسلام فقد
ماسوا به بان حكم بان لا ينقطع
المزيد منه حتى ينقطع الشكر
من عباده اما بعد قد كنا نحن
وعدونا على حالين مختلفين
يسرناهم أكثر ما يسوونا
ويسوهم منا أكثر ما يسوهم
على اشتداد شوكتهم فقد
كان علم أمرهم حتى ارتفعت
الفتاة وتوهم به الرضيع
فانتزعتهم من الفرصة في
وقت ما كانوا أدنيت السواد
حتى تعارفت الوجوه فلم نزل
كذلك حتى بلغ الكتاب
أجله فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والمجد لله رب العالمين
فكتب اليه الحجاج يشكره
ويذكر بلاءه ويأمره بالقدوم
عليه واستخلاف أحد بني
فقدم على الحجاج فاجلسه
على السرير الى جانبه وأظهر
اكرامه وبره وقال يا أهل
العراق أنتم عبيد عتقاء
المهاب ثم قال أنت والله كما
قال لقيط الأبادي
وقلدوا أمركم لله دركم
رحب الذراع بامر الحق مظلما
لا يطعم النوم الارث يبعثه
هم يكاد خشا يقصم الضلعا
حتى استقر على سرور ربه
مستحكما الرأي لا خما ولا ضرا
فقام رجلا وقال أصلح الله

فاصبروا وفي رواية فانتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف وفي كتاب أبي بكر
الصديق رضي الله عنه الى خالد بن الوليد رضي الله عنه حرص على الموت توهب لك الحياة
وقال عمر رضي الله عنه الجراء قوا الجبن من الغرائر التي يضعها الله حيث شاء فالجبان يقرعن
أهله وولده والجري يقتل عن لا يؤب الى رحله وقال خالد بن الوليد عند موته لقد بقيت
كذا وكذا حزنا وما في جسدی موضع قيس شبر الا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ثم ها أنا لموت
على فراشي حتف أنفي فلانامت عيون الجبناء ووقع في أبي فراس الحرث بن حمدان نصل
نشاب أقام في بدنه ثلاثين شهرا حتى خرج فقال فيه

فلا تصفن الحرب عندي فاتها * طعماي مذبحت الصبا وشراي
وقد عرفت وقع المسامير هجتي * وشقي عن زرق النصول اهائي
ونجبت في حبلو الزمان ومرة * وأنفقت من عمري بغير حساب
وقال أبو الطيب

وما في الدهر بالآرزاء حتى * فتوادي في غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال
وها أنا لا أبالي بالرزاء * لا في ما انتفعت بان أبالي
(رجع) ويدخل في قول الطغرائي أغراء المحبين من بالقونه ويحبونه بالاقدام على الزبارة
وركوب الاخطار وتهوين الخطوب في الوصال ويتوصلون الى ذلك بأنواع من سحر الكلام
والمغالطة التي يستعملها البلغاء في الأغراء والتحذير ويسمى أرباب المعقول هذا النوع الخطابة
ومن أحسن ما جاء في ذلك قول القائل

قم بنا تقديك نفسي * نجعل الشك يقينا
فالي كم يا حبيبي * يا ثم القائل فينا

وهو مأخوذ من قول الآخر

لأنس لأنس قولها بني * ويحك ان الوشاة قد علموا
ونم واش بنا فقلت لها * هل لك يا هندی الذي زعموا
قالت لماذا ترى فقلت لها * كي لا تضيع الظنون والهم
(وقلت) انا كما في حاضر أسمع مخاطبتهم

هذا حب وما يخلصه * في دينه أن وشاته أمموا
فواضليه واصغى لغاطة * يقبلها من طباعة الكرم
يا ويح وصل أتي بحيلته * ان كنت لم ترع عندك الذم
وانشدني من لفظه الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان بالقاهرة سنة سبعمائة وثمان وعشرين
قال أنشدني أبو عبد الله فتح الدين البكري قال أنشدني الجبال الكاتب محمد بن أبي العز
المكرم لابي

الناس قد أعموا فينا بظنهم * وصدقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرك في تصديق ظنهم * بان نحقق ما فينا بظنونا
خلى وجمالك ذنبا وحادثة * بالغوا أجل من أثم الوري فينا

ذكرت بالمغالطة هنا مغالطة المنطق فها قولك القول يغذو الحجام والحجام يغذو البازي يلزم من ذلك ان تكون النتيجة القول يغذو البازي وهي كاذبة مع صدق المقدمتين وقد ذكرها الشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي في أنوار البروق من جملة عشر مغالط وهي أحسنها لاني امتحنت بها جماعة من الأذكياء الفضلاء فلم يتنبهوا المكان الغلط في ذلك ووجهه ان الضرب الاول من الشكل الاول شرط انتاجه ان يكون الحد الاوسط محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى كقولك العالم متغير وكل متغير حادث فالنتيجة العالم حادث فلما كان هنا نفس محمول الصغرى موضوعا في الكبرى انتج صدقا بخلاف المسئلة الاولى لان المحمول في الصغرى انما هو لفظة يغذو وليس هو الموضوع في الكبرى وانما الموضوع فيها مغذو يغذو وهو الحجام فلم يتحدد الحد الاوسط وهذا نظير قولك زيد مكرم عمر او عمر مكرم خالد فانه لا ينتج صدقا ان زيدا مكرم خالد نعم لو قلت ان زيدا مكرم عمر او عمر مكرم خالد انتج ان زيدا مكرم خالد فاعرف ذلك فانك تركب من هذه القاعدة مغالط كثيرة ومن مغالط شهاب الدين القرافي قولك الوتد في الحائط والحائط في الارض فيلزم منه انتاج الوتد في الارض وهو كاذب بخلاف قولك الدراهم في الكيس والكيس في الصندوق فالنتيجة الدراهم في الصندوق وهي صادقة وانما صدق الانتاج هنا وفي الاولى كذب لان الحائط في الاولى لم يغب بمجموعه في الارض كما غاب الكيس بمجموعه في الصندوق ومن مغالطه ايضا وهو مشهور بين ارباب المنطق في الاستدلال على ان السارية ذهب أو الجبل ذهب أو ما وقعت عينك عليه ذهب قولك من لاهذا الجبل ذهب لان كل من قال انه ذهب قال انه جسم وكل من قال انه جسم صادق فينتج كل من قال انه ذهب صادق ووجه الغلط ان صحة المقدمات غير مساهمة لان منها انه قال انه ذهب وهذا كذب ومنها كل من قال انه ذهب قال انه جسم وبعض هذه المقدمة ممنوع واذا كذبت إحدى المقدمتين أو بعض المقدمة تبعته النتيجة في الكذب وما أحسن ما أنشده بحلب سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة لتجيم الدين الوارسي وهو

لا تخطبن سوى كريمة عشر * فالعرق دساس من الطرفين

أولست تنظر في النتيجة أنها * تبسح الاخس من المقدمتين

وهذا في غاية الحسن وهذه المغالطة عظيمة يمكن الذي ان يرتب عليها انواع المحالات ويستدل على سائر الاجسام انها يا قوت أو ذهب أو غير ذلك وأنشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين أبو التناء محمود قال أنشدني لنفسه الشيخ الامام مجد الدين بن الظهير الأربلي أبياتا كتبها من نظمه على الجزولية في النحو

مقدمة في النعوذات نتيجة * تناهت فاغنت عن مقدمة أخرى

جبانها بحر من العلم زاهر * ولا عجب للبحر أن يهذف الدرا

وأوضحها بالشرح صدر زمانه * ولم تشر حاشا غيره شرح الصدرا

*(اني أريد طروق الحى من اضم * وقد جاء رماة من بني نعل)

(اللغة) الطروق هو المحي بليل يقال أنا فلان طروق أو قد طروق يطرق فهو طارق قال ابن الجواليقي في التكملة الصواب أن يقال طوارق الليل وجوارح النهار لان أبا زيد حكى عن

الامير والله لا كافي أسمع قطريا وهو يقول المهلب كما قال لقيط ثم أنشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى ظهر عليه وسئل المهلب ما أعجب ما رأيت من قتال الازارقة قال رأيت رجلا منهم يطعن الرجل فيمشي في الرخ الى طاعنه وينال منه وهو يقول وعجبت اليك رب لترضى وكانت مدة اقامة المهلب على قتال الخوارج ومصابرته لهم تسع عشرة سنة الى أن فتح الله على يديه وظهر منهم الارض ومات على فراشه ومن أخباره المستحسنة انه أقبل يوما من بعض غزواته فتلقت به امرأة فقالت له أيها الامير اني نذرت ان أقبلت سالما أن أصوم شهرا وتب لي حارية وألف درهم ففعلت وقال قد وفينا نذرنا فلا تعودى لئلا فليس كل أحد يفي لثبه وووقف له رجل فقال أريد منك حويجة فقال اطلب لها رجلا يعني أن قتلي لا يستل الا حاجة عظيمة ومرتوبا بالبصرة فسمع رجلا يقول هذا الا عور ساد الناس ولو خرج الى السوق لا يساوى أكثر من مائة درهم فبعث اليه بمائة درهم وقال لو زدتنا في الثمن زدناك في العطية ولما هزم قطري بن الفجاءة دخل عليه المغيرة وأنشده

مسي العباد لعمري لا غياث لهم

الا المهاب بعد الله والمطر
هذا يجود ويحصى عن ديارهم
وذا يعيش به الا نعام والشجر
فقال هذا والله هو السمر
وامره بعشرين ألفا ومن
كلامه عجبت لمن يشتري
العبيد بعهاله ولا يشتري
الاحرار بافضاله وكان يقول
لولده اذا عدا عليك الرجل
وراح فكفى بذلك تقاضيا
وتذاكروا عنده الثياب فقال
احسن ثيابكم ما رايتوه على
غيركم وكان كثير ما يامر
بصلة الرحم والمكيدة في
الحرب (وحكى) أن عبد الرحمن
ابن الاشعث لما خرج على
الحجاج بالجيش الذي كان
بعثه معه الى قتال
زبيد كان المهاب وهو
يخرسان يدعو الى خلع
الحجاج فقال المهاب لا قدر
بعد سبعين سنة ثم كتب الى
الحجاج أما بعد فان أهل
العراق مع ابن الاشعث قد
أقبلوا اليك وهم مثل السيل
المنحط من أعلى الى أسفل
ليس يرده شيء حتى ينتهي
الى قراره ولا هل العراق
شدة في أول حربهم وبهم
صبابة الى نساءهم وأبنائهم
فلا شيء يردهم دون أهلهم
فلا تستقبلهم واخلهم السيل
حتى يأتوا البصرة فيضاجعوا
نساءهم ٣ ويتشبهوا بأبناءهم
فتفرق قلوبهم ويخلدوا الى
المقام في منازلهم ويتفرقوا

العرب جرحته نهارا وطرقتة ليلا قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
وقال الجوهري جرح واجترح أى اكتسب وذكرت هنا أبياتا نظمها أحد الامشاطي من أهل
العصر وذلك في ستة وست وعشرين وشبع مائة وهي

وقتك الا واحظ بعد هجر * حيا كرموا وأنعم بالميزار
وظل نهاره برمي بقلي * سهام من جفون كالشفار
وعند النوم قلت لقلتيه * وحكم النوم في الاجفان جارى
تبارك من توفاكم بالليل * ويعلم ما جرحتم بالنهار

(الحى) واحد أحياء العرب وهم القوم النازلون بمكان (واضح) بكسر الهمزة جبل بأرض
المدينة قال الشاعر * شبت بأعلى عائد من اضم * (تجاه) منه (رماة) جمع رام (ثعل) أبو حى
من طيى وهو ثعل بن عمرو وأخوه بنان وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله
رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

وينو ثعل مشهورون باتقان الرمي وقد أكثر الشعراء من نسبة ذلك اليهم قال ابن قلاؤس
وحى من كنانة قدرونى * بما حوت الكنانة من سهام
اذا انتضلوا وما نعل أبوهم * رموك بكل رامية ورامى

ومن هذه القبيلة عمرو بن المشيخ الثعلب الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفود العرب
فاسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمى العرب بالسهام واية عن امرؤ القيس بقوله رب رام
البيت وهذا من جملة ما أسقته به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن أرمى
القيس من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان قبله بمقدار أربعين سنة (الاعراب) أى ان
حرف ينصب الاسم ويرفع الحرف وانما علمت هذا العمل لانها واخواتها أشبهت الفعل ووجه
الشبهه أن معنى ان كدت وحققت وكان شبت وانما استدركت وليت غنيت ولعل
ترجيت ولانها مفتوحات الاخر كما انفتح آخر الفعل ولانها تدخلها نون الوقاية كالفعل
فأعطى هذا الباب أحسن حالات العمل وأقواها وهو تقديم المفعول على الفاعل فشبها اسمها
بالمفعول وخبرها بالفاعل (فان قلت) أحسن الحالات للفعل تقديم الفاعل (قلت) انما منع
ليكون للاصل مزية وتعلم فرعية ان وبابها في العمل وقد أحسن محاسن الشواحيث
قال في جارية زرقاء العيون

وغادة قلت لها الا * رعيت في الحب لنا الا
وطرفك الازرق ما باله * يحدث فينا لحظة القتلا
قالت ألا يقتل طرف حكي * لون سنان الرمح والشكلا
قد علمت ان عـلى أنها * حرف وقف قد أشبهت الفعلا

وقيل انما قدم المنصوب على المرفوع ولم يعكس لان كان تقدمت هذا النوع وفازت بذلك
لعمل وانما قلنا بتقدم كان واخواتها لانها مختلف في حرفيتها فقوم قالوا انها افعال سلبت
الدلالة على مصادرها وقوم قالوا بحرفيتها فلما تقدمت كان واخواتها اختصت بذلك العمل
وجاءت هذه بعد فاختصت بهذا العمل فرقا بين العاملين ومنهم من قال انها نصبت الاسم لا غير
والخبر مرفوع بما كان عليه أولا لان انما تدخل على المبتدأ والخبر وليس بشئ لان المبتدأ

عن ابن الأشعث فأوقع عن
حارث بن مسلم فان الله ناصر
عليهم فلما قرأ الحجاج كتابه
قال ويلى عـ على ابن المروى
والله ما لي نظروا غنا نظري
ابن عمه ولم يقبل منه ذلك
وكان ذلك مراد المهلب
وتلطف له في طي هذه
النصيحة البالغة يوم عماروى
من شغره

انا اذا أنشأت قوما للناس
قالت لنا أنت من أزدية
عودوا
لا يوجد الجود الا عند ذى
كرم
والمال عند ثام الناس
موجود

(وان هر مس أعطى بليوس
ما أخذ منك)

هر مس هذا هو الذى تزعم
قوم من الصابئة أنه نبى
مرسل وأنه ادرىس عليه
السلام ويسندون اليه
شرايعهم في تعظيم الكواكب
السبعة والبروج الاثنى عشر
والقرب اليها بالذبايح
والدخن وما أشبه ذلك من
مذاهبهم قال أبو معشر البجلي
هو أول من تكلم في الاشياء
المعوية من الحركات النجومية
وجده كيو مرن وهو آدم
عليه السلام علمه ساعات
الليل والنهار وهو أول من بنى
المياكل ومجد الله فيها أول
من نظر في الطب وتكلم
فيه وصنف لاهل زمانه

أولى بأن يبقى على حاله والكلام في هذا الباب متسع فلذا اقتصرت منه على ما ذكره
تكرير في مواطن ستة الأول أن تقع مبتدأة كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الثاني أن
تكون أول الصلة كقولك جاءني الذي انه شجاع ومنه قوله تعالى وآتيناهم من الكوثر زمان
مفاتيحه لتنوء بالعصبة وأحترزنا بأول الصلة من مثل جاءني الذي عندك أنه كريم لانها تفتح
الثالث أن يتلقى بها القسم كقوله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه الرابع أن تحكى بقول
مجرد من معنى الظن كقوله تعالى قال انى عبد الله واحترز بمجرد من معنى الظن من نحو
قولك أنقول أنك فاضل فهنا تفتح الخامس أن تحل محل الحال نحو زرت زيدا وانى ذو محبة
فيه وكقوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين يكارهون
السادس أن تقع بعد فعل معاق باللام نحو قوله تعالى والله يعلم أنك لرسوله فهذه هي المواطن
التي يجب التكرير فيها ولها ما كن آخر تكرير فيها وأما كن آخر يجوز فيها الفتح والتكرير
منها أن تقع بعد اذا التي للفاجأة كقولك خرجت فإذا انه واقف ومنها ان تقع بعد قسم
وليس مع أحد معوايها باللام كقولك خلعت أنك ذو تعب ومنها أن تقع بعد فاء الجزاء
نحو من يأتني فاني أكرمه ومنها أن تقع خبرا عن قول وفاعل القولين واحد نحو قولى انى
أجد الله وما عدا هذه المواضع فانها تكون فيها مفتوحة وتدخل اللام على خبر المكسورة اذا
قصد المبالغة في التوكيد وانما أدخلوا اللام على الخبر دون الاسم كراهية الجمع بين أداتى
التوكيد ودخولها على الخبر مشروط بان لا يتقدم معموله نحو ان زيدا طعامك آكل ولا يكون
منفيا نحو ان زيدا لا يقوم ولا ماضيا متصرفا نحو ان قد نحو ان زيدا اقام فتدخل على المفرد
نحو ان زيدا اقام وعلى الجور نحو وانك لى خاق عظيم وعلى الجملة الاسمية نحو ان زيدا لا يوه
قام وعلى الفعل المضارع نحو ان زيدا يقوم وان زيدا سوف يفعل وعلى الماضى الذى لم
يتصرف نحو ان زيدا لم يفعل وعلى الماضى المتصرف المقرون بقدر نحو ان زيدا القداق
وتدخل على معمول الخبر نحو ان زيدا الطعامك آكل وان عبد الله لفيك راغب وعلى ضمير
الفصل كقوله تعالى ان هذا هو القصص الحق وعلى اسم ان اذا تأخر عن الخبر الظرف نحو ان
عندك لزيدا أو الجار والمجرور نحو ان فى الدار لزيدا ولما أحكام آخر منها انها اذا خفت يقل
عملها وقد تعمل مع لزوم اللام فى خبرها ومنه قراءة ابن كثير وان كلاما ليوفينهم ربك
اعمالهم والاهمال أكثر نحو وان كل ما جيع لدينا محضرون واذا دخلت عليهما كفتها عن
العمل وقد تحذف نون الوقاية معها وهو الاكثر فيقال انى والاصل انى وكذا باقى ادوات الباب
تقول لىتى وهو الكثير وتقول لىتى وهو القليل وتقول لىكى ولىكنى وهما متساويان ولعل
ولعلنى وكانى وكانى (رجع) والياء فى انى فى موضع النصب على اسمية ان ولم يظهر الاعراب
لان الضمائر مبنية (أريد) فعل مضارع ماضيه أراد رفع الخلوه عن الناصب والجازم وفاعله
مستتر فيه تقديره أنا والجملة فى موضع رفع لانها خبر ان (طروق الحى) طروق منصوب على
المفعولية لا يريد الحى مضاف اليه والاضافة معنوية مقدره باللام (من اضم) جار ومجرور
ومن هنا بيان الجنس (وقد جاءه) الواو والواو الحال وقد حرف تحقيق حماء فعل ماض والماء
فى موضع نصب على المفعولية وهى ترجع الى الحى (دماة) مرفوع على انه فاعل جاءه (من بنى
نعل) من هنا بيان الجنس ونعل اسم مجرور بالاضافة وهو ممنوع من الصرف لان فيه

العلماء والعادل التقديرى أى قدر فيه أنه معدول عن ثاعل (فان قلت) لاى شئ كان هو معدولا عن ثاعل ولم يكن ثاعل معدولا عنه (قلت) لان الاصل فى صيغة اسم الفاعل هذا الوزن وذلك معدول عنها وانما صرف هنا للضرورة على قول اول التناسب على قول وقوله وقد جاء الى آخر البيت فى موضع النصب على الحال * وقد كرت بالعدل والمعرفة هنا قول شرف الدين بن عنين

شكا ابن المؤيد من عزله * ودم الزمان وأبدي السفة
فقلت له لا تدم الزمان * فقطلم أيامه المنصفه
ولا تحبب اذابا صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفة

وقول نور الدين الاسعدي فى بعض مدرسى العجم

يقولون ان الجدي بالقصف مولع * فقلت لهم ما اعتاد شيأ سوى القصف
فقالوا أساءا ولفظا عجاس * فلم منعوا عن صرفه راغم الانف
فقلت لتأنيث به ولجاجة * فقالوا وقد تلجى الضرورة للصرف
ولا بد من تقطيعه عنه * فقد زاد بسط الكف فى جهة الوقف

قلت لا يخفى فى ما فى البيت الثالث من محاسن باب ما لا ينصرف. وما فى الرابع من محاسن العروض * وما أحسن ما أنشده من لفظه المولى القاضى شرف الدين أبو عبد الله الحسين ابن ريان

أتيت حانة تجار وصاحبها * محارف متقن للحدود ولسن
وحوله كل هيفاء منعمة * وكل علق رشيق أميق حسن
فقال لي اذ رأى عيني قد انصرف * الى النساء كلام الحاذق الفطن
أنت وركب وصف واعدل بمعرفة * واجمع وزد واسترخ من عجمة وزن

وظرف من قال

وذى أدب بارع فكتبه * وأولجت فيه قنداعنف
فقلت فديتك أعصر عليه * ففيه اللذاعة لو تعترف
فقال أجبت ولكن كنت * لقولك أعصر بفتح الالف
فقلت لك الويل من أحق * فقال وأحق لا ينصرف

قيل ان بعض السؤال وقف على باب نحوى فقرعه فقال النحوى من الباب فقال سائل فقال انصرف قال اسمى اجد قال النحوى لعلامه أعطى سيمويه كسرة * وحي أن جماعة من النحاة اختلفوا فى بناء سر اويل وهل هو منصرف فدخل البرقي عليهم فقام فقال فيم أنتم قالوا فى بناء سر اويل فقامندك فيه قال مثل ذراع الكرا أو أشد * وقال رجل نحوى لبعض العوام اسمعيل ينصرف أو لا فقال اذا صلى العشاء فاقعوده * ومدح شاعر طلبة صاحب البريد باصمهان فلم يثبه فقال

لو كنت أقنع من مدحى بلاصفد * لا كتلت من طلبة كرين من خبز
فقال له طلبة لئلا كنت صرفت طلبة فقال الشاعر انما طلبة الذى لا يتصرف هو طلبة الطلحات فأما أنت فانك تبلغ الصين بنفخة واحدة (المعنى) يقول لصاحبه الغنى الذى طلبت

كثيرا كثيرة بأشعار موزونة
بلغتهم فى معرفة الاشياء
العلوية والارضية وأول من
أنذر بالطوفان ورأى أن
آفة سماوية تلحق الارض
من الماء والنار * وكان
مسكنه مصر فعند ذلك بنى
الاهرام ومداثن السراب
وخاف ذهاب العلم بالطوفان
فبنى البرابي والجبل المعروف
ببرية الخيم وصور فى ذلك
الموضع الصناعات وصناعاتها
نقشا وأشار الى صفات العلوم
لمن بعده حرصا على تخليدها
من بعده وترجم الصابئة أن
النبوة من بعده لا تقبل بليونس
وكان اسمه بليونس فزيد
فيه تعظيما لاسمه وكذلك يقال
فى ارسطاطاليس فان اسمه
ارسطو وكان كل من مهر فى
علومه زيد فى اسمه وكان
بليونس قد أخذ العلوم
والاسرار عن هرمس هذا
وهو هرمس الهرامسة وزعم
آخرون أن هرمس صاحب
بليونس كان بعد
الطوفان وهو غير هذا وقال
الكنندى وهو صاحب
كتاب الحيوانات ذوات
السموم وكان طبيبا قيا وسفا
عالما بطبائع الادوية جوالا
فى الارض طوافا فى البلاد
عالما بنسبة المداثن وطبائعها
وطبائع أهلها وأدويتها
وهو صاحب الطبسمات
الانداسية مثل السودانية

النجاس وغيرها وكان

بأينوس هذا التلميذ سافر

منه إلى بلاد فارس خاله يبايل

وكان قد أخذ عنه جميع

علومه وظهرت له في الطب

وأبراء المرضى وقائع معجزة

إلى أن كثرت فيه أقاويلهم

وقالوا هو نبي وقالوا ملك

وزعموا أن مولده روحاني

وأن الله تعالى رفعه في عمود

من نور وأقليدس ينسب

إليه وهو الذي وضع علم

الطب في هيكلي يعرف بهيكل

أسقفيلينوس ويدل على

ذلك قول جالينوس في بعض

كتبه إن الله تعالى المخلصني

من ديبلة قتالة كانت

عرضت لي فجئت إلى بيته

المسمى بهيكل أسقفيلينوس

ويقال إن هذا الهيكل

بمدينة رومانية كانت فيه

صورة تكلم الناس مركبة

على حركات بحورية وأنه كان

فيها روحانية كوكب من

الكواكب السبعة (وحي)

جالينوس إن الله تعالى أوحى

إلى أسقفيلينوس أني إلى أن

أسميت ملكا أقرب من

تسميتك أنبانا وكان معظما

عند اليونان يستسقون

بقبره ويوقدون عليه كل

شيء ألف قنديل خلف

ابنين ماهرين في صنعة

الطب وعهد إليهما أن لا يعمل

الطب إلا لولا ولدهما وأهل

أعانتك عاياه هو أني أريد طروق الحى أى النزول على اضم ليس الا وقد جاءه مائة من بني ثعل وهم
المقيمون في الحى فهل لك في الاعانة على السير اليهم وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن
طروق الرجل أهله ليلا وفي النهى فوائد منها أن أهله لم يكن استعداد له كما هي عادة المرأة
مع بعلاها فيراها على حال يكرهها ومنها أن يحصل لهم في ذلك الوقت ازعاج بقدمه وهم في
وقت يسكنون فيه ويحدون الدعة فيحصل منه استئصال ومنها أن يشوش على جيرانه بحركته
في ذلك الوقت ومنها غير ذلك وهذه الحالة أعني كون المرأة يحمون الحى على ألبها به العشايق
ولا يصددهم عن زيارة أحبائهم ولا يمنعه عن الوصول اليهم لأنه قليل

علامة الحب أن يستصغر الخطر * وإن تزوزوا نار الحرب تستعر

وما أحسن قول القائل

وان نذرت فيك العشيرة قتلتني * فلاموت عندي في هواك سلام

ومن أعجب الأشياء خوف من العدا * ولي كل يوم في هواك حمام

وقال أبو الطيب

يهون على منلى إذا رام حاجة * وقوع العوالى دونها والقواضب

وقال ابن الساعاتي

رعاك الله يا سلمى رعاك * ودارك باللوى ذات الأزال

أخاف سيوف قومك من معد * وما كانت بأقتل من هواك

وأشدنى جمال الدين المعروف بالحافى قال أنشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه

أسير ولو أن الصباح مواكب * وأسرى ولو أن الظلام قدام

وأغشى بيوت الحى لامترقبا * وأطرق ليلى والوشاة نيام

أذا لم يكن لأصباح قدم صبوة * تحل تلاف النفس وهو حرام

فليس له بين الخجسين رحمة * ولا بين هاتيك الحيام مقام

وأول هذه الأبيات ما خوذ من قول يوسف بن عبد الصمد

فاطعن ولو أن الثريا نغرة * واضرب ولو أن السماء وريد

وافتح ولو أن السماء معاقل * واهزم ولو أن النجوم جنود

بل ما خوذ من قول أبي العلاء المعرى

أسير ولو أن الصباح صوارم * وأسرى ولو أن الظلام حياقل

إلا أنه غير الصوارم والمجاذل بالمواكب والقتام ومن هذه المسادة قول أبي العلاء أيضا

وكان حبك قدر حظك في السرى * فالطم بأيدى العيس وجه البسبب

واهجم على جنح الدجى ولوانه * أسد يصل من الهلال بمخالب

وقول أبي طالب المأموني

إذا ما طمى لج الموتى بين أضاعي * تعشقت لبحا من دجى الليل طاميا

فأمدى شجبا في نغرة الليل رائحا * وأضعى قذى في مقلة الصبح غاديا

وقول أبي فراس بن جردان

لقيت نجوم الأفق وهى صوارم * وخضت سواد الليل وهو خيول

ولم أرفع النفس الكريمة فحالة * عشية لم يعطف على خليل
وإن لقيت الموت حتى تركتها * وفيها وفي حسد الحسام فلول
ومن لم يبق الله فيه - وممزق * ومن لم يعز الله فهو ذليل -
وما أحسن قول الأرجاني

سجبت ذيل الدجى حتى طرقتهم * بسحرة وقيص الليل أظمار
أزورهم وسنان الرجح من بعد * إلى بالمقابلة الزرقاء تظار
وقوله أيضا

لما مرقت الحى قالت خيفة * لأنت ان علم الغيور ولا أنا
فدنوت طوع مقالمها متخفيا * ورأيت خطب القوم عندي أهونا
ونقلت من خط السراج الوراق له

أغتمهم تلك القدود عن القنا * ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا
وجوا طروق الحى حتى لم يكن * مسرى الخيال اليه أرامكنا
ولا أرى أن الحالة تشق في الزيارة الا عند العود ولهذا قيل

يا ليل ما جئتكم زائرا * الا وجدت الارض تطوى لي
ولا اثني عنى عنى عنى عنى * الا تبت باذالي

(يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر جراح الحلى والحمل)

(اللغة) يحمون ينعون (البيض) جمع أبيض وهو السيف (السمر) جمع أسمر وهو الرمح
(اللدان) جمع لدن وهو اللين (الغدائر) ضفائر الشعر واحدتها غديرة (الحلى) ما تتحلى به المرأة
من خاتم وسوار وقلادة وغير ذلك (الحمل) جمع حلة وهي البردة اليمانية والحلة أزار ورداء ولا تسمى
حلة حتى تكون ثوبين (الاعراب) يحمون فعل مضارع من حى يحمى والواو ضمير الفاعلين
والنون علامة الرفع للفعل المضارع والرفع بين الواو والنون اللتين تكونان في زيدون جمع
المذكر السالم هو أن الواو التي في جمع المذكر السالم علامة الرفع والنون نون الجمع والواو التي
في الفعل المضارع مثل يفعلون ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع فهما هنا
عكس تينك هناك وتقدم الكلام على موجب اعراب الفعل المضارع في قوله أريد بسطة
كف والواو ههنا في يحمون ضمير يرجع إلى رماة الحى (بالبيض) جار ومجرور والباء ههنا
للاستعانة وقد تقدم الكلام عليها (والسمر) الواو والعطف وقد عطف اسم على اسم وقد
تقدم الكلام على تقسيمها في أول القصيدة ولا بأس بالكلام على حكمها في العطف فأقول
إن الواو للجمع مع المطلق ولا تقتضى الترتيب بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذروا النذارة
قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى حكاية عن
منكري البعث وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحى وانما يريدون نحى ونموت وقوله
تعالى انى متوفيك ورافعك الى وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقول الشاعر

حتى اذا رحبت تولى واتقضى * وجما ديان وجاء شهر مقبل

والادلة على عدم ترتيبها كثيرة وذهب قطرب والرقي إلى أنها مرتبة مستدلين على ذلك بقوله
تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم والجواب أن الذكر هنا بالشرف لا

بشما ولا يدخل في هذه
الصناعة غريبا وكان تعليم
الطب تلقينا إلى أن وضع
أبقراط الكتب وهو السادس
عشر من ولده قال جالينوس
وأما صورته يعنى الصورة
في الهيكل فصورة رجل ملتح
قائما مشررا مجموع الثياب
يدل به ذلك الشئ كل على أنه
ينبغي للأطباء أن يستعدوا
في جميع الاوقات أخذاف
يدهم مع عوجة ذات شعب
يدل ذلك على أنه يمكن في
صناعة الطب أن يبلغ عن
استعمالها من السن أن
يحتاج إلى عصا يتوكأ عليها
وقيل انما صور العصا لانها
من شجرة الخطمى وانه
يطرد بها الامراض وأما
شعبها فتدل على كثرة أصناف
الطب والتفنن فيه ثم صور
على تلك العصا صورة
حيوان طويل العنبر وهو
التنين ويقرب هذا الحيوان
منه لاشياء كثيرة أحدها انه
حيوان حاد البصر كثير السهر
وكذلك ينبغي للطبيب أن
يكون في المعرفة والاجتهاد
كذلك والثاني انه يسلم
لباسه الذى يسمونه
الشيخوخة فكذلك يمكن
الطبيب أن يسلم الشيخوخة
بما يفيد من الصحة والثالث
انه طويل العمر وعلى ذلك
يحرص بعض الأطباء
ويروى انه عاش تسعين سنة

من كلامه الصنعة عند
الكفور اضاعة للنعمة
المتعمد بغير معرفة كبحار
الطاحون يمشي ولا يبرح ولا
يعرف ما هو فاعل في تدبيره
(وأفلاطون أورد على
أرسطاليس ما نقل عنك)
هو أفلاطون بن أرسطس
الالهى آخر المتقدمين الأوائل
معروف بالتوحيد والحكمة
ولد في زمان أردشبير الأول
وتلمذ لسقراط ولما اعتل
سقراط ومات معه وما قام
مقامه وجلس على كرسيه
وقد أخذ العلم عن سقراط
وطيمارس وكان قد رحل
الى مصر فأخذ أيضا عن
أصحاب فيثاغورس وغيره
وضم الى علومه الالهية
العلوم الطبيعية والرياضية
وهو أحد المشاهير المشهورين
ومعنى المشاهير أنه كان من
رأيه الرياضة للبدن بالسعي
المعتدل لتحليل الفضول
ومدارسة الحكمة في تلك
الحالة ويقال انه أمر الملوك
باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم
أولادهم فكانوا يتخذون البيوت
المنهبة المزخرفة ويصنعون
فيها أصناف الضور المستحسنة
التي ترقح اليها النفوس
ثم يتعلم فيها الصبي فاذا
حفظ علما أو حكمة صعد
يوم عيده على درج في مجلس
يبيع الصنعة وقد اجتمع
كبار أهل الممالك فيتكام

بالترتيب كما تقول جاء الخليفة والسلطان والوزير والمراء (مسئلة) من نسب الشافعي الى أنه فهم
الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وانما أخذ الترتيب من السنة ومن سياق النظم وتأليفه
وذلك أن الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فقول كرس وذكرا ليدى ووزنها أفعل كرس رجل
وأدخل مسوحا بين مغسولين وقطع النضير عن النضير فلولا أن الحكمة في ذلك التنبيه على
الترتيب لكان الاحسن بالبلاغة أن يقال وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم كما يقال رأيت
زيدا وعمرا ودخلت الحمام ولا يقال رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا ولو قيل ذلك لكان
هجنة في الكلام ومن أحسن من الله قولا (فان قلت) لم يقطع النضير عن النضير بل عطف
مغسولا على مغسول وممسوحا على ممسوح ويحتاج لهذا شي يروى عن علي وابن عباس رضي الله
عنهم وبالقراءة الظاهرة وهي جر أرجلكم في قراءة ابن كثير وحزرة وأبي عمرو وعاصم في رواية
أبي بكر عنه عطفه على مسح الرأس وقراءة النصب لنافع وابن عمار والسكاثي وعاصم في
رواية حفص عنه ليست عطفه على الأيدي بل هي عطفه على موضع الرأس كما قال الشاعر
معاوي اتنا بشر فأصبح * فلستنا بالجمال ولا الحديد

(قلت) هذا خلاف قول الجماعة ونقل الثقات عن علي الغسل وقد ذكر ابن ماجه في سننه حديثا
لاي حية من علي في باب غسل القدمين وحديث المقداد بن معديكرب وحديث الربيع
وكذلك كل من وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن أبي ليلى أجمع
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين قال أبو اسحق وقد لقي عبد الرحمن مائة
وعشرين صحابيا وقال أبو اسحق أيضا قال عطاء بن أبي رباح وقد لقيت عشرة من الصحابة
ولم أر أحدا منهم يمسح على القدمين قال أبو اسحق هذا مذهب الشافعي وبه قال من الصحابة
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وذيقة وأنس بن مالك
وأبو هريرة وتميم الداري وسامة بن الأكوع وعائشة رضي الله عنهم ثم قال وهو مذهب
الشعبي والحكم والحسن وابن سيرين والزهرى وعكرمة ومحمد بن علي بن الحسين وجعفر
ابن محمد وعطاء الخراساني وقول مالك والليث والاوزاعي والثوري وأبي حنيفة وأصحابه
وأحمد وأبي اسحق وأبي ثور وابن عيينة والحسن بن صالح وداود بن علي وأبو اسحق هذا
هو الغير وزابادى صاحب التنبيه في الفقه وأما ابن أبي شيبة فقد ذكر في مصنفه بأسانيد
صحيحة عن الشعبي وعكرمة والحسن أن مذهبهم الممسح وما أدري من أين لابي اسحق هذا
النقل عنهم ورواية الجمهور والمشاهير تصلح أن تكون تفسير الكتاب الله تعالى وانما النقل
نقل في تفسيره عن ابن عباس وأنس وعكرمة والشعبي وأبي جعفر محمد بن علي الباقر أن
الواجب فيهما المسح وهذا مذهب الامامية وهو باطل لان قراءة الجرح عارضها بقراءة
النصب والاختبار الكثيرة وردت بالغسل والغسل يشمل المسح ولا ينعكس فالغسل ماسح
وزيادة وليس الماسح غاسلا فالغسل أقرب الى الاحتياط وأيضا فرض الغسل محدود كما في
اليدين الى المرفقين وغسل الرجلين محدود الى الكعبين والمسح غير محدود كما في الرأس
قال رجلان مغسولان (فان قلت) الكعب عبارة عن العظم الذي تحت مفصل القدم وقال
الاصمعي ومحمد بن الحسن الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل عظم البقر والغنم موضوع
تحت عظم الساق والقدم وعلى هذا يجوز مسح ظاهر القدم الى هذا الموضع (قلت) قال

بالحكمة التي حفظها على
رؤس الاشهاد وعليه التساج
ويسمى حكميها كل ذلك
ترغيب للصبي في الاشتغال
لما يحصل له من الشرف
والسرور وفي يوم من هذه
الايام ظهر امر ارسطاطاليس
كما سيأتي ذكره ولا فلاطون
آراء ومذاهب أخذها عنه
أرسطاطاليس وخالفه في
بعضها مثل حدوث العالم
وغيره وكان يصور لافلاطون
الصورة ويوثق بها اليه
فيقول من خالفني هذه
الصورة كذا ومن خالفها كذا
فصورت صورته وسـمـل
عنه افعال من خلق صاحب
هذه الصورة كذا وكذا
وهو يحب لازناقة قيل انها
صورته فقال نعم ولولا اني
أحبس نفسي عن الزنا لم كنت
ومن كلامه ان الله تعالى
يقدر ما يعطي من الحكمة
يمنع من الرزق فقيل له ولم قال
لان الحكمة حـظ النفس
الناطقة والمال حظ النفس
الشهوانية والناطقة غالبية
على الشهوانية فالمال
والحكمة متعاربان فلا
يجتمعان وقال لا ينبغي أن
تفعل شيئا اذا عبرت به غضبت
فانك اذا فعلت ذلك كنت
أنت القاذف لنفسك وقال
عقول الناس مدونة في رؤس
أقلامهم وظاهرة في اختياراتهم
وقيل له بماذا يتصف

صاحب الصالح الكعب العظيم الناشز عند ملتقى الساق والقدم وأنكر الاصمعي قول الناس
انه في ظهر القدم وأيضا فلو كان الكعب على ما ذكره الامامية لكان الحاصل في كل رجل
كعب واحد فكيف كان ينبغي أن يقال وأرجلكم الى الكعب كما أنه لما كان الحاصل في كل يد
مرفق واحد لا جرم قال وأيديكم الى المرافق وأيضا فالذي قاله الامامية والاصمعي عظم خفي
لا يعرفه الا من نظر في علم التشريح والعظم ما ان الباتان عند مفصل الساق والقدم معلومان
لكل أحد ومناط التكليف العام يكون امر اظاهر الاخفاء وأيضا روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال الصـقـوا الكعب ولا يكون الا لصاقي الاقيما ذهب اليه الجمهور وهو ما
العظماء الناشزان ومنه قيل للراءة كعب وهي التي تهدئها وقولهم في النصب انه عطف
على الموضع فبانه الضرورة ولا ضرورة في القرآن فان القرآن على اكمل الوجوه ويكفي هذا
التدريج هذه المسئلة وذكرت بالعطف على الموضع قول شهاب الدين بن محاسن الشواه

هاتيك يا صاح رب العـلـم * ناشدتك الله فـعـرجـمـني

وانزل بنا بين بيوت النقا * فقد غدت أهلة المربع

حتى نطيل اليوم وفقا على الساكن أو عطفاً على الموضع

(رجـع) السـمـر مجرور لانه عطف على البيض (اللدان) صفة السمر لانه تبعه في جمعه
وتعريفه وتأنيده وجره (به) جار مجرور والضمـير يعود الى الحى والباء هنا ظرفية بمعنى في
والنقد يرجمون سود الغدائر الحلى والحلى بالبيض والسـمـر اللدان في الحى أو يحمون
في الحى سود الغدائر (سود) جمع أسود وهو منصوب على انه مفعول به ليحـمـون (الغدائر)
مجرور بالاضافة الى سود وسود هنا ليس مفعولا في الحقيقة بل هو صفة للمفعول وهو من باب
حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه تقديره يحمون الرماة بالبيض والسـمـر التي بالحى
أبكار اسود الغدائر أو ملاحا ونساء كيف أردت وهذا كثير في الكلام قال الله تعالى فان لم
يصـبـها وابل فطل أى مطر وابل والاضافة هنا لفظية (جر) صفة لسود بل صفة ثانية
للمحذوف المقدر وهو المفعول حقيقة على ما تقرروا (الحلى) مضاف اليه وان أردت جعلته بدل
الكل من الكل أعني حـمـر الحلى بدل كل من سود الغدائر (والحلى) معطوف على الحلى
(المعنى) هؤلاء الرماة الذين هم من بنى نعل يحمون بالبيض التي هي السيوف والسمر اللينة
أى الرماح في الحى أبكار اسود الضمير جـر الحلى والبرود يعنى ان حايين من الذهب الاجر
ولباسهن من الحرير الاجر قال أبو الطيب

من الجأ ذرى الى اعراب * جر الحلى والمطاييا والجلابيب

وقال أيضا

بكل فلاة تنكر الانس أرضها * طعائن جر الحلى جر الاياتى

ومن قول الطغرائى اخذ ابن الساعاتى قوله

من الطبساء السواقي لانما لها * من أين يعرفن رعى العهد والذم

بيض الترائب سمر الخط يحجبها * سود الذوائب جر الحلى والنعم

ولاشك ان اللباس الاجر يزيد الحسن رونقا ويفيده روحنة وبهاء آخر قال أبو جحيفة وهب بن
عبد الله السوائى ما رايت ذائمة سوداء في حلة جراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما قول الشاعر

هبان عليها حرة في بياضها * تروق به العينين والحسن أحر
فانه عني به الحسن في حرة اللون مع البياض دون غيره من الألوان وقال الحريري في درة
الغواص أما قولهم الحسن أحر فعناؤه انه لا يكتب ما فيه الجمال الا بتحمل مشقة يخمر منها
الوجه كما قالوا للسنة الجديدة جراء وكبوا عن الامر المستصعب بالموت الا حرا اه (قلت)
ويحتمل أن يكون المراد بقولهم الموت الا حرا انه القتل الذي يرى فيه سفك الدم وقول
الطغرائي من قول أبي الطيب

ديار اللواتي دارهن عزبة * بسمر القنا يحمين لابلاتمام
وقول أبي اسحق الغزي

وبورك في خيام قبيل سلسي * وفي تلك المضارب والجمال
فما أوتاهن سوى المواضي * ولا أطنابهن سوى العوالي

وقال الأرجاني

وقفا الصائدة الفؤاد بدلهما * وخفا جناية عينها الجوراء
وتحسد ثاسرا فحول خباثتها * سمر الرماح يمان للصغاء

وقال ابن قلافس الاسكندري

في سندس السكة حورية * تسكن قلبي وهو النار
أحدثت السمر بها مثل ما * تحديق بالقلعة أشعار

وقد أخذ من قول أبي الطيب

مضى بعدما التف الرماحان حوله * كما تلتقي الهدب في الرعدة الهدبا

وقال السراج الوراق

من البيض تمشي البيض حول خباثتها * شبيهة نومي ليس بأوى الى جفني
غزالة أنس والرماح ككناسها * ومن حوله قوم يخالون كالجن
لهم غيرة قد ساء بالطيف ظنهم * فضنوا عليها بالكرى خيفة الظن

وقال أيضا

ومحجوبة أما الدجى فغدا * عليها وأما الصبح فهو جبينها
عجبت لسرى الطيف لي من كناسها * ومن حوله أسدا الشرى وعريتها
وانشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ أبو حيان قال انشدني لنفسه الشيخ تقي
الدين السروجي

وادي الليلى العاصرية منزلا * بالجود يعرف والندى أصحابه
فيه الامان لمن يخاف من الردى * والخير قد ظفرت به طلابه
قد أشرعت بيض الصوارم والقنا * من حوله فهو المنيع حجاب
وعلى حجاب جلاله من أهله * فلذا طارق العيون تهابه
كم قلبت فيه الحدود على الثرى * شوقا اليه وقلت أعتابه
قد أخصبت منه الاباطع والربا * للزائرين وفحت أبوابه

الانسان من عدوه قال بأن
يزداد فضلا في نفسه وقال في
معنى الملك هو كالبحر تستمد
منه الانهار فان كانت
الانهار عذبة فاصلها منه
وان ضد ذلك فنه وقال ينبغي
للذين يأخذون على أيدي
الاحداث أن يدعوا لهم
موضع العذر لئلا يضطروا
الى الضجر بكثرة التسويج
وقيل له فلان لا يعرف شيئا
من الشر قال فاذا لا يعرف
الخبر يريد أن تكون الامور
متميزة عند الانسان فانه بعد
تمييزها يختار منها واذا لم
يوضحها التمييز بطل اختياره
ومنى بطل اختياره خفيف
عليه أن يقع في مهاكتها
وقال من القبيح أن تمتنع من
الطعام الذي لذت به أبداننا
ولا تمتنع من القبحائح لتصفو
بذلك أنفسنا * فاما
ارسطاطاليس فهو ابن
بيثون ماخس المعروف بالمعلم
الاول وانما سمي بذلك لانه
اول من وضع التعاليم المنطقية
وأخرجها من القسوة الى
الفعل وحكمه حكم واضح
الحوو واضح العروض وكان
سبب محبة أفلاطون له
والقاء علوه اليه أن أباه
كان قد أسلمه لأفلاطون
صغيرا ومات فاستمر
ارسطاطاليس يتيم في خدمته
وكان ذو فسطاطاليس الملك قد
اتخذ ذلولاه بطاقورس بيتا

وقال ابن سناء الملك

ألا فارفعي ذا الشعر عنافانا * نغمار عليه من ملاعبة النحل
عجبت له اذ يطعم من معانقا * أما أذهل الخيال خوف بني ذهل
بشوك القنا يحمون شهد رضابها * ولا بددون الشهد من ابر النحل

قال شرف الدين بن جبارة بعد أن أورد على البيت الأول والثاني ما أوردته من فساد المعنى ونقصه أراد أن يمدحهم فعباهم بالمثل المضمن آخريته الذي جعله كفن ميتة لانه جعل طعن رماحهم كابر النحل وأبرة النحل لا أثر لها ولا ألم يحصل منها ولو أن كل عاشق انما يمتنع من معشوقه ويحجزه عنه لسبح الزناير ولدعها السهل عليه صعبها وذل له منعها والله در الخجون اذ يقول كما نقل عنه

وحقكم لازرتكم في دجنة * من الليل تخفيني كافي سارق
ولازرت الا والسيوف هو اتف * الى وأطراف الرماح عواشق
ولابي عبدالله عثمان المعروف بابن الحداد الاندلسي

أني أراهم موبين جواني * شوق يهون خطبهم فيهن
أوهل يهاب ضرباهم وطعناهم * صب بالخطا العيون طعين
وكأنما يعض الصفاح جداول * وكأنما سمر الرماح غصون

ثم ذكر أشياء غير ذلك وقال لولا وقوع هذا الشاعر في شعره وقلة معرفته وقصور فكره لما قال بشوك القنا يحمون شهد رضابها وكيف يحصى الشهد بالشوك ولواتفق له أن يقول جني رضابها لكان أشوع وأبلغ ثم قال في أول البيت شهد وفي آخره شهد وانما الاحسن أن يأتي بالمثل بالمعنى لا باللفظ لانه اذا كرر بلفظه فكانه هو وانما القصد أن يكشف المعنى بلفظه وجوهر قول مجموع معجز واذا تأمل أكثر الشعر المضمن للامثال وجد على هذا المثال وهذه العلوم تدق عن فهمه ويخفى غرضها عن مرمى سهمه اه (قلت) اما كونه يدعي انه لا ألم في ابر النحل ولا ضرر في الزناير فهذا مما لا يسمع وهو تحامل أليس ان في ابر النحل والزناير سمان يمنع القرب منه والدنو اليه وغالب الناس يهاب ذلك ولا يقدم عليه * ومن مسائل النحاة كنت أظن القرب أشد لسع من الزنبور فاذا هو هي أو فاذا هو اياها الأول مذهب سيمويه والثاني مذهب الكسائي وليس بشيء لان مذهب الكسائي خرجت فاذا زيد واقف وهذه المسئلة تعرف بالزنبورية وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين بن الحسن في التعليقة على المقرب والشيخ علم الدين السخاوي ذكرها مستوفاة في سفر السعادة ولعل بعض الناس لسع زنبور فتورم منه ومات وبالجمل في ابر النحل سم تعاف النفوس من الاقدام عليه وهو ما أراد أن طعن قومها مثل لسع ابر النحل كما قال المعري

وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم * بالسهمرية دون الوخر بالابر

لانه ما أتى بمثل ولا بكاف التشبيه بل تنبه بالمثل الذي ذكره على أن حلاوة ريقها لا تنال الا بعد مشقة وعناء وأحوال كما أن السم من دونه ابر النحل وكل لذيذ مخفوف بالم فالحجنة حفت بالكاره وهذا غير وارد عليه واما انكاره شوك القنا فهو استعارة حسنة والتشبيه مطابق لان الاسنة أشكال مستدقة لمسة حادة كما هو الشوك وأتى بها يطابق الكلام المثل في قوله

ولا بد

للحكمة وأمر افلاطون بتعليمه وكان غلاما متخلفا قليل الفهم وارسطاطا ليس غلاما ذكيا حادا وكان افلاطون يعلم بطاقورس الابن داب والحكمة وارسطاطا ليس يعي ذلك ويرسخ في صدره حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الذهب الذي هو بيت الحكمة والبس بطاقورس التاج وحضر الملك وأهل المملكة على العادة وصعد افلاطون وولد الملك الى مجلس الحكمة والشرف على رؤس الاشهاد فلم يورد الغلام شيئا ولا نطق بحرف فاستعطف يد افلاطون واعتذر بأنه لم يقصر في الالتامذة من فيكم من ينوب من بطاقورس فثار ارسطاطا ليس وصعد الى مجلس الشرف وأخذ يسرد جميع ما ألقاه افلاطون الى ابن الملك لم يغادر منه حرفا فقال افلاطون أيها الملك هذه الحكمة التي اقيمتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما احتيا لي في الرزق والخمران ثم انصرف الجميع وقد اغتبط افلاطون بارسطاطا ليس واعتنى به بعد ذلك ومكث عنده ثمانية وعشرين سنة وكان كثير التعظيم له بحيث انه كان اذا جلس فاستدعى منته الكلام يقول اصبر حتى يحضر الناس

وربما قال اصبر حتى يحضر
العقل فاذا حضر ارسطاليس
قال تكلموا ثم مات افلاطون
وقد اخذ عنه ارسطاليس
جميع علومه وخالفه في
مسائل استدركها عليه
وكان يقول انا لثعب افلاطون
ونحب الحق فاذا افترقنا
فالحق اولى بالحقبة ثم وضع
علم المنطق ورتب اصوله
وقال انما فضل الناس على
البهائم بالمنطق فاحقهم
بالانسانية ابلغهم منطقا
وأوصلهم الى عبارات من
ذات نفسه بالايجاز وله في
ذلك مسائل ومصنفات
معروفة وكذلك في جميع
علومه الحسنة والفلسفة
وكان قد تسلم الاسكندر بن
فيليبس من أبيه فعلمه
وهذه وولي الاسكندر
المملكة فكان لا يبرم أمرا
وينقضه الا بإشارته وكان
يمرلة الوزير والمشير الى أن
توفي الاسكندر وعاش بعده
قليل اومات فوضعت جثته في
اناء من نحاس وقيل في خشبة
كالتابوت وعلقت في جزيرة
صقلية وكان أهل البلد
يجمعون اليها عند المشاورة
والمدارسة في فنون الحكمة
ويقولون ان جثتهم الى ذلك
الموضع يذكي عقولهم ويصح
فكرهم وربما استسقوا به
في الجذب به ومن كلامه مما
كتب به للاسكندر وهو في

ولا بد دون الشهد من ابر النخل * فقله شوك يناسب ابر النخل وقد شبه الشعراء القنابا لشوك
قال الارجاني

ورد الخدود ودونه شوك القنا * فن المحدث نفسه أن يحتمى

وقال ابن خفاجة

والخيل تعثر في شبا شوك القنا * وتظل تسبح في الدم الموار
وما أعجبنى شيئا مما أوردته عليه غير انكاره تكرار الشهد وكان الاحسن لو قال
بشوك القنا يحسرون رشف رضائنا * حتى اذا جاء المثل فسر ما تقدم واخراج الكلام مبهم
مفسر الوقع في النفوس وأبلغ الاترى ما أحلى قول بحير الدين محمد بن تميم في ملاح يشرب من بركة
أفدى الذي أهوى بغيره شاربيا * من بركة رقت وراقت مشربا
أبدت لعيني وجهه وخياله * فارتني القسمرين في وقت معا
فلو قال أبدت لعيني قروجه * وقرخياله لما كان له هذه الديباجة فأعرف ذلك ويبيت
الطغرائي فيه من البديع التديج وهو تقييل من الديج وهو النقش والتزيين وأصل
الديباج فارسي معرب فالتديج في البديع ان يذكروا الشاعر في مدح أو ذم أو وصف الفاظا
تدل على الوان مختلفة كقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم يوم نائل أو نزال

تلق بيض الوجوه سودمثار النقع خضر الا كناف حمر النصال

وأخذه ابن النديه فقصر عنه في قوله

له ثنان طافح بالندي * فهو من اماديم أو بحار

بيض الا يادى خضر وروض الرضا * حمر المواضي في الهجاج المثار

والطغرائي ذكر في بيته البيض والسمر والسود والجر وما أحسن قول القائل

الغصن فوق الماء تحت شقائق * مثل الأسنه خضبت بدماء

كالصعدة السمرات تحت الراية السمرات فوق اللامة الخضر

(وقلت أنا)

ما أبصرت عيناك أحسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء

كالشامة الخضر فوق الوجنة السمرات تحت المقلة السوداء

وقال ابن النديه

وفي البكة الجراء بيضاء طفلة * برزق عيون السمر يحمى احوارها

أثارها نقع الجباد سرادقا * به دون ستر الخذر عنا استارها

وقال غماد الدين بن دوقاه من أبيات

أرى العسقة في ثغره محكما * يرينا الصالح من الجوهر

وتسكلمة الحسن ايضا حها * روينا من وجهك الازهر

ومتشوردهمى غدا أجرا * على آس عارضك الاخضر

وبعت رشادى بغى الهوى * لا جالك يا طلعة المشيرى

وليهض الكتاب وأوردنا ظبا الحديد الاخضر ماء الورد بالاجر من عدو الدين الازرق من

غاية البلاغة أيها الملك
لاتخدع للهوى وان خيل
الك أن في الخداع له
خداعه فقد يسترسل الانسان
وهو يظن انه متحفظ واجمع
في سياستك بنين يدار لاحدة
فيه وريث لا عقله معه واخرج
كل شكل بشكاه حتى تزداد
قوة وكن عبد الحق فبعد
الحق وكن وليكن وكذلك
الاحسان الى الخلق ومن
الاحسان وضع الاساءة في
موضعها وكن نصيح نفسك
فليس لك أرف بك منك
واذا أشكل عليك أمر
فاضرع الى الله تعالى يبلغك
هذه الغاية فانه يفتح لك
المرج واذ فافتك شي فاعلم
ان ذلك ليس هو عرض لك في
الشكر على ما أفادك ومهما
اخطأك شي فلا يخطئك
الفكر في الرحيل عن هذه
الدار ومنه ان لكل شي
صناعة وصناعة العقل
حسن الاختيار ووراي انسانا
سمين البدن فقال ما أشد
هنايتك برفع سوء جسمك
وقال سلوا القلوب عن المودات
فانها لا تقبل الرشاء وقال مقدم
الرأس للفكر ومؤخره
للكرو والدليل على ذلك ان
المتفكر يطأ طئ براسه
والمتذكر يرفع رأسه وقال من
علم ان الفناء مستول على كونه
هانت عليه المصائب واكثر
الامثال في شعر المتنبي من

بنى الاصفر وقال القاضي الفاضل من رسالة يصف فيها كتابا ورد عليه وقبضته وكم افحني
منه شرارة بعد شرارة وقبضته فاذا جبال النور منه مستعارة كأن شراره الجبال الصفر
أو القصور الحجر أو النصال الزرق أو اليا إلى السود أو البروق البيض والعلم المشهور في هذا
قول الحريري في المقامة الثالثة عشرة فذا غير العيش الأخضر وازور المحبوب الاصفر اسود
بومي الأبيض وابيض فودي الاسود حتى رثي لي العدو والازرق فبذا الموت الاحمر وأخبرني
الامام شهاب الدين أبو الثناء محمود أن القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات فكان يعارض
كل فصل من كل مقامة للحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل قال من اين
يأتي المتكلم بثل هذا وأبطل ما عمله من المقامات والحديث المديح عند علماء الحديث هو
الذي يروي فيه الاقران بعضهم عن بعض وهم المتقاربون في السن والاسم نادور بما كفي
الحاكم أبو عبد الله فيه بالتقارب في الاسناد ان لم يوجد التقارب في السن وأعلامه ما روى فيه
الحكاكي من الحكاكي مثل عائشة وأبي هريرة وبعده التابعي عن التابعي مثل مالك عن
الاوزاعي وعكسه وبعده تابع التابعين عن تابع التابعين مثل أحمد بن حنبل عن علي بن
الداثي وعكسه وبعده رواية الاشياخ عن الاشياخ وقد جمع الحافظ عبد الغني والحافظ ابن
عساكر والحافظ جمال الدين الرهاوي وغيرهم أجزاء في الرباعي أي الحديث الذي اجتمع
فيه أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

﴿قمر بنا في ذمام الليل معنفا﴾ فنفحة الطيب تهدينا الى الحال ﴿﴾

(اللغة) الذمام الحرمة والاعتساف افتعال من العسف وهو الاخذ بغير دليل فالذي يعتسف
في السير عشي على غير طريق (نفحة الطيب) رائحته يقال نفح الطيب ينفح اذا فاح نشره
(تهدينا) ترشدنا الى مقصدنا (الحال) بكسر الحاء جمع حلة وهي بيوت القوم (الاعراب)
فسر الفاء للتعقيب أي عقب كلامه بقوله فسروا فعل أمر من السير مجزوم لكونه أمرا
وذكرت هنا بيتين من أبيات المعاني وهما

سألت ونحن في البيداء عمرا ﴿ على عجل ونحن نسير سيرا

فخاديه ولم يبخل علينا ﴿ فقلت له جزاك الله خيرا

ولا يظهر في بادئ الرأي أنه جادله بشئ لان الذهن يتبادر الى أن سيرامفعول مطلق مثل ضربت
ضربا وانما هو مفعول به سألت وتقدير الكلام سألت ونحن في البيداء عمر اسير الجاد بالسير
(رجع) الامر ينقسم الى قسمين لغوي وهو طلب ايجاد الفاعل للفعل في الخارج على سبيل
الاستعلاء وقيل اقتضاء فعل غير كف على جهة الاستعلاء والمراد بالاقضاء ما يقوم بالنفس
من الطلب لانه الامر في الحقيقة وتسمية الصيغة به مجاز وقيل غير كف ليقع الاحتراز من
النهى وعلى جهة الاستعلاء ليقع الاحتراز من الدعاء وأورد على طرده كف لانه اقتضاء فعل
هو كف فلا يكون هذا أمرا لكنه أمر فلا يكون مطردا وعلى عكسه لا تكف لانه اقتضاء فعل
غير كف فيكون أمرا لكنه ليس بأمر فلا يكون منعكسا وصناعي وهو ما حصل به ذلك أي
طلب ايجاد الفعل والذي حصل به ذلك هو الصيغة التي يطلب بها الفعل من الفاعل وفعل
الامر بني على السكون لانه الاصل في البناء وصيغته مأخوذة من المضارع فاذا أردت أن
تصوغ فعل أمر حذف حرف المضارعة ونظرت الى ما يليه فان كان متحركا صغته مثال الامر

قوله وقد أفردها شمس
رسالة في ذلك (وحدكي)
عبد الله بن طاهر أن المأمون
قال رأيت في المنام رجلا
قد جلس مجلس الحكماء
فقلت له من أنت فقال
أرسطاطاليس الحكيم فقلت
أيها الحكيم ما أحسن الكلام
قال ما يستقيم في الرأي قلت
ثم ماذا قال ما يستحسنه سامعه
قلت ثم ماذا قال ما لا يخشى
عاقبته قلت ثم ماذا قال ما عدا
هذا هو ونهيق الجمار سواء
قال المأمون ولو كان حيا ما زاد
على هذا الكلام شيئا آخر
اذ به جمع ومنع وقال قوم ان
هذا الكلام وجد في كتبه
(وبطلان ميسوس سوسوي
الاصطرلاب بتدبيرك وصور
الكرة على تدبيرك)
هو بطلان ميسوس صاحب كتاب
المجسطي الكبير والجغرافيا
والاصطرلاب وكتاب
اللعون الثمانية وغير ذلك
وهو أول من شرح القول على
هيات الفلك وأخرج علم
الهندسة من القوة إلى الفعل
وأكثر الرواة يقولون انه ثالث
ملوك اليونان بعد الاسكندر
وبطلان ميسوس اغترب ملوكهم
وكان رجلا حكيما وسبب
ملكه أنه لم يات بطلان ميسوس
الصانع ملك اليونان لم يكن
في بيت هذا الملك من أهله
من يصلح للملك فذكر لليونان
رجل يصلح فقال بطلان ميسوس

على صيغته وحر كته فقول منه لا من يشهر شهر ومن يدحرج دحرج ومن يثب ثب ومن يصل
صل وان كان الذي يلي حرف المضارعة سا كنا اجتابت له همزة وصل ليتوصل إلى النطق
بأول الفعل سا كنافته قول من مثل يضرب اضرب ومن مثل ينطلق انطلق ومن مثل يستخرج
استخرج لأن الابتداء بالسا كن في النطق مستحيل وما أحسن قول السراج الوزاق
ياسا كنا قلبه ذكرك قبله * أرايت قبلي من بدأ بالسا كن
وجعلته وقفنا عليك وقد غدا * متحركا بخلاف قلب الآمن
وبذا جرى الأعراب في نحو الهوى * فإليك مذكرتي فليست بلاحن
وسواء كان الفعل ثلاثيا أو خماسيا أو سداسيا أو شذ من هذه القاعدة فعلا فلا تدخل عليهما
همزة وهمزة مأخذ وكل وجوز في فعلين الحاق الهمزة وحذفها وهما مروسل وقد نطق القرآن
الذكر بهما فقال تعالى سل بني إسرائيل وقال تعالى وإسئلكم القرية وتقول مروه بكذا وأمره
بكذا فاما حركة الهمزة المتحلبة فان كان الماضي رباعيا فانها مفتوحة في الأمر تقول من أكرم
أكرم وإذا كان ثالث المضارع مضموما فانها مضمومة في الأمر تقول في الأمر من يقتل اقتل وما
عدا ذلك فانها مكسورة (رجع) سر كان أصله سير لان مضارعه يسير فاجتمع فيه سا كان
وأحدهما حرف علة فحذف والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره أنت (بنا) جار ومجرور ولم يظهر
الجـ ر لان الضمائر كلها مبنية والباء للتعدي (في ذمام الليل) في حرف جر وذا مام مجرور بها
والليل مضاف إليه وهي إضافة مقدرة باللام وموضع الجار والمجرور والنصب على الظرف
(معنفا) اسم فاعل من اعتسف وهو منصوب على الحال والحال صاحبها هو الضمير المستتر
المقدري سر وهو أنت والفاعل فيها سر وافرادها هنا متعين (فان قلت) لا شيء لم يقل
معتسفين لانهم جماعة أو معتسفين لانهما اثنان قد شاعها السير (قلت) كانه قال لصاحبه
تقدم أنت وسر بنا اماما واعتسف الأرض ودعني مشغولا بما أنا فيه من الفكر وحديث
النفس ولا تخف فنشفة الطيب التي تتوضع من أهل الحي تهديك وتلك على الطريق اليهم
(فنشفة الطيب) الفاء هنا سببية ونشفة مرفوعة على الابتداء والطيب مجرور بالاضافة وهي
مقدرة باللام أو بمن (تهدينا) فعل مضارع من هدى يهدي فهو ثلاثي مفتوح الأول وعلامة
رفعه ضمة مقدرة على الياء لانه معتل مثل يرحى والنون والالف ضمير في محل نصب تهدي
والفاعل يرجع إلى النشفة (إلى الحال) جار ومجرور في موضع نصب لتعلقه بتهدينا والى تاتي في
العربية لعمان فتأتي لانتهاء الغاية لانها تقابل من في الابتداء تقول جئت إليك من البلد
الفلاني أي انتهيت بحيتي إليك قال الله تعالى انظروا إلى ثمرها إذا ثمر رأى الثمر غاية النظر وتأتي
بمعنى مع وهو قليل قال بعضهم في قوله تعالى ولاتا كوا أموا لهم إلى أموا لكم يعني مع أموا لكم
وليس بشيء لانها لو كانت بمعنى مع لآمكن أن تقول درجتي مع في كل مواطنها كما يفيد ابتداء
الغاية في من في كل موارد ولا يمكن ذلك في إلى فلا تقول في سرت إليك ان إلى بمعنى مع وأما
الآية الذكر فإما كان الأكل بمعنى الجمع والضم وليس بمعنى البلع والمضغ عدا به إلى أي
لا تضموا أموا لهم إلى أموا لكم لان الضم سبب في الأكل فاقام السبب مقام السبب كقوله تعالى
ولاتا كوا أموا لكم بينكم بالباطل وقوله تعالى من أنصاري إلى الله قيل المعنى مع الله وليس
كذلك بل من أنصاري إلى أن يتم أمر الله وتأتي بمعنى في كقول النابتة

انه لا يصلح للملك قالوا ولم قال
لانه كثير الخصومة وليس
يخلو في خصومته أن يكون
ظالما أو مظلوما فان كان
ظالما لم يصلح للملك اظلمه
وان كان مظلوما لم يصلح للملك
لعمري وضعفه قالوا صدقت
فانت أولى بالملك فذكره
عليهم وقال بعض محققى
التاريخ ليس بطلاسيوس
الحكيم من ملوك اليونان
بل هو رجل حكيم كان في
زمن انطيسوس أحد ملوك
الروم بعد اليونان بملوك كثيرة
والدليل على انه ليس من ملوك
اليونان انه ذكر في كتاب
الحسطنى انه رصد الشمس
بالاسكندرية سنة ثمانمائة
وثمانين لمختصر وكان
من مختصر الى قتل دارا
أربع مائة وتسع وعشرون
سنة ومن قتل دارا الى زوال
ملك اليونان على يد أوغسطس
ماثبات سنة وثمانون سنة ومن
غلبة أوغسطس الى أن ملك
انطيسوس مائة وسبعون سنة
فيكون ذلك موافقا لما حكاه
بطليموس في كتابه * وأما
الاصطربلاب فيزعمون انه
باللغة اليونانية ميزان الشمس
وبه يعرف مقدار الساعات
وأخذ الارصاد ومطالع
النكواكب وغير ذلك وبه
مثلت هيئة الفلك وكذلك
الكرة والاصطربلاب كرة
مطبوعة مثال كرة من شمع

فلا تتركى بالوعيد كأتى * الى الناس مطلى به القار أحرب

واختلف فيما بعد ما بعد ما دخل في معنى ما قبلها دخل والافلا فعمل هذا
يدخل المرفق في الغسل لان المرفق داخل في معنى اليد لان اليد من رأس الانامل الى الابط
وهذا ينتقض بقول بنت البارحة الى نصفها ولا يجوز أن يقال انه نام البارحة كلها وقال
الجمهور يغسل المرفقين مع اليدين وقال مالك وزفر لا يجب غسل المرفقين وهذا الخلاق أيضا
في الكعبين حجة زفر أن الى انتهاء الغاية والمنتهى غير النهاية فلا يتعين غسل النهاية
والجواب من وجهين الاول مذهب الزجاج سلمنا أن المرفق لا يجب غسله لكن المرفق اسم
لما جاوز طرف العظم فانه هو المكان الذي يرتقى به أى يتسكأ عليه ولا نزاع في أن ما وراء طرف
العظم لا يجب غسله الثانى أن هذا الشي قد يكون منفصلا عن المحدود كقوله تعالى ثم اتوا
الصيام الى الليل فان النهار منفصل عن الليل في الحس وقد لا يكون منفصلا كقولك بعثك
هذا الثوب من هنا الى هنا فهذا الحد غير منفصل ولا شك أن امتياز المرفق عن الساعد ليس
منفصلا لا معينا واذا كان كذلك فليس ايجاب الغسل الى جزء أولى من ايجابه الى جزء آخر
فوجب القول بغسل كل المرفق وقال بعضهم النهاية غير المتناهى وغسل المرفق لم يفهم من
الاية الكريمة انما فهم من فعله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الوقت بعثك من هذه الشجرة الى
هذه الشجرة لم تدخل الغاية ههنا واذا قلت بعثك هذا البستان من هذا الحائط الى هذا الحائط
دخل الحائطان في المبيع والفرق بينهما أن الغاية فى الاولى من جنس ما دخلت فيه فهى
خارجة عنه وكذلك المرفق من جنس اليد فهو خارج عن الغسل وفى الثانية أن الغاية
خارجة عن المغيلا لان الحائط ليس من جنس البستان فلهذا دخل الحائطان في المبيع ألا ترى
أن قوله تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل لما كان الليل من غير جنس النهار اعتبر دخول أول
الليل قال صلى الله عليه وسلم إذا دبر النهار من ههنا وأقبل الليل من ههنا فقد أظفر الصائم
فاعتبر دخول الليل لانه خارج عن النهار (المعنى) فصرنا فى ذمة الليل فانه يستترنا واعتسف
السير ولا تخش الضلال عن طريق الحى فان له نفحة طيب من أهله ترشدك الى الحلة التى هم
بهانزول وهذا معنى لطيف وتركيب رقيق وقد جرت عادة الشعراء أن يذكروا أن موطن
الحبيب وأما كنهه وما جاورها تتضوع بانواع الطيب وتتأرجح النسمات بنفحاته العطرة قال
محمد بن عبيد الله النميرى فى زينب أخت الحجاج بن يوسف الثقفى من قصيدة

تضوع مسك بطن نعلان اذ مشيت * به زينب فى نسوة خفرات
له أريج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الحجرات

ومنها

يخمرن أطراف البنان من التقى * ويطلعن شطر الليل معجرات
ويروى ويقتلن بالاحاطة مقتدرات * ومنها
ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن من اللقيال حذرات

ولما بلغ الحجاج أن النميرى تغزل باخته تهدده وقال لولا أن يقول قائل لقطع لسانه فهرب
الى اليمن ثم انه استجار بعبد الملك بن مروان فأجاره وكتب له الى الحجاج فامنه واستنشدته
الابيات فأنشد ما حنى بلغ قوله ولما رأت ركب النميرى فقال له وما كان ركبك قال أربعة

ضمت عليها اليذان فصارت
دائرة وزعم بطليموس ان
الافلاك تسعة فأولها اقربها
الى الارض وهو اصغرها
وهو فلك القمر ثم الذي يليه
فلك عطارد ثم الزهرة ثم
الشمس ثم المريخ ثم المشتري
ثم زحل والثامن فلك البروج
وفيه سائر الكواكب الثابتة
التاسع الفلك الاعظم
الحاكم على جميع الافلاك
ويسمى الاثير لانه يؤثر في
غيره وغيره لا يؤثر فيه ويقال
القمرى لانه يدور الافلاك
دورة قمرية في كل يوم وليلة
وهيات البروج مثال البطيخة
المخططة أعلاها وأسفلها
كالنقطة بين وكل ينت بين
خطين بمنزلة البرج ثم ان الفلك
المحيط يدور الافلاك الثمانية
من المشرق الى المغرب كل
يوم دورة واحدة والافلاك
الثمانية تدور من المغرب
الى المشرق وشبهوا ذلك
بسفينة تجرى مع الماء وفيها
رجل يمشى مصعدا (وحكى)
ابو حيان التوحيدي قال
كان ابن بكير يقول دون فلك
القمر فلك كانهما سبب المد
والجزر ويقطعان الفلك كل
يوم وليلة مرتين وهذا من
آرائه التي تفرد بها ولم يجد
أحد ابوابه عليها والصناعة
برهانية ولا أعرف أى برهان
قام له على هذه الدعوى ومن
كلام بطليموس ما أحسن

أجرة على كنت أجلب عليها القطران وثلاثة أجرة لصاحبي تحمل البعر فضحك عند ذلك
وخلى سبيله ويشبهه هذا ما حكى عن الشريف المرتضى انه كان جالسا في علية له تشرف على
الطريق فمر تحتها ابن المطرزي الشاعر يجرع لاله بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره فلما حضر
قال له أنشدني أبياتك التي تقول فيها

اذالم تبلغني اليكم ركائي * فلاوردت ما عولارعت العشي
فأنشدها ياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية وقال له أهذه كانت
من ركائبك فاطرق المطرزي ساعة ثم قال له لماعادت هيات سيدنا الشريف أيده الله الى مثل
قوله

ونخذ النوم من جفوني فاني * قد خلعت الذكرى على العشاق
عادت ركائي الى مثل ما ترى لانك خلعت مالا تملكه على من لا يقبل فاستحى الشريف منه
وكان الشيخ صدرا الدين بن الوكيل يقول والله ان قول المطرزي عندي أحسن من قول
الشريف (رجع) وذكرت بقول الطغرائي قول أبي العلاء المعري

الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمام للسارين بالقطر
القطر هو العود ومعناه ان هؤلاء الممدوحين يوقدون النار في الليل ليهتدي الضيف بها اليهم
فاذا كان الغمام ونزل القطر واطفا النار أروا عبيدهم أن يوقدوها بالطيب ليشم الساري
الرائحة فيهتدي اليهم وهذا معنى غريب ملجوع عليه اعتسده ابن عباد في قوله على انه ما فارق
المعنى ولا خالف المعنى وهو

المسكين من الكباء نارهم * لا يوقدون بغيره للساري
ومن قول الطغرائي قول التهامي
يترك حيث حالن زهر طيعة * عما يثرن به العبير وطاحا
يهدى ثراه الى البالد وربما * حيث برياه الرياح رباحا
وقول الارجاني

بلغاني منازل الجى أسألها متى فارقت رباهما الغيدا
واستدلا على الجى شرمسك * من مخر الحسان فيه برودا
والاصل في هذا كله قول أبي الطيب
ويفوخ من طيب التناجروائح * لهم ويكل مكانة تستنشق
وقول الآخر

ولو أن ركبا يمسوك لقادهم * نسيك حتى يستبدل به الركب
وقول ابن النبيه

راح تطير النار من دنها * كأنها باز لها قاذح
أنكرها الخارضة نايها * حتى هدانا شرها الفائح

وقوله

ان جاء من يبغي لهم منزلا * فقل له يمشى ويستنشق

بالإنسان أن يصبر عما
يشتهى وأحسن منه أن
لا يشتهى إلا ما ينبغي وقال
ينبغي للعاقل أن ينظر كل يوم
في المرأة أن رأى وجهه حسنا
لم يشنه بشئ قبيح يفعله وإن
دأبه مما لم يجمع بين قبيحين
وسمع جماعة من أصحابه حول
خيمة له يقومون فيه فبرز محابن
يديه ليعلموا أنه يسمع منهم
وأن يتباعد وأعلمه قيدر مخ
فيقولون ما أحبوا وكان يقول
أنما نحن كائنون في الزمن
الذي يأتي من بعد هذا زمنا
إلى المعاد إذا السكون والوجود
الحقيقي ذلك السكون والعالم
(وبقراط علم العلم والامراض
باطف حكاية)
هو بقراط بن ابراهيم
كان في زمن يهمن بن اسفنديار
ويقال انه سابع اطباء
الذين أولهم اسقنيلينوس
وهو قبل سقراط وافلاطون
وهو الذي نظر في صناعة
الطب فوجد لها قد كادت
تبدد اقلام ابناء المورثين لها من
آل اسقنيلينوس فانهم كانوا
يلقبونها الابناء منهم ولا
يكلمونها في علمها غيرهم
فبث ابقراط هذه الصناعة في
الناس وعلم الغرباء وعهد الى
الاطباء عهدا طويلا
مشهورا وقال جالينوس في
بعض كتبه ان ابقراط كان
يعلم مع ما كان يعلمه في
الطب من أمر التجويز ما لم

وقول مسلم بن الوليد

أرادوا الحقوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

وقول ابن الرومي

أعقبته من طيب ذكرك نفحة * كادت تكون ثناءك المسموعا

وقال آخر

وليس نسيم المسك ما تجدونه * ولكنه ذاك الثناء المخلق

وقال آخر

لو كان يوجد درج مسك فائحا * لوجدته منهم على أميال

ان قلت هذا المعنى محتمل لأن درج المسك يوجد فائحا فكان ينبغي أن يوجد منهم على أميال لأن
الشرط اذا صدق صدق المشروط (قلت) فيه تقديم وتأخير تقديره لو كان يوجد درج مسك
على أميال لوجدته منهم وإن لم يكن لم يوجد درج مسك على أميال فلا يوجد منهم ورواه بعضهم
لو كان يوجد درج مجدوع على هذه الرواية فلا حاجة الى الايراد والجواب * وقرأت على الشيخ
القاضي شهاب الدين أبي الثناء محمود قوله من أبيات

اذا هبطوا أرضا وأومض بارق * نروض من سح الدموع ثراها

يقتنونه نار الفريق على الحى * تبدت لهم وهنا ولاح سناها

ويستسقون البيندر شدهم بها * الى الدار ان ضلوا الطريق شذاها

وتهديههم أنوارها لا كواكب السماء اذا حاروا ولا قمرها

اذا غابوا ولا لامها وضعوا لها * خدودا على وجه الثرى وجباها

وقرأت عليه أيضا قوله

عني بذكر الحى فارتاح كل شجى * وخاض بالدمع حادى الركب في الحج

واسترخص السير اذا دنى تواصله * من الاحبة بالغالى من المهج

ولذ قطع الدجى اذ كان يسفر عن * صباح يوم بنور الوصل منبج

واسترشد الركب اذ حار الدليل بهم * بما تلقى به دون الحى من أرج

وأشددنى أيضا اجازه قال أنشدنى الشيخ الامام الفاضل شهاب الدين محمد بن عبد المنعم
المعروف بابن الخيمى لنفسه و كذلك أنشدنى الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد
ابن سيد الناس البعمرى قال أنشدنى لنفسه شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المذكور
اجازة ان لم يكن سماعا وفي غالب الظن انه سماع قصيدته البائية التي أولها
يا مطلب اليك في غيره أرب * اليك آل التقصى وانتهى الطلب

ومنها

بالله ان جرت كتبنا بندي سلم * قف بي عليها وقل لي هذه الكتب

ليقضى الخدم من جرائها وطرا * من تربها ويؤدى بعض ما يجب

وخذي مني ما يغني تهدي بشدا * نسيه الرطب ان ضلت به التجب

وحكى ابن رشيق في الاغوذج أن عبد الرحمن بن محمد القرشي جلس مع بعض شيوخ تونس وكان
هذا الشيخ تهامة في الجون فاجتاز بهم رجل يسأل عن دار ابن عبدونة فأقبل الشيخ عليه

وقال هي في ذلك المكان في تلك الناحية حيث يقوم ايرك فقال القرشي والله لا نظلم هذا المعنى فصاريت مثله وأنشأ يقول من وقته

ان شئت أن تعرف عن صحة * دار الذي يعزى لعبدونه

فامش فان ايرك أبصرته * قام فان الباب من دونه

وقد عكست أنا هذا المعنى فقلت

أقول لمن يسائل عن محلي * تقدم وامش من خلف السواري

ومر فثمتا تلق احسكاكا * بسر منك لا تعد فثمت داري

*(فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول السكناس لها غاب من الاسل)*

(اللغة) الحب بالضم المحبة وبالكسر الحبيب نعم - قال ابن الانباري الحب الحبيب يقال للذكر والمؤنث بلفظ واحد وحكي عن بعض العرب انهم يقولون فلانة حبي وسياقي الكلام على الحب في قوله يقتل ان اضاء حب (العدا) بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظيره قال ابن السكيت لم يات فعل من النعوت الا حرف واحد يقال هؤلاء قوم عداوا نشد

اذا كنت في قوم عداست منهم * فكل ماملته من خبيث وطيب

ويقال قوم عداو عدا بال كسر والضم مثل سوى وسوى (الاسد) جمع اسد واسد يجمع على اسود واسد مقصور منه واسد مخفف واسد واسد مثل جبل وأجبال (رابضة) الربوض للبقرة والغنم والفرس والكلب مثل البروك للابل والجثوم للظائر يقال ربضت تربض ربوضا فهي رابضة (حول) يقال قعدت حوله وحواله وحوايه وحوليه ولا تقل حواليه بكسر اللام وحول الشئ ما يحاذيه من كل جانب (السكناس) موضع الظبي الذي يكنسه تقول كنس يكنس بالسكناس (الغاب) الآجام والغابة الاجرة وهي مكان الاسد (الاسل) الرماح وهي المرادة هنا وأصل الاسل نبات طويل له شوك ومنه أسلة اللسان والذراع وهو ما استدق منها (الاعراب) فالحب مبتدأ والخبر محذوف تقديره مستقر (حيث) ظرف مكان وهو مبني على الضم وانما مبني لانه أشبه بالحرف من حيث الاستعمال اذ كان يحتاج الى صلة مثل الذي ويوصل بالجملة الاسمية كقولك جالس حيث زيد جالس وبالجملة الفعلية كقولك جالس حيث يجلس زيد وكان البناء ضمما لوقوعها موقع الغاية والغاية هي الخبر والخبر مرفوع وكذلك قبل وبعد اذ وقع غاية وما أحسن قول محاسن الشواء

لنا ص... يدني له خب... لال * تعرب عن أصله الاخس

أضحت له مثل حيث كف * وددت لو انها كامس

وأنشدني المولى شمس الدين محمد بن علي بن أبيك السروجي قال أنشدني لنفسه القاضي زين الدين عمر المعروف بابن الوردى الشافعي بحلب وأنشدني أنا ايضا فيما بعد لنفسه ومن خطه نقلت

قلت لتعوى اذا عرضا * له بأوقات الرضا عرضا

يا حيث لو أصبح باب الرضا * كيف لما كنت كأمس مضى

(قلت) معناه يا مضموم لو أن باب الرضا مفتوح لما كنت مكسورا وفي حيث لغات الضم وهو الافصح والفتح لانه أخف والكسر لان الأصل في البناء السكون واذا حرك الساكن كسر

يكن يدانه فيه أحدم
أبناء زمانه وكان يعلم أمر
الاركان التي منها تر كيب
أبد ان الحيوان وكون
جميع الاجسام التي تقبل
السكون والفساد وفسادها
وهو الذي برهن كيف يكون
المرض والصحة في جميع
الحيوان والنبات واستنبط
أجناس الامراض وجهات
مداواتها وهو أول من اتخذ
البيمارستان وذلك انه عمل
بالشرب من داره موضعا
مفردا للمرضى وجعل لهم خدما
يقومون بمداواتهم وسماه
أخس سيدو كن أي مجمع
المرضى وكذلك لفظ
البيمارستان بالفارسي ولم
يكن يرغب في الاتصال
بالمالوك حتى ان ملك
الفرس كتب الى عامله من
بلاد اليونان يأمره بحمل
أبقراط اليه لأجل وباء
عرض في بلاده وأن يجعل
اليه مائة قنطار ذهباً ويضمن
له اقطاعا مثلها وكتب الى
ملك اليونان في ذلك الوقت
يستعين به على اخراجه اليه
وضمن له مهادنة سبع
سنين فلم يجب ابقراط الى
هذا وقال أهل المدينة ان
خرج أبقراط خرجنا كلنا
وقتلنا دونه وتفسير ابقراط
ضابط الكل وقيل ضابط
الحيل وهو الصحيح وكتبه
جايلة وأخباره حسنة ومن

طريف حكاياته أن ولد
أحد ملوك اليونان عشق
جارية من حظايا أبيه ففعل
بذنه واشتدت علاته وهو
كأنه خبيرة فأحضر أبقراط
ففسق نبضه ونظر إلى بشرته
فلم ير عنه دة علة فذاكره
حديث العشق فرأى بهت
لذلك ويضطرب فاستخبر الحال
من حاضنته فلم يكن عندها
خبير فقال هل خرج عن الدار
ففسالت لا فقال لا يبـه
مر رئيس الخصىان بطاعتي
فأمره بذلك فقال أخرج على
النساء فخرجن وأبقراط
واضح يده على نبض الصبي
فلم أخرجت الصبية الحظية
أضطرب عرقه وحال طبعه
فعلم بقراط أنها المعنية بهواه
فصار إلى الملك فقال ان
ابن الملك عاشق لمن الوصول
إليها صعب قال الملك ومن
تيسر قال هي زوجتي قال
فأزل عنها أولئك عنها بديل
فتمنع أبقراط وقال هل
رأيت أحدا كلف أحدا
طلاق زوجته ولا سيما
الملك في عدله ونصفته
يأمرني بفارقة زوجتي وهي
عديلة روجي فقال الملك اني
أوثر ولدي عليك وأعوضك
أحسن منها فامتنع حتى بلغ
الامر إلى التهديد والسيوف
فقال أبقراط ان الملك
لا يسعى عادلا حتى ينصف
من نفسه ما ينصف من غيره

وجاءت لغة رابعة وهي حوث (رجع) وحيث في موضع نصب لانه ظرف والعامل فيه مستقر
وقد سدد الخبر (العدا) مبتدأ ولم يظهر فيه الرفع لانه متصور (والاسد) معطوف عليه
وهو عطف نسق (رابضة) خبر عن المبتدأ المعطوف وسدده هذا الخبر عن الأول لان العدا في
الشدة والبأس كالاسد (حول) منصوب على الظرفية والعامل فيه رابضة و (الكناس)
مضاف اليه والاضافة ههنا معنوية (لها) جار ومجرور ولم يظهر الخبر لان الضمائر مبنية وهو
خبر مـة لـم لان المبتدأ نكرة (غاب) مبتدأ تقدم خبره في الجار والمجرور ولا يجوز الابتداء
بالنكرة لان الغالب فيها أن لا يفيد الاخبار عنها فان أفادت ابتداءً بها والنهاية في الغالب
عدو لها ستة مواطن أولها أن يكون المبتدأ نكرة محضة والخبر جار ومجرور مقدم كما في هذا
البيت أو ظرف نحو عندي درهم وثانيها أن يعتمد النكرة على استفهام نحو هل رجل في الدار
أو على نفي نحو ما أحد خير منك وثالثها أن تخصص النكرة وتقرّب من المعرفة إما بوصف نحو
قوله تعالى ولعبسده مؤمن خير من مشرك أو باضافة نحو خمس صلوات كتبهن الله على العباد
ورابعها أن يكون فيها معنى الدعاء نحو سـلام عليكم وخامسـها أن يكون فيها معنى التعجب
كقول الشاعر

عجب لتلك قضية واقامتني * فيكم على تلك القضية أعجب

وسادسها أن يكون لها صدر الكلام كقولك من أبوك وكم غلام لك قال الشيخ بهاء الدين
ابن الكناس تنكير المبتدأ واختلاف فيه عبارات النحاة فقال ابن السراج المعتبر في المبتدأ
حسول الفائدة في حصلت الفائدة جازا لابتداء بالنكرة وقال الجرجاني يجوز الاخبار عن
النكرة بكل أمر لا تشترك النفوس في معرفة نحو رجل من بني تميم شاعر فالحجوز عنده شيء
واحد وهو جهالة بعض النفوس وقال شيخنا جمال الدين محمد بن عمرو الضابط في جواز
الابتداء بالنكرة قربها من المعرفة لا غير وفسر قربها من المعرفة بأحد شيئين إما باختصاصها
كالنكرة الموصوفة أو بكونها في غاية العموم كقولنا عمرة خير من جرادة فعلى هذا الحاجة إلى
تعداد الأما كن التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة بل يعتبر كل ما يرد فان كان جازيا على الضابط
أجزأه والامنعناه ثم قال الشيخ بهاء الدين فيما بعدو الأما كن التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة
تريد على ثلاثين ولم أجد أحدا من النحاة غيره زاد على أربعة وعشرين فيما علمته وقد ذكر هذه
الأما كن التي عدتها في تعليقه على المقرب وأضربت أنا عنها خشية التطويل (رجع) من
الاسل جار ومجرور ومن هنا البيان الجذس وقوله لها غاب من الاسل في موضع رفع صفة
للأسد (المعنى) جيبى مكانه حيث الاغادى والاسود رابضة حول كناسه وللأسود غاب من
الرماح ولو كان لي في البيت حكم قلنت فالحجب حيث العدا كالاسد رابضة لانه ينتهي إلى
أن يقول * حول الكناس لها غاب من الاسل * والاسل هي الرماح التي أرادها في البيت
والرماح مما يختص بالاناسى لا بالاسود وأيضا الاسود ليس من شأنها الالفة بالناس حتى تكون
حرفهم (فان قلنت) أراد بالاسود العدا وذلك أنهم في البأس كالاسد فاطلق ذلك عليهم مجازا
(قلنت) لايتأتى له ذلك وقد عطف الاسد على العدا والعطف يدل على المغايرة فاذا الاسد
غير العدا وأيضا هو قطع الكلام عن العدا وما ذكره من متعلقا ووصف المحبوب بأن الاغادى
محيطون به وحولهم الاسل وهو أبلغ في المنع والتحصن من الاسود لان الانسان أبلغ في الحرس

أرايت لو كانت العشيرة

حظية الملك ففهم الملك المراد
وقال يا بقراط عقلت أتم من
معرفةك وتزل عن الحظية
لابنه وشفي الفتى من لأعج
الهمى يوم من كلام أبقراط
سألو القلوب عن المودات
فأنا شهود لا تقبل الرشا
وقال الاقلال من الضار
خير من الاكثار من النافع
يعنى من المأكل والمشرب
وقال خير الغداء بواكره وخير
العشاء بواكره يعنى بذلك
المبادرته في بقايا النهار
والضوء متمكن وقيل
الدخول في حد النوم وقال
استهينوا بالموت فان مرارته
في خوفه وسئل كم ينبغي
للإنسان أن يجامع فقال
في كل سنة مرة قيل فان لم
يقدر قال في كل شهر قيل فان
لم يقدر قال في كل أسبوع
قيل فان لم يقدر قال هي
روحه متى شاء أخرجها وما
حضرته الوفاة قال خذوا مني
العلم بغير حسد من كثرتومه
ولانت طبيعته ونديت
جأته فقد طال عمره
(وجالينوس عريف طبائع
الحشائش بدقة حدسك)
(جالينوس) هو آخر الحكماء
المشهورين ويسمى خاتم
الاطباء والمعلمين وذلك
أنه عندما ظهر وجد صناعة
الطب قد كثرت فيها أقوال
الاطباء السوفسطائيين
وحيت محاسنها فانتدب

والاحترار من الاسد لانه ذو عقل وتفكر وروهم وليس للاسد غير البطش وعلى الجملة فقد
وصف محبوبه بأنه مصون بحجب لا سبيل الى الوصول اليه والحالة هذه وما أحسن قول أبي
عبد الله محمد بن أحمد الخياط الدمشقي

ومحجب بين الاسنة معرض * وفي القلب من اعراضه مثل حجب

وقول ابن قلاقس

ارجع عن الوادي فان مياهه * مما يشبهه ظيل لالهيم

وبشعب رامة معرك يغدوبه * قلب الهزبر أسير لحظ الريم

مدالكماة من الاسنة فوقه * ظلاوذلك الظل من يحوموم

حيث التفت الى مطالع شمس * الفيتها محجوبة بغيوم

وقول ابن القيسراني ومن خطه نقلت

وفوق مرادى من مرادعائل * تبنت المذاكي القرب سحيف قباها

ودون المحمدور السابرية عترة * تـز كعوب الزمخدون كعابها

وقول ابن خفاجة

لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر

ونخضت ظلام الليل سود خفمة * ودست عرين الليث ينظر عن جر

وجئت ديار الحى والليل مطرف * منهم ثوب الاق بالانجم الزهر

أشيم بهابرق الحـديد ورعيا * عثرت باطراف المتقف السمر

فلم ألق الا صـعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر

ولاشمت الاغـرة فوق أشـقر * فقلت حبيب يسـتدير على نجر

فسرت وقاب البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شذر

(قلت) هذا هو النظم الذي يجعل منه درر العقود ويستحي من طرسه رقم البرود وقد جمع
الانجم والجزاله وأضاف الى الاستعارة حسن التحيل فقلت هذا البدر ضمن هاله وأبرز في
صورة تفرق منها الضراغم وتنوج على من تلبس بتلك المحالة ساجمات الحماش فاذ حاول
محاكتها نأظم وجدها كالمديد ملسا وكالحريم ملسا وأين الثريامن يد المتناول وقوله
أيضا

وليس طرقت المسالكية فتحته * أجد على حكم الشـباب مزارا

نخالطت أطراف الاسنة أنجما * ودست لها لات البدور ديارا

وقول ابن صردر

وطرقت أرضهم وتحت سماتها * عـدد النجوم أسنة المران

أرض جداولها السيوف ونبتها * نبع وماركروا من الخرصان

(قلت) ما أحسن المجداول هنا والنبع بعدها وقول ابن تقادة

أظن الصبا من أرض نجد هبوبها * فن نشر ليلى قد تنصوع طيبها

ومن عجب أن صاغت لها وسلمت * عليها ولم يشعر بذلك رقيبها

ولواتها عابري كان صـده الشـغور ولم يبلغ الى هبوبها

وقوله أيضا

قد حجبوا البيض ببيض الصفاح * ومنعوا السمير بسمر الريح
وأطبقوا أحداق أسجافهم * فأتى شمس الصباح الصباح
غاروا من النكباء تسرى فهم * لورق دواسد واهب الرياح

وقول ابن قلاقس

وابلائي من مخدرة * دونها سور ووجدان
وأسود خاف سطوتها * كل من حازته أحقان
ورقيب لولا لحظها * لتثنى وهو غيران

قال ابن الأثير في المثل السائر سأفرت إلى الشام سنة سبع وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق
فوجدت جماعة من أدبائها يلعبون بيت من الشعر لابن الخياط وهو
أغار إذا آتست في الحى آتة * حذارا وخوقا أن تكون لحيه
فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبي

لوقلت للذئف المشوق فديته * مما به لا عذته بفدائه

وأنشدني الشيخ الإمام القاضي شهاب الدين محمود قال أنشدني شيخنا الإمام محمد الدين محمد
ابن أحمد بن عمر الظهير الأديلي الحنفي لنفسه من أبيات

أواصل فيه لوعتي وهو هاجر * ويؤنسني تذكاره وهو نافر

غزال منيع الخدر دون مراره * مظالمه بالبيض منه الجأذر

وقرأت عليه أيضا قوله من قصيدة

ومن طلب الاحبة كان أسخى * يذل النفس من كعب بن مامه

ومن طلب الغنائم لم يهب من * نضاهن دون مطلبه حسامه

وأنشدني لنفسه اجازة ومن خطه نقلت

وعلى الحى تحال طباه * أخذت سطا الفتكات عن آساده

جعلوا القنار صد القباب فن ثنى * طرفاه رمقته زرق صماده

يحمي نزيلهم ويأمن جارهم * الاعلى أخشائه ورقاده

فأذا تزودنظرة من عينهم * قبل الرحيل خفته في زاده

وأنشدني له أيضا اجازة

ولقد عهدت رماحهم تصنى الى * مر الصبا خوفا على أسرارهم

ورأيت مع بذل النوال جماتهم * والوهم يفرق أن يرى بزارهم

وأنشدني اجازة لنفسه المولى صفي الدين الحلي ومن خطه نقلت

وسرب طباه مشرقات شموسه * على حلة عدد النجوم بدورها

يمانع عماني الكناس أسودها * ويحرس ما تحوى القصور صقورها

يغار من الطيف الملم جماتها * ويعضب من النسيم غيورها

إذا ما رأى في النوم طيفاً يرودها * توهمه في اليوم ضيفاً يرودها

نظرنا فأعدتنا السقام عيونها * ولذنا فأولتنا التحول خصورها

لذلك وأبطل آراءهم وشيد
آراء أبقراط والتابعين له
ونصرها وساح وطالب
الحشائش وحب وقاس
أخرجتها وطبائنها وشرح
الأعضاء ووضع الكتب
النفيسة في هذه الصناعة
وهي مادة الأطباء إلى يومنا
هذا وأشهرها الكتب الستة
التي شرحها الاسكندرانيون
ولم يأت بعده إلا من هو دون
منزلته وكانت وفاته بعد
بعث المسيح عليه السلام ولم
يره (حكى) أنه لما بلغه دعوة
المسيح صلوات الله عليه أحياء
الموتى وخلق الطير وبراء
الأكبر والارض قال لمن
حوله من التلامذة ان علم من
هذا المدعى بما لا تستقل به
الطبيعة سفسفه قبل ما ادعاه
لا يخاطب ويحمل فيما ادعاه
على ما تقدم العلم منه من
السفسفه وان لم يعلم منه سفسفه
تقدم دعواه يطالب بالبيان
لا مكانه مما وراء عالم الطبيعة
وذلك سبيل كل ناطق يقوم
في ابتداء كل قرن يأتي من
الزمان للاضطراب واليه عند
ظهور الفساد في الارض
سبيله الدعوى بما لا تستقل
به الطبيعة لا تقياد الناس
إلى طاعته بعد القيام بصحة
ما ادعاه فمن سلك سبيله بعد
ذلك تمت حركته ثم توجه
للإجماع به وسار إليه ذات
في طريقه مدينة الفرم وهي

على شاطئ بحيرة تنيس وبها
قبره ولما اشتد به المرض قيل
له الانتدأوى قال اذا نزل قدر
الرب بطل حذر المربوب ونعم
الدواء الاجل ثم مات مبطونا
ومات ارسطاطاليس بالسل
ومات افلاطون مبرسما وومات
أبقراط مفلوجا وممن
حكايات جالينوس عن نفسه
قال حررت بشيخ يزوع شجرة
فقلت يا شيخ ما تزرع فقال
شجرة ثمرتها لي ولك قلت وما
هي قال شجرة الشمس ثمرتها
لي لاني آخذ ثمنها ولك لانها
تكثر المرضى فتأخذ من
أموالهم (وحكي) عن نفسه في
معرفة التشريح قال أعرف
رجلا شكا ضعف شهوة
الطعام فوضعت على رقبته
أدوية فبرئ لان في العضوين
الجوارين للعرقين النابضين
شعبة الى فم المعدة تنال منها
الحس وكان في رقبة ذلك
الرجل خنازير فقطعها الاطباء
فاضر ذلك بتلك القصة التي منها
الشعبة وبرت رقبته وصار
ضعيف الشهوة عن الطعام
فوضعت عليها الادوية
المقوية فبرئ وممن كلامه
الانسان سراج ضعيف كيف
يدوم ضوؤه بين رياح اربع
يعني الطبايع وقال الانسان
الى تجنب ما يضره أحوج
منه الى تناول ما ينفعه وقال
من كان له درهم فليجعل
نصفه في الترحس فانه راعي

وزرنا واسد الحى تذكى لحاظها * ويسمع في غاب الرماح زئيرها
فيا ساء داء الله المحب فانه * يرى غميرات الموت ثم يزورها
(قلت) هذا تضمين حسن ولكن القافية تكررت معه في زورها وما وقع أحد رقيه بأبلغ
من قول ابن قلاقس المتقدم وهو قوله رقيب لويل لحظها البيت وهو أنه يغار حتى من نفسه
وهذه حالة زائدة عن الرقباء فان الرقيب قد يكون يريد الصون وأن العاشق لا يلم بالعشوق
ولا يداني مكانا يضره فاما اذا انضاف الى هذه الغيرة أنه يغار عليه من نفسه كان حال المحب
أشق عليه الى الغاية وأين غيرة هذا الرقيب من عدم غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبه
حيث قال

تعلقته سكران من خمرة الصبا * به غفلة عن لوعتي ونحبي
وشاركني في حبه كل ماجد * يشاركني في مهجتي بنصيب
فلا تلموني في غيرة ما ألفتها * فان حبيبي من أحب حبيبي
وبالغ الآخر فقال يتبع بالقيادة

أقود بحمد الله لا عن كراهة * وغيرى قواد على رغم أنه
وما أجلي قول مجير الدين بن قرناص

لي صاحب كملت جميع صفاته * قد عني بغرائب الاحسان
لولم يكن مثل النسيم لطافة * ما بات يعطف على غصون البان
وقال الوجيه الدوري

لا تبعثوا بسوى المذهب جعفر * فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يغنى بالرباب وتارة * تأتي على يده الرباب وزينب
وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت

جاء في البرم واحد العصر والقواد أيضا في ذاته مقبول
وهو مع ما فيه من البرم والفتة * لخل من دينه محلول
وقال ابن سناء الملك

لي صاحب أفديه من صاحب * حلوا التاني حسن الاحتيال
لوشاه من رقبة ألسانه * ألف ما بين الهدى والضلال
يكفيل منه أنه ربما * قد قاد لاهم جور طيف الخيال
وقال آخر

يسهل كل تمتع شديد * ويأتي بالمراد على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف الخيال ضحى لزاد به الارقاد
وقال مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت

وقواد يعيد المفجرو صلا * وطول البعد قريبا واتفاقا
يكاد بحكمة فيه وحذق * يقود بلا أزمته النياقا
وقال عبد العزيز الأمدى فيمن له ابن يدعى سراجا
لأن زوجة وابن هما اللثرو صتا * زهر وفي يوم اللقاء حجاج

الدماع والدماع راعي العقل
ورأى مصارعا كان لا يرى
أحدا قد صار طبيا فقال الآن
كما صرعت الناس
(وكلاهما قادك في العلاج
وسالك عن المزاج)
العلاج والمعالجة في اللغة
المغالبة وسمى الطب علجا
لكسبون الطبيب يغالب
المرض وقال أبقراط يعالج
الجسد على خمسة أضرب مافي
الرأس بالغرغرة ومافي المعدة
بالتقي ومافي أسفل المعدة
بالاسهال ومافي الجملدين
بالعرق واسهال الدم ويحتاج
ذلك الى علوم الاصول من
الاستقصات والطبائع
والاخلاط والقوى والارواح
والاسباب وغير ذلك والمزاج
في اللغة خايط الشراب بغيره
وعبر عنه الاطباء بأنه عبارة
عن تكافؤ الطبائع
واختلاطها في البدن والمزاج
عندهم تسعة واحد
معتدل وثمانية غير معتدلة
وفي الثمانية أربعة مفردة
وهي الحار والبارد والرطب
واليابس والاخلاط أربعة
وهي الدم والمرة الصفراء
والمرة السوداء والبلغم فالدم
حار رطب والمرة الصفراء
حارة يابسة والبلغم بارد
رطب والمرة السوداء باردة
يابسة ومعرفة أفرجة
الإنسان من أقسام الاسباب
والعلامات ويعرف مزاج غير

لاتخش في طرق القيادة ظلمة * لك منهما طوافه وسراج
قيل ان أبا الحسين الجزار حضر الى بيت الزين المارديني الشاعر ومعه ماله فاطال الزين
الجلوس فكتب الجزاريين في ورقة ودفعها اليه وهما
لمس في البيت ما تخاف عليه * وعلى الضمان حتى تعودا
فتصددق وقد غلى فلا بد اذا جئت منزلي أن أقودا
وقال أبو الحسين الجزار أيضا من أبيات

لمت شعري ماذا تقول اذا ما * رمت شتعي قل لي بأي طريق
علم الله ما مضيت رسولاً * قط من عند ابتي لعشيق
لا ولا جئت بالرجال الي يديتي وكسرت عنهم في السوق
وكتب أيضا الى السراج الوراق من أبيات
ولئن كنت قد علمت حبيبا * موصليا فأنت بالعلق أعلق
فاجابه السراج بأبيات منها

ما ترى كسده وقد جاء بالقا * فرويا فحنت بالقلب أعلق
قلت دعاه فالشيخ أقول منا * قال بالدال قلت قولك أصدق
وقال ابن دانيال في الكمال العواد

عين الكمال العواد قاف * وهو شويخ ردقواق

سرت قياداته الى أن * قابض على عراق

وحكى لي الشيخ المحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى ان الشيخ شهاب الدين بن
النحاس دخل الى الجامع الازهر فوجد أبا الحسين الجزار جالسا والى جانبه ماله ففرق بينهما
وصلى ركعتين ولم يفرغ قال لاني الحسين ما أردت الا قول ابن سناء الملك فقال أبو الحسين
ما تفاءلت أنا الا بقول صاحبنا السراج الوراق اه قلت أما مراد الشيخ بن سناء الدين بن النحاس
من قول ابن سناء الملك فهو

أنا في مقعد صدق * بين قواد وعلاق

وأتم اراد أبي الحسين الجزار من قول السراج الوراق فهو

ومذهب راض الابي فقاده سلس القيادة

لما توسط بيننا * جرت الامور على السداد

وقد تساب كل منهما مع خصمه ولم يشعر بمرادهما أحد * وقريب من هذا ما حكاه ابن الجوزي في
كتاب الاذكياء قال روى ربيعة بن عبد الكريم بن منصور قال سمعت المبارك بن أحمد بن الأفوه
يقول خرج رجل من بغداد على سبيل الفرجة فقعده على الجسر فاقبالت امرأة من جهة الرصافة
متوجهة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي بن الجهم فقالت المرأة رحم
الله أبا العلاء المعري وما وقفابل مر الرجل مشرقا ومرت المرأة مغربة فبعت المرأة وقالت ان لم
تقول لي ما أرداد وما أردت والافضحة لك فضحكك وقالت أراد الشاب بقوله رحم الله علي بن
الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

ذلك بالتجربة وبالقياس
فليعلم ذلك

(واستوصفك تركيب الاعضاء
واستشارك في الداء والدواء)
يشير بمعرفة الاعضاء الى ذكر
صفات التشريح التي ذكرها
جالينوس وهي في سبعة
نفسه الحركات العجيبة
والاعضاء عندهم على
قسمين بسيط ومركب
فالبسيط كالعظم والعصب
والعروق والمركب كالرأس
واليد والرجل ومن
الاعضاء أربعة رئيسة
وأعضاء مربعة وأعضاء
ليست برئيسة ولا مربعة
فالرئيسة أربعة كالدماع
والقلب والكبد والاثني
والرؤوس ما تخدم هذه
الرئيسة وذلك أن الدماغ
يخدمه العصب والقلب
يخدمه الشرايين والكبد
تخدمها العروق والاثنيان
أوعية المني وما ليس برئيس
ولا خادم كالعظام والغضاريف
والشحم واللحم والاعضاء
التي لها قوى كالعدة والكلبي
والداء هو المرض الداخل
على الابدان وأجناسه ثلاثة
الاول فساد المزاج والثاني
تفريق الاتصال والثالث
المرض المشترك والدواء
ما يحفظ به الصحة المائلة عن
البدن أو ما يجلب به الصحة
للبدن المزايلة له وهو نفس
القسم العملي وداره على

وأردت أنا بقولي رحم الله أبا العلاء المعري قوله
في مدارها بالخيف أن مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال
ومثل هـ - إذ ما ذكره صاحب الأغاني قال هو محمد بن عيسى الجعفي جارية مغنية اسمها
بصيص وطال عليه ذلك فقال لصديق له لقد شغاني حب هذه عن صنعتي وكل أمرى وقد
وجدت مس السلوقة عنها فاذهب بنا حتى أكشفها فأستريح فأتياها فلما غنت لهما قال
لها محمد بن عيسى أنتغين

وكن أنتغين فسلوت عنكم * عليكم في دياركم السلام

فقلت لا ولا كن أغني

تحمل أهلها عنها فباتوا * على آثار من ذهب العفاء

قال فاستحي وزاد بها كفا وأطرق ثم قال أنتغين

وانخضع بالعبي إذا كنت مذنباً * وان أذنبت كنت الذي أنتصل

قلت نعم وأغني أحسن منه

فان تقبلوا بالود تقبل بعثله * وتنزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين وما شعر بهما أحد (قلت) وبصيص هذه من مولدات
المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء وهي جارية يحيى بن نفيس يقال ان المهدي اشتراها وهو ولي
العهد سر من أبيه بسبعة عشر ألف دينار وولدت منه علية بنت المهدي (رجع) والاصل في
غالب ما تقدم من القيادة قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي من أبيات

فأنتما طيبة عالمية * تمزج الجحدرار باللعب

تغلاظ القبول إذا لانت لها * وتراخي عند سورات الغضب

قيل ان ابن أبي عتيق لما سمع ذلك قال لعمر ما أخرج المسلمين الى خليفة يذبر أمرهم مثل
قوادك هذه وأخذ هذا المعنى الواو الدمشقي فقال هذه الابيات

بالله ريكا عوجاء - لي سكني * وعاتباه لعل العتب يغطفه

وهو رضائي وقولا في حديثك * ما بال عبدك بالمعبر ان تتلفه

فان تبسم قولاً في - لاطفة * ماضر لو بوصول منك تسعفه

وان بدالك في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس تعرفه

ومنه قول الآخر

الايانسيم الريح بلغ رسالتى * سليمى وعرض بي كأنك مازح

فان أعرضت عني فوهم غالطا * بغيري وقل ناحيت بذلك النواحي

وقال الآخر دويت

بالطف إذا القيت من أهواه * عاتبه وقل له الذي ألقاه

ان أغضبه الوصال غالطه به * أوردق فقل عبدك لا تنساه

وقلت أنا من أبيات

ويارسولي اليهم صف لهم أرقى * وأن طرقي لطيف الضيف مرتقب

مرض بذكرى فان قالوا تعرفه * فاسأل لي الوصل وانكرني اذا غضبوا

الحذق وكان يقرأ يقول

الطبيب الحاذق يصير
بحذقه السم دواء نافعاً
والجاهل يصير الدواء سماً
قالا مثال ذلك أن الجاهل
بالطب إذا أخذ الصندل
وصحبه كالبحل ثم طلاه
على بدن حار كثير الحرارة
طالما تحبب ادخلت تلك الأجزاء
الدقيقة في منافس الجسم
ومسامة فتؤذي العليل
والطبيب الحاذق يأخذ
العود الهندي فيصحبه ناعماً
ثم يطليه على البدن طلياً
رقيقاً فيتصل ما فيه من
الرطوبة إلى حرارة البدن
فيردها ويحيد الحر سبيلاً إلى
الخروج فتكون حرارة العود
مبردة بتدبير الطبيب فاعلم
ذلك

(وأفك نهجت لاني معشر
طريق القضاء)

النهج بيان الطريق
وضوحه ومنه منج الثوب
إذا بان فيه البلاء والقضاء
فصل الأمر قولاً كان أو فعلاً
وأصله قضاي من قضيت
فقلت الباء همزة والمراد به
هنا حكم المنجمين وقولهم
بتأثير الكواكب قال الشاعر
يقضون بالأمر عنها وهي
غافلة

وأبو معشر هذا هو جعفر
ابن محمد بن عمر البجلي
المنجم المشهور في علم النجامة
كان في الأول من أصحاب
الحديث ببغداد وكان يشنع

وقال بعضهم دخلت مدينة فرائيت بها غلاماً حسن الفراء وده عن نفسه فأجاب فلم اخلوا فاذكرت
الله وانصرفت عما هممت به فلم اخرجنا قال ادفع لي شيئاً فقلت ما جرى بيننا ما يوجب العطاء
فتنازعنا وطال اللجاج فبينما نحن كذلك اذ مر بنا رجل فنادينا به وتحمنا كما آتاه وحكيما له
الصورة فقال حدثني أبي عن جدي عن المزني عن الشافعي أنه قال إذا أغلق الباب وأسبل
الستر فقد وجب المهر فأعطه حقه فدفعته إلى الأمر ددرهمين وقلت لذلك الرجل أعينك بالله
من قواد فإرايت من يقود على مذهب الشافعي بسند متصل غيرك وفي المثل أقود من
ظلمة قال بعضهم أظنه من قولهم الليل أخفى للويل أو من قولهم فأنما الليل نهار الأديب أو
من قولهم قال الشهمس غامة والليل قواد وليس بشيء وإنما أصل المثل أنه كانت في هذيل امرأة
تدعى ظلمة زنت ستين سنة وقادت أربعين سنة فلما عجزت عن ذلك اتخذت تيساً وعنزاً وكانت
تنزى التيس على العنز ففعل لها لم تفعلين هذا قالت حتى أشاهد أنس الجماع فالتذبه (أقول)
فأكان أحقها بأن يقال في حقها

عجوزة دزنت ستين عاماً * وقادت بعد ذلك أربعين
وقامت فاشترت تيساً وعنزاً * لتنظر لذة المتنايكينا

وبقول بعضهم

شجرة الفسق لا تحول عن العهد * دكتا تسبيح مالن يجوز
ساحقت طفلة وليطقت فتاة * وزنت كهلة وقادت عجوزاً
قلت وما رأيت من استعمل هذه المسادة من الصغر إلى الكبر إلا الذي قال
حاشا لمن سلى عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلاً في القمط وأمردا * وبالحية واذعلاء مشيب
وأخذه الآخر فقال مواليا

هويت شيخاً سمرا كل ماله عائب * الأمشيرو وما قلبي بذاتائب
يحيى على كل حاله ما يروح خائب * أمر دمه مذرم من كرش ما تعي شائب
(رجع) إلى ذكر الرقيب وأما الرقيب فلازمته أمر يضني ومرض يقري الحشا ويقني والمحبون
ابتلاوا به حديثاً وقديماً ورعوا به روض المحبة هشيماً وأرى الرقيب هو المبتلى وصاحب
السهر والتعب على أنه ما عشق ولا سلا وذلك لأن العاشق يجهد في الغرام لذة عليه عائد
والرقيب أضاع زمانه وأذاب فتواه بلا فائدة ولهذا قال ابن رشيق
تأذى بالحظي من أحب وقال لي * أخاف من الجلاس أن يفتنوا بنا
وقال إذا كررت لحظك دونهم * إلى فانيخني دليلاً مريئناً
فقلت بلينا بالرقيب فقال ما * بلينا وأمكن الرقيب بلينا
وما الطف قول ابن المعتز

وابسلا في محضرو مغيب * من حبيب مني بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العسين إلا * شرقت قبل ربه برقيب
قلت ما أحلى استعارته الشرق والورد والري لماء الوجه فكذلك يكون الشعر وأظن أن ابن بابك
أخذ من هنا قوله

على الكندي الفيلسوف
 بعلوم الفلسفة ويعزى به
 العامة فدرس له الكندي
 من حسن له النظر في علم
 الحساب والهندسة فدخل في
 ذلك ثم عدل إلى أحكام النجوم
 فتقن ومهر وانقطع شربه عن
 الكندي لأنه من جنس
 علوم الكندي ويقال أنه
 اشتغل بالنجوم بعد سبع
 وأربعين سنة من عمره وصنف
 الكتب الحسنة في هذا العلم
 مثل كتاب الألوف وكتاب
 المدخل وكتاب المذاكرات
 وغير ذلك وظهرت له أصابات
 عجيبة وحكي منه في الحكايات
 بدعية قال في كتاب المذاكرات
 قال حضرت وشيامة والزيادي
 عند الموفق وكان الزيادي
 استاذ زمانه في النجوم فأضمر
 الموفق ضميرا فقال الزيادي
 أضمر الأمير فقد أمر جليل
 رفيع فقال له كذبت فقال
 شيامة قولا قريبا منه فقال
 الموفق كذبت ثم قال لي هات
 ما عندك فقلت أضمر الأمير
 الله عز وجل فقال أحسنت
 والله ويلك أني لك هذا قلت
 الرئيس يرى فعله ولا يرى
 نفسه وكان في أرفع درجة
 الفلك في الضمير ولم أعرف
 له مثالا إلا الله عز وجل لأن
 الله تعالى يرى فعله ولا يرى
 هو وهو فوق كل عزة وسطان
 ليس فوقه شيء (وحكي) عنه
 أنه كان قد تنقل في البلاد

تسكاد عيني إذا خاضت محاسنه * إليه تشربه من رقة البشرة
 وتلطف ابن المعتز أيضا حيث قال
 وكم عناق لنا وكم قبل * مختلسات حذار مرتقب
 نقر العصافير وهي خائفة * من النواطير يانع الرطب
 وما أحسن قول سيف الدين بن حمدان
 أقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع
 رأى ماء فاقعه * وخاف عواقب الطمع
 وصادف خلعة فدنا * ولم يلتذ بالجعر
 وأبلغ من هذا قول الحرث بن خالد
 تدنيك شيئا قليلا وهي خائفة * كيمس بظهر الحية الفرق
 وتلطف صاحب بن عباد رجه الله حيث شبه الرقيب بالصلة والمحجوب بالذي لشدة اتصالهما
 وعدم خلوا الذي من الصلة فقال
 ومهفهف ذي وجنة كالجنبذ * الحماظ مثل السهام النفذ
 قد نلت منه مراد قلبي في الهوى * وملاكته لو لم يكن صلة الذي
 وبالعاقبات في ملازمة الرقيب فقال
 أنا والمحب ما خـ لو ناولا طر * فقهـ بين الأهلينا رقيب
 ما جتمعنا بحيث لم يكن الدهر * يراني أقول أنت الحبيب
 بل خـ لو نأبقد ما قلت أنت إلـ * مع فوا في فقلت كيم الطبيب
 وماترك هذا الشاعر في الطرف غاية لمن بعده وقريب من هذه المسألة ما ذكره الحريري في درة
 الغواص قال حكى لي أبو الفتح عبدوس بن محمد الحمداني حين قدم البصرة حاجا في سنة ثمان
 وستين وأربعمائة أن صاحب أبا القاسم بن عباد رأى أحدا ندماؤه متغيرا لهجنة فقال له
 ما الذي بك قال جئ فقال له صاحب قه فقال له السديم وه فاستحسن صاحب ذلك وخلع
 عليه وقيل إن بعض الظرفاء سمع امرأة حسناء تقول وقد أتت إلى جانب نهر جاريا أين أضع
 رجلي فقال لها ذلك الظرفاء على كفي فقالت بخفي فقال لها رقبتي زوجك فقالت له من أين
 خرجت فقال لها من بيتك فقالت مصفوع فقال لها على تهمة بك فقالت وأنت عن أبي
 فأنقطع * ونقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في ترجمة ضياء الدين موسى
 الكاتب من نوادره أنه قال له الرضي الحلاوي الشاعر أنا في محبتي خاصة فقال الضياء
 موسى لي وقال الحلاوي يوما أنا أشعر شعرا حسنا وما يعوزني إلا حق فقال له موسى محبة قلت
 أما النادرة الأولى فلا بد فيهما من مساحبة ما لان التندير إذا كان جوابا باعتقافه في السرعة ما لا
 يغتفر في غيره إذا المحبة التي هي بمعنى النصيب وهو مراد الضياء موسى بغير ألف وأما الداء
 الذي يتناثر منه شعر الذقن وهو مراد الحلاوي إنما هو خاصة والمخصص قلة الشعر فاعرفه وعلى
 قول الضياء في الثانية ذكرت ما قاته أنا قديما
 قلت له أذهـ زلي ذقنه * ولأم فيمن ذبت في عشقها
 تذكر إذ غنت فنادى نعم * فقلت واشـوقا إلى حلقها

﴿ثُمَّ نَاشِئَةٌ بِالْجَزَعِ قَدْ سَقِيتُ﴾ * نَصَالُهَا بِمَاءِ الْغَنَجِ وَالْكَحْلِ﴾

(اللغة) الام القصد يقال أمه وأمه ونأمة إذا قصدته (ناشئة) مؤنث ناشئ وناشئ اسم فاعل من نشأ ينشأ فهو وناشئ (الجزع) بالكسر منعطف الوادي (النصال) جمع نصل وهو حديد السيف والسهم ويجمع على نصول (مياه) جمع ماء ويجمع على أمواه في القلة ومياه في الكثرة والمهزمة في ماء مبدلة من الماء في موضع اللام إذا أصله موه بالتحريك لأنه يجمع على أمواه كما تقدم (الغنج) بالسكون والغنج بالتحريك الشكل وقد غنجت الجارية وتغنجت فهي غنجبة والغنج هو الدل (الكحل) سواد يعالج فون العين مثل الكحل من غير اكتمال ورجل كحيل وامرأة كحلاء (الاعراب) تؤم فعل مضارع مرفوع نحو من الناصب والجازم وقد تقدم الكلام عليه والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره نحن (ناشئة) مفعول به وهو صفة لموصوف محذوف تقديره فتاة ناشئة أو قبيات ناشئة وهذا جائز ونطاق القرآن به كثيرا كقوله تعالى ثم يرم به برأيا أي شخصاً بريئاً أو (بالجزع) جار ومجرور في موضع نصب بما في ناشئة من معنى الفعل والباء هنا ظرفية (قد) حرف توقع لا يقتضيه بالافعال المتوقعة في الحال والمستثول عنها ومنه قد قامت الصلاة لان المصلين ينتظرون قيامها وقال الجوهري ولا تدخل الاعلى الافعال وهي جواب لقولك لما تفعل وزعم الخليل انك تقول قد مات فلان المنتظر الخبر ولو أخبرت شخصاً لا ينتظره لا تقول قد مات ولكن تقول مات فلان وأصلها التقريب فتقريب الماضي من الحال تقول كنت أتمنى الحج وقد حجبت أي في زمن قريب من اخباري ولا يكونها تفيد التقريب في زمن الحال تلزم الفعل الماضي اذا وقع حالاً نحو جاء زيد وقدر كب وبعناها في المضارع التقليل وهي فيه بمنزلة رب في الاسماء لان التقريب يناسب التقليل ومعنى تقليلها تقريبها بالفعل من الحال ومنه قوله تعالى قد يعلم الله الموقين منكم أي يتحقق علم ذلك عند الله تعالى وأما قوله قد يصدق الكذب فعناها أن الصدق يقل منه ويحتمل أن يكون المراد أن الصدق قد يتحقق من الكذب وقيل انها اذا دخلت على المضارع أدت منه معنى الماضي وقد تكون زائدة في نحو لو قد جاءني لا كرمته وقد تخرج عن بابها وتجي من قبيل الاسماء بمعنى حسب تقول قدك أي حسبك قال أبو تمام الطائي

قدك أنت أسيت في الغلواء * كم تعد ذلون وأنتم سبجرائي

ومن أبيات المعاني قول الفقيه أبي الحسن الطوسي

منينني حيناً فلما أن ملات من التمني

عرضن لي بالوصل حتى قلت قد أعرضن عني

وظاهره مشكل لعدم انتظام الكلام فاذا جلت قد على معنى حسب صح المعنى (سقيت) فعل مغير لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة والتاء علامة لتانيث المفعول (نصالها) مفعول لما لم يسم فاعله والضمير في موضع جر بالاضافة وقد تقدم الكلام على رفع ذلك المفعول قلت ومن مشكل هذا النوع قراءة ابن كثير وعاصم يسبح له فيم ابا عند ووالاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله بضم الياء في يسبح وفتح الباء على بناء ما لم يسم فاعله قال بعض العلماء حذف الفاعل هنا وابهاه على السامع مدح عظيم لانه اذا حذف الفاعل اقتضى ان الذين يسبحون الانس والجن والملائكة والخلق اجمعون كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح

فاتصل ببعض ملوك الهم وان الملك طلب رجلاً من اتباعه وأكابر دولته ليطلبه بجرعة وقعت منه فاستخفى الرجل وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق الذي يستخرج بها الخفايا والاشياء الكامنة فاراد ان يصنع شيئاً لا يهتدى اليه ويبعد عنه الخدس فاخذ طشتاً وملاً به دماً وجعل في الدم هاوياً من ذهب كبيراً يتمكن من القعود عليه ثم جالس عليه اياماً وتطلب الملك ذلك الرجل فاعياه فاحضر ابا معشر وقال له عرفني بموضعه كما جرت عادتك فعمل المسئلة التي يستخرج بها الخبائث ولات وسكت زماناً حاثراً فقال له الملك ما سبب خيبتك قال اري شيئاً عجيباً قال وما هو قال اري الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر دم ولا أعلم في العالم موضعاً على هذه الصفة فلما يئس الملك من القدرة عليه نادى في البلاد بامان الرجل ومن اخفاه فلجأ اطمان الرجل بذلك ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فانخبر بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله واصابة أبي معشر في استخراجها ولا في معشر في هذا الباب اخبار كثيرة والله أعلم بحقيقةها وكان مع تقدمه في هذه الصناعة يضيئه

الصرع عند املاء القمر
في كل شهر وكان لا يعرف
لنفسه ولذا ولا يكن كان قد
عمل مسئلة عن عمره وأحواله
وسأل عنها الزيادة المتجم
ليكون أصح دلالة إذا اجتمع
عليها طبيعتان طبيعة المسؤل
وطبيعة السائل فخرج طالع
تلك السنة السنبلة والقمر في
العقرب في مقابلة الشمس
والمرج ناظر الى القمر من
الدلو وهذه الصورة توجب
الصرع ومات به سنة اثنتين
وسبعين ومائتين وقيل كان
سبب موته ان المستعين ضربه
أسواط لانه اخبر بشئ قبل
كونه فاصاب فـ كان يقول
أصبت فعوقبت
(وأظهرت جابر بن حيان على
سر الكيمياء)
(الكيمياء) معرفة الاسم
بأطالة المعنى وليست قوب
الكندي رسالة بديعة
سميها ابطال دعوى المدعين
صناعة الذهب والفضة جعلها
مقالتين يذكر فيها تعذر فعل
الناس لما انفردت الطبيعة
بفعله وخدع أهل هذه
الصناعة وجهلهم ويقال
ان أبا بكر الرازي رد عليه
في رسالته ورأيت لابي
عثمان الجاحظ في كتاب
الحیوان عند ذكر خلق الفار
من الطين كلاما في الكيمياء
بعده فيه وقرب ولم يخرج على
شيء من ابطالها وتحقيقتها

محمد علي أحد الاقوال ثم انه تعالى خصهم بالذكر في قوله رجال لانهم هم أي صفتهم ماذكر
من المدح تشریفاً لهم وعناية بهم فكان السامع تشوق الى أن يعلم من هم المسبحون فعقبه
بقوله رجال الآية والوقف في هذه القراءة على الاتصال ويبتدئ بقوله رجال ولو وقف على
رجال لكان كفراً ويحكي أن بعض الافاضل صلى تحت منبر يوم الجمعة وكان الخطيب عامياً
فقال الحمد لله المسبح بكسر الباء فقال له الفاضل ذاك أنا الذي أسيج باللغات المختلفة ومثل هذا
ما سأله بعض العوام وقد رأى جنازة فقال من المتوفى بكسر الفاء فقال له رجل فاضل الله
تعالى فأنكر العامى قوله فقال له الفاضل الله يتوفى الانفس حين موتها والميت متوفى بفتح
الفاء وحكي أن بعض العميان سمع بعضهم يقول يا من يرى ولا يرى بضم اليا في السكامة
الاولى وفتحها في الثانية فقال له الاعمى ليك ذلك أنا وحكي بعضهم انه سمع بعض السؤل
يقول من يعطيني فلساً وأحياه على من يرى ولا يرى فقال له بعض أهل الجحون فاذا أعطيتك من
هو المطالب * (فائدة) * قوله تعالى لا تدركه الابصار وودرك الابصار هذه الآية الكريمة
أقوى دلائل المعترلة في الأدلة السمعية على أن الله تعالى لا يرى لانها صريحة (والجواب) أن
الآية الاخرى تناقضها وهي قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة وحديث عائشة
رضي الله عنها انكم لترون ربكم يوم القيامة الحديث وأما شبهتهم في قوله تعالى لا تدركه
الابصار فقد أجاب الاشاعرة عنها بأن قالوا قوله تعالى لا تدركه الابصار تعريض لقوله لا تدركه
الابصار وقوله لا تدركه الابصار يقتضي أن كل أحد لا يبصره لان الالف واللام اذا دخلتا
على الجمع أفادت الاستغراق ونقيض السالبة السلبية الموجبة الجزئية فكان معنى قوله تعالى
لا تدركه الابصار لا تدركه كل الابصار ونحن نقول بوجوبه فان جميع الابصار لا تراها ولا يراه
الماؤمنون وهذه النكته هي معنى قولهم سلب العموم لا يفيد عموم السلب * ومن حجج المعترلة
بالادلة السمعية أيضاً قوله تعالى موسى ان تراني ولقظة ان تقتضي التأييد (والجواب) عن
ذلك أنها لا تقتضيه بدليل قوله تعالى وان يتمنوه أبداً فافخبر أنهم لن يتمنوا الموت وذكر لقظة
أبداً وأيضاً فقد تمت - وفي قوله تعالى ونادوا يا مالئكة قبض علينا ربك * ومن حجج الاشاعرة
قول الامام نضر الدين الرازي رؤية الله تعالى معلة على شرط جائر وكل ما علق على شرط جائز
فهو جائر فرؤية الله جائزة لان الرؤية علق على شرط استقرار الجبل وهو جائز لقوله تعالى فان
استقر مكانه فسوف تراني وانما قلنا بجوازه لان الجبل جسم وكل جسم يمكن أن يكون ساكناً
وانما قلنا ان المعلق على الجائر جائز لان بتقدير وقوع ذلك الشرط ان لم يحصل المشروط لم
الكذب في اخبار الله تعالى وهو محال وان حصل كان الجواز قبلي له حاصل وهذه نكته حسنة
والادلة السمعية على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة كثيرة منها قراءة من قرأوا إذا رأيت ثم
رأيت نعيماً ومسلماً كبيراً بفتح الميم وكسر اللام ولا جائز أن يكون ذلك الملائكة الا الله تعالى
وروى الجمهور انه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال الحسنى
هي الجنة والزائدة هي النظر الى وجه الله تعالى واول المعترلة قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة
الى ربها ناظرة بان المراد بناظرة منتظرة واستشهدوا بقوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون
واستشهدوا أيضاً بالشعر وغيره والذي يقال في جوابهم ان انتظرت في اللغة تتعدى بغير حرف
الجر وأما انتظرت الى كذا بحرف الجر فلم يرد الا في معنى البصر ولئن سلمنا أن الانتظار يتعدى

والصحيح الأشهر عدم الصحة
فيه أول ذكرها ههنا عقيب
صناعة النجوم مناسبة
لاقوال الناس فيهما وأما
جابر بن حيان المذكور فلا
أعرف له ترجمة صحيحة في
كتاب يعتمد عليه وهذا دليل
على قول أكثر الناس أنه اسم
موضوع وضعه المصنفون في
هذا الفن وزعموا أنه كان في
زمان جعفر الصادق وأنه إذا
قال في كتبه قال لي سيدي
وسمعت من سيدي فإنه يعني
به جعفر الصادق ومع ذلك
فإن الله تعالى أعلم بحقيقتها
(واعطيت النظام أصلاً أدرك
به الحقائق)

هو إبراهيم بن سيار بن هاني
البصري المعروف بالنظام
ويكنى أبا يحيى شيخ من كبار
المعزلة وأتمهم مدة دم في
العلوم شديد الغوص على
المعاني وإنما أداه إلى
المذاهب التي انتشرت
منه تدقيقه وتغلغله فإنه
كان قد اطلع على
كثير من كتب الفلاسفة
ومال في كلامه إلى الطبيعيين
منهم واللاهيين فاستنبط من
كلامهم رسائل ومسائل
وخلطها بكلام المعزلة
وانفرد بها عنهم مثل قوله أن
الله تبارك وتعالى لا يوصف
بالقدرة على الشروع والمعاصي
خلاف أصحابه لأنهم قضوا
بأنه قادر على ما يشاء

بحرف البحر فنقول إن الانتظار كان حاصلًا من المؤمنين في الدنيا فلا فائدة في ذكره يوم القيامة
فلا بد من شيء زائد على ما كان حاصلًا قبل وهو النظر إلى وجه الله الكريم جعلنا الله بفضله
عن يؤهل لذلك المقام ويخص بذلك الانعام العام وأورد الزحشر في تفسيره هذين
البيتين وهما قول بعض العداية

جماعة سمواها وهم سنة * وجماعة جرحوا عمرى موكره
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلالكه
وأجاب عنهما بعض أهل السنة بقوله

عجب القوم ظالمين تلقبوا * بالعدل ما فيهم لعمرى ممره
قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفي الصفة

وعلى ذكر قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال قرأ بعض المغفلين في بيوت أذن الله أن
ترفع برقع بيوت فقال له أخيراً أخى إنما القراءة في بيوت بالبحر فقال له يا مغفل إذا كان الله تعالى
يقول في بيوت أذن الله أن ترفع تجربها أنت ومن نوع الآية الكريمة قول الشاعر
ليكن يز يدضارع لخصومة * ومحتبط عما تطيح الطوايح

(رجع) بمياه جار ومجرور متعلق بسقيت والباء هنا زائدة كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة وأنت زائدة مع المفعول لأن سقى يتعدى بنفسه تقول سقاه وأسقاه بمعنى (السقي)
مضاف إلى مياهه والاضافة معنوية مقدرة باللام (والكحل) معطوف على الغنج والجملة من
قوله قد سقيت الخ في موضع نصب على الصفة الناشئة (المعنى) نقص صدقماة أو فتيات ناشئة
بمنعطف الوادى ونصا لها التي تحميها قد سقيت بمياه الغنج والكحل وهما دماء معني قد أولع
الشعراء به وأكثروا منه وهو أشهر من أن يستشهد له ولا بد من لامة منه قال ابن الساعاتي

حال من دونك يا أخت الكحل * مقل الحى وفرسان الاسل
ومواض رففات فتكت * بي وحاشاك ولا مثل الكحل

وقال أبو الشيص

يرمين ألباب الرجال بأسهم * قد را شهن الكحل والتهذيب
وما أحسن قول عمر بن أبي ربيعة

تسكرا لا تمد ما تعرفه * غير أن تسمع منه بنجر

يعنى أنها تستغنى عنه بالكحل الذى فى أجفانها وهذا يشبه قول الجحون

موسومة بالحسن ذات حواسد * إن الجمال مظنة للحسد

وترى مدامها ترقق مقله * سوداء ترغب عن سواد الأمد

ومن هنا أخذ ابن النبيه قوله

بيضاء كحلها ناظر * منزه عن لوثة المروء

وقوله منزه أبلغ من قول الجحون ترغب وأحسن فى الذوق وقال ابن سناء المالك

تخطو وتخطر فى حلى وفى حل * وتتمر السحريين الكحل والكحل

كحلها ما اكتحلت بالليل عابثة * الاتمض جفنيها من الكحل

وقال أيضاً من أبيات

لها ناظر يا حسن - سيرة الظبي اذ رنا * به كحل ناداه يا خجلة الكحل
 وأثقلها الحسن الذي قد تكاثرت * ملاحظته حتى تشتت من الثقل
 قال ابن جبارة قوله لها ناظر تحققة ذلك ثم قال يا حيرة الظبي ولم يحار مع وجود المقاربة وعدم
 المباعدة ثم جعل العلة في حيرته وجود الكحل ان هذه قريحة قريحة وفكرة غير صحيحة
 وهذا ان سلم من يأخذ عليه على المجازاة باذولست من حروف المجازاة وهل ينبغي أن يقول
 قائل اذ يقوم زيد قام عمرو ويريد بذلك التعليق وانما اراد سبك مثل المتنبي
 * ليس التكحل في العيون كالكحل * ومن أحسن ما نقلته في التكحل والكحل قول بعضهم
 زادت على كحل الجفون تكعلا * ويسم نصل السيف وهو قتل
 وقال بعد كلام ساقه على البيت وقوله وأثقلها الحسن هذا قلب المعنى الذي ليس بمعنى
 وذلك أن الحسن فيما يظهر هو روثي يكون على محيا شخص فيستحسن به والملاحسة هي وان
 كانت البياض في الأصل فهي في الاستعمال صفة صورة الذات من الحاجب والعين والانف
 وانهم ولهذا يقال في العرف ملاح حسن يعني ان الذات مكملة بالملاح في صورة مستحسنة عند
 تأملها ليس لوع الامل ثم قال ولا ينبغي أن يقال هو حسن ملاح لانه يجعل الوصف الذاتي تبعاً
 لغيره وكان الصواب أن يقول أثقلها الملاحاة التي تكاثرت حسنها ثم قال حتى تشتت من الثقل لو
 رفع ثاء الثقل لكان أليق بالبيت ويصنع فلا يقال له أهويت ولا أهيت وهل يتثنى الانسان
 من الثقل وانما يشي قطعة واحدة في حال الثقل ثم قال وقد وكت شرح هذا البيت الجزي عن
 معناه الى عريف الجبالين فعساه يعرف معناه ولقد أحسن الاهشي حيث يقول
 كأن مشيتهم من بيت جارتها * شى السحابة لا ريث ولا عجل
 وقال بشار بن برد

اذا قامت لم حاجتها تشتت * كأن عظامها من خيزران

انتهى (قلت) هذا العمري نقد حسن وسبيل ألقى اليه العنان والرسن ولو كان لي في البيت
 الاول - كم لقلت * لها ناظر يا حيرة الظبي عنده * وخلصت من اذو عدم وضعها للمجازاة وأما
 قوله وأثقلها الحسن فابن جبارة معذوره في ان حسنا يتقل صاحبها سمج بارد غث لان الحسن
 انما يفيد الخفة والحركة والنشاط وما مدح شئ بالثقل غير الارادف وما يتر ككها الشعراء
 بل يقرنونها بالخفة والخصر ورشاقة القدم ومنه قول شمسة الموصلية

هيفاء ان قال الشباب لها انهي * قالت روادفها اقعدي وتعلي

وقول الآخر وهو في غاية الحسن

هيفاء ان خطر لم حاجتها * عجل القضيبي وأبطأ الدعص

وقول ابن رشيق

أجمل أثقل الى ع - لي ردفه * وأمسك الخضر لئلا يضيع

وأشددني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن تيماته

سألت النقا والبان يحكي لناظري * روادف أو أعطاف من طال صدها

فقال كتيب الرمل ما أناجلها * وقال قضيب البان ما أناقدها

فلما أصبحت أنشدته في معناه

المرتقى بعدة المجتبي محفوفة
بالاذى فقال الخليل يابني
نحن الى التعلّم منك احوج
ثم اشتغل على ابي الهذيل
الاعلاف بذهب الكلام
الى ان برع وظهر رقى أيام
المعتصم وتبعه خاق كثير
وكان أصل مذهبهم أنه من
زعم أن الله تعالى شيء فهو
كافر ثم ناظر شيخه ابا الهذيل
وظهر عليه مراراً وقيل له
أنناظر ابا الهذيل قال نعم
واطرح له رخاً من عقالى
(وحكى) الملاحظ عنه فانه كان
من أكبر تلامذته وأصحابه
قال دخل أبو اسحق النظام
على ابي الهذيل وقد أسن وبعد
عهده بالناظرة وأبو اسحق
حدث السن فقال يا ابا الهذيل
أخبرني عن فراركم أن
يكون جوهراً مخافة أن
يكون جسماً فهل فررتم من
أن يكون جوهراً مخافة أن
يكون عرضاً والجوهراً أضعف
من العرض فبصق أبو الهذيل
في وجهه فقال أبو اسحق قبحت
الله من شين فاضعف
جهنك (وحكى) عنه قال مات
الصالح بن عبد القدوس ولد
فضي اليه أبو الهذيل والنظام
معه وهو غلام حدث كالتبع
له فرآه محترفاً فقال أبو الهذيل
لا أعرف لمزعل وجهها إذا
كان الناس عنده كالزعر
فقال صالح يا ابا الهذيل انما
أجزع عليه لانه لم يقرأ

يقول ردف حبيبي * وعطفه المتثنى
ما أنت يا غصن قدى * ولا كنيك وزنى
فقال ما أشبه نظمي ونظامك الا بشار بن برد وسلم الخاسر (قات) يريد بذلك قول بشار بن برد
من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيمات الغائب اللهج
فاخذ منه سلم الخاسر وقال

من راقب الناس مات غماً * وفاز باللذة الجسور
والجفّة أمر يطلب في كل شيء ويستحسن ألا تراهم يصفون الكؤوس بها إذا ملئت مدا ما وهذا
قال الشاعر

ثقلت زجاجات أنتسافرغى * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكأدت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال ابن جديس
ويخف ملائنا ويثقل فارغاً * كالجسم بعدم روحه أو توجد

وقال أيضاً

تخف ملائ وتعطى الثقل فارغة * كالجسم عند وجود الروح أو عدمه
وذكرت بقوله لا يعرفه الا هريف الجمالين ماداريين صاحب جمال الدين بن مطروح وبين
معين الدين بن لؤلؤ وقد دخل عليه يوماً فأنشده صاحب وقال انظر ما أحسن هذا النظم
ما زلت أضمه الى أحشائي * حتى وهت من ضمه أعضائي
فقال له معين الدين الله الله يا مولانا صاحب قلمت هذا المسكين بالله ارفق به فافتسام
الصاحب منه وقال أليس هذا أحسن من شعرك الذي للتراسين حيث تقول
* اياك اياك منه والغرام به * فقال يا مولانا صاحب ما أردت أن تقول الا كما قال بعضهم
أعانة واشفاقى عليه * ينفس عنه من ضيق الخناق
فاعترف له بالاحسان وأما قول بشار بن برد * اذا قامت لحاجتها تشنت * البيت فقهدي حكي أن
بشار الماسمع قول كثير عزة

الا نمل الى عصا خيزرانة * اذا غمـ زوها بالاكف تلمين
قال قاتل الله ابا صخر يزعم أنها عصا ويعتذر بانها خيزرانة والله لو قال عصا مخ أو عصا زيد لكان
قد هجنه ذكر العصا هلا قال كما قلت

وبصاء الحاجر من معد * كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها البيت وأنشدني الشيخ الامام الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان قال
أنشدني الشيخ علاء الدين علي بن خطاب الباجي الاصولي لنفسه
رفى لي عدلى اذا عابني فنى * وسحب مدامي مثل العمون
وراموا الكل عيني قلت كفا * فأصل بليتي كحل الجفون
وأنشدني الشيخ الامام الأديب الكاتب شهاب الدين أبو التناجر محمود اجازة قال أنشدني
لنفسه شيخنا الامام مجد الدين محمد بن التاهر الادبي الحنفي أبياتا أولها
غش المفند كما من في نهجه * فأطل وقوفك بالعوير وسفحه

كتاب الشكوك فقال أبو
الهدبل وما كتاب الشكوك
قال كتاب وضعته من قرأه
شك فيما كان حتى يتوهم
أنه لم يكن وفيما لم يكن حتى
يظن أنه قد كان فقال له
النظام فشك أنت في موت
ابنك وأعمل على أنه لم يموت
وإن مات وشك أيضا في أنه
قد قرأ هذا الكتاب وإن
لم يكن قرأه فحضر صالح
وكان مذهبه مذهب
السوفسطائية فأنهم يزعمون
أن الأشياء لا حقيقة لها وإن
ما تستبعده يجوز أن يكون
على ما تشاهد ويجوز أن
يكون على غير ما تشاهد
وإن حال البقطان كحال
الناسم (وحكي) الجاحظ قال
تجاذبت يوما أنا وإياه حديث
الطيرة فقال أخبرك أني جئت
حتى أكلت الطين وما صرت
إلى ذلك حتى قلبت قلبي
أتذكر هل ثم رجل أصيب
عنده غدا أو مشاء فاقدرت
عليه وكان على جبة وفيص
فبعت القميص ثم قصدت
إليه وأزوما أعرف بها أحدا
وما كان ذلك ناشئا إلا عن
الحسرة والضجر فوافيت
الفرصة فلم أجدها سفينة
فتطيرت من ذلك ثم إن رأيت
سفينة في صدرها خرق وهشم
فتطيرت أيضا فقلت لللاح
تحماني قال نعم قلت ما سمكت
قال داودا ذبا فإوسية وهو

ومنها

ولي الذي يغنيه فإترطرفه * عن سيفه وقوامه عن ربحه
خافي يؤنس بالغمرام نغماره * ويجد في نهب القلوب بخرجه
ذو وجنة شرقت بماء نعيمها * كالورد أشرفه نداء برشحه
وكان طمرته وضوء جبينه * ليل تألق فيه بارق صبحه
يا شاهرا من جفنه عضبا غدا * ماء المنية باديها في صبحه
قلبي وطرفي ذابيل دما وذا * دون الوري أنت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهدان وانما * تهديل كل منهما في جرحه
والقلب منزلك القديم فإن تجد * فيه سوالك من الانام فتنه
وانما أنت هذه الآيات وإن كان أكثرها ليس له علاقة ببيت الطغرائي فحسن نظمها
وانسجام لفظها وانظر إلى قافية البيت الأخير وتمكنها في محلها كأنها الشمس في الحجل أو الدرة
التي تتم بها حسن العقد وكل والقافية روح والبيت جسد فتى قلقت فيه ضعف تركيبة وفسد
وتمكن القوافي دليل على قوة الناظم في فنه وقلتها أدل على وقوف قريحته وجود ذهنه
وقال التهامي

طرقته في أترابها فحلت له * وهنما من الغرر الصباح صباها
أبرزن من تلك العيون أسنة * وهززن من تلك القلوب درماها
يا حبيذ ذلك السلاح وجبذا * وقت يكون الحسن فيه سلاها
وفي بيت الطغرائي من أنواع البديع الكناية وهي أبلغ من الصريح وأوقع في النفوس ألا
تري أن قولك بعيدة مهوى القرط أبلغ من قولك طويلة العنق وقول امرئ القيس
ويضحى فبتت المسك من فوق فرشها * نثوم الضحى لم تتطرق عن تفضل
أبلغ من قوله منعمة ذات خدم وجوار يخدعونها فهي تنام الضحى ولم تشد وسطها بنطاق
الخدمة وامرؤ القيس أبدع الناس في الكناية لأن الناس كانوا يقولون أسيلة الخدم حتى جاء
هو فقال أسيلة تجرى الدمع وكانوا يقولون طويلة القامة وتامة العنق حتى قال بعيدة مهوى
القرط وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال والظليم وما أشبه ذلك حتى قال قيد
الأوباء وعلى ذكر مهوى القرط أقول قد أنشدني شيخنا العلامة شهاب الدين أبو التمام
محمود قال أنشدني نفسه شيخنا محمد الدين بن الظهير الأربلي من أبيات
حكي قرطها قلبي خفوقا فلهل رثي * له أو مرأه الوجد أو راءه الهوى
وهو في غاية الحسن لأنه استوفى أقسام الأسباب الموجبة لاضطراب القرط وما أحسن قول
ابن سناء الملك

أما والله لولا خوف سخطك * لكان على ما ألقى برهطك
ما كنت الخافقين فتحت عجا * وليس هما سوى قلبي وقرطك
وأخذه البدر يوسف بن لؤلؤ الذهب فقصر عنه إذ قال
وأحوى فأترا لاجفان ألمي * رشيق قد رخص البنان
تملك قرطه والقلب مني * فصار له بذلك الخافقان

وقال ابن الساعاتي

يزول زوال الظل صبري وعهدا * ويحقق خفي الال قلمي وقرطها
وما أطف ما اعتذبه الوراق الخطيري عن خفي القواد عند روية المحبوب في قوله
يقول لي حين وافي * قد نلت ما ترجيه
والقلب لك أضحي * بخفة تعبيره
فقات وملك عرس * والقلب يرقص فيه

ومنه قول الآخر

لا تنكروا خفي قان قلبي والجيب لدى حاضر
ما القلب الاداره * دقت له فيها البشائر

وما أحسن قول ابن سناء المالك

أوسعت فيه الدهر عتبا مؤلانا * فأجاني بالالفك والبهتان
قلبي يحاسبني على اجرامه * ويعدها بأنامل الخفقان
وقول القاضي الفاضل

وقد خفقت رايته فكاشها * أنامل في عمر العذو تحاسبه
وقول معين الدين بن لؤلؤ

لم أنسه اذ قال أين تحلني * حذر أعلى من الخيال الطارق
فاجبت له قلبي فقال تهجبا * أرايت عمرك ساكن في خافي
على أنه أخذه من قول الآخر

وسكنت قلبا خافقا * ياسا كناني غير ساكن

*(قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكرايم من جبن ومن بخيل)
(اللغة) أحاديث جمع حديث على غير قياس قال الفراء يرى أن واحدا أحاديث أحذوثة
ثم جعلوه جمعاً الحديث (الكرام) جمع كريم ويجمع أيضا على كرام والكريم ضد البخيل تقول
قد كرم بالضم فهو كريم وهو أيضا ضد اللئيم لأن الكريم هو الذي يجمع الصفات الحميدة وهذا
المعنى هو المراد في البيت وما أحسن ما أنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة
بالروح أفدى معرض المأزل * في كل واد من هواه أهيم
مبخيل يشبه ريم الفلا * واطول شجوى من بخيل كريم
ونقلت من خط علاء الدين الوداعي له

ما أنت أول سائل محروم * من باخيل بادي النفار كريم
وأخذه الوداعي من نور الدين الاسعدي فانه قال في غلام معن

وغزال أغن غني فأغرى * اذ شد بالانغرام كل ملهم
قلت جد لي بقبلة قال خذها * وارشف من مائي بنت الكروم
لست أبغي ما عشت منه سلوا * كيف أسلو عن حب شاد كريم
وحاولت أنا نظم شيء في هذه المادة ففتح علي فقلت

كفلت جل غرامي * له بفسرط فحبولي
فهل سمعت بغيري * في السقم مضني كفيل

اسم شيطان فتطيرت فركبت
معه فلم أقرب من الفرضة
صحت يا جمال ومعي لحاف
سمل ومضربة خافق وبعض
ما لا بد مثلي منه فسكان أول
جمال أجنبي أعور فقلت
لبقار كان واقفا بكم تهكري
ثورك هذا إلى الخان فلما أدناه
معي اذهوا أعصب فازددت
طيرة إلى طيرة وقلت في نفسي
الرجوع أسلم ثم ذكرت حاجتي
إلى كل الطين وقلت ومن
لي بالموت فلم أصرت إلى الخان
وأنا حائر ما أصنع اذ سمعت
قرع باب البيت الذي أنا فيه
فقلت من هذا فقال رجل
يريدك فقلت من أنا فقال
أبراهيم بن سيار النظام فقلت
هذا عدو ورسول سلطان ثم
أني تحامات وفتحت له الباب
فقال أرسلني إليك إبراهيم
ابن عبد العزيز يقول لك أن
كننا اختلافنا في المقالة فانا
نرجع بعد ذلك إلى حقوق
الأخلاق والحرية وقد رأيتك
حيث مررت بي على حال
كروها ويبدو لي أن تكون
تزعجت بك حاجة فان شئت
فاقم بمكانك مدة شهر
أو شهرين فبعني إليك
ببعض ما يكفينا زمانا من
دهرك وان اشتهيت الرجوع
فهذه ثلاثون دينارا نخذه
وانصرف وابتأ حق من عذر
قال فورد علي أمر أذهاني أما
واحدة فاني لها كن ما كنت

قبل في جميع دهرى ثلاثين

ديتاروا الثانية انه لم يطل

مقامي وغيتني عن أهلي

والثالثة ما تبين لي من الطيرة

انها باطل * وتوفي النظام سنة

احدى وعشرين ومائتين

وله من العمر ست وثلاثون

سنة وله كلام حسن وشعر

رقيق ومن كلامه العلم شيء

لا يعطيك بعضه حتى تعطيه

كأن فاذا اعطيته كأنك فانت

من اعطائه لك البعض على

خطر وقال كنا لله وبالاماني

ونعدنا أنفسنا بالمواعيد

فذهب من كان يجزئتم

اشتغلنا بالله يوم عن الآمال

وقال عما يدل على لؤم الذهب

والفضة صيرورتهم عند اللثام

فالشئ يصير الى شبهه

والجنسية علة الضم * وقال

اذا كانت في جيرانك جنازة

وليس في بيتك دقيق فلا

تخضر الجنازة فان المصيبة

عندك أكثر منها عند القوم

وبيتك أولى بالمأتم وقال أبو

العيناء نشدت النظام

اذا هم النديم له يلحظ

تمشت في مفاصله السكوم

وقال ما ينبغي أن ينادم هذا

الا عجمي ثم نظر المعنى في شعره

ومن شعره

ذكرتك والراح في وراحتي

فشدت المدام بدمع غزير

فان ينفذ الدمع فرط الاسي

بكتك الحشى بدموع المنهير

ومنه ايضا

وقلت ايضا

واخوان وثقت بهم فأضحى * اذا هم يعتريني كل حين

ولما ان أسأت الظن كفوا * فوا عجباه من ظن يقين

(ي)

(رجع) الكرام جمع كريمة (الجبن) ضد الشجاعة وما أحسن قول ابن النقيب فيما أظن

أقول وقد شئنا الى الحرب غارة * دعوني فاني آكل الخبز بالجبن

وكتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر كتابا بالالتقي الملك الظاهر مع زيتون

الفرنجي قريسا من عكا وهرب زيتون وأسر غالب من كان معه من الفرنج فجاءه من جهة

الكتاب وفرزيتون من الجبن قيل ان الظاهر لما سمعها أعجبهته وخلع عليه والجبن الذي هو

ضد الشجاعة مخفف والذي يؤكل مشددا انون وقد تخففوا تقول في الاول قد جبن بكسر

الباء وضعا فهو جبان (الجبل) بضم الباء وسكون الجاء وعن الكسائي بتعريف الجاء ضمومة

وهو ضد الكرم (الاعراب) قد تقدم الكلام عاينها (زاد) فعل ماض وانما بني الماضي على

الفتح لانه أخف الحركات (طيب) مفعول به وقد تقدم الكلام على المفعول به (أحاديث)

مجرور بالاضافة وهي بمعنى اللام ويجوز أن تكون بمعنى (الكرام) مضاف الى أحاديث

والاضافة بمعنى اللام أيضا (بها) جار ومجرور ولم يظهر البحر لانه ضمير وهو راجع الى ناشئة

والباء هنا تصح أن تكون بمعنى عن كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وانما قلت انها بمعنى

عن لانك تفتحه ويحتمل غيره ذلك (ما) اسم ناقص بمعنى الذي ولا يتم الا

بصلة وعائد وموضعها من الاعراب الرفع على أنها فاعل زاد ومفعولها طيب الذي تقدم

وما أتاني في الكلام لمعان منها أن تكون للتعجب كقولك ما أحسن زيدا ومنها أن تكون

لأنفي كقولك ما قام زيد ومنها أن تكون للاستفهام عمالا يعقل وعن صفات من يعقل فاذا

قلت ما عندك قيل فرس واذا قلت ما زيد قيل عالم وهناتيه وهو أنها في هذه المواطن

لا تحتاج الى صلة ولا صفة لانتها إمكانية ابهام ومنها أن تكون للشرط كقوله تعالى وما

تفعلوا من خير يعلمه الله ومنها أن تكون مصدرية كقولك أعجبتني ما عملت أي عملك

وكقوله تعالى ما كانوا يكذبون أي بتكذيبهم ومنها أن تكون بمعنى الذي فهي تحتاج

حينئذ الى صلة وعائد كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر أي بالذي تؤمر بالصدع به فحذفت الباء

فاجتمعت الالف واللام والاضافة فحذفتا بقي بصدعه ثم حذفت المضاف فبقي به ثم حذفت

الجار فيقي تؤمره ثم حذفت الهاء العائدة وهو الكثير قال الاصفهاني في شرح الملح لم يأت في

القرآن اثبات العائد الا في ثلاث آيات وهي الذي يتخبطه الشيطان من المس وكذلك

استموتة الشياطين واتل عليهم بما الذي آتينا آياتنا وعلى ذكر ما الموصولة أنشدني من

لفظه الشيخ الامام المحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليمري قال أنشدني والدي

أبو عمرو محمد قال أنشدني والدي أبو بكر محمد قال أنشدني ابن عروة القيسي قال أنشدني أبو

عبد الله محمد بن أبي محمد بن علي بن سعيد بن حزم الظاهري لنفسه

تجنب صديقاً مثل ما واحد الذي * تراه كعمر وبين عرب وأعجم

فان صديق السوء يزري وشاهدي * كما شرقت صدرا القناة من الدم

قلت قوله مثل ما أي صديق يحتاج الى ما يكمله كاحتياج ما الموصولة الى الصلة وانما عائد

واحد الذي تراه كـ مـ روى صـ ديقا فيه زيادة لاجابة اليها كالواو التي في آخر عمرو لان
صديق النسوة يري صاحبه كما ان المؤنث اذا جاود المذكر اكسبه التأنيث كقولهم ذهبت
بعض اصابعه وكقول الاعشى

وتشرق بالقول الذي قد اذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم
لان صدر الذي هو مذكر لما اضيف الى القناة انت فعله وهو شرقت والتأنيث سوء بالنسبة
الى التذكير قال الله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر
كالاتى وهذا البيت مما انشده سيويه واهل الكوفة يستشهدون به وساقه ابن السكيت
في كتاب المذكر والمؤنث له ويحتمل أن يكون اراد بالذي كـ مـ روى عمرو الذي في قول
الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار
والاول اتي واحسن وما احسن قول أمين الدين المحلى
عليك بأرباب الصدور فن غدا * مضافا لأرباب الصدور تصدرا
واياك أن ترضى بهجة ناقص * فتخط قدرا من علاك وتحقرا
فرقم أبوم من ثم خفض زمـل * يحقق قولي مغريا ومخدرا
(قلت) قد تركت هذا المعنى غفـلا ولم أوضح لك معناه لتعمل قريحتك وتشهد ذهنك في
استخراج النكتة منه فانه اذا ظهر لك هز عطفك وكاد يطير بلبـك (رجع) ومنها أن تكون
نكرة موصوفة كقول الشاعر

ربما تـ كـ رة النفوس من الامـ رة فرجة كحل العقال
أى رب شئ مكروه ومنها أن تكون زائدة كقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وعمـا
قليل ومنها أن تكون كافة وهى التى تدخل على ان واخواتها وعلى رب فتشكف الجميع عن
العمل كقوله تعالى انما الله الى واحد ومن العرب من يقول انما زيد قائم ينصب زيد وابقاء
عمل ان وقد جمع بعضهم هذه الانواع التسعة في بيت واحد فقال

تجب بما شرط زد صل انكره واصفا * وتستفهم انف المصدرية واكففا
وقد تـ كـ رة ما معنى ليس فتعمل عملها وترفع الاسم وتنصب الخبر وسألت الشيخ الامام أثير
الدين أباحيان فى كم موضع من القرآن وردت ما معنى ليس فقال فى ثلاثة مواضع * أحدها
ما هذا بشرا * والثانى فإم منكم من أحد عنه حاجزين وزعم بعضهم أن حاجزين صفة لأحد
وليس بشئ لان الصفة يستغنى عنها والخبر محط الفائدة * والثالث ما هن أمهاتهم
وهذه لغة الحجاز فأما بنو تميم فأنهم يرفعون معها الجزأين فيقولون ما زيد قائم ومنه قول
القائل

ومنهف الاعطاف قلت له انتسب * فاجاب ما قتل الخب حرام
يعنى اجاب انه من بنى تميم لانه نطق بالغتهم (رجع) بالكراتم جار ومجرور والباء هنا لا اصابق
وهذا الجمع لا يقع بهذه الصيغة الا للمؤنث وشذ منه ثلاثة جوع وهى فوارس وهو الاك
ونواكس أما فوارس فلانه لا يكون الا فى الذكور ولا يكون فى الاناث فام فى اللبس وأما
هو الاك فانما جاء فى المثل هالك فى الهواك جريا على الاصل والامثال يحبى فيها ما لا يحبى فى

باتارى جسد ابغير فؤاد
أسرفت فى الهجران والابعاد
ان كان يمنك الزيادة عين
فادخل الى بهلة العواد
ان العيون على القلوب اذا
جنت

كانت بليت على الاجساد
ومنه

أريد الفراق وأشتاقكم
كانا فترقنا ولم نفرق
وأستغنم الوصل كى أشتقى
وهل يشتقى أبدا من عشق
ومنه

بروع مناجية بهاروت
لقظه

ويؤنس منه بصورة آدم
ترى فيه لا مافة ردة فوق
وردة

وفصام من الياقوت من فوق
خاتم

ومنه

وشادن ينطق بالظرف
يقصر عنه منتهى الوصف

رق فلونرت سرايله

عاقه الجؤم من اللطف

يجرحه اللعظبة كراهه

ويشتكى الائمة بالطرف

أفديه من مغرى بماساهنى

كانه يعلم ما أخفى

وقيل له وهو فى عرضه وفى

يديه قدخ من زجاج عمـلوه

من بعض الادوية ما هذا فقال

أصبحت فى دار بليات

أدفع آفات باآفات

(وجعلت للكندى رسما استخراج

به الدقائق)

(الكندي) هو يعقوب
ابن الصباح المسخى في وقته
فيلسوف الاسلام من ولد
الاشعث بن قيس كان أبوه
ابن الصباح من ولاية الاعمال
بالكوفة وغيرها في أيام
المهدي والرشيد وانتقل
يعقوب الى بغداد واشتغل
بعلم الادب ثم بعلم الفلسفة
جميعها فاتفقوا وحل مشكلات
كتب الاوائل وحذا حذو
ارسطاطاليس وصنف
الكتب الجلية الحجة وكثرت
فوائده وتلاميذه وكانت
دولة المعتصم تقمه على به
وبعضهاته وهي كثيرة جدا
ومن أجودها كتاب أقسام
العقل الانسي وكتاب
الجوامع الفكرية وكتاب
الفلسفة الاولى وله أخبار
حسنة ونوادر في البخل وغيره
فن أخباره حكى انه كان
حاضرا عند أحد بن المعتصم
وقد دخل أبو تمام فانشده
قصيدته السينية فلما بلغ الى
قوله
أقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء اياس
قال الكندي ما صنعت شيئا
قال كيف قال ما زدت على أن
شبهت ابن أمير المؤمنين
بصعاليك العرب وأيضا
ان شعراء دهرنا تجاوزوا
بالممدوح من كان قبله ألا ترى
الى قول العكوك في أبي دلف
حيث قال

غيرها وأما نواكس فاجاء الا في ضرورة الشعر والجواب ان ليس فيها تعليل يعتمد
عليه والجارو المجرو ومعلق بمحذوف لازم اضماره لوقوع الجارو والمجرو وصلة الموصول
وهو ما التي تقسمت في قوله ما بالكرائم تقديره قد زاد طيب أحاديث الكرام بها الذي
استقر بالكرائم او الذي يكون بالكرائم (قاعدة) * كل جار ليس بزاو ومجرو وأظرف
لا بد وان يتعلق بفعل أو بما فيه معنى الفعل وما فيه معنى الفعل الاسماء التي تعمل عمل
الفعل والجارو والمجرو والظرف اذا تعلقا باستقرار محذوف فالجارو والمجرو ومنه لزيد في الدار
أي مستقر في الدار والظرف مثل زيد عندك أي مستقر عندك والمتعلق اما أن يكون
ملفوظا به أو مقدرا والمقدرا ما أن يكون لازم الاضمار أولا ولازم الاضمار له أربعة مواضع
* الاول أن يقع خبر الذي خبره الثاني أن يقع صفة لموصوف * الثالث أن يقع صلة لموصول
* الرابع أن يقع حالا الذي حال في الصلة لا يقدر الا بالفعل لان الصلة لا تكون الا جملة
وفي البواقي بالفعل وغيره ولازم الاضمار كقولك زيد في جواب من قال بن مرت (رجع)
من جبن جارو ومجرو ومن هنا البيان الجنس (وهو بخل) معطوف عليه (المعنى) قد زاد طيب
الاحاديث بين الكرام اذا تاسر واما يوجد في النساء الكرام من الجبن والبخل وهاتان
الصفتان محمودتان في النساء مذمومتان في الرجال لان المرأة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت
بعلمها فأوقعت به فعا لا أدى الى هلاكه أو تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه لانها
لا عقل لها يمنعها مما تحاوله وانما يصدها عما يقتضيه عقلها الجبن الذي عندها والخوف فاذا
لم يكن لها مانع من الجبن أقدمت على كل قبيح وتعاطت ما تختاره اقداما منها على ما يأمرها به
عقلها وقصة شرحبيل بن الحريريت مع زوجته مية بنت عمرو بن مسعود مشهورة ومختصها أنها
كانت نائمة الى جانبه في الفراش فاقبل أسود سائح فالتحقاه لينشه والسراخ يزهر فأخذت
بحلقة وخنقته الى أن مات وتركتها تحت الفراش فلما أصبح جاء أبوها اليه ليضجها وكان
يفعل ذلك كل يوم تعظيما له فانخرجت السائح اليها ميتا فقالوا من قتل هذا قالت أنا ولو كان
أشد منه اعتلته فقال أبوها يا شرحبيل خل عنها فهي للرجل أقتل فطلقها مكرها وفي كتاب
الفرج بعد الشدة حكاية غريبة جرت لبعض الغرباء مع ابنة القاضي بمدينة الرملة لما مسكها
بالليل بالجبانة وهي تنبش القبور وكانت بكر اضر بها فقطع يدها وهربت منه فلما أصبح
ورأى كفها ملقى وفيه النقش والخواتم علم أنها امرأة فتتبع الدم الى أن واه قد دخل بيت
القاضي فزال حتى تزوجها ولما كان بعض الليالي لم يشعر بها الا وهي على صدره ويبسدها
نخبير فزالا به حتى حلف لها بطلاقها على انه يخرج من هذه البلدة ولا يعود اليها أبدا واذا
كانت المرأة سمحة جادت بما في بيتها فاضر ذلك بحال زوجها ومتى علم منها الجود بما يطلب
منها ربما حصل الطمع فيها بامر آخر وراء ذلك ولهذا جاء في القرآن العظيم فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض ولان المرأة ربما جادت بالشئ في غير موضعها قال الله تعالى ولا
تؤتوا السفهاء أموالكم قيل النساء والصبيان وبالجمل فاجدا أحد من العقلاء بكرم المرأة ولا
شجاعتها وما أحسن قول أبي أسحق الغزي

غريرة تخطف الأبصار شاذة * من حولها يروق البيض والاسل
تغنى الى القوم جادوا وهي باذلة * والجود في الخود مثل الشح في الرجل

وانظر ما أحسن هذا النصف الثاني من البيت الثاني فان فيه مع ارسال المثل الجناس بين
الجود والخود وهو جناس التحفيف وقال أيضا

من ضننها بالطيف توعدنا * ليطيب النوم بالمثل
دعها فلو سمعت به سمعت * جود النساء يمتد في البخل
وكذا اتفق له في هذا البيت الثاني الجناس المحفف في سمعت وسمعت وهو مأخوذ من قول
عليه بنت المهدي

بني الحب على الجور فيلو * أنصف المحبوب فيه لسمع
وما أحسن قول ابن الرومي

ما الحسن مسيئات بناولنا * إلى المسيئات طول الدهر احسان
فان تبعن بعهد قلن معذرة * اناستنا وفي النسوان نسيان
لا نلزم الذكر انا لم نسم به * ولا منحناه بسل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا أن شمتهم * جود وباس واحلام وأذهان
وأن فيهم وفاء لا نقوم به * وهل يقوم مع النقصان رجحان
وقال ابن نباتة السعدي

كسلى تزور مع الظلام لها * طيف فأعدي طيفها الكسل
مخلت بما جاد الرقاد به * ومن الغواني يحسن البخل
وما أبلغ قول ابن الهبارية

يا واسطيون ثقوا اني * بهجوكم بين الوري مولع
ما فيكم كل واحد * يعطى ولا واحدة تمنع

*(تبيت نار الهوى منق في كبد * حرى ونار القرى منهم على القل)*

(اللغة) تبيت أى تسمى (النار) معروفة وهى هنا مجاز وفي قوله نار القرى حقيقة والنار عنصر
مضى مركزه فوق الهواء لانها حارة يابسة والهواء حار رطب فنزل عنها والهواء مركزه فوق
الماء لان الماء بارد رطب فنزل عن الهواء والماء مركزه فوق الارض لانها باردة يابسة فالنار
والهواء يطلبان فوق والماء والارض يطلبان أسفل فلانك اذا نكست الشعلة الى أسفل
انقلبت الى فوق واذا ملأت زقما مثلاً هواء وقمرته على المكث في الماء ورفعت القاسر طلب
الزق جهة فوق وعلا الماء واذا تحيلت على صعود الماء الى فوق بالفوارات والزراقات بلغ غاية
الرفع ثم أخذ في الهبوط واذا حذفت الحجر الى فوق بلغ غايته ثم تصوب منحدرًا وترتيب النار
أولاً والهواء ثانياً والماء ثالثاً والارض رابعاً والصحيح ومنهم من قال ان الارض في وسط
العالم ومنهم من قال انها أول العناصر ثم تليها الماء عنها ثم تليها الهواء عنه ثم تليها
النار عنه ومنهم من قال ان الماء هو أصل الاربعة والارض كثيفة والذي ملاحظها الطيف
ومنهم من قال الهواء الاصل فالنار لطيفة والذي سفل عنه كثيف والصحيح الاول على ما تقر
في الطبيعى لان حدوث النار مسبب عن اصطكاك أجرام الافلاك والكلام في هذا يطول وهو
مستقصى في أما كتبه من كتب المحكمة وقول ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين افتخار
بعنصر النار لانه مضى مشرق فأعل الحرة رادة التي هى سبب النمو والنشوء ومركزه فوق

رجل أبر على شجاعة عام
بأسا وغبر في محيا حاتم
فاطرق أبو تمام ثم أنشد
لا تنكر واضربى له من دونه
مناشرودا في الندى والباس
فأله قد ضرب الاقل لنوره
ملا من المشكاة والنبراس
ولم يكن هذا في القصيدة
فتعجب منه ثم طالب ان
تكون الجائرة ولاية
عمل فاسد تصغر عن ذلك
فقال الكندي ولوه فانه
قصير العمر لان ذهنه ينحت
من قلبه فـكان كما قال وقد
يكون في ذلك الوقت ظهرت
له دلائل من شخصه على
قرب أجله وسمع الكندي
انسانا ينشد ويقول
وفي أربع منى حلت منك
أربع

فأنا أدري أيها جلى كرى
خيالك في عيني أم الذكري
فى
أم النطق في سمعى أم الحب
في قلبى
فقال والله لقد قسمها تقسيما
فلسفيا * وقال يوما لمحاربة
كان يهواها انى أدري فـرط
الاعتياصات من المتوقعات
على طالى المودات مؤذونات
بعدم المعقولات فنظرت اليه
وكان ذالمة طويلة ففقات
ان اللحنى المسترخيات على
صد وزأهل الر كات
محتاجات الى المواسى الحاقات
ومن نوادره وكلامه فى

البحر كان يقول من شرف
البحر أنك تقول للسائل
لا ورأسك الى فوق ومن ذل
الاعطاء أنك تقول نعم وأنت
برأسك الى أسفل وكان
يقول سماع الغناء برسام
خادلان الانسان يستمع
فيطرب بفينفق فيسرف
فيقتقر فيغتم فيعتل فيموت
وقال عمرو بن ميمون تغذيت
يوما عند الكندي فدخل
جاوله فدعوته الى الطعام
فقال الرجل والله لتغذيت
فقال الكندي ما بعد الله
شيء فكتفه كتافا لو تشب
ليأكل معه. كان كافرا
ومن وصيته لولده يا بني كن
مع الناس كلاعب الشطرنج
تحفظ شيئا وتأخذ من
شيئهم فان مالك اذا خرج
من يديك لم يعد اليك واعلم
أن الدينار محجوم فاذا صرفته
مات واعلم انه ليس شيء
أسرع فنا من الدينار اذا
كسر والقسطاس اذا نشر
ومثل الدرهم كمثل الطير
الذي هو لك مادام في يدك
فاذا طار عنك صار لغيرك
وقال المتامس
قليل المال تصلحه فيبقى
ولا يبقى الكثير مع الفساد
لحفظ المال خير من فناءه
وسير في البلاد بغير زاد
واعرف هنا بيتا بيتا أكثر
من مائة ألف في المساجد
وهو قول القائل

ويعارض بأن الارض مركز الحياة والنش والحيوان والنبات بخلاف النار فانها اذا استولت
على شيء من ذلك أفسدته وهي مقرطة الكيفية والارض معتدلة وان كانت النار حسنة
اللون في الحس الباصر فانها مضره بحس اللبس والارض لا تؤذي باللبس فثبت أن النار ليست
أشرف من الارض خلافا لشار بن برد فانه قال في ذلك
ابليس خير من أبيكم آدم * قتيهم - ويا مبعشر الفجار
النار جوهره وآدم طينه * والطين لا يسمو ولا النار
وقال بعضهم النار عند العرب أربعة عشر نارا وهي نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من
عرفة وأول من أوقدها قصي بن كلاب ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية اذا تابعت عليهم
السنون جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا في عراقيبها واذا بها العشر والسبع ثم صعدوا
بها في جبل وعروا ضروها فيها النار وعجوا بالدعاء بزعيمهم يطربون بذلك ونار
التخالف كانوا لا يعقدون الحلف الا على اعيانها ويهارحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت
قالوا هذه النار قد تهددتك ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نار ابغى أيام الحج
ثم صاحوا هذه غدره فلان ونار السلافة توقد للفاد من سفره سالما غلما ونار الزائر والمسافر
وذلك أنهم كانوا اذا لم يجدوا أن يرجع الزائر والمسافر أوقدوا خلفه ناروا وقالوا أبعده الله
واسحقه ونار الحرب وتسمى نار الأبهة توقدونها على يفاع اعلامان بعد عنهم ونار الصيد
يوقدونها للظباء لتعشى أبقارها ونار الأسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها أحرق
اليها وتأملاها ونار السليم توقد لللدوغ اذا سهر والمجروح اذا نرف ومن الكلب الكلب يوقدونها
حتى لا يناموا ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلب منهم الفداء كرهوا أن يعرضوا
النساء هنار الا يقتضين ونار الوسم التي يسمون بها الابل لتعرف ابل الملوكة فقير الماء أولا
ونار القرى وهي أعظم النيران ونار الحرتين وهي التي أطلقها الله بخالد بن سنان العيسى
احتقر لها بثرأثم أدخلها فيها والناس يرونه ثم إقحم فيها حتى غيما وخرج منها (رجع) الهوى
مقصود ميل النفس وجهه أهواء (الكبد) واحدة الاكباد وفيها الغتان كبدا بالتحريك
والسكون و(حري) مؤنث حار (القرى) الضيافة (القل) جمع قلة وهي أعلى الجبل وقلة كل
شيء أعلاه (الاعراب) تبين فعل مضارع تقول بات يبيت وبيات بيتوتة وبياتا وهو مرفوع
لخساره من الناصب والمجازم وبيات من أخوات كان (نار) مرفوع على أنه اسميات و(الهوى)
مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام ولم يظهر الجرح لانه مقصور (منق) جار ومجرور ولم
يظهر الجرح لانه ضمير والضمائر كلها مبنية وهن ضمير جماعة المؤنث يرجع الى قبيات الحى
ونسائه اللاتي تقدم ذكرهن (في كبد) جار ومجرور وفي هنا ظرفية تتعلق بمحذوف وهذا الجار
والمجرور سد مسد الخبر الذي لبات لانها من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر تقديره تبين
نار الهوى منهن مستقرة في كبد (حري) مجرور على الصفة لكبد وقد وافق الموصوف في الافراد
والتأنيث والتذكير والمجرولان الكبد مؤنثة وحري لا ينصرف لانه مؤنث بالالف المقصورة
لان الف التأنيث سواء كانت مدودة أو مقصورة تمنع الاسم من الصرف وهي علة مستقلة تمنع
الصرف بخلاف التاء وانما كان كذلك لان مطلق التأنيث فرع ولزومه كالتأنيث آخر
والالف بهذه المنزلة لانها لازمة مع الكلمة من أول الامر والتاء تنفك في المذكر ولان الالف

فيمر في بلاد الله والتمس
الغنى

تبعش ذابسا راوتوت فتعدوا
فاحذر يا بني أن تلحق بهم
ومن كلامه في الفلسفة
علوم الفلسفة ثلاثة فاولها
العلم الرياضي في التعليم وهو
أوسطها في الطبع والثاني
علم الطبيعيات وهو أسفلها
في الطبع والثالث علم
الربوبية وهو أعلاها في
الطبع وانما كانت العلوم
ثلاثة لان المعلومات ثلاثة
اما علم ما يقع عليه الحس وهو
ذوات الهيولى واما علم
ماليس لذي هيولى اما أن
يكون لا يتصل بالهيولى
البتة واما أن يكون قد
يتصل بها فاما ذات الهيولى
فهى الحسوسات وعلمها
هو العلم الطبيعى واما أن
يتصل بالهيولى فان له اقترادا
بذاته كعلم الرياضيات التى
هى العدد والهندسة والتنجيم
والتأليف واما لا يتصل
بالهيولى البتة وهو علم
الربوبية ومن شعره في
وصف قصيدة

تقصير عن مداهالريح جريا
وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها حدوشاد
فخت به المطايا والمدام
ومنهله

أناف الدنانى على الارؤس
فغمض جفونك أو نهكس

تستمر في الجمع ولا تفارق في مثل حبل وحبالى وأما التأنيت بالتأفف فارق مثل مسلمة ومسلمات
ولهذا لم يدخل حرى التنوين وحرى يكتب بالياء (ونار) الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم
والنار هنا حقيقة وفي الاول مجاز وهو مفعول على أنه اسم ثان لتبيت (القرى) مجرور بالاضافة
وهى هنا معنوية بمعنى اللام ولم يظهر البحر لانه مقصور والهووى والقرى يكتبان بالياء أيضا
لانهم من هووت وقريت (منهم) اعرابه كاعراب منين و(على القل) جار ومجرور متعلق
بمعدوف كما قلنا في كبد وعلى هذا الاستعلاء وقال في النار الاولى لمنهن لان الضمير يعود الى
نساء الحى وفي النار الثانية منهم لان الضمير يعود الى رجاله الذين جعلهم عدا كالاسود (المعنى)
أن هذا الحى الذى أريد طروقه له نار ان نار نساؤه تببت في كبد حرى ونار لرجالها تببت للقرى
مضمرة على القل وهذا في غاية المدح لهذا الحى لان نساءه حسان ورجالها كرام وفي قوله
كبد حرى منكر انكسرة كانه قال نار نساؤه في كبد واحدة وهى كبدى لانهم غير مبتدلات ان
يراهن فما يشار كنى في محبة من أحد ونار قراهم على القل تبدوا لكل ناظر وقد جمع بين
وصف النساء ووصف الرجال في بيت واحد وهو من البلاغة ومن هذا قول ابن الساعاتى
يادمية الحى الحسان جفانه * لله ما صنعت بنا جفناك
أعنت لمناظك عن ظلمات سيوفهم * فيها بلغت من القلوب منك
أمضى زماحهم قوامك ان يكن * حرب وخير سيوفهم عينك

وقوله أيضا

وأبى الهوى لو كنت أملك قوة * تذروا شيوخ برامتين مكسرا
لطرفت دون الحى غير مراقب * ذاك السكناس ورغت ذاك الجؤذرا
ولزرت بيضاء المضارب صاليا * اما ينار الحى رب أو نار القبرى
يادمية الحى المقدس تربه * فكانا يطؤون مسكا أذفرا
آنت نارك في التهاشم دونها * جمرات قومك في الذواشب والذرا
ويظن غاش أنها ما أضرمت * من فحمة الظلماء الاعنة برا
وأشدنى الشيخ الامام شهاب الدين محمود قال أنشدنى الشيخ محمد الدين محمد بن الظهير الاربلى
لنفسه اجازة

حيث الاراكة والكثيب الاوعس * واديه يهيم به الفؤاد مقدس
وبكل خدر منه أيت خادر * أفعابة ذاك الحى أم مكذس
يا جـ سيرة الحى المظلل بالقنا * هل ناركم بسوى الاضالع تقبس
أضرمتموها للتزيل ودونها * غير ان قتالك الجفيلة أشرس
وما أحلى قول أبى طاهر بن حيدر البغدلى

خطرت فكاد الورق تصبغ فوقها * ان الحسام لغرم بالبيان
من معشر تشروا على تاج الربا * للطارقين ذواشب النيران
وهذه الاستعارة في غاية الحسن وهو مأخوذ من قول الاول

يبيتون في المشتى نجاصا وعندهم * من الزاد فضلات تعدل ان يقرى
اذا ضل عنهم طارق زفـعـواله * من النار في الظلماء ألوية جرا

وقال ابن صردر

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم * ردت عليهم ألسن النيران
وهذه استعارة أخرى وهي أكل لان في النار من اللسان شيتين وهما الشكل الشبيه باللسان
والزفير الشبيه بالتصويت وفي الاستعارة الاولى الشكل لا غير ومن هنا قول التهامي
نادته نارك وهي غير قصيدة * وهنا يخفق ذوايب النيران

وقال أبو اسحق ابراهيم الغزي

اذا سمجنا الليل في اللاؤاء واحتجبت * زهر النجوم فضل المسافر الواقع
دعته نار مقاربههم بالسنة * فوق الفضاء من شقوق الام تمداح
وهذه استعارة حسنة في الشقوق للامكام وقال ابن قلاقس

عصائب لم يفرق بها الخطب لائذ * مفارق لم يعصب بها الدم لائث
اماء القدر الراسيات لديهم * بنار التري في كل يوم طوامث

انظر الى هذه الاستعارة في قوله اماء القدر الراسيات اذ شبه القدر بالجواري السود وفيه
نقص من وجوه الاول انه لا مناسبة في ذلك لانه ليس كل امة سوداء الثاني ان هذا الشكل
مخالف لذلك الشكل لان هذه مستديرة وتلك مستطيلة الثالث عدم الاحساس ولكن لما
رشح التشبيه بأن النار منزلة دم الخيض لمن حسنت الاستعارة وصارت غاية في البلاغة وقد
بالغ مهيأرا الذي لم يفي في قوله

ضربوا بدرجة الطريق قبابهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

وما أحسن قول الاسعد بن عاتي

لنيرانه في الحى أى تحرق * على الضيفان ابطاوى تلهب
توقند لي بشر اوجادت عيونه * فحققت أن الماء من نوره كوكب
ويجئني أبيات الخطيئة وان كان فيها طول

وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمل * بيداء لم يعرف لها ساكن رسما
أخى جفوة فيه من الانس وحشة * ترى البؤس فيها من شر استه نعي
تفرّد في شعب عجوزا ازاءها * ثلاثة أشباح تخالهم بهما
حفاة مراة ما غتدوا خبزلة * ولا عرفوا اللبر من ذلك قواطعها
رأى شعبا عند العشاء فراعهم * فلما رأى ضيفا تسوّر واهتما
وقال هيارباه ضيفا ولا قرى * بحقك لا تحرمه ذى اليلة اللحم
فقال ابنه لما رآه بحسيرة * أيا أبت اذبحني ويسر له طعمها
ولا تعذر بالعدم على الذى طرا * يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروى قلبه لائم أجسم برهة * وان هو لم يذبح فتساء فقدهما
فبيناهم عنيت على البعد عانة * قد انتظمت من خلف مسجلها نظاما
طماء تريد الماء فانساب نحوها * على أنه منها الى دمها أنطمي
فامهلها حتى تروى عطاشها * وأرسل فيها من كنانته سهما

وعند مليكث فابغ العاؤ

وبالوحدة اليوم فاستانس
فان الغنى وفى غدا

وان التمرز بالانفس
وكائن ترى من أخى عسرة
غنى وذى ثروة مفلس
وكم كاتم شخصه ميت

على انه بعد لم ير مس
وسمع رجلا ينشد قول ربيعة
الرقى

لوقيل للعباس يا ابن محمد
قل لا وانت مخاد ما قالها
فقال ليس يجب أن يقول
الانسان في كل شيء نعم وكان
الوجه أن يستثنى ثم قال
هجرت في القول لا الامارضة
تكون أولى بالافى اللفظ من

نعم

(وان صناعة الالحان اختراعك

وتأليف الاوتار والانتقار
توليدك وابتدائك)

(الالحان) الاصوات ذوات
النغم والايقاع المؤلف على

أعداد هندسية وزعم قوم
أن الالحان هي موضوعة على

أعاريض فقال اسحق الموصلي
وهو خاتم القوم هذا قول من

لم يدر هذه الصناعة
* واختلاف فيهن وضوعها

فقل بطليموس وقيل غيره
والصحيح انها قديمة موجودة

في تمام السيم الفلاسفة الاولى
والاشهر أن بطليموس أول

من أفرد لها كتابا وسماه
كتاب اللحن النمانية ولها

ألقاب وأوضاع معروفة

وكان بطليموس يقول الانسان
 أشرف المنطق ولذلك ترتاح
 اليها النفوس أكثر من كل
 منطق وأشرف النفوس ما
 كان اليها أكثر ارتياحا
 وقال غيره النعم فصل بقي
 من المنطق لم يقدر اللسان
 على إخراجها فاستخرجته
 الطبيعة بالانحان على الترجيع
 لا على التقطيع فلما ظهر
 عشقه النفس وحن اليه
 القلب وقال أفلاطون من
 جرن فليس سمع الاصوات
 المطربة فان النفس اذا حزن
 نجم دنورها فاذا سمعت ما
 يطربها اشتعل منها ما نجم
 وسئل أبو سليمان المنطقي لم
 صارت الطبيعة محتاجة الى
 الصناعة في أن الشخص
 يكون بغرض المنظر والقرب
 فاذا غنى بالانحان مطربة عشق
 قربه وأقبل الطرف عليه
 فقال ان الطبيعة انما احتاجت
 الى الصناعة في هذا المكان
 لان الصناعة ههنا تستعمل
 من النفس والعقل وعلى
 على الطبيعة وقد صرح أن
 الطبيعة مرتبتها دون مرتبة
 النفس وانما تعشق النفس
 وتقبل آثارها وتكتب
 بآلائها وللويسقي حاصل
 للنفس موجود فيها على نوع
 لطيف بالموسيقا واذا صادف
 طبيعة قابلة ومادة منقاد
 أفرغ عليها بتأييد العقل
 والنفس لبوسا شريفا وأعطاها

نشرت بحوض ذات جش قبية * قد كثرت لها وقد طبقت شهما
 فيا بشره اذجرها نحو قومه * ويا بشرهم لما رأوا كلها يدي
 وباتوا كراما قد قضا حق ضيفهم * وما غرموا غرما وقد غنموا غنما
 وبات أبوهم من بشاشته أبا * لضيفهم والام من بشرها أما
 وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه متهم بن نورية عن خزنه على أخيه مالكا فقال والله اني
 ما أنام الليل وما رأيت نارا رفعت بليل الا ظننت أن نفسي ستخرج لاني اذ كرها نارا اني فانه
 كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيف قريبا منه فقي رأى النارا يأوي اليها
 وذكر المبرد في الكامل فصلاطويلا في قصة مالكا بن نورية وقتله ومرأى أخيه متمم فيسه وقد
 اجتمع الناس لمحمد بن الوليد رضي الله عنه في قتله مالكا بانه قتله على رذته فانه لما وقف بين
 يديه كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي صاحبك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له خالد أو ايس هو صاحبك يا عدو الله ثم قتله واحتجوا له أيضا بقول أخيه متمم لما قال
 له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سمع ينشد مرأى أخيه مالكا وددت لو رثيت أني زيدا
 بما رثيت به أخاك فقال والله لو علمت ان أني صار الى ما صار اليه أخوك لم أرته ولم أحزن
 عليه قيل ان الجاحظ لما قيل له ان الاصحى كان يقول في مربية متمم لا أخيه مالكا بقصيدة
 العينية التي منها

وكنا كندما في جذية حقة * من الدهر حتى قيل ان يتصدعا
 هذه أم المرائي قال الجاحظ لم يسمع الا صمعي

أي القلوب عليكم ليس ينصدع * وأي نوم عليكم ليس يمتنع
 (قلت) هذه من مرأى أبي تمام الطائي في بني جريد (رجع) وما هجا أحد قوما يمنع الضيف من
 القرى وعدم الانس به والبشاشة له بمثل ما هجا القضا محي به امرأة من محارب في قصيدته البائية
 فانه أخبث هجاء وهي مشهورة بها

الى خيزبون تو قد انسا ربعدما * تلفعت الظالماء من كل جانب
 فسا راعها الابغام مطيتي * تريح بمحسور من الصوت لاغب
 بجننت جنونا من دلائل مناخه * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب
 سرى في جليل الليل حتى كانا * يحزم بالاطراف شوك العقارب
 تقول وقد قربت كورى وناقى * اليك فلا تذعر على ركائي
 فسلمت والتسلم ليس يسرها * وانك كنه حق على كل جانب
 فردت سلا ما كارها ثم أعرضت * كما انحازت الانعى مخافة ضارب
 فلما تنازعنا الحديث سألته * من القوم قالت معشر من محارب
 ولم ابد اكرهاتها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب
 الانما نيران قيس اذا شئتوا * لطارق ليل مثل نار الجاحب
 وقد أسقطت من عضونها أيا تاخوف الاطالة والى هذه الجوزا شارعبدا الصمد بن المعدل في
 أخيه أحمد حيث يقول

ليست لي منك يا أخى * جارة من محارب

صورة معشوقة فنهنا
احتاجت الطبيعة الى الصناعة
الحاذقة التي من شأنها
استملاء ما ليس لها واملاء
ما يحصل فيها مستكملا فكما
تأخذ تعطى فاما الاوتار
والانقار فاشارة الى الاسلات
المطربة الملهمة من العبدان
والدفقة وما أشبه ذلك
ويقال ان اول من اتخذ
العود ملك بن متوشلخ
مثال فخذا ابنه الميت وهو
قول ضعيف وقيل بطالميرس
وقيل بعض حكماء الفرس
وسماه الربط وتفسيره باب
النجاة ومعناه انه مأخوذ من
صرير باب الجنة وقد جعلت
أوتاره أربعة بازاء الطبائع
فالزبر بازاء المدة السوداء
والثني بازاء الدم والمثلث
بازاء البلغم والسم بازاء المرة
الفرافرا فاذا احتملت أوتاره
المركة على ما يجب جانت
الطبائع فانجبت الطرب
وهو رجوع النفس الى الحالة
الطبيعية دفقة واحدة وأول
من اتخذ الدفقة لوبان ملك
واتخذت العرب القصب
والتوقيع عليها واتخذت
الفرس الصنوج واشباهها
وكل ذلك موضوع على نقرات
معدودة ووقفات بينها وأول
من غنى من العرب على العود
بالحان الفرس النضر بن
الحريث بن كاذة وفد على
كسرى بالحيرة فتم ضرب

نارها كل شستوة * مثل نار الحب احب
وعبد الصمد هذا كان صاحب مجون شديد الاقدام على الاعراض ردئ السيرة خبيث الهجاء
ولكن كان يؤانس على علاقته لظرفه وطيب مجلسه وكان أخوه أجدبا الصمد من حاله فكان
صاحب زهد وورع وعبادة وانقطاع عن الناس وتقدم في الاعتزال * وحكى انه كان في مكان
وتحتة عبد الصمد في جماعة من أصحابه وقد انهمكوا على شراهم وعكفوا على لذتهم فعاتب
أصواتهم وجلبتهم بما هم فيه من صوت الملهي والغناء وغير ذلك فشوشوا على أجدب في تعبه
فناداه يا عبد الصمد أنت أن يحل بك ويهولك عذاب من الله فرفع عبد الصمد رأسه اليه
وقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ولا جدب المعدل هجو ظريف في أخيه عبد الصمد
وهو قوله

قال لي أنت أخو الكلب وفي * ظنه أن قد هجاني واجتمعت
أجـــــــــــــــــد الله تعالى انه * ما درى أني أخو عبد الصمد
وهذا الهجو في غاية الاذى مع ما فيه من اللطافة ويقال ان أهجى بيت قاله العرب هو قول
الاختل

قوم اذا استبح الاضياف كلهم * قالوا الامهم بولي على النار
وقد اشتمل هذا البيت على معاني أو لها أنهم قليلون حتى تنصت الاضياف لنباح كلابهم
ثانيها أنها نار قليلة لفقرهم فهي تطفأ بول امرأة ثالثها أن أهمهم هي التي تخدمهم فليس
لهم خدم غيرها رابعها أنهم كسالى عن مباشرة أمورهم حتى تقوم بها أهمهم خامسها
عقوقهم لوالدتهم حيث أنهم يمتنعون عنها في الخدمة سادسها عدم أدبهم لأنهم يخاطبون أهمهم
بهذه المخاطبة التي يستحي الكرام من النفوس بها سابعها أنهم لا يتركون أهمهم بيت عند
مرافدهم لأنهم قالوا له بولي ولم يقولوا له اقومي الى النار ثامنها أنهم جبناء لا يرقدون لأنهم
مستيقظون يستمعون الصوت الخفي من البعد تاسعها قذارتهم لأنهم لا يباليون بما يصعد
من رائحة البول اذا وقع في النار عاشرها الزام والدتهم بأن لا تبول وان تدخر ذلك الى وقت
الحاجة اليه والافا كل وقت يطلب الانسان الازاقة يجدها فتجد لذلك الماومشة من
احتباس البول حادي عشرها افراطهم في البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان يطفأ به
النار فيروح مجانا ثاني عشرها أنه تأكدهم هذا القول عداوة الجوس للعرب لان الفرس
يعبدونها وأولئك ييبولون مليا فيأكل كذب ذلك الحق (قات) قد سمعت من أفواه الادياء
بعض هذه الاقسام وتكلفت أنا الكثير واجتمع الفرزدق والاختل ليلة على الشراب
وتناشدا الى أن قال الاختل والله انك واياي لا شعر من جبروا لكنه أوقى من سير الشعر ما لم
نؤته قات أنا بيتا وما أعلم أن أحدا قال أهجى منه وهو * قوم اذا استبح الاضياف كلهم
* البيت فلم يروه الاحكاماء الشعر وقال هو

والتعلي اذا تنحج للقرى * حكاسته وتمثل الامثالا
فلم يبق ثقات ولا سوقة الا رووه وقال المنصور لعمرو بن عبيد ما بلغك في الكلب قال ما ورد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا غير حراسة أو صيد نقص من أجره كل يوم
قيراطان قال ولم ذلك قال كذا جاء في الحديث فقال المنصور خذها بحقها وذلك لانه ينبج

العود والغناء وقدم مكة فعلم
أهلها وأول من غنى في
الاسلام بالحنان الفرس سعيد
ابن مسجع وقيل طويس
وذلك أن عبد الله بن الزبير
لما وهى بناء الكعبة رفعها
وجدد بناءها وكان فيها
صناع من الفرس يغنون
بالحنانهم فوق عليهما ابن
مسجع الغناء العربي ثم دخل
الى الشام فأخذ الالحان عن
الروم ثم دخل الى فارس
فأخذ الغناء وضرب العود
واتبعه من بعده وبدي هذا
العلم بطالمبوس وختم بالحق
ابن ابراهيم الموصل
(وأن عبد الحميد بن يحيى
بارى أقلامك)
(هو عبد الحميد بن يحيى بن
سعيد العامري) البالغ الى
أعلى المراتب في الكتابة
البليغة يقال انه كان في أول
عمره مع صبيان بالكوفة
ثم اتصل بمروان بن الحنفية
قبل أن يصل الى الخلافة
وصحبه وانقطع اليه فلما جاء
الامر بالخلافة سجد مروان
وسجد أصحابه الا عبد الحميد
فقال له مروان لم لا تسجدت
فقال ولم أسجد على أن كنت
معنا فطرت عنا يعني بالخلافة
فقال اذا تطير معي قال الآن
طاب السجود وسجد وكان
كاتب مروان طول خلافته
وهو أول من اتخذ التميميات
في فصول الكتب واستعمل

الضعيف ويرقع السائل وذكر أصحاب الخواص أن الكلب اذا نبح انسانا وخاف ضرره
فلم يلتفت اليه ولا يجلس الى الارض فانه يرجع عنه * (مسئلة) * من نلم المناظرة تتعاقب بالنار
ان قال قائل لم كانت النار براها الانسان من بعد كبر ما براها اذا وقف عندها أو قريسا منها
(فالجواب) ان الهواء المحيط بالاجسام يتكيف بكيفية النار ويتحد بجبرها فتبصر كبرها
لعمري التمييز على الحس بواسطة البعد ومن أوصاف النار قول ابن المعتز وقد تقدم في المقدمة
مشهورة لا يحب البخل ضوءها * كأن سيوفها بين يديها تجلي
يفرق أعصاب الوقود اضطرارها * كما شقت الشعراء عن متنها جلا
وقول ابن خفاجة

جرأ نازعت الرياح رداءها * وهنا وزاجت السماء عنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تدرف فيها شعله من كوكب
وتنسمت من كل نفحة جرة * يات لها ريح الشمال عرق
قد ألهيت قد ذهبت فكانها * شعراء ترح في عجاج أكلب
وقول محمد بن عطية بن حسان الكاتب من شعراء المغرب

بمنادير الراح في شامق * ليسا على نعمة عودين
والنار في الارض التي دوننا * مثل نجوم الجوف في العين
فياله من منظر رموق * كأننا بين سماءين
وقول مجير الدين محمد بن تميم

وكانما النار التي قد أوقدت * ما بيننا ولهبها يتضرم
سوداء أحرق قلبها فلساتها * بسفاهة للحاضر ينكلم
وقول الآخر

وغم كايام الوصال فعاله * ومنظره في العين ليل صدود
كأن لهيب النار بين خلاه * بوارق لاحت في غمام سود
وقول الآخر

كانون يطفى برده كانوا * ما بين سادات كرام حلق
بأراقم جرابطون ظهورها * سود تنضنض باللسان الازرق
وقول مجير الدين محمد بن تميم

كانما نارنا وقد نجتدت * وجرها بالرماد مستور
دمجى من فواخت ذبحت * من فوقها ريشهن منشور
وقوله أيضا

كانما النار في تلهبها * والقحم من فوقها يغظيها
زنجية شبكت أناملها * من فوق نار نجة لتخفيها
وقول الآخر

كأن كانوا نسا سماء * والحجر في وسطه نجوم
ونحن جن بحافيه * والشرا الطائر الرجوم

في بعض كتبه الايجاز البليغ
وفي بعضها الاسهاب المفرط
على ما اقتضاه الحال فمن
الايجاز ان بعض عمال مروان
أهدى اليه عبدا سودا فامر
بالاجابة ذاما مختصرا فكتب
لو وجدت لونا شراما من السواد
رعدا أقل من الواحد
لا هديته وأما الاسهاب فانه
لما ظهر أبو مسلم الخراساني
بدعوة بني العباس كتب
اليه عن مروان كتابا
يستهمله ويضمنه ما لو قرئ
لا وقع الاختلاف بين أصحاب
أبي مسلم وكان من كبر حجمه
يحمل على جل ثم قال مروان
قد كتبت كتابا متى قرأه
بطل تدبيره فان يك ذلك والا
فالملاك فلما ورد الكتاب
على أبي مسلم لم يقرأه وأمر
بنار فأحرقه وكتب على
حزاة منه الى مروان
عجا السيف أسطار البلاغة
وانتهى
عليك ليوث الغاب من كل
جانب
ولما اشتد الطلب على مروان
وتتابع هزائمه المشهورة
قال لعبد الحميد القوم محتاجون
اليك لاديتك وان اعجابهم
بك يدعوهم الى حسن الظن
بك فاستأمن اليهم وأظهر
العدو في فاعلك تنفني في
حياتي أو بعد عاتي فقال
عبد الحميد

وقول أبي الفرج البغداد

فخمننا قدم الغلام فأدنى * في كوائنه حياة النفوس
كان كالا بنوس غير محلي * فغدا وهو مذهب الا بنوس
لقى النار في ثياب تكالي * فكسته مصبغات عروس

وقلت أنا

لا كنت يا فصل الشتاء فأتنا * لم تأت الا نضرم النيرانا
فاذا تطارد فيك خيل شرارها * رجعت بحدثها بنا خيلنا

ومن كلام القاضي الفاضل من جملة كتاب وان البرج وطيس الحرب وقد أجمته الى أن
أحرقته وصرح الشريك قد خاصته الى أن أغرقته وان الخندق بركة والبرج لها فؤارة وان
الله اعلم الله انار في الآخرة وأحرقته في الدنيا بمرارة وان العدو مختص في البرج
بكثير بنفسي أحرقه الله بجلنا ربه ومن كلامه أيضا ويات الناس مطيقين بالحصن والنيران
به وهما يهيم مشتملة وعذبات السنتها على وجهه منسدة ومن خلفه مسجلة ولفحاتها جهنمية
وقودها الناس والحجارة والبلل ينادى طبرية بلسان مصابها اياك أعني واسمعي يا جاره
فولجت النار مواج تضيق عنها الفكر وتهز عنها الابر وخولف المثل في ان السعادة تلحظ
الحرق وأغني ضرونها رها سواد كل بقعة أن يسأل هذا وذا ما الخبر الى أن بدا الصبح
وكأنه منها أمتار وانتش في الشرق وكأنه من عصرها صبح الازار وسرى داء النقوب الى
المعاقل ودب سكرها بين المقاصل وغدت الجدران قائمة والبللى سار في أعقابها متجلمدة
والنار تحت ثيابها وقال آخر

كان نضيد الفهم خوف شراره * اذا النار مست جلده قتلونا
تذكر أيام السحاب التي جرت * بمنته لما تأود أغصنا
فأنت منه الا بنوس بنفمجا * وأغرنا بنا وأورق سوسنا

قلت وأظن الجوبان القواس سام هذا المرعى ولمع هذا المعنى فنقله الى الراووق اقتدارا
وصنعا فقال

ولما حكي الراووق في العين شكله * وقد علق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهدا بالسكروم فكله * عيون على أيام عصر الصبا تجري

(قلت) قل من يحسن أن ينشده معر بالعدم تصور معناه والوجه في اعرابه أن يكون العنقود
منصوبا على انه مفعول حكي وشكله مرفوع على أنه بدل من المرفوع الذي هو فاعل حكي
ونائب فاعل علق ضمير مستتر يعود على العنقود ففيه تقديم وتأخير وتقديره ولما حكي
شكل الراووق العنقود في العين وقد علق هو في سالف الدهر ومثل هذا كثير في شعر
العرب كقوله

ان الفرزدق صخرة ملومة * طالت فليس تنالها الاوعالا

وقول الآخر

نزلنا القادسية قاسمينا * من البئر التي حفر الاميرا

وقول الآخر

أسر وفاء ثم أظهر غدره
فن لي بعد يوسع الناس
ظاهرة

ثم قال يا أمير المؤمنين ان
الذي أمرني به أنفع الأمرين
إليك وأقبحهما لي ولكني
أصبر حتى يفتح الله عليك
أو أقتل معك فلما قتل
مروان استغنى عبد الحميد
فغمر عليه بالجزيرة عند ابن
المقنع وكان صديقه
وفاجأهما الطلب وهما في
بيت فقال الذين دخلوا أيكما
عبد الحميد فقال كل واحد
منهما أنا خذوا على صاحبه
إلى أن عرف عبد الحميد
فأخذوا سلمه السفاح إلى
عبد الجبار صاحب شرطته
فكان يحبس له طشتا ويضعه
على رأسه إلى أن مات سنة
اثنين وثلاثين ومائة وكان
أبوجه من المنصور يقول
غلبنا بنو أمية بثلاثة أشياء
بالججاج وعبد الحميد والمؤذن
البلبيكي وقيل لعبد الحميد
ما الذي مكنتك من البلاغة
قال حفظ كلام الأصم يعني
أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه وقيل
له أيا أحب إليك أخذك أم
صديقك قال إنما أحب
أخي إذا كان صديقي وقال
أكرموا الكتاب فإن الله
تعالى أجرى الأرض على
أيديهم وقال العلم شجرة
وعمارها الألفاظ وكان

من بنات الكروم جاءت سلافا * لم يدسها برجله العصارا

وقول الآخر

فن قبل صدقنا وقد كان قومنا * يصلون للأوثان قبل محمدا
التقدير طالت الأوعال واستقمنا الأمير وجاءت العصار وصدقنا محمد صلى الله عليه وسلم
(* يقتلن أنصاء حب لآحراك بهم * وينحرون كرام الخيل والابل *)

(اللغة) أنصاء جمع نضرو وقد تقدم في قوله وضح من لعب نضوى وأراد بالأنصاء جماعة
العشاق الذين أسقمهم الهوى وأنحلهم ولهذا أضافهم إلى الحب والحب معروف يقال أحبه
فهو محب وحبه محبة بالأسر فهو محبوب وإذا أفرط الحب سمي عشقا فالعشق محبة مفرطة
وليس بأفراط المحبة كما قاله بعضهم فيكون أخص من المحبة لأن كل عشق محبة من غير عكس
قال صاحب الريحان والريحان الحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم
العشق وهو مقرون بالشهوة والحب والمقة في الله تعالى والعشق اسم لما فضل عن المقدار
الذي هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللامع
والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن والتيم والتبيل والهام وهو شبه الجنون والعشق عند
الاطباء من جملة أنواع المايل نحو ليا وهي تغير الظنون والفكر عن المحرى الطبيعي إلى الفساد
وقدر سموه العشق بأنه مرض وسواسي يجلبه المرء إلى نفسه بتسلط فكرته على استحسان بعض
الصور والشمائل وقال أرسطو العشق عبارة عن عي العاشق عن عيوب المعشوق وهذه
خاصية من خواص العشق والتحقيق ان العشق أهم من ذلك لأن الرئيس أباعلى بن سينا في
رسالته في العشق ذكر أنه سار في جميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمعدنيات
والنباتات والحيوانات حتى ان أرباب الرياض ذكروا فيه الأعداد المتحابية واستدركوا ذلك
على أقل يدس وقالوا فاته ذلك ولم يذكره وهي المائتان والعشرون فانها عدد زائد أجزاءه
أكثر منه وإذا جمعت كانت مائتين وأربعة وعثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان
والاربعة والثمانون عددا ناقصا أجزاءه أقل منه وإذا جمعت كانت جاثمات مائتين وعشرين
فكل من العددين المتحابين أجزاءه مثل الآخر وبيان ذلك أن العدد التام هو ما إذا اجتمعت
أجزؤه كانت مثله وهو ستة فان أجزاءها البسيطة الصحيحة انما هي النصف وهو ثلاثة والثلاث
وهو اثنان والسادس وهو واحد ومجموع ذلك ستة والعدد الناقص هو ما إذا اجتمعت
أجزؤه البسيطة الصحيحة كانت جاثمات أقل منه وهو ثمانية فان أجزاءها انما هي النصف
وهو أربعة والربع وهو اثنان والثلث وهو واحد ومجموع ذلك سبعة وهي أقل من العدد
المذكور والعدد الزائد هو ما إذا اجتمعت أجزاءه زادت عليه وهو اثناعشر فان له النصف
وهو ستة والثالث وهو أربعة والرابع وهو ثلاثة والسادس وهو اثنان ونصف السدس وهو
واحد ومجموع ذلك ستة عشر وهو يزيد على الأصل الذي هو اثناعشر فالمائتان
والعشرون لها نصف وهو مائة وعشرة وربيع وهو خمسة وخمسون وخمس وهو أربعة
وأربعون وعشر وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو واحد وعشرون جزء من أحد عشر جزءا
وهو عشرون جزء من اثنين وعشرين جزءا وهو عشرة وجزء من أربعة وأربعين جزءا وهو
خمس وجزء من خمسة وخمسين جزءا وهو أربعة وجزء من مائة وعشرة أجزاء وهو اثنان

ابراهيم بن جبلة يكتب خطا
 رديثا فقال له عبد الحميد
 اطل جاكسة قلبك واسمها
 وحرف قطك واسمها يصلح
 خطك والى هـ ذا اشار ابن
 زيدون بقوله وعبد الحميد
 بارى أقلامك * ومن رسائله
 ما كتب عن مروان الى هشام
 يعزى به امرأة من حظائمه
 ان الله تعالى أمتع أمير
 المؤمنين من أنيسته وقرينته
 متاعا مدة الى أجل مسمى
 فلما تمت له من خواهب الله
 وعاريته قبض اليه العارضة
 ثم أعطى أمير المؤمنين
 من الشكر عند بقائها
 والصبر عند ذهابها أنفاس
 منها في المنقلب وأرجح في
 الميزان وأسنى في العوض
 فالحمد لله رب العالمين وانا لله
 وانا اليه راجعون * وكتب
 موصيا بشخص يقول حق
 موصي كتابي اليك كحقه
 على ان جعلك موصيا لاهله
 ورأى أهلا حاجته وقد
 أنجزت حاجته فصديق أهله
 * وكتب يعرض بشعار بني
 العباس الاسود من رسالة
 فرويد اخي ينصب السيل
 وتعي آية الليل * وكتب في
 فتنة بعض العمال من رسالة
 حتى اعتبرني حنادس جهاله
 ومهاري سبل ضلاله ذللا
 لسبب اقه وسلباني قياده الى
 نزل من حيم وقسمه لجم
 سوى ما انتجت الحفيظة

وجزء من مائتين وعشرين جزءا وهو واحد ووجه ذلك من الاجزاء البسيطة الصحيحة مائتان
 وأربعة وثمانون وهي ليس لها النصف وهو مائة واثنان وأربعون وربيع وهو واحد
 وسبعون وجزء من أحد وسبعين جزءا وهو أربعة وجزء من مائة واثنين وأربعين جزءا وهو
 اثنان وجزء من مائتين وأربعة وثمانين وهو واحد فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين
 وأصحاب الخواص بزعمهم أن لذلك خاصية عجيبة في المحبة ويقولون ان جعل هذا العدد
 الاقل والعدد الاكثر في شئ من الماء كحل وأكل الحب الاكثر وأطعم الاقل لمن يريد محبته
 فان المحبوب يحب به أكثر مما كان ذلك يحبه ويجمع هذين العددين قولك فرد كرو كنت قد
 بخلت بهذه الفائدة أن أودعها هذا الكتاب ثم يدلى اثباتها لما تذكرت قوله صلى الله عليه
 وسلم من علم علمها وكتبه أجمع يوم القيامة بلجام من نار (فان قلت) ذلك في العلوم الدينية (قلت)
 والتحاب أيضا من الامور الدينية قال صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا
 تؤمنوا حتى تحابوا وتأنف القلوب أحرر غوب فيه وقد حصر الشارع عليه الصلاة والسلام
 عليه ومن صرف هذا في غير أمر شرعي فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى (رجع)
 قال أفلاطون العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع وأشباح الخيل نامية باتصال
 الهيكل الطبيعي والعشق يحدث للنجاع جبننا والنجاع شجاعة فيكسو كل انسان عكس
 طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوق فيؤدي به الى الداء العضال الذي لا دواء
 له وقال الاسكندر العشق نور شعشعاني أوجده واجب الوجود في اللطائف القدسية مؤلفا بين
 المتنافيين لبقاء سره الخفي في تناسلها اذا التفت في مؤدالي الشتات والشتات مؤدالي الاتفسر اد
 والافراد مؤدالي الوحدة والوحدة مؤدية الى العجز والعجز مؤدالي العدم وهو مع ضيائه جار
 بحري ظلمة الشهوة التي ركبها الله تعالى لبقاء معاني الاجسام اذ لا سبيل الى بقاء أعيانها
 وقال سقراط العشق صفة من صفات علة العال خلطها بماء العزة وقسمها في جميع المركبات
 ولم يدل عليها الا نور العقل اذا طهر بها طعن أن هي هو فخرى تحت أوامرها صاعرا وخضع
 لذلك الممتلئ القدسي حكمته من الله تعالى لئلا تستديم امرته فيسهو عن تلك الافلاك فيستحيل
 جهل الاباليان فينقطع سلك النظام فينبوعها وقال أبو عمر العشق اتصال نبات أرضي لحظ
 أوجيته السكواكب الفلكية من الاجسام الطبيعية والمواليد الزمانية في عالم الكون والفساد
 اذهى فاعله في الطبائع اذا عالم العلوى فاعل في العالم السفلى كما أن فلك الاردميين فاعل في
 فلك الحيوان وفلك الحيوان فاعل في فلك النبات وفلك النبات فاعل في فلك المعادن فاستدلنا
 بذلك على ان سببه نجومى وقرانه زمانى وقال اقليدس العشق وفق هندسى وجزءه معنوى
 لقي شكله فطابقه وصادف مخالفه فناهه وذلك أن مركب الاشباح اللاهوتية والاشكال
 الناسوتية اقتضت حكمته سبحانه أن يكسوها كيفا وكما لتفاضل وتتما لا على جنوس
 الزمان فإى التمام وافق شخصين سعى ذلك الاتمام عشقا كثر كيبك خمسة أعداد على خمسة
 أعداد وثمانية امثال على ثمانية امثال ولا يعتد بتنافى الالوان والاطوال فانه قد يقاوم
 السطح المستطيل المثلث المستدير فعدله في المثال وقد تزن شجاعة التحيف كثافة الجبان
 وهو قال طمطم العشق مغناطيس روحانى أودع في سرائر الانفس مخفاتها عن الادراك
 لاجتذاب معاني لطائف كرائم المطبوعات المستترة فلاجل ذلك اذا سئل العاشق لم وقع منك

في نفسه من عوائد الحسن
وقد حلت الفتنة في قلبه من
نار الغضب مضادة لله تعالى
بالتواضع ومبارزة لأمير
المؤمنين بالمحاربة ومجاهدة
للمسلمين بالخلافة إلى أن أصبح
بفلاة قفرية صفرية عيدة
المناسط يقطع دونها النياط
وكذلك يفعل الله بالظالمين
ويستدرجهم من حيث
لا يعلمون وكتب من رسالة
أجرى إلى أهله وهو منزوم مع
عروان أمابعد فان الله تعالى
جعل الدنيا محفوفة بالكره
والسرور فمن ساعده الحظ فيها
سكن اليها ومن عضته
بناها ذمها ساء خطا عليها
وشكاها مستزيد لها وقد
كانت أذاقتنا أفويقي
استحليناها ثم جعت بنا نافرة
ورحمتنا مولية فليحذرها
وخشن لينها فأبعدتنا عن
الأوطان وفرقتنا عن
الأخوان فالدار نازحة والطير
بارحة وقد كتبت والأيام
تزيدنا منكم بعدا واليكم وجدا
فإن تتم البلية إلى أقصى
مدتها يكن آخر العهد بكم
وبنا وإن يلحقنا ظفر جارح من
أظفار من يليكم نرجع إليكم
بذل الأسار والذل شرجار
نسأل الله الذي يعز من يشاء
ويذل من يشاء أن يهب لنا
ولكم الفقه جامعة في دار آمنة
تجمع سلامة الأبدان
والأديان فإنه وب العالمين

ذلك لم يعلم حجة يبرهن بها عن نفسه كما لو مثل أعلم الخلق بعلم الطبيعة عن السبب الحكام في
الحجر الذي أوجب اجتذاب الجرم المعدني لم يكن جوابه إلا الصمت أو الخاصية هذا مع
صفاء ذهنه وجودة خاطره وقال الجنيد العشق ألفة رجائية وإلهام شوقي وأوجبها كرم الله
على كل ذي روح لتصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها إلا تلك اللفة وهي موجودة
في الأنفس مقدره مراتبها عند أربابها فما أحد إلا عاشق لا مريد يستدل به على قدر طبعته من
الخلق ولا جل ذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معانية
ومالوا إلى الآخرة مع كونها مغنية عنهم مخبرهم عنها بصورة لفظها وأما ما ذكر من أخبار
التيهين في مصارع العشاق وطوق الحسامية لابن حزم وغيرهم أفذلك مقصود على
عشق الفتيان والفتيات وما اتفق في ذلك من غرائب الأخبار وإطائف الأشعار والذي
يظهر من موت المدينف من العشاق عشقا إنما هو سبب دق يعتريه بسبب سهره وتقليل طعامه
وشربه واستعمال الفكر والوسواس وقد وصف الله تعالى نفسه بالحب فقال تعالى يحبهم
ويحبونه وأما العشق فلم يرد في لسان الشرع وما أظرف قول بعض الأدباء العشق عبارة
عن طلب ذلك الفعل من شخص مخصوص وقول الأطباء يجلبه المرء إلى نفسه ليس بهنج
لأن الغالب في العشاق أنهم مضطروا إلى محبة من يهوونه وقال الفضيل بن عياض فيما
أظن لورزقي الله تعالى دعوة مجابة لدعوة تعالى أن يغفر للعشاق لأن حركاتهم مضطرازية
لا اختيارية وما أحسن قول أبي فراس

وكم في الناس من حسن ولاكن * عليك لشقوتي وقع اختياري

يقال إن بعض العرب قال لرجل من بني عذرة ما لاحدكم يموت عشقا في هوى امرأة ألفها
وليس ذلك إلا ضعف نفس أو خور تجذونه فيكم يا بني عذرة فقال أما والله لو رأيتم الحواجب
الزج فوق النواظر الدعج تحت المباسم الفلج لا تحذروها اللات والعزى وقلت أنا

والهوى لو ملكت أمرا طاعا * في الهوى تفتي هدام العقول

لامرت العيون ترنو ودرا الثغرى * ترؤالة واعمى ليل

ثم ادعوا العذال اذ ذاك حتى * أن رأوا عندهم فضولا يقولوا

(رجع) لاجراكم بهم الحركة ضد السكون يقال ما به خراك أي حركة (وينحرون) يذبحون
(كرام الخيل والابل) يعني الأصائل من هذه وتلك والخيل هنا هي الأفراس والابل اسم
للجمال لا واحد له من لفظه وبعثوا بالابل بسكون الباء والجمع آبال (الأعراب) يقتلن فعل
مضارع والنون نون الأناث والفعل المضارع إذا اتصلت به هذم النون أو إحدى نوني
التأكيدي ولكن على السكون أن كان المتصل نون الأناث وعلى الفتح أن كان المتصل نون
التوكيدي يقال هن يهمن ولا تفعلن ولا تفعللان الفعل حينئذ قد تركب مع النون تركيب
خمس عشرة فبنى بناءه ولهذا الوحال بين النون والفعل ألف الاثنين أو أو الجمع أو ياء
الخطاب نحو هل تضربان وهل تضربن لم يحكم عليه بالبناء لتعذر المحكم عليه بالتركيب
اذ لم تركب العرب ثلاثة أشياء وأصل تضربان تضربان فاستثقلت النونات فحذفت نون
الرفع تخفيفا وبقى الفعل مقدرا لأعراب ووحكي لنا الشيخ الإمام نجم الدين أبو محمد الحسن
ابن كمال الدين محمد القرشي الصفدي أن الشيخ تاج الدين الكندي حضرت إليه من بغداد

وأرحم الراحمين ومن كلام
عبد الحميد وصيته المشهورة
عند الكتاب ومن شعره
رحمه الله

ترحل ما ليس بالقافل
وأعقب ما ليس بالزائل
فله في لذي خلف قادم
وله في على سلف راحل
سأ بكى على ذا وأبكى لذا

بكاء موهلة تاكل
فتبكي من ابن لها قاطع
وتبكي على ابن لها واصل
ومنه أيضا

كفى حزنا أنى أرى من أحبه
قر يما ولا تغير العيون ترجم
فاقسم لو أبصرتنا حين نلتقى
ونحن سكوت خلعتنا أنت تكلم
(وسهل بن هرون مدون
كلامك)

(هوسهل بن هرون بن
راهبون) ويكنى أبا عمرو من
أهل نيسابور نزل البصرة
فذهب إليها ويقال أنه كان
شعوبيا والشعوبية فرقة
تبغض العرب وتتعصب عليها
للفرس وانقرده سهل في زمانه
بالبلغة والحكمة وصنف
الكتب معارضها كتب
الأوائل حتى قيل له برز جهر
الاسلام وله اليد الطولى
في النظم والنثر وكان في أول
أمره خصيا بالفضل بن سهل
ثم قدمه إلى المأمون فأعجب
ببلاغته وعقله وجعله كاتباً
على خزانة الحكمة وهي
كتب الفلاسفة التي نقلت
للمأمون من جزيرة قبرس

فتيا في اعراب قوله تعالى فاستقيموا ولا تتبعوا من سبيل الذين لا يعلمون وان جماعة من أهل
دمشق خبطوا فيها وما أجابوا بشئ ونسيت هل قال لي ان الشيخ تاج الدين الكندي أجاب
أولا قلت ليست هذه المسئلة مما تخفى على مثل الشيخ تاج الدين مع جلالة قدره والذي ظهر
لي من اعرابها ان لا حرف نهى والنهى يحزم وهما غير جازم لان الحزم اعراب لانه اذا دخلت
نون الاناث أو احدى نوني التوكيد على المضاف عني كما تقدم وتبعان فعل مضارع والالف
ضمير الفاعلين ونون التثنية محذوفة وثبتت هاء ليل الاعراب وهذه الثانية ليست للتثنية وانما
هي نون التأكيد الثقيلة على ان الشيخ تاج الدين الكندي كان محتجنا بهذه السؤالات ورأيت
مخط علاء الدين الكندي الوداعي ما معناه انه حضرت اليه فتيا من مصر في قول القائل اللهم
أنى أسألك وخير ما سأل العبد ربه هل ينتصب ربه أو يرتفع فكاتب الجواب ينتصب وكان
الشيخ علم الدين السخاوي حاضرا فرأى ما كتب وخاف أن يخرج الجواب عن الشيخ
بالخطا فقال يا مولانا ثبت في ذلك وحق الجواب فقال له الشيخ انه انصب فقال علام
رفعت خبير فقال على الابنة داء فقال له أين الخبر فظن الجواب فكاتب يرتفع (رجع انضاء)
منصوب على انه مفعول يقتل والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع الى نساء الحمى (جب) مجرور
بالاضافة المعنوية المدة باللام (لاحاك) لاه هذه لتنفى الجنس وحرالك اسمها وقد تقدم
الكلام على لا واسمها في قوله فلا صديق (بهم) جار ومجرور ولم يظهر الجرف في الضمير لانه مبني
والضمير راجع الى الانضاء والجملة من لا واسمها وما بعد ذلك في موضع نصب صفة لانضاء
كانه قال يقتل انضاء حب غير متحركين (وينحرون) الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على
مثلها ينحرون فعل مضارع والواو ضمير الفاعلين يرجع الى رجال الحمى والنون علامة الرفع
للفعل مخلوؤه عن الناصب والجازم (كرام) منصوب على انه مفعول ينحرون و(الخيال) مجرور
بالاضافة والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للجنس ولا بأس بالكلام هنا على
أداة التعريف فأقول قال الشيخ جمال الدين بن مالك في شرح التسهيل بعد ما رجع مذهب
الخليل بن أحمد على مذهب سيديوه فان عهد مدلول محجوبها بحضور حمى أو علمى فهي عهدية
والافغسية ثم قال أشرت بالحضور الحمى الى حضور ما ذكر كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول والى حضور ما أبصر كقولك ان سددسهما القسوطاس والله
وبالحضور العلمى الى مثل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واذهمما في الغار واذ نادى ربه
بالوادي المقدس واذ يما يعونك تحت الشجرة ثم قال وقولي والافغسية أى اذا لم يكن المدلول
عليها محجوب الاداة معهودا بأحد المحضرين المبينين فالاداة جنسية فان خلفها كل دون تجوز
فهى للشمول مطلقا ويستثنى من محجوبها واذا أفر دفاعا بلفظه فيما له من نعم وغيره
أولى فان خلفها كل تجوزا فهى لشمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة مثال التي يخلفها
كل دون تجوز قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا والمراد بكون الشمول مطلقا عموم الافراد
والخصائص بخلاف التي يخلفها كل على سبيل التجوز كقولك زيد الرجل بمعنى الكامل في
الرجولية الجامع لخصائصها فان هذا تجوز لا جمل المبالغة ويستعملون كلاهما هذا المعنى تابعا
وغير تابع فيقولون زيد كل الرجل وكل الرجل زيد وحكى الفراء عن العرب اطعمنا شاة كل شاة
والشمول الحقيقي هو الاصل ولذلك استغنى عن قرينة ولم يستغن الثانى عنها ومثال الاستثناء

فذلك ان المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة أرسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها أحد أبدا فجمع صاحب هذه الجزيرة بطائفة وذوى الرأي واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون فكلهم أشاروا بعدم الموافقة الا مطرانا واحدا فانه قال الراى أن تجعل بانقازها اليه فسادت هذه العلوم العاقية على دولة شرعية الا فسدتها وأوقعت بين علماءها فارسا لها اليه واعتبط بها المأمون وجعل سهل بن هرون خازن لها فتصفعها ونسج على منوال كتب منها وصنف كتاب عفا وثمة في معارضة كتاب كليله ودمنه وصنف كتابا في مدح البخل ثم أهداه للحسن بن سهل واستماحه فكتب اليه الحسن قد مدحت ماذمه الله وحسنت ما فخره الله وما يقوم به ساد معنالك صلاح لفظك وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قبول قولك فان عظيمك شيئا وكان سهل من أبخل الناس وله في البخل وغيره نواذر حسنة (حكى) الجاحظ قال لقي رجلا سهلا بن هرون فقال هب لي مالا ضرره عليك فقال وما هو يا أخى قال درهم قال لقد هونت الدرهم وهو طائع الله

من محبوبه اقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلولا ان أداة التعريف اقتضت شمول الحقيقة والاحاطة بافرادها لم يستثن الذين آمنوا من المعروف بها وهو الانسان والاكثر في محبوب الاحاطة وغيره موافقة اللفظ كقوله تعالى والجار ذى القرى والجار الجنب وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقي الذى كذب وتولى وسيجنها الا اتقى الذى يؤتى ماله يتركى وموافقة المعنى دون اللفظ قليلة كقوله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وحكى الاخفش أهلك الناس الدينار الحجر والدرهم البيض ومن موافقة المعنى دون اللفظ ما هو من الاحداى من الناس وأنشدوا

وليس يظلمنى فى وضل غانية * الا كعمرو وما عمرو من الاحد

قال الجسامى ولو قلت زيدا ما هو من الانسان أصبت انتهى قلت واذا لم تخاف الالف واللام كل مثل قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حي فهى لبيان الحقيقة ذكر ذلك ولده بدر الدين فى شرح الخلاصة وتنبه عليه فى التسهيل والده جمال الدين ولم أقف عليه فى نمختى وأعله سقط منها النسيان الناسخ وقد تراد الالف واللام فى معرف بدونها والزيادة تكون لازمة وعارضة فاللازمة نحو اللات والعزى ونحو الذين واللاتى فانها معرفتان بالصلة والاداة ثابتة فيهما والعارضة اما للضرورة كقوله

ولقد جنيتك اكثرا وعسا قلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

أراد بنات أوبر وهو ضرب ردى من الكماة واما الملح الصفة كالفضل والمارث والنعمان لان الاصل التجريد وانما ادخلوها الملح الصفة فيها وقد تراد فى الحال مثل أرسلها العراك أى معتركة وقراءة من قرأ يخرج من الاعز منها الاذل بفتح الياء وضم الراء أى ذليلا وكقول بعض العرب ادخلوا الاول فالاول أى مترتبين وقد تراد فى التمييز كقول الشاعر

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا * صددت وطبت النفس يا قيس من عمرو

أى وطبت نفسا وقد تراد على ما يصير علما أو تغلب عليه العلمية كالبيت لمكة والمدينة لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعقبة لعقبة ايلة والكتاب لكتاب سيويه والصعق لخوياد بن نفيل والتجم للثريا لان كلام من هذه قد اشتهر اشتها را تاما متى أطلق لفظه فهم معناه وقد تخالف الميم اللام فى التعريف فيقال امرجل ومنه الحديث ليس من اميرام صيام فى امسفر أى ليس من البر الصيام فى السفر قال الشاعر

ذاك خليلي وذوي واصلى * برحى وراثى بامسهم وامسهم

وهى لغة تميم وما أحسن قول شمس الدين محمد بن دانيال فى المعين حيث قال

أرى لك وجهها ان لعنتك جائرا * فأنت بتحقيق الكلام قين

اذا كان معنى اللام والميم واحدا * برأى تميم فالمعين لعين

(رجع * والابل) الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور لانه عطف على مجرور والمعطوف فى حكم المعطوف عليه فكانه قال ويخرون كرام الخيل وكرام الابل وأنت الضمير فى يفتان وذكره فى يخرون لانه فى الاول ضمير نساء الحى وفى الثانى ضمير رجاله كما قال منهم ومنهم فى البيت الاول (المعنى) ان هذا الحى نساؤه يفتان العشاق الذين أسقمهم الهوى وأنحلهم فالحم حركة اليمة ورجاله يخرون للاضياف كرام الخيل وكرام الابل فعناهم معنى

في أرضه لا يعصى وهو
عشر العشرة والعشرة عشر
المائة والمائة عشرة ألف
والألف عشرة مائة المئتين
إلى أين انتهى الدرهم الذي
هو ثمنه وهل بيوت الأموال
الأدرهم على درهم فانصرف
الرجل ولولا انصرافه لم يكت
(وحكى) دعبل الخزاعي
قال أقنأ يوما عند سهل بن
هرون وأطأنا الحديث حتى
أضربه الجوع فدعا بغداده
فأتى بحفنة فيها رقيق تحتبه
ديك هرم فأخذ كسرة
وتفقد ما في الحفنة فلم يجد
رأس الديك فبقى مطرقا ثم
قال لا غلام أين الرأس قال
رمت به قال ولم قال لم أظنك
تأكله قال ولم ظننت ذلك
قواله اني لامقت من يرى
برجله فكيف برأسه والرأس
رئيس يتفادى به وفيه الحواس
الخسة ومنه يصيح الديك ولولا
صوته ما أريد وفيه فرقه
الذي يتبرك به وعينه التي
يضرب بصفتها المثل ودماغه
عجيب لوجع الكليسة ولم
أر عظاما قط أهش من رأسه
فإن كان بلغ من قبلك أن
لأنا كله فعندنا من يأكله أما
علمت أنه خير من طير
الجناح والساق انظر أين
رميته فقال والله ما أدري قال
لكني أدري أنك رميته في
بطنك (وحكى) الجاحظ أن
أبا الهذيل العلاف له كلام

البيت الذي تقدم وهو يبلغ لانه جمع في البيت الواحد بين مدح النساء ومدح الرجال على
ما تقدم أولا وقدم الخيل لأنها أشرف من الأبل وقد وصف أهل هذا الحي بما هو أعلى صفات
المدح لأن الحسن كلما كان بارعا زاد المحب هلاكا والكرم غاية أن ينجر المضيف الخيل
والأبل بخلاف من ينجر ما دون ذلك من الضأن والمعز وأما المضيف فقد أوجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حقه فقال ليلة المضيف حق واجب وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام وما زاد فهو صدقة ولا
يجل له أن يشوي عنده حتى يخرج به وفي رواية حتى يؤثمه قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم
عنده ولا شيء له يقربه به وفي رواية أن تزامم بقوم فأمروا بالكرم بما ينبغي للمضيف فاقبلوا وان لم
يأمروا فخذوا منهم حق المضيف الذي ينبغي لهم قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم
هذه الأحاديث متظافرة على الأمر بالضيافة والاهتمام بها وعظم موقعها وقد أجمع المسلمون
على الضيافة وأنهم من متأكداً في الإسلام قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة والجمهور هي سنة
وليست بواجبة وقال الليث واجبة يوما وليلة على أهل البادية والقرى دون أهل
المدن وتأول الجمهور هذه الأحاديث وأشباهها على الاستحباب كحديث غسل الجمعة واجب
على كل محتلم أي متأكداً للاستحباب وقالوا معنى يؤثمه يقيم عنده بعد الثلاث حتى يوقعه في
الاثم لانه قد يغتابه اطول مقامه أو يعرض له بما يؤذيه أو يظن به ما لا يجوز أن يمتدح ويحكي عن
الابرش الكلبي انه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس مه انه ليس
من المروءة أن يستخدم الرجل ضيفه وروى انه قال لا تتخذوا الإخوان خوفاً وقال بعض
السلف لابن عمر بن عبد العزيز ما رأيت رجلاً أكرم من أبيك سهرت عنده ذات ليلة فحقق
المصباح فقام إليه فاصلمه فقالت يا أمير المؤمنين هلا أمرت باصلاحه فقال قت وأنا عمر بن عبد
العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز وأما استخدام المضيف فقد حكى أن بعضهم أضاف
بعض الكسالى فلما أتى باللحم قال له قطع اللحم حتى أوقد النار فقال المضيف لا أحسن ذلك
فقال له نق هذا الارزالي أن أشغل أنا بالمر اللحم على النار فقال لا أحسن ذلك فلما استوى
الطعام قال له هذا الخوان فقال لا أحسن ذلك فقال له قم فكل فقال له والله لقد استحييت من
كثرة خلافي لك وتقدم فاكل وأما تأنيب المضيف فقد حكى عن الفرزدق أنه قيل له ما أقرب
عهدك بالذنوب قال ليلة الدبر قيل له ما ليلة الدبر قال نزلت على دبر راهبة ضيفا فاكلت عندها
طعاما بالحكم خنزير وشربت نبيذها وزيت بها وسرقت كساءها عند الانصراف وخرجت
وانشدت

وكنتم اذا نزلت بدارق - وم * رحلت بخزيرة وتركت عارا

وقيل للأوزاعي ما تقول في رجل قدم إلى ضيفه الكاخ والزيتون وعنده اللحم والعسل والسمن
فقال هذا لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر والعرب قديم واحد يثام ما كان لهم ما يفتخرون به إلا
المضيف والسيف والبلاغة فكانوا يحتفلون بالمضيف اذا مر بهم ويهتمون به ألا ترى الى قول
مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به ضيف

أقول والمضيف مخشى ذماته * على الكريم وحق المضيف قد وجبا

ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رجال الحي والقربا

سأله رقة يكتب بها الى
الحسن بن سهل يستعينه على
ضائقة لحيته فكتب رقة
وختمها ودفعها اليه فوصلها
الى الحسن فلما رآها ضحك
وأوقف عليها أبا الهذيل
وإذا فيها مكتوب
ان الضمير إذا سألتك حاجة
لا الهذيل خلاف ما أبدى
فأنحه روح الياس ثم أمده له
حبيل الرجاء الخلف الوعد
حتى إذا طالت شقاوة جده
وعنائته فاجبه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد
فيما يضر بالبلغ الجهد
ثم قال الحسن هذه صفة
لا صفتنا وأمر لابي الهذيل
بمال فعاد اليه فعاتبه فقال
سهل ترى أين عزب عنك
الفهم أما سمعت قولي ان
الضمير خلاف ما أبدى فلولم
يكن ضميري الخير ما قلت
هذا وهذه من مغالطات سهل
وبلاغته وسأنتي في ترجمة
البحر ظكارية مثل هذه
ومن محاسن تعريضات
سهل انه خاطب بعض الامراء
فقال له كذبت فقال أيها
الامير ان وجه الكذاب
لا يقابلك يعني الامير بذلك
لان وجه الانسان لا يقابله
ويروى ان المؤمنين كان قد
انحرف عن سهل الى ان دخل
عليه يوما فقال يا أمير
المؤمنين انك ظلمتني وظلمت
فلانا الكاتب فقال وياك

في ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا
لا ينبج الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا
أندية هنا أراد به جمع ندى فهو شاذ عن القياس لان القاء دة في جمع المقصود ان يكون على
أفعال مثل حشي وأحشاء وقفا وأقفا وطلا وأطلا ولا وفي الممدود ان يكون على أفعلة مثل
عظاء وأعطية وهواء وأهوية لما في البحر ورشاء وأرشية فنبت أن ندى جمعه أندية وتأوله
بعضهم فقال أندية جمع نادوه والمجسر يعني أنهم كانوا يجلسون في الأندية يصطلون وليس
بشيء لان سياق الكلام يدل على انه أراد جمع ندى لانادويظهر هذا المن له ذوق * وذكرت
بالآيات هنا ما حكاها لي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس العمري
قال اجتمع تاج الدين بن الاثير ونفخر الدين بن لقمان في بعض البيا كبر في ليلة مظلمة على تل
البحر وكان لابن لقمان مملوك يدعى الطنب فجعل يدعو باسمه والطنب يجيبه وهو لا يراه
لشدة الظلمة فيكررندهاء ويقول أين أنت يا طنب فاني لأراك فقال تاج الدين بن الاثير
في ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا
وهذا من لطيف الاستشهاد وحسنه وقال ابن سناء الملك من قصيدة مدح بها القاضي الفاضل
وإذا سألت من الكريم فانه * عبد الرحيم لانه مولى الوري
يختار أن يهب الخريدة كاعبا * والطرف أجرد والحسام مجوهرا
يقري الضيوف شعاع تبرأجر * فشعاع ذاك التبرير ان القرى
وتعنت ابن جبارة عليه في هذه الآيات فما قال في هذا الثالث ألم أولا بقول ابن عمار
قدح زناد المجد لا ينفك من * نار الوغى الا الى نار القرى
وزاحم فيه أبا الطيب في قوله

تركت دخان الرمث في أوطانها * طلبا لقوم يوقدون العنبرا
وقوله * يقري الضيوف شعاع تبرأجر * والتبر لا يكون الا كذلك وانما قصد المبالغة وشبه
ذلك بشعاع النار التي توقد على اليفاع ليهتدى بها الخيران وتهتدى الى موضعها الضيفان
وقد جعله يدفع الى الضيوف صلة الانعام ويعتبرهم من الطعام وكم من ضيف يمنع من أخذ
ذلك ويعده عيبا شنيعا (قلت) هذا تعنت زائد وليس للبيت علاقة بما قاله ابن عمار ولا
يقول أبي الطيب نعم لو قال نظر الى قول أبي الطيب

وملأت بحر عشارها فأضافني * من ينحدر البدر النصارى قري
لكان فيه بعض سرقة وأما قوله التبر لا يكون الا أجزا لا نسلم له هذه الدعوى لان التبر ما كان
من الذهب غير مضروب والشاعر هنا ما أراد الا الذهب المضروب ولعله كنهه قال تبرأجزا
والذهب منه ما يكون أجزا ومنه ما يكون أخضر ومنه ما يكون أصفر وهذا أمر يشاهده الحس
ولولا أن ذلك لازم لما قيل في بعض المواطن الذهب الا جزا يقال الثلج الابيض وما بقي له من
النقد عليه الا قوله ان الاضياء فيهم من لا يقبل الانعام وهذا نقد حسن فان الضيف قد
يكون أكبر قدرا من أضافه وأجل نسمة وأشرف همة ولا كذلك العفاة فانهم لا يكونون
الادون من يستأونه ويستعطونه فلو قال يقري العفاة لزال الايراد مع ان فيه نظرا من آيات
القرى ويمكن أن يحاب بأنه خص هذا القرى بالاضياء الذين يستأونه ويستعطونه وما

أحسن ما نقلته من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر من نظمته
سألتنا على العقول السالفة * فتقاضت ديونها بلطافه
ضيقتنا بالبشر والنشر واليسر * ألا هكذا تكون الضيافة
قوله بالبشر بالبلاء ويعني ابتسامها بالحباب وما أحلى قول صدر الدين بن الوكيل
وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالى يحفظ الأدب
وقول عز الدين بن أبي الحديد

لا تلتفت إلا ببشر * رثا لظوب من الدنس
ما أنصف الكاسات من * ضحكك اليه وقد عبس
وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام المحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان قال أنشدني لنفسه
الشيخ شرف الدين محمد بن موسى المقدسي

اليوم يوم سرور لا سرور به * فزوج ابن سحاب بابتة العنب
ما أنصف الكاس من أبدى القطوب لها * وتغرها باسم عن أولوا الحب
ومن هذه المسادة قول ابن قلاقس

لا تفتت - لاها بالمرزا * ج غداة أشربها شفاها
ما في المروروة أنها * تحيي السرور وتقتلاها

وقول محي الدين بن قريظ
قد قلت إذا ضحى يعبس كلاً * دارت عليه بالمدام الاكوس
قاله ما أنصفتها يا مأكلي * تأتيتك باسمه وانت تعبس
وما أحسن قول ابن رشيق

أحب أخى وإن أعرضت عنه * وقل على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض * كما قطبت في وجهه المدام
ورب تقطب من غم - يرغض * ويرغض كما من تحت ابتسام
وقول الشيخ صدر الدين * فعند بسط الموالى يحفظ الأدب * ينظر الى قول أبي الطيب
ان يقبح الحسن الا عند طاعته * فالعبد يقبح الا عند سيده
وتكلم ابن جني على هذا البيت ومثله بقول الآخر

وإذا الدرزان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا
وليس منه وأما قول محي الدين بن عبد الظاهر بالنشر بالنون يعني به نكهتها كما قال أبو نواس
فتنفست في البيت اذ فرجت * كتنفس الريحان في الأنف

وقوله واليسر بالياء والسين يريد أن شاربها يزول همه وتبسط آماله قال بعض الأعراب
وإذا سكرت فاتي * رب الخورنق والسدير
وإذا صحت - وت فاتي * رب الشويهة والبعير

وما أحسن قول النصير الجمي

أصبحت من أغني الوري * مستبشر بالفرح
عندي نجر ذهب * أكناله بالقدح

وكيف قال رفعة فوق قدره
وضعتني دون قدرى إلا
أنك له في ذلك أشد ظالما قال
كيف قال لأنك أقتله مقام
هزؤاقتي مقام درجة فضحك
المأمون وقال فأنك الله
ما أهجأك ورضى عنه وقد
رويت هذه الحكاية لغيره
(وحكى) عن سبب رضا
المأمون عنه أنه تكلم بكلام
حسن في محفل فقام سهل
وقال ما لكم تسمعون ولا
تعون ولا تعجبون أما والله أنه
ليقول ويفعل في اليوم
القصير مثل ما قالت وفعات
بنو مروان في الدهر الطويل

لا يخفى حسن هذا النظم ولطف هذا المعنى وقول ابن قلاؤس
فطلت بالكاس أغنى الناس كلهم * فأنجر من عسجد والماء من ورق
وما أحسن قول القاضي الفاضل

لها من تصفوع في الشرب أربع * وواحدة لولا سماحتها تكفي
سرور إلى قلب وتسير إلى يد * ونور إلى عين وعطر إلى أنف
ولما رأينا يا سمين حبسها * مددنا عين القطف قبل فم الرشف
وما أحسن ما قال ابن المعتز

شربت الراح في الحانات صرفا * لها أرج يجبل عن الصفات
عجبت لعاصريها كيف ماتوا * وقد عصر والناماء الحياة

*(يشق ليدخ العوالي في بيوتهم * بنحلة من غدير النجر والعسل)*

(اللغة) لدغته العقر ب تلدغه لدغا وتلدغا فهو لدوغ وليدغ ويقال لدغه بكلمة أى قرعه
بها قال لدغ للعقر ب حقيقة وفي غيرها مجاز (العوالي) الرماح وقال صاحب الكفاية العامل
ما تحت السنان إلى مقدار ذراعين ثم العالية وجمعها عوال (بنحلة) النحلة الشربة الواحدة
والمنهل المورد وهو الماء ترده الابل والشربة الثانية يقال لها العلل (الغدير) القطعة من الماء
يغادرها السيل وهو فاعيل بمعنى مفاعل من غادره أو مغل من أغدره وقيل بمعنى فاعل لانه
يغدر بأهله عند الحاجة إليه قال الكمي

ومن غدره نبر الاولون * بأن لقبوه الغدير الغديرا

(النجر) معروف وهى ما خامر العقل وانما سميت نجر لانها تركت فاختمت أى تغير ريحها
(والعسل) يذكر ويؤنث تقول منه عسلت الطعام أعسله وأعسله بالضم والكسر اذا عسلته
بالعسل والعسل مجاز النحل (الاعراب) يشق) فعل مضارع مغير لما لم يسم فاعله وقد تقدم
الكلام عليه في قوله كالسيف عرى متناه ويكتب بالياء لانه من شفت (ليدغ) مرفوع
على أنه مفعول لما لم يسم فاعله وهو هنا بمعنى مفعول وهو كثير في كلامهم ومنه قتل بعنى
مقتول وجرح وطريد ومسيح في أحد الأقوال (العوالي) جمع عالية وهو في موضع جربا لاضافة
والجرف فيه مقدرا لانه منقوص لا يظهر فيه اعراب غير النصب تقول هذه عوال ومررت بعوال
ورأيت عوالى (في بيوتهم) جار ومجرور والضمير يعود الى رجال الحى وهو في موضع جربا لاضافة
وفي هنا للظرف المكاني وتعلق بليدغ (بنحلة) الباء هنا للاستعانة والجار والمجرور متعلق بيشق
ويصح أن يكون حالا تقديره يشق الديدغ في بيوتهم ناهلا (من غدير) من هنا لبيان الجنس
وتكون للتبعيض وغدير هنا بمعنى مفعول لانه يغادر من السيل في الاودية و (النجر) مجرور
بالاضافة الى غدير والاضافة بمعنى اللام (والعسل) معطوف عليه واللام هنا للجنس
(المعنى) ان هؤلاء قوم من وصفهم أن ليدغ العوالي الذى طعن يشق بشربة واحدة من
غدير النجر والعسل وقوله بشربة من غدير النجر والعسل كناية عن رشف رضاب الفتيات
اللاتي تقدم ذكرهن فتشبه ريقهن بالنجر والعسل والالوجى على حقيقة كذبه الخس لان
الذى يطعن بالرمح لا يشق في شرب العسل ولا النجر فابقي الارد ذلك بالتأويل الى ما ذكرته
* واعلم ان للشعراء ألفاظا صارت بينهم حقائق عرفية وان كانت في الاصل مجازا كثيرة

فا عجب المؤمن قوله ورضى
عنه * ومن كلامه يعزى
التهنئة على أجل الثواب أولى
من التهنئة على عاجل
المصيبة * وقال في المعنى
مصيبة في غيرك لك ثوابها خير
من مصيبة فيك لغيرك ثوابها
وقال حق على كل ذي مقالة
أن يبدأ بحمد الله قبل
استفتاحها كما بدى بالنعمة
قبل استحقاقها وكتب الى
صديق له أبل من ضعف
يلغى خبر الفترة في الماسها
وانحسارها والشكاة في
حلولها وارتجالها فكاد
يشغل القلب باوله - ن

دورها في كلامهم - ثم وتعاظمهم استعملها لانهم - ألفوا ذلك من تداولها وتكرارها على
مسامحةهم من ذلك الغصن اذا اطلقوه فهم منه القوام والسكيب اذا اطلقوه فهم منه الردف
والورد اذا اطلقوه فهم منه الوجنة والاقاح اذا اطلقوه فهم منه الثغروالراح اذا اطلقوه فهم منه
الريق والرجس اذا اطلقوه فهم منه العيون وكذلك السيف والسهم والسكر واذا اطلقوا
الآس أو البنفج أو الریحان فهم منه العذارف كل هذه الاشياء انتقلت عن وضعها الاصلی
وصارت حقائق عرفية نقلها الاصطلاح الى هذه الاشياء قال أبو نواس

ياق - - را أبصرت في مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذرى الدر من نرجس * ويلطم الورد بعناب

وقال ابن المعتز فيما أنطن

ومنهفهم الحظ - وعذاره * يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصرم من نرجس * كانت جمائل غمدته من آس

وقال ابن اسرئيل

وأسمر عنجدي اللون تحكي * معاطف قدسه سحر العوالي
يدبر على الشقيق عذار آس * ويسم بالعقيق عن اللآلى
قلت لو قال لثام آس - كان أصنع وأحسن وقال الجمال الصغار

ما برحت يوم وداعي لها * تضمني ضمة مستأنس
حتى تنثني الغم من فوق النقا * وانتثر الطل على النرجس

وقال آخر

وليلة بتهامن نغرجي * ومن كاسي الى فلق الصباح
أقبل أقحوانا في شقيق * وأشر بهاشم عقيقا في اقاح

وهو مأخوذ من قول المطوحي

ومعشوق الشمائل قام يسي * وفي يده رحيق كالخريق
فأسبقاني عقيقا حشودر * وتقلني بدر في عقيق

وقال ابن النديه

رضا بك راحي آس صدغك ريحاني * شقيبني جنى خديك جيدك سوساني
وبين النقا والرمل - تيزانة * لها من سرم من جلتار وورمان

وذكر الطغرائي الشفاء بالخمر والعسل لوجهين * الاول ما جاء في الخبر من قوله تعالى يستلونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال أصحاب التفسير ان العرب كانت اذا
غلبت في الميسر تصدق بكل ما خرج لها على الفقراء والمحتاجين ويعيرون على من لا يفعل
ذلك منهم ويسهونه البرم وما رأيت من تكلم على قداح الميسر وأسمائها وأحكامها مثل علم
الدين البخاوي في كتابه سفر السعادة * ومذهب الشافعي أن التداوي بالخمر لا يجوز بمسكا
بقوله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها ولم يرخص الا للشرق اذا
غص بالقسمة فله أن يسيغها بجرعة من الخمر اذا لم يجد ماء في الوقت وخاف الهلاك واذا
كان التداوي بها عنه لا يجوز فنع استعمالها للطرب واللذة بالطريق الاولى ولا فرق في

السكون لا آخره وتدهل
الحيرة في ابتدائه عن المسرة
في انتهائه وكان تغير في
الحالين بقدرهما ارتياحا
للاولى وارتياحا للآخرى
وكتب لا آخر أما بعد فالسلام
على عهدك وداع ذى ودضنين
بك في غير مقالية لك ولا سواة
عنك بل استسلام للبلوى في
امرك واقرار بالعجز عن
استعظافك الى أوان فيئتك
أو يجعل الله لنا دولة من
رمقك * وقال يفضل الزجاج
على الذهب في رسالة الزجاج
مجاو نوري والذهب متاع
سائر والشراب في الزجاج

مذهبه بين قبايلها وكثيرها وبين عصير العنب وغيره من المسكرات لانه قال كل شراب مسكر
 حرام * وقال ابو حنيفة في النجس عبارة عن عصير العنب المشتد الذي قذف بالزبد ووجه الشافعي
 ما روى ابو داود في سننه عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزل تحريم النجس يوم نزل
 وهي خمسة من العنب والتمر والخمصة والشعير والذرة والنجس ما خمر العقل وقد روى ابو داود
 في سننه من هذا النوع جملة عن نافع عن ابن عمر وعن عائشة وعن جابر وعن القاسم وعن شهر
 ابن حوشب عن أم سلمة رضي الله عنهما ولا شك أن ابن عمر رضي الله عنهما كان عالما باللغة
 وبالمراد من الآية لما نزلت وقد قال نزل تحريم النجس يوم نزل النجس وهو - وصريح في تناول الحرمة
 للأنواع الخمسة ووجه أي حنيفة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والأعناب الآية قال من الله
 تعالى بالتخاذل - بكر والرزق الحسن والمنة لا تكون الا بياح ورواية ابن عباس قال لما أتى
 النبي صلى الله عليه وسلم السقاية عام حجة الوداع استند اليها وقال اسقوني فقال العباس ألا
 نسقيك بما نبيذ في بيوتنا فقال ماسق الناس فناءم بقدر من نبيذ فشبهه وقطب وجهه وورده
 فقال العباس يا رسول الله أفسدت على أهل مكة شرابهم فقال ردوا علي القدر فرددناه عليه
 فدعا بماء من زمزم فصب عليه وشرب وقال اذا اغتسلت عليه كم هذه الاشربة فاقطعوا متونها
 بالماء قال والتقطيب لا يكون الا من الشد والجواب أن آية السكر والرزق الحسن نزلت قبل
 الآيات الدالة على الحرمة فهي امانا نسخة أو مخصصة وأما الحديث فلم يعل ذلك النبيذ كان ماء
 فبذت فيه ثمرات يسيرة ليحلوا طعمه وأما التقطيب فلانه صلى الله عليه وسلم كان في غاية اللطافة
 فلم يحتمل طعمه الا كريم ذلك الطعام وكل فقهاء الكوفة أفتوا بشرب النبيذ وأما النجس فلا وقد
 قال بعض أصحاب أبي حنيفة لأن أقول في النبيذ مرارا كثيرة هو حلال خير من أن أقول فيه
 مرة واحدة هو حرام ولأن آخر من السماء فقطعني الرياح خير لي من أن أشرب منه قطرة
 (قلت) الاول قول بما أدى اليه اجتهاده والثاني تورع منه رضي الله عنه وقد ظرف من قال

اعمر ك ما شربت الراح جهلا * ولكن بالدلة والفتاوى

فاني قد مرصت بداءه - - - * فاشرب بها - - - لا للتداوى

والثاني ما جاء في قوله تعالى يخرج من بطون شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس قال مجاهد
 المراد بقوله فيه شفاء للناس القرآن والصحيح أن المراد به العسل لأن الضمير يعود الى أقرب
 مذكور وهو الشراب وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء
 لما في الصدور وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ان أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فشفاه ثم جاء فقال
 اني سقيته عسلا فلم يزد الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال
 سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك
 فسقاه فبرئ وجعلوا قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله على قوله تعالى فيه شفاء للناس وقوله
 صلى الله عليه وسلم وكذب بطن أخيك على أنه علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه فاما
 لم يظهر في الحال كان على بينة من شفاؤه فقال كذب بطن أخيك وقد روى عن ابن عمر رضي
 الله عنه أنه كان لا يشك شيئا الا تداوى بالعسل حتى أنه كان يدهن به الدمل والقرصة ويقرأ
 فيه شفاء للناس فان قيل كيف يكون العسل فيه شفاء للناس وهو مضر بالصغار مهيج للآفة

أحسن منه في كل معدن ولا
 يقدح به وجه النديم ولا يثقل
 اليد ولا يرتفع في السوم
 واسم الذهب يتطير منه ومن
 لومه سرعته الى اللثام وهو
 قاتن فانت ان صانه وهو ايضا
 من مصاديد ابليس ولذلك
 قالوا اهلك الرجال الاجران
 والزجاج لا يحمل الوضو ولا
 بداخله الغمر ومتى غسل
 بالماء وحده عاد جديدا وهو
 أشبه شيء بالماء وصفته عجيبة
 وصناعته أعجب من رسالة
 طويلة وكان سبب قوله لها
 أن شدا اذا الحارثي كان قد

(فالجواب) أنه تعالى لم يقل فيه شفاء لكل الناس بل قال شفاء للناس ويكفي فيه أن كل
مؤمن مركب لم يكن تمامه إلا بالعسل والاشربة المتخذة منه للأمراض البالغمة عظمته
النفع فقد حصل فيه شفاء للناس وذهب قوم من أهل الجهالة إلى أن المراد بهذه الآية أهل
البيت وبنو هاشم وأنهم هم النحل وأن الشرب القرآن والحكمة وذكر هذا بعضهم في مجلس
ابن جعفر المنصور فقال رجل من الحاضرين جعل الله طعامك وشربك مما يخرج من بطون
بنو هاشم فأضحك من في المجلس * وأخبرني الشيخ الإمام الحافظ علاء الدين مغلاطاي شيخ
الحديث بالمدرسة الظاهرية بين القصرين بالقاهرة قال جاء رجل إلى الشيخ شهاب الدين
الحنبلي صاحب التعبير فقال له رأيت في منامي كأن قائل يقول لي اشرب شراب الهكاري فقال
له أوجهك فتوالت قال نعم قال اذهب فاشرب عسلًا تبرأذن الله تعالى فقبل له من أين لك هذا
قال لأنني فكرت فلم أعرف شرابًا منسوبًا إلى الهكاري فرجعت إلى الحروف فوجدتها شراب
الهكاري والاري هو العسل وتذكرت حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فعلمت أن
فتواده يوجهه فوصفت له العسل (قلت) وقد حكى لي غير واحد من الثقات عن الشيخ شهاب
الدين المذكور غرائب هذه المسألة لم تسمع عن غيره من المعبرين الغابرين (رجح) وهذا المعنى
الذي في بيت الطغرائي لطيف كأنه يقول إن الذي يطعن بالرماح متى ارتشف شربة واحدة
من ريق هذه القميّات اللاتي في الحى شفى وذهب عنه الألم أما بلذة يجدها في رشف ريقهن وأما
بالخاصة التي في العسل والمعنى الأول أغزل وأشعر وقد اشتهر تشبيهه الريق عند الشعراء
بالراح والعسل قال عرقلة

باب إلى اللعاط في كل عضو * إلى من قد وس حاجيه سهام

حرموا ريقه على وكن * صدق الشرع ما تحل المدام

وقال أبو اسحق الصابي

باني مدينتهم إذا لاح أهـدى * بردا ينقع الجـوانج بردا

شهد الله صادقا وهو عدل * أن في نغرها رحيقا وشهدا

وقال حمزة بن مقاتل

وما ضرب في رأس صعب عـرد * بشبه ساقية يستنزل العصم نيقها

بأطيب من فيها لمن ذاق طعمه * وقد جف بعد النوم للصب ريقها

إذا اعتلت الأفواه واستمكن الكرى * وقد حان من نجم الثريا خفوقها

وما ذقت فاهها غير حال رجـوته * إلا رب راج شربة لا يذوقها

وأول من فتح الباب في هذا المعنى النابغة الذبياني حيث قال يصف المتجردة امرأة النعمان

تجـلوا بقادمتي حـامة أيكـة * بردا أشف لثاته بالاثمد

كألا فحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

زعم المـمام ولم أذقه بأنه * يشفي بريار ريقها العطش الصدى

وتراحم الناس بعد النابغة على هذا الباب أفواجا ووردوه عذبا فرائدا لمحا أجاجا وما أحسن

قول بعضهم

وعندي من معاطفها حديث * يخبر أن ريقها مدام

وصف الذهب فاطنم وكان
النظام قد ذم الزجاج وقال
تعلوا العلم فلان يذم الزمان
لكم خير من أن يذم بكم وقال
يوما ثلاثة من الجبانين
الغضببان والغـبيران
والسكران فقال شخص من
العوام فأتى يقول في المنعظ
فضحك حتى استلقى وأنشد

يقول

وما شر الثلاثة أم عمرو

بصاحبك الذي لا تحب بيننا

ومن كلامه في كتاب عفران

ونعلة اجعلوا أداء ما يجب

عليكم من الحقوق مقدما

قبل الذي تجودون به من

وفي الحافظها الأسكري دليل * وما ذقتنا ولا زعم المـمام
وقال المتوكل الليثي

كأن مدامة صهباء صرفا * ترقـرق بين راووق وودن
تعمل به الثنايا من سايـمى * فراسة مقاتى وصحـج طـنى
وقال ابن صعتره البولاني

فـانـطقة من حب حزن تقاذفت * ٣ به جنبتا الوادى والليل داس
فلما أقرته الصباء تنفست * شمالاً على مائه فهو قارس
بأطيب من فيها وما ذقت طعمه * واسكننى فيما ترى العين فارس
وقال امرؤ القيس

وتغرط أطيب واضح * لذى القبل والمبتسم
وما ذقته غير طنى به * وما الظن يقضى على ما كنتم
وقال ابن الرواحي من أبيات

وما ذقته إلا بشيم ابتسامها * وكم مخبر يسديه للعين منظر
بدالى وميض شاهد أن صوبه عريض وما عندى سوى ذاك مخبر
ومما أورده صاحب الأغاني في أخبار مجنون ليلى ثم قال انهما انصيب قوله
كأن على أنيابها الخرشجها * بماء الندى من آخر الليل غابق
وما ذقته إلا بعيني تفسر سا * كما شيم فى أعـلى السحابة بارق
وقال بشار بن برد

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الشهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * عودى ولا تجعلها بيضة الديك
وقال التهامي

وأقسم ما مشـعشة شـمول * ثوث فى الدن عاما بعد عام
إذا ما شارب القوم احتسأها * أحس لها ديبساقى العظام
بأطيب من مجاجتهن طعما * إذا استيقظن من سنة المنام
ولم أشهد لمن جنى ولكن * شهدن بذلك أعواد البشام
وقال ابن جديس

وما قهوة خالطت مسكة * فبينهما اللاريج اشتراك
بأطيب منها جنى نكهة * وقد ركز الليل ربح السماك
وما ذقت فاما ولاكننى * تغلت شهادة عود الاراك
وقال البهاء زهير

فتنت به خـلاوا مليحا فـدثوا * بأعجب شئ كيف يجلو ويملح
وقد شهد المسوال عندي بطينه * ولم أر عدلا وهو سكران يطفع
وقال ابن الساعاتي

وبى زائر تكبروا المنى دون وصله * ويعثر جارى الدمع فى ليل صـلـه

تفضاكم فان تقديم الزنافة
مع الإبطاء فى أداء القرية
شاهد على وهن العقيدة
وتقصير الروية ومضرب التديب
وتخل بالاختيار وليس فى
نفع تحمليه عوض من
فساد المروءة ولزوم النقيصة

ومن شعره قوله
ان كنت أخطأت أواسات

ففى
عفوك مأوى للفضل والمن
أتيت ما أستحق من خطا
فجدىما أستحق من حسن
ومنه

أعان طـرفى على جسمى
وأعضائى
بنظرة وقفت جسمى على دائى

يخبر عن لثم السلاف لثامه * وتشهد أطراف الاراك بشهده

وقال أيضا

ضاهي مقبله فريد عوده * في منعه وضياؤه ونظامه
أبد ايشنت لوعتي تشتته * ويزيدني ظمأ دارمدامه
كالمسك نشر او السلاف مذاقه * والقول مثل اراكه وبشامه

وقال أيضا

قبلة اور شفت حجرة ريقها * فوجدت نار صباية في كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحني * رضوانها المرجو شرب المسكر

وقال أيضا

حددت بحفنيها على رشف ريقها * ومن شرب الصهباء يلزم بالحسد
فيا قلب صبر اعن شهى رضاها * فان وحى الهم من ذلك الشهد
(قلت) في هذه المقاطيع الثلاث نظر أما قوله أبد ايشنت لوعتي تشتته فانه خطأ لأن اللوعة
اذا تشنت تفرقت أجزاءها وضعفت وليس هذا من شكوى المحبة في شيء وكان الاليق أن
يقول أبد ايجمع لوعتي أو يضم صبابتي ولكن الجناس أذهله وأما قوله فأباحني رضوانها
المرجو شرب المسكر فهو أيضا خطأ لأن خبر الجنة منزوعة عن السكر بل هي لذة للشاربين
وفسر قوله تعالى لافيا غول بان معناه لا تغتال العقل بالسكر كخمر الدنيا وأما قوله حددت
بحفنيها إلى آخره ففيه عيبان الأول من جهة المعنى فان قوله حددت بحفنيها لا معنى له لأنه
أن كان قد أراد المحم الذي يقام على السكر فبعد أن تستعار السياط للجنون ولم يستعملها إلا
السيوف أو السهام ومن أين يفهم عدد الثمانين وما أحلى قول القائل

شربت من أكوس نجر الصبا * في ذلك الدهر ثمانينا

وان كان قد أراد المحمغة وهو المنع فالنصف الثاني من البيت يتعلق بالاول لأنه قال
ومن شرب الصهباء يلزم بالحسد * فدل على انه يريد اقامة الحد والثاني انه لم يجزم جواب الشرط
في يلزم وان كان قد جاء في الضرورة ولكن الاصح الجزم (وقلت) أنا في معنى قول النابغة

تبسم فارحت من سكرتي * وقلت هنا القرقف المنتخب
وما ذقت فاه ولا كفتي * حكمت على نغره بالحبيب

وقال سعد الدين محمد بن عربي

سباني نغرمك كالدرنظمه * فيامن رأى دراي شبه بالدر
أشاهد ريقا منك كالشهد طعمه * وما ذقته يوما ولا كنتي أدري

وما أحلى قول ناصر الدين حسن بن النقيب

قالوا فلان يصوغ كذبا * يكسوه من لفظه طلاوه

حلو حديث فقلت من لي * لو أنه صادق الحلاوه

ونقله المولى جمال الدين محمد بن نباتة فقال

ان جادلي هاجري بوءد * كالشهد في الطيب والطلاوه

فلا تكذب حديث فيه * فانه صادق الحلاوه

وكنت غرا بما تجني على يدي
لا أعلم لي أن بعضي بعض
أعدائي

وقوله يجرورجلا
من كان يعمر ماشادت أوائله
فانت تهمدم ماشادوا وما
سمكوا

ما كان في الحق أن تأتي فاعلمهم
وأنت تحصى من الميراث
ما تركوا

وقوله
تكنفي ههنا قد كسفا بالي
وقد تركا قاي محلة بلدي

هما أجريادمي ولم تدر آدمي
ربيبه خدر ذات سمط
ونخلخال

وقلت في المعاني المتقدمة

علم الوشاة بأن ريق معذني * راح تعيد الصب بعده لا كه
أما أنا لم يبدده هذا من في * لكن هذا من فضول سوا كه

وقلت أيضا

بت من ورد خده * ولما المعطر
بين ورد مفتح * وشراب مسكر

وقلت أيضا

يا أمرى بالصبر عن شفتي * سقما وفي فيه شفاء غلي
من يستطيع الصبر أو يرضى به * عن مثل ذلك المرشف المعسول

وقلت أيضا

لا تلح قلب الشجي تقابل * معروف أهمل الهوى بمنكر
فسلو ترشفت ريق فيه * كنت يقينا يا صاح تسكر

وقلت أيضا

يا قلب ان زاد الظما * فاقصد مرشفه الشهية
أني لأعرف منه لا * يشفي الجوى خلف الثنية

وقلت أيضا

وغزال غزافواذي بسهم * وسنان من طرفه الوسنان
كم سقاني من ثغره كأس خمر * فرشفت السلاف من أقحوان

ولكنما أبكي بين سخبنة
على خال تبكي له عين أمثالي
فراق خال فتده يورث

الاسى
وخلة حر لا يقوم لها بالي
فواح يا حني متى أنا موجد
بفقد حبيب أو تذر أفعالي
وقوله

إذا امرؤ ضاق نفي لم يضق
خلق
من أن يراني غنيا عنه بالياس
لا أطلب المال كي أغني بفضله
ما كان مطلبه فقرا إلى الناس

* (تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني أوله قول الطغرائي لعل المامة الخ) *

(فهرست الجزء الثاني من شرح العلامة الصفدي على لامية العجم)

صحيحة

الكلام على قول المصنف لعل المسألة بالجزع البيت	٢
حكاية طريقة في الديق ومما طبع تناسب ذلك	٢
في الكلام على الفاعل	٥
حكاية الاصمعي في اتحال المعاني وما يناسب ذلك	٦
الكلام على قوله لا كره الطعنة التجلاء الى آخر البيت	٨
الكلام في اقتحام الاخطار في الحب	٩
الكلام في التغزل في العيون	١٠
الكلام على قوله ولا اهاب الصفايح	١٢
في ذكر الجمع بين الساكنين	١٢
اشكال وقع في قول ابن الرومي ومن الهائب ان عضوا واحدا	١٣
سؤالات رفعت للعلامة ابن تيمية	١٤
سؤال خشي رفع الى القاضي شريح ورفعه الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	١٥
الكلام في الاستخدام	١٦
الكلام في الحماسة في صورة الغزل	١٩
الكلام على قوله ولا اخل بغزلان الخ وفيه الكلام على لو	٢٠
عدم نسيان المحبوب عند الاخطار	٢٣
الكلام على قوله حب السلامة الخ	٢٦
الكلام في الخول	٢٧
في السعي والكد والمجد والكدر	٢٨
الكلام على قوله فان جنحت اليه الخ وفيه الكلام على المنة المحسنة	٢٩
الكلام على ان	٣٢
الكلام على أو	٣٤
الكلام على قوله ودع غمار العلى الخ	٣٥
الكلام في قوله تعالى اتدعون بعلا	٣٦
في نوابغ من الكلام وما يناسب ذلك	٣٩
الكلام على قوله رضى الذليل الخ	٤٠
الكلام على عند	٤١
الكلام في عدم الرضى بالذل	٤٢
أبيات ورسائل تتعلق بالنيل	٤٣
الكلام على قوله فاذروا بها الخ وفيه الكلام على مثني وثلاث ورباع وأحاد وسداس	٤٥
الكلام على قوله ان العلى حدثني الخ	٤٨

- ٤٩ في الحث على الانتقال والحركة
- ٥٠ الكلام فيما يتعلق بالسطر نج وفيه فوائد وأشكال
- ٥٦ في الاعتراض والحشو
- ٥٩ الكلام في الرد على من تغزل في المشايخ والكلام على قوله لو أن في شرف المأوى الخ
- ٦٠ الكلام على المنازل والبروج
- ٦١ في ذكر أشياء اشتهرت بين الأدباء
- ٦٢ فيسأله شهرة بين المحدثين وذوى الاخبار
- ٦٥ قاعدة في ان كل سابع يخضع وتتمام الكلام على السعي والحركة
- ٦٩ الكلام على قوله أهبت بالمحظ الخ
- ٧٠ الكلام فيما يتعلق بالمحظوظ وأنها لا تعمل الخ ما قال نظمنا ونثرا
- ٧٧ حكاية عن بعض المطربين
- ٧٧ الكلام في أن الزمان موانع يخمول الأدباء نظمنا ونثرا
- ٨٠ الكلام على قوله لعله ان بدا فضلى الخ وفيه الكلام في تصريفه او غير ذلك
- ٨٢ في انتباه الزمان للفضلاء بعد رقاده وفيه مسائل
- ٨٤ في أشياء تتعلق بالتخفيف
- ٨٥ الكلام على قوله اعلل النفس بالآمال الخ وفيه الكلام على النفس
- ٨٨ الكلام في فعل التهب
- ٨٨ الكلام على لولا
- ٩٠ الكلام على الاثم والتبني نظمنا ونثرا
- ١٠٠ الكلام على قوله لم ارض العيش والايام مقبلة الخ
- ١٠٢ الكلام على العيش والشباب والمشيء نظمنا ونثرا
- ١٠٥ الكلام على قوله غالى بنفسى عرفانى الخ
- ١٠٧ الكلام فيمن تكبر ويليه أشعار تناسبه
- ١٠٨ الكلام على قوله وعادة النصل الخ وفيه الكلام على العادة في عرف الكتاب
- ١٠٩ الكلام على أن
- ١١١ الكلام على المثني وبين التثنية
- ١١٢ الكلام فيما يتعلق بالسيف نظمنا ونثرا
- ١١٦ الكلام على قوله ما كنت أوثر الخ وفيه الكلام على ما كان فيما يناسبه قول لناظم
- ما كنت أوثر الخ من الاشعار
- ١٢١ الكلام على قوله تقدمتني أناس الخ
- ١٢٤ فيما يتعلق بزقاء اليمامة
- ١٢٦ في أشياء يتخجن بها الأذهان في الحساب

- ١٢٨ على قوله هذا خفاء امرئ الج وفيه اشكال وجواب في قول الشاعر الشمس طالعة
ليست بكاسفة الخ
- ١٢٨ الكلام على الاجل وغاية العمر
- ١٢٩ الكلام فيما يناسب بيت الناطم نظما ونثرا
- ١٣١ فيما يتعلق بالشؤم والطيرة والعدوى
- ١٣٦ فيما يتعلق بالتأسف على الماضين
- ١٣٨ حكايات وأشعار في المجون
- ١٤٣ الكلام على قوله وان علاني من دوني فلا عجب الخ
- ١٤٥ الكلام على الشمس وزحل والقمر وسبب الكسوف والخسوف
- ١٤٧ صورة الافلاك والعناصر
- ١٤٩ صورة كسوف الشمس
- ١٥٠ صورة خسوف القمر
- ١٥٧ في مخالفة ابن الرومي وعكسه القياس والرد عليه وما قيل في الورد والترجس نظما
ونثرا
- ١٥٩ في نبذة من محاسن ابن سناء الملك ونبذة من شعر ابن بسام
- ١٦٣ في غرائب ابن الرومي ويليه حكايات مستعذبة
- ١٦٥ الكلام على ما في زحل من المحاسن والقوائد
- ١٦٦ في رفع الناقص وخفض الكامل وما قيل فيه من الاشعار
- ١٦٦ مسألة في رؤية الاشياء القائمة على الاهار وفيه شكل لذلك
- ١٧١ الكلام على قوله فاصبر لها غير محتمل الخ
- ١٧٢ في الصبر على حوادث الدهر
- ١٧٤ نبذة من التأسف على ما جرى للمعتمد بن عباد وذكر أبيات له
- ١٧٦ نبذة في قوله تعالى ان مع العسر يسرا وفيه رجوع الى الصبر
- ١٧٩ نبذة تتعلق بمن صلب
- ١٨١ في التملط وما قيل فيه من المجون ويليه بقية من الكلام على الصبر
- ١٨٢ الكلام على قوله أعدى عدوك أدنى من وثقت به الخ
- ١٨٣ الكلام في صيغة أفعل التفضيل
- ١٨٤ الكلام فيما يتعلق بالاحتراس من الناس وفيه نبذة وحكايات أشعب الطماع
- ١٨٨ الكلام فيما يتعلق بالعميان والتغزل فيهم والديب وغير ذلك
- ١٩٣ الكلام على قوله فأنما رجل الدنيا واحدها الخ وفيه الكلام على انما
- ١٩٥ الكلام على قوله وحسن ظنك بالايام معجزة الخ
- ١٩٧ حكايات وأشعار تناسب بيت الناطم

- ١٩٨ الكلام فيما يتعلق بفساد الزمان نظما ونثرا
 ١٩٩ فيما قيل في حسن الظن
 ٢٠٠ الكلام على قوله غاض الوفاء وفاض الغدر الخ
 ٢٠١ نبذة فيما قيل في العذر والوفاء من نظم وغيره
 ٢٠٦ الكلام على قوله وشان صدقت عند الناس كذبهم الخ وفيه ذكر المنافقين
 ٢٠٧ نبذة فيما قيل في حسن التعليل
 ٢٠٨ الكلام في عدم المطابقة
 ٢١٠ الكلام على قوله ان كان ينجع شيء في ثباتهم الخ وعلى قولهم سبق السيف العذل
 ٢١١ الكلام في مراعاة العهد وفي العذل وما يناسب ذلك من الحكايات وفيه نبذة
 تتعلق باسماء الشهور وغير ذلك
 ٢١٧ الكلام على قوله يا واردا سور عيش كله كدرا الخ وفي الكلام على كل والكليات
 الخ
 ٢١٨ نبذة فيما قيل في الكد وغير ذلك
 ٢٢٠ في المنادى ويلييه نبذة في التجريد
 ٢٢١ في الصف وأيام الشباب والاعتذار عن شيب الحبيب
 ٢٢٤ فيما يناسب قول الناظم يا واردا الخ
 ٢٢٦ الكلام على قوله فيم اقتحامك لج البحر البيت
 ٢٢٧ في الرضى باليسير من الدنيا ويلييه حكايات وأشعار لا تفتقر بذلك
 ٢٢٩ الكلام على قوله ملك القناعة لا يخشى عليه البيت وفيه الكلام على الانتصار
 ٢٣٠ في القناعة وما فيها من الحمد والمجون
 ٢٣٧ الكلام على قوله ترجوا البقاء بدار لا ثبات لها البيت
 ٢٣٧ نبذة تتعلق بالظل
 ٢٣٨ الكلام فيما يتعلق بالنسيان وفيه نبذة من المجون
 ٢٤٠ نبذة في اسباب خراب دار الدنيا
 ٢٤٥ رسالة بين القاضي الفاضل وابن سناء الملك
 ٢٤٦ رجوع الى قول الناظم فهل سمعت بطل غير متقل
 ٢٤٧ الكلام على قوله ويا خبير اعلى الاسرار الخ
 ٢٤٨ ما قيل في كتمان السر من النظم وغيره
 ٢٥٠ الكلام على الصمت وضم الكلام وفيه حكاية قتل الشهاب السهروردي
 ٢٥٣ أشعار للسراج الوراق وما وقع له مع أبي الحسين الجزار
 ٢٥٣ رجوع الى قتل الشهاب السهروردي ويليها حكايات عن فضحه كلامه
 ٢٥٤ الكلام على قوله قدر شحوك لا مران قطنت له الخ

٢٥٦ في مقاطيع ظاهرها التكرار وفي الكلام على الإيطاء وتحصيل الحاصل وعلى ما يتعلق بالصدى وغير ذلك من المحاسن

٢٥٩ استطراد في رؤية الهلال وفيه مبحث لطيف يتعلق بتاريخ وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم

٢٦٠ الكلام في التحذير من الأعداء

٢٦٢ الكلام في هجر الحبس

٢٦٣ الكلام في قلب بعض الألفاظ

٢٦٦ الكلام فيما يشأ كل قول ابن سكرة في الكافات ويليه أبيات للشارح في ذلك

٢٦٨ نبذة في لطائف من الجنس وغيره للشارح وغيره وهي خاتمة الكتاب

(تمت)

(فهرست الجزء الثاني من كتاب شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون)

ترجمة الامام مالك رضى الله عنه	١٦	ترجمة هبنقة	١٥١
ترجمة الخليل بن احمد	٢٥	ترجمة طويس	١٥٤
ترجمة ابي الاسود الدثلي	٤٢	ترجمة الفرزدق	١٦٢
ترجمة ماني الثنوي	٤٧	قصة وافد البراجم	١٧٠
ترجمة غيلان القدرى	٥١	ترجمة المتلمس	١٧١
ترجمة الجعد بن درهم	٥٥	ترجمة عقيل بن علفة	١٧٤
ترجمة خالد القشيري	٥٦	الكلام على ابنة الخنس	١٧٩
ترجمة بشار بن برد	٦٠	ترجمة الاعشى الاكبر	١٨٧
ترجمة ابي نواس	٧٧	ذكر العرنيس	١٩٧
ترجمة ابي تمام	٨٧	ذكر الخنساء	٢٠٠
ترجمة امرئ القيس	٩٨	ذكر محرق	٢٠٦
ترجمة الفضل الهبي	١١٠	ذكر قرطى مارية	٢١١
ترجمة الهاشمي	١١٢	ذكر عمرو بن معديكرب	٢١٢
ترجمة مجنون لبلى	١١٧	ذكر الصمصامة	٢٢٠
ترجمة ابن ابي ربيعة	١٢٣	ذكر الخطيئة	٢٢٤
ترجمة دريد بن الصمة	١٣١	ذكر ابي العتاهية	٢٣٣
ترجمة النعمان بن المنذر	١٣٥	حديث براقش	٢٤٤
ترجمة باقل بن عمرو	١٤٩	ذكر عامر بن الظرب احـ	٢٦٣
		العرب المشهورين	

(تمت)

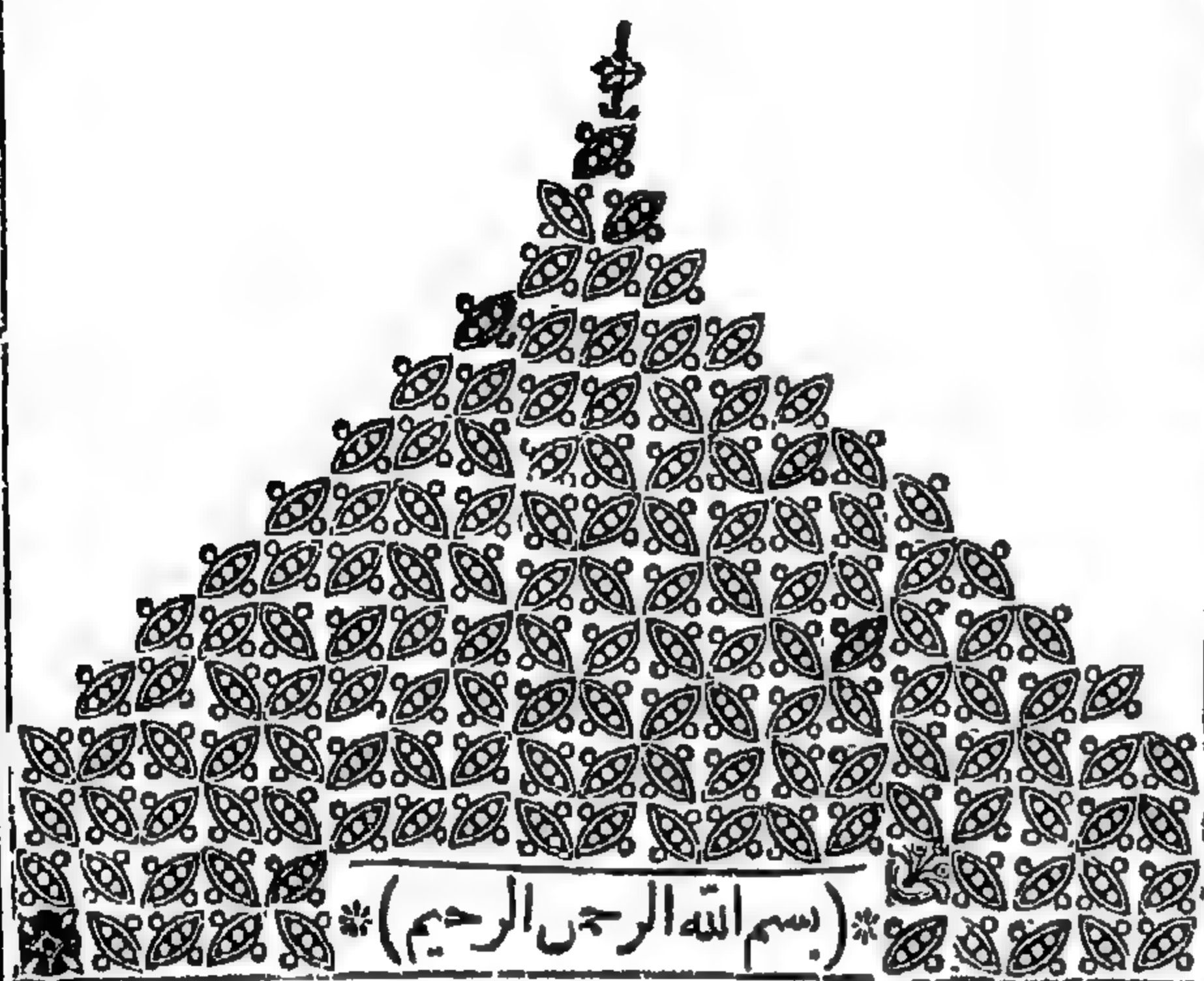
الجزء الثاني من كتاب الغيث المسبح في شرح لامية العجم
للشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك
الصفدي الأريب الشاعر المنشي
الأديب تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

قال في كشف الظنون (لامية العجم) مؤيد الدين اسماعيل بن الحسين بن علي نخر الكتاب
العديد الطغرائي المتوفى سنة ٥١٤ هـ نظامها ببغداد سنة ٥٠٥ هـ في وصف حاله وشكاية زمانه
واعتنى بها الأدباء (فشرحها) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ بشرح
أوله الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب الخ وسماه الغيث المسبح في شرح لامية العجم ذكر فيه
شيئا كثيرا على طريق الاستطراد فصار مشكونا بغرائب الجمل والمزله وأحسن المجاميع
(وعليه حاشية) أحمد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي المتوفى سنة ٩٦٣ هـ (واختصره) كمال الدين
محمد بن موسى الدميري المتوفى سنة ٨٣٩ هـ ذكر فيه أن الصفدي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من
فوائده إلا أظهرها وأنه ينتقل فيه من علم إلى علم ومن غريبة إلى غريبة فهو غريب في باب عزيز
عند طلابه (وشرحها) أيضا أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ (وبدر
الدين) محمد بن أبي بكر بن عمر المسالكي الدمايني المتوفى سنة ٨٢٨ هـ (وابن جماعة) النحوي
وسماه إيضاح المهم من لامية العجم (وعلى بن قاسم) الطبري وسماه حل المهم والمعجم في شرح
لامية العجم (وجمال الدين) محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي وسماه نشر العلم في شرح لامية
العجم (وجسین الکفوی) جمع من الشروح كشرح الصفدي (والقاضي) جلال الدين المذني
(وجلال الدين) خضر الحنفي الذي ألفه بقسطنطينية سنة ٩٦٢ هـ (ونجسها) معاذ الدين أبو جعفر
محمد بن علي الربيعي البغدادي (وشهاب الدين) أحمد بن عبد الله الأندلسي وأجاد انتهى باختصار

(وبهامشه كتاب شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون) لعلامة زمانه ونادرة أوانه جمال
الدين محمد بن نيساة المصري جعل الله تعالى أنهار الجنة من تحته تجري

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٥ هـ بصرية)

(وعمر بن بحر مستمليك)
هو عمر بن بحر بن محبوب
ويكنى بابي عثمان ويعرف
بالجاحظ وبالحديث والاول
اشهر امام الفصحاء والمتكلمين
الذي ملأ الآفاق أخباره
وفوائده حتى قيل بما فضل
الله تعالى به أمة محمد صلى
الله عليه وسلم على غيرهما من
الأمم عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه بسياسة
والحسن البصري بعلمه
والجاحظ بديانته ولد بالبصرة
وتشأ ببغداد واشتغل على
أبي إسحق النظام المقدم
ذكره بذهب الاعتزال وتأمل
كتب الفلاسفة ومال إلى
الطبيعيين منهم وساده إلى
المتكلمين بفصاحته وحسن
عبارة ومما تفرد به القول
بان المعرفة طبائع وهي مع
ذلك فعل العباد على الحقيقة
وكان يقول في سائر الأفعال
انها انما تنسب إلى العباد
على انها وقعت منهم طباعا



(بسم الله الرحمن الرحيم) *

* (لعل المسألة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرق في علي) *

(اللغة) لعل كلمة ترج وسيا في الكلام عليها في الأعراب وفيها لغات لعل وعمل ولعن وعن
ولان بفتح النون وأن ورعن ودغن بالغين المعجمة ولغن باللام والغين المعجمة والنون ولعلت
بزيادة التاء في آخر لعل (الامام) النزول وقد ألم به أي نزل وغلام لم يقارب البلوغ وفي الحديث
ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم أي يقرب من ذلك (الجزع) منعطف الوادي (دب)
على الأرض يدب دبيبا وكل ماش على الأرض دابة وديب هذا وضع اللغة وقولهم كذب
من دب ودرج معناه أكذب الأحياء والأموات ودبت العقرب اذا سحرت من حجرها ليلا
وما أحلى قول القائل

كم دب كالعقرب ايلواكم * قد قتلوه قتلة العقرب

قال علي بن بسام البغدادي كنت أعشق غلاما خالي أحمد بن حمدون فنمت ليلة عنده وقت
لا دب عليه فلسعتني عقرب فقلت آه فأنبسه خالي وقال ما أتى بك ههنا فقلت قت لا بول فقال
صدقت ولكن في است غلامي فخطر لي اذ ذاك هذه الايات

ولقد سريت مع الظلام لم وعد * حصته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة * سر داء قد علمت أو ان ذهاني
لأبارك الرحمن فيها انها * دابة دب على دباب

وأنها وجبت بارادتهم
وليس بجائز أن يبلغ أحد ولا
يعرف الله تعالى والكفار
عنده بين معاند وبين عارف
قد استغرقه حبسه لمذهبه
وعصبيته فهو لا يشعر بما
عنده من المعرفة بخلافه
الى غير ذلك من آرائه التي
تبعه تلاميذها أصحابه المعروفون
بالجاحظية فقاما مصنفاة
الادبية مثل كتاب البيان
والتبيين وكتاب الميوان
وكتاب الامصار وغيرهما من
الرسائل فكثيرة جدا
مشحونة بأنواع الفضائل
وكان منقطعاً الى الوزير محمد
ابن عبد الملك بن الزيات ولما
قبض عليه وعوقب في التنوير
هرب الجاحظ فقيس له
لمه - ربت قال خفت ان
أكون ثاني اثنين اذهما في
التنوير يريد بذلك ما صنعوا
بابن الزيات من ادخاله تنورا
فيه مسامير حجة كان هو
صنعه ليعذب الناس فيه
فعذب به حتى مات ثم أتى
بالجاحظ بعد موت ابن الزيات
وفي عنقه ساسلة وهو مقيد
في قيص سهل فلما انزل اليه
ابن أبي دؤاد قال والله ما
علمت لك الا كفورا بالنعمة
معدنا للساوي في كلام يقرعه
به فقال الجاحظ خفض عليك
أيديك الله فوالله لا يكون
لك الامر على خير من أن
يكون لي عليك ولأن أسى

وقيل ان صاحب الغلام أنشد
وداري اذ انام سـكـانها * تقيم الحدود بها العـقـرب
اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقاربنا تضرب
وقال أبو نواس

اذا جمع النيام فـلـ عـفـي * وعن كان يصلح للديب
ألذ النيك ما كان اغتصابا * بمنع الحب أو منع الرقيب
وقال أبو حكيمة راشد بن عبد القدوس

ومنتبه بين الندامى رأيتـه * وقد رقد الندمان دب على الساق
فأوج فيه مثل أسود سائح * عظيم من الحيات ليس له راق
فلما اتكى فيه تحرك واتكا * وأطرق عند الرهز أحسن اطراق
فقلت له لا تـلـفـين مقصرا * ولا مشفقا في غير موضع اشتاق
أجد تحت خصيه فان سكوتـه * سكوت احرى صاب الى النيك مشتاق
فـلـو لم يكن يقظان ما قام ايره * ولا فـعـنـد النيك ساقا على ساق
وأخذ النور الاسعدي فقال

دبت وفي قلبي بأنك نائم * وما كنت الاساهر الطرف يقظانا
والا فلم أبديت غنجك بعدما انتـقـلـت الى جنب وكان الذي كانا
وقال أيضا

وريم يزيد غرامي به * وأشجان قلبي به دائماً
بسفر لوجهته قد قرأ * تسطرابه مهجتي هائمه
وعاطيته حجرة مرة به * فنام وما صبوتى نائمة
دبت من الردف في روبة * فأبصرتها برزة ناعمة
وقد أدمج في أثناء هذه الايات أسماء منازة في غوطة دمشق وهي مشهورة وقال أيضا
كنت مثل النسيم عند ديبى * سحر الخـوتـل ردف جيبى
فلهـذا فتحت زهره قورد * بقضيب عند المبوب رطيب
وقال أبو جعفر أحمد بن الأبار

زارني خيفة الرقيب مرياً * يتشكى القضيـب منه الكـثـيـر
رشا رش لي سهام المنيا * من جفون يصمى بهن التسلوا
قال لي ما ترى الرقيب مطلاً * قلت ذره أتى الجنب الرحيا
عاطها كؤوس المدام دراكا * وأدرها عليه كوبا فـكـوبا
واسقنهم بالخمر عينيـك صرفاً * واجعل الكاس منك تغراشنيما
ثم لما أن نام من نقيـه * وتاق الكرى سيمعاً نجيا
قال لا بد أن تدب عليه * قلت أبغى رشا وأخذ ذنيا
قال فايدأبنا وثن عليه * قلت كلاله ذكرت قريـسا
فوثبنا على الغزال ركوبا * وديبنا الى الرقيب ديبـسا

فبحسن أحسن في الاحدوثة
عنك من أن أحسن قسيء
ولأن تسفوءني في حال
قدرتك أجل بك من الانتقام
منى فقال ابن أبي دؤاد قبلك
الله فوالله ما علمت لك إلا
كثير تزويق اللسان يا غلام
سربه إلى الجسم فأدخل
الجسم وجل إليه تحت من
ثياب فاخرة ولبس ذلك وأناه
فصدره في مجلسه ثم أقبل
عليه فقال هات الآن
أخاديتك يا أبا عثمان ولم يزل
عزير الجانب موافقاً للمال
والجاه من مبتدأ أمره إلى أن
مات سنة خمس وخمسين
ومائتين بعد أن بلغ أكثر
من تسعين سنة وله أخبار
ظريفة كثيرة ونثر طائل
ونظم ضعيف فن أخباره
ونوادره قال أتيت منزل
صديق لي فطرقت الباب
فخرجت إلى جارية سندية
فقلت قولي لسيدك الجاحظ
باباً فقالت أقول الجاحظ
باباً على لغتها فقلت
لأقولي الحق فقلت لا تقولي
أقول الحق فقلت لا تقولي
شيأ ورجعت وقال ساخجاني
أحد مثل امرأتين رأيت
أحدهما في العسكر وكانت
طويلة القامة وكنت على
طعام فأردت أن أمارحها
فقلت انزلي كلي معنا فقالت
أصعد أنت حتى ترى الدنيا

فهو أبصرت أو سمعت بصب * ناك محبوبه ونالك الرقيب
وما فتح هذا الباب إلا أبو نواس حيث قال

نسكن رسول عنان * والرأي فيما فعلنا
فكان خبيراً بملج * قبل الشواء أكلنا

ومما نظمته وفيه تضمين

أقول وقد نامت على حوجهها * ومالي عليها في الظلام ديب
وان الكتيب الفرد من جانب الحى * إلى وان لم آت له الحبيب
وما أحسن ما عتذره القائل عن ترك الديب في قوله

قالوا وقد بصروا بأبى نائماً * عند الديب إليه رخو المفصل
ماذا عراه فقلت سارى ليله * عرف المحل فبات دون المنزل

وسأل بعضهم شيخاً من أهل الفسوق فقال كنت البارحة في مجلس قوم وفيهم أحد مثل
القمر فلما ناموا حاولت الديب عليه فلم أصل إليه وأصعبنا ولم يتفق لي نيكه فقال له الشيخ
لك نيتك فقد حسبت لك فسقة ومن هذا قول النور الأسعدي

ولي صاحب قد قال أنت المنى * بمن هو دون الورى منيتي
فقلت أتى زائراً قال لا * ولكن جادت ولي نيتي

وقيل إن بعضهم كان نائماً في مجلس قوم فاشعر بنفسه الا وقد دخل فيه شيء كذراع البكر
فقام إليه منكر فقال الديب يا أخى لك المذرة فانه قد قام على ولم يكن إلى جاني غيرك قال له
كنت أجلد عميرة فقال والله ما يسعه خفي فكيف كفي قال أفبهذا الزب تدب وقد جمع آلات
الدب على ما هو مشهور بين أهل الجحون ابن دانيال في قوله

فلم أبت في السماعات إلا * لقموني باللائط الديب
ولعمري قد كنت أفتحم الدب وآلاته * حتى في جراب
مثل درج وبرة وخيوط * وعقيد ودويضة وتراب

ومما اتفق لي نظمه أيضاً

حضرت مجلس قوم * وفيه ظبي مهفوف

قامـ والـ وجهـ وهـ * منى وقالوا تعفف

دنوا وذبوا ودبوا * فلم يفتهم مصحف

و كنت قد نظمت قديماً في سنة سبع مائة وثمان عشر معنى خطري في العذار وهو

وأهيف كالنصن الرطيب اذا انثني * تميل جامات الاراك إليه

له عارض لما رأى الطرف ناعسا * أتى خده سرا ودب عليه

فوقفت على المعنى بعينه لأولى جمال الدين محمد بن نباتة وأنشدني من لفظه فيما بعد سنة
تسع عشرة وسبع مائة

وبهجتى رشأيمس قوامه * فكانه نشوان من شفتيه

شغف العذار بخده وراه قد * نعت لواحظه فدب عليه

فنظمت أنا عندما وقفت عليهم ما سنة سبع مائة وعشرين

عذارك والطرف يا قاتلي * يحاكيهما الآس والترجس
وقد صار بينهما نسبة * فهذا يدب وذات نعس

(رجع) النسيم الريح الينة يقال نسيمت الريح نسيمًا ونسما ونسيم الريح أولها حين تقبل الينة قبل أن تشتد وفي الحديث بعثت في نسيم الساعة أي حين ابتدأت وأقبلت (البرء) مصدر برئت من المرض برأيا ضم وأهل الحجازية يقولون برأت من المرض برأيا الفتح وأصبح فلان بارئًا من مرضه وأبرأه الله (العلل جمع) علته وهي المرض (الاعراب لعل) من أخوات أن تنصب الاسم وترفع الخبر وقد تقدم الكلام على تعليل هذا العمل في قوله
أني أريد طسروق الحى من اضم البيت ومعناها التبرجى ولا يترجى بها إلا ما هو مشكوك فيه فلا تقول لعل الميت يعود ولو كان تقول لعل المسافر يؤب وقد تكون حرف في لغة بني عقيل قال الشاعر

لعل الله فضلاكم علينا * بشئ أن أمكم شريم

كما تكون متى حرف جر في لغة بني هذيل يقولون أخرجها متى كنه (المسامة) منصوب على أنه اسم لعل (بالجزم) الباء هنا لا لصاق وهي متعلقة بالمسامة لأنه مصدر (ثانية) صفة للمسامة (يدب) فعل مضارع مرفوع نحو لو هو عن ناصب وجازم (منها) جار مجرور ومن هنا لا بتداء الغاية وقد تكون بمعنى الباء كقوله تعالى يحفظونه من أمر الله والارجع أن تكون على أصلها ويكون الجار والمجرور في موضع النصب على أنه مفعول لأجله كما في قوله تعالى أطعمهم من جوع (نسيم) فاعل يدب والجملة في موضع رفع خبر لعل ولا بأس بالكلام على الفاعل قال الشيخ بهاء الدين بن التماس الفاعل أصل المرفوعات وباقيها محمول عليه خلافا لابن السراج وأبي علي ومن رأى رأيهم ما والدليل على ذلك أن المعنى الذي دخل الأعراب الكلام لأجله وهو رفع اللبس يوجد في الفاعل أكثر من المبتدأ لأن الفاعل لو لم يرفع لالتبس بالمفعول ولا كذلك المبتدأ فكان الفاعل أصلا في الرفع وأصل هذا الخلاف مأخوذ من قول سيبويه وقع له فانه قال واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء فنص هنا على أن المبتدأ قبل الفاعل وقدم في ترتيب أبواب كتابه باب الفاعل على باب المبتدأ اه (قلت) وإنما اختص الفاعل بالرفع لأوليته وقوته وقلته واختص المفعول بالنصب لتأخيره وضعفه وكثرته ولذلك قالوا رجل ضحكة بالتحريك للذي يضحك من غيره كثير أو قالوا رجل ضحكة بالسكون للذي يضحك منه فخر كوا الفاعل لقوته وسكونه والمفعول لضعفه وانما قلت لأوليته لأنه الذي يوجد الفعل قبل أن يكون مفعولا وانما قلت وقوته لأنه الذي يصدر منه الفعل والمفعول يقع عليه الفعل وانما قلت وقلته لأن الفاعل الواحد يريد مفاعيل كثيرة تقول ضرب زيد عمرا يوم الجمعة داخل داره ضربا شديدا تأديبا فزيد فاعل وعمرا مفعول به ويوم الجمعة ظرف زمان ودخل داره ظرف مكان وضربا شديدا مفعول مطلق وتأديبا مفعول لأجله ومن هذه الأدلة يظهر عكسها في النصب ووجه اختصاص الرفع بالفاعل أن الرفع أثقل الحركات لأنه لا يتم إلا بضم الشفتين وذلك لا يتم إلا بعمل العضلتين الصلتين الواصلتين إلى طرف الشفة والجري يكفي في تحصيله العضلة الواحدة الجاذبة والفتح يكفي فيه العمل الضعيف لتلك العضلة فلذلك أعطوا الأثقل للأقل وأعطوا الأخف للأكثر ولا شك في أن المرفوعات

وأما الأخرى فانهما اتنى وأنا
على باب دارى فقالت لي
البت حاجة وأريد أن تمشى
معي فقامت معها إلى أن أتت
ني إلى صائغ يهودى فقالت
له مثل هـ هـ ذوا وانصرفت
فسألت الصائغ عن قولها
فقال انها أتت إلى بقص
وأمرتني أن أنقش لها عليه
صورة شيطان فقالت يا ستي
ما رأيت الشيطان فانت بكت
وقالت ما سمعت وكان
المحافظ بشع المنظر إلا أن
بيانه كان يجلي عنه وقال
دخلت ديوان المكاتبات
ببغداد فראيت قوما قد صقلوا
ثيابهم ووصفوا عمامتهم
ووشوا طروزهم ثم اختبرتهم
فوجدتهم كما قال الله تعالى
فاما الزبد فيذهب جفا فظواهر
نظيفة وبوامن سخيقة فويل
لهم عما كتبت أيديهم وويل
لهم عما يكتبون وقال وقعت
يوما على قاض فأردت الولوج
به فقلت لمن حوله انه رجل
صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا
عنه فنظر إلى وقال حسبك
الله وقال قلت يوما لعبيد
الكلابي أيسرك أن تكون
هجيناً ولك ألف دينار قال
لا أحب اللؤم بشئ قلت فان
أمير المؤمنين ابن أمة قلت
أخزى الله من أطاعه قلت
نعم الله محمد واسمه عيل كانا
ابن أمة قال لا يقول هـ هذا

الاقدرى قلت وما القدرى
قال لا أدري الا انه رجل سوء
وقال أتاني بعض الثقلاء
فقال سمعت أن لك ألف
جواب مسكت فعلمني منها
فقلت نعم فقال اذا قال لي
شخص يا زوج القعدة يا ثقیل
الروح أى شئ أقول له قلت
قل له صدقت وقال أنشدت
أبا شعيب الغلال شعرا لى
نواس فقال هذا شعرا لى
لطيف فقلت ويلك ما تفارق
الجرار والخذف حيث كنت
واشترى خصيا أسود فقیل
له فى ذلك فقال أخذته أسود
لئلا يتهم بى وخصيا لئلا أتهم
به واجتمع فى البصرة بالجواز
فى مجلس فقال له الجواز كم
نار فى اللغة فقال نار الحرب
ونار الشجر ونار الحب صاحب
ونار المدة والنار المعروفة
قال تركت أبلغ النيران قال
وماهى قال نار حرامك التى
كلما ألقى فيها فوج سألهم
خزنتها فقال الجاحظ أما نار
أهى فقد قضيت ان لها حدا
فما الشأن فى نار حرامك التى
يقال لها هل امتلأت فتقول
هل من يزيد وسأله شخص
اكتابا الى بعض أصحابه بالوصية
فكتب له رقعة وختمها فلما
خرج الرجل من عنده فوضها
فأذا فيها كتابى اليك مع
من لا أعرف ولا أوجب حقه
فان قضيت حاجته لم أجدرك

أقل من المنصوبات وقال بعض النحاة من أهل الكوفة ان الفاعل يقدم على فعله وضعما كما يقدم
طبعيا يقولون فى مثل زيد قام انه من باب الفعل والفاعل ولا يجعلونه من باب المبتدأ والخبر وهو
دليل لا بأس به والصحيح أن الفعل مقدم على الفاعل بمعنى ما ذكره لان الفعل هو أثر الرفع فى
الفاعل والمؤثر مقدم على المتأثر طبعيا فليقدم وضعما فاذا وقع فى الكلام قبل فعله خرج من باب
الفعل والفاعل الى باب المبتدأ والخبر واعرب مبتدأ وقام فعل ماض وفاعله ضمير يرجع الى
المبتدأ والجملة خبر والالزم القائل بتقديم الفاعل على الفعل أن لا يختلف الحال فى تقديمه
وتأخيره وأن يقال الزيدان قام والزيدون قام ولما قيل الزيدان قاما والزيدون قاموا علم أن
ذلك مبتدأ وأن الضمير هو الفاعل وهذه المباحث مخصصة بما ذكرته فى التعليقة على الحاجية
(البرء) مجرور بالاضافة المقدرة باللام (فى على) جار مجرور ومضاف فى حرف جر وهى
ظرفية متعلقة بـ يدب وعالى مجرور بها والياء فى موضع جرب بالاضافة (المعنى) أترجى المسامة
بمكان الحمى من الجزع يحصل لى بسببها ديب نسيم البرء فى على التى أكابدها من الاشواق
وليس التبرجى مما ينبى ولكنها طماعة النفوس وطباعها ومكابرتها فى الباطل ونزاعها والله
درا القائل

لعل وما تغنى لعل وانها * علالة صلب واستراحة دائمة

وقال آخر

أتمنى تلك الليالى المنيرة * ت وجهد المحب أن يتمنى

وقال جمال الدين أبو الديقاقوت الرومى

لله أيام تقضت بكم * ما كان أحلاها وأهنأها

مرت فلم يبق لنا بعدها * شئ - سوى أن نتمناها

ومثله قول الآخر

أحببتنا لم يبق من طيب وصلكم * على البعد الا اننا نتمناها

وأشدنى من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الداس الهمزى

يا كاتم الشوق ان الدمع مبدية * حتى يعيد زمان الوصل مبدية

أصبوا الى البان لمسان ساكنه * تعملوا ليليا الى وصلنا فيه

هضر مضى وجلابيب الصبا قشب * لم يبق من طيب - الا تمنيه

وقول الطغرائى فى غاية الحسن والرفة وهو مأخوذ من قول أبى نواس

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

(وحكى) الاصمعى قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل أبو نواس فقال

ما أحدثت بعد نايأيا نواس قال يا أمير المؤمنين ولوفى الخمر قال فأتاك الله ولوفى الخمر فأنشده

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

حتى أتى على آخرها فقال أحسنت والله يا غلام أعطته عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها

وخرج فلما خرجنا من عنده قال لى مسلم بن الوليد ألم تريا أباسعيد الى الحسن بن هانئ كيف سرق

شعرى وأخذ به مالا وخلعافقت وأى معنى سرق قال قوله فتمشت فى مفاصلهم فقلت وأى شئ

قلت فقال قلت

وان زدوته لم أذمك فزجع
 الله الرجل فقال الجاحظ
 كأنك فضضت الورقة قال
 نعم قال لا يضرك ما فيها
 فانه علامة على اذا أردت
 العناية بشخص فقال الرجل
 قطع الله يدك ورجلك
 ولعنك فقال ما هذا قاله
 علامة على اذا أردت أن أشكر
 شخصا وقال نزلت على
 صديق لي فلم آكل عنده
 لحما فعرضت له فقال اني
 لا أكره من اللحم منذ سمعت
 الحديث ان الله يكره البيت
 اللحم فقال يا أخي انما أراد
 البيت الذي تؤكل فيه لحوم
 الناس بالغيبة فلم يؤخر حضور
 اللحم من ذلك اليوم (وحي)
 أن أبا طاهر ر قال صرت الى
 الجاحظ ومعي جماعة وقد
 أسن واعتل في آخر عمره
 وهو في منظره له وعنده ابن
 خاقان جاره فقررنا الباب
 فلم يفتح لنا وأشرف من
 المنظره فقال ألا أني قد
 حو قات وجات رمح أبي
 سعد وسقت الغنم فإنا
 تصنعون بي سلاما سلام
 الوداع فسلامنا وانصرفنا
 قوله حو قات أكثر من
 قولي لاحول ولا قوة الا بالله
 لتتابع الامراض وقوله رمح
 أبي سعد هو رجل من العرب
 أسن فاستعان بالحصا وهو
 أول من فعل ذلك فقيس

غراء في فرعها لسل على قمر * على قضيب على دعص النقا الدهس
 أذكي من المسك أنفاسا وبجتها * أرق دينا جـ من رقة النفس
 كائن قلبي وشاحها اذا خطرت * وقلها قلبها في الصمت والخرس
 تجـ ري مجبتها في قلب وامقها * جرى السلامة في أعضاء منتكس
 فقلت ومن سرق أنت هذا المعنى قال لا أعلم انني أخذته من أحد فقلت بلى أخذته من
 عمرو بن أبي ربيعة حيث يقول

أما والراقصات بذات عرق * ورب الركن والبيت العتيق
 وزم والطواف ومشعرها * ومثـ تاق يحن الى مشوق
 لدب الهوى لك في فؤادي * ديب دم الحياة الى العروق
 فقال ومن سرق عمرو بن أبي ربيعة هذا المعنى (قلت) من بعض العذريين حيث يقول
 وأشرب قلبي حبا وشي به * كشي حيا الكاس في عقل شارب
 ودب هواها في عظامي وحبا * كدب في الماسوع سم العـ قارب
 فقال لي ومن أخذ هذا العذري قلت لا أعلم قال من أسقف نجران حيث يقول
 منع البقاء بقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسى
 وطلوعها حراء صافية * وغروبها صفراء كالورس
 تجري على كبد السماء كما * يجري حمام الموت في النفس
 انتهى ما حكاه الأصمعي (قلت) وقد أخذ أبو نواس برمته من بعض الهذليين يصف قانصا
 ظفري صيدا بمره مشي حيث يقول

فتمشي لا يحس به * كتمشي النار في الفحم
 فان بعض الروايات عن أبي نواس على هذا النص وهي أصح الروايات لانها آخر ما استقرت
 عليه الحال وقد أخذ أبو الشيخ قول عمرو بن أبي ربيعة بلفظه فقال
 أما وحمة كاس * من المدام العتيق
 وهمة دبحر بنجر * وزج ريق بريق
 لقد جرى الحب مني * مجرى دمي في عروقي

وأخذه أبو الطيب فقال
 جرى حبا مجرى دمي في مفاصلي * فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
 وقال أبو الفرج بن هند

ربهم على الفؤاد جثوم * أزجته عن نبات الكروم
 فتمشت في قلبي المهوم * كتمشي الترياق في المسموم
 وأتى عبد الله بن الججاج بن محسن بهذا المعنى من غير تشبيه فقال
 وقديت أسقاما سلا فامامة * لها في عظام الشاربين ديب
 وقال أبو الطيب في وصف الخيل

من نبات الخيل تمشي بنا في الثبيد مشي الايام في الآجال
 وهو ما خوذ من قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج * كانه أجل يسعى الى أمل

وقال آخر

وفي الظمائن مهضوم الحشاغنج * يخطوباء عطف كسلان الخنثائل

ظلي مشي الوردمن الحظلي بوجته * مشي الواحظ من عينيه في أجلى

وقول الطغرائي يشبه قول أبي الطيب

وربما يضاحك الغيث فيه * زهر الشكر من رياض المعالي

نفختنا منه الصبا بنسيم * رد روحاني ميت الآمال

وأما الاستدراج بأنقاس الديار وتلقى النسمات من أرض الحبيب فقد أكثر الشعراء فيه

وطلبوا الحياة والشفاء بالقرب من أما كن المعشوق قال ابن الفارض

يا ساكني البطحاء هل من عودة * أحياها يا ساكني البطحاء

وإذا أذى ألم المبهمة نتي * فشد العيشاب الحجاز دوائ

* (لا أكره الطعنة الجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الأعين النجل)

(اللغة) كرهت الشيء أكرهه كراهة وكرهية فهو كرهيه ومكرهه ومعناه المشقة وعدم

الملازمة (الطعنة) من طعنه بالرمح شكه وطعن في السن يطعن بالضم طعنا وطرع فيه بالقول

يطعن أيضا طعنا وطرعا ناوذا كرت هنا لي يدين وهما

أفديه من أهيف بدت لي * من حسنة المنتقى غرائب

أسمر كالرمح في اعتدال * لا طعن في قدسه لعائب

(الجلاء) الطعنة الواسعة ومنه العيون النجل وسمان نجل واسع الطعنة ويقال نجله أي شقه لما

طعنه ونجلت الأهاب إذا شقت عرقويه جميعا ثم سلخته (شفعت) الشفع في اللغة الزوج والوتر

الفرد تقول كان وترافش ففعله ومعناه هنا قد تبيت (برشقة) الرشق الرمي وقد رشقه بالنبل

أرشقه رشقا بالفتح المصدر وبالكسر الاسم وما أحسن قول مخي الدين بن قرياص

أني الحبيب مائسا * والردف قد أقلقته

برشق قم يفتني * لله ما أرشقه

(نبال) جمع نبل وهي السهام العربية اسم جمع لا واحد له من لفظه وهي مؤنثة وجعت على نبال

والنبال صاحب (النبل) والوجه أن يقال نابل مثل لابن وتامر والنابل الذي يعمل النبال

والفعل النبال النجل بالتحريك سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجله والجمع نجل

(الأعراب لا) حرف نفي (أكره) فعل مضارع من كره يكره وهو مرفوع نحو كرهه من ناصب

وجازم والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره لا أكره أنا (الطعنة) مفعول به (الجلاء) صفة للطعنة

فهو منصوبة (قد شفعت) تقدم الكلام على قد وشفع فعل ماضٍ مغير لما لم يسم فاعله والتاء

علامة التأنيت نائب الفاعل وهو ضمير مستتر فيه تقديره قد شفعت هي يرجع للطعنة

والجلاء في موضع النصب على الحال تقديره لا أكره الطعنة الجلاء مشفوعة (برشقة)

الباء حرف جر ويجوز أن تكون للمصاحبة وأن تكون للاستعانة (من نبال) جار ومجرور

ومن هنا البيان الجنس (الأعين) مضاف إلى نبال والاضافة معنوية بمعنى اللام (النجل)

مجرور على أنه صفة للأعين تبعه في تعريفه وجهه وتأنيته وجهه (المعنى) لا أكره الطعنة

لكل من شاخ أخذ رميح

أبي سعد وقوله سقت الغنم

هو عند العرب كناية عن

المهرم لأن سائق الغنم

يطامن رأسه ويوكن سبب

علة الجاحظ أنه حضر مأثدة

ابن أبي دؤاد وفي الطعام

سمك ولبن وكان ابن

بختيشوع الطبيب حاضرا

فنهاه عن الجمع بينهما فقال

الجاحظ أن السمك إن كان

مضادا للبن فاني إذا أكلتهما

دفع كل منهما ما ضرر الآخر

وان كانا متساويين فكأنني

أكلت شيئا واحدا فقال ابن

بختيشوع أنا لا أحسن

الكلام وإن كان شئت

أن تجرب رب فكل فأكل

فأصابه فالج عظيم ونقص

حتى دخل عليه بعض أصحابه

فقال له كيف حالك فقال

اصطلحت على اللذال لو خرج

شقي الأيمن ما حسنت به

من الفالج ولو مرت على شقي

الأيسر ذبابة أوجعتني وأشد

ما أشكوا التسعون (وحي)

بعض أبناء البراء مكة قال

تقلدت السند وحصل لي

فاشأ الله ثم صرفت عنها

وكنت قد اكتسبت بها

ثلاثين ألف دينار فصغتها

عشرة آلاف أهلية وجاء

إلصاف فر كبت البحر

وانحدرت إلى البصرة ففبرت

أن الجاحظ بها وأنه عليل

بالفالج وأجبت أن أراه
قبل وقاته فصرت إليه
وقرعت الباب فخرجت
إلى خادمة صغيرة فقلت
رجل غريب أحب أن أنظر
إلى الشيخ فباعتته فسمعت

يقول قولي له ما تصنع بشي
مائل ولعاب سائل ولون
حائل فقلت للجارية لا بد
من النظر إليه فقال هذا
رجل ورد البصرة وسمعني
و يريد أن يقول رأيت
الجاحذا فاذن لي فدخلت
وسلمت فرد داجيلا وقال
من تكون أعزك الله
فانست له فقال رحم الله
أسلافك وآباءك السمعاء
فقلت كانت أيامهم رياض
الدهر ولقد رأيتهم الخلق
خيرا كثيرا فستياهم ورعا
فدعوت له وقلت له أنشدني
شما فقال

لئن قدمت قبلي رجال فطالما
مشيت على رجلي فكنت
المقدما
واكن هذا الدهر رأتني
صروته

فتبرم منقوضا وتنقص مبرما
ثم نهضت فلما قربت من
الباب قال يافتي أرايت
مفلو جا نفعه الا هليج قلت
لا قال ان الا هليج الذي معك
ينفعني فابعت الى منه فقلت
نعم وعجبت من وقوعه على
خبري مع كتمه له وبعتني

العظيمة الواسعة التي تنالني وقد ثنيت برشة من سهام العيون المتسعة لان الالم اذا جاء
في أثناء اللذة لا اعتبار به كأنه يهون علي صاحبه ما توهمه من بأس رجال الحي لما أخذ
يصفهم بالشجاعة والغيرة فهو يقول أنا لا أكره مع ظفري برؤية هذه القتيات الحسان وقوع
الطعنات لان ذلك رخيص اذا تهيا لي ومن هذا قولهم من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل
وقول القائل

ينغوص البحر من طلب اللآلي * ومن رام الالاسهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليللا * لقد اطعمت نفسك بالمحال

وقول أبي الطيب

تريدن ادراك المعالي رخيصة * ولا بددون الشهد من ابر النحل

وقول أبي فراس

تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن طلب الحسناء لم يغفلها المهر

وما زال المحبون يقتحمون الاخطار ويركبون الالهوال حتى ينال أحدهم لمحة أو إشارة سلام
ويبدلون الجليل من نفوسهم في بلوغ القلب من المحبوب قال تعالى فلما رأى كبره وقطعن
أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قال وهب اتخذت مائدة وودعت
أربعين امرأة واعدت لهن أترجا وموزا وقال غيره أترجا وعسلا وكن يقطعن بالسكين ويأكلن
الآترج بالعسل فلما رأى كبره قال ابن عباس أي حضن من الفرح أو من الدهش قال
مجاهد ما أحسن الا بالدم وما وجدن لا يديهن أنما قال وهب وبلغني أن نساء فتن به في ذلك
الجاس وقلن حاش لله ما هذا بشرا قال محمد بن علي أردن ما هذا أهل لأن يدعي للبشارة بل
مثله ينزه عن الشهوة وقيل ان أهل مصر فتنوا به من النظر الى وجهه حتى كانوا اذا جاعوا
اشتعلوا بالنظر اليه وقرئ ما هذا بشري أي بكسر الباء والشين أي مملوك وأنكر الزجاج هذه
القراءة لانها تخالف رسم المصحف لانه بالالف وأنكر نفسه يرا كبره بالحيف لانه عداه الى
الضمير فهذا ما وقع في الخارج من أمر النسوة لما رأى يوسف عليه السلام حتى قطعن أيديهن
وما شعرن بالآلم بعد غوص السكاكين في أكفهن لذة بالنظر اليه وشغلا عن جراحتهن بما
وجدنه من اللذة ولم يتقدم لهن به شغل قلب ولا فكر ولا وسواس بل رأينه بغتة فكيف بمن
هو مشغول برؤية محبوبه وقد أعمل المطي اليه وقطع القفار لابلانهارا كما قال الآخر
وما صبا به مشتاق الى أمل * من اللقاء كشتاق بلا أمل

وأشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلبي

ان لم أزر ربكم سعي على الحق * فان ودي منسوب الى الملق

تبت يدي ان ثنتني عن زيارتكم * بيض الصفاح ولوسدت بها طريقي

وأشدني من لفته الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى قال

أشدني لنفسه اجازة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الملك القراري

ان لم أمت في هوى الأحنان والمقل * فواحيائي من العشاق واخجالي

ما أطيب الموت في عشق الملاح كذا * لاسيما بسيوف الاعين النجل

يا صاحبي اذا مات بينكم كما * دون الشهيدين وردا لنجد والقبل

له منه شيئاً ومن كلامه في رسالة أبقاك الله بقاء أباديك ولا نقلا عن ظلك ولا أضلنا عن سبلك فاصان وجهه الاحرار سواك ولا أخذ الملهوف مظلمته في دهر الا بعدواك * وكتب الى قلب المغربي والله يا قلب لولا أن كبدني في هوالك مقروحه وروحي بك مجروحه لسا جلتك هذه القطيعة وما دذلت جبل المصارمة وأرجوان الله تعالى يدل صبري من جفائك فيردك الى مودتي وأنت القلبى راغم فعد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الانتقاء * وكتب الى ابن أبي داود يستعطفه ليس عندي أعزك الله سبب ولا أقدر على شفيح الا ما طبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون الامن تتاج حسن الظن واثبات الفضل بحال المأمول وأرجو أن أكون من العتقاء الشاكرين فتكون خير معتبوا كون أفضل شاكر والله أن يحسن هذا الامر سيدهم هذا الانعام وهذا الانعام سبب اللانقطاع اليكم والكون تحت أجنحتكم فيكون لأعظم بركة ولا أغنى بقية من ذنب أصبحت فيه وبمثلك جعلت فسادك عاد الذنب وسيلة والسيئة حسنة

فاستغفر الى وقولا عاشق غزل * قضى صريع القدود الهيف والمقل راش الفتور له سهما فأخطأه * حتى أتيح له سهم من الكحل وللعيون الاواقى هن من أسعد * الى القلوب سهام هن من ثعل فالجسرج منهن لذات بلا ألم * والطعن عند محبين كالقبل وقال ابن الساعاتي

فاضح الظبي اذا الظبي رنا * مخجل البدر اذا البدر كل فارسي فاذا خاف سبطا * نظرة لا تطرف من ثعل

وقال أبو دلف العجلي

كم في بني الروم من أعجوبة مثل * تبق في العرب من ذى نجدة بطل انابا سيبا فيا نعلوا كابرهم * قهرا وتقتلنا الولدان بالمقسل اذا رجعتا بامر من سرائرهم * نالوا التراث بلحظ الاعين النجل

وقال أبو فراس يصف نساء الصبي

وخريدة كرمته على آباءها * وعلى بوادر خيلنا لم تكرم خطبت بجدا سيف حتى زوجت * كرها وكان مذاقها للمقسم راحت وصاحبها بعرس حاضر * يرضى الاله وأهلها في مأتم

وقال ابن سناء الملك

فلم يبق الامن سبي الجيش منهم * وان كان يسي الجيش بالحق النجل قال ابن جبارة أين هذا البيت من المسروق منه وهو قول أبي الطيب

فلم يبق الامن جها من الظبي * لمى شفتيها والذى النواهد

قلت لو استعضر ابن جبارة أبيات أبي دلف المتقدمة لما عدل عن الثالث منها اذ نسبة السرقة اليه أكمل لانها بالمعنى واللفظ وقد أولع الشعراء المتقدمون بالغزل في العيون النجل قال أبو الطيب

مثلث عينك في حشاى جراحة * فنشأ بها كاتماهما نجلاء

وقد قال ابن وكيع قوله فتشأ بها كان يجب أن يقول فتشأ بهما ولكن العين تانيتها غير حقيقي ولو استعمل القياس على قوله لقال فكلاهما أنجل أو فتشأ بهما فكلاهما نجلاء وقد سلك أبو الطيب في وصف جراح المدوح مسلكا غير يافق

أذا ما ضربت القرن ثم أجزتني * فكل ذهبالي مرة منه بالكلم

وهذا معنى غريب لكنه غث الالفاظ والشاهد على الغزل في العين النجل كثير وما أحسن قول سيف الدين بن المشد

ان أنكرت نجل العيون جراحتي * فدليل قتلى انها نجلاء

وهذا من قول أبي الطيب ولكنه أسلس في تركيبيه وقول الارجاني

كم طعنة نجلاء تعرض بالحي * من دون نظرة مقله نجلاء

وأما المتأخرون فأنهم تغزلوا في العيون الضيقة وهي عيون الاتراك وما أطف قول القائل وقد أنشدني غير واحد لعلاء الدين الجويني صاحب الديوان وليس له

ومثل لك من انقلب به الشر
 خيرا والغرم عنما من عاقب
 فقد أخذ حظه وانما الاجر في
 الآخرة وطيب الذكر في الدنيا
 على قدر الاحتمال وتجبرع
 المرائر وأرجو أن لا أضيع
 وأهلك فيما بين يدك
 وكرمك وما أكثر من يعفو
 عن صغره ذنبه وعظم حقه
 وانما الفضل والثناء العفو
 عن عظيم الجرم ضعيف
 المحرمة وان كان العفو العظيم
 مستطرقا من غيركم فهو
 تلافيكم حتى يصادع ذلك
 كثير من الناس الى مخالفة
 أمركم فلا أنتم عن ذلك
 تتكلمون ولا على سالف
 احسانكم تندمون وما منكم
 الا كمثل عيسى ابن مريم
 حين كان لا يمر بمسكين
 اسرائيل الا سمعوه شرا
 واسمعه خيرا فقال له سمعون
 الصفا ما رأيت كاليوم كلما
 اسمعوك شرا اسمعتم خيرا
 فقال كل امرئ ينفق مما عنده
 وليس عندكم الا الخيرو لا
 في أوعيتكم الا الزجاجة
 وكل انا بالذي فيه ينضح
 ومن كلامه في المعنى زينك
 الله بالتقوى وكفالك ما
 أهمك من الآخرة والاولى
 من عاقب أبقاك الله تعالى
 على الصغرة عقوبة الكبرية
 وعلى المفوة عقوبة الاصرار
 فقد تناسى في الظلم ومن

أبادية الاعراب عنى فاني * بحاضرة الاتراك نيطت علائقي
 وأهلها يا نجلا العيون فاني * قننت بهذا الناظر المتضايق
 اقول نعم فان في الحرم عنى ليس في العنب وما أحق المتأخرين بقول القائل كم ترك الاول
 للآخر وما أحسن قول ابن النديه

يصد بظرفه الترتي عنى * صدقتم ان ضيق العين بخل

وقال أيضا

بي ضيق العين وان أطبوا * في الحدق النجل وان أوسعوا

وقال أيضا

من بني الترك ابن العطف قاسي الشقلب سهل القياد صعب المراس
 ضيق العين وهو من صفة النجل فان جاد كان ضد القياس
 ومن قول ابن النديه الاول أخذ يحيى الدين بن قريظ فقال

علقته تترى * يشجى القلوب بيديه
 لا يرتجى الجود منه * بالوصل من ضيق عينه

وقال شهاب الدين الشافعي

تناسى صحبتي وذمام عهدي * وعند الترك ما رعى الذمام
 بضيق جفونه وسعت عذري * فزال العزل عني والملام
 وما أحسن قول الارجاني

باغلاما ضحى دليل وجود الشكر منه وجود عقد القباء
 كلما شدة طعنة في فؤادي * قال خذها نجلاء من حوصاء

وقال محمد بن أحمد الافريقي المتي

قدأ كثر الناس في الصفات وقد * قالوا وزادوا في الاعين النجل
 وعين مولاي مثل موعده * ضيقة عن موارد الكحل
 وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

وناطر هنت الاشواق يعجبه * جاذر الترك لازي الاعارب
 من كل أعيد ضاقت عينه فتي * يجود لي من تلاقيه بطلوب

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضا

بنت العذول وقد رأى الحظاها * تركية تدع الحليم سفيها
 فتنى الملام وقال دونك والاسي * هذي مضائق است أدخل فيها

ونقل هذا المعنى الى غيره القاضي علم الدين سليمان بن ابراهيم متولى دمشق وأنشده من لفظه

قالوا تخل عن النساء ومول الى * حب الشباب فذا باطفك أجل
 فاجبتهم شاورت ابري قال لا * هذي مضائق است فيها أدخل
 (رجع) وأنشدني اجازه لنفسه المولى صفى الدين بن عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلت
 لم تترك الاتراك بعد جمالها * حسنا مخلوق سواها يعشق

لم يفرق بين الاسفل والاعلى
والادنى والاقصى فقد قصر
والله لقد كنت أكره سرف
الرضا مخافة أن يؤدي الى
سرف الهوى فاظنك بسرف
الغيظ وغلبة الغضب من
طباش عجل فاش ومعه
من الخرق بقدر قسطه من
التهاب المرة المجراء وأنت
روح كما أنت جسم وكذلك
جنسك ونوعك إلا أن التأثير
في الرقاق أسرع وضده في
الغلاظ الجفافة أكل ولذلك
اشتد جزغي عليك من
ساطان الغيظ وغلبته فاذا
أردت أن تعرف مقدار
الذنب اليك من مقدار
عقابك عليه فانظر في علمه
وفي سبب إخراجه الى معدنه
الذي منه نجم وعشه الذي
منه درج والى جهة صاحبه
في التسرع والتبسات والى
حاله عند التعرض وفطنته
عند التوبة فكل ذنب كان
سببه ضيق صدر من جهة
القيض في المقادير أو من
طريق الأنفة وغلبة طباع
الحجة من جهة الجفوة أو من
جهة استحقاقه فيما زينه
عمله أنه مقصود به في حقه مؤخر
عن رتبته أو كان مبالغته
مكذوباً عليه أو كان ذلك
جائزاً فيه غير متمنع منه فاذا
كانت ذنوبه من هذا الشكل
فليس يقف عليها كريمة ولا

جذبوا القسي الى قسي خواجب * من تحتها نبل الواحظ ترشق
نشروا الشـعور فكل قدم منهم * لدن عليه من الذؤابة صنجي
لى منهم رشاء اذا قابلتـهـ * كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقيني بخلق واسـعـ * عند اللقاء نهاه طرف ضيق
ونقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر
مغـ زرع للـقـ لو بـينـها * فهو له مـرى البطل والبطل
من قتيبة خالفوا المقول فكم * ضاقت عيونهم ومابـخـلوا

وقلت أنا

اترك هوى الاتراك ان شئت أن * لا تبـلى فيهم بهم وضير
ولا ترج الجـود من وصلـهم * ماضاقت الاعين منهم الخير

وقلت أيضا

أحببت من ترك الخطا ذاقـةـ * ففجعت غصون البان لما أن خطا
اياكم وجفـونه فأنا الذي * سهم أصاب حشاه من عين الخطا

وقلت أيضا

يا قلب لا تقدم على * سكر العيون اذا سطى
ومن العجائب أنه * أضحى يصح مع الخطا

وقلت أيضا

غزال من الاتراك ماضاق لحظه * لمـنـى الاكى تضيق مذاهي
كان الحشاشير وكـاسـر جفنه * تصيده من هديه بخالب

وقلت أيضا

يا شادنا أبدا أرى نفسي له * دون البرية لا تفارق شيقه
والله ما تسببت همومي في الدجى * حتى بليت بمقلتيك الضيقه

* (ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني * باللمع من خال الاستار والكال)

(الافقة) أهاب أخاف تهيبت الشئ وتهيبني أى تخوفني وتخوفته والمهابة والمهابة الاجلال
والخوف الصفاح جمع صفحة وهى السيف العريض لانها صنعت تسعدني الاسعاد الاطاعة
باللمع لمحـه وألمـه لما اذا أبصره بنظر خفيف والاسم اللينة خال الخلال الفرجة بين الشئين
والجمع الخلال مثل جبل وجبال وقرئ فترى الودق يخرج من خلاله وخلاله الاستارجع
ستر السترة ما يستتر به كالثما كان وكذا الستارة السكال جمع كلة وهى السترة الرقيق يخاط
كالبيت يتوقى به من البق (الاعراب ولا) الواو عاطفة لاحرف نفي (أهاب) فعل مضارع تقول
هابه يهابه والامر هب الاصل هاب سقطت الالف لاجتماع الساكنين واذا أخبرت عن
نفسك قلت هبت وأصله هبت فلما سكنت الياء سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت كسرتها
الى ما قبلها و ذكرت بالجمع بين ساكنين قول محمد بن شرف القيروانى فى رجل عجز عن اقتضاض

مرسه

كم ذكر فى الورى وأنـشـى * أولى من اثنين باثنتين

ينظر فيها حليم ولست اسميه
بكثرة معرفته كرميما حتى
يكون عقوله غامرا لعله
وعلمه غالبا على طباعه كما
لا اسمه بكف العقاب
حكيمًا حتى يكون عارفا
بقدار ما أخذ وترك ومتى
وجدت الذنب بعد ذلك
لا سبب له إلا البغض المحض
والنفار والغالب فلو لم ترض
أصاحبه بعقاب دون قهر
جهلهم لم أذكر كثر من
العقلاء وصوب رأيك عالم
من الاشراف والاناة أقرب
من الجود وأبعد من الذم
وأنا من خوف الهمة وقد
قال الاقل عابك بالاناة فانك
على ايقاع ما تنوقه أقدر
منك على رد ما قد أوقعته
وايس يصارع الغضب أيام
شبابه شيء الاصرعه ولا ينازعه
قبل انتهائه الاقهره وانما
يحتال له قبل هيجه في
تمكن واستفعل وأذكي ناره
وأشعل ثم لاقى من صاحبه
قدرة ومن أعوانه سمعا
وطاعة فلو استبطنته بالثورة
وأوجرت بالانجيل ولدته
بالزبور وأفرغت على رأسه
القرآن أفرأيت به يا آدم
شفيما لما قصر دون أقصى
قوته وان يسكن غضب
العبد الاذكره غضب الرب
فلا تقف حفظك الله بعد
مضيك في عتاي التماسا

أرى اليا إلى آت بلعن * لجمعها بين ساكنين
وأشدني من افظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة
بكيت وما يجدي البكاء عن الفاني * وألف تشيت الاحبة اشجاني
كأن زمني خاف لحناف لم يكن * ليجمع بين الساكنين باوطاني
وقول الآخر

زمني ساكن وشكمت قالوا * تحرك لالتقاء الساكنين
فقلت هنالك التحريك كسر * وقبل كسرت أكر مرتين
وقول شمس الدين محمد بن التماساني ومن خطه نقلت

يا ساكننا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني
لا شيء معني كسرت قلبي * وما التقي فيه ساكنان

قلت هذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع الساكنين فيه وحينئذ يكون الساكنان
غير القلب والاكسر انما وقع على القلب لا على أحد الساكنين ومن تأمله حق التأمل ظهر له
هذا الايراد موجهها وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتأدبين وما رأيت فيهم من تنبيه له
ويقارب هذا الاشكال ما دار بيني وبين المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة في الجامع
الاموي بدمشق سنة احدى وثلاثين وسبعمائة فانه أنشدني قول ابن الرومي فيما أظن
ومن العجائب أن عضوا واحدا * هو منك سهم وهو مني مقتل
فقلت له هذا ليس بعجيب اذا تر كنا ظاهره اللهم الا ان فتحنا باب التأويل وأحضرنا المجاز فقال
لا شيء قلت لان عين العاشق في الهوى غير عين المعشوق يقينا أما انهم ما من جنس واحد
فسلم وهذا مثل قولك يا عجب ما من انسان يقتل انسانا أو من فرس يعلو فرسا وليس هذا من
العجيب في شيء وأما اذا كان على ما تباعد الى ذهنك من أن العضو الواحد هو سهم ومقتل
معاً في حالة واحدة فنعم وليس كذلك بل عين العاشق غير عين المعشوق بدليل اضافة كل منهما
الى شخص معين على حدته فأخذ في التصميم على ذلك فقلت له سلمت لك أن العضو الواحد
منهما هو سهم ومقتل معاً من أين لك أن العين مقتل وانما المقتل القلب على عادة الشعراء
المألوفة في ذلك قال الراجزي

أعني كفا عن فؤادي فانه * من البغي سعي اثنين في قتل واحد
وقال الآخر

عوقب قلبي وجهي ناظري * وربما عوقب من لاجبي

وقال أبو الطيب

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه * فن المطالب والقيل القاتل

فانظر الى أبي الطيب كيف ادعى أن العين هي السبب في اجتلاب المنية فالذنب عند الشعراء
كلهم للعين لكونها سببا بنظرها الى هلاك الفؤاد والدواوين ملائمة هذا المعنى وهو أشهر
من أن يزايله بينة من الشواهد عليه فقال أليس أنها السبب في القتل قلت له قد تقدم انه لا بد
من تأويل في البيت وتقدير المجاز فيه كأنه قال ومن العجائب أن عضوا واحدا هو منك سهم
وهو مني سبب مقتلي فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو كثير انتهى والمليح في

هذا المعنى قول ابن سهل المغربي في أول موثقته

بالخطات للفتن * في كرها أو في نصيب
ترعى وكلى مقتل * وكلها سهم مصيب

وقول ابن سناء الملك

ما حفظها سهم وقلبي مقتل * بل كلها سهم وكلى مقتل

وسألت الشيخ الإمام العلامة تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله سنة سبع مائة وثمانية عشر أو سنة سبع مائة وسبعة عشر بدمشق المحروسة عن قوله تعالى وأبصر متشابهات فقلت المعروف بين النحاة أن الجمع لا يوصف إلا بما يوصف به المفرد من الوصف فقال كذا هو فقلت ما مفرد متشابهات فقال متشابهة فقلت كيف تكون الآية الواحدة في نفسها متشابهة وإنما يقع التشابه بين الاثنين وكذا قوله تعالى فوجد فيهما رجلين يقتتلان كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه فعدل بي من الجواب إلى الشكر وقال هذا ذهن جيد ولو لا زميتني سنة انتفعت وسألته في ذلك الجاس قبل هذا السؤال مسألة في الواجب والممكن وذكرت له اشكالا كان على ذهني في تعريفهما عند المتكلمين فإزاله وقرر ما قالوه وسألته أيضا عن تفسير قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها إلى قوله فتعالى الله عما يشركون فاجاب بما قاله المفسرون في الجواب وهو - وآدم وحواء وان حواء لما أثقلت بالحمل أتاها ابليس في صورة رجل وقال أخاف من هذا الذي في بطنك أن يخرج من دبرك أو يشق بطنك وما يدريك له أن يكون بهيمة أو كلبا فلم تنزل فيهم حتى أتاها ثانيا وقال سألت الله أن يجعله بشرا سويا وإن كان كذلك فسميه عبدا محرثا وكان اسم ابليس في الملائكة المحرث فذلك قوله تعالى فلما أتاهما صالحا لجعل لاله شركاء فيما أتاهما وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما فقلت له هذا فاسد من وجوه الأول أنه تعالى قال في الآية الثانية فتعالى الله عما يشركون فهذا يدل على أن القصة في حق جماعة الثاني أنه ليس لابليس في الكلام ذكر الثالث أن الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فلا بد وأنه كان يعلم أن المحرث اسم لابليس الرابع أنه تعالى قال أي شركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وهذا يدل على أن المراد به الأصنام لأن ما لا يعقل ولو كان ابليس لقال من أتى هي لمن يعقل فقال الشيخ تقي الدين قد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد به هذا قصي لأنه سمي أولاده الأربعة عبدا مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون له ولا عقبه الذين يسمون أولادهم بهذه الاسماء وأمثلة لما قلت وهذا أيضا فاسد لأنه تعالى قال خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وليس كذلك إلا آدم لأن الله تعالى خلق حواء من ضاعفه فقال المراد به هذا أن زوجته من جنسه قرشية عربية فخاريت التناول معه وأما الجواب عن متشابهات فهو أن العرب نطقت بهذه الصيغة أشياء ولم تردبها المقابلة كقولهم طابقت النعل وعاقبت اللص وخامرت الحب وإن قلت أن الصيغة على أصل المقابلة كان الجواب أن التشابه لا يكون إلا بين اثنين فافوقهما وإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها متشابهة للآخر فلما لم يصح التشابه إلا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع لأن كل واحد من مفرداته يشابه الآخر وعلى ذكر خلق حواء من ضلع آدم قد نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلدكان ما صورته وعن شريح أنه تقدمت إليه امرأة فقالت أيها

اللعنفوعني ولا تقصر عن
أفراطك من طريق الرحمة
في ولكن تقف وقفة من يتهم
الغضب على عقله والشيطان
على دينه ويعلم أن للكرام
أعداء ويمسك أمساك من
لا يبرئ نفسه من الهوى ولا
يسبرئ الهوى من الخطأ ولا
تذكر نفسك إن تنزل
وعقلك أن يهفو فقد زل آدم
صلى الله عليه وسلم وقد خلقه
بيده ولست أسألك إلا ريثما
تسكن نفسك ويرتد إليك
ذهنك وترى الحلم وما يجلب
من السلامة وطيب الأحذوثة
والله يعلم وكفى به عليم القدر
أردت أن أفديك بنفسى في
مكاتباتى وكنت عند نفسي
في عداد الموتى وفي حيز
الهامي فرأيت أن من الخيانة
لك ومن اللؤم في معاملتك
أن أفديك بنفس ميتة وأن
أريك أنى قد جعلت لك
أنفس ذخر والذخر معدوم وأنا
أقول كما قال أخو تقييف
مودعة الأخ التالدوان أخلق
خير من مودة الأخ الطارف
وإن ظهرت مساعيه وراقت
جذته سلمك الله وسلم عليك
وكان لك ومعك * ومن
فصوله القصار قال البخل
والجبن غريزة واحدة
محممة - مما سوء الظن بالله
تعالى وقال من قابل الساعة
بالاحسان فقد خالف الرب

القاضي اني جئتلك مخاصمة فقال ابن خصمك قالت أنت فأخذ لي لها المجلس وقال تكلم
فقات أية امرأة لها حاييل وفرج فقال قد كان في هـ ذا الامير المؤمنين قصة وورث من حيث
جاء البول وكان شريح قاضي على بن أبي طالب رضى الله عنه فقالت انه يجيئ منها جميعا فقال
لها من أين يسبق البول فقالت ليس شئ منها يسبق به بل يخرجانه في وقت ويقطعانه في
وقت فقال انك لتخبريني بعجيب فقالت أقول أعجب من ذلك تزوجني ابن عملي وأخذ مني
خادما فوطئتها فأولدتها وانى جئتلك لما أولدتها فقام شريح من مجلس القضاء ودخل على
رضي الله عنه وأخبره بما قالت المرأة فأمر بها على فادخلت فسأله عما قال القاضي فقالت يا امير
المؤمنين هو الذي قال فأحضر زوجها فقال هذه زوجتك وابنة عمك قال نعم يا امير المؤمنين قال
أفعلت ما كـ ان قال نعم أخذت من خادما فوطئتها فأولدتها فوطئتها بعد ذلك قال له على
لانت أجبر من الاسد جيئوني بيدينا الخادم وكان معه لا و امرأتين فقال خذوا هذه المرأة
وأدخلوها الى بيت فخر دوها من ثيابها وألبسوها ثيابا وعدوا أضلاع جنبها ففعلوا ذلك ثم
خرجوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين عدد أضلاع الجانب الايمن ثمانية عشر ضلعا وعدد أضلاع
الجانب الايسر سبعة عشر ضلعا فدعا الحجام وأخذ شعرها وأعطاهما خذاه وادعها بالحقة بالرجال
فقال الرجل يا امير المؤمنين امرأتى وابنة عمى الحققتها بالرجال فمن أخذت هذه القضية فقال له
على انى ورثتها من أى آدم ان حواء أمنا خلقت من آدم فاضلاع الرجال أقل من اضلاع
النساء وعدد أضلاعها أضلاع رجل فانخرجوا انتهى (قلت) قال الامام فخر الدين في مقام
الغيب الذى يقول ان عدد أضلاع الجانب الايسر من الذكر أنقص من أضلاع الجانب
الايمن منه بواحدة مشى على خلاف الحس والتشريح بقى أن يقال اذا لم نقل بذلك فما المراد
من كلمة من في قوله تعالى وخلق منها زوجها فانه قول قد ذكرنا أن الاشارة الى الشئ تارة تكون
بحسب شخصه وأخرى بحسب نوعه قال عليه الصلاة والسلام في يوم عاشوراء هذا اليوم الذى
أظهر الله فيه موسى عليه السلام على فرعون والمراد النوع لا الشخص وقال تعالى في قصة
آدم عليه السلام ولا تقربا هذه الشجرة والمراد النوع لا الشخص فكذا هنا قوله تعالى وخلق
منها زوجها أى من نوع الانسان زوج آدم عليه السلام والمقصود منه التنبيه على انه تعالى
جعل زوج آدم عليه السلام انسانا مثله انتهى (قلت) قد ورد التفسير بذلك عن ابن عباس
وهو جبر الامة الذى دعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
وقال ابن مسعود فعم ترجمان القرآن ابن عباس وكان يسمى البحر لعلمه والذى قاله الامام
متوجه فابقى الا أن يقال ان ذلك كان خاصا بآدم عليه السلام ولم يطرر ذلك في الذرية
وأيا فلفظ ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن فيه تصريح بان ذلك مطرد في جميع الرجال من
ذريته وانما قال وخلق منها زوجها وهى حواء خلقها الله سبحانه وتعالى من ضلع آدم من غير
أذى فليس في هذا دلالة على انه كان عليه السلام ناقصا بل قال من ضلعه فلعل ذلك من جزء
يسير منه لان من التبويض ولهذا قال من غير أذى ولا كن هذا قد استفاض وانتشر والتحقيق
ما ذكرته في ذلك من التأويل والله أعلم بالصواب (رجع الصفاح) مفعول به لا هاب والالف
واللام هنا الجنس (البويض) منصوب على الصفة للصفاح (تبعدي) فعل مضارع من استعد
وهو مرفوع نحو لو من ناصب وجازم والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول فهى في موضع

في تدبيره ووطن أن رجسته
فوق رجسته الله جل ثناؤه
والناس لا يصلحون الا على
الثواب والعقاب وقال من
رسالة من العدل المحض أن
تخط عن الحاسد نصف عقابه
لان ألم حسده لك قد كفالك
شرمونة غيظه عليك وقال
لما مسح الانسان قدرا أنزل
فيه مشابه من الانسان ولما
مسح زمانا لم ينزل فيه مشابه
من الزمان * ومن شعره
يقول

يطيب العيش ان تلقى حكيما
غذاه العلم والفهم المصيب
فيكشف عنك حيرة كل
جهل

وفضل العلم يعرفه اللبيب
سقام الحرص ليس له شفاء
وداء الجهل ليس له طبيب
ومنه

ان حال لون الرأس عن حاله
ففي خضاب المرء مستمع
هب أن من شاب له حيلة
فما الذى تخفى له الا ضلع
ومنه

وكم كان من أصدقاءه
وأعداء تفاؤوا فساخدوا
تساوقا جميعا كؤوس الردى
فبات الصديق ومات العدو
وله من أبيات يمدح بها
بدي حين أثرى باخوانه
يقال عنهم شباة العدم
وذكره الحال صرف الزمان
فبادر قبل انتقال النعم

ففي خضه الله بالكرامات
فمازج منه الحيا بالكرم
ومما أورد له الشريف المرتضى
والعهدة عليه فان هذا الشعر
أرفع طبقة من شعره يذكرفيه
الخضاب

رب فتاة من بني هلال
قد علمت الى بالسؤال
مالي أرا الفاني السبال

كانت كرى وعن خيالي
تبع عن فكري وعن خيالي
(ومالك بن أنس مستقيمك)
(هو مالك بن أنس بن مالك
ابن أبي عامر التميمي) وكنيته
أبو عبد الله امام دار الهجرة
ولد بالمدينة سنة سبع وتسعين
ويقال انه أقام في بطن أمه
ثلاث سنين وهو كان يقول
قد يكون الحمل ثلاث سنين
وقد جل ببعض الناس ثلاث
سنين يعني نفسه وكان طويلا
شديدا البياض مائلا الى
الشقرة مهيبا سوى اللباس
والجلوس وهو أول من صنف
في الفقه كتابا فوق الموطأ
كما قال العسكري في الاوائل
وله أنه أراد بالمدينة وهو كان
مالكا اذا أراد أن يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغتسل ويتبخر ويتطيب
فاذا رفع أحد صوته قال له
اخفض صوتك فان الله تعالى
يقول يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي فن رفع صوته

نصب والفاعل ضمير مستتر يرجع الى الصفاح (باللمع) الباء هنا للاستعانة وهي متعلقة
بتسعدني (من خال) جار ومجرور ومن هنا لا تبدأ الغاية (الاستار) مجرور بالاضافة
والاضافة منوية بمعنى اللام والالف واللام هنا العهد الذهني أي استارتك الغيتات الحسان
اللاقي تقدم ذكرهن (والكل) الواو عاطفة والكل مجرور بالعطف على الاستار ووجه
تسعدني وما بعدها في موضع الحال كأنه قال ولا أهاب الصفاح البيض في حال اسعادها أي
باللمع من خال الاستار فوضعها نصب (المعنى) هذا البيت كالبيت الذي تقدم دم ومعناه
اني لا أخاف السيوف البيض اذا كانت تسعدني بالتماحها من خال الاستار وما أرق قول
ابن ميادة

فنظرن من خال الحبال بأعين * مرضى يخالطها السقام صحاح
وأرشن حين أردن أن يرميني * نبلا بلاريش ولا بقـداح

وقول الارجاني

وفي الحى كل كليل اللعاط * يطاعنا من خصاص السكل
يذيب الفؤاد بتعذيبه * وأيسر أحر الهوى ما قتل
هذا قول أبي الطيب بعينه أحي وأيسر ما لا قيت ما قتلوا وبعضهم رواه أحي وأيسر يضم همزة
أحي كأنه يستغفهم عن حياته وأيسر ما قاساه الذي قتل والذي فتح الهمزة أراد أفعـل التفضيل
معناه أفضـل حياة وأقرب شيء قاسيته الذي قتل وفي بيت الطغرائي من البديع الاستخدام
وهو أن يكون للكلمة معنيان فيوثق بعدها بكلمتين أو يكتنفانها فيسـتخدم في كل واحدة
منهما معنى من ذينك المعنيين ومثل أرباب البديع في هذا يقول أبي الطيب
برغم شـبيب فارق السيف كفه * وكانا على العلات يصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه * عدوك قيسى وأنت يماني
فيما نى له معنيان أحدهما السيف والاخر ضد قيس ولم تزل العداوة بين قيس وأهل اليمن
ويقول الآخر

وخلطتم بعض القران ببعضه * فجعلتم الشعراء في الانعام
وبأشياء أخر غير هذا قال الشيخ بدر الدين بن النحوي في أسفار الصباح له والتمثيل بجميع
ذلك غلطانه من باب التورية لأن باب الاستخدام اماما وقع به الكامتان فكقول البحري
فسقى الغضا والساكنيه وان هم * شبهوه بين جوانحي وضلوعي
فاستخدم في قوله والساكنيه أحد مفهومي وفي قوله شبهوه مفهومي الآخر لأن الاول أراد به
المكان والثاني أراد به الخطب وأماما اكتنفه كلمتان فهو كقول الآخر
اذ انزل السماء بأرض قوم * رعيها وان كانوا غضا

اذ السماء تستعمل للطر والنبات فاستخدم في قوله نزل المطر واستخدم في قوله رعيها النبات
وهذا وان كان حقيقة ومجازا الا انه كثر استعمال مجازه حتى صار حقيقة عرفية فامكن
اعتبار الاشتراك ومن هذا قول الطغرائي لانه ذكر الصفاح وهي هنا مشتركة بين السيوف
حقيقة وبين العيون مجازا وقد غلب العرف عليها بين الشعراء فصارت حقيقة عرفية فامكن
اعتبار الاشتراك فقال ولا أهاب الصفاح البيض فهو الى هنا في الحقيقة اللغوية والسماع يظنه

عند حديثه فكأنما رفته
عند صدوته وقال زيد بن
داود رأيت في المنام كأن القبر
انفرج وإذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاعد والناس
مصفوفون فصاح صائح أين
مالك بن أنس فجاء مالك
حتى انتهى إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعطاه
شيأ فقال فرقه على الناس
فاذا هو مسك وقال الشافعي
رحمه الله تعالى قال لي محمد
ابن الحسن أيهما أعلم صاحبنا
أم صاحبكم يعني أبا حنيفة
وما لك ارضى الله تعالى عنهما
فقلت على الانصاف قال نعم
فقلت ناشدتك الله من أعلم
بالقرآن قال اللهم صاحبكم
قلت فن أعلم بالسنة قال اللهم
صاحبكم قلت فمن أعلم
بأقوال الصحابة قال اللهم
صاحبكم قلت فلم يبق الا
القياس والقياس لا يكون
الا على هذه الاشياء فعلى أي
شيء تقيس وقال وهب سمعت
مناديا ينادي ألا لا يبقى الناس
الا مالك بن أنس وابن أبي
ذؤيب وقال محمد بن جعفر
لما دعي مالك وأشار وقبل
منه حسده الناس وبعوه بكل
شيء فلما ولي جعفر بن سليمان
سعوا به اليه وقالوا انه لا يرى
إيمان بيعتكم هذه بشي
وهو يأخذ بحديث رواه
الاحنف في طلاق المسكرة انه

في ذكرها ثم ترك المفهوم الاول وأخذ في المفهوم الآخر فقال تسعدني باللعن من خلال الاستار
والكل فاستعمل الصفايح في العيون وهي الحقيقة العرفية وهذ في غاية الغزل لانه يقول
أنا لا أهاب السيوف ووقعها اذا كانت تسعدني على جراحى باللعن من فروج الاستار أى
ما السيوف غيرها وما أحسن قول ابن التماويذى

بين السيوف وعينه مشاكلة * من أجلها قيل للاغماد أجفان
وان كان أخذه من أى الطيب في قوله

ولذا اسم أعطية العيون جفونها * من أنها عمل السيوف عوامل
فانه تناوله خبث حديد واعاده قلادة جيد ولم يكف أبا الطيب بشاعة اللفظ في قوله أعطية
العيون حتى هجته بتقديم ترتيبه وتأخيرها والتقدير من أنها عوامل عمل السيوف وأبلغ
ما سمعت في التورية والاستخدام ما أنشدني من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال
أنشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن المظفر المعروف بابن الوردى وقد أنشده
بعض شعراء العصر بيتا له يجمع استخدامين فاستخدم هو أربعة فقال

ورب غزاة طلعت * بقاى وهو مرعاها

نصبت لها شباكا من * نضار ثم صعدناها

وقالت لي وقد صرنا * الى عين قصيدناها

بذات العين فأكلها * بطلعتها ومجراها

قلت معنى الاستخدامات الأربعة بذات الذهب فاكل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى
العين الجارية من الماء لانه وظالم هذه المعاني في الايات المتقدمة وأتى بالبيت الرابع فتنزل
جمله على ما تفصل وهو هذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام وما أعرف لغيره هذه العدة في
هذا الوزن القصير وأنشدت لرشد الدين الفارقي

ان في عينيك معنى * حدث الترجس عنه

ليت لي من غضه سه * ما في قلبي منه

وهذا أيضا فيه أربعة ولكن تعود الى شيئين لان قوله من غضه فيه معنيان أحدهما غض
الطرف وهو كسر الى أسفل والثاني من الغضاضة وهي الطراوة فالاول للعين والثاني
للترجس وقوله سه فيه معنيان أحدهما النصيب وهو الذي تمناه والثاني الذي يرشق به
من النبل وهو واحد السهام الذي في قلبه منه وهذا وان كان بديعا الا انه أربعة لاثنين والاول
أربعة لواحد وهو لفظه العين فكان أكل وقد وضعت كتيبا وسميته بهض الختام عن
التورية والاستخدام أو ضحت فيه هذين النوعين فن أراد الوقوف على ذلك فلينظره لعله
بظفر منه ببعض مراده وأما قول الطغرائي في هذا البيت وأخراجه المجاسة في صورة الغزل
فهو من قول أبي الطيب اذ ليس لاحد معه في هذا الباب دخول لانه يصف الحروب ويظهرها
مظاهر الغزل وهذا من القدرة في التخيل ألا ترى قوله

تعود أن لا تقضم الحب خيله * اذا الهام لم ترفع جيوب العلاتي

ولا ترد الغدران الا وماؤها * من الدم كالريحان تحت الشقائق

وأخذه ابن عنين فقال

وتعاف خيائهم الورود بمنزل * ما لم يكن بدم الوقائع أحمر

وقول أبي الطيب

ان كوتبوا أولقوا أو حوربوا وجدوا * في الخط واللفظ والهجاء فرسانا
كان السب منهم في النطق قد جعلت * على رماحهم في الطعن خوصانا
كانهم يردون الموت من ظمأ * وينشقون من الخطى ريحانا

وقوله أيضا

انك من معشر اذا وهبوا * مادون أعمارهم فقه يدبخوا
قلوبهم في مضام متشعقوا * قاماتهم في تمام ما اعتقوا

وقوله أيضا

بكل أشعث باقي الموت مبتسما * حتى كأن له في قتله أربا

وقوله أيضا

كان الهام في الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صنعت الأثمنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤاد
وقد عد علماء الشعر سرقته هذا المعنى من عدة أما كن منها قول منصور النخري
وكان موقعة بجمجمة الفتى * حذر المنية أو نعاس الهاج

ومنها قول هاهل

الطاعن الطعنة بخلاء تحسبها * فوما أناخ بجفن العين يغفها
بلهزم من هموم النفس صبغته * فليس ينقك يجري في مجاريها

ومنها قول ابن المعتز

أين الرماح التي غذيتها مهجا * مذمت ما وردت قلبا ولا كبدا

ومنها قول الآخر

كان سنان زابله ضمير * فليس عن القلوب له ذهاب

ومنها قول أبي تمام

كانه كان ترب الحب مذوم * فليس يحجزه قلب ولا كب

وهذا جـ له ما وعدوه في ذلك (قلت) وليس في جـ ما يقال له طيب غير قول أبي الطيب
* وأين فضل الطل من الوابل الصيب * وقد أخذ بعد ذلك الشريف الرضي فقال
كان سيفك ضيف الشيب ليس له * اذا أتى عن ورود الرأس منصرف

والأرجاني فقال

كان سيوف الهند فيها كواكب * مع الصيغ في هام السكاة تغود

وهذا أيضا من قول ابن المعتز

مترديا نصلا اذا * لاقى المنية لم يراقب

فسكانه في الحرب شمس * والرؤس له مغارب

وقال ابن الساعاتي

أمن الهجر سيفه فهو لا يذ * فلك مذ كان قاطعا بتارا

لا يجوز فدعا حـ سفر بمالك
وقد غضب فاحتج عليه بما
قيل عنه ثم جرده وضربه
بالسياط وهدت يده حتى
خاعت يداه وكتفاه فوالله
ما زال مالك بذلك في رفعة
من الناس وعلم من قدره
واعظام من الناس له حتى
كانما كانت تلك السياط
التي ضرب بها حـ ليحالي به
وقيل انما ضرب مالك لانه
سأل عن سيرة عبد الرحمن بن
معاوية الاموي الداخل الى
الاندلس والمثلث يجزي ربه
ف قيل له انه يأكل خبز الشعير
ويلبس الصوف ويجاهد في
سبيل الله وعذبت مناقبه
فقال مالك ليت أن الله زين
حـ من مثله فنقم عليه بنو العباس
هذا القول وبلغ عبد الرحمن
فسر بقوله وجع أهل الاندلس
على مذهب مالك فهذا سبب
اجتماع المغاربة على مذهبه
* وتوفي رضى الله عنه سنة
تسع وسبعين ومائة وروى
أخباره ما حكى الشافعي رضى
الله عنه قال رأيت على باب
مالك رضى الله عنه كراع من
أفراس خراسان ويقال مصر
فلما رأيت مثله فقلت مالك
ما أحسنه قال هو هدية مني
اليك فقلت يا أبا عبد الله دع
لنفسك منها ما تركه فقال
أنا أستحي من الله أن أطأ تربة
فيها رسول الله صلى الله عليه

وسلم بحافردابة ويوجه الرشيد
الى مالك رضي الله تعالى عنه
ليأتيه فحدثه فقال مالك ان
العلم يأتي فصار الرشيد الى
منزله واستند الى الجدار فقال
مالك يا أمير المؤمنين من
اجلال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجلال العلم فقام فجلس
بين يديه فحدثه فبعث
الرشيد الى سفيان بن عيينة
فاتاه سفيان فقدم بين يديه
فحدثه فكان الرشيد يقول
يا مالك تواضع معنا لعالمك
فاتقنا به وتواضع لنساء لم
سفيان فلم تنتفع به وحي أن
أبا يوسف القاضي حضر مجلس
مالك فقال أبو يوسف من جملة
كلام الانسان تارة يخطي
وتارة لا يصيب فقال مالك
هكذا عرفنا مشايخنا فضحك
بعض الحاضرين فلما خرجوا
قال بعض أصحاب مالك ان
أبا يوسف قال كذا وعلله
متعمدا وأجبت كذا فجعل
مالك ودعا لي أبي يوسف
أن لا ينتفع بعلمه فكان
كذلك مع جودة كتمه عند
الحنفية (وحي) ابن جردون
في تذكرته أن حسن بن
عسمان قال كنت بالمدينة
فخلى لي الطريق نصف
النهار فجعلت أتعنى في شعر
ذي وزن وأقول
ما بال قومك يارب
حذرا كأنهم غضاب
فاذا كوة قد فتحت واذا
وجه قد بدا منها تبهره الحية

أم من الحب رحمه فهو لا يأ * اف الا القلوب والافكارا

وقال أيضا

من معشر ويجبل قدر علائه * عن أن يقال لئله من معشر
بيض الوجه كان زرق رماحهم * سريجل سواد قاب العسكر
والاول من الاول والثاني من الثاني يدعان خصوصاً قوله قلب العسكر وقال ابن عبدون
كان عداه في الهيجا ذنوب * وصار معه دماء مستجاب
وقال القاضي الفاضل

يش من هون لا قدرهم * والسيف في الروع يرى هشا
كأنما أسـيافه في الوغى * طير ترى الهام لها عشا
ولم أر لاحد من الشعراء غزلا في وعظ مثل قول أبي الطيب
زودني من حسن وجهك ماذا * فحسن الوجه حال يحول
وصلينا نصـلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل
وأخذه ابن سناء الملك فقال

صليني وهذا الحسن باق فربما * يعزل بيت الحسن منه ويكنس
(رجع) الى ذكر الحماسة في صورة الغزل قال لبحري
تسر عتي قال من شهد الوغى * لقاء أعاد أم لقاء حباب
وقال أبو تمام

يستعذبون منايهم كأنهم * لا يأسون من الدنيا اذا قتلوا
وقال ابن قلاقس

تخاله واهـ تراز الرمح في يده * ليشا يلعب بمناء بشعبان
هل الرماح غصون بات يغرسها * من الصدور طعانا فوق كتيان
وقال ابن الساعاتي في فتح القدس بمدح صلاح الدين بن أيوب من أبيات
فقد أصبحت تجل العيون بأرضها * مخافة هند الظي تنكر السقما
وأصبح ذاك الثغر جذلان باسمها * والسنة الاغاد توسع لثما
وكانت سيوف الهند سر غودها * فهاهي سر لا تطمق له كتما
ينم على فتكاته زهر القنا * كذلك حديث الزهر يحلوا اذا
ويخـلومع الخطي من كلف به * ويحسبه قدافيوسعه ضما
وهذا مأخوذ من قول عنبرة

فوددت تقبيل السيوف لاثها * لمعت كبارق نعر ك المتبسم
و من قول أبي الحسن بن القبطرية البطلاني
ذكرت سليمى وحر الوغى * بقلبي كساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قد هـا * وقد لمان نحوى فعا نقتها
وقال ابن الساعاتي

يهوى قوام الرمح وهو مهف * والسيف في وجناته توريد

جرا فقال يا فاسق أسأت
التأدية ومنعت القائلة
وأذعت الفاحشة ثم اندفع
فغنى الصوت غناء لم أسمع
مثله فقالت أصلحك الله من
أين لك هذا الغناء قال نشأت
وأنا غلام فأعجبني الأخذ من
المغنين فقالت أي يابني إن
المغنى إذا كان قبيح الوجه لم
يلتفت إلى غنائه فدع الغناء
وأطلب الفقه فترك المغنين
وتبع الفقهاء فبلغ الله به
إلى ما ترى فقالت أعدد الصوت
جعلت فداك فقال لا ولا
كرامة تريد أن تولى أخذه
من مالك بن أنس وإذا به
مالك رضى الله تعالى عنه
ومن كلامه إذا ترك
العالم قول لا أدري أصيبت
مقاتله وقال ليس العلم
بكثرة الرواية وإنما هو نور
يقذفه الله في القلب وسأله
رجل عن قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فقال
الاستواء معقول والكيف
مجهول وما أظنك إلا رجلا
سوء

*(وأنك الذي أقام البراهين
ووضع القوانين)*

البرهان في اللغة ببيان الحق
وظهورها وهو مصدر بره يبره
إذا أبيض وامرأة برهاء
وبرهرة شابة بيضاء وقال
الراغب البرهان أوكد
الدلة وهو الذي يقتضى

فكانت أسير الرماح معاطف * والهيام فوق صدورهن نهود
وقال أبو بکر الصفيان المرسي

رى اعتناق العوالي في الوغى غزلا * لأن حرصا منها من فوقها مقل
وقال أبو عبد الله بن عثمان الخداد الأندلسي

إني أراع لهم وبين جوانحي * شوق يهون خطبهم فيهم
أوهل يهاب ضربهم وطعنهم * صبب بالحماظ العيون طعين
فكانت أبيض الصفاح جداول * وكان أسير الرماح غصون
وقال المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغى دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا بحياك شمس الضحى * عليها سماء من العنبر

وقال أبو بكر الرصافي

لو كنت شاهدة وقد غشى الوغى * يختال في درع الحديد المسبل
لأريت منه والقضيب بكفه * بحر يريق دم الكماة بجداول
وجمع معنى هذين المقطوعين المولى شهاب الدين أحمد بن مهاجر فيما أنشدني من لفظه بحباب
سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

ملاح في درع يصول بسيفه * والوجه منه يضي تحت المغفر
الاحسب البحر مدبجدول * والشمس تحت سحاب من عنبر
ومن قول الرصافي قول ابن سناء الملك

وقام من الدرع في مهمل * ويمسك بالسيف في جدول
وقال ابن خفاجة

يعالني منه عموه درشفه * خيال له يغري بظل وليان
شقت عليه نجمة من صوارم * عليها حجاب من أسنة حران

وقال آخر

كثير نجسوم البيض ليل قتامة * طويل وجفن السيف فيه مسهد
واضحوا وكل بات من سكرة الردى * يقبل خد الأرض وهو مورد
وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه

ونحن معاشر نأى الدنيا * ونلبس من صوان العرض سردا
نعانق من رماح الخطبانا * وننشق من سيف الهند وردا

وقلت أنا

وسيفوف إذا مضت في جراح * قلت هذا بنفسي في شقيق
ينشد الجسم روحه من ظباها * ودما بين النقا والعقيق

*(ولا أخل بغزلان أغارها * ولودعتني أسود الغيل بالغيل)*

(اللغة) أخل يقال أخل الرجل بمر كزه إذا تركه واختل إلى الشيء احتاج إليه الغزلان جمع
غزال ويجمع على غزلة مثل غلمان وغلامه ويقال للشادن غزال حين يتحدر له وقد أغزلت

الصدق أبدأ بالاحالة ودلالة

تقتضي الكذب أبدأ ودلالة

الى الصدق أقرب ودلالة

الى الكذب أقرب ودلالة

هي اليها سواء وقال بعض

الحكام مبادئ البرهان

خمس الاوليات والمشاهدات

والمتواترات والمجربيات

والحدسيات وقال آخر البرهان

حجة تنتج يقينا وينقسم الى

برهان اني وبرهان لي وأمثله

معروفة وقد ذكرت ان اول

من حرر كتب المنطق ارسطا

ليس وقد تقدم ذكره

(والقوانين) واحدها قانون

وهو لفظ رومي ومعناه عند

المنطقين صورة كلية تتعرف

منها احكام جزئياتها المطابقة

لها

*) وحد الماهية وبين

الكيفية والكمية*)

ماهية التي تصوره في الفكر

ومعرفة ماهو وأجز محدوده

في المنطق قولهم ماهية الشيء

ما يحصل في الذهن من صورة

كلية مطابقة له بعد حذف

الاشخصات عنه ان كان جزئيا

وهي أحد حدود العلم عند

الحكماء فان العلم

ينقسم الى ثلاثة اقسام علم

ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم

الذي يطلب منه ماهيات

الاشياء هو العلم الالهي والذي

يطلب منه كيفيات

الاشياء هو الطبيعي والذي

الظنية آغازها أحادتها مغازلة ومغازلة النساء محادثهن وقد تقدم في قوله حلوا الفسكهة
دهتي دهنه الداهية أصابته ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه أسود تقدم
الكلام عليها في قوله فالحجب حيث العدى والاسد رابضة الغيل الاجرة وهو موضع الاسد
والغيل مثل خيس لا يدخلها الماء والجحج غيول وقال الاصمعي الغيل الشجر الملتف يقال
منه تغيل الشجر بالغيل الغوائل الدواهي وقلان قليل الغائلة أي الشر (الاعراب ولا)
الواو حرف عطف لا حرف نفي (أخل) فعل مضارع مرفوع خلا من ناصب وجازم وفاعله ضمير
مستتر فيه تقديره ولا أخل أنا (بغزلان) جار ومجرور والباء هنا للتعدية (أغازلها) فعل مضارع
مرفوع نحو لوه عن ناصب وجازم والماء والالف ضمير الغزلان وهو في موضع نصب بالمفعولية
والجمله في موضع جر صفة لغزلان تقديره مغازلة لي (ولو) قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك
رحمه الله في الكلام على ضربين مصدرية وشرطية أما المصدرية فهي التي يحسن في موضعها
أنوا كثر ما تقع بعد دود أو ما في معناها كقوله تعالى يود أحدكم لو يعمر ألف سنة وأما
الشرطية فهي التي تعليق في الماضي كما أن في المستقبل ومن ضرورة كون التعليق في الماضي
أن يكون شرطها منفي الوقوع لانه لو كان ثابتا لكان الجواب كذلك ولم يكن تعليقا في البين
بل ايجاب لا يوجب لكن لولته تعليق لا لا ليجاب فلا بد من كون شرطها منقيا وأما جوابها فان
كان مساويا للشرط في العموم كما في قولك لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا فلا بد
من انتفاءه أيضا وان كان أعم من الشرط كما في قولك لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء
موجودا فلا بد من انتفاء القدر المساوي منه للشرط ولذلك تسمع النحاة يقولون لو حرف يمنع به
الشيء لا امتناع غيره أي يدل على امتناع الجواب لا امتناع الشرط ولا يرون أنها تدل على امتناع
الجواب مطلقا لتخلفه في نحو لو ترك العبد سؤال ربه لا عطاء وانما يريدون أنها تدل على انتفاء
المساوي من جوابها للشرط والاولى أن يقال لو حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت
غيره فينبه على أنها تقتضي لزوم شيء أو شيء أو كون الملزوم منقيا ولا يتعرض لنفي اللازم مطلقا
ولا لثبوته لانه غير لازم من معناها انتهى*) (مسئلة) قوله تعالى ولو أن ما في الارض من
شجرة أقلام والبحر عيده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين أحمد
ابن ادريس القرافي قاعدة لو أنها اذا دخلت على مبتوتين كانا منقيين وعلى نقيين كانا ثبوتين
وعلى نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي تقول لو جاءني لاكرمته فها ثبوتان فاجاءك ولا
اكرمته ولولم يستدن لم يطالب فهما نقيان وقد استدان وطواب ولولم يؤمن أريق دمه التقدير
انه آمن ولم يرق دمه وبالعكس لو آمن لم يقتل واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم أن تكون كلمات
الله قد نفدت وليس كذلك لان لو دخلت على ثبوت أو لا ونفي آخر فيكون الاول نقيما وهو
كذلك فان الشجرة ليست أقلاما ويلزم أن يكون النفي الاخير ثبوتا فتكون نفدت وليس
كذلك ونظير هذه الآية قوله عليه الصلاة والسلام نعم العبد صهييب لولم يخف الله لم يعصه اذ
يقتضي أنه خاف وعصى مع الخوف وهو أقبح فيكون ذلك ذنبا لكن الحديث سبق في المدح
وعادة الفضلاء اللوع بالحديث كثيرا أما الآية فقليل من يتفطن لها وقد ذكر وافي الحديث
وجودها وأما الآية فلم أر لاحد فيها شيئا ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير انه ظهر لي
جواب عن الحديث والآية جميعا وأذكره بعد وقال ابن عسفر في الحديث بعني ان لمطلق

يطلب منه كميات الاشياء هو
الرياضي والكمية والكيفية
النسبة الى كم وكيف
وكم عبارة عن العدد ومن
النهاية من يجعله اسما ناقصا
مبني على السكون والنسبة
اليه اسمية بالتحقيق ومنهم
من يجعله اسما تاما فشد
آخيه وصرفه فقال أكثر
من الكم والنسبة اليه
الكمية بالتشديد وهو عند
المنطقيين قسم من أقسام
العرض وهو نوعان منفصل
ومتصل فان لم يكن بين أجزاء
حده مشترك فهو الكم المتصل
وان كان بين أجزائه حد
مشترك فهو الكم المنفصل
وهو ان كان قارا لذاته فهو
المقدار وان لم يكن قارا لذاته
فهو الزمان وكيف اسم مبهم
غير متعين وانما يحرك آخره
لالتقاء الساكنين وينى على
الفتح دون الكسر لما كان
الباء قال الراغب يسأل به
عما يصح أن يقال شيتة وغير
شيتة كالاسود والابيض
والأخضر والسقيم ولهذا
لا يصح أن يقال في الله عز
وجل كيف وقال بعض
الحكماء هو كل هيئة قارة في
جسم لا تقتضي قسمة ولا
نسبة فتقولنا قارة يخرج
الزمان وقسمة يخرج الكم
ونسبة تخرج المقولات في
العرض والله تعالى بكل شيء

الربط وأن لا يكون نفيها ثبوتاً ولا ثبوتها نفياً فيندفع الاشكال وقال الشيخ شمس الدين الخسر
وشا هي ان لو في أصل اللغة لطلق الربط وانما اشتهرت في العرف بانقلاب ثبوتها نفياً وبالعكس
والحديث انما ورد بمعنى اللفظ في اللغة وقال الشيخ ابن عبد السلام الشيء الواحد قد يكون له
سبب واحد فينتفي عند انتفائه وقد يكون له سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدمه لان السبب
الثاني يختلف الاول كقولنا في زوج هو ابن عم لم ولم يكن زوجاً لورث أي بالتمسك بسبب فانهما
سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدم الآخر وكذلك ههنا اذا الناس في الغالب انما يعصوا
لأجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا بالاتحاد السبب في حقهم فأخبر صلى الله عليه وسلم أن
صهيبياً رضى الله عنه اجتمع له سببان فيعانه عن المعصية وهما ذمادخ جليل وكلام حسن
وأجاب غيره هم بأن الجواب محذوف تقديره لم لم يخف الله عصمه الله ويدل على ذلك قوله لم
يعصه وهذه الاجوبة تتأني في الآية غير الثالث فان عدم نفوذ كلمات الله تعالى وانها غير
متناهية امر ثابت لها لذاتها وما بالذات لا يعمل بالاسباب فتأمل ذلك هذا كلام الفضلاء
الذي اتصل بي والذي ظهر لي أن لو اصلها أن تستعمل للربط بين شيئين نحو ما تقدم ثم انها
أيضا تستعمل لقطع الربط فتكون جواباً للسؤال محقق ومتوهم وقع فيه ربط فقطعه أنت
لأعني تقادك بطلان ذلك الربط كما لو قال القائل لو لم يكن ذلك زوجاً لم يرت فتقول أنت لو لم يكن
زوجاً لم يحرم تريد أن ماذا كرت من الربط بين عدم الزوجية وعدم الارث ليس بحق فتصودك
قطع ربط كلامه لا ربط كلامه وتقول لو لم يكن زيد عالماً لا كرم أي لشجاعته جواباً لسؤال
سائل يتوهمه أو سمعته يقول انه اذا لم يكن عالماً لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام
فتقطع أنت ذلك الربط وليس مقصودك أن تربط بين عدم العلم والاكرام لان ذلك غير
مناسب ولا من أغراض العقلاء ولا يتجه كلامك الا على عدم الربط فكذلك الحديث لما
كان الغالب على الناس أن يرتبط عصيانهم بعدم خوف الله تعالى وان ذلك في الاوهام قطع
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه وكذلك لما كان
الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت أقلاماً والبحر الملح مع غيره يكتب به الجميع
والوهم يقول ما يكتب بهذا شيء الا نفدوما عساه أن يكون قطع الله هذا الربط وقال ما نفدت
الح وهذا الجواب أصلح من الاجوبة المتقدمة لوجهين أحدهما شموله لذين الموضعين
وبعضهما لم يشمل كما تقدم وثانيهما ان لوجهي خلاف الظاهر وما ذكرته من الجواب ليس
مخالفاً لعرف أهل اللغة فانهم يستعملون ما ذكرته ولا يفهمون غيره في تلك الموارد ونعم هذا
الجواب الواجب لذاته لصفات الله تعالى وكلماته والممكن القابل للتعليل كطاعة صهيبي
رضي الله عنه انتهى كلام شهاب الدين (رجع دهنتي) فعل ماض والتاء علامة لتأنيث
الفاعل والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول وهو المتكلم (أسود) جمع أسود وهو مرفوع
على انه فاعل دهت (الغيل) مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام والالف واللام للجنس
(بالغيل) جار ومجرور والباء للاستعانة أو التعدية وهو متعلق بدهنتي (المعنى الكلام في هذا
البيت كالكلام في قوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيبي ومعناه لودهنتي أسود الغيل
بالغيل ما أخللت بغزلان أغار له فكيف وما دهننتي فعدم اخلالي بالطريق الاولى فلا خلال
مرتبط بدعاء الاسود له وتخرجه على ما قاله القرافي ان الغالب على الاوهام أن الانسان يخل

بمحادثة من يحادثه اذا دهمته الاسود باغتيا لها فقطع الشاعر هذا الربط وقال ما أخل بمحادثة
هذه الغزلان مع وجود دهماء الاسود لي واغتيا لها اي اي وهـ هذه مبالغة عظيمة في الاشتغال
بالمحبوب والانسان به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب التي ترتاع وتنفر من حصوله
واقعد بالغ أبو الحسن علي بن رشتيق في قوله
ولقد ذكرتك في السفينة والردى * متوقع بتلاطم الامواج
والجوي هطل والرياح عواصف * والليل مسود الذوائب داجي
وعلى السواحل للأعداء غارة * يتوقعون لغارة وهياج
وعلى اصحاب السفينة ضجة * وأنا وذكر في الذنبا ج
والاصل في هذا المعنى قول عنبرة
ولقد ذكرتك والرياح نواهل * منى ويبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيلي السيوف لانها * لمعت كبارق تغرك المتبسم
وقال الارجاني
واني لا رعاكم على القرب والنوى * وأذكركم بين القنا والقنابل
وتقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم له
الامن يبلغ المحبـوبـاني * وقفت وللظبا حولي صليل
واني جلت في جيش الأعداء * برحى وهو في فكرى يجول
وقال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح
أرسلتها والعوالي في الطلارد * في موقف فيه ينسى الوالد الولد
وما نسيتهك والارواح سائلة * على السيوف ونار الحرب تتقد
قلت ليس في نسيان الولد لوالده كبير أمر ولا مبالغة ولو عكس كان أبلغ فان اشفاق الوالد على
الولد أكثر وحنوه أكبر قيل لبعض الحكماء لا شيء نحب أولادنا وما يحبونا فقال لانهم منا
واسماهم وقيل لا تحذلك فقال لان آدم لم يكن له أب قال الشاعر
وانما اولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الارض
فاذا ذهل الولد عن الوالد ما خرج عن العادة المألوفة وانظر الى البلاغة في قوله تعالى يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما أرضعت كيف جاءت المبالغة في المرضع دون الوالدة لان المرضع أشد
اشفاقا وأكثر تطلعا على ولدها الرضيع من الوالدة على الولد الذي خرج عن الرضاعة وترعرع
وقال ابن مطروح
ولقد ذكرتك والصوارم مع * من حـ وانما السهم هـ شرع
وعلى مكافئة العدو في الحشا * شوق اليك تضيق عنه الاضلاع
ومن الصبا وهـ لم جاشي متي * حفظ الوداد فكيف عنه أرجع
وقال الشريف البياضي
ولقد ذكرتك والطبيب معبس * والجرح منغمس به المسبار
وأديم وجهي قد فراه حديد * ويمينه حذرا على يسار
فشغلتني عما لقيت وانه * لتضيق منه برحبها الاقطار

علم وناظر في الجوهر والعرض
وميزا لصحة من المرض
قال بعض الادباء الكلام في
الجوهر والعرض على رأي
الحكماء طويل غامض وانما
أنقل نبذة من أقرب ما سمعت
فالجوهر هو الجسم كالانسان
والفرس والحجر ونحو ذلك
والعرض المحال والوصف
المتعاقب عليه كاللون من
بياض وسواد وجرة والحركات
المختلفة من قيام وقعود
واضطجاع وجميع ما عدا
الجوهر فاسم العرض واقع
عليه وانما مثلنا الجوهر
بالجسم دون غيره مما يقع
عليه اسم الجوهر لان الذين
أثبتوا جواهر ليست بأجسام
كالعقل والنفس والجـزء
الذي لا يتجزأ ليس يمتنع أحد
منهم أن يسمى الجسم جوهر
فما الجسم هو الجوهر المتفق
عليه وقال بعض الحكماء
الجوهر خمسة أنواع المادة
والصورة والجسم والنفس
والعقل ووجه المحصر انه ان
كان حالا في محل فهو الصورة
وان كان محالا في محل فهو المادة
وان كان مركبا من مادتين فهو
الجسم وان لم يكن كذلك فهو
الجوهر المفارق وهو ان تعلق
بالجسم بالتدبير فهو النفس
والا فهو العقل والعرض عند
أكثرهم احد وعشرون
ضربا وعند بعضهم ثلاثة

وعشرون عشرة منها تختص
بالاحياء وهى الحياة والقدرة
والشهوة والقوة والارادة
والكرامة والاعتقاد
والظن والنظر والالام واحد
عشر تكون للاحياء
وغير الاحياء وهى الكون
وتشتمل على اربعة اشياء
الحركة والكون والاجتماع
والافتراق والتأليف والاعتماد
كالثقل والخفة والبرودة
واليبوسة والرطوبة واللون
والرائحة والطعم والاثنان
الاذان زادهما بعضهما
البقاء والموت والصحة هى
وجود الاعتدال الخالص
بالانسان وتسمة غير
والمرض الخروج من الاعتدال
والتمييز الفصل بين الشئين
والمعنى انك الذى جرح صناعة
الطب وذكرا الطب عقب
الجواهر والعرض لان
الجميع من العلوم العقلية
وقد يكون مراده التمييز بين
صحة الاشياء ومرضها كالحقائق
والشكوك والفضائل
والرذائل وانما شبهت
الشكوك والرذائل بالمرض
لكونها مانعة عن ادراك
الفضل كالمرض المانع
للبدن عن ادراك التصرف
الكامل وعلى كلا الوجهين
قالمراد انك انت الحكيم
الذى تنظر فى هذه العلوم
واظهارها

ونقلت من خط ابن القيسراني له

ذكرتك فى حسنة والروانى * ملقعة المناكب بالرياض
ورعن السكب مخضر المجانى * على الغدران مترعة الحياض
وقد سئمت من السير المطايا * ومل قنودها حلق العضاض
وضاقت ساحة الاخلاق حتى * نبأ الخلق الكريم عن التغاضى
وعندك انى مع ما لاقى * نسيته لا واعينك المراض
وانشدنى لنفسه اجازة الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابوالثناء محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع * والموت برقب تحت حصن المرقب
والحصن من شفق الدووع تخاله * حسناء ترفل فى ردامه مذهب
سامى السماء فن تطاول نحوه * للسمع مسترقا رماه بكوكب
والموت يلعب بالنفوس وخاطرى * يلهو بطيب ذكرك المستعذب
وانشدنى لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبدالعزيز الحلى

ولقد ذكرتك والحجاج كانه * مطل الغنى وشو عيش المعسر
والشوس بين مجدل فى جندل * مناوبين معفر فى مغفر
فظننت انى فى صباح مسفر * بضياء وجهك اومساء مقمر
وتعطرت ارض الكفاح كأنما * فتقت اناريج الابلاد بعنبر
وانشدنى ايضا اجازة

ولقد ذكرتك والسيوف مواطر * كالسحب من وبل الخبيج وطاله
فوجدت انسا عند ذكرك كاملا * فى موقف يخشى القى من ظله
وانشدنى لنفسه اجازة ايضا

ولقد ذكرتك والحجاجم وقع * تحت السنايك والاكف تطير
والهام فى افق الحاجة حوم * فكأنها فوق النور نسور
فاعتارنى من طيب ذكرك نشوة * وبدت على بشاشة وسرور
فظننت انى فى مجالس لذى * والراح تجلى والكوس تدور

وانشدنى من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ اثير الدين ابوحيان محمد بن يوسف بالقاهرة
سنة سبع مائة وثمانية وعشرين

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت * أمواجه والورى منه على سفر
فى ليلة أسدلت جلباب ظلمتها * وغاب كوكبها عن أعين البشر
والماء تحت وفوق المزن واكفة * والبرق يستل أسيافا من الشرر
والفلك فى وسط الماء من تحبها * عينا وقد أظبقت شفرا على شفر
والروح من حزن راحت وقد وردت * صدرى فيالك من ورد بلا صدر
هذا وشخصك لا ينفك فى خلدى * وفى قوادى وفى سمعى وفى بصرى
وكلفت أنا فى سنة سبع مائة وعشرين نظم شئى فى هذه المادة فقلت

ولقد ذكرتكم ومخرب ينثنى * عن بأسها الليث الهزبر الاغاب

(وفك المعنى)

عنى الامر اذا التبس وعييت
معنى البيت من الشعر اذا
أخفيت معناه المعنى اللغز
والمراد ههنا حرف يصطلح
عليها الكتاب مع نفسه
ويكتب بها ويسمى الآن
الترجم ولها طرائق مذكورة
تعين على استخراجها وأول
من وضعها الخليل واضح
العرض ولا بأس بإيراد
نبذة من أخباره وفوائده
وكذلك أفعل عند كل بيت
أو لفظة يمثل بها ابن زيدون
في هذه الرسالة فإحفظه
من ألفاظ المتقدمين فاني
أذكر قائلها وشيئاً من نوادره
أذلا بد في ذلك من فائدة
ونكتة والكلام عليها أولى
من الكف عنها والخليل
هو أحمد بن عمر الفراهيدي
الازدي ويكنى أبا عبد الرحمن
ولد بالبصرة سنة مائة وثلاث
بها واشتغل بالعلوم وصنف
الكتب الكثيرة مثل كتاب
العين ولم يتمه وكتاب النقط
والشكل وكتاب النغم
وكتاب الشاهد وأجودها
العروض وهو أول من وضعه
خفاء من عجائب الخبائر
كالشعر ونحوه ثم تبعه فيه
الناس واستخرج من بحر
المقارب بحر مخبون الاجزاء
ويسمى الخبب ووصل
الامر الى ابى نصر الجوهري

والصافيات برخصها قد أنشأت * لا يـ لا وكل سنان كوكب
والبيض تنـ تركها نظم القنا * والتبل يشـ كل والحاج يترب
وحشاشة الابطال قد تلفت ظما * ودم الفوارس مستهل صيب
والنفس قد سالت على حد الظبا * وأبـ ذكر كـ وأمـ لـ وأطرب
وقلت أضافي هذه المادة على غير هذا النحو

ذكر تركهم وكاسات الندامى * تدور على بدور منـ شمس
واضواء الشموع نجـ وم أفق * قضت بالانس فيه لـ كل نفس
وأصوات المثالت والمثاني * عات ولها خفضنا كل حس
وقـ درق النسيم وراقـ حتى * يكاد يفـ وت لطفنا كل لمس
وقـ درمت الجفون سهام سحر * يـ لاقبها المحب بغـ ترس
وقـ دغـ نى النديم عن الحيا * بكأس مراشف كالشهد لعس
فنعص كل ما إنـ فيـ هـ ذكرى * لـ كم فضى السرور وغاب أنسى
وكل هذه الحالات يمكن فيها ذكر المحبوب وأما ما روى عن ابراهيم عليه السلام فلا يقع ذلك
الامن مثله صلوات الله وسلامه عليه فانه لما رماه عمرو بن العاص من الخندق التي رماه منها في النار
المضرة وصار في الهواء اعترضه جبريل عليه السلام وقال له ألك حاجة قال أما إليك فلا وأما
قصة ليلى الاخيلىة مع توبة بن الجير فهي مشهورة بين أهل الادب وهي أنها لما مرت مع زوجها
بقبر توبة قال لها هذا قبر الكذاب الذي يقول

ولو أن ليلى الاخيلىة سلمت * على ود وفي جنـ دل وصفائح
سلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح
فقلت دعه فقال أقسمت عليك الاماد نوت منه وسامت عليه فأبت فكر رعا ليس ذلك فلما
تقدمت الى القبر وقالت السلام عليك يا توبة طار من جانب القبر طائر كان هناك فنفر منه
جل ليلى فوقعت من أعلاه فاندق عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى جانب توبة وقد أفرط
توبة في استحضار ذكرها وبانـ الى أن خرج عن حيز الامكان لان الحالات المتقدمة تحتل ذكر
المحبيب اذا كان الانسان متمكناً من ذا كرتة اذا أرادها عرضت عليه ما في خزانها وأما من
يفقد ما جـ ويغيب الذا كرويدخل في العدم فهذا غير ممكن وقال عثمان بن ابراهيم حجبت
أنا واصحابي فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر بن ابي ربيعة قد نسك وترك الغزل
وقول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فلنا اليه فسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا
يكلمنا فقال له بعضنا أيعجبك قول الفزاري يا أبا الخطاب

سرت اعينك سـ عدى بعد غفها * فبت مستلهيا من بعد سراها
حتى أتى على آخر الايات فلم يهش لذلك فقال آخر أيعجبك قول العذري
لو حزن بالسيف رأسى في مودتها * أترى سـ سريعا نحوها راسى
ولو بلى تحت أطباق الثرى جسدى * لكنت أبلى وما قلبي لكم ناسى
أو يقبض الله روجى صار ذكر كـ * روحاً عيش به مادمت في الناس
فتحرك وقال ويحه أبعدهما يحز رأسه عيل اليها ثم اثنتي يحدثنا

فاوضحه اعني العروض
واختصره احسن اختصار
واول ما خالفه فيه أن
الخلييل جمع للاحرف
التي يوزن بها الشعر ثمانية
اثنتان نجاسان فعولان وفاعلان
وسبعة سباعية متفاعلان
فاعلاتن مستفعلان مفاعيلان
مفعولات فنقص الجوهري
منها جزء مفعولات وأقام
الدليل على انه مقبول في
مستفيعان مفروق الوتد لان
مفعولات مركب من سبعين
خفيفين ووتد مفروق مؤنث
وزعم أن مفعولات لو كان جزأ
صحح الركب من مفرد بحجر
كما تركب من سائر الاجزاء
يريد انه ليس في الاوزان وزن
انفرد به مفعولات ولا يكرر
في قسم منه ثم استخرج المعنى
وهو أيضا أول من نظره فيه
وذلك ان بعض اليونان
كتب بلغتهم كتابا الى الخليل
تفلا به شهر احدى فهمه فقبل
له في ذلك فقال علمت انه لا بد
وأن يفصح باسم الله تعالى
فبنيت على ذلك وقت
وجعلته أصلا لفصحته ثم
وضعت كتاب المعنى وكان
المحافظ يقول ليس المعنى
بشيء قد كان كيسان مستقلى
أبى ببيدته يسمع خلاف ما يقال
ويكتب خلاف ما يسمع ويقرا
خلاف ما يكتب وكان أعلم
الناس باستخراج المعنى

*(حب السلامة يثنى هم صاحبه * عن المعالي ويغرى المرء بالكسل)*

(اللغة) الحب العشق وقد تقدم الكلام عليه في قوله يقتل انضاء حب البت السلامة
الرفاهية والنجاة من الخوف يثنى يعطف ويكف ثبوت الشيء عطفته وكففته وثنيته بالتشديد
جعلته اثنين هم الهم العزم والارادة همت بالثني أهم هما وهو المراد هنا والهم أيضا الحزن
المعالي تقدم الكلام عليها الاغراء أن تولع الانسان بشي وتبهجه وتحشه عليه والقصة جيدة
المغرية التي أولها

ما كل يوم ينال المرء ما ملبا * ولا يسوغه المقدور ما وهبا

مشهورة لا فائدة في سردها المرء الرجل تقول هذا امرؤ ورأيت امرؤ مرت بمرئى وضم الميم لغة
وهما امرآن ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول هذه امرأة صالحة ومرت بترك الهمة وفتح الراء فان
جئت بالفالوصل كان فيه ثلاث لغات فتح الراء على كل حال حكاة الفراء وضمها على كل حال
واعرابها على كل حال تقول هذا امرؤ ورأيت امرؤ مرت بمرئى ولا يجمع له من لفظه وهذه امرأة
مفتوحة الراء على كل حال فان صغرت أسقطت الفالوصل فقلت مرئى ومرئية الكسل التثاقل
عن الامر وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالضم في الكاف والفتح وان
شئت كسرت اللام كما في الصخاري وامرأة مكسال لا تكاد تخرج عن محلها وهو بدام مدح
مثل ثووم الضحى قال امرؤ الفيس ثووم الضحى لم تنتطق عن تفضل وما سمع في الكسل أبلغ
من قول القائل

دعوت الله يحمى بسلمى * ويطرحها ويلقيني عليها

وأرزق من يحركنى بلطف * وينزلني اذا أنزلت فيها

ويأتى بعد ذلك محاب غيث * يطهرنى ولا أسعى اليها

(الاعراب حب) مبتدا (السلامة) مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام
لتعريف الحقيقة (يثنى) فعل مضارع من ثنى يثنى فهو ثلاثى وهو مرفوع نحو من الناصب
والجازم وعلامته الرفع ضمة مقدرة على الياء لانه معتل بالياء تقول هو يثنى ولن يثنى ولم يثن
وهو في موضع رفع لانه خبر المبتدا (هم) منصوب على أنه مفعول يثنى (صاحبه) مجرور
بالاضافة المعنوية المقدرة باللام والهاء في موضع جر بالاضافة وهي راجعة الى حب (عن
المعالي) جار مجرور وعن معناها التجاوز والجارو المجرور يتعلق بيشنى (ويغرى) الواو عطفت
الفعل على الفعل يغرى فعل مضارع مرفوع كما قلت في يثنى وهو خبر ثان للمبتدا (المرء)
منصوب على أنه مفعول والقاعل ضمير تحمله يغرى وهو يرجع الى حب والالف واللام
للجنس (بالكسل) الباء هنا للتمديدية والجارو المجرور متعلق ببيغرى (المعنى) يقول لصاحبه
حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن اكتساب المعالي ويغرى الانسان بالكسل كأنه لما
عرض على صاحبه المرافقة الى الحى الذى وصفه وجده متثاقلا عن مرافقته غير قابل للتوجه
معه الى ذلك الحى والمشاركة له في المشاق والاختار فاخذ يعظه بل هذا الكلام هذان
قلت ان الكلام لصاحبه وان قلت انه قد قطع الكلام عنه وأخذ يخاطب نفسه فهذا
الذى يسميه ارباب البلاغة التجريد وهو أن يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه كأن
الانسان يجرد من نفسه مخاطبا لقامة لمواجهة بالقول وأحسن ما جاء فيه قول الصفة بن عبد

الله القشيري من الحجاسة

حننت الى ربا ونفسي باعدت * فزارك من ربا وسعي كما معا
الايات واعمرى ان السلامة في النحول خير من العطب في المعالي فابقى الوصل بالصدود
قال الشاعر

ان مدحت النحول نبهت قوما * غفلا عنه سابقوني اليه
هو... مددني على لذة العيش فشغلي اذل غيري عليه

وقال أبو العلاء المعري

ولو جرت النباهة في طريق النحول الى لاخترت النحول

قد رضى بالنحول جماعة من الرؤساء الا كابر المتقدمين في العلم والمنصب وفارقوا مناصبهم
وأخلوا الدسوت من تصديرهم منهم محمد الدين أبو السعد اذات المبارك ابن الاثير صاحب
جامع الاصول والنهاية في غريب الحديث وغيرهما فانه اتصل بعد خدم كثيرة بخدمة عز
الدين بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله الى أن مات ثم خدم نور الدين ارسلان
شاه وحظي عنده وتوفرت حرمته لديه فلم يزل الى أن عرض له مرض كفيدي ورجليه فنعاه من
الكتابة مطالقا فأنقطعت في منزله وكان الاكابر يغشونه ويترددون اليه فحضر اليه من التزم
بعلاجه وافاقه من مرضه فلما طبه وقارب البرء وأشرف على الصحة دفع اليه ذهباً وقال امض
الى سيدك فلاموه على ذلك فقال لمواصيه متى عوفيت طلبت وألزمت بالخدمة وذا أحب الى
فاني توفرت على نفسي ومطالعة ما أختاره من العلم وأنا رعي الجانب عندهم لا أشاركهم في
سلطانهم ولا أدخل معهم فيما يغضب الله ويرضيه هم والرزق لا بد منه فأختار العطلة مع عطلة
جسمه على المنصب وفي هذه الحالة جمع جامع الاصول وغيره وابن طيحة كان وزير الملك
الناصر الصغير وله عمل كتاب العقد وهو كتاب مفيد وله الدائرة المعروفة به بين أرباب هذا
الشان ترك منصب الوزارة وخرج فقيرا وهو هذا الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قال
ابن عسكرا ان علي دينا فافوهه في وأتم في حل من الخلافة فأوفوا دينه وترك لهم الخلافة وقد
فعل ذلك جماعة من الاعيان وقال بعض العارفين آخر ما ينزع الله من رؤس الصديقين حب
الرياسة وقال أبو اسحق ابراهيم الغزي

المجد سهل والطريق شقي اليه بالاجماع وعمر

وقال ابن وكيع

لقد درضيت همتي بالنحول * ولم ترض بالرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلى * وليكنها تطالب العافيه

وقال آخر

بقدر الصعود يكون المهبوط * فاذا كرت بالرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما وقعت * تقوم ورجلك في عافيه

وهذا يشبه قول ابن رشي

تنازعني النفس أعلا الأمور * وليس من العجز لا انتشاط
ولا كن بقدر قرب المكان * تكون سلامة من يسقط

وكان النظام على قدرته على
أصناف العلوم لا يقدر على
استخراج أخف ما يكون من
المعنى ولما حظ تحامل على
مصنفات الخليل ليس هذا
موضع ذكره ثم استخرج الخليل
أيضا اتفاق الحروف مع النجم
فقال عدد الحروف العربية
عدد منازل القمر ثمانية
وعشرون وغاية ما بلغ الكلام
اليه مع الزيادة سبعة على عدد
النجوم السبعة وصور الزوائد
اثنا عشر على عدد البروج
وأربعة عشر تدغم مع لام
التعريف مثل منازل القمر
التي يسيرها تحت الارض
وأربعة عشر فوقها ثم وضع
في الشطرنج جليلين في طرفي
الرقعة لعب بهما ثم تركت
ثم أراد ان يخترع شيئا في
الحساب فقال أريد أن أقرر
نوعا من الحساب تمضي التجارية
بدرهم الى البياع فلا يمكنه
ظلمها فدخل المسجد وهو
يعمل فذكره في ذلك فصدمته
سارية وهو غافل عنها ففكره
فانقلب على ظهره فكان سبب
موته ومات سنة ستين ومائة
وكان من العقلاء الزهاد
واجتمع هو وابن المقفع
يتحدثان الى العداة فلما
تفرقا قيل للخليل كيف
رأيت ابن المقفع قال
رأيت رجلا أعلم أكثر من
عقله وقيل لابن المقفع كيف

رأيت الخليل قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه فكان كذلك أدى الخليل عقله إلى أن مات زاهدا وابن المقفع إلى أن مات قتيلا بسبب كتاب كتبه وحكي أن سليمان بن المهلب بعث إليه يوما بألف دينار ليتجهز بها ويأتيه إلى الأهواز فدخل عليه الرسول وهو ييل كسرة يابسة ويأكلها فرد الالف دينار وقال للرسول ما دمت أجده هذه فلا حاجة لي إلى سليمان وقرأ عليه شخص كتابا أعروض مدة فلم يفهم منه شيئا وأتبعه فقال له الخليل يا ما قطع هذا البيت أذالم تستطع شيئا فقدمه وجاوزه إلى ما تستطيع ففهم الرجل التعريض ولم يعد ودخل يوما إلى مريض يعود ففعل أخو المريض أفتح عينك فان أبو عبد الرحمن حضر فقال الخليل ما داء أخيك إلا من كلامك وكتب إليه بعض الثقلاء معنى يحله فاذا هو بيت من الشعر يقول فيه أنا إن لم ألك أهوا لك فرأسي في حرامي فكتب الخليل تحتها وان هويت أيضا ومن كلامه الزاهد من لم يطلب المفقود حتى يفتقد الموجود وقال من

وقال الأرحاني

أنا صائن عرضي وإن صغرت يدي * كم من أغر ولا يكون محبلا
أناء... إلى غض الزمان لمعشر * من دون ماء وجوهنا ماء الطلا

وقال شهاب الدين بن مسعود السبلي

لذخولي وحلا مره * اذ صاتي عن كل مخلوق

نفسى معشوقى ولى غيرة * تمنعنى عن بذل معشوقى

وعلى الجملة فالزهد أمر تمسك العقل بعروته الوثقى ولهذا أفتى الفقهاء بأنه لو أوصى بثلاث ماله لأعقل الناس أنصرف إلى الزهاد والسلامة كنز مفتاحه الزهد وكل ما تراه عينك رهن الزوال ومقدمات تبيحها العدم والله درابن الشبلي البغدادي اذ يقول

صحة المرء للسقام طريق * وطريق الفناء هذا البقاء

بالذى تقتدى نوت ونحيا * أقتل الداء للنفس وس الدواء

مألقينا من غدر دنيا فلا كا * نت ولا كان أخذها والعطاء

صاف تحت راعد وسراب * كرعنت منه وهو مس خرقاء

راجع جودها على ما فهمها * يهب الصبح يسترد المساء

ليت شعري جلماته الأبيسام * أم ليس تعقل الأشياء

من فساد يكون في عالم الكو * ن فساد النفوس منه اتقاء

وقليل ما تصحب المهجة الجسد * ففيم الشقا وفيم العناء

قبح الله لذة لشقانا * نالها إلا مهات والآباء

نحن لولا الوجود لم نالم الفقه * فإيجادنا علينا بلاء

وهي طويلة وقال الآخر

هذه الدنيا وهذا شأنها * أنعب الناس بها أعوانها

وذووالأحلام قالوا إنها * حلم يفضى بها يقظانها

وما أحسن قوله وذووالأحلام ههنا ويقال إن الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى أرسل إليه بعض

الخلفاء فأنابه الرسول وهو ييل كسرة بماء ويا كل منها فقال له أجب أمير المؤمنين فقال مالي

إليه حاجة فقال أنه يغنيك قال ما دمت أجده من فاني لا أحتاج إليه وقال تلميذه النضر بن

شميل أقام الخليل في خص من خصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكتبون بعلمه

الأموال وأخبار الزهاد في أعراضهم عن الدنيا مشهورة وهذا الذي تقدم كله يخالف مراد

الطغراني في البيت فإن رأيه السعي والكد والجود والكسح والانتصاب لتلقى الأهوال في

تحصيل المعالي والترقى إلى منازل العز وكسب الجود بالحركة والنقلة والاقدام على ركوب

الخطار لتبلى الأمانى ويلوغ الأوطار قال بعضهم

فما قضى حاجته طالب * فؤاده يتحقق من رعبه

وغاية المفراط في سلمه * كغاية المفراط في حربه

ومن الكلام النوابغ صعود الالكام وهبوط الغيطان خبير من القعود بين الحيطان

وقال بعض الشعراء

أما ترى على شأن العللاء لا عيباء العناجولادائم النصب
فلا استوى شرف الاعلى كلف * ولا صفا ذهب الاعلى لهب

وقال ابن نباتة السعدي

لحي الله ملائكة الفؤاد من المني * اذا امكنته فرصة لا يشمر
بلا حظها حتى يفوت طالبا * ويصبح في ادبارها يتدبر

وقال أيضا

ومن طالب النجوم أطال صبرا * على بعد المسافة والمنازل
وتتم حاجة المحتاج نجحا * اذا ما كان فيها اذا احتيال

ومما ينسب الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كذلك العبدان آ * ثرت أن تصبح حرا
لا تقل ذامك سبيز * رى سؤال الناس أزرى

وقد ظرف السراج الوراق في قوله

دع الهوى بنا وانتصب واكتسب * واكدح فنفوس المرء كداحه
وكن عن الراحة في معزل * فالصنع موجود مع الراحة

وما أحسن ما استخدم الراحة هنا في معنيها الأولى الراحة من الاستراحة والثاني الراحة
من اليد وكذا فعل أبو الحسين الجزار في قول أبي نواس لما ضمنه في مقاله يوم نيروز وكتبه الى
بعض أصحابه

كتبت بها في يوم هو وهامسي * تمارس من ابطاله ما تمارس
وعندي رجال للمجون ترجلت * عما هم عن هامهم والطبايس
فلا سراح ما زرت نيليه جيو بها * ولما ما دارت عليه القلائس
مساحب من جال الرفاق على القفا * وأضغاث انطاع جني وباس

فانظر الى هذا الرجل كيف تلاعب بالكلام ونقل المعنى بحسن التوظيف له من وصف
الكاس المصورة في الايات السينية المشهورة حتى كأن هذا البيت لم يبق له أبو نواس الا في
وصف الصفا يوم النيروز فنقل الراح من اسم الجرا الى جمع راحة وهي اليد وقد ذكرت
لهذا نظائر في كتابي المسمى بفض الختام (عن التورية والاستخدام فن أراد الوقوف على ما يبرز
عطفه ويخيل به فليقف عليه هناك ومن هذا النوع ما كتبه على مجلد قديم مضمنا

ما كتبت كتابا اخلق الدهر جلده * وما أحد في دهره بخلد

اذا عابنت كتي الجديدة حاله * يقولون لا تملك أسى وتجلد

فنقلته من التجلد الى التخليد وقلت مضمنا

قل للرقيب يسترح من رصدي * ما أصبح المعشوق عندي مشتبي

وارتد قاي عن سيف لحظه * وكل شيء بلغ الحد انتهى

نقلت الحمد من الغاية في الاصل الى حد السيف وانتهى من النهاية والكمال الى الانتهاء
والارعواء

*(فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * في الارض أو سلما في الجوفاعتزل)*

استعمل الحزم في وقت
الاستغناء عنه غشي عن
الاحتياال في وقت الحاجة
اليه وقال بحسب امرئ من
الشر أن يرضى من نفسه
فساد لا يصالحه ومن علم
فساد نفسه علم بصلاحتها
وأقبح التحول أن يتحول المرء
من ذنب الى غير توبة منه
وقال من الابواب ما لو شئنا
شرحناه حتى يستوى في علم
القوى والضعيف كفعلنا
ولكننا نخب أن يكون
للعالم مؤنة * ومن محاسن
شعره ما أورده أبو حيان
التوحيدى

زروادى القصر نعم القصر
والوادی

لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شبه بمائله

من منزل حاضر ان شئت أو باد
تلقى سفائنه والعيس سائرة
والنون والضب والمسالخ
والحداد

ومنه ما قاله في سليمان بن
المهلب

ان الذي شق في ضامن

للرزق حتى يتوفاني

أحرمتى خيرا قليلا ف

زادك في مالك جرمانى

وقال فيه وقد قطع عنه برا

بازلة يكثر الشيطان ان

ذكرت

منها التي جبت جاءت من سليمانا

لا تعين لرفدزل من يده
فالكوكب الخمس يسقي
الارض احيانا

وقال ايضا

أبلغ سليمان أنى عنه في سعة
وفي غنى غير أنى لست ذامال
شحا بنفسي أنى لا أرى أحدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
وقال نظرت في علم النجوم
فهبت منه على ما لزمى تركه
فقلت منشد اذ ذاك

بلغاني المنجم أنى

كافر بالذي قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كا

ن قضاءه من المهيمن واجب

(وفصل بين الاسم والمسمى)

الاسم ما يعرف به ذات الاصل
وأصله من السمو وهو الذي
ذكر به المعروف يقال
اسم وسم وسمما واختلاف في
تقدير أصله والمسمى هو
الداعي الذي وضع له الاسم
وللقدماء مباحث طويلة في

معنى الاسم والمسمى فمنها
قول بعضهم وعليه الجمهور
الانتم غير المسمى وهو الذي
يراد به التسمية كقولك
للرجل عرفني ما اسمك
لست تسأله أن يعلمك بذاته
وانما تلتبس منه العبارة المعبر
بها عنه واستشهد بقوله تعالى
ولله الاسماء الحسنى وقوله
صلى الله عليه وسلم لم ان الله
تسعة وتسعين اسما من
أحصاها دخل الجنة ولو كان

(اللغة) جنح يجنح جنوحا يفتح النون ويجنح بكسر ها أيضا اذ مال واجتج مثله وأجنحه غيره
نفقا النفق سرب في الأرض له مخلص الى مكان وفي المثل ضل دريص نفقه أى حجره والنفقة
احدى حجرة البريوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع رفقته فاذا أتى من قبل القاصعاء
ضرب النافقة برأسه فانتفق أى خرج والجمع النوافق السلم الذى يرتقى عليه وجهه سلاليم والجو
ما بين السماء والارض فاعتزل اطلب العزلة اعتزله وتعزله بمعنى والمعتزلة طائفة من
المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله تعالى وأفعال الشر من الانسان وأن الله تعالى
يجب عليه رعاية الاصلح للعباد وأن القرآن مخلوق محدث وليس بقديم وأن الله تعالى
غير مرقى يوم القيامة وأن المؤمنين اذا ارتكب ذنبا مثل الزنا وشرب الخمر كان في منزلة بين منزلتين
يعنون بذلك انه ليس بمؤمن ولا كافر وأن اعجاز القرآن في الصرفة عنه لانه في نفسه معجز
ولم يصرف الله العرب عن معارضته لا توابعيا عارضه وأن المحدثوم شئ وأن الحسن
والقبيح يثبتان بالعقل وأن الله تعالى حي بذاته عالم بذاته قادر بذاته لا بحياة ولا علم ولا
قدرة وأن من دخل النار لم يخرج منها وانما سموا معتزلة لان واصل بن عطاء كان يجلس الى
الحسن البصري رضى الله تعالى عنه فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتضى
الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطاء عن
الفر يمين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتين فطرده
الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقبل لهما ولا تباعهما معتزلة وهم
يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد ويسمون الاشاعرة مجبرة وليس الامر كما ادعوه لان
الاشاعرة لا يعتقدون الجبر بل يقولون ما قاله على بن أبي طالب كرم الله وجهه الامر بين أمرين
لا جبر ولا تفويض وانما الاشاعرة يبحثون مع المعتزلة في خلق الافعال الى أن يلتزموا بالجبر
فاذا ثبت الجبر نقلوا البحث مع الجبر من الجبر الى مذهب الاشاعرة وهو أن لا بعد مشيئة ما
وكسبائما وذلك أن الاشعري يقول للمعتزلي أنت توافق على انه اذا حصلت القدرة والداعي
تعين وجود الفعل وأنا أقول ان القدرة هي سلامة الاعضاء والداعي ان كان من الانسان
احتاج الى داع آخر يبعثه ويحركه فاما أن يدور أو يتسلسل وكلاهما محال فبطل القول
بأن الداعي من العبد فلم يبق الا أن الداعي أمر يوحيه الله في نفس العبد يبعثه على وجود
الفعل مع سلامة الاعضاء فتعين بهما إيجاد الفعل وإيقاعه فيضطر المعتزلي الى الاعتراف
بذلك اذ لا محيد له عنه حتى قال أبو الحسن البصري منهم لولا مشيئة الداعي والقدرة تم
دست الاعتزال فاذا تقرروا أن سلامة الاعضاء من الله تعالى والداعي من الله تعالى كان الفعل
كاهن لو قاله تعالى وهذا هو الاجبار ويحتاج الاشعري من هنا أن يبحث مع الجبر على
أن الاجبار ليس بصحيح فيقول ان الاجبار هو مثل حركة المرتعش الذي لا يجيد محييا ولا
محمدا عن حركة يده كالسهم في الرمح أو الريش الطافي على وجه النهر فهذه الاجبار في
الحركة وأما الانسان فقادر على مديده الى الكأس أو الى السبعة وعلى أن تسكون
الحركة الى المسجد أو الى اخافة السبيل والحانة فلا يكون العبد متمكنا من نفسه في كل حركة
علم أنه غير مجبر وله مشيئة مافي الفعل وكسب ما وعلى تلك الدقيقة حسنة الثواب
والعقاب وخلصنا من شناع المعتزلي في انه اذا كان الفعل مخلوقا لله تعالى فقيم العقاب والثواب

والذم والمدح ومع ذلك فلا بد من مشيئة العبد أن تقارن مشيئة الله تعالى قال الله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليهما حكيمًا فأثبت الله تعالى للعبد مشيئة ولهذا قال الإمام الشافعي

ما شئت كان وإن لم أشأ * وما شئت أن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت * ففي العلم يحجزى الفتى والمسن
فمن شقى ومن سعى * ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذامنت وهذا خذات * وهذا أعنت وهذا لم تعن

وبلغني أن الإمام فخر الدين شرح هذه الآيات في مجلدة ولم أرها إلى الآن وهذه المسئلة من أعظم مسائلهم قال الإمام فخر الدين إذا نظرت المعتزلي في خلق الأفعال فلا تنس مسئلة الداعي والقدرة ولم يزل مذهب الاعتزال يدو شيئا فشيئا إلى أيام الرشيد وظهر بشر المريسي واحضار الشافعي مكبلا في الحديد وسؤال بشر له بقوله ما تقول يا قمر شي في القرآن فقال إياي تعني قال نعم قال مخلوق فخلي عنه وواقعته بين يدي الرشيد مشهورة ولما أحس الشافعي رضي الله عنه بأمر وأن الفتنة ستشتد في اظهار القول بخلق القرآن هرب من بغداد إلى مصر ولم يقل الرشيد رحمه الله تعالى بخلق القرآن وكان الأمر بين الأخذ والترك إلى أن ولي المأمون فقال بخلق القرآن وبقي يقدم رجلا ويؤخر أخرى في دعوة الناس إلى ذلك إلى أن قوى عزمه في السنة التي مات فيها ومطلب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فأخبر في الطريق أنه توفي فبقي أحمد رضي الله عنه محبوسا بالرقعة حتى يوسع المعتصم فأحضر إلى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي أحمد بن أبي داود وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام فذكر بعضهم قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال أفهكون غير مخلوق فقال أحمد قال الله تعالى ص والقرآن ذي الذكر فالذكر هو القرآن وثلاث ليس فيها ألف ولا م وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين أن الله خلق الذكر فقال هـ ذا خطأ حدثنا غير واحد أن الله كتب الذكر وذكر بعضهم حديث بن مسعود ما خلق الله من الجنة ولا نار ولا سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي فقال انما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والأرض ولم يقع على القرآن ولم يزل في جسدال معهم إلى بعد ثلاثة أيام فأمر به فضرب بالسياط إلى أن أغشى عليه ونخسه عجب بالسيف ورمى على الأرض وديس عليه وهو مغشى عليه ثم حمل إلى منزله ولم يقل بخلق القرآن وكان مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويفتنى ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة وقال لأحمد بن حنبل لا تجمع من إليك أحد ولا تسأكني في بلد أنا فيه فاختفى الإمام أحمد وصار لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالا فلم يقبل له وفرقه وأجرى على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم ولم تزل عليهم جارية إلى أن مات المتوكل وفي أيام المتوكل ظهرت السنة وكتب إلى الاتقي برفع المحنة واظهار السنة وبسط أهلها ونصرهم وتكلم في مجلده بالسنة فلم يزلوا أعني المعتزلة في قوة ونساء إلى أيام المتوكل فحمدوا ولم يكن في هذه الملة إلا سلامية أهل بدعة أكثر منهم والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم المواصلية والمذلية والنظامية والحائطية والمعمرية والمزدارية والشمامية

الاسم ههنا هو المسمى لكان الله تعالى تسعة وتسعين شيئا وهذا كفر وقول عائشة رضي الله تعالى عنها والله يارسول الله ما أهجرا إلا اسمك وقال آخرون الاسم هو المسمى لا يعني أن العبارة عين المعبر عنه وأن اللفظ هو الشخص فان ذلك محال ولكن الاسم هو المسمى على معان ثلاثة الاول انما وضعت الاسماء ليتصور بها المسميات في نفوس السامعين وتقوم عند الغيبة مقامها لو شاهدوها فلما ناب الاسم من هذا ناب المسمى في التصوير جاز أن يقال ان الاسم هو المسمى الثاني أن أكثر ما يتبين في الاسماء التي تشتق للمسمى من معان موجودة فيه قائمة به كقولنا من وجدته فيه الحياة حتى فالاسم من هذا النوع لازم للمسمى يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده ألا ترى أن الحياة إذا بطل وجودها من الجسم بطل أن يقال له حي وإذا بطل أن يقال له حي بطل أن يكون به حياة فيجوز من هذا ان يقال ان الاسم عين المسمى يوجد بوجوده ووده ويرتفع بارتفاعه الثالث ان العرب قد تذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية فتقول هذا مسمى زيد أي هذا المسمى

بهذه اللفظة التي هي الزاي
والياء والدال ويقولون في
هذا المعنى هذا اسم زيد وهو
باب ظرف من كلام العرب
يحتاج الى فضل نظرو يحيى
في كلامهم على ضربين الاول
ما صرح فيه بلفظ الاسم
حتى بان يتأمله مثل قول
ذي الرمة يصف بذلك
خشفا

ما يرفع الطرف الاما تخونه
داعيناديه باسم الماء مغموم
يعني ان هذا الخشفا
لا ينتبه من الانعاس الا اذا
تفقدته امه للرضاع فصاحت
به ماء ماء وكان ابو عبيدة
يذهب في تأويل هذا اللفظ
الى ان الاسم زائد والتقدير
يناديه بالماء وابو عبيدة
الفارسي يحمله على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه فالتقدير يناديه باسم
معنى والثاني ما لم يصرح فيه
بذكر معنى الاسم الا انه موجود
من طريق المعنى مثل قولهم
كتبت اسم زيد فليس المراد
انه كتب هذه الحرف وانما
يريد انه كتب اسم المسمى
الواقع تحتها وقال قوم يكون
الشيء الواحد مسمى من جهة
وتسمية من أخرى فان قولنا
اسم لفظه نحوي الجنس
والنوع لانه يقع تحتها الالفاظ
التي يعبر بها عن المعاني
اكجوه وعرض ورجل

والشمامة والمحاظية والبشرية والمخاطبة والجبائية وهم البهشية ومن مشاهيرهم
الفضلاء الأعيان المحاظ وأبو الهذيل العلاف وأبراهيم النظام وواصل بن عطاء وأحمد
ابن حائط و بشر بن المعتز ومعمّر بن عباد السلمي وأبو موسى عيسى الملقب بالملز دارو بلقب
براهب المعتزلة وشماسة بن أشرس وهشام بن عمرو الغوطي وأبو الحسين بن أبي عمرو الخياما
أستاذ الكعبي وأبو علي الجبائي أستاذ الشيخ أبي الحسن الأشعري أولا وابنه أبو هاشم عبد
السلام وهؤلاء رؤساء مذهب الاعتزال وهم أساطين هذه البدع واليهم تنسب هذه الفرق
وبينهم خلاف في مسائل معروفة بين أصحاب الكلام ومن فضلاء المعتزلة أبو الحسن البصري
والكعبي والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وأبو علي الفارسي وأقضى القضاة
الماوردي الشافعي وهذا غريب فان الغالب في الشافعية أشاعرة والغالب في الحنفية معتزلة
والغالب في المالكية قسدية والغالب في الحنابلة حشوية ومن المعتزلة صاحب بن عباد
والزحشري صاحب الكشاف والقراء النحوي والسيرافي وما أنظر في قول ابن سناء الملك
رب علق قال لي عاتبا * يا هاجري ظما ولم أهجر
معتزلي صرت فقلت أنتد * واعتب على مبعرك الأشعر

ولغيره

قلت وقد لج في معاتبتني * وظن أن الملأل من قبلي
حسنك مازال شافعي أبدا * يا مالكي كيف صرت معتزلي
خذك ذا الأشعري حنفتي * وكان من أجد المذاهب لي

(الاعراب فان) ان حرف شرط اذا دخلت في الكلام اقتضت جملتين تسمى الاولى شرطا
والثانية جزاء وجوابا أيضا وحق الجملتين أن تكونا فعليتين ويجب ذلك في الشرط دون الجزاء
لان الجزاء قد يكون جملة فعلية وقد يكون اسمية واذا كان الشرط والجزاء فعلين جاز أن يكون
فعلاهما مضارعين وهو الأصل وان يكونا ماضيين لفظا وان يكون الشرط ماضيا
(والجواب) مضارعا وبالعكس فالمضارعان نحو وان تبسدا واما في أنفسكم أو تحفوه بحاسبكم به
الله والماضيان نحو وان عدتم عدنا والماضي والمضارع نحو من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
نوف اليهم أعمالهم فيها والمضارع والماضي نحو قول الشاعر

ان تصرمونا وصلنا كم وان تصلوا * ملائمتوا نفس الاعداء اربابا

قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك وأكثرا النحاة يخصصون هذا النوع بالضرورة وليس بصحيح
بدليل ما رواه البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم من يقيم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه وقول عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر رجع لي أسيف متي يقيم مقام لرق
انتهى وانما اقتضت الجزم في عملها لانها دخلت على جملة من فاعول ما اقتضته ناسب أن
يكون جزما لانه أقل من الحركات فناسب الاختصار ليقابل الطول (فائدة) نص النحاة
والاصوليون على أن لا يعلق عليها الا مشكوك فيه فلا تقول ان غربت الشمس آتاك
بل اذا غربت آتاك وان اذا يعلق عليها المشكوك والمعلوم وقد جاء في القرآن الكريم عدة
مواضع كقوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا والشك
على الله تعالى محال والجواب أن الخصائص الالهية لا تدخل في أوضاع العربية بل هي مبنية

وفرس وزيد وعمر وفعل
واحد من هذه الالفاظ يقال
له اسم وهو تسمية لما تحت
من معناه فيكون باضافة
الى الاسم الذي فوقه مسمى
ويكون باضافته الى المعنى
الذي تحته تسمية واسما مثال
ذلك قولنا زيد وانا وحي
فانك تجد الانسان الذي هو
الواسطة بين زيد والحي
مسمى اذا كان يقال على الحي
واسما اذا كان يقال على زيد
وتجد زيد وانا انسان وان
كان احدهما مسمى والاخر
اسما قد تساوى يا في انهما
مسميان للحي اذا كان الحي
يقال على كل واحد منهما
وتجد الحي الذي هو اسم
الانسان والانسان الذي هو
مسمى قد تساوى يا في انهما
اسمان لزيد وقد طال هذا
الفصل عن الغرض في هذا
الكتاب وانما ذكرته لتعاق
بعضه ببعض بعد حذف حشو
كثير

(وصرف وقسم وعدل وقوم)
لم يتحقق المعنى المراد بهاتين
المجتمعتين فسالت عنهما
بعض علماء الاسلام فقال
الصرف نوع من المعاوضة
وهو ما كان العوضان فيه من
التقديس اعني الذهب والفضة
وقوله وقسم كأنه يريد به تقسيم
الاموال المشتركة ووجهه
مناسبة الصرف أن المال

على خصائص الخلق وهذا منزل منزلة كلامهم فيما بينهم كأنه قيل ان العادة بين الناس
الشك في امر الاله والرسول والمعاد وليس ذلك مما وقع القطع به في الذهن الا بعد النظر
وقيام الادلة فلهذا ورد القرآن العظيم على العادة فيما بينهم لان خطابهم وعكس هذا
الاراد قولنا ان كان الواحد نصف العشرة فالعشرة اثنان وهذا لا شك فيه والتعليق
جائز ولا يرد رادف مدعاه امر قطعي والجواب ان هذه امور مفروضة في الذهن دون
غيره والفروض والتقدير ان يتحمل أن تقع وأن لا تقع فصار هذا من قبيل المشكوك فيه
فلهذا حسن تعليقه بان ذكرت بالتعليق هنا ما حدث به قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة
بدمشق في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وستمائة من أنه وقع بيعه دافقيا صورتها في رجل
قال لزوجه ان تم وقف عنده ان فانت طالق فقهراها جميع من أفقتي فيها ان تم وقف
عنه ان وكتبوا تحتها ان تم وقف الشخص المذكور طلق فلما وقف القاضي ابن
البيضاوي عليها علم أن التكييف قد وقع على المفتين فيها وأن بعضهم قد ابلغ في قراءتها
فقال الصحيح انها في رجل قال لزوجه ان تم وقف عنده ان تم وقف عن ذلك من صاحب
المسئلة فوجد كما قال ابن البيضاوي رحمه الله وأما المسئلة السريجية المنسوبة الى ابن سريج
رحمه الله في الطلاق فهي اذا قال الرجل لزوجه ان طلقك فانت طالق قبله ثلاثا فطلقها وقع
المنجز على الراجح ولا يقع معه المعلق للدور لانه لو وقع المعلق وهو الطلاق الثلاث لم يقع المنجز
لانه زائد على عدد الطلاق واذا لم يقع المنجز لم يقع المعلق فأدى وقوعه الى عدم وقوعه وقيل
لا يقع شيء لان وقوع المنجز يقتضي وقوع المعلق ووقوع المعلق يقتضي عدم وقوع المنجز وحري
عليه كثيرا لكن الاول هو الصحيح وقال بعضهم لا يجوز في ذلك التقليل لما قيل من أن ابن
سريج يرى مما نسب اليه فيها (رجع خنت) فعل ماض ومعناه الاستقبال وهو في موضع جزم
بالشرط والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب (اليه) جار ومجرور وقد تقدم الكلام على الحي في
شرح قوله فسر بنا في ذمام الليل البيت (فاتخذ) الفاء جواب الشرط اتخذ فعل أمر والفاعل
مستتر فيه تقديره أنت بقاعدة جميع أفعال الامر فاعلاها يجب استناده فيها ولا وجه لبرازها الا
ان قصد التوكيد والعطف على الفاعل كقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وعلى هذا
فيرد على الشيخ جمال الدين بن الحاجب ومن تابعه في قولهم الكلمة لفظ وضع بمعنى مفرد فان
ضمير الفاعل المستتر في الامر كلمة باجماع النحاة ولم يتلفظ به واجب بأن المراد باللفظ ما كان
بالقوة أو بالفعل فالضمائر المستتر في الاوامر كلها لفظ بالقوة أي في قوة المنطوق به ولهذا قال
الشيخ جمال الدين محمد بن مالا في التسهيل الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا أو تقديرا
أو منوي معه كذلك وقال ولده محمد بن الدين الكلمة لفظ بالقوة أو بالفعل مستقل دال
بكمالاته على معنى بالوضع (رجع نفقا) منصوب على انه مفعول به (في الارض) جار ومجرور
والالف واللام تعريف الحقيقة (أو سلما) أو حرف عطف وتكون ليعان منها التخيير نحوخذ
هذا أو ذلك والاباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والفرق بين التخيير والاباحة أن الاباحة
لاتنا في الجمع والتخيير يأباهم والتقسيم كقولك العدد زوج أو فرد والابهام كقولك أنت في هدى
أو ضلال وشك المتكلم كقولك قام زيد أو عمر ووالا ضرب نحو قولك أنا أخرج ثم يسد ذلك
فتقول أو أقم وانشد الشيخ جمال الدين بن مالا على مجيئها للاضراب قول جرير

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم * لم أحص عدتهم - مالا بعداد
كانوا ثمانين أوزاداً وثمانية * لولا وجاؤك قد قتلت أولادى
(وحكى) الفراء اذهب الى زيد أودع ذلك فلا تبرح اليوم وقد تجبى بمعنى الواو كقول امرئ
القيس

فظل طهارة القوم ما بين منضج * صفيق شواء أو قديد مجمل

وقول الآخر

قوم اذا سمعوا الصريح وجدتهم * ما بين ملجم مهرة أو سافح
(مسئلة) * قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون ذهب كثير الى انها بمعنى الواو وقال
قوم بل هي بمعنى بل لان الشك في كلام الله تعالى محال قال المبرد في كتاب الازمنة قول المتكلمين
للتفسير بغير معرفة ان معنى أو يزيدون بل يزيدون يقال لهم بل لا ضرباب والاضراب اما للغطاء
أو للنسيان ولكن يجوز أن يكون ذلك النبي صلوات الله عليه افترض عليه ربه وألزمه الرسالة
الى مائة ألف وأباحه ما بعد ذلك فيكون الى مائة ألف معدودين معلومين عنده لا بد منهم أو
يزيدون ان شاء ذلك النبي وهذا كلام بين صحيح ويجوز أن يكون أرسله الى عالم لم يقع عليهم
عدد عادال الذي خلقهم فقال الى مائة ألف أو يزيدون عندكم هذا ملخص كلام المبرد وأوفى
البيت للتخيير وسلاماً منصوب على انه مفعول اتخذ (في الجوى) في هنا للظرف والجوى مجرور بنى
والالف واللام لتعريف الحقيقة والجار والمجرور متعلق باتخذ (فاعترل) الفاء للعطف وهي
مرتبة واعتزل فعل أمر والامر مبنى على السكون وانما حركه للضرورة في العافية على مائة - دم
(المعنى) فان ملت الى حب السلامة فادخل في نفق في الارض أو اصعد في سلم في الجولان
السلامة متعذرة عليك مادمت بين الناس ولا سبيل الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم
في الجوى ولا بد لك من الناس والسلامة منهم عزيزة وفي هذا تحريض على الحركة والسعي
والاجتهاد في احراز المعالي لان السلامة ممنوعة فالاولى بالانسان الحركة والطالب وقد
قال أبو العلاء المعري في وصف النوع الانساني بالاذى وانه لا يسلم من اذاه حيوان بلحى ولا
حيوان جوى

أتعبتم السابح في الجسمة * ورعتم في الجوزات الجناح
هذا وانتم عرض للردى * فكيف لو خلدتم بأقباح
وطالب السلامة بالتحرز والتوقي ممنوع لان القضاء والقدر لا يحصى عن وقوعه - ما قال ابن
الرومي فيما أظن

واذا خشيت من الامور مقدرا * وفروا منه فتحوه تتوجه
واخذه أبو اسحق الغزى فقال

كل يقر من الردى ليفوته * وله الى ما قر منه مصير

وقال آخر

بوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها

ويحسن أن ينشد في هذه المسألة قول جميل

أريد لا نسي ذكرها فكأنما * تمثل لي لي بكل سبيل

وقول

المشترك اذا كان ذهاباً قليلاً
فتعديته عذر قسمه بالدنانير
فيصرف بالدرهم ثم يقسم
وقوله وعدل وقوم يريد به
تعديل الاقسام وتقويمها
فان المال المشترك اذا كانت
أجزاؤه مختلفة في الصورة
والقيمة كالذور والبساتين
فاذا أريد قسمتها ولا بد فتعدل
بالتقويم ثم تقسم مثلاً اذا كان
البستان بين ثلاثة بالسوية
نقوم البستان في الاول ثم
نعديل الاجزاء باعتبار ذلك
فتجعل الثلاثة أجزاء متساوية
ثم تقسم بالاقراع أو بتعيين
الحاكم كل هذا داخل في
أبواب الفقه وقد قيل ان
مالنا أول من صنف فيه
وقد تقدم ذكره

(وصنف الاسماء والافعال)

(الاسماء والافعال) هنا

ما اصططح عليه التحويلون في

أقوالهم وقسموه في كتبهم

الموجودة والاسم عندهم

ما وقع على معنى غير مقرون

بزمان ويعرف بدخول الجر

عليه ويصلح فيه تفهني وضرني

ويدخل عليه أيضاً الاف

واللام وهو أصل والفعل

فـرع عليه وقسمه بعض

القدماء على ثلاثين قسمًا

وهي معرب ومبني وظاهر

ومكني ومعرفة ونكرة

ومعين ومبهم وعربي

وأعجمي وذكر وأنثى ومقصود

ومندود وعامل وغير عامل
ومشتق وغير مشتق ومضارع
وغير مضارع ومعتل وصحيح
وزائد وناقص ومنصرف وغير
منصرف ومفرد ومضاف
ومدغم ومظهر وشرح ذلك
موجود في كتبهم والفعل
ما تصرف بالزمن كقولك
ضرب ويضرب وقال السيرافي
وهو محتمل للزوائد التي هي
الياء والتاء والنون والالف
وهو المحال قال التوحيد
وسمعت أبا حفص الأشعري
يقول لا معنى للحال إنما هو
الماضي والمستقبل وتخصيل
الحال محال وتوهم باطل لأنك
لا تفرغ من الماضي إلا إلى
المستقبل ومتى فرضت
بينهما واسطة كنت فيها
واهما ما فقيس له ان الذي
يوضح المحال أنك إذا أتيت
بالسين في سبيل لم يكن
المعنى إلا في الاستقبال فلولا
أن الغرض قد كان كامناً في
قواننا يصلي لم توضحه السين
فكان الشبهة أن يصلي
دال على المحال متضمن معنى
الاستقبال حتى يقترب باللفظ
ما ينصب دالاً على الغرض
الواضح فكان يكابر عند
هذا البيان ويقول لو صح
هذا الصريح قول الفلاسفة في
الفصل بين الشيتين أي
ما يكون مشبهاً بـ كـ بين شيتين
كانه مركب من بدئيهما فقيس

وقول أبي العتاهية ومن الأول أخذ
كان بعيني في حيثما * نظرت من الأرض تماثلاً
وأخذه العباس بن الأحنف أيضاً فقال
وما عرضت لي نظرة مذ عرفت ما * فانظر الامثلة حيث انظر
وحكي أن كثيراً أتى الفرزدق فقال الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب العرب حيث تقول أريد
لأنني ذكرها البيت فقال كثيراً أنت أنسب العرب حيث تقول
تري الناس ان سمرنا يسرون خلقنا * وان نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
والبيتان جميل وكان كـ يسرق الأول والفرزدق سرق الثاني فقال لهما أشبه شعرك
بشعرى أو كانت أمك أتت إلى البصرة فقال لا ولكن كان كثيراً ما يزورها أي وينزل في بني
دارم الجواب الكثير وبيت الطغرائي يسـميه أرباب البديع التلميح وبعضهم يسـميه
الاقتماس وهو نوع من التضمن ولكن التضمن هو أن يأتي لفظ الآية أو الحديث أو
البيت كاملاً وان لم يأت كاملاً فهو الاقتماس والطغرائي اقتمس كلامه ههنا من قوله تعالى
وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبغى نفقا في الأرض أو سلما في السماء وما
أحسن ما استعمل القاضي الفاضل النفق والسلم في قوله وكذلك فتوحات هذه الأيام
مفتاحها سنجقها وسمة مهايتها فيلقها ودم الاعداء مدادها وعلام النصر ورقها ولا
يعادى سيفها من الاعداء الا عنقها واذا سيقى إلى أرض كادت الأرض بالعجاج تسبقها
وان ابتغت الاعداء نفقا في الأرض أو سلما في السماء فالجزع سلمها والقبر نفقها انتهى
وما أحسن قول ابن سناء الملك من قصيدة
وكم قلعة فوق السماء أساسها * وعامرها أسلاف عاد وجرهم
رقى سلما للعزم أوصـ لهـ * فقد نال أسـ باب السماء بسلم
واتفق لي استعمال السلم والنفق فقلت
كن في الخمول آمنا * واخش المعالي واتق
كم نافق في سـ سلم * وسالم في نفق
ويجبني قول ابن خفاجة الأندلسي
ولا تقف بظلول الكتب تسألها * فاست تحظى بغير الهم والحزن
وكن إذا التقت الأرماع سافلة * فربما اندق صدر العامل اليربى
وقال ابن التعاويذي
وقالوا الغنى عرض للخطوب * فكيف تعرض للمدم
وقالوا السلامة تحت الخمول * فإلى خملت ولم أسـ سلم
ودخل القاضي المنازى على أبي العلاء المعري فاخذ أبو العلاء يشكو إليه طعن الناس فيه
وثلمهم لعرضه وأذاهم له وقال يا قاضي أيـ فـ علون في هذا كله وقد تركزت لهم دنياهـم فقال
القاضي المنازى والله وانجراهم فقال يا قاضي وأنت تقول مثل هذا وجعل يكرر هذا القول
(ودع غمار العلى للمدمن على * دكوبها واقنع منهن بالبلل)
(اللغة) دع معناه اترك أو ذرو قد جاء في كلام العرب فعـ لان لا ماضى لهما ولا مصدر ولا اسم

فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمل منهما فعل الامر والمضارع خاصة وهم ادع وذرف لا يقال ودعه الا ما جاء في ضرورة الشعر كقوله

ليت شعري عن خليلي ما الذي * غاله في الحب حتى ودعه

وقرئ في الشاذ ما ودعك ربك وما قل بتخفيف الدال ولا يقال وادع بل تارك وكذا ذر وما تصرف منه يقال ترك فهو تارك غمار يقال بحر غمر وبجار غمار والغمر الشدة والزجة في الماء والناس والجمع غمار ودخلت في غمار الناس بكسر الغين وضمها وفتحها العلى تقدم الكلام عليه في شرح قوله أريد بسطة كف البيت المقدمين اسم فاعل من أقدم يقدم فهو مقدم وهم مقدمون والاقدام النجاعة والدخول في الاخطار من غير ترو ولا فكر اقتنع اقتنع أمر بالقناعة البلال الندوة اليصرة وما أحسن قول أبي الطيب

الهجر أقتل لي مما أراقبه * أنا الغريق فما خوفي من البلال
وتضمنين الآخر أحسن منه حيث قال

عانت في نيكه ابري وقلت له * يا بر خف سلمه وادخل على مهل
فضل يوسف بهر هزا وينتدني * أنا الغريق فما خوفي من البلال

(الاعراب ودع) الواو للعطف عطفت هذا الامر على قوله فاعترل ودع فعل أمر وقد تقدم الكلام عليه في اللغة وذكرت هنا قوله تعالى أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين قالوا ما الحكمة في العدول عن أن يقول أتدعون بعلا وتدعون إلى ما أتى به لفظ القرآن مع أن المعنى واحد فان يدع مثل يذرو ويكون في اللفظ زيادة الجنس وهو من أنواع البديع الذي هو أحد أثنائي البلاغة وأجيب بأنه لو أتى على هذه الصفة لاحتمل التحريف في اللفظ ويقال بالعكس أي أتدعون بعلا وتدعون أحسن الخالقين بتحريك الدال من الاول وسكونها من الثاني هذا الذي ذكره قلت هذا الجواب ليس بشئ لأن سياق الكلام وقرينة اللفظ والحال يمنعان من هذا الوهم ويبطلان هذا التحريف لانه انكار على من دعا الصنم وترك الله وقوله أحسن الخالقين قرينة توجه الانكار على دعا الصنم وترك أحسن الخالقين والجواب أن لفظ القرآن الكريم أعذب في السمع وأخف على اللسان فان تكرار الحروف على اللسان بالثقل والخفة أعقد ويحتاج إلى احضار الذهن لتلايق التحريف وينطق بالاول كالشأن وعكسه فان قلت هذا يراد على باب الجنس كله وهو معدود من البديع قلت الجنس وان كان من أنواع البديع لكن بعض صورته مستثقل كقول ابن الفارض من قصيدة

أمالك عن صدأ مالك عن صدبي * ظلمك ظلماً منك لميل لعطفة

ومنها فرحن بحزن جازعات بعيدا * فرحن بحزن الجزع عني لشديتي

فانظر إلى استئصال البيت الاول لما فيه من جناس التحريف في صد وصد الاول من الصدود والثاني صد أي عطشان وفي ظلم وظلم الاول الظلم بالفتح وهو الرقيق والثاني بالضم وهو الجور مع التقديم والتأخير الذي يحتاج إلى اقل يدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم والتقدير فيه أمالك لميل لعطفة عن صدأ مالك ظلماً منك عن صدأ ظلمك فأمالك الاولى مركبة من همزة الاستفهام وما النافية ولا م الجرو كاف الخطاب وأمالك الثانية مركبة من فعل ماض من الإمالة وكاف الخطاب وأمالك البيت الثاني فقيه فرحن مرتين الاولى الفاء العطف

له أيضاً هذا كما قاله من خالفته وأنت في ذلك أجهل من هرة فانها تمشي على حافة الجدار غير متمكنة من سمته وتربخ مع ذلك مكانا آخر للفضل الذي يلوح لها وهي لا تمسك نفسها ولا ترسلها إذا ظنك يا أبا حفص بشبهة تكشفها هرة والأفعال تنقسم أيضاً إلى أقسام كثيرة كالماضي والمضارع والامر والمتعدي إلى واحد واثنين وثلاثة وغير المتعدي والتام والناقص وما سمي فاعله وما لم يسم فاعله وأفعال القلوب وغيرها وأفعال المقاربة وأفعال التعجب وغيرها وأفعال المدح والذم وغيرها وأول من وضع علم النحو أبو الاسود الدبلي واسمه ظالم ابن عمرو بن سفيان وكان من فقهاء البصرة وعلمائهم وفصحائهم وشيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وولاه البصرة وسبب وضعه لذلك انه دخل على ابنته بالبصرة فقالت له يا أبت ما أشد الحر فقال شهر اذار فقالت يا أبت انما أخبرتك ولم أسألك وكان مرادها التهنيت فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب

ورحن فعل ماض من الرواح مجاعة الاناث والثانية فعل ماض من الفرح مجاعة الاناث أيضا
والراء في الاولى مضمومة وفي الثانية مكسورة وفيه الحزن مرتين الاولى بضم الحاء ضد الفرح
والثانية بفتح الحاء من الارض ضد الهل ولهذا اللفاظ التي عقدها عقد الميزان لا جـل
الجناس صار كلامه وحشياً من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتجروا في الادب وقل
ان تجد ديوانه نسخة صحيحة وأكثر ما يساعداً الافاضل على تصحيح ألفاظه وزن الشعر كما في قوله
صد و صد الاولى مشددة والثانية مخففة وكما في قوله

واذا أذى ألم ألم بهجتي * فشا عيشاب المجازدواني

فانظر الى هذا الماستقم الكلام الامراة الوزن فانه يضطر الواقف عليه الى أن يجعل الاول
من الالم والثاني من الالم ولهذا جاء جناس العماد الكاتب في الشعر أخف منه في النثر
لان الوزن يضع كل كلمة في مكانها ومن الجناس المستعمل جناس التحفيف كقوله أيضا
وما احترت حتى اخترت حبيل مذهباً * فواحيرتي ان لم تكن فيك خيرتي

ومنها وجد سيف العزم سوف فان تجد * تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت

فان في البيت الاول احترت من الحيرة واخرت الثانية من الاختيار وفي الثاني تجد الاول من
الجود والثانية من الوجدان وهذه الاشياء لا يخفى على ذي الذوق السليم ما فيها من الاستئصال
ولم اقل هذا الكلام جهلاً بقدر الشيخ شرف الدين بن الفارض رحمه الله وانه لم يكن من
الفصحاء الا ترى قصائده التي اخلاها من الجناس مثل الميمتين والجيمية واللامية والمهموزة
وغيرها فإرقتها وأحلاها والجناس اذا كثرت في الكلام مل الهم الا أن يكون سهلاً
التركيب ليس على المتكلم فيه كلفة كما حكى عن بعض جوارى المعتد بن عباد أنها قالت له
وهما في سجن انجأت يا مولاي لقد هناهنا فقال المعتمد

قالت لقد هناهنا * مولاي أين جاهنا

قلت لها الهنا * صيرنا الى هنا

وكما حكى عن جارية من جوارى القاضي الفاضل انها قالت له وقد تعبت في بعض مرضاته
والله يا سيدي ما لنا قدرة على مرضاتك في مرضاتك وكقول القائل

دهرنا أمسي ضنيننا * بالله سحني ضنيننا

يا ليالي الوصل عودي * واجعينا أجعينا

وهما الشيخ زين الدين عمر بن الوردى أنشدنيهما لنفسه جازة ومن خطه نقلت (رجع غمار)
منصوب على أنه مفعول به (العلی) مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام ولم يظهر فيه الجـر
لانه مقصور (للقدمين) جار مجرور وعلامة الجر الياء لانه جمع مذ كرسالم صفة لعاقلين ومثي
اجتمعت هذه الشروط أعرب بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالة النصب والجر وبنون
مفتوحة في الاحوال الثلاث وضم ما قبل الواو في الرفع وكسر ما قبل الياء في النصب
والجر الا أن يكون جمع مقصور مثل أعلى ومصطفى فان ما قبل حرف الاعراب يكون مفتوحاً
قال الله تعالى وأنتم الاعوان وقال تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقد تكسرونون
الجمع على لغة من قال

وماذا تبغني الشعر اعني * وقد جاوزت حد الاربعين

لما خالطت الاعاجم ويوشك
أن تضمحل وأخبره خبر
ابنته فامرته فاشترى صحفا
فامل علىه الكلام كله
لا يخرج عن اسم وفعل وحرف
جاءه عني ثم قال له أنج هذا
النحو فسمى النحو ثم رسم
رسوم النحو كلها وقيل كان
سبب وضع النحو أن معاوية
أرسل الى زياد يطلب
ابنه فأدخل عليه فسمعه
يلحن فارسل الى أبيه يلومه
فارسل زياد الى أبي الاسود
أن يضع في النحو شيئاً وكان أبو
الاسود من أفصح الناس
ويقول اني لا جد لحن غمرا
كغمر اللحم فاني أبو الاسود
وكره اجابة زياد فوجه زياد رجلاً
وقال له أقعد في طريق ابي
الاسود فاذا مر بك فاقر شيئاً
من القرآن وتعمد اللحن ففقد
فلما مر به أبو الاسود قرأ ان
الله يرى من المشركين ورسوله
بالجر فاستعظم أبو الاسود ذلك
وعاد الى زياد فقال قد أجبتك
ثم وضع مختصره في أصول
النحو وأول ما وضع باب
التعجب ثم وضع بعده عنبة
ثم أبو عمرو بن العلاء وغيرهما
الى ان وصل الى شيدويه
فأخذ الغاية على من قبله
وبعدده وكانت وفاة أبي
الاسود سنة تسع وستين
بالبصرة بالطاعون الجارف

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن تباتة قال وقد ارسل اليه مبلغ احد
واربعين درهما

عميت ابن الفلاني وشك ظني * فأعتبني وعاد الى اليقين
وقال نواله هيهات يشكو * ذوقوا الاشعار من عهدى المتين
وماذا تبغى الشعر امني * وقد تجاوزت حد الاربعين
كما ان نون التثنية تفتح على لغة من قال

على احوذيين استقلت عشية * فهاهي الالهة وتغيب

وحرف الاعراب هنا بدل من الحركة في اعراب المفرد والنون بدل من التنوين ولهذا تحذف
النون عند الاضافة كما يسقط التنوين في المفرد عند الاضافة تقول ضاربوز يد كما تقول
ضارب زيد وقد احسن ابو الفتح البستي حيث قال

حذفت وغيرى مثبت في مكانه * ككأن نون الجمع حين تضاف

وقد يتصف ما لا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف قال الله تعالى اني رأيت احدى عشر
كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان
فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين والكوكب والسماء والارض
مما لا يعقل خلافا للحكماء فانهم يعتقدون ان لكل فلك عقلا وان الكواكب احياء ناطقة
والالهة انهم لما اتصفوا بالموجود وبالقول وهما من صفات من يعقل اعطيت هذا الاعراب
وانما كان اعراب الجمع المذكر بالحروف دون الحركات لان الحركات اصل في الاعراب
والحروف فرع عليها او المفرد اصل والجمع فرع عليه فأعطى الاصل الاصل والفرع الفرع
طلب للنسبة فان قلت فلا شيء ما بقوا الالف في النصب قلت لانه كان يشبه المنصوب في
الجمع بالرفع في المثنى (فان قلت) فلا شيء كان المثنى يرفع بالالف (قلت) لان الالف
اثر حروف المثنى وهي اصل لاختيار الواو والياء ولهذا لم تقبل الحركة والرفع هو اصل الاعراب
فأعطى الاصل الاصل طلب للنسبة ولان الالف من ضمائر الرفع كقولك قاما فعدا فلما
كانت ضمير امرؤ فغاناسب أن تقع علامة للرفع في اعراب المثنى (فان قلت) فلا شيء ما راعوا
هذه المناسبة في الجمع وأعرابهم بالف (قلت) لان التثنية قبل الجمع فاختص المثنى بهذا وسبق
اليه فلم يبق للجمع الا هذه الصورة (رجع على ركبها) على حرف جر وقد تقدم الكلام عليها
ور كوب مجرور بعلى والهاء والالف في موضع جريا لاضافة ولم يظهر الجرا لان الضمائر كلها
مبنية والضمير يرجع الى العلى لانها مؤنثة أو الى غمرا لانها جمع غمرة أو غمرا والجار والمجرور
متعلقان بالمقدمين (واقنع) الواو عاطفة عطفت فعل امر على مثله وهو ودع (منهن) جار ومجرور
ولم يظهر الجرا لان الضمائر مبنية ومن لبيان الجنس وهو متعلق باقنع والضمير يعود الى
العمار (بالبال) الباء هنا للاستعانة أو للتعدية تقول قنعت بكذا (المعنى) واتركت لجمع المعالي
للذين أقدموا على مشاقركوبها وصبروا على أهوالها وكابدوا شدائد ها واقنع من اللجج
بالبال وكفى بالبال عن الشيء النزع من العيش كانه قال ارض من اللجة بالبال اذا لم تكن
تقدم على الاهوال فاذا الاتزال في ظمأ لانك ما ركبت اللجة والامر كما ذكره الطغرائي فانه لم يحظ
بالدر من لم يغص غليه ولم يطعم الشهد من لم يصبر على ابره ولم يظفر بالسلب من لم يهون ألم الجراح

وهو ابن نجس وثمانين سنة
وكان عالما شاعرا اذا رأى
الا انه كان شديد البخل جدا
والشيع من اخباره ما حدث
ابو عمرو وقال كان ابو الاسود
نازلا في بني قشير وكانوا
يخالفونه في المذهب لان ابا
الاسود كان شيعا فكانوا
يذمونه بالليل فاذا أصبح شكا
ذلك فشكاهم مرة فقالوا نحن
ما نرؤيك ولا نكن الله يرميك
فقال كذبتكم لو كان الله يرميني
ما اخطأني وقال لهم يوما يا بني
قشير ما احب الى طول بقاء
منكم قالوا ولم ذاك قال لانكم
اذا ركبتم امرا علمت انه غي
فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا
علمت انه رشدا فاتبعتهم وقال له
رجل انت والله ظرف علم وحلم
غير انك بخيل فقال وما خير
ظرف لا يمسك ما فيه وسأله
رجل فنهه فقال يا ابا الاسود
أما أصبحت حاتما فقال بلى قد
أصبحت حاتما كم من حيث
لا تدري أليس حاتم يقول
أما وى أما مانع فبين
وأما عطاء لا ينهه الزجر
وحكى ان اعرابيا مر به وهو
يأكل رطبا على باب داره فقال
السلام عليك فقال ابو
الاسود كلمة مقولة فقال
أأدخلك قال ورائك اوسع
لك قال انا ابن الحماصة قال
انصرف وكن ابن ابي ظائر
بشمت قال سألتك بالله الا

ولم يمتنع بالحسناء من لم يجذب المهر الغالي فن لم يغص قنح بالصدف ومن لم يصبر على السهم لم يذق
 الملاوة ومن لم يهون ألم البحر احسب ما عليه ومن لم يسمع بالمسال في المهر عاد بالخيبة فاقبح
 ليج الطالب والدأب واصبر على مضض السهر والفكر لتعد من أعيان العلماء وتتكام على
 رؤس الاشهاد وترتقي ذرى المنابر وتصدر في انجالس ويشار اليك بالانامل وتعد عليك
 المختصر ومن الحكم النواصب قرب ابن قريب بأصميه لا بأصميه والالم يشرا اليه الرشيد
 بأصميه ابن قريب هو الاصحى وهو منسوب الى جسده اصمع والاصمعان القلب الذكي
 والرأى الحازم وأما القناعة بالنزرا القليل والرضى بالدون من العيش فهو أمر يوجب السلامة
 ويؤمن الخطر ومن كلام البديع الهمة ذاني الثناء منجج أنى سالك والسخرى حوده بمالك
 وان لم تكن غرة لا تحبة فلهمة دالة وان لم يكن خرف فل فان لم يصبرها وابل فطبل وبذل
 الموجود غاية الجود وما قل خير من عدم ما جل وقليل في الجيب خير من كثير في الغيب
 وجه المقل خير من عذر المخل وكوخ في العيان خير من قصر في الوهم وما كان أجود
 من لو كان وعصفور في الكف خير من كركي في البحر ولا تنطف خير من أن تقف ومن
 لم يجد الجيم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيله لانهق ومن لم يجدها تميم وقيل لاعرابي لم
 لا تضرب في البلاد قال ينعني من ذلك طفل بآرك واص سافك ودهر فاك ثم اني لست
 مع ذلك بالواثق بنجس ظميتي ولا بقضاء حاجتي ولا بالعطف على من دوني لاني أقدم على قوم
 قد أطغاهم السلطان واستمالهم الشيطان وساعدهم الزمان واسكرتهم حدائق الاسنان وفي
 معنى قول الطغرائي ما قاله أبو اسحق الغزي

لا تحقرن طفيف الرزق وارض به * ما الغمر مجتمع الامن الوشل

وانزل اذالم تجدد للترقي شيبا * فبما سقى العرديرجو نازل السبل

ولو كان لي في بيت الطغرائي حكم لقلت ودع غمار العلى للأقدمين على اخطارها أو أوهالها لان
 المقام هنا مقام تهويل وهذا اللفظ له مهابة في السمع بخلاف ركوبها الا تراه كيف استعار
 اللجة للمعالي لان اللجة مخوفة قل من يقدم على هولها أو يركب ظهرها وأنشدني من لفظه
 الشيخ الامام المحافظ العلامة أنير الدين أبو حيان محمد بن يوسف قال أنشدني من لفظه لنفسه
 بدر الدين أبو المحاسن يوسف المهندي سنة تسع وثمانين وستمائة

لوعاينت عيناك يوم ترائنا * والخييل تضج في العجاج الا كدر

وسنا الاسنة والضياء من الظبا * كشفا لا عيننا قشام العنشير

وقد اطعمنا الامر واحتدم الوغى * ووهى الجبان وساء ظن المجترى

لرأيت سدا من حديد ما ثرا * فوق الفرات وفوقه نار اترى

حتى سبقتنا أسهمها طاشت لنا * من سميننا بالخيول الضمر

طفرت وقدمت الفوارس منها * تجسري ولولا خيلنا لم تطفر

لم يفتحوا الارمى من سميننا * حتى كحلن بكل لدن أسمر

ما كان أجرى خيلنا في أثرهم * لو أنها برؤسهم لم تعثر

فتسابقوا هربا ولا كان ردهم * دون الهزيمة ربح كل غصن نفر

كم قد فلقنا صخرة من صرخة * ولكم مسلا لنا محجرا من محجر

فانظر الى هذه الالفاظ المفخمة التي أتى بها هذا الشاعر البليغ في وصفه هذا المقام المهول
وأطلق أن هذه الابيات نظمها منهم من دارا العرب في واقعة الملك الظاهر رحمه الله لما ألقى
روحه في الفرات ورعى الجيش نفوسهم بخلافه وفيها يقول القاضي محي الدين عبد الله بن عبد
الظاهر تجمع جيش الترك من كل فرقة * وظنوا بأننا لا نطيق لهم غلبا
وجاءوا الى شاطئ الفرات وما دروا * بأن جياد الخيل تل تقطعها وثبا
وجاءت جنود الله في العدد التي * تميمس بها الابطال يوم الوغى عجا
فعمنا بسد من حديد سباحة * اليهم فاسطاع العدو له نقبا
ويقول الموفق عبد الله بن عمر الانصاري

الملك الظاهر سلطاننا * نفديه بالمال وبالاهل
اقتحم الماء ليطفئ به * حرارة النار من الغل

ويقول ناصر الدين حسن بن النقيب

ولد اترامينا الفرات بخيلنا * سكرناه منابا اقوى والقوائم
فأوقفت التيارات جريانه * الى حيث عدنا بالغنى والغنائم

وانشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام شهاب الدين ابو التناء محمود رحمه الله قصيدة نظمها في
هذه الواقعة التي خاض الظاهر فيها الفرات منها

لماترا قصت الرؤس وحركت * من مظهر ربات قسيك الاوتار
خضت الفرات بسابح أقصى منى * هوج الصبا من نعله الاثار
جملت أمواج الفرات ومن رأى * بحرا سواك تقله الانهار
وتقطعت فرقا ولم يك قودها * اذذاك الاجيشك الجرار
ومنها رشت دماؤهم الصبيح فلم يطر * منهم على الجيش السعيد غيار
ومنها وقد قرأتها عليه وهو يسمع

شكرت مساعيك المعاقل والورى * والترب والاساد والاطهار
هذى منعت وهؤلاء جيتهم * وسقيت تلك وعمذى الاشار
(رجع الى ما يتعلق بتفخيم الالفاظ) ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم له
كم معرك اشب غدت ابطاله * كالاسد تترأر في عرين صباه
ضاق المجال بخيلهم فقتيلهم * يقضى ويمكث فوق ظهر جواده

وخبرني زبيد الطائي عن الاسد ووصفه له في مجلس عثمان رضي الله عنه مشهور فانه أتى فيه
بالفاظ مفخمة جدا روى صاحب الاغانى أن بعض الحاضرين حيق في أثناء سماعه الوصف
فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه أسكت رضى الله فالك فلقدر عيت قلوب المسلمين
وأبيات بشر بن أبي عوانة في وصف الاسد وأبيات الجعفي وأبيات أبي الطيب الجعفي
مشهور فلا فائدة في التواطيل بل ذلك

(رضى الدليل بخفض العيش مسكنة * والعز عند رسم الاينق الذلل)

(اللغة) الرضى والرضوان بكسر الراء وضمة الفاء في الثاني وهم امن القرا آت اسبوع والمرضاة
جميع ذلك واحد ورضيت الشيء وارتضيته فهو مرضى وقد قالوا امرضوا فجاؤا به على الاصل

لا يذن برقك برق خلبا
ان خير البرق ما الغيث معه
لا تنهى بعد أن أكرمتي
فشد يد عاده منتزعه
وقال يخاطب ولداله كان
لا يطلب الرزق
وما طلب المعيشة بالتمنى
ولكن ألقى دلوك في الدلاء
تجىء بها ثها طور واطورا
تجىء بحمأة وقليل ماء
وقال أيضا

يقول الارذلون بنو قشير
طوال الدهر لا تنسى علينا
بنوعم النبي وأقربوه
أحب الناس كلهم اليا
أجهم كذب الله حتى

أجىء اذا بعثت على هوى
فان يكن جهم رشدا أصبه
واست بخطئ ان كان غيا
فروى أن بنى قشير قالوا قد
شككت يا أبا الاسود فقال
كلاما شككت أما سمعتم
قول الله تعالى وانا أياكم
لعل هدى أو فى ضلال مبين
أفترى أن الله تعالى شك
وقوله هوى بالغة هذيل قال
أبو ذؤيب

سبعوا هوى وأعنة والهوام
فتغرمواواكل جنب مصرع
(وبوب الظرف والحال)
(الظرف) في انحاء يقال
للزمان والمكان اذا جعل
محلا لأمور تقع فيه كقولك
أعجبنى الخروج اليوم فالיום
محل للخروج الذي أسندت

ورضيت منه رضى مقصور ومصدر الرضاء عمدو داسم المصدر عن الاخفش وعيشة راضية
 بمعنى رضية الذليل ضد العزيز رجل ذليل بين الذل والذلة والمذلة من قوم أذلاء وأذلة
 والذل بكسر الهمزة والفتح الذال اللين الخفض الدعة يقال عيش خافض وهم في خفض من العيش
 والخفض في الصوت غصه وخفض عليك الامر هو نه العيش الحياة وقد عاش الرجل معاشا
 ومعيشا كل منهما يصلح ان يكون مصدر او ان يكون اسما مثل معاش ومعيش ومعاشا
 وأعاشه الله عيشة راضية مسكنة المسكنة مصدر تسكن والمسكن الفقيه العاجز من
 الاكتساب وقد يكون بمعنى الذلة والضعف وهو المراد هنا يقال تسكن الرجل كما قالوا تدرع
 وتندل في المدرعة والمندبل على تفعل وهو شاذ وقياسه تسكن وتدرع وتندل مثل تشجع وتحملم
 وفي الحديث ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمة بل المسكين الذي لا يسأل ولا يفتن
 له فيعطى العز ضد الذل الرسم ضرب من سير الابل وهو فوق الذميل قال أبو عبيدة اذا ارتفع
 السير عن العنق قليلا فهو البريد فاذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسم والعنق سير مسطر
 وقد رسم رسم بالسر ولا يقال رسم الا ينق جع الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها
 جمعت على فوق مثل يدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالسكن لا تجمع على ذلك وقد جمعت
 في القلة على أنوق مثل أسهم ثم انهم استعملوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أنوق حكاه
 يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق وقد تجمع الناقة على نياق مثل
 ثمرة وثمار الا أن الواو صارت ياء لانكسار ما قبلها الذال دابة ذلول بينة الذل اذا كانت
 طائفة سهلة القياد ودواب ذلل ومنه قولهم بعض الذل أبقى للأهل والمال (الاعراب رضى)
 مبتدأ وانه لم يظهر فيه الرفع لانه مقصور والمقصور يقدر اعرابه في أحواله الثلاث (الذليل)
 مجرورا بالاضافة اليه وهى اضافة معنوية بمعنى اللام (بخفض) الباء هنا للتعدية وهى
 للاستعانة (العيش) مجرورا بالاضافة الى خفض وهى اضافة معنوية بمعنى اللام (مسكنة)
 مرفوع على انه خبر المبتدأ الذى تقدم (والعز) الواو لا ابتداء والعزم مرفوع على انه مبتدأ
 والالف واللام تعريف الحقيقة أو للعهد الذهني (عند) ظرف مكان وفيها لغات كسر العين
 وفتحها وفتح النون مع فتح العين تقول عند قال الشاعر

وكل شئ قد يجب ولده * حتى الجبارى ويظهر عنده

قال الحريرى فى درة الغواص ويقولون ذهبت الى عنده فيخطئون فيه لان عند لا يدخل عليه
 من أدوات الجرا الامن وحدها ولا يقع فى تصريف الكلام مجرورا اليها كما قال سبحانه وتعالى
 قل كل من عند الله وانما اخضت من بذلك لانها أم الباب ولا تم كل باب اختصاص متماربه
 وتنفر دبر يتسه كما خضت ان المسكورة بدخول اللام فى خبرها وخصت كان بجواز ايقاع
 الفعل الماضى خبرا عنها وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على
 الاسم المضمر وأما قول الشاعر

كل عندك عندي * لا ساوى نصف عند

فانه من ضرورات الشعر كما أجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسماء المتمكنة
 فأعربهما فى قوله ليت شعرى وأين منى ليت * ان ليتا وان سوفاعناه
 وقد تستعمل عندا عدة معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك عندي زيد وبمعنى الملك كقولك

اليه الحديث فاذا قلت
 أعجبنى اليوم لم يسم ظرفا
 لانك انما تحدث عنه لاعت
 شئ وقع فيه من خاصة
 الظرف أن لا يكون محدثا
 عنه وأن يصلح فيه تقدير فى
 وكان الخليل يقول أنا أول
 من سمي الاوعية ظروفا لما
 يحل فيها (والحال) ما يعرف
 من هيئة الفاعل والمفعول
 فى حال وقوع الفعل كقولهم
 جاء زيدرا كذا وضربت اللص
 قائما فالر كوب هيئة زيد فى
 وقت مجيئه هو القيام هيئة
 اللص فى وقت ضربه والحال
 اما أن يكون نكرة أو فى
 حكمها وبعد كلام تام
 أو حكمه وبعد اسم معرفة
 أو حكمها ولها أقسام مثل
 المستحبة والاسادة والمحيية
 والموطئة والمثو كدة وغير
 ذلك

(وبنى وأعرب ونفى وتعجب)
 المبني مالم يتغير آخره من
 الكلام بدخول العامل
 عليه وهو المعرب ما تغير آخره
 بدخول العامل عليه بحركة
 أو حرف ولا يعرب من الكلام
 الا الاسم المتمكن والفعل
 المضارع * وأشار بالنفى
 والتعجب الى أن الكلمة
 الواحدة قد يراد بها النفي
 وقد يراد بها التعجب فمن
 لا يدري النحو لا يميز بين
 محايهما كما فى قولهم ما أحسن

زيدونا أحسن زيدافانها
 في الأول للنفى ولهذا ارتفع زيد
 لأنها نقت المسند الى زيد
 وفي الثاني للتعجب ولهذا
 انتصب زيد لأن فاعلي
 أحسن هو ضمير مستكن
 فيه يعود على ما فان معناها
 في الاصل شيء أحسن زيدا
 وبسبب هذه المسئلة وضع
 علم النحوي كما تقدم في ذكر
 أبي الاسود الديلمي مع ابنته
 (ووصل وقطع وثني وجمع)
 أشار الى معرفة مواقع همزة
 الوصل من مواقع همزة القطع
 وقد أنشد البيت المشهور في
 مدح النبي صلى الله عليه وسلم
 على وجهين وهو
 فشق له من اسمه ليجله
 فذو العرش محمود وهذا محمد
 فقيل شق له من اسمه بآتيات
 الهمزة وسلامة النظم من
 الزخاف وقيل شق له من
 اسمه باستعمال الوصل
 ويكون ذلك مع دخول القبض
 في الجزء الثاني من الطويل
 وهو ومغامين بحذف الياء
 فيصير مقاعان وهو زخاف
 مستعمل في هذا البحر تقع
 المعاقبة بينه وبين الكف
 وهو أخف منه وأكثر
 استعمالا (والثنية) زيادة
 ألف أو ياء مفتوح ما قبلها في
 آخر الكلمة مع تون مكسورة
 كقولهم الرجالان والرجلين
 (والجمع) ضربان أحدهما

عندي مال ومعنى الحكم كقولك زيد عندي أفضل من عمرو أي في حكمي ومعنى الفضل
 والاحسان كما قال سبحانه وتعالى اخبراهن خطاب شعيب موسى عليهما الصلاة والسلام فان
 أتممت عشر اخن متلك أي من فضلك (رجع رسم) مجرورا بالاضافة الى عند (الايق) مجرور
 بالاضافة اليه لان رسمه أضيف الى الايق وتقدم الكلام في اللغة على تعريف أيق
 (الذال) مجرور على أنه صفة الايق تبعه في أربعة من عشرة وهي التعريف والجمع
 والتأنيث والمجر وأما الخبر الذي يطلبه المبتدا وهو العرفانه محذوف وهو ما يتعلق به الطرف
 الذي سدمسده وتقديره والعزم مستقر أو مطلوب أو كائن عند رسم الايق (المعنى) يقول رضى
 الذليل بآين الغيش ودعته مع وجود الذل مسكنة عند صاحب النفس الالوية وانما العز
 موجود عند سير النوق المذلة في الاسفار وهذا حث على الحركة والتشقل على مواطن الذل
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لأؤمن أن يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل
 نفسه قال يتعرض من البلاء لا يطيق ومن الكلام النوايح المحر لا يدرك على العصاب ولا
 يذل وان منى بالصعاب العصاب النجس الذي يعصب به في ذالناقة ومنها كم لا يدي
 الر كاب من أيد في الرقاب الأيدي جمع اليد التي هي الجارحة والأيدي جمع اليد وهي
 النعمة هـ ذاهوا الصحيح وقد أخرجهم ما عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما فاستعملوا
 الأيدي في جمع الأيد الجارحة وتجدد كثر الناس يكتب الى صاحبه المملوك يقبل الأيدي
 الكريمة وهو نحن وانما الصواب الأيدي الكريمة قال أبو العلاء المعري

وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم * بالسهمرية دون الوخر بالابر

بجمع الأيد الجارحة على أيد وقال أبو الطيب

أقامت في الرقاب له أياد * هي الاطواق والناس الحمام

ولقد جرى لي محاوراة مع بعض أهل العصر عن عانى الادب وهو انني أنشدت يوما بحضرته
 هذا البيت وأخذت في استدسائه فأخذ يرد على في ذلك ويقول الا انه صفع الناس كلهم في هذا
 البيت فجاءه بين الرقاب والأيد في بيت له مكان غلطه وقلت له ليس هذا البيت من هذا
 الباب ولوأوردت هذا في قول الشاعر

اذا الحمل الثقيل توازعت * اكف القوم هان على الرقاب

لمشى لك الذي تريد فلم يخرج جوابا وذكرت هنا قول القائل

ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتتابع

بمعصر ذات الأيدى * ونيلها ذى الاصابع

وأنشدني من لفظه انفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة

وقت أصابع نيلنا * وطفت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسرة * فما ذى أصابع ذى أياد

وهذان المقطوعان يغتفر فيهما اللحن الخفي لرشاقة نظمها وعلى ذكر النيل فالأحسن قول

القائل

النيل قال وقوله * اذ قال ملء مسامعي

في غيظ من طلب الفلا * عم البلاد منافع

وعيونهم بعد الوفا * قلعتم بأصابعي

وانشدت لحليل الهمذاني الكفتي

مولاي ان البحر لما زرت * حياك وهو أخو الوفا بالاصبح
فاتظر بسطته فرؤيتك التي * هي مثتها وروضة المتمتع
أرخت عليه السراجه * خجلا ومدتضرا بالاذرع

وما أحسن قول علاء الدين الوداعي ومن خطه نقلت

روى عن ربه * كانوا * شوقي وجدد عهدي الخالي
وصف لي القرط وشنق به * سمعي وما العاقل كالحالي
واروانيا سعد عن نياها * حديث صفوان بن عسال
فهو مادي لا يزيد ولا * ثور وان رقار قالي

ومن كتاب أنشأه القاضي محي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر السعدي رحمه الله في بشارة
النيل ولما تكامل اياه وصح في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه أظهر ما عنده من ذخائر
اليسر وودائعه ولقط عموده جميل ذلك على أصابعه وكتب ابن سناء الملك الى القاضي
الفاضل رحمه الله يخبره بعدم وفاء النيل وأما النيل فإنه نصبت مشارعه وتقطعت أصابعه
وتيمم العمود الصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستسقاء وما أحسن قول ابن
ماتى ولقد عهديت النيل سنياري * عمرا وتبع رأيته تسديدا

والآن أضحي في الوري متشيعا * متوقفا ما ان يحب يزيدا

وكتبت أنا في البشارة بالنيل كتابا جاء منه فلو خاصم النيل مياه الأرض لقال عندي قبالة
كل عين أصبع ولو فاخرها لقال أنت بالجمال أثقل وأنا بالملق اطبع والنيل له الآيات
الكبرى وفيه العجائب والعبر منها وجود الوفاء عند هدم الصفاء وبلوغ الهرم اذا احتد
واضطرم وأمن كل فريق اذا قطع الطريق وفرح قطان الاوطان اذا كسر والماء كما
يقال سلطان الى غير ذلك من خصائصه وبرائه مع الزيادة من نقائصه وهو أنه في هذا
العام المبارك جذب البلاد من الجذب وخلصها بذراعه وعصمها بخناذقه التي لا تراعى من
تراعه وحصنها بسوارى الصواري تحت قلوعه ونماهى الاعمدة تحت قلاعها وراعى الادب
بين أيدينا الشريفة بمظالمنا في كل يوم بخبر قاعه في رقاعه حتى اذا اكمل السنة مشردا راعا
وأقبلت سوابق الخيرات سراعا وفتح أبواب الرحمة بتغليقه وجد في طلب تخليقه تضرع
بذراعيه اليها وسلم عند الوفاء بأصابعه علينا ونشر علم سيره وطلب لكرمه طباعه جبر
العالم بكسره فرسمنا بان يحلق ويعلم تاريخ هنائه ويعلق فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوج
موجه ويهبل كتيب سده هول هيجه ودخل يدوس زرابي الدور المشوثة ويجوس خلال
الحنايا كأن له فيها أخبارا موروثة وحرق كالسهم من قسي قناطره المنكوسة وعلاه زيد
حركته ولولاه لظهرت في باطنه من بدور أناسه أشعثها المعكوسة وبشر بركة القيل ببركة
القال وجعل الجنونة من تياره المنحدري السلاسل والاغلال وازدجت في عبارة شكره
أفواج الأفواه وملاأ كف الرجاء باموال الامواه وأعلم الاقلام بحجزها عما يدخل من
خارج البلاد وهنأت طلائعه بالاطلاع التي نزلت بركاتها من الله تعالى على العباد وقلت في
زيادته سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة

جمع التجميع وهو ما سلم فيه
بناء مفردة وهو قسمان جمع
الذكر ويكون زيادة واو
أو ياء مكسورة وما قبلها في آخر
الكلمة ونون مفتوحة نحو
المسلمين والمسلمون وجمع
المؤنث ويكون زيادة ألف
وتاء في آخر الاسم كسمرات
ومسلمات في جمع عمرة ومسلمة
والضرب الثاني جمع التكسير
وهو ما لم يسلم فيه بناء مفردة
كرجال وأصحاب في جمع رجل
وصاحب

(وأظهر وأضمر واستفهم
وأخبر)

(الاضمار) أن يؤتى في
الكلمة بلفظ مضمر وهو
ما وضع لتكلم أو مخاطب
أو غائب كإنا وأنت وهو
مأخوذ من الضم وهو الخفاء
(والإظهار) أن يؤتى باللفظ
المظهر وهو ما عد المضمرة
مأخوذ من ظهر الشيء اذا
كان على ظاهر الأرض
واضحا (والاستفهام) طلب
الاخبار بشئ واللفظ الدال
عليه بالوضع اما الاسم كقولنا
ما الانسان ومن زيد وكيف
أنت ومتى تقوم وأما حرف
وهو الهمزة في نحو وقولك
أقام زيد وهل في هل قام
زيد (والاخبار) الاثبات
بالجملة المحتملة للصدق
والكذب كقولك قام زيد
وما أشبه ذلك

(وأهمل وقيد وأرسل وأسند)
 (وبحث ونظر)
 أما أن يكون أراد الحروف
 المهمة التي هي غير المقيدة
 بالنقط والشكل وعلى ذلك
 وضع الخليل كتاب النقط
 والشكل وأما أن يكون
 أراد بالمهمل المطلق وعدل
 عنه إليه موازنة قوله في
 السبعة الثمانية أرسل وأسند
 والمطلق ما لم يقيد (والمقيد)
 ما ضمن وصفا كقوله تعالى
 حرمت عليكم أمهاتكم
 إلى قوله وأمهات نسائكم
 فأطلق وقال في الرئائب
 وربائبكم اللاتي في حجوركم
 من نسائكم اللاتي دخلتم
 بهن فقيد (والمرسل والمسند)
 ما اُصطلح عليه في علم الحديث
 فالمرسل عند المحدثين قول
 التابعي الكبير قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كذا
 وفعل كذا فهذا مرسل
 عندهم باتفاق وأما قول
 التابعي الصغیر كالزهري
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال قوم يسمى مرسل
 وقال قوم بل يسمى منقطعا
 لأن أكثر روايته سمع عن
 التابعي وأما المسند فهو
 ما اتصل بسنده من روايته إلى
 منتهاه وفيه أقوال وينقسم
 إلى صحيح وخس ومن وضعيف
 فالصحيح ما اتصل بسنده
 برواية العدل الضابط عن
 مثله وسلم من شذوذ وعلة

قالوا علانيل مصر في زيادته * حتى لقد بلغ الأهرام حين طما
 فقلت هذا عجيب في بلادكم * أن ابن ست وعشر يبلغ الهرما
 وقلت فيه أيضا قد زاد هذا النيل في عامنا * فأغرق الأرض بانهامه
 وكاد أن يعطف من مائه * عرى على أزرار أهرامه
 وقلت مضمنا يقول لنا المقياس والنيل هابط * لنقطع آمال المني والمطامع
 ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خاتمه فزوج الأصابع
 وقلت أيضا لم لأهـمـm
 وماترى العين أحلى * من مائها أن تلقى
 (رجع ومن الكلام النساب) أن لم تكن ذا عرين أشم كنت لريح الذل أشم وقال بعض
 الأعراب سأعمل نص العيس حتى يكفني * عن المال يوما وعن المحدثان
 فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالآل والوسم هو أن
 وقيل ظلم أعرابي من بني بكر بن وائل فقتل ظالما فعنف فقال ما أساء من قتل ظالما فقيلا له
 أحب أن تلقى الله ظالما أم مظلوما فقال بل ظالما عذري عند الله تعالى إذا قال خلقتك
 مثل الغير ثم تجي وتشكوكي قال الجربادي كان لابن أبي عتيق صديق من الأعراب فغاب
 عنه حينما ثم وآه يوم ما يحمل في المدينة مقيدا بالحد يد فقال له ويحك ما هذا قال لظمت حوضا لي
 فظلمه بعض جيرانني فخطرت يدي خطرة فأصابته صدره فألقى عاياه أجله فقالت له ولم فعلت
 ذلك فأنشد

فأى امرئ في الناس يهدم حوضه * إذا كان دارمحا وما يمانع
 فقال ابن أبي عتيق أما والله كنت أصلحه بكف طين ولا يكون في رجلي ما في رجلك وفي
 أمثال العرب رهبت خير من رحوت معناه لئن ترهب خير من أن ترحم وقال المتلمس
 أن الهوان جوار البيت يألفه * والحري نكره والغيل والاسد
 ولا يقسم بدار الذل يألفها * إلا الذليل لأن غير السوء والوند
 هذا على الخسف مربوط برمته * وذات شبح فلا يرقى له أحد
 وتقول العرب في أمثالها قال الخياط لا وتدل تشقني قال سئل من يدقني فان الذي ورائي
 ما خلا في ورائي وقال أبو تمام الطائي

لا يمنعك خفض العيش في دعة * نزوع نفس إلى أهل وأوطان
 تلقى بكل بلادان حالت بها * أهلا باهل وجيرا ناجح سيران
 وقال أبو الطيب وأطلب العز في لظى وذو الذل * ولو كان في جنان الخلود
 وقال أيضا أنى صاحب حامي وهو بي كرم * ولا أصاحب حامي وهو بي جبن
 ولا أقيم عـلى حال أذل به * ولا أسرى عـلى رضى به درن
 وقال أيضا من يهن يسهل الهوان عليه * ما يجـبـb
 ذل من يغبط الذليل بعيش * وب عيش اخف منه الهجام
 وقال أيضا عـش عزيزا ومـت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود
 وقال القرمطي الخارجي بالشام

أرى أن المنية بالمعالي * أحب إلى من ذل القعود

وقال ديك الجني

حتى أصادف مالا أو يقال قتي * لاقى الردى بين أسياف وأرماخ
وقال التهامي وإذا الفتي ألف الهوان فيبني * ما الفرق بين الكلب والانسان
موت الذليل كعدسة ويد القتي * شلاء أو مقطوعة -----
وقال الارجاني ولم أغترب الا لاكتسب الغنى * فأستقي منه كل ذي ظمأ سجيلا
ويعلموا الغمام الارض من أجل انه * يسوق اليها وهي لن تبرأخ الوبلا
إذا ما قضت نفسي من العزاجة * فاستأبى الى الدهر أملى لها أم لا
وقال آخر حاولت أن ألقى الزمان بطبعه * لولا الوفاء وشيمة لا تنسى
في الارض متسع لنفس حرة * ان تنبم منزلة وعاهها منزل
وقال ابن عنين فأمما مقاما يضرب الجحد حوله * سرادقه أوباكيا كحمام
فان أنال مبلغ مقاما أروم ----- * فكم حسرات في نفوس كرام

*(فادر أبها في تحور البید جافلة * معارضات مثاني اللجم بالجدل)*

(اللغة) ادرا فاعل أمر من الدرء وهو الدفع ومنه قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها أي
تدافعتم ومنه ادروا الحدود بالشبهات أي ادفعوا ونحو رجوع نحر وهو وضع القلادة في الحلق
وهو هنا مجاز استعاره للبيد والبيد جمع بيداء وهي المفازة ومنه باد الشئ يبيد أي هلك
وأبادهم الله تعالى أي أهلكهم جافلة جفل إذا أسرع والجافل المتزعج واجفلت الريح فهي
مجفل أي أسرع وجافلة أيضا واجفلت الريح التراب فهي مجفل أي أذهبت وطيرته وأنشد
الأصمعي * وهاب كجثمان الحمامة أجفلت * به ريح برح والصباكل مجفل
وانجفل القوم أي انقلبوا كلهم فضوا معارضات تقول عارضته في المسير إذا سرت حياله
وعارضته بمثل ما صنع أي أتيت اليه بمثل ما أتى وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته وذكر
هنا ما نظمته في ما يج قابل معي كتابا وهو

جنت خذك وردا * غضا وقدك ذابل

فهأ أنا كل وقت * أجني وأنت تقابل

أجني هنا من الجناية ومن الجني وتقابل من مقابلة المذنب بالعقوبة على جنايته ومن مقابلة
الكتاب بغيره طلبا للتحقيق مثاني جمع مثني من قولك جاء القوم مثني مثني أي اثنين اثنين
ومثني لا ينصرف لما فيه من العدل والصفة لانه عدل به عن اثنين اثنين فالعدل فيه تحقيق
قال الله تعالى أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع وقال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثني
وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين وثلاثة وثلاثة وأربعة وأربعة وقد تمسك بعض الرافضة بهذه
الآية فجوز للرجل أن يتزوج بتسعة قال لان اثنين وثلاثة وأربعة جملتها تسعة ولأن النبي
صلى الله عليه وسلم مات عن تسعة نسوة وهذا كلام من لم يطعم ثمرة العربية لانك اذا قلت جاء
القوم مثني وثلاث ورباع معناه انهم جاؤا اثنين اثنين وثلاثة وثلاثة وأربعة أربعة فتنصب
ذلك على الحال والحال هي التي تبين هيئة القائل أو المفعول فأنت تريد أن تبين كيف
كان مجيئهم أي لم يجيئوا جماعة ولا فرادى فآله سبحانه وتعالى إبان ما أباحه من التسكح بقوله

والشاذ ما يرويه الثقة مما
يكون مخالفا لما رواه الناس
والمعتل ما فيه سبب قاذح
على نص ظاهره السلامة
وأما الحسن فهو ما عسرف
مخرجه واشتهر رجاه وقال
بعضهم هو الذي فيه ضعف
يحتمل ويصلح العمل به
والضعيف كل حديث لم
يجتمع فيه شروط الحديث
الصحيح ولا الحسن المتقدم
ذكرهما (والبحث)
الكشف عن الشئ والطلب
يقال بحثت عن الامر وبحثت
كذا (والنظر) تقيب
البصيرة لتأمل الامر مأخوذ
من تقيب البصر لا دراك
الشئ

(وتصفح الاديان)

صفح الشئ عرضته كصفح
الكتاب والوجه وتصفحه
استعرضته وتأملت وجهه
(والاديان) جمع دين وهو
الشريعة والملة والأصل في
الدين الطاعة واستعير
للشريعة للاعتقاد اليها
والطاعة والمراد النظر في
مذاهب أهل الأديان
وشرائعهم واختلاف فرقهم
كالملكي والاسلامي وغيره
أحدهما دون الإيمان وهو
الاعتراف باللسان وبه يحقق
الدم ومنه قوله تعالى ولكن
قولوا أسلمنا والثاني فوق
الإيمان وهو أن يكون مع

الاعتراف اعتقاد بالقلب
ووفاء بالفعل والاستسلام لله
تعالى في كل ما قضى وقدر
كقوله تعالى في قصة ابراهيم
أسلمت لرب العالمين والتصنع
لمذاهب المسلمين وفرقهم
كالمعتزلة والاشعرية والامامية
 وغير ذلك وكاليهود وفرقهم
 من الغنانية والموسكانية
 والعبرانية والقرايين
 والسامرية وما أشبه ذلك
 واسم اليهود مأخوذ من هاد
 الرجل اذا رجع وتاب وانما
 لزمهم هذا الاسم لقول موسى
 عليه السلام انا هدنا اليك
 أي رجعنا وتضرعنا وكان في
 الاول اسم مدح ثم صار بعد
 نسخ شرائعهم ذمهم
 والنصارى وفرقهم من
 الممكانية واليهودية
 والنسطورية والارمن والروم
 والمبارونية وغيرهم واسم
 النصارى مأخوذ من قول
 عيسى عليه السلام من
 أنصاري الى الله قال الجواريون
 نحن أنصار الله ثم صار ذمهم
 بعد نسخ شريعتهم أيضا
 وقيل مأخوذ من نسبتهم الى
 قرية يقال لها نصران
 والجوس وفرقهم من الكبر
 مرتبة والزنادقة وما أشبه
 ذلك وقد استوفى ابن خزم
 الكلام على جميع هذه
 الاصول والفروع في المال
 والنحل

فانكحوا ما طاب لكم الخ أي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فلا يفهم من هذا الكلام
الجمع بين المجموع وأما النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك من خواصه التي انفرد بها عن أمته
ولم يشركوه فيها وذكر لي بعض الافاضل أن الشيخ نجم الدين بن الرفعة ذكر له تسعين
خاصة وهذا تتبع كثير واطلاع مفرد وغالب خواصه صلى الله عليه وسلم في النكاح وأمر
الزوجات ولهذا ترى الفقهاء سردوها في كتاب النكاح واختلاف أهل العربية هل هذا
العدد من الواحد الى العشرة أو هو ما نطق به القرآن الكريم فقط والصحيح أنه الى رباع حسب
وقيل الى سداس وقيل الى عشار وأنشدوا في ذلك شعرا يتضمن العدد الى عشار وأورده
الحريري في درة الغواص وغيره وهو - ليقال موحدا ومثلث ومربع الى العشرة ضغيف الى
الغاية وقال الحريري في هذا الكتاب بعدما أورد قول أبي الطيب
أحاد أم سداس في أحاد * ليبلغنا المنوطة بالتمناد

غلط أبو الطيب هنا في عدة مواضع من هذا البيت الاول انه قال أحاد وسداس ولم يجمع
في الفصحى الا مثنى وثلاث ورباع والخلاف في خماس وما بعده الى عشار الثاني انه صغر
ايلة على ليلية وانما تصغر على ليلية الثالث انه صغرها والتصغير دليل القلة فكأنها قصيرة
ثم قال المنوطة بالتنادولا يكون شيء أطول منها حينئذ فنقض آخر كلامه أوله (قلت) ليس في
هذا تناقض لان التصغير في كلام العرب على أربعة أنواع الاول تصغير التحقير كقيل
ورجيل والثاني تصغير التقريب كفوق وبعيد وقيل ودوين والثالث تصغير التحجيب
كقولك ما أمليحه وما أحيسنه والرابع تصغير التعظيم كقولك انا جدي لها المحكك
وهذا يفتها المزجب وقال الشاعر

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهة تصغر منها الانامل

فأبو الطيب صغر اليلة هنا للتعظيم لانه استطالها حتى جعلها منوطة بالتناد وقال النور
الاسعدي مضمنا

ندي لا تهزأ بمشولة وان * بدالك منها بهمة وشمائل
وراقك في هارقة في قوامها * ولاحت كشمس أضعفتها الاصائل
فلا تغترر منها بليل فاتها * دويهة تصغر منها الانامل

وأنشدني المولى بدر الدين حسن بن علي الغزي من لفظه لنفسه في الخمر

وصفراء حال المزج يصبغ ضوؤها * اكف الندامي وهو في الحال ناصل
وتنفو بألباب الرجال لانها * دويهة تصغر منها الانامل

(رجع اللجم) جمع لجام وهو فارسي معرب وهو للخليل بمثابة الزمام للنوق الجدل جمع الجدبل
وهو زمام الناقة الجدول من ادم تقول جدلت الخيل أجدها جدا اذا أحكمت فتله وجارية
مجدولة الخاق حسنة الجدل (الاعراب فادرا) ادرا فعل أمر من درأت وقد تقدم الكلام على
أفعال الامر من الثلاثي فلهمة هنا ساكنة (بها) جار ومجرور والضمير يرجع الى الاينق في
البيت الذي قبله (في نخور) في حرف جر وهي ظرفية ونخور مجرور بها (البيد) مجرور بالاضافة
المعنوية المقدرة باللام (جافلة) منصوب على الحال من الضمير الذي يعود على الاينق
(معارضات) منصوب على انه حال ثانية وعلامة نصبه كونه مكسورا لانه جمع مؤنث سالم

(ورجح بين مذهبي ماني
وغيلان)

(هو ماني بن ماش النوى)

الذي تنسب اليه المسانوية
كان راهبا بنجران قاضيا بنبوة
المسيح معظما في اشواقه

النصارى محمود السيرة فيهم

فر في فسقطت مرتبة وكان

له حسنة من بطارقة زمانه

فوجدوا السبيل الى ما ارادوا

منه فلما رأى حاله أخذ في الرد

على أصحابه وقال لم أزن ولا كنهم

حسدوني وأنا كبروا مخالفتي

لهم في أصل دينهم اذ كانوا

يقرون بالمسيح اللاهوتي

رسول الشيطان وكان ماني

في الأصل مجوسيا عارفا

بمذاهب القوم فحدث دينا

ودعا اليه وظهر في أيام سابور

ابن اردشير وتبعه خلق عظيم

من المجوس وادعوا له

النبوة ونسبوه له الى ان قتل

في زمان بهرام ابن سابور

كاسيانى ذكره حدث البرهقي

وغديره قال زعم ماني

وأصحابه ان صانع العالم اثنان

فاعل الخير نور وفاعل الشر

ظلمة وهما قديمان لم يزل

ولن يزالا حساسين سميعين

بصيرين وهما مختلفان في

النفس والصورة متضادان

في الفعل والتدبير فخور

النور فاضل حسن نبروته

خيرة حليلة نفاعته منها الخير

والسرور والصلاح وليس

واحدة معارضة وهذا الجمع اذا كان بالالف والتاء اعرب بالضم في حالة الرفع وبالكسر في
حالتى النصب والجرح تقول جاءني معارضات ورأيت معارضات ومررت بمعارضات وانما
أعرب بوجه هذا الاعراب لانه بلوايه الجمع المذكر السالم لما كان يعرب بالواو في حالة الرفع وبالياء
في حالتى النصب والجرح وانما أعربوا هذا الجمع المؤنث بالحر كات دون الحروف لانه تقدم في
اعراب الجمع المذكر السالم ان الاعراب بالحر كات هو الاصل والاعراب بالحروف هو الفرع
والافراد هو الاصل والجمع هو الفرع فاعطوا الاصل للاصل والفرع للفرع فصار اعراب
الجمع بالحروف هو الاصل ولما استقر ذلك قاعدة جاؤا الى الجمع المؤنث السالم فوجدوه فرعا
على الجمع المذكر فلم يعطوه اعراب الاصل في الجمع الذي هو بالحروف فاعطوه اعراب
الفرعي بالنسبة الى الجمع وهو بالحركات لانهم ما لهم اعراب بغير هذين ولا يعربون مما جمع
بالالف والتاء هذا الاعراب المخصوص الاملالة مذكر يعرب بالحروف كقولك مسلمان
ومسلمات وفائمون وفائمات وكما انهم ألحقوا باب الجمع المذكر السالم ما ليس منه مثل عالمون
وعليون وأرضون وسنون كذلك ألحقوا بهذا الباب ما ليس منه مثل عرفات واذرعات تقول
هذه عرفات ورأيت عرفات ومررت بعرفات لانه لا يقال في مذكره عرفون وهكذا اولات
تقول جاءني اولات حسن ورأيت اولات حسن ومررت بأولات حسن والاصل في هذه التاء
ان تكون أصلية للتأنيث في المفرد مثل شجرة ومسامة اما اذا كانت غير أصلية مثل رواية
فانها تعرب على الاصل تقول هذه رواية ورأيت رواية ومررت برواية وان كانت لغیر التأنيث
أعربت على الاصل تقول هذه أبيات ورأيت أبياتا ومررت بأبيات لان التاء في المفرد لا غير
التأنيث واتخذوا بيت جماعة من الفضلاء يكتبون بخطهم وقد نظم المملوك أبياتا فاذا
أفكرنا ذلك عليهم يقولون قال الشيخ جمال الدين محمد بن ماله رحمه الله تعالى

وما يتألف قد جمعاً * يكسر في الجرح وفي النصب معا

فاقول لهم الشيخ قال ما جمع بالالف والتاء وهذا ليس منه لانها في المفرد أصل فيقولون
وكذلك مسامة التاء فيه أصلية فاقول التاء الأصلية في مسامة حذفت في الجمع وكان أصله
مسامات فاستقل الجمع بين علامتي تأنيث فحذفت الاولى وعلى كل تقدير فلا بد لهذا الجمع
ان يكون جمع مؤنث سالما وأبيات جمع مذكر مكسر غير سالم فلا يثبتون لما أقول (رجع مثاني
الجمع) مثاني منصوب بمعارضات لانه اسم فاعل يعمل عمل الفعل اذا كان غير مضاف تقول
هذا مكرم زيد او زيد مكرم عمرو فتنصب المفعول اذا ثوبت وتجره اذا أضفت ولم يظهر النصب
في مثاني لانه يجوز ذلك في المنقرض وهو من أحسن الضرورات وان كان الاصل فيه
معارضات مثاني الجمع يفتح الياء والوزن اضطره الى سكونها (بالجهد) الياء جرحوهي
للعديّة الفعل تقول عارضت كذا بكذا والجرح والجرح في موضع النصب على انه مفعول
ثان لمعارضات (المعنى) فادفع بالابتداء في تخور المقارن والقفار بسرعة غير ملتفتة وبجناد
الخيل فعارضت بهم تلك بازمة هذه وهذا حدث منه على اعمال الركب وان يرمى بها في تخور
البيد بسرعة تبارى بازمة الخيل في مسيرها وهذا البيت مأخوذ من قول أبي الطيب
لا أبغض العيس لكنتى وقيت بها * قلبي من الحزن أوجس من السقم
طردت من مصر أيديها بارجلها * حتى مرقت بها من جوش والعلم

منها من الشرشي وجوه
الظلمة على ضد ذلك جميعه
والنور مرتفع في ناحية الشمال
والظلمة منخفضة في ناحية
الجنوب وزعموا أن لكل
واحد منهما أجناسا خمسة
أربعة منها أبدان وخامس
هـ - والروح فإبدان النور
الأربعة النار والنور والريح
والماء وروحها الشبح المتحرك
في هـ - هذه الأبدان وأبدان
الظلمة أربعة الحريق
والظلام والسموم والضباب
وروحها الدخان وسموا أبدان
النور ملائكة وأبدان الظلمة
شياطين وبعضهم يقول
أبدان النور تتولد ملائكة
وأبدان الظلمة تتولد شياطين
وان النور لا يقدر على الشر
ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر
على الخير ولا يجوز منها قال
بعض المتكلمين والذي
جهلهم على هذا أنهم رأوا في
العالم شرا واختلافا فقالوا
لا يكون من أصل واحد
شيء أن متضادان كما لا يكون
في عنصر النار السخن والبرد
وقد رد عليهم بعض العلماء
في قولهم الصانع اثنان فقال
لو كانا اثنين لم يخل من أن
يكونا قادرين أو عاجزين أو
أحدهما قادرا والآخر عاجزا
لا جائز أن يكونا عاجزين لأن
العجز يمنع ثبوت الإلهية ولا
يجوز أن يكون أحدهما عاجزا

تبري بهم - نعم الدومرجسة * تعارض الجدل المرخاة بالجم
وما أحسن قول أبي الطيب

وجردا مدنا بين آذانها القنا * فبتن خفا فابتعن العواليا
تجاذب فرسان الصباح أعنة * كأن على الأعناق منها أفاعيا
وهذا تشبيه حسن في العنان وفيه زيادة معنى لأن الخيل تجاذب الفرسان الأعنة فهي تطلب
أمام وفرسانها تجذب أعنتها التخفيف السير عنها وأخذها ابن القيسراني فقال ومن خطه نقلت
وأمرني نعاس يعموا كعبة الندى * فهم سجد فوق المذاكي وركع
على كل نشوان العنان كائنا * جرى في وريديه الرحيق المشعشع
شكا ثمها مع قودة بسياطها * تحال بايدينا أراقم تلسع
ولمخ هذا المعنى المولى صفى الدين بن عبد العزيز بن مرأيا الخلي فأنشدني لنفسه أجازة ومن
خطه نقلت من أبيات نقلت لأقال ولا سابق * مرفه السوط شقي العنان
فانظر إليه كيف نظر إلى ذلك المعنى من طرف خفي واختلسه ثم زاده زيادة ملاحظة وهو أنه مرفه
السوط وما سمعت أحسن من هاتين الكنايتين في شقاوة العنان ورفاهية السوط وقد أخذ
عبد الصمد بن بابك قول أبي الطيب في تشبيه العنان بالافعى وزاد عليه زيادة حسنة فقال
في زمام الناقة ولقد أتيت إليك تحمل بزقي * حرف يسكن طيشها الدالان
ينفي الزفير خطاهما فكائما * غار يحاول نقيه ثعبان
وقال أبو نواس في جذب الازمة

يشوى لا نقاض أضربها * جذب البرى فخدودها صفر
فسكا ته مصغ ليسمعه * بعض الحديث باذنه وقر
وقال ابراهيم بن المهدي

إذا جذبت بها الاتساع أصغت * كاصغاء النجى إلى النجى
وقال أبو اسحق بن خفاجة

طاف الخيال به فأسرج ادهما * وسما السماء به فأشرع لها
وسرى يظير به عقاب كاسر * امسى يلاعب من عنان ارقا
وقال آخر

رجعة اسفار كأن زمامها * شجاع لدى يسرى الذراعين مطرق
(ان العلى حدثتني وهي صادقة * فيما تحدث ان العز في النقل)

(اللغة) العلى تقدم الكلام عليها الحديث الخبر يأتي على القليل والكثير العز ضد الذل
النقل جمع نقله وهي اسم للانتقال من موضع الى موضع (الاعراب ان) حرف ينصب الاسم
ويرفع الخبر وقد تقدم الكلام عليها في شرح قوله اني اريد طروق الحى البيت (العلی) اسم ان
فهو منصوب ولم يظهر النصب لانها مقصورة والالف واللام للعهد الذهني أو لما تقدم في
اثناء القصيدة من ذكرها في مثل على قضاء حقوق للعلی قبلي (حدثتني) حدث فعل ماض
والتاء علامة التأنيث وفاعلها ضمير مستتر في حدثت عائد على العلى تقديره حدثت هي والنون
نون الوقاية والياء ضمير المفعول وهي للتكلم والجملة في موضع رفع لانها خبر ان (وهي) الواو

فبقي ان يقال هما قادران
فيتصور أن أحدهما يريد
تحريك هذا الجسم في حالة
يريد الآخر تسكينه فيها ومن
الهمال وجود ما يريد أنه فان
تم مراد أحدهما ثبت عجز
الآخر ورد عليهم آخر في قولهم
ان النور يفعل الخير والظلمة
تفعل الشر بأنه لوهرب مظلوم
فاستبرأ بالظلمة فهذا خير وقع
في شر ومن ههنا أخذ المتنبي
فقال

وكم لظلام الليل عندي من

يد

تخير أن الماوية تكذب

وقال الجاحظ الماوية تزعم

أن العالم بما فيه مركب من

عشرة أجزاء يعني أجناسا

خسة منها خير ونور وخسة

منها شر وظلمة والانسان

مركب من جميعها فتى نظر

نظرة رجسة فتلك النظرة من

الخير والنور وتى نظر نظرة

قسوة فتلك النظرة من

الشر والظلمة وكذلك جميع

الحواس وكان المأمون يسأل

الماوية عن مسئلة قريية

المأخذ قاطعة ناظر أحدهم

فقال أسألك عن حرفين فقط

هل ندم مسمى على أساءته

قال بلى قد ندم كثير قال فخيرني

عن الندم على الاساءة

اساءة أم هو احسان قال

احسان قال فالذي ندم هو

الذي أساء قال نعم قال فارى

وأوالابتداء وهى ضمير مرفوع المحل على الابتداء راجع الى العلى (صادقة) خبره (فيما) فى
حرف جر وهى ظرفية تتعلق بحدثى وما اسم ناقص بمعنى الذى لا يتم الا بصلة وعائد وهى
موضع جر (تحدث) فعل مضارع وهو صلة ما التى تقدمت والعائد محذوف لانه فضلة تقديره
فيما تحدثه (ان العز) ان واسمها وهى هنا مكمورة لانها محكية (فى النقل) فى حرف جر وهى
للظرف معنى والنقل مجرور بها والجار والمجرور يتعلق بمحذوف هو خبر ان تقديره ان العز مستقر
فى النقل وقوله ان العز وما بعده فى موضع النصب على انه مفعول حدثتى وهو مفعول ثان
وقوله وهى صادقة جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب اعترضت بين قوله حدثتى وبين
قوله فيما تحدث (المعنى) ان العلى حدثتى وهى صادقة فيما حدثت من الاخبار ان العز
موجود فى النقل من مكان الى مكان والاغتراب من مكان بآسا كنهه الى مكان بلائعه
ويوافق وينال فيه المعالى وقد اكثر الشعراء فى الحديث على الانتقال والحركة قال أبو تمام
وطول مقام المرء فى الحى مخاق * لذي باجته فاعترب تعجب...دد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بمرمد

وقال أبو الغنائم محمد بن المعلم

سوطا لبا غاياتها اما ترى * فوق الثريا اوترى تحت الثرى

لاتخـلـدن الى المقام فانما * سير الـلالـقضى له ان يقـمـرا

لاتبـلـك دارا فالقى من ان دعا * دمعا عصاه وان دعاه دما جرى

ابن الكناس من العرين وابن غز * لان الاولى فى الجحمن اسدا الشرى

لويـنـتـج الوطن العلى ما سارعن * غمدان سيد حيرم سـنـصـرا

ولواسـتـم بمكة لمحـمد * ما رام لم ينصب بـثـرب منـبرا

والليت لو وجد الفريسة را بضا * اونا هضا فى خيسـهـما سـحـرا

لا عار فى بيع النفوس على الردى * عندي اذا كان العلاء المشتري

حتم حظى فى الوهاد وحظ أصـ * محاب الدناءة فى الشواهد والذرى

ما الجـنـم يـجـمـنـى الحما ولا أرى الـاء قدام يجاب لى سـوى ما قدرا

لا بد منها وثبة تعـرى الطبا * فيها وتـكـسـوا الجوف فيها العـشـيرا

أشـكـوالى الايام ما ألقى لها * وجهها على تـلـوى نهـامـسـتـبـشـرا

ما عذر من لم يلق وجهها أبضا * منن ان لم يلق يوما أحـسـرا

أثبت هذه الايات على طولها وان كان بعضها ماله تعلق بهذا البيت على الخصوص لان لها
علاقة بالقصيدة على العموم ومن كلام الحكمه ان الله لم يجمع منافع الدنيا فى أرض بل
فرقتها وأحوج بعضها الى بعض وقيل المسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويحلب
المكاسب وقيل الاسفار مما تزيد علمه بقدره الله وحكمته وتدعو الى شكر نعمته وقيل ليس
بينك وبين بلدنسب خيرا بلاد ما جلك وقال ابن الساعاتى

أهلك والليل مضيا جلك * شمر خيرا بلاد ما جلك

لا خير فى بقعة تروق من الأرض اذا لم تنل بها أملك

حتم لا تعمل الجياد ولا * تعمل فى أم غاية املك

صاحب الخير هو صاحب
الشر وقد بطل قولكم ان الذي
ينظر نظر الوعيد غير الذي
ينظر نظر الرحمة قال فان
الذي أزعجهم ان الذي أساء
غير الذي ندم قال فندم على
شيء كان من غيره أو على شيء
كان منه فقطعه بهذه الحجة
ولماني وأصحابه في امتزاج
النور والظلمة وحدوث الشمس
والقمر والنجوم لاستصفاء
النور من الظلمة الى أن لا يبقى
شيء منه في هذا العالم وتطبق
السماء على الارض ويرجع
كل شكل الى شكله أقوال
تجيبه الى غرضه بذلك من
انه لا يرى المناكح يستحيل
فناء العالم ويسرع بجمع
الاشكال ولم تزل اتباعه
تكثر وشوكتهم تعظم الى أن
أحضره بهرام بن يزيد جوقيل
سابوز وأراد قتله باتفاق
الموابدة فامر أدر ياد موبد
موبدان بان ينظره فناظره
في مسألة قطع النسل وتحميل
فراغ العالم فقال الموبدان
الذي تزعمون تقول بتحريم
النسكاح تستحيل فناء العالم
ويرجع كل شكل الى شكله
وان ذلك حق واجب فقال
ماني واجب أن يعان النور
على خلاصه بقطع النسل عما
هو فيه من الامتزاج فقال
له أدر ياد فسن الواجب أن
يجهل لك هذا الخلاص الذي

لقد تربصت خيفة الاجل الشمة وم لو كان دافعا أجالث
وحبذا ذلك لو وجدت قتي * أفضل يوماء إليك أو فضلك

وقال ابن قلاقس

سافر اذا حاولت قدرا * سار الملال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقرا
وينقص له الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحره

وأخذه بعضهم فقال

نقل ركابك في القلا * ودع الغواني في القصور
لولا التنقل لما رتقي * در البحر والى النحور
مالما كثون بأرضهم * الا مكان القبور

وقال أيضا

شرفي جاوز العلى ومن العا * رض ما انجط عن رؤس الجبال
كيف لا أسرع التنقل والمش * هو را البدر سرعة الانتقال

وقال أيضا

ان مقام المرء في بيته * مثل مقام الميت في محله
فواصل الرحلة نحو الغنى * فالسيف لا يقطع في غمده
والنار لا يحرق مشبوها * الا اذا ما طار عن زنده

وقال آخر

ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا * بل المقام على خسفها هو السفر

وقال أبو الفرج بن هندو

صح تحيك العلى الى الغسايات * ما غنى الاسود في الغايات
لا برد الردى لزوم بيوت * لا ولا يقتضيه جوب فلاة
مولد الدر جاة فاز اسا * فرحلى التيجان واللبات
اف للدهر ما ينبت عس الفا * ضل في بدته وفي العقبات
يسكن المسك سره الظني بدأ * ثم تصليه جرة الوقتات

وقال ابن قلاقس

والصغير الحقير يسموه السي * رفيعة نوله الكبير الجليل
فرزن البندق التنقل حتى انش * خط عنه في قيمة الدست قيل

وقال أبو الفضل التميمي

دعني أسرف في البلاد ملتسا * فضلة مال ان لم يفسر زانا
فبيدق الرخ وهو أيسر ما * في الدست ان سار صار فرزانا
وذ كرت هنا أيمانا لابن الرومي * فحين يلعب بالشر نبح غائباه
غلط الناس لست تلعب بالشر * نبح لكن بأنفس الاعباء
غير ما ناظر بعينيك في الدست * ولا مقبل على الرسل

تدعو اليه وتعان على ابطال
هذا الامتراج المذموم
فانقطع ما في قاهر بهرام بصلبه
على الخشب فجعل يصيح
ويقول أيها المعبود النوراني
باغت ما أمرتني به وهذه
عادتهم في وفي أمثالي وأنت
الحكيم وهاتنا الآن ما
اليك وما آذيت صامتا ولا
ناطقة قباركت أنت وعالمك
النوراني الازلي فمكان آخر
قوله ثم ملا جلده تبتنا وكان
بهرام في الاول قد أظهر
متابعة حتى أحاط علماء من
تبعه فلما قتله أمر بقتل
أصحابه ثم ظهر من يسلك
مسلكهم في الاسلام بشر
عظيم يسمون الزنادقة قتلهم
المهدي وأبادهم * وأما
غياثان فهو ابن يونس
القدرى الدمشقي كان أبوه
مولى لعثمان بن عفان
وغياثان أول من تكلم في
القدر وخلق القرآن في
الاسلام وقيل أول من تكلم
في القدر رجل من أهل
العراق كان نصرانيا فأسلم
ثم نصر وأخذ منه معبد
الجهنى وغياثان الدمشقي
وروى ان مكحول قال لغياثان
وذلك يا غياثان ألم أجسدك
تراعى النساء بالسفاح في
شهر رمضان ثم صرحت حارثيا
تخدم امرأة الجرحث الكذاب
وتزعم انها أم المؤمنين ثم

بل تراها وأنت مستدبر الظهور بقلب مصور من ذكاء
مارأينا خصما سواك يولى * وهو يردى فوارس الهيجا
وقال أبو اسحق في المذهب في كتاب الشهادات ان سعيد بن جبير كان يلعب الشطرنج ذكره
في فضل اللعب بالشطرنج وقد رأيت أنا غير مرة بالديار المصرية شخصا متجندا يعرف بعلاء
الدين بن قيران وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالي ويحطهم ويغلبهم وما راغنى فيه الا انه
يقعد ويتحدث وينشد لنا الاشعار ويحكى كل منا حكاية في شأنه وهو يشار كفا فيما نحن فيه
ويدع اللعب ويقوم الى الخلا ويحضر ولم يغيب عنه شيء مما هو فيه وهذا غريب وهو مشهور
بالقاهرة لا يكاد يجهله من يلعب بالشطرنج الا أنا ساقلائل ورأيت غير مرة أيضا بدمشق سنة
أحدى وثلاثين وسبعمائة شخصا يعرف بالنظام العجمي وهو يلعب الشطرنج غائبا في مجلس
الصاحب شمس الدين وأول ما رأيت له لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الأطباء وكان
طبعة فغلبه مستدبر أولم يشعر به حتى ضربه شاه مات بالفيل ولم يره حتى التفت اليها وقال مات
وحكى لي أنه كان يلعب غائبا على رقعتين وحكى لي عنه صاحبه المولى يدر الدين حسن
الغزى أنه رآه يلعب على رقعتين غائبا وقدامه رقعة يلعب فيها حاضر أو غلب في الثلاث
والعهدة في ذلك عابسه اه وكان الصاحب شمس الدين يدعه في وسط الدست ويقول له
عد لنا قطعك وقطع غريمك فيسردهما جميعا كأنه يراها بين يديه وأنشأ فيه المولى جمال الدين
محمد بن نباتة مقامة بديعة ختمها بقوله

لله في الشطرنج فكرة لأعب * ان غاب أو حضر اجتنبت حدائقه
شكرته نفس اللعب أو نفس النهى * هاتيك صامته وهذى ناطقه

ويقوله أيضا

ولأعب يعرف شطرنجه * عن فهمه المقتد الصائب
يغيب لكن ذهنه طاك * يا حيدامن طاك غائب
قلت كذا رأيت ولو قال يا حسنه أو يا عجبنا سلم من حذف فاعل حب الذي هو بدل من ذا وهو
غير جائز وأنشدني من لفظه لنفسه ما غزا في الشطرنج

وما صامت يمضى ويرجع مفكرا * ويقضى على أوصاله الوصل والصد
كان الضمنا آلى عليه ألبسة * فافيه الا النفس والعظم والجلد
وأحرفه خمس واكن شطره * ثلاثة أنجاس الجروف التي تبدو
وقال بعضهم ما غزا فيه أيضا

وما اسم ثلاثة أنجاسه * هو الشطر منه ومن غيره

وباقية ان رمت معكوسه * قطعت رجاءك من خيره

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار ما غزا فيه أيضا

وما شيء له نفس ونفس * وثوكل عظمه ويحك جلده

يودبه القى ادراك سؤال * وقد يلقي به مالا يوده

ويؤخذ منه أكثره بحق * ولكن عند آخره يرده

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

تحوات بعد ذلك قد ريانا زنديقا
وروى أن غيلان وقف يوما
على ربيعة فقال له أنت
الذي تزعم أن الله يجب أن
يعصى فقال له ربيعة أنت
الذي تزعم أن الله يعصى
قمرًا وقيل اغيلان من كان
أشد عليك قال عمر بن عبد
العزير كأنما كان يلقي من
السماء وحكي ابن مهاجر
قال بلغ عمر بن عبد العزيز أن
غيلان وفلان فاطفا في القدر
فأرسل اليهما وقال ما الأمر
الذي تنطقان به فقالا هو
ما قال الله يا أمير المؤمنين قال
وما قال الله قال هل أتى
على الإنسان حين من الدهر
لم يكن شيأ مذكورا ثم قال
أنا هديناه السبيل أما شاكر
وأما كفورًا ثم سكتا فقال
عمر اقرأ فقرأ حتى بلغا أن
هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى
ربه سبيلا وما تشاؤون إلا أن
يشاء الله إلى آخر السورة قال
كيف تريان يا بني الاتاة
تأخذان الفروع وتدعان
الاضول قال ابن مهاجر ثم
بلغ عمر بن عبد العزيز أنهما
أسرفا فأرسل اليهما وها هو
مغضب فقام عمر وكنيت
خاتمة قائما حتى دخل عليه
وأنا مستقبلاهما فقال لهما
ألم يكن في سابق علم الله
حين أمر الله بالعبادة بالسجود
أن لا يسجد قال فأومأت اليهما

أشكوا السقام وتشكروا مثله امرأتى * فكن في الفرس والاعضاء ترج
نفسان والعظم في قطع يجمعنا * كأنما نحن في التمثيل شطرنج
ولت في لفظ الشطرنج اغتان بالشين المعجمة وهو الاقصح لانه مأخوذ من الشطر لان كل
لاعب له شطر من القطع والسين المهملة لانه مأخوذ من تسطير الرقعة بيوتها وان الحقته
بأوزان العربية كسرت أوله فقلت شطرنج لان فعال في العربية له نظير مثل قرطعب والحجج
ان هذه لفظة أعجمية كذا جاءت وأصله بالعجمية شش رنك معناه ستة ألوان وهي الشاه
والفرز والفيل والفرس والرخ والبيدق يقال ان بعضهم سمع آخر يقول يا سباع هات الشطرنج
من تحت الشجرة بالسين المهملة في الجميع فقال ضيعت على النحوى تسع نقط وكثير من
الناس يغلط في الصولى وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول
تسكين الكاتب ويترجم انه واضع الشطرنج لما ضرب به المثل فيه والحجج ان واضعه صصه بن
داهر الهندي كان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخير قد وضع التردول ذلك قيل له ترد
شيرجعله مثالا للدينيا وأهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهر السنة والمهاريك
ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر والفصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقليبها ودورانها والنقط
فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشش ويقال له اليك والنج ويقال له
الدو والجها ويقال له السه وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة وتارة
عليه وهو يصرف المهاريك على ما جاءت به النقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف
يتأتى ويحيل على الغلب وقهر خصمه مع الوقوف عند ما حكمت به الفصوص وهذا هو
مذهب الاشاعرة وأخبرني من أتق به أن الشيخ قتي الدين بن تيمية رحمه الله كان يقول اللاعب
بالترديخ من اللاعب بالشطرنج لان لاعبه يعترف بالقضاء والقدر والشطرنج لاعبه ينفي ذلك
فهو اقرب الى الاعتراف او كما قال وما أحسن قول الحكيم شمس الدين بن محمد بن دانيال من
قصيدة اللامية

وفي الفصوص لعبنا * منقل كالمثل
تلوح في أكفنا * كالجوهر المفصل
تفعل فيما بيننا * فعل القضا في الدول

ولاني عبد الله محمد بن أحمد الخياط بدمشق قصيدة سينية يصف فيها التردد أبداع فيها فلما
وضع أردشير ذلك افتخرت به الفرس وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور
الشطرنج فقضت حكما ذلك العصر بتفضيله ولما عرض له على الملك وأوضح له أمره سأله أن
يتقى عليه فمضى عليه عدد تضعيفه فحسب فاستصغر الملك ذلك من همته وأنكر عليه ما قاله به
من طلب التردد القليل في ذلك المقام فقال ما أريد غير ذلك فأمر له به فلما حسبه به أرباب
الدوان قالوا الملك ما عندنا ما يقارب القليل منه فأنكر ذلك فأوضحوه له بالبرهان فأعجبه الأمر
الثاني أكثر من الأول قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلد كان رحمه الله تعالى ولقد كان في
نفسه من هذه المبالغة شيء حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكرك لي طريقا بين صحة
ما ذكره وأحضر لي ورقة بحكمة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فثبت
فيه اثنين وثلاثين ألفا وسبع مائة وثمانية وستين حبة وقال يجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد

عبرتها فكان الامر كما ذكره والعهد عليه في ذلك النقل ثم ضاعف السابع عشر الى البيت
العشرين فكان فيه مائة ثم انتقل من الويات الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى في
البيت الاربعين الى مائة ألف اردب وأربعة وسبعين ألف اردب وسبع مائة واثنين وستين
اردبا وثلاثي اردب وهذا المقدار شونة ثم انه ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الجملة
ألفا وأربعة وعشرين شونة وهذا المقدار مدينة ثم انه ضاعف ذلك الى البيت الرابع والستين
وهو آخر الايات فكانت الجملة ستة عشر ألف مدينة وثلاثمائة وأربعمائة وثمانين مدينة وقال
تعلم انه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد انتهى قلت آخر ما اقتضاه تضعيف رفعة
الشرنج ثمانية عشر ألف ألف ست مرات وأربعمائة وستة وأربعمائة ألف خمس مرات
وسبع مائة وأربعة وأربعمائة ألف أربع مرات وثلاثة وسبع مائة ألف ثلاث مرات وسبع مائة
وتسعة آلاف مرتين وخمسمائة واحد وخمسون ألفا وست مائة وخمسة عشر حبة عددا
وانشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد
الانصاري بيتا واحدا يضبط هذا العدد وهو هذا

ان رمت تضعيف شطرنج فخماته

ها و ا ه ه ط ع ج ز د د د ح

١ ٨ ٤ ٤ ٦ ٧ ٤ ٤ ٠ ٧ ٣ ٧ ٠ ٩ ٥ ٥ ١ ٦ ١ ٥

وقال انه اذا جمع هذا العدد هرما واحدا مكعبا كان طوله ستين ميلا وعرضه كذلك
وارتفاعه كذلك بالميل الذي هو أربعة آلاف ذراع بالعمل الذي هو ثلاثة أشبار معتدلة على
ان الاردب المصري مساحته ذراع مكعب ووزنه مائتان وأربعمائة رطلا وكل رطل مائة
وأربعة وأربعمائة درهم والدرهم أربعة وستون حبة من القمح وكل بيت اذار بعنا ما فيه
من العدد حصل من مائة ما يجب أن يكون في البيت الذي عدده كضعف ذلك البيت الا
واحد فاذا اذار بعنا ما حصل في الثالث مثلا حصل ما في الخامس واذا اذار بعنا ما حصل في الخامس
حصل ما في التاسع فاذا اذار بعنا ما حصل ما في السابع عشر فاذا اذار بعنا ما حصل ما في الثالث
والثلاثين فاذا اذار بعنا ما حصل ما في الخامس والستين فاذا انقصنا منه واحدا كان الباقي جملة
ما في البيوت كلها الى البيت الرابع والستين وان نصفناه قبل أن ينقص منه واحد كان نصفه
حاصل البيت الرابع والستين وبهذا العمل يحصل تضعيف رفعة الشطرنج من خمس
ضربات اه كلامه وحكي لي من لفظه المولى رشيد الدين يوسف بن أبي البيان قال قال لي
الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى يارشد الدين قال ابن خزم أول كذبة كذبها
بنو اسرائيل انهم دخلوا مصر اثنين وسبعين نفسا في زمن يوسف عليه السلام وخرجوا مع
موسى بن عمران عليه السلام ستمائة ألف قال فقالت له هذا ابن خزم من الحكاية قال لا قلت
ولا من التابعين قال لا قلت هذا ابن خزم ما كان يدري ان اثنين واثنين أربعة فقال لا شيء
قلت ما يعلم سيدنا ان رفعة الشطرنج أربعة وستون بيتا فاذا ضعهفناها من واحد انتهت
الاعداد الى كذا وكذا وذكر العدد الذي حصل هنالك ومع ذلك فبنو اسرائيل انما عدوا
الرجال وأما النساء والصبيان والاشيخا الذين بالغوا الحرم فلم يذكروهم قال فسكت الشيخ
تقي الدين رحمه الله انتهى فقالت أنا له يا مولا رشيد الدين قوم يخرجون في عدة ألف ألف

برأسي أن قولا نعم والافهو
الذبح فقالا نعم فقال أولم يكن
في سابق علم الله حين نهى
آدم وحواء عن الشجرة أن
يا كلامها فأله هو ما أن
يا كلامها فأومأت اليهما
برأسي فقالا نعم فأمر باخراجهما
وأمر بالكتاب الى سائر
الاعمال بخلاف ما يقولان
وأمسكا عن الكلام فلم
يلبثا الا يسيرا حتى مرض
عمر ومات ولم يقد الكتاب
وسال بعد ذلك منهما السيل
وكان غيلان قد تاب على يد
عمر بن عبد العزيز فقال
عمر اللهم ان كان كاذبا فلا تمته
حتى تذيبه حر السيف
فقطعت يداه ورجلاه وصاب
في أيام هشام بن عبد الملك
حين قال يا غيلان ما هذه
المقالة التي بلغتني عنك في
القدر فقال يا أمير المؤمنين
هو ما بلغك فأحضر من
أحببت يحاجني فان غلبني
ضربت رقبتي فأحضر الاوزاعي
فقال له الاوزاعي يا غيلان
ان شئت ألقيت عليك سبعا
وان شئت نجسا وان شئت
ثلاثا فقال ألق ثلاثا فقال له
أقضى الله على عبد مائتي
عنه قال ما أدري ما تقول
قال فأمر الله بامر خال دونه قال
هذه اشد من الاولى قال فحرم
الله حراما ثم أحله قال ما أدري
ما تقول قال فأمر به هشام

فقطعت يداه ورجلاه فساق
وقبل صلبه حيا على باب
كيسان بدمشق ثم قال هشام
للاوزاعي يا أبا عمرو فسر لنا
ما قلت قال قضى الله على
عبد ما نهى عنه منى آدم
أن يأكل من الشجرة
ثم قضى عليه فأكل منها
وأمر إبليس أن يسجد لآدم
وحال بين إبليس والموجود
وقال جئت عليكم الميتة
ثم قال فن اضطرب فأحلبها بعد
ما حرها ومن كان يميل إلى
هذا المذهب أيضا غيلان
وهو ذو الرمة الشاعر قال
اختصم ذو الرمة ورؤية الراجز
عند بلال بن أبي بردة فقال
رؤية والله ما فخص طائر
أفخوصا ولا تقرمص سبع
قمرموصا لا بقضاء من الله
وقدر فقال ذو الرمة والله
ما قدر الله على الذئب أن
يأكل حياوية عيائل ضرائك
فقال رؤية أفقدته أكلها
هذا كذب على الذئب
فقال ذو الرمة الكذب على
الذئب خير من الكذب على
رب العالمين قوله عيائل
جمع عييل وهو ذو العيال
وضرائك جمع ضريك وهو
الفتير وعن أبي حنيفة بن سعيد
قال أنشدني ذو الرمة قوله
وعينان قال الله كونا فسكاتنا
بعولان بالآب ما يفعل الحجر
فقاتله فحولن خبر الكون

نفس على القليل هاريين على وجوههم من فرعون على ما إذا جلاوا زادهم وأى ماء إذا نزلوا
عليه يقوم بكفايتهم هذا بعيد من العادة فلم يحرجوا باقتله أنا أتبرع لك بالجو وبهراتهم
كان معهم موسى عليه الصلاة والسلام ويبيده العصا التي يضرب بها الحجر فتتفجر منه اثنتا
عشرة عينا وعناية الله بهم تحمّلهم وتعينهم على ما يحتاجون إليه من كل شيء وعلى الجملة فالذي
استبعده ابن خزم لا ينكر لأن هذا عدد كثير على ما يزعمون (رجع إلى ذكر الشطرنج) وإنما
يذكر الصولي ويضرب به المثل لأنه أجاد اللعب به وبلغ الغاية لآله وأضعه حكى المسعودي في
مروج الذهب أن الإمام الراضي بالله أتى في بعض منتهاته بسنة أنا موقوف وزهرارة فاقبال
من حضره من كان من ندماؤه هل رأيتم متظرا أحسن من هذا فكل أنشأ يصف محاسنه وأنه
لا يفي به شيء من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج أحسن من هذا ومن
كل ما تصفون وقيل أنه لما دخل الصولي على الإمام المكتفي في أول أمره كان عنده انسان
يعرف بالماوردي قد ألهه المكتفي زمانا فلعبا بين يديه وأخذ الماوردي يزهرا الماوردي
ويشجعه وينصره حتى دهش الصولي فلما اتصل اللعب بينهما ورأى إجادة الصولي قال
لما وردى عادما وردك بولا ويقال فضائل الهند ثلاثة سبقوا بها من سواهم من الناس
كتاب كلياته ودمنة ولعبة الشطرنج والتسعة أحرف التي تجمع أنواع الحساب وما أحسن
قول ابن القيم راني ومن خطه نقات

وقد اختصرت لك الثناء وربما * وإفك بالمقصود صدر ملطف

هذا الحساب يفوت أو هام الوري * ويجوز الهندى بنسبة أحرف

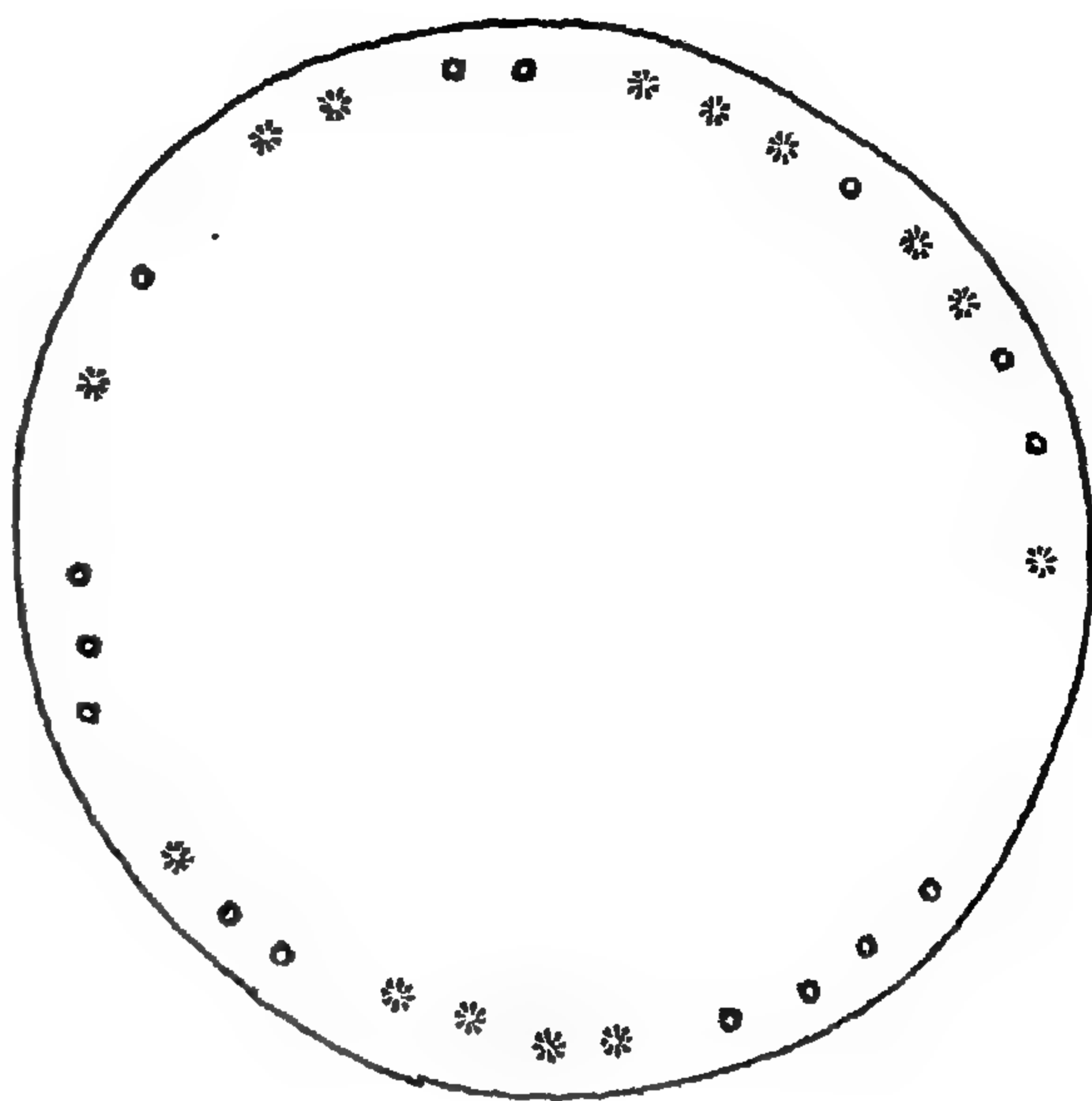
ورأيت أنا بعض الأصحاب يأخذ قطع الشطرنج يرصها رصا مخصوصا صورة دائرة ويدي
أن مركبا كان على ظهر البحر الأعظم في اللجة وفيه مسلمون وكفار فاشرفوا على الغرق وأرادوا
أن يرموا بعضهم إلى البحر لينجى المراكب فينجو بعضهم ويسلم المراكب فقالوا أنقذهم ومن
وقعت القرعة عليه ألقيناه فنظر الرئيس إليهم وهم جالسون على هذه الصورة فقال ليس هذا
حكمنا مضيا وإنما الحكم أنا بعد الساعة فكل من كان ناسعا ألقيناه فارتضوا بذلك ولم
يزل يعددهم ويلقى التاسع فالتاسع إلى أن اتقى الكفار أجمعين وسلم المسلمون وهذه صورة
ذلك

علامة المسلمين هنا الدائرة
التي باطنها أبيض وما عداها
علامة الكفار وذلك لعدم
وجود الاجر الذي نبت عليه
المؤلف في الصفحة التي تلي
هذه اه

فقال لي لو سبحت ربحت انما
قلت فـهـ ولان وانما تحـرز
ذو الـمة بهذا الكلام عن
القول بخلاف مذهبه والله
تعالى اعلم بالصواب

(واشار بـذبح الجعد)

(انما الجعد) فهو ابن درهم
مولي بني الحكم كان يسكن
دمشق ويعلم مروان بن محمد
آخر خلفاء بني أمية فنسب
اليه وقيل مروان الجعدي
ويروى أن أم مروان كانت
أمة وكان الجعد أختها وهو
أول من تكلم بخلق القرآن
من أمة محمد بن عبد الله ثم طالب
فهرب ثم نزل السكوفة فعلم
منه الجهم بن صفوان القول
الذي نسب اليه الجهمية
وقيل ان الجعد اخذ ذلك من
أبان بن سميان وأخذه أبان
من طالوت بن أعصم اليهودي
الذي سحر النبي صلى الله
عليه وسلم وكان يقول بخلق
القرآن وكان طالوت زنديقا
وهو أول من صنف لهم في
ذلك ثم أظهره الجعد بن
درهم فقتله خالد بن عبد الله
القشيري يوم الاضحية بالسكوفة



والمسلمون هم الجروا ابتداء العدد منهم أولا ويتبدى من أول الاربعة الجروا الى جهة الشمال
فيتمهي التاسع الى آخر السود الخمسة ثم يتبدى من الاجرين بالعدد وهكذا الى أن تلي السود
باجعها ولقد ذكرت النور الدين علي بن اسمعيل الصفدي وهو من الذكاء في الغاية فاعجبه
وأخذ يكررها مدة فيقول أربعة مسلمون ثم خمسة كفار ثم مسلمان ثم كافرون وهكذا الى أن
ينتهي العدد ثم يعود يريد بذلك حفظ ترتيبها فقلت له هذا متعب وقد يشذ عنك وقت
الحاجة فقال كيف أصنع بحفظ هذا الترتيب فلهذا رأيت تشوقه لذلك قلت له الضابط في
هذه بيت واحد تجعل حروفه المعجمة للكفار والمهملة للمسلمين وهو

ولما قتلت بلخظ له * هذات فساخفت من شامت

فاما امتحن ذلك وصح قال لي كشفت عن غمة وبعضهم يحفظ له بيتا آخر وهو

الله يقضي بكل سر * ويرزق الضيف حيث كانا

ولك أن تقيد ذلك بحروف الجمل فتقول

دهب ج ايج ايا

١٢٥٤ ١٣ ٢٢٢١ ١٢٢١

وذلك أربعة وخمسة واثنيان وواحد وثلاثة وواحد وواحد واثنيان واثنيان وثلاثة وواحد
واثنان واثنيان وواحد ورأيت من يضع وقفاء على عدد بيوت الرقعة ويضع في أبياته أعدادا
مخصوصة فيحصل من مجموعها وفق كيفية أعدده من اليمن الى الشمال وبالعكس أو من فوق
الى أسفل وبالعكس أو من قطريه تجده مائتين وستين عددا لا يختلف وفي أربعة أركانه
أربعة أوافق كل منها وفق بذاته على نقل القرزان وهذه صورته

وكان واليا عليها اثني به في
الوثاق فصلى وخطب ثم قال
في آخر خطبته انه انصرفوا
وضموا بضحاياكم تقبل الله
منا ومنكم فاني اريد اليوم
ان اضحي بالجمع بين درهم
فانه يقول ما كلم الله موسى
تكليمه اولا اتخذ الله ابراهيم
خليا لا تعالى الله عما يقول
علوا كبيرا ثم نزل وخزاسه
بالسكين بيده وطفئت نار
ننته الى ان نشأت في ايام
ابن ابي داود واما خالد فهو
ابن عبد الله بن يزيد بن اسد
القيسي البجلي كان من
امراء الدولة الاموية ولي
اليمن ومكة من قبل الوليد
ابن عبد الملك وولاه هشام
العراقيين بعد عمر بن هبيرة
وله مكائدات واخبار فمن
اعجبها ما حكى ان ابن هبيرة
لما هرب من سجن خالد ووجد
على هشام وامنه ارسل خالد
مائة من الخيل في المضاير
قد انتخبها وامر السواسان
يعارضوا بها هشاما اذا ركب
وكان هشام معجبا بالخيل
لا يشتهي ان يكون عند
غيره من جيدها شي فلما ركب
هشام رأى خيلا راقته
فسأل القوم عنها لمن هي
فقالوا لابن هبيرة فاستشاط
غضا وبأقوال واعجب اختان
ما اختان ثم قدم فوالله
ما رضيت عنه بعد وهو يأتني

٨	٧	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٢	١
١٦	١٥	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	١٠	٩
٤١	٤٢	٢٢	٢١	٢٠	١٩	٤٧	٤٨
٣٣	٣٤	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٣٩	٤٠
٢٥	٢٦	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣١	٣٢
١٧	١٨	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٢٣	٢٤
٥٦	٥٥	١١	١٢	١٣	١٤	٥٠	٤٩
٦٤	٦٣	٣	٤	٥	٦	٥٨	٥٧

وقيل ان المأمون كان لا يجيد اللعب بالشرنخ ويقول عجباً مني كيف أدبر ملك الارض ولا
أحسن تدبير رقعة ذراعين في ذراعين وقال النور الاسعدي

أعيت اذ لعبت بالشرنخ من * أهوى فأبدى خسه توريدا
وغدا الفرط الفكر يضرب أرضه * بقطاعة لما انثني مجهودا
فطفقت أنشده هناك معرضا * وجوانحي فيه تذوب صدودا
رفقا بهن فما خلقن حديدا * أو ما تراها أعظما وجودا

وقال محمد بن شرف القيرواني في مدح الشرنخ حرب سجال وخيل سجال وفرسان ورجال
قرية الآجال سريعة عودة الجبال تستغرق الفكره وتسلب اللب استلاب السكره
وتترك اللسان وما أراد أساء أو أجاد الا نهاتني مجلس الصلوك من أشرف الملوك حتى
لا يكون بينهما في أقرب بقعه الا عرض الرقعه وربما التقت ثيابهما في بيت القطعه ولسانها
على بيت القطعه لعب أصولي وغريب صولتي قرقجباحي ولعب الجلاحي مظفر الفقه
براهما عن فائه بيوته حصينه وشاهه مصونه ودوابه مجتمعه وشاهه متمعه جسد
النظر شديد الحذر لا يبق ولا يذر عينه تغلى وفكرته تغلى ويده تيسلي وقال في ضد
ذلك آخر الطبقة وأول الأبقه لعب كل يطرح له الكل ركه أبدا فيل وشاهه قتل
لعب يرمد ويكمد لعب الغريب فيه غريب والصواب فيه لا يصاب دفع ما فيه تقع وقطع
على نطح ما في دفعاتها أغراب ولا لوقعاتها أطراب طويل حد الرقعه كثير من القطعه على
طول امسالك وثقل حراك قلت ويعجني قول القائل

وهبك أن تقنتها ماذا أتيت به * يا زوج أكبر ما فيها من القطع

(رجع الكلام الى قول الطغرائي) وقد استعار الحديث للعلو لان العلى أمور معنوية
لا تنصف بالكلام ولكنه لما جرب وجود العز بالنقل والمحركة صارت التجربة عنده علما
استفاده فصار كأنه حدثته العلى بذلك فاستند ذلك الى العلى تعظيما للرواية في اسنادها الى
العلو ليمتلقاها السمع بالقبول وقوله وهي صادقة جملة اعتبارية اعترض بها وقد زاد الكلام

في الخيل على بعير فدعا به
وهو يسير في عرض الموكب
فخاض مرعا فقال له هشام
ما هذه الخيل فكأنه فطن
لما صنع خالد فقال خيل أمير
المؤمنين اخترتها وطالبها
من مضاها حتى جعلتها لك
فن يقبضها فأعجبته ذلك
وسات خالد عن أمرها وفسدت
مكيدته ولم يزل ابن هبيرة
يغني به الغوائل إلى أن عزل
وأقام بالشام برهة ثم عذب
إلى أن مات سنة ست وعشرين
ومائة في خلافة الوليد بن يزيد
وكان جوادا فصيحا عظيم
الهمة إلا أنه كان مارقا في
الدين فاما جوده فان حبص
بيص الشاعر دخل عليه يوما
فقال اني مدحتك بيتين
قيمتما عشرة آلاف درهم
فاحضرها حتى أنشدتهما
فاحضر الدراهم ثم أنشد
حبص بيص يقول
قد كان آدم قبل حين وفاته
أوصاك وهو يقول بالحوباء
بينهم ان ترعاهم فرعتهم
وكفيت آدم عيلة الأبناء
فدفع اليه خالد الدراهم وأمر
ان يضرب اسواط وينادي
عليه هذا جزء من لا يعرف
قيمة شعره ثم قال له ان قيمتهما
مائة ألف وروى انه دخل
على خالد شيخ كبير فثل بين
يديه فقال شيخ جذبه إليك
سنة أبدت العظام فان

حسنائنا كيد الصدق عند الخياط كما تقول حدثني فلان وهو صدوق فيما يرويه طلبا
للتأكد في قبول ما يأتي به من الرواية عن يروي الحديث عنه وهذا أبلغ من قوله ان العلي
حدثني فيما تحدث ان العز في النقل ومن الجمل الاعتراضية قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فاعترض اعتراضين أحدهما أصل والثاني فرع
الاول اعتراضه بقوله وان له قسم بين قوله بمواقع وبين قوله انه لقرآن كريم الثاني انه اعتراض
بقوله لو تعلمون بين قوله وان له قسم وبين قوله عظيم وقد رأيت ما أفادت هاتان الجملتان
في الاعتراض من الجزالة والبلاغة ومثل هذا الاعتراض يسميه المتأخرون حشوا للوزن
كقول عوف بن محم

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي الى ترجان
فقوله وبلغتها حشوية المعنى بدونه ومن فوائد هذا الحشوة كميل الوزن واقادة اللفظ ووقفا
لو عدمه لم يكن وقد تعدد فوائده كقول أبي بكر القهستاني
كأنني لما لي تحت الحشا * وحاشاك فوق شفاؤشفن
الشفن أحسن ما يكون من الجلود كالتمساح وغيره فقوله وحاشاك حشوية المعنى بدونه
ولكنه أفاد هنا ثلاث فوائد إقامة الوزن والدعاء للعجب وبوالجناس ومثل هذا قول أبي
الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصافة من أبيات
ويتهز للجذوى اذا ما مدحته * كما هتتر حاشا وصفه شارب الخمر
وههنا افاد الحشوة وكمل الوزن وتزيه الممدوح وهو الاحتراس والرواق الذي لولاه لم يكن في
البيت على ان ابا الحسين أخذه من ابن الساعاتي حيث يقول
يهز المدح هز الجود سائله * أولا وحاشاه هز الشارب الخمر
وهذا من الاحتراس في الادب مع الممدوح اذا خاطبه الشاعر أو الصغير اذا خاطب الكبير وما
أحسن قول القاضي الفاضل
يد الجود عندي من يديك عظيمة * واعظم منها عندي الجود والشكر
ومجاسدك الاعلى المظهر مسجد * فاقلت خذها خيفة انها الخمر
وكان المولى جمال الدين ابن نباتة قد امتدح الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن علي
الزماسكاني رحمه الله بقصيدة تائية مطولة اولها
قضى وما قضيت منكم ليلانات * متم عبثت فيه الصبايات
واستطرد في اولها الى ذكر الخمر ووصافها ونعوتها وأطال في ذلك فقال المولى شمس الدين
محمد بن يوسف الخياط الدمشقي قصيدة تائية على وزن اومدح الشيخ كمال الدين بها ولم يتغزل
بالخمر ثم قال في آخرها
ما شان مدحيك وصفي للسلاف ولا * ان تحت مساجد شعري وهى حانات
والجاعة كلهم اخذوا الفظة حاشا من ابي الطيب حيث يقول
ويحتقر الدنيا احتقار محجرب * يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا
وقد يفيد الحشوة البيت حسن المناسبة ايضا كقول ابي الطيب
وخفوق قلب لورأيت لم يبه * يا جنتي لو جدت فيه جهنما

فَقَوْلُهُ يَا جَنَّتِي حَشَوَيْتُمُ الْمَعْنَى بِدُونِهِ وَلَكِنْ أَفَادَ الْوِزْنَ وَالْمُنَاسِبَةَ بَيْنَ لَفْظَةِ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ وَلَوْ قَالَ
يَا مَالِي لَكَانَ تَوْرِيَّةً وَلَكِنْ جَنَّتِي الطَّافُ فِي اللَّفْظِ وَأَغْزَلَ وَقَدْ يَفِيدُ التَّوْرِيَّةَ كَمَا أَتَتْهُ مِنْ
لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الْمَوْلَى جَمَالَ الدِّينِ مُحَمَّدٍ بِنِيبَاتِهِ

لَوْ ذُقْتَ بِرَدِّ ثَنَائِيهِ وَمُبِمْهِه * يَا حَارِمًا لَمْ تَعْطَاهُ فِي السَّيِّئَاتِ
فَقَوْلُهُ يَا حَارِ حَشَوَيْتُمُ الْمَعْنَى بِدُونِهِ وَلَكِنْ أَفَادَ كِلَا الْوِزْنِ وَالتَّوْرِيَّةَ فِي حَارِفَانِهِ وَرَى بِهِ أَنَّهُ
يُنَادِي اسْمَ حَرْثٍ مَرْحَمٍ وَهُوَ يَرِيدُ الْحَارَ الَّذِي هُوَ مُرَادُ السَّخْنِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بِرَدِّ ثَنَائِيهِ وَهَذَا
مَعَ مَا فِيهِ مِنَ النَّظَرِ فِي حَارِفِي غَايَةِ الْحَسَنِ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَتَشَدُّ لِلْمَوْلَى الْفَاضِلِ شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنِ
ابْنِ الْقَاضِي جَمَالَ الدِّينِ سَلِيمَانَ بْنِ رِيَّانٍ فَقَالَ لَهُ وَكَذَلِكَ قُلْتُ يَا صَاحِبَ بَدَلٍ يَا حَارِفَانَهُ يَخْدُمُ
مَعَكُمْ فِي الْمَعْنِيِّينَ لِأَنَّ صَاحِبَ تَرْخِيمٍ صَاحِبٌ وَصَاحِبُ اسْمٍ فَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الصَّخْرِ وَرِثَتِهِ لِلتَّوْرِيَّةِ ثَمَلَاتُ
وَهَذَا فِي غَايَةِ الذَّوْقِ اللَّطِيفِ وَقَدْ أَوْرَدَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلَ كَثِيرٍ عَزْرَةَ
وَلَوْ أَنَّ عَزْرَةَ حَاكَمَتْ شَمْسُ الضُّحَى * فِي الْحَسَنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لِقَضَى لَهَا

وَأَقُولُ إِنَّ هَذَا أَلَيْسَ مِنَ الْحَشْوِ فِي شَيْءٍ لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى تَامًا بِدُونِهِ وَلَا تَمَامًا
لِهَذَا الْمَعْنَى بِدُونِهِ مُوَفَّقٌ لِأَنَّهُ لَا يَدَّ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ حَاكَمٍ أَمَا كَوْنُهُ مُوَفَّقًا أَوْ غَيْرَ مُوَفَّقٍ فَهَذَا مِنْ
مَتَمَّاتِ الْبَلَاغَةِ إِذْ قَوْلُهُ مُوَفَّقٌ مَبَالِغَةٌ لَا حَتْمًا أَنْ يَظُنَّ بِالْحَاكِمِ أَنَّهُ يَمِيلُ فِي حُكْمِهِ لِأَمْرٍ مَا قَدْ
كَانَ مُوَفَّقًا فَلَا وَغَالِبٌ وَرُودُ هَذَا النَّوْعِ أَمَّا بِالْإِنْدَاءِ كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ يَا جَنَّتِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي تَقْدُمُ
وَكَقَوْلِ بَنِي السَّاعَاتِ

تُودِ نَجْمُومَ اللَّيْلِ لَوْ نَصَلَتْ بِهَا * وَأَنْ لَقِيتُ بِثُؤَسَازٍ وَابِلٍ مَالِدِهِ
وَلَوْ تَمَلَّكَ الْجَمُّ الْإِهْلَامَ لَمْ تَسْكُنْ * وَيَا فَخْرَهَا الْإِنْعَامَ الْجَسْرُودِ
وَأَمَّا بِالْفُظَّةِ حَاشَا كَقَوْلِ الْقَهْطَسْتَانِيِّ وَالْجَزَارِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا وَحَكَى أَنَّ ابْنَ حَيَّوْسَ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ
ابْنِ الْخَيَّاطِ

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يَبَاعُ بِدَرَاهِمَ * وَكَفَالَةُ شَاهِدٍ مِنْ ظُرَى عَنْ مَخْبَرِي
الْأَبْقِيَةِ مَا وَجَّهَ صَنْتَهَا * عَنْ أَنْ تَبْسُاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمَشْتَرَى
قَالَ لَوْ قَالَ وَأَنْتَ نَعَمْ الْمَشْتَرَى لَكَانَ أَحْسَنَ قُلْتُ اشْتَهَرُ هَذَا بَيْنَ النَّاسِ وَاسْتَحْسَنَهُ أَهْلُ الْأَدَبِ
وَلَيْسَ ذَلِكَ وَارِدًا عَلَى ابْنِ الْخَيَّاطِ فَانْهَهِ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالُ وَابْنُ الْخَيَّاطِ هُنَا لَيْسَ فِي مَقَامِ التَّعَرُّضِ
لِلِاسْتِمْسَاحَةِ مِنْ أَحَدٍ بَلْ هُوَ فِي مَقَامِ تَشْتَلُّ وَتَظَلُّ مِنَ الدَّهْرِ وَرَوَانِهِ مِنَ الْفَقْرِ فِي غَايَةِ وَلَمْ يَبْقَ
مَا يَبْعَدُ كَمَا غَيْرُ مَا وَجَّهَهُ وَلَوْ بَاعَهُ لَعَزَّ وَجُودُ الْمَشْتَرَى لَهُ لَعَدَمُ الْكِرَامِ أَلَا تَرَى كَيْفَ كَدَّهُ بِقَوْلِهِ
أَيْنَ ثَنَائِي وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْبَارِعِ

قَدْ تَعَفَّفْتَ وَارْتَضَيْتَ بِتَدْفِيعِ شِعْرِ زَمَانِي وَقُلْتُ إِنِّي وَحْدِي
لَا لَانِي أَنْفَتُ مَعَ ذَمِّ السَّكْدِ * يَهْ أَيْنَ الْكِرَامِ حَتَّى أَكْدِي
وَمِنْ مَحَاسِنِ الْإِعْتِرَاضِ وَالْحَشْوِ قَوْلُ الْمَضْرِبِ السَّعْدِي
فَلَوْ سَأَلْتُ سِرَاتِ الْحَيِّ سَلْمَى * عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوْنِي زَمَانِي
لَخَبَرَهَا بَنُو أَحْسَابِ قَوْمِي * وَأَعْدَائِي وَكُلُّ قَدْ بَلَانِي
وَقَوْلُ كَثِيرٍ عَزْرَةَ

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ * دَاوُلُكَ تَعْلَمُ وَأَمْنُكَ الْمَطَالَا

رَأَيْتَ أَنْ تَجْبِزَهُ بِفَضْلٍ
وَتَنْعَشَهُ بِسَجَلٍ قَالَ خَالِدٌ عَلَى
أَنْ أَقَارِعَكَ فَإِنْ قَرِعْتَكُ لَمْ
أَعْطِكَ شَيْئًا وَإِنْ قَرِعْتَنِي
أَعْطَيْتُكَ فَقَارِعْهُ خَالِدٌ فَقَرِعَهُ
فَقَالَ أَقْلَنِي فَقَالَ ثُمَّ قَارِعْهُ
أُخْرَى فَقَرِعَهُ أَيْضًا فَقَالَ
أَقْلَنِي فَقَالَ ثَانِيَةً ثُمَّ قَارِعَهُ
فَقَرِعَ خَالِدٌ أَقْلَنِي فَقَالَ
لَخَالِدٍ لَا أَقْلَنِي اللَّهُ إِذَا فَقَالَ
أَعْطُوهُ بِدَرَّةٍ يَدْخُلُهَا فِي حَرْ
أَمَّهُ فَقَالَ وَأُخْرَى أَيْهَا الْأَمِيرُ
أَدْخُلْهَا فِي اسْتِهَا فَجَعَلَ وَأَمْرٌ
لَهُ بِبَدْرَيْنِ وَكَانَ يَقُولُ أَيْهَا
النَّاسُ لَوْ رَأَيْتُمُ الْبَخْلَ لَرَأَيْتُمُوهُ
مَشُوهًا تَنْفَرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ
وَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَاللَّهِ
أَنَا لَسَالِكٌ أُمُورًا لَا حَاجَةَ
إِلَيْهَا فَقَالَ وَلَمْ قَالَ لَعَلَّمْنَا
بِمَجْبَتِكَ فَمِنْ سَالِكٍ حَاجَةَ
وَأَمَّا فَصَاحَتُهُ فَهِيَ أَنَّهُ أَقَامَ
عَلَى الْمَنْبَرِ بِوَاسِطَةِ فَخْرِ مَدَالِهُ
وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ أَيْهَا
النَّاسُ تَنَافَسُوا فِي الْمُسْكَرَمِ
وَسَارِعُوا إِلَى الْمَغَانِمِ وَمَهْمَا
يَكُنْ لِأَحَدٍ كَمَ عِنْدَ أَحَدٍ نِعْمَةٌ
فَلَمْ يَبْلُغْ شُكْرَهَا فَاللَّهُ أَحْسَنُ
لَهُ جَزَاءً وَأَجْزَلَ عَلَيْهِ عَطَاءً
وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ
الْيَكْمُ نَعَمْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَلَا
تَمْلُوهَا فَتَحُولَ نَقْمٌ وَأَفْضَلُ
الْمَالِ مَا أَكْسَبَ أَجْرًا وَوَرِثَ
ذَكَرًا وَاجُودَ النَّاسِ مِنْ
أَعْطَى مِنْ لَا يَرْجُوهُ وَمَنْ لَمْ
يَطْلُبْ حَرْثَهُ لَمْ يَرْكُ نَبْتَهُ

وقول أبي تمام الطائي

وان الغنى لي لو لحظت مطالبي * من الشعر الا في مديحك أطوع

وهذا البيت فيه اعتراضان أحدهما بين اسم ان وخبرها والثاني ما استثنى به من قوله الا في مديحك بين ان الغنى أطوع من الشعر وبين لو لحظت مطالبي وتقدير هذا البيت وان الغنى لو لحظت مطالبي لي أطوع من الشعر الا في مديحك يعني فانه لا يتقدم مديحك شعر وقد عده جماعة في الحشو والاعتراض وأنا أرى أن أبا تمام قد أذهب حلاوة معناه بتمهيد القاطنة وتأخيرها وهو من باب التعامل كقول الفرزدق ومما مثله في الناس البيت وقلت أنا في هذا النوع

حسبي الذي ألقاه من ألم الهوى * وعلى الصحيح فبعض ذلك كفاني
فانظر الى قلبي اذا قابلته * يا غصن كيف يطير بالخفقان

وقلت أيضا

لا تلح قلب الشجي تقابل * معروف أهل الهوى بمنكر

فلو ترشفت ريق فيه * كنت يقينا يا صاح تسكر

ووقفت على أبيات لجماعة تغزلوا في المشايخ فقلت ردا عليهم

كم قد أقمنا على حب العذار لمن * يهواه عذرا اذا ما جاء يعتمر

وما لحينا على حب الاعمى أحدا * قد هاهم فيها وقلنا الامر يغتفر

فكيف نقضى على حب الشيوخ وهل * يكون في الشيب حسن قط يادرر

فقلولي هنا يادرر أفاد تمام الوزن والقافية والتورية في الشيب والذرة وقلت أيضا في مليحة في يدها سوار

تسكون من برد زندها * وجم السوار عليه ائتلق

فلاذا على ما علمت انطقا * ولاذا وحاشاه من ذا حترق

فقلولي وحاشاه الضمير يعود على الزند وهو حشو حسن هنا وظرف من قال مواليا

جازت تقاطعت قالت مد في جزرك * خاب الذي أملوا في وصلنا خرك

شيخ مفلس وقد هدا لك برازرك * ترى الطبيب وصف يامند فنه برك

لو أن في شرف المأوى بلوغ مني * لم تبرح الشمس يوما إدارة الخجل

(اللغة) الشرف العلو والمكان العالي قال الشاعر

أتى الندي فلا يقرب مجلسي * وأقود للشرف الرفيع حماري

يقول جرقت فلا ينتفع برأي ولا أستطيع أركب حماري الا من مكان عال وجبل مشرف أي

عال واذن شرفاء أي طوييلة وشرفة القصر واحدة الشرف التي تسكون في أعاليه المأوى كل

مكان يأوى اليه الشيء ليلا ونهارا ومنه قوله تعالى سآوى الى جبل يعصمني من الماء ومأوى

الابل بكسر الواو لغة في مأوى الابل خاصة وجنة المأوى أحد الجنات الثمانية وقد نطق بها

القرآن الكريم وهي جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة عدن وجنة الخلد

ودار المتقين ودار السلام ودار القرار والنار سبع وهي جهنم والجحيم وسقر وظى

والخطمة والسعير والمأوى بلوغ مصدر بلغت المكان اذا وصلت الى حده ومنه قوله تعالى

والاصول عن مغارسها تنمو

وباصولها تسبحوا قول قولي

واستغفر الله لي ولكم ومنها

انه صعد يوما المنبر فاربح عليه

الكلام فقال أيها الناس

ان الكلام يحسب أحيانا

ويعزب أحيانا وير بما طاب

فاني وكوبر فعضي والتأني

لحجته أيسر من التعاطي لانيه

وقد يحتج في البحرى بجنانه

ويتعاصى على الذرب لسانه

ثم لا يكابر القول اذا امتنع

ولا يرد اذا اتسع وأولى الناس

من عذر على النبوة ولم يؤاخذ

على الكبوة من عرف ميدانه

اشتهر احسانه وسأعود

وأقول ثم نزل وأما روقه

من الدين واستهتار فخسكي

انه حفر بئرا بمكة عذبة الماء

ثم نصب طستنا الى جانب

زرم ثم خطب فقال قد

جئتكم بماء العاذية

لا تشبه ماء ام الخنفس يعني

زرم ثم قال ان نبي الله اسمعيل

استسقى ربه فسقاه لمحا اجا

وسقى أمير المؤمنين عذبا

زلا لا فراتا يعني هذا البئر

(وحكي) أن سفيان بن أبي

عبد الله قال سمعت خالد

الغسيري على المنبر وكان بثو

أمية أمروا بلعن على على المنابر

يقول اللهم افعل بعلي بن أبي

طالب بن عبد المطلب زوج

فاطمة وابي الحسن والحسين

كيت وكيت وكان مع ذلك

فاذا بلغن أجلهن أى وصال منى جمع منية وهى ما يتمناه الانسان لم تبرح يقال لا أبرح من ذلك
أى لا أزال أفعله الشمس ياقى الكلام عليها فيما بعد دائرة الجمل ما عرف الدائرة الا للقسم
والشمس اللهم الا أن يكون أراد الدائرة لغة وهى ما يدور حول الشئ والجمل أول برج من بروج
الكواكب الاثنى عشر وشرف الشمس فى تسع عشرة درجة منه ويخص هذا البرج من
الثمانية وعشرين منزلة منزلة ثلث وهى السرطان وهى ما قرنا الجمل وتسمى هذه المنزلة
المنطحة وما أحلى قول حسان بن المصيصي

ان النطاح من الورى خالق * حتى الكواكب بينهما المنطح
والمنزلة الثانية هى البطين وما أحلى قول بعضهم

وعلى قى تعلقت به بعد ما * غدا وهو من سقطات المتاع
ولم يبق فيه على ما بقا * لشيئ سوى أكلة والوداع
فأجملته عن دخول الكنيف * بجهل مطاع وحلم مضاع
فغرقنى منه نوء البطين * وغرق منى بنوء الذراع

وقول بن التعاويذى من أبيات

فبت وباتت الى جانبى * بعد المنازل فيها كلانا

ترينى البطين ولكنى * أقارضا فأرهبها الزبانا

وبعض الثريا والثريا فى صورة الجمل بمثابة الالية والحياى هو الكيش يقال ان بعضهم كان اذا
لعب الشطرنج مع أى من كان تضارب معه فوصف بعض الطرفاء فقال أنا ألعب معه والترم
انه لا يحصل بيننا تضارب فلما أتى اليه ولعبا وقال له فى أثناء اللعب شاه استرف فقال ملج والله
القرنان أنت والقواد أنت فقال يا أخى ما الذى قلت قلت استرفهى تهكيف اشتر وما
يشتر الا الجمل والجمل تهكيف الجمل والجمل هو الكيش والكيش هو القرنان والقرنان هو
الذى يقود فقال له يا أخى ما رأيت من يضارب به تهكيف وتفسير وتسلسل غيرك قلت كذا
حكاه لى جماعة وهو غلط لان اشتر لا يعرفه أهل اللغة والذى يقولونه فى كل ذى كرش انه يجتر
بالجيم فاعرفه وكتب يحيى الدين يوسف بن يوسف بن زبلاق الى بدر الدين بن لؤلؤ صاحب
الموصل صحة جل أهداه اليه

يا أيها المولى الذى * يساهبه كل أمل

لو لم تكن بدر الما * أهدى لك الثور الجمل

وللصاحبة رسالة حسنة كتبها عن أبى العباس بن سابور المستخرج الى أبى الخير بن سبرة أطال
فيها وأطاب منها وقلت اذبحه فيكون وظيفة للعيال واقميه رطباً بمقام قديد الغزال فانشدنى
وقد اضمرت النار وحدث الشغار وشعر الجزار

اعزها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ما الفائدة فى ذبحى وانا

لم يبق الا نفس خافت * ومقلة انسانها باهت

والحمدونى فى شاة أبى سعيد بن احمد عدة مقاطيع منها

أباس سعيد لنا فى شاتك العبر * جاءت وما أن لها بول ولا بحر

وكيف

ير قوما من بنى هاشم فحكي
أن محمد بن عبد الله بن عمرو
ابن عثمان اتاه يستمنحه فلم
يرمنه ما يحب فقال اما المنافع
قلها شمين واما نحن فما
حبوتنا منه الا شتمه على اعل
منبره فبلغ خالداً ذلك فقال
ان احب تناوانا له عثمان
بشيئ

(وقيل بشار بن برد)

هو بشار بن برد بن بروج
الشاعر المقدم من مخضرمى
الدولتين الاموية والعباسية
كان جده من طخارستان من
سبي المهلب ويذكر انه مولى
بني عقيل وحدث عن نفسه
قال لما دخلت على المهدي
قال لي فيمن تعديا بشار
فاجبت به وقلت أما اللسان
فعرى وأما الاصل فعمى
كما قلت فى شعري يا أمير المؤمنين
ونبت قوم ابهم جنة

يقولون من ذا و كنت العلم

الا أيها السائل جاهلا

لعرفى أنا أنف الكرم

نمت فى الكرام بنوعار

فروعى وأصلى قريش العجم

وكان يتأون فى ولائه قسارة

يفتخر بقدس وتارة بغيرهم

وتارة يندو ويقول

أصبحت مولى ذى الجلال

وبعضهم

مولى العذيب بخد بفضلك

واظهر

وارجع الى مولاك غير مدافع

سبحان مولاي العلي الاكبر
وكان يلقي بالمرعات لرعات
كان في أذنه وهو صغير
والرعات القرط وقيل لبيت
ذكر فيه الرعات وولد اعني
فكان يقول اشد ما هجيت
به قول الباهلي حيث يقول
وعبدى فقام عينيك في الرحم
اره

بجنت ولم تعلم لعينيك فاقنا
وكان يشبه الاشياء بما لا يقدر
عليه البصراء وسئل عن
ذلك فقال عدم النظر يقوى
ذكاء القلب ويقطع عنه
الشغل بما ينظر اليه من
الاشياء فيتوفر حسه وسئل
ابو عبيدة من اشعر عندك
ابشار ام مروان بن ابى حفصة
فقال ان بشار احكم لنفسه
بما ور لم يعطها غيره وذلك انه
قال لي اثني عشر الف بيت
جيد فقل له كيف ذلك فقال
لي اثني عشر الف قصيدة
ان لم يكن في كل قصيدة بيت
جيد فلعنها الله ولعن قائلها
وكان يتهم بالزندقة وروى
الحافظ قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار
وقال بهذا البيت وجد واصل
ابن عطاء السبيل الى تكفير
بشار وخطب فيه خطبته
المحذوفة الراء (وحكى) سعيد
ابن مسلم قال كان بالبصرة
سنة من اصحاب الكلام

وكيف تبهر شاة عند كم مكنت * طعامها الابيضان الشمس والقمر
لو أنها أبصرت في يومها علما * غنت له ودموع العين تكسدر
ياماني لذة الدنيا باجمعها * اني ليقنعني من وجهك النظر
وقد فعل الحمدوني في هذه الشاة كما فعل في طيلسان أحمد بن حرب الماهلي واسكن مقاطيع
الطيلسان فوق الخمسين وكلها بديع وقال بعضهم
اطعمنا الشيخ رئيس الكفاة * فوق ثمان من جدي شواه
فكان ما عمر في موته * اضعاف ما عمره في الحياه
ومما اشتهر بين الادباء قولهم اخف من دينار يحيى وهو يحيى بن علي بن منارة بلي بالعباس
ابن الوليد المصيصي الخياط لما أعطاه دينار اخفيا فقال فيه عدة مقاطيع منها
دينار يحيى زائد النقصان * فيه سلامة سكة الحرمان
قد رق منظره وودق خياله * فكانه روح بلا جسمان
اهداه مكنتم الى برقة * فوجدته اخفى من الكتمان
وضرطة وهب وما احسن قول ابن الرومي يعتدوله

قدا كثر الناس في وهب وضرطه * حتى اقدمل ما قالوا وقد بردا
لم تعمل ضرطة هاجيه كضرطه * في اذا كرين ولم يحسد كما حسدا
يا وهب لا تكثر بالعائبين لها * فانما انت غيث وبارعدا
وظرف ابن قلاقس في قوله في الحية بعضهم

هي فوق الصدر قد سد * نه من شرق لغرب
لحيمة ردت في النسا * سر ولا ضرطة وهب

ولا احمد بن ابي طاهر مصنف في الاعتذار عن ضرطة وهب ويقال ان يعقوب ابن المهدى
كان لا يقدر ان يمسك الغساء اذا جاء فاتخذت داية له مثلثة وطيبتها وتأنقت فيها فلما وضعتها
تحتها فسا وقال هذه المثلثة ليست بطيبة فقالت له فديتك قد كانت طيبة وهى مثلثة فلما
ربعتها فسدت وقيل ان بعضهم وقعت في رجله شوكة فلما حركتها زوجته بالابرة ضرط فقال
لها رايتها فقامت لا ولا كنى سمعت صوتها وقال النور الاسعردى بضم قول المرضى
قامت اذا نام من احب وايدى * ضرطة آذنت لشملي بجمع
فاني ان ارى الديار بطرفي * فاعلى ارى الديار بمسعى
وقيل انه كان لطيع بن اياس صديق من العرب يجالسهم فضرط ذات يوم عنده فاستحي وغاب
عن المجلس ففقدته مطيع حتى عرف السبب فكتب اليه

أظهرت منك لنا هجرا ومقلية * وغبت عنا ثالا ثالايس تغشانا
هون عليك فاني الناس ذوابل * الا وابتغى يشر دن احيانا

ودخل البديع الهذاني على صاحب بن عباد فترخ له واجلسه على السرير معه فحبس
البديع حبة وأراد ان ينفي عن نفسه التهمة فقال يامولانا هذا صرير التخت فقال صاحب
بل صغير التخت فخرج خجلا وانقطع عن المثل بين يديه فكتب اليه صاحب
قبل للصغيرى لا تذهب على خجل * من ضرطة أشبهت ناياعلى عود

عمر بن عبيد وواصل بن
عطاء وشار الاعمى وعبد
الكريم ابن ابى العوجاء
وصالح بن عبد القدوس
ورجل من الازدي يعنى جرير بن
خازم فكانوا يجتمعون في
منزل الازدى ويختصون
عنده فاما عمرو وواصل فصارا
الى الاعتبار واما عبد
الكريم وصالح فصحا الثنوية
واما الازدى قال الى السمنية
وهو مذهب من مذاهب
اهل الهند واما شار فبقى
متحيرا فقل انه قال بعد
مذهب الثنوية وبعده ترتدق
قال احمد بن خالد كنت اكام
بشارا وارد عليه سوء مذهبه
بعده الى الاتحاد فكان يقول
لا اعرف الا ما عاينت او عاينه
معان وكان يطول الكلام
بيننا فقال لي ما اظن الامر
يا ابا مخالد الا كما قال انه
خذلان ولذلك اقول
طبعته على ما في غير مخير
هو اى ولو خيرت كنت اهذبا
اريد فلا اعطى واعطى فلم ارد
وغيب عني ان انا للمغيبا
واصرف عن على وعلى مبصر
قامسى وما عقت الا التجبا
وروى المازنى قال قال
رجل لبشار انا كل اللحم وهو
مباين لمذهبك فقال انما
ادفع به شر هذه الظلمة
ويمثل هذه الحكايات المنسوبة
اليه دبر عليه يعقوب وزير

فاتها الريح لا تستطيع تحبسها * اذلت أنت سليمان بن داود
وقيل ان بعض الفقراء اصابه قولنج شديد في بعض المساجد فجعل يتكرب ويتأق ويقول
يا الله ضرورة واقلق رفاقه فلما كان الصبح اشرف على الهلاك وعان الموت فقال يا الله الجنة
فقال له بعض رفاقه ما رايت أحق منك أنت من المغرب الى الان تسأله ضرورة ما فرحت بها
وتسأله الجنة ومن الاغاز في ذلك

ومولودة لم تعرف الطمث أمها * وليس لها روح ولا تنحرك
يقهقه منها القوم من غير رؤية * وصاحبها من عارها ليس بضحك
وما أظرف قول شمس الدين محمد بن دانيال في ابن البعري
أمسى الضياء منادى وحشاه لي * محشوة بغرائب الاخلاط
عصفت على رياحه فوجدتها * أقوى هبوا به من رياح شباط
قد كنت انعم لا تشاق فسائه * غشيا في وقطى بصوت ضراط
ما زلت أفشق منه رجحا منتنا * حتى استحال الى الخراء مخاطى
يا أيها المفتوق من أرياحه * هذى النصيحة قبلك للخياط
وكان الامير علم الدين سنجر الروزى والى القاهرة يعرف بالخياط وقال ناصر الدين بن النقيب
انفلتت منه ضرورة سمعت * فكاد منها يحمنى العرق
فالتزقت في دون فاعاها * وما ظننت الضراط ياترق
ووقف بين يدي الحجاج أوغـيره رجل من البادية فلما أخذ في الكلام ضرب بيده
على استه وقال اما ان تتكلمى وأما ان تسكتى وأما ان تسكتى وأما ان تسكتى
في شروط

غابت من سدسعى صوت فقته * ولم اجد ملجأ الى من مطاردها
فقال نوق ضرائطى كلما سخت * أنا مل جفوني عن شواردها
ومن له شهرة بين المحمد بن غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبى عامر الانصارى خرج يوم أحد
فأصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة وقتل الجن
وهو سعد بن عباد ومصافح الملائكة وهو عمران بن الحصين وحى الدبر وهو عاصم بن ثابت
ابن أبى الأفلح حنظلة النحل الى ان كان الليل فاجتفاه السيل ولم يصل عداه الى خراسه وذو
الشهادتين وهو خزيمه بن ثابت الانصارى شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضاء دين
اليهود وذو العيينين وهو قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد فردها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليه وذو الديدن وهو عبيد بن عبد عمرو الخزاعى كان يعمل بيديه معا وذو العمامة
وهو أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية كان اذا لبس عمامته لم يلبس قرشى عمامته حتى
ينزعها وذو النديه كان باب الخوارج وكبيرهم وجد بن القملى يوم النهروان كانت إحدى
يديه مخدجة كالثدى وعليها شعيرات وذو الثغفات وكان يقال ذلك لعل بن الحسين بن على
بن أبى طالب وعللى بن عبد الله بن عباس لما على أعضاء السجدة من ممان من شبهه ثغفات
البعير وذو السيفين وهو أبو الهيثم بن التيهان لتقلده في الحروب بسيفين وذات النطاقين وهى
اسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما لانها شقت نطاقها ليلته فخرج أبوها والنبي

المهدي حتى قتل (حكي)
ابن نصر قال قدم بشار من
البصرة الى بغداد وقد مدخ
المهدي بقصيده الرائية
ثم أنشد ما يهاهون لم يحظ منه
بشيء فقبل انه لم يستجد شعره
فقال والله لقد مدحت به شعر
لوم مدح به الدهر لم يخش
صرفه على احد وامكنا
نكذب في القول فنكذب
في الامس ثم مدح يعقوب
ابن داود وزيره فلم يحفل به
ولم يعطه شيئا وأقام ينتظر
جائزته برهة ففري يعقوب
بوما بشار فصاح بشار
طال الثواء على رسوم المنزل
فقال يعقوب
فاذا تشاء انا معاذ فارحل
فغضب بشار وقال يا
بنو امية هبوا طال نومكم
ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافته كم يا قوم
فالتسوا
خليفة الله بين النأي والعود
ثم رحل وحضر حلاقة بنونس
التحوي فقال ههنا من تحت شمه
فقال لا فانشد ههنا في المهدي
وههنا في يعقوب فسعي به
الى يعقوب وكان المهدي قد
قدم البصرة قد دخل عليه
يعقوب وقال للمهدي ان
بشارا زنديق وقد قامت
عليه البيعة وقد هجا امير
المؤمنين فار ابن نهيك وهو
صاحب الشرطة بأمره ثم

صلى الله عليه وسلم مهاجرين الى المدينة وسيف الله وهو خالد بن الوليد وسياقي الكلام عليه
والذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين فر الناس عنه تسعة وهم أبو بكر وعمر
وعلي والعباس وأبوسفيان بن الحرث وابنه الفضل وربيع بن الحرث واسامة بن زيد
وأيمن بن أم أيمن بن عبيد وقتل يومئذ وبعض الناس يعد قثم بن العباس ولم يعد أباسفيان
وعماله شهرة بين ذوى الاخبار درة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الشعبي كانت درة عمر
أهيب من سيف الحجاب وقيص عثمان وهو الذي تخرج يده يوم قتل وفقه العبادلة وهم
عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن
العاص وعبد الله بن الزبير وكأيا بن معاوية القاضي وشعبة بن عبد الحميد بن عبد الله بن
عمر بن الخطاب وكان من أجل أهل عصره أصابته شعبة في وجهه فلم تشبهه وما أحسن قول
محي الدين ابن قرياص في ملج مشهور

لم يشبهه شعبة الجفث ولا نقص حسنه

سيف ذلك الخط ماض * فلهذا شق جفنه

وشعبة الحمد وهو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وذلك انه لما ولد كان في ذؤابة شعرة بيضاء
ولعب الاسنة وهو عامر بن الطفيل وازواد الراكب وهم ثلاثة من قریش مسافرين
الى عمرو بن أمية وزمعة بن الاسود بن عبد المطلب بن عبد العزى بن قصي وأبو أمية المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم سموا بذلك لانهم لم يتزود معهم أحد في سفر قط وعروة
الضمايلك وهو عروة بن الورد كان اذا شكى اليه أحد أعطاه فرسا ورعا وقال له ان لم تستغن
بذلك فلا أغناك الله وسليك المقانيب وهو سليلك بن سلكة وكان أمدى الناس حتى أن
الفرس لم تدركه وطفيل الاعراس وهو من عطفان وقيل من موالى عثمان بن عفان رضى
الله تعالى عنه وكان يتبع الاعراس فيأتى اليها من غير دعوة واليه نسبة الطفيلي وأشج بنى
أمية وهو عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه جاء الحديث فيه الاشج والناقص أعدا لبنى
أمية والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان فيه تاله وسمى بالناقص لانه
كان ناقص الوركين في قول المدي وقال غيره كان أسمر حسن الوجه نحيف الجسم معتدل
القامة أخرج وقيل لانه نقص الناس من عطائهم والاول أصح وجبار بنى العباس وهو هرون
الرشيد لانه أغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين ألفا وأخذ منهم خمسة الاف دابة
بسرجهما الفضة ولجها وأغزى على بن عيسى بن ماهان بلاد التبرك فقتل منهم أربعين ألفا وغزا
هو بنفسه الروم فافتتح هرقله وأخذ الجزية من ملك الروم وقيافة بنى مدج وقيافة بنى لب
وبنات طارق وهن بنات العلاء بن طارق بن أمية بن عبد شمس يضرب بهن المثل في الحسن
والشرف وبنات الحرث بن هشام يضرب بهن المثل في الشرف وغلاء المهدي ووزراء اليمامة
كانت تبصر الشئ من مسيرة ثلاثة أيام وبغلة إلى دلامة يضرب بهن المثل في جميع العيوب
وعبر إلى سيارة وهو رجل من عدوان كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة إلى منى
أربعين سنة ويوسف هذه الامة قاله عمر رضى الله عنه في جبر بن عبد الله الجعفي وقد على النبي
صلى الله عليه وسلم وكان بديع الجمال تام الحسن طويلا يصل الى سنام البعير وقلعه ذراع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه مسحة ملك وفارس الاسلام وهو سعد بن أبي وقاص

ازف خروجهم فخرجهم ابن
 نهيك معه في زورق فلما كانوا
 بالطيعة ذكروه فارسل الى
 ابن نهيك يأمره بضرب بشار
 بالسباط ضرب التلف ويلقيه
 بالطيعة فاقم في صدر
 السفينة وامر التجلادين ان
 يضربوه ضربا متافعا فجعل
 يقول كلما وقع عليه السوط
 همس وهي كلمة تقولها العرب
 عند الألم فقال بعضهم
 انظروا الى زندقته ما نراه
 محمد الله تعالى فقال بشار
 ويلك اثر يده هو اجد الله
 عليه فلما بلغ سبعين سوطا
 اشرف على الموت فالتقى في
 صدر السفينة فقال ليت
 عين ابى الشمة تراقى حين
 يقول

ان بشار بن برد

تيس اعى في سفينة
 ثم مات من ساعته فالتقى في
 خزانة البطيعة فحمله الماء
 الى البصرة فاخذ منه اهله
 ودفنوه (وحكى) ابن خلد
 قال لما ضرب بشار بعث
 المهدي الى منزله من يفتشه
 على كتب الزندقة فوجدوا
 ظو مارافيه بسم الله الرحمن
 الرحيم اني اريد هجاء آل
 سليمان بن علي فذكرت
 قرأتهم من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فتركتهم احلالا
 له صلى الله عليه وسلم فلما
 قرأه بكى وندم على قتله وقال

أحمد العشرة وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل وكان مجاب الدعوة وهو مقدم
 الجيوش في فتح العراق وآخر من خرج من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس
 وكان ممن يشبهه النبي صلى الله عليه وسلم وهم خمسة أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام
 الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
 خمسة شبه المختار من مضر يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن
 الجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وأبي سفيان والحسن
 فاما جعفر فهو ابن أبي طالب واما قثم فهو ابن العباس واما السائب فهو ابن عبيد بن جندب
 الشافعي واما أبو سفيان فهو ابن الحرث بن عبد المطلب واما الحسن فهو ابن علي بن أبي طالب
 رضي الله عنهم أجمعين وأول مولود ولد في الاسلام وفارس قريش هو عبد الله بن الزبير
 وهو أحد السادات الطلس وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يكذبكم كبش من قريش
 اسمه عبد الله قاتله عليه مثل نصف أوزار الناس ومن السادات الطلس القاضي شريح وهو
 شاعر زاجر قائف وأول من سمي في الاسلام عبد الملك هو عبد الملك بن مروان قال فيه ابن عمر
 ولد للناس ابنا وولد مروان أبا والطلمات المعبد ودون في الجود طليحة بن عبيد الله أحد العشرة
 وهو طليحة الفياض وطليحة الجود وهو ابن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وطليحة الدراهم
 وهو ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وطليحة الخير وهو ابن الحسن بن علي بن
 أبي طالب ولم يقب وطليحة الكندي وهو ابن عبد الله بن عوف الزهري وطليحة الطلمات
 وهو ابن عبيد الله بن خلف الخزاعي وأجواد الاسلام عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
 وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وسعيد بن العاص بن سعد بن العاص بن أمية وعبيد الله بن
 عامر بن كريز وجزرة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وخالد بن
 عبد الله بن خالد بن أسيد بن العيص وقيس بن سعد بن عباد الانصاري وعتاب بن أبي ورقاء
 أحد بني رباح بن يربوع ابن حنظلة وأسماء بن خارجة بن حصن بن بدر الفزاري وعبيد الله بن
 أبي بكر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب النوادر ابن أبي عتيق وأشعب الطمع
 وأبو الغصن جحى وأبو العيلاء وأبو العير وأبو العنيس وأبو الخصاص وزيد المدني
 وأغربة العرب ثلاثة منيرة العبيسي وخفاف بن ندبة وسليمان بن السادة والفتاك عبد الرحمن
 ابن ملجم قاتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين ابن علي بن
 أبي طالب وعمر بن جرهموز قاتل الزبير بن العوام وأبو ثؤلة فيروز قاتل عمر بن الخطاب
 وأصحاب العاهات من الملوك الاسكندر كان أخنوخ وأوشروان كان أعور ويزيد جرد كان
 أعرج وجذيمة الواضح كان أبرص والنعمان بن المنذر كان أجراء العينين والشعر وعبد
 الملك بن مروان كان أبخر ويزيد بن عبد الملك كان أقم وهشام بن عبد الملك كان أحول
 ومروان الحمار كان اشقر ازرق وعبد الله بن الزبير كان كوسجا والهادي كان في شفته العلبا
 تقلص وكان ابوه المهدي قد رتب معه خادما يلازمه متى غفل وفتح فاه يقول له موني اطبق
 وابراهيم بن المهدي كان اسود سمينا يلقب بالتمين واربعة من اهل البصرة لم يميت كل منهم حتى
 رأى من ولده مولود له مائة انسان وهم انس مالك الانصاري وابو بكر مولى النبي صلى
 الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عمار الليثي وخليفة بن السعدي وخليفة سلم عليه وعمه وعم ابيه

وعم جده يرون وهو هرون الرشيد عمه هو سليمان بن المنصور والعباس بن محمد هو عم أبيه
 المهدي وعبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس هو عم جده المنصور وخليفة سلم عليه سبعة
 كلهم ابن خليفة وهو المتوكل سلم عليه محمد بن الواثق واجد بن المعتصم وسليمان بن
 المأمون وعبد الله بن محمد وأبو جندب الرشيد والعباس بن موسى ومنصور بن المهدي
 وأمرق الناس في الخلافة هو المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور
 وأمرق الناس في الوزارة أبو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب كان
 أبو علي وزيراً للمقتدر وأبو القاسم وزيراً للمعتضد وسليمان وزيراً للمهدي وبعده المعتضد وأخو أبي
 علي أبو جعفر وزير القاهرة ولم يتقلد الخلافة من أبوه حتى سوى الطائع لله وأبي بكر الصديق
 رضي الله عنه وكلاهما اسمه أبو بكر وليس له من خليفة هاشمي من هاشمية غير الحسن بن علي
 رضي الله عنه ما ومحمد الأمين بن زبيدة ولم يل الخلافة من اسمه جعفر إلا المقتدر والمتوكل
 وقتل جميع المتوكل ليلة الأربعاء بماء والمقتدر يوم الأربعاء قال الصولي الناس يرون أن كل
 سادس يقوم بأمر الناس منذ أول الإسلام لا بد أن يخلع النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
 وعثمان وعلي والحسن بن خلع ثم معاوية يزيد ومعاوية ومروان وعبد الملك وعبد الله بن
 الزبير خلع وقتل ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز يزيد وهشام والوليد بن يزيد خلع
 ثم أتى الله بالدولة العباسية فكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين
 خلع ثم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع ثم المعتز بالله والمهدي
 والمعتضد والمعتضد والمعتز في الخلافة في فتنه ابن المعتز ثم رد إلى هنا قول الصولي
 قال صاحب رأس مال النديم ثم القاهرة ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم
 الطائع فخلع قتل ثم القادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع ثم المعتز في
 والمستجد والمستضي والناصر والظاهر والمستنصر بالله قيل أنه مات مسموماً وكان الذي سممه
 خلعه فخلع وقتل أيام قلاوون لما فتحت بغداد وكذلك العبيديون وهم الذين تسموا بالفاطميين
 وأول من ملك العرب المهدي عبيد الله والقائم بأمر الله والمنصور صاحب أفرقية والمعز
 بأمر القاهرة والعزير والحاكم قتلته أخته وولت ابنه الظاهر والمستنصر والمستعلي والآخر
 والحافظ والظاهر فخلع وقتل وولي ابنه الفاضل والعاقد وهو آخرهم وكذلك بنو أيوب في ملك
 مصر أولهم صلاح الدين وولده العزيز وأخوه الأفضل بن صلاح الدين والعاقل الكبير أخو
 صلاح الدين والكاظم وولده والعاقل الصغير فخلع قبض عليه أعراف دولته وأحضر وأخاه
 الصالح نجم الدين أيوب وكذلك دولة الأتراك أولهم المعز وابنه المنصور والمظفر قطر والظاهر
 وابنه السعيد وأخوه العادل سلامش فخلع وملك السلطان المنصور سيف الدين قلاوون
 وخرج عليه سنقر الأشقر بدمشق ثم فر إلى حصن صهيون ثم ملك الأشرف خليل بن قلاوون
 ثم أخوه الناصر محمد وتوجه إلى الديار فقتل في كتيبة ثم تولى حسام الدين لاجين فخلع وقتل ثم
 طاب الناصر ثم رحل إلى الديار فقتل في الجاشنكير ببيرس المظفر ثم عاد الناصر ومات فملك
 المنصور وأبو بكر وبعده الأشرف كجك ثم الناصر أحمد فخلع وقتل ثم ولي الصالح اسمعيل ثم
 الكامل شعبان ثم المظفر حاجي ثم الناصر حسن ثم الصالح صالح ثم عاد الناصر حسن أدام الله
 أيامه وأما من أشهر من الفقهاء فهم فقهاء المدينة السبعة وقد نظمهم بعض الشعراء فقال

المهدي وكان فيه غفلة فقال
لشارماص - ناعنتك فقال
انتب التلو ففعلك المهدي
وكل من حضر * وجلس
اليه رجل فاستثقله فصرط
فطن الرجل انها انفلتت منه
غضب باثم صرط اخرى ثم
اخرى فقال له الرجل ما هذا
الفعل فقال مسه ارايت ام
سمعت فقال بل سمعت صوتا
قبيل اقال فلا تصدق حتى
تري فقام الرجل من ساعته
وتركه * ووقف عليه بعض
البحان وهو يشد شجره
فقال يا بشار استر شعرك كما
تستر عورتك فغضب بشار
وصفق بيديه وتقل عن يمينه
ويساره وكان يفعل ذلك اذا
غضب واراد ان يقول هجاء
ثم قال ويلك من انت فقال انا
من باهلة واخواني من باهلة
واخواني من سلول واصهارى
من ملك ومنزلى نهر بلال
فضحك بشار وقال اذهب
فانت عتيق لؤمك (وحكي)
ابو عبيدة قال كان حماد مجرد
يتهم بالزندقة وكان يعير
بشار بجمع خلقه فلما قال فيه
والله ما الخنزير في نتنه
بربعه في النتن او خمسة
بل وجهه احسن من وجهه
ونفسه افضل من نفسه
فقال بشار ويلى على الزنديق
لقد نقت عيا في صدره قيل
وكيف قال ما اراد الزنديق

الاكل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضميرى من الحق خارجه
فخذه - م عبد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارج -

فعبس الله هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وعروة هو ابن الزبير ابن العوام والقاسم
هو ابن محمد بن أبي بكر العديق وسليمان هو ابن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم وسعيد هو ابن المسيب وأبو بكر هو ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة
وخارجة هو ابن زيد بن ثابت الأنصاري ورواة الاقوال القديمة عن الشافعي رضي الله عنه
أربعة وهم أبو علي الحسن الزعفراني وأبو ثور وأحمد بن حنبل والكرائيدي رواة الاقوال
الجديدة عنه ستة وهم المزني والربيع ابن سليمان الجيزي والربيع بن سليمان المرادي
والبويطي وحرمة ويونس بن عبد الأعلى وأصحاب القفال كلهم أصحاب وجوه في المذهب منهم
أبو علي السنجي والقاضي حسين والشيخ أبو محمد الجويني والدامام الحسين والفوراني
والمسعودي والصيدلاني وفي مقابلة القفال من العراقيين الشيخ أبو حامد الاسفرايني شيخ
العراقيين في وقته وأصحابه أصحاب وجوه في المذهب ومن مشاهيرهم أفضى القضاة الماوردي
صاحب الحاوي والقاضي أبو الطيب والمحاملي والبندنجي (رجع) وقد أطلت في
سرد هذه الاشياء ولكن ما خلت من افادة ان شاء الله تعالى ولولم يكن من فوائد التاريخ الا
واقعة رئيس الرؤساء مع اليهودى - كفى وذلك ان بعض اليهود اظهر كتابا ادعى فيه انه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة منهم علي بن
أبي طالب رضي الله عنه وحمل الكتاب الى رئيس الرؤساء فعرضه على المحافظ أبي بكر خطيب
بغداد فقام له وقال هذا زور فقبل له من أين لك هذا وقال فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح
وفتوح خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ وقد مات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر سنتين
(الاعراب لو) تقدم الكلام عليها في قوله ولا اخل بغزلان تغاراني البيت (أن) حرف ينصب
الاسم ويرفع الخبر وفتحت أن ههنا لانها غير ماذكر في الشروط الستة التي توجب كسرها (في
شرف) جار مجرور وفي هنا ظرفية تتعلق بمخذوف هو خبر أن تقديره مستقر فالجار والمجرور
هنا سد مسد الخبر وتقدم على اسم ان لان الخبر مجرور متعلق بنكرة (المأوى) مجرور بالاضافة
ولم يظهر الجرف فيه لانه مقصور ويكتب بالياء لدخول الالة فيه ولانه من أويت (بلوغ)
منصوب على انه اسم أن والخبر تقدم الكلام عليه (منى) في موضع جر بالاضافة ولم يظهر الجر
فيه لانه مقصور ويكتب بالياء لان واحده منية (لم) حرف يحزم المضارع ومعناه النفي وقد
تقدم الكلام عليه ٣ (تبرج) فعل مضارع مجزوم ولم وانما حركت الحاء لالتقاء الساكنين
وهما الحاء واللام التعريف في الشمس وتبرج من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهذه
الحجة جواب الشرط الذي في لو (الشمس) مرفوع على انه اسم تبرج والالف واللام لتعريف
الحقيقة أو للعهد الحسي أو الذهني (يوما) منصوب على انه مفعول فيه فهو ظرف والعامل فيه
تبرج (دائرة) مفعول به ولا يكون خبرا تبرج لانها هنا تامة اكتفت باسمها كقوله تعالى فلن
أبرح الارض فان قلت لا شيء جعلتها تامة - قولم تجعل الشمس اسمها ودائرة خبرها قلت لان
المنى حينئذ يفسد لان الخبر في هذا الباب انما هو الخبر الذي كان خبرا في أول الامر في باب المبتدا
والخبر والخبر صفة يحكم بها - على المبتدا تقول زيد قائم فاذا أدخلت كان قلت كان زيد قائما

٣ (قوله) اسم تبرج الموافق لجعلها تامة كما سيذكره جعل المرفوع بعدها فاعلا اه فالتام

فالقائم هو زيد وزيده هو القائم فلو جعلت دائرة خبير الشمس احسن - هذا لان الشمس لا تكون دائرة للحمل ولا تتصف بذلك فتعين ان تكون تبرخ تامة اكتفت باسمها عن الخبر قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالاك جميع الباب يأتي تاما الا ليس وقتي وقال في التسهيل ان اريد تبرخ تذهب سميت تامة اه ويحتمل ان تكون دائرة منصوبة بتزع الخافض أي لم تبرخ الشمس يوما من دائرة الحمل ونزع الخافض كثير منه قوله تعالى واختار موهي قومه أي من قومه وقوله تعالى الا من سغه نفسه أي في نفسه وقول الشاعر

أمرتك الخبير فافعل ما أمرت به * أي أمرتك بالخبر ويحتمل أن تكون تبرخ بمعنى تفارق فيكون المعنى لم تفارق الشمس يوما دائرة الحمل وهذا احسن وأما قول أبي الطيب

٣ اذا كان شم الروح أدنى اليكم * فلا برحتي روضة وقبول

فلذاس فيه كلام طويل وعابوا على ابن جني رحمه الله ما فسر به لانه جعل برج من أخوات كان الدامة وأتى فيه بتأويل بعيد واحسن ما قيل فيه قول الخزمي وهو أن رحيل واحد بيننا في الحياة وبعده رحيل ثان وهو الموت فلان يكون رحيل واحد أقرب من أن يكون رحيلان فدعاه لنفسه بالحياة لانه مادام شم الروح فهو أقرب منه اليهم اذا صار تحت التراب وهذا هو الصحيح وما سواه - درو يكون برج هنا بمعنى فارق كما دعيته في بيت الصغرائي (رجع الحمل) مجرورا بالاضافة اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والاف واللام هنا للضم الصفقة في ما غالب عليه الاستعمال في العلمية (المعنى) لو أن المقام في المكان الشريف يبلغ المني ما برحت الشمس مقيمة في دائرة الحمل لانها في هذا البرج تشرف في سبع عشرة درجة منه وهبوطها في برج الميزان وقد ظرف أبو الجواز ترهبة الله الواسطي في قوله

اني اعجبنى الفتاة اذا رأت * أن المروءة في الهوى سلطان

لا كاتبي وصلت وأكبرهمها * في خدرها النقصان والرجحان

وكذلك شمس الافق في أبراجها * تعلو ووبرج هبوطها الميزان

وهذا الذي مثله الطغرائي في غاية الحسن وفيه حث على الحركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر واتحكما واغزواتا ستغنوا وفي حديث آخر سافروا تحكوا وتغنموا وفي التوراة مكتوب ابن آدم اجث سفر احدث للرزق وقالت العرب من اجث ان تجع وقالوا الحركات بركات وقيل لا عراي أين منزلك قال بحيث ينزل الغيث وما أحكم قول أبي الطيب وكل امرئ يولي الجبل محبب * وكل مكان ينبت العزطيب

وقال البحرى

واذا الزمان كسالك حلة معدم * فالبس له حال النوى وتغرب

وقال ابن دراج القسطلي

دعى عزمات المستضام تسير * فتجد في عرض الفلا وتغور

ألم تعلمي أن الشواء هو التوى * وان بيوت العاجزين قبور

وقال أبو انحق الغزى

يا خلد - لي حلما عاطل الب - يدبوجه النجيلة الشمال

زحل أ كبر الكواكب لا يخجل * الامن قلة الانتقال

الاقول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجود بها مخرج الهما وهذا خبث شديد من بشار وتغافل وقد وقع بشار ايضا في مثل هذا الواقعة حدث السرى بن الصباح قال دخلت على بشار بالبصرة فقال أما اني قد اوجعت صاحبكم وبلغت منه - يعني جادج - ردقات بماذا يا ابا معاذ فقال يقولى هذا وانشد يقول

يا ابن نهار أس على ثقل واجتمال الرأسين خطب جليل فادع غيري الى عبادة رب -

بين فاني بواحد مشغول فقلت له قد بلغ جادا هذا الشعر ولكنه يرويه على خلاف هذا قال فأي قول قالت له يقول

فادع غيري الى عبادة رب -

بين فاني عن واحد مشغول فلما سمعها طرق وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم كان يقول اذا سئل عن هذين

البيتين ليس همالي * ومن

كلام بشار وكان الجاحظ

يعده مع شعره من الخطباء

المذكورين قوله لقد عشت

في زمان فادركت اقواما

لواخلقت الدنيا ما تجملت

الابهم واني لفي زمان ما أرى

فيه عاقلا حصيما ولا جوادا

شريفا ولا جليسا ظريفا ولا

من يساوى على الخبرة رغيها
 وقال الاصمعي قلت لبشار
 ان الناس يحبون من
 أبياتك في المشورة ويعني
 بذلك قوله
 ولا تجعل الشورى عليك
 غصاة

فان الخوافي عدة للقوادم
 فقال يا أبا سعيد ان المشاور
 بين صواب يفوز به ربه
 أو خطأ يشارك في مكروهه
 ومات لبشار ولد فقيل له
 أجز قد تمته وذخر أحرزته
 فقال بلى ولد دفنته وشكل
 عجلته وغيب وعدته فانتظرت
 وان لم أخرج للنقص لم أفرح
 بالزيد ومن محاسن شعره
 قوله

حرم الله أن يرى كابن سلم
 عقبة الخير مطعم الفقراء
 مالي تنشق عن وجهه الارض
 ض كما أنشقت السماء عن ذكاه
 ليس يعطيك للرجاء ولا الخو
 فنا ولا كن يانه طعم العطاء
 لولا أن يقال شيمته الجوى
 دوا كن طنائع الآباء
 وقوله من قصيدة في المهدي
 تسلى عن الاحباب وصال خلة
 وصرام أخرى ما يقيم على أمر
 وركاض أفراس الصبابة
 والهوى
 جرت حجبا ثم استقلت كما جرى
 الى ملك من هاشم في نبوة
 ومن جبر في الملك والعدو
 الدبر

قلت قوله أ كبر السكوا كبر ليس على ظاهره من أن مراده ان جرمه أ كبر من أجرام
 السكوا كبر لان جرم الشخص أ كبر منه على ما يأتي في شرح قوله وان علاني من دوني فلا عجب
 البيت والشعري العبور أ كبر جرمه منه أيضا نعم هو أ كبر من جرم القمر على ما تقر في علم
 مساحات الافلاك والسكوا كبر في الهيئة ولكن الغزي أراد بأ كبر السكوا كبر أحد أمرين
 اما أنه في الفلك السابع وما سواه من السكوا كبر تحته واما على حذف المضاف وإقامة
 المضاف اليه مقامه كأنه أراد فلك زحل ولذلك قال أبو العلاء المعري

زحل أشرف السكوا كبر دارا * من لقاء الردى على ميعاد
 فلم يرد بشرفه الا أن فلك زحل أ كبر أفلاك السكوا كبر السيارة وقوله لم يخمل الامن قلة
 الانتقال فيه ايها انه قد يلبث في مكان دون مكان فيكون قليل الانتقال وليس كذلك انما
 زحل لا يقطع فلكه دون دورة كاملة الا بعد مضي ثلاثين سنة تقريبا لاتساع دائرة فلكه فهو
 لا يني ولا يفتر من الانتقال طرفه عين ولكن هو بالنسبة الى غيره من الافلاك كأنه قليل
 الانتقال ولاجل هذا من عانى الحركات والسكنات بالطالع انما يعول على حركات القمر لانه
 في كل شهر يقطع فلك البروج الاثنى عشر ولا يعرج على زحل في هذه الاشياء وهذا معنى نحوه
 عند أصحاب المطالع وأغرب من هذا أنهم يقولون في فلك البروج انه فلك الثوابت وليس
 كذلك ولكن لما كان هذا الفلك انما يدور والدورة التامة على ما نزعونه في كل ثلاثين ألف
 سنة مرة واحدة قالوا فلك الثوابت مباغية في بطمح كته (رجع) قال ابن قلاقس

ان كنت تبغى وطننا * من العلاء غصترب
 فالسمر في غاباتها * معدودة في القصب
 والشمس لا ترقب في الا * مشرق لولم تغرب

وقال ابن الساعاتي

وكن غانيا عن كل أرض باختها * وان حل مغناها كواهب عين
 فلولا فراق الدرأ صدف بحره * لا نكره تاج وصدج بين

وقال أيضا

ولا يصعدك عن شئ ترفعه * فربما صار وودا نازح السحب
 لم يشرف الدر لولا هجر موطنه * والبدر ما تم حتى جد في الطلب

وقال آخر

فالتبر كالترب ملقى في موطنه * والعود في أرضه نوع من الحطب
 وهو مأخوذ من قول الآخر

أضيع في معشري وكم بلد * بعد عود الكباء من حظبه

وانشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة حجة العرب أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف في
 شعبان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة قال أنشدني أبو الحسين القشيري
 بقراءتي عليه قال أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد الصوفي المؤذن بسبته قال أنشدني أبو الشكر
 جاد بن هبة الله ابن جاد بجران لنفسه

قالوا انراك كثير السير مجتهدا * في الارض تنزلها طورا وترتجل

من المشتبهين الجند ندى من

الندى

يداهو يندى عارضاه من

العر

فالزمت حبلى حبلى من لا يعينيه

عفاه الندى من حيث يدري

ولا يدري

وقوله في البائية المشهورة

إذا كنت في كل الأمور معاتباً

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فدش واحد الوصل أخاك

فانه

يقارف ذنباً تارة ويحانه

إذا أنت لم تشرب مراراً على

الندى

ظمئت وأى الناس تصفو

مشاربه

ويقول فيها أيضاً

ولما تولى الحر واعتصر الثرى

لدى القيظ من نجم توفد

لاهيه

غدت عانة تشكو بأبصارها

الصدى

الى الجأب إلا أنها لا تخاطبه

ومنها يقول

إذا المالك الجبار صعد راحته

مشينا إليه بالسيوف نعاتبه

كأن مشار النقع فوق رؤسنا

واسياقنا ليل تهاوى كواكبها

وقوله من قصيدة لخالد

البرمكي ويقال إن خالد

كتب هذه الأبيات في صدر

مجلسه وهي

أخالد إن الجدي بقى لاهله

جالاً ولا يبقى الكثير على

الكذ

فقلت لو لم يكن في السير فائدة * ما كانت السبع في الأبراج تنتقل
ونقلت من مسودات بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان ماصورته ومن الشعر
المندوب إلى الشهاب السهروردي المقتول مارواه عنه الجلال سليمان بن أبي القاسم بن داود
الديلمي الخ إلى قال أنشدني الشهاب لنفسه بخلاط في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

أقول لجارتي والدمع جاري * ولي عزم الرحيل من الديار

ذريني أن أسير ولا تلوحى * فان الشهب أشرفها السواري

وقلت أنا

سافر تنل عزاً فسامك الوري * الأدم في سرة الغزلان

والريح لما فارق الوطن اغتدى * بدؤابة خفت وتاج سنان

وقلت أيضاً

سافر تنل رتب المفاخر والعلی * كالدرسار فصار في التيجان

وكذا هلال الأفق لو ترك السرى * ما فارقت معه معرفة النقصان

وفي قول الطغرائي في هذا البيت من البديع الأيضاح وإرسال المثل أما إرسال المثل فانه
واضح لأن كل من سمعه وحفظه تمثل به فيما يليق من المواقف وأما الأيضاح فانه أزال به اللبس
من خفاء الحكم الذي ادعاه في البيت الذي تقدمه وهو أن العز في النقل فهذا حكم خاف عند
المخاطب حتى يوضحه بقوله لو أن في شرف المأوى البيت فيزول اللبس ويتضح الحكم

(أهبت بالمحظ لو ناديت مستعماً * والمحظ عني بالجهال في شغل)

(اللغة) أهاب الراعي بغمه إذا صاح بها لتقف أو لترجع وأهأب بالبعير وهأب زجر الخيل وهي
زجر الفرس معناه توسعي وتباعدي المحظ النصيب والمحدوج جمع القلة أحظ والكثرة حظوظها
وأحاط على غير قياس كأنه جمع أحظ ولقد حظظت تحظ فأنت حظ وحظيظ ومحظوظ وأنت
أحظ من فلان ناديت النداء الصياح مستعماً اسم فاعل من استمع الجهال جمع جاهل والجهل
خلاف العلم تقول جهل جهلاً وجهالة شغل فيه أربع لغات شغل بضم الشين وسكون الغين
وبضمهما وشغل بفتح الشين وسكون الغين وشغل بفتحها (الأعراب أهبت) فعل ماض من
أهأب والتاء ضمير الفاعل (بالمحظ) الباء هنا للتعدي والالف واللام للعهد الذهني والجار
والمجرور في موضع نصب (لو) تقدم الكلام عليها في قوله ولا أخجل بغزلان البيت
(ناديت) فعل ماض والتاء ضمير الفاعل (مستعماً) منصوب على أنه مفعول به لناديت
(والمحظ) الواو لا ابتداء المحظ مرفوع على الابتداء (عني) جار ومجرور والنون الثانية نون
الوقاية والياء ضمير المتكلم وهي في موضع جر عن (بالجهال) جار ومجرور والباء تتعلق
بشغل (في شغل) في هنا ظرفية وهي متعلقة بمحظ وتقديره مستقر فوضع الجار والمجرور
رفع على أنه خبر للمبتدأ وهو والمحظ وتقديره والمحظ مستقر في شغل بالجهال عني وما أحلى قول
من قال

ورقيع أراد أن يعرف النجم وبنى الأبحار لا المستغنى

قال لي لست تعرف النجوم مثلي * قلت سألني عنه أجبتك لوقتي

قال ما المبتدأ وما الخبر الجحش رور أخبر فقلت ذقنك في استي

وأشددني من لفظه لنفسه المولى القاضي شمس الدين محمد بن علي بن أبيه ملك السروجي قال
أشددني من لفظه لنفسه المولى زين الدين عمر بن الوردى وأشددني فيه فيما بعد إجازة ونقلته
من خطه

وأعيد يسألني * ما المبتدأ والخبر

مثالهما لي مسرعا * فقلت أنت القمر

(المعنى) صحت بالحظ وطابت إقباله لو أني ناديت من يسمعي لأن الحظ اشتغل عني بالجهال
وهذا ينظر إلى قول عبد الرحمن بن الحكم

لقد أسمعتم لونا ديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

والصحيح أن الحظوظ لا تعمل فإوجودها أو عدمها باستحقاق من الطرفين بل الله سبحانه
وتعالى يرزق من يشاء بغير حساب قال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجحيم منك الجحيم قلت نعم آمنت وصدقت
أنه لا ينفع ذا الجحيم منه الجحيم ولا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى إذ سبحانه وتعالى هو فعال
لما يريد لا يستل عما يفعل وهم يستلون واعلم أن الحظوظ أمورية قدرها الله ويقضيها وقضاؤه
وقدره لا يعللان على الصحيح لأنه لو كان ما يوجد من العلة لكانت تلك العلة أم قديمة
ويلازمها قدم الفعل إذ المعلول يدور مع العلة وجودا وعدما وهو محال وأما محدثة ويفتقر الأمر
في ذلك إلى علة أخرى فاما يلزم الدور واما التسلسل وذلك محال وهذا هو المراد بقول مشايخ
الاصول كل شيء صنعه ولا علة اصنعه وهذه حجة كافية في هذا الموضع والافللبحث في هذه
المسئلة مجال متسع لانها من أمهات الاصول وإذا كان الصحيح أن الله تعالى له أن يشيب
العاصي ويعاقب الطائع في الدار الآخرة وهي دار القرار ونعيمها وجحيمها أيدى من سمرديان
فما ظنك بالحظ وهو نصيب هذه الدار الفانية التي لا بقاء لها والحظ فان في هذه الدنيا وثواب
الآخرة وعقابها لا نهاية لها ولا نسبة للتناهي في جنب ما لا يتناهى البتة أفترى أن الله
تعالى ليس له أن يشيب الحظ لمن يشاء استحقه أو لم يستحقه في هذه الدنيا الفانية قل متاع
الدنيا قليل وما الحياة الدنيا الا متاع العرور وما أحسن قول أبي الفوارس سعد بن محمد
ابن الصفي

علمي بسابقة المقدور الزمنى * صبري وصمتي فلم أحص ولم أسل

لونيـل بالقول مـظـلوب لما حرم الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

وحكمة العقل ان عزت وان شرفت * جهالة عند حكم الرزق والاجل

قلت قد فرق أرباب العربية بين الرؤيا والرؤية فقالوا الرؤيا مصدر رأى للعلم والرؤية مصدر
أرى للعين وغلطوا بالاطيب في قوله

مضى الليل والفضل الذي لآلئ لم يمض * ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

قالوا الرؤيا بالعلم قال الله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون فعلي هذا قدوهم هذا الشاعر في

استعمال الرؤيا هنا في قوله لما حرم الرؤيا الكليم وانما حرم الرؤية وهذا الغلط قد وقع فيه

كثير من الفضلاء وقريب من قول أبي الفوارس قول الآخر

فأطعم وكل من عارة مستردة
ولا تبقيها ان العواري للرد
وقوله

دعني حين شئت إلى المعاصي

محاسن زائر كالريم غص

كان كلامه يوم التقينا

رقى ياخذن في طولي وعرضي

وقوله

ربما ثقل الجليس وان كا

ن خفيفا في كفة الميزان

والقد قامت حين وتد في الار

ض ثقل ارنى على كيوان

كيف لا تحمل الامانة ارض

جاءت فوقها ابا مروان

وقوله

رايت السهيلين استوى

الجود فيهما

على بعدنا من ذلك في حكم

حاكم

سهيل بن عثمان يجود بماله

كجاذب الرماح سهيل بن سالم

وقوله

ارفق بعمر واذا حركت نسبته

فانه عربي من قوارير

واما يعقوب الذي اشار بقتل

بشار فهو ابن داود بن طهمان

السلي كان في الاصل هو

واخوته كتابا لبراهيم بن عبد

الله بن حسن التغلبي في

ايام المنصور فلما قتل استخفوا

فن عليهم المهدي واطلقهم

وكانوا ادباء الباء فصحاء

وكان المهدي يتطلب الحسن

ابن ابراهيم بن عبد الله فضمن

له يعقوب احضاره وتوسط

الى ان احضر له الحسن من
مكة بأمان المهدي ودخل في
الطاعة وتمكن يعقوب وولي
وزارة المهدي وغلب على
امره وسره ودانت له الدنيا
الى ان طلبه المهدي يوما قال
فدخلت عليه وهو في مجلس
مفسروش في غاية الحسن
وبستان عظيم وعنده جارية
مارايت احسن منها فقال
كيف ترى فقلت متع الله أمير
المؤمنين لم أركا اليوم فقال هو
لك بما فيه والجار به ليم
سرورك فدعوت له ثم قال لي
اليك حاجة فقلت الامر لك
فقال ضع يدك على رأسي
واحلف ففعلت فقال هذا
فلان من ولد فاطمة أحب
أن تر يحني منه فاستوحش
الحسن من صنيع يعقوب
وعلم انه كانت لهم دولة لم يعش
فيها وان المهدي لا ينظره الى
ذلك لكثرة السعاة به اليه
والحسدة له فقال يعقوب الى
اسحق بن الفضل الهاتمي
وكان المهدي معظما في دولة
وهو الذي أخرجه من سجن
المنصور فترامى اليه يعقوب
وأقبل برئس له الامور فسعوا
فيه الى المهدي وقالوا ان
البلاد في يده واصحابه وانما
يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا
في يوم واحد على ميعاد
فياخذوا الدنيا لاسحق بن
الفضل فلو اسامع المهدي

سارع المطامع لا نفقت فان من * ترك المطامع كان أريج متجسرا
نال الذي ترك المطامع خلفه * عين الحياة وفاتت الاسكندرا

قال العباس بن المأمون سمعت أمير المؤمنين المأمون يقول قال لي علي بن موسى الرضى ثلاثة
موكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوى الأدوات الكاملة واستيلاء الحرم على المتقدم
في صنعة ومعاداة العوام لاهل المعرفة وقال أمير المؤمنين أوجعقر المنصور استأذن
العقل على الحظ فحجبة قلت هذا من جوامع الحكم وهو أنه كلام قليل معناه شريف خزيل
يعني ان الحظ هو الاثمير الخدوم المحجب المطامع والعقل هو المأمور الخادم المبدول الممثل
لانه أتى الى باب الحظ والآتى دون من أتى اليه وسعى الى بابه واستأذن عليه لم يصل اليه
ومن طلب منه الاذن أشرف من طلب له فسا اذن والمحجوب أقل من المحجب بدركات وذلك
اكثر بدرجات لانه لم يكن أهلا للدخول

من لم يكن للوصال أهلا * فكل احسانه ذنوب

ولا ينكر هذا الكلام من أهل بيت النبوة لانهم أحق العالمين بمراث البلاغة والفصاحة
والحكم وقال بعض الحكماء قال الحظ للعقل ان شئت سر أو أقم فاني مستغن عنك ومن الحكم
النوابغ خيم النقص والجذونية وسافر الفضل والمجد جنبيه وقال بعضهم
كم من غبي غنى * ومن فقيه فقير

وقال الآخر

واذا استقام الدهر يوما للفتى * أغنت سعادته عن التمجيد

ومثله قول محمد بن شرف القيرواني

وتجوم كاساتي طوالع بالني * والسعد يستغنى عن التقويم

وحكى ابن أبي طي في تاريخ حباب عن الوزير عون الدين بن هبيرة أنه قال الناس يتشاءمون
بالتربيع وأنا وليت الوراثة يوم الاربعاء ربيع ربيع الاول سنة اربعة وأربعين وخمس مائة
فقال له ابن أبي الفضل ان تبركت أنت به فقد تشاء منا نحن به وحكى أبو الفرج المعافى بن
زكريا في كتاب المجلس والاثني عشر قال بينا ابواسحق فر يد ذات يوم جالس اذ جاءه أصحابه
فقالوا يا ابواسحق هل لك في الخروج بنا الى العقيق والى قبا والى أحد ناحية قبور الشهداء
فان هذا يوم كما ترى طيب فقال اليوم يوم الاربعاء ولست أبرح من منزلي فقالوا وما تكره من
من يوم الاربعاء وهو يوم ولد فيه يونس بن متى فقال بأبي وأمي صلى الله عليه وسلم فقد التقمه
الحوت فقالوا يوم نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فقال أجل ولكن بعد
اذ اغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وقال أبو عباددة البخري

الايات المقادر لا تكون * ولم تكن الا حاطى والجود

فيعلم أينما غدد ووميى * له هذى المراكب والعبيد

ومثله قول ابن مقلة

واذا رأيت فتى بأعلى رتبة * في شاق من عزه المتنع

قالت لي النفس العروف بقدرها * ما كان أولانى بهذا الموضع

ومن عدم تعليل الحظ قول أبي الطيب

هو الحمد حتى تفضل العين اخترا * وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
ويجبني قول ابن قلاقس

ولست ترى في محكم الذ كر سورة * تقوم مقام الحمد والكل قرآن
قلت انما يشي على قول من قال ان الفاتحة لا بد منها في كل ركعة وهو مذهب الشافعي ومن
تابعه مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بالفاتحة وانما سميت السبع المثاني
لانها تنفي في كل صلاة فعلى هذا الرأي يحسن بيت ابن قلاقس لانها لم يقيم مقامها في الصلاة
غيرها فان قلت يحمل ذلك على الفضائل التي وردت فيها قلت قد ورد في آية الكرسي فضائل
عدة وفي غيرها من السور والآيات ولم ينغرد من القرآن جميعه بهذه المزية غير الفاتحة على
رأي الشافعي اما على رأي من جوز الصلاة بما تيسر من القرآن ولو آية مستدلا بقوله تعالى
فاقرؤا ما تيسر منه حتى يكفيه في ذلك مداهمتان لانها آية وهو مذهب أبي حنيفة فلا مزية
للحمد على غيرها وقد حكى ابن خلكان وغيره من اهل التاريخ ما جرى للقفال المروزي من صلواته
بحضرة السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين على مذهب الشافعي وعلى مذهب أبي
حنيفة فن أراد الوقوف عليها فليظنرها في ترجمة يمين الدولة وقد حكاها امام الحرم من أيضا
في كتابه معني الخلق في اختيار الاحق ولكن ما رأيت أن أذكرها انا لما فيها من
الشناعة (رجع) وقال أبو اسحق الغزي

والحسن والتبحر قد تحو بهما صفة * شان البياض وزان الشيب والشبها
طبا المحارف أقلام مكسرة * رؤسهن وأقلام السعيد طبا

والثاني ما خوذ من قول أبي العلاء المعري

لا تطال... بن بالة لك رتبة * قلم البليغ بغيره حظ مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما * هـ ذاله رجع وهذا اعزل

وقال أبو اسحق الغزي أيضا

لا تعتب الزمان ان ذهبت * نيوب ليث العرين من نوبه
فالحول لولا الحمد وما قصرت * أيدي جساداه عن على رجبه

وقلت أنا

لئن رحت مع فضلي من المحظا ليا * وغيري على نقص به قد غدا حالي
فاني كشمير الصوم أصبح عاطلا * وطوق هلال العيد في جيد شوال

وقال ابن قلاقس الاسكندري

لولا الحمد ودلما ارتعت بمسافر * كف الغنى وتعلقت بعقيم
والمحظ حتى في الحسروف مؤثر * يختص بالترقيق والترخيم

وقال أبو تمام الطائي

لزموا ركز الندی وذرا * وعدتنا من مثل ذلك العوادي
غير أن الربى الى سبل الانتواء أدنى والمحظ حظ الوهاد

وقال ابن جني في قول أبي الطيب

أين أزمعت أي هذا الهمام * نحن نبت الربى وأنت الغمام

فأمله قالا ثم تجني عليه
حنانيات ووضعه في السجن
إلى أن عسى وأخرج في أيام
الرشيد فاما حاضر بين يديه
قال السلام عليه يا أمير
المؤمنين المهدي قال لست به
قال الهادي قال لست به قال
الرشيد قال نعم فسلم ثم لحق
بمكة المشرقة ومات في دولته
* (وانك لو شئت خرفت
العبادات وخالفت المعهودات)
(الخرق) قطع الشيء وتغييره
على سبيل الفساد من غير
تدبير وهو ضد الخلق فان
الخلق فعل الشيء بتقدير
والخرق بغير تقدير ومن ذلك
قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات
أي حكموا بذلك على سبيل
الخرق وقوله من رجل أخرق
وامرأة خرقاء لا تفعل الامر
يا حكام ولا تدبير (والعبادة)
تذكر برفاعه عمل مأخوذ من
أعاد الحديث اذا كرره فخرق
العبادات تغيير ما تكرر أفعاله
من المحسوقات واستقر على
مرور الأيام والأيام وكذلك
الامر في قوله (وخالفت
المعهودات)
* (فاحات البحار عذبه
* وأعدت السلام رطبه)
(البحر) كل مكان واسع جامع
للماء الكثار ويقال في الاصل
للماء الملح دون العذب وانما
يقيل البحر ان للملح والعذب
للتغليب كما يقال العسمران

واختلف في عدد البحار فقيل
 انها سبعة بحر ستة ظاهرة
 وواحد محيط بالديار ظلم ومنه
 تسعة وقيل خمسة وقيل
 أربعة والاول اصح لقوله
 تعالى والبحر عظيم من بعده
 سبعة بحر قال بعض العلماء
 ولان السموات سبع والا
 رضين سبع والنجوم السيادة
 سبع والايام سبع وخلق
 الانسان من سبع يعني قوله
 تعالى واتخذنا الانسان
 من سلالة من طين الآية
 ورزق من سبع لقوله تعالى
 فلينظر الانسان الى طعامه
 الآية وذكري في جغرافيا ان
 البحار مختلفة المقادير فمنها
 ما هو على هيئة الطليسات
 ومنها ما هو على هيئة الشايرة
 ومنها ما هو على صورة
 التدوير وهو الغالب عليها
 واشدها البحر اشرقي وهو
 افارس والغربي وهو للروم
 يأخذان من البحر المحيط
 ويقال له قنطس والبحار
 تسعة منه وهي بالنسبة اليه
 كالبحران ولا يتأني فيه
 ركوب ولا يعيش حيوان
 ويقال ان اطراف السماء
 عليه كالخيمة ولا يعلم
 ما وراءها فاما البحر اشرقي
 فيأخذ من اقصى المغرب
 وينتهي الى اقصى الهند
 والصين ومنه خلابان عظيمة
 تتصل بأرض الحبشة ومنه

انما خص الرب بالذكور لان نباتها احسن وقال ابو زكريا الخطيب انما اتي بها للوزن وقال
 الشيخ تاج الدين الكندي وعندي ان ثبت الرب اشدها احتياجا للغمام من الوهاد لان الوهاد
 يمكن ان يسقى من غير الغمام قلت وهذا تأويل شعري رقيق المأخذ حسن الى الغاية ومادله
 على ذلك الا قول ابي تمام وقول ابي العلاء ايضا

ولو ان السحاب همى بعقل * لما اروي مع الخيل القنادا
 ولو اعطى على قدر المعالي * سقى الهضبات واجتنب الوهادا

وقال الباخري

لا حبذا البخت اعيانا ومال الى * قوم بعددهم الارذال اعيانا
 يدرع البصل المذموم اكسية * ويترك الترجس المحمود عريانا
 وينبت الشوك في ارض وجارتها * تجني كغبغات الرزق عقبانا

وقال ابو بكر بن اللبابة

ان ضعت والشعر عما قد علمت به * ونال جودك اقوام وما شعروا
 فالجود كالمنقذ من قديس سقى بصيبه * شوك القناد ولا يسقى به الزهر
 ان لم اكن اهل نعمى ارجح لك لها * فالسالك خيط وفيه تنظم الدرر

وقال مهيار الديلمي

لا تحسب الهمة العلياء موجبة * رزقا على قسمة الارزاق لم يجب
 لو كان افضل ما في الناس اسعدهم * فالتحطت الشمس عن عال من الشهب
 او كان اسير ما في الاقلاق اسلمه * دام الملال فلم يحق ولم يغيب

وقال الطغرائي

وأعظم ما لي انني بفنائلي * حرمت وما لي غيرهن ذرائع
 اذ لم يزدني موردى غير غلة * فلا صدرت بالوارد من مشارع

وقال القاضي الفاضل

ما ضر جهل الجاهليين ولا انتفعت انا بحذقي
 وزيادتي في الحق فهشي زيادة في نقص رزقي

وقال شرف الدين بن عنين

كان في الزمان اسم صحيح * جرى فتحكمت فيه العوامل
 مزيد في بنيه كواو عمرو * ما في الخط فيه كراء واصل

وقال ابو العلاء المعري

ولا بد للعساة من ذم حسنهما * ولا ذم نفسي غير سي وبختها

وقال شمس الدين المحكي بن دانيال

قد علمنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق

كل من كان فاضلا كان مثلي * فاضلا عند قسمة الارزاق

وما احسن قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

يغني باخذل وسمع * وليس لي من مناصير

وغايتي ان ألوم حظي * وحظي الحائط القصير

وقال ابن سناء الملك

ورب ما لي لا يحب وضده * تقبل منه العين والحد والفم
هو الجحد خذه ان أردت مسامحة * ولا تطلب التعليل فالأمر بهم

وقال أيضا

ما تم الا الحظ فارق له * ولا تقل عقي ولا حرمي
كم نعمة في طيها نعمة * ويوجد الدرياق في السم

وقال أبو العلاء المعري

لك الخبر أم واه البلاد كثيرة * عذاب وخصت بالموحة زفرم
هو الحظ غير الوحش يستاق انفه الشخراحي وأنف القودبا العود يخزم
وكتب الشريف الرضي الى الصافي

ما قدر فضلك ما أصبحت ترزقه * ليس الحظوظ على الاقدار والهم
قد كنت قبلك من دهرى على حنق * فزاد ما بك في غيظي على الزمن

وقال الامام الشافعي من أبيات

لو أن بالحيسل الغنى لوجدتني * بنجوم أفلاك السماء تعلق
لكن من رزق الجاحم الغنى * ضدان مفترقان أى تفرق
فاذا سمعت بأن محروما أتى * ماء يشربه فغاض فصعد
أو أن محظوظا غدا في كفه * عود فأورق في يديه ففحق
ومن الدليل على القضاء وكونه * يؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وقال عبد الجليل بن وهب

يعز على العلياً أنى خامل * وان أبصرت مني نخود شهاني
وحيت ترى زندا النجاة واريأ * فثم ترى زندا السعادة كاني

وقال آخر

اذا جعت بين امرأين صناعة * فأجبت ان تدري الذى هو أحمق
فلا تنفقه منهما غير ما جرت * به لهما الأرزاق حين تفرق
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع * وحيث يكون العلم فالرزق ضيق

وقال آخر

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحر يرزديقا

وقال أبو اسحق الغزى

كم عالم لم يبلغ بالقرع باب منى * وجاهل قبل قرع الباب قد ويجا

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي

لم يخل من نوب الزمان أديب * كلا فشان النائبات تنوب
واذا انتهت الى العلوم وجدتها * شيأ يعذبها عليك ذنوب

بحر فارس أوله من الابله
والبصرة وآخره بحر الهند عند
جبل يقال له رأس الجمجمة
ومنهم من غاص اللؤلؤ من جزيرة
كش وأما البحر الغر في فاته
يأخذ من المحيط من المغرب
في الخليج الذي بين المغرب
والاندلس ويسمى زقاق
سبته حتى ينتهي الى الثغور
الشامية وقد مر في المسافة
أربعة أشهر ومن القلم
الذى هو لسان بحر فارس
ومن بحر الروم على سميت
أفر ما أربع مراحل وزعم
بعض المفسرين في قوله تعالى
مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان انه هذا
الموضع وزعموا أن بحر الروم
متصل بالشرقي وانه وجد
فيه شيء من التارجيل
الذى يكون في البحر الشرقي
وهذا بعيدا بعد ما بينهما من
المفاوز والجبال واختلف
في مبادئ البحار على أقوال
أحدها انها من الاستقصات
الاربعة خلقها الله تعالى
يوم خلق السموات والارض
والثاني انها بقية طوفان
نوح عليه السلام والثالث
انها من عرق الارض لما
ينالها من حر الشمس والرابع
انها من مياه الارض
فالبحر ينحدر الى الاماكن
المنخفضة والكل ملح
واغيا يتصعد منها للجو

فيلطفه ويحليه ثم يهبط الى
الارض فته الانهار العذبة
* ومراد ابن زيدون انك
لوشئت فعلت ما لا يمكن وهو
تفسير قوله خرقت العادات
ومثله (وأعدت السلام رطبه)
العود الرجوع الى الشيء بعد
الانصراف عنه والسلام
الحجارة الصلبة وانما عني
بإعادتها الى الرطبة هو ما زعم
قوم ان الحجارة كانت في
الزمن الاول على عهد نوح
لينه وعلى ذلك قول الراجز
حيث يقول
انك لو عمرت عمر الحسل
أو عمر نوح زمن الفطيل
والصخر مبتل كطين الوحل
كنت رهين هرم أو قتل
(ونقلت غدا فصار امسا
وزدت في العناصر فسكانت
نجسا)
أصل الغدغدو فخذفوا
الواو بلا عوض وفي هذا المعنى
قال الشاعر
وما الناس الا كالد يار
وأهلها
بها يوم حلوها وغدوا
بلاقع
(وأما) اسم حرك آخره لا تقاء
الساكنين واختلاف فيه
فأكثرهم يبنيه على الكسر
ومنهم من يعربه اذا دخل
عليه الالف واللام يقول
مضى الامس وقال سيديويه
جاء في ضرورة الشعر كقوله

وغضارة الأيام تاني ان يرى * فيها لآبناء الذكاء نصيب
وكذلك من صحب الدنيا طالبا * جدا وفهم ما فاته المطلوب

وهذا من قول أبي الطيب

وما النجم بين الماء والنار في يد * بأصعب من ان أجمع الجود والفهما
وهو ينظر من طرف مريب الى قول أبي تمام حبيب

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد * ولا الجحدي كف امرئ والدرهم

وقال أبو الحسن علي بن رشتي

أشقى لعقلك ان تكون أدبيا * أو ان يرى فيك الوري تهديا

مادمت مستويا ففعلك كله * عوج وأن أخطأت كنت مصيبا

كأنه نقش ليس يصح معني ختمه * حتى يكون بناؤه مقبولا

وقال ابن الخياط الدمشقي

وما زال شؤم الحظ من كل طالب * كفيلا يبعد المطلب المتداني

وقد يحرم الجلد الحريص مرأه * ويعطى منها العاجز المتواني

ومنه قول الآخر

قد يرزق المرء لا من حسن حيلته * ويصرف المال عن ذي الحيلة الدهي

وقال ابن عني

يعدو الر ياض الحيا والارض مجسدة * رزقا وفي البحر ذيل السمك محبوب

فلا يحجز تعدى ذلك وابله * ولا الحرص سقت تلك الشايب

وقال أبو الاسود الدؤلي

المرء يحمد سعيه من جده * حتى يزين بالذي لم يعمل

وترى الشقي اذا تكامل جده * يرمي ويقذف بالذي لم يفعل

وقال محمد بن شرف الدين القيرواني

اذا صحب القتي جد وسعد * تحامته المكاره والمخطوب

ووافاه الحبيب بغير وعد * طفيلا وقادله الرقيب

وعدد الناس ضرطته غناء * وقالوا ان فساد فاح طيب

وأخذه ابن النقيب فقال ومن خطه نقلت

لو نحن الموسر في مجلس * لقييل عنه انه يعرب

ولو فسا يوما لقالوا له * من أين هذا النفس الطيب

يقال ان ابن بريمة الوزير كان من أشد الناس لمناقلما تولى الوزارة لم ير له نحن الا في الشاذ ونقلت

من خط السراج الوراق له

الباء والخاء من يجتني قد اقتربنا * بالباء والخاء من يجتني لانسان

واللام والتاء من هذا وذاك هما * لت المسائل من أسباب حرمان

ونقلت منه له أيضا

أراه يصدعني وهو لاه * بنسوبي كليل الحجر والصد

فان لم يرعني لبياض لوني * فيرعاني لحظي وهو أسود
ونقلت منه له أيضا

أولاد أولادي مامنهمو * من قال مثل الناس جدي السعيد
وما مرادي الحظ لكن أنا * ولو أردت الحظ رمت البعيد
ونقلت من خط ناصر الدين حسن بن النقيب له

وقالوا بماذا يكتب الحظ كاتب * جهول بظلماء الجهالة خابط
فقلت بظاء فاكتب والحظ قائما * سرى شؤم حظي وحده فهو ساقط
وأنشدني لنفسه اجازة المولى جمال الدين محمد بن نباتة

ياسيدي عطفاء على متالم * يشكروني الايام حظا ساقطا
لوجاء يكتب حظه متحرزا * ما جاء ذلك الحظ الا ساقطا
وأنشدني أيضا من لفظه لنفسه

هي الحظوظ فعش منها بما وهبت * ولا تقل عاليا حظي ولا دونا
تغني بذادون هذا من تماثله * وقس على ما تراه الشين والسينا
وقال أبو الحسين الجزار

أشكروا عبد الله جوردهر جائر * فضلت به فضلاء الجهال
منعت به عمة الأوه اذ قسمت * بالجور في انعامه الانفال
وقال ابن الساعاتي في وصف قصيدته

وكم لي فيك من عذراء زفت * لفهمك في غدو وأورواح
من العبد الحسن بلا شبيه * فكيف يفوتها حظ القباح
وقال أبو بكر القهستاني

بالجدي سعي الفتى والا * فليس يغني أب وجود
وليس يجدي عليك كد * مادام بكدي عليك جد
وقال آخر

نضنا الدهر بنابه * ليت ما حمل بنابه
لا يوالى الدهر الا * خام لا ليس بنابه
وقال القاضي الفاضل

واذا السعادة لاحظت عيونها * نعم فالخواف كله من أمان
واصطد بها العنقاء فهي حباثل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان
وقال ابن نباتة السعدي

الافاخش ما رجي وجدك هايط * ولا تخش ما يخشى وجدك رافع
فلا تافح الامع الخس ضائر * ولا ضائر الامع السعد نافع
وقال أبو العلاء المعري

اذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى * ولو نظرت شذرا اليك القبائل
وان فوق الاعداء نحو لك أسهما * تنزه على أعقابهن المناصل

لقد رأيت عجايبا مذامسا
عجايبا مثل السعال في نجسا
ولا يصغر أمس كما لا يصغر
غدو والمعنى انك لو شئت قلبت
الاشياء اما قدرة واما تسمية
تقتدي الناس بك فيها
(والعناصر) أصول الخلق
وهي أربعة لا غير النار والهواء
والماء والتراب ثنتان تذهبان
صعدا وهما النار وطبيعتها
حارة يابسة والهواء وطبيعتها
حارة رطبة وثنتان تذهبان
سفلا وهما الماء وطبيعتها
باردة رطبة والتراب وطبيعتها
باردة يابسة وقيل في قول
فيثاغورس والذي وهب
لنا اليبوع الاربع أراد
العناصر
(وانك المقول فيه كل الصيد
في جوف الفرا)

هذا مثال قد يم يضرب في
وصف الشيء المرئي على غيره
وأصله أن قوما خرجوا
للصيد فصادوا حدهم ظبيا
وآخر أرنبا وآخر فرأوهوا الحمار
الوحشي فقال لأصحابه كل
الصيد في جوف الفرا يعني
ان جميع صيدكم يسير في
جنب ما صدته وزعم بعضهم
أن الفرا سم واد كثير الصيد
وهو قول مردود أو ما قول
الشاعر

وواد كجوف العير قفر قطعه
فليس من هذا وإنما أراد
الوادي المعروف بجوف حمار

وحمار اسم رجل قديم كان

في واد خصيب فظلم عشيرته
فأرسل الله تعالى عليه نارا
فاحرقته واحرق الوادي فلا
وسكنته الجن فقيل أخلى من
جوف حمار وجب يوما أبو
سفيان بن حرب عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثم أذن له
فقال يا رسول الله ما كنت
تأذن لي حتى تأذن بحجارة
الجهنم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان
كل الصيد في جوف الغرا
(وليس الله يستنكر أن
يجمع العالم في واحد)
هذا البيت لابي نواس من
جولة أبيات يقولها في الفضل
ابن يحيى ويخطب بها
الرشيد وهي
قولاهرون امام المهدي
عند احتفال المجلس الحاشد
أنت على ما بك من قدرة
فأنت مثل الفضل بالواجد
وليس الله يستنكر
أن يجمع العالم في واحد
وأبو نواس هو الحسن بن هانئ
ابن الجراح المحامي البصري
وكي نفسه بآبي نواس لأنه
ينسب إلى قحطان وكانت
تجبه كني ملوكها مثل ذي
رعين وذي نواس فاكنتني
بآبي نواس وكان مولده
بالاهواز سنة مائة وخمس
واربعين ثم نشأ بالبصرة
وتأدب بها على أبي زيد وخلف

وحكى أن بعض المطر بين غنى في جماعته عند بعض الأمراء إلا عاجم فلما أطربها قال لملوكه
هات قباء هذا المغني ولم يفهم المغني ما يقوله الأمير فقام إلى بيت الخلاع وفي غيبته جاء المملوك
بالقباء فوجد المغني غائبا وقد حصل في المجلس عريضة وأمر الأمير بإخراج الجميع فقيل للمغني وهو
في أثنا الطريق بعدما أخرج أن الأمير أمر لك بقباء ولم تلحقه فلما كان بعد أيام حضر عند ذلك
الأمير وغنى إذا أنت أعطيت السعادة لم تبل البيت لكن بفتح التاء وضم الباء فأنكر وأعليه
ذلك فقال لما بليت في ذلك اليوم فأتتني السعادة من الأمير فأوضحوا القضية للأمير فأعجبه
ذلك وأمر له به وقال عبد القدوس

وليس رزق القتي من حسن حيلته * لكن جد وبارزاق وأقسام

كاصيد يحرمه الراعي المحيد وقد * يرمى في رزقه من ليس بالراعي

وذكرت بالصيد هنا حكاية مطبوعة وهو أن الرشيد سأل جعفر عن جواريه فقال يا أمير
المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا تكبني جاريتان عندي فتناومت عليهما لا نظر
صنيعهما واحداهما مكية والآخرى مدنية فمدت المديفة يدها إلى ذلك الشيء ولعبت به
فانتصب قائما فوثبت إليه المكية وقعدت عليه فقالت المدنية أنا أحق به لاني حدثت عن
نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيى أرضا ميتة فهي له فقالت المكية
وأنا حدثت عن معمر عن مكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس
الصيد لمن أثاره إنما الصيد لمن قبضه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه ثم قال هل من سلوة
عنهما فقال جعفرهما ومولاهما يحكمك يا أمير المؤمنين وجلهما إليه وقال عيسى بن ابان
كنت عند المأمون فاستأذنته في الخروج إلى البصرة إلى عيالي فقال أنا أشوق منك إلى عيالي
ولكن وجه إليهم ليحملوا ثم قال لخادم على رأسه مرهم بالوصول وأقبل غلام لانيات بوجهه
مخاقي بالغالية فسلم فقال مرحبا فاجلسه على

نخذه اليمنى وأقبل آخر فاقعه فده على نخذه اليسرى فجعلت أنظر إليهما وإلى حسنة فاقف
يا عيسى بمن ترى أن أبدأ فقلت أعيد ذمير المؤمنين بالله فقد نزهه الله عن هذا وصانه فقال
يا عيسى ليس هذا الذي ذهبت إليه إنما جاريتان أشبهت بهما في زى العلمان فقلت أمير
المؤمنين أعلني عينا فقالت الأولى والله يا عيسى ما تحسن الحكومة ألم تسمع قول الله تعالى
والسابقون الأولون قال فبقيت والله متعجبا وتمنيت أني كنت أهديت إلى ما قالت بجميع
ملككي ثم قالت الأخرى والله ما تبصر من الحكومة شيئا ألم تسمع قول الله تعالى وللآخر خير
لثمن الأولى فبقركتهم معه وخرجت وقد ذكر ذلك صاحب كتاب المجلس والاندلس (وجع)
قلت والزمان موانع يخمول الأدياء ونحو دينار الأذكاء كم أخفى على الفضلاء وجهل قدر
العلماء هذا الملك الفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف كان متأدبا
حليما حسن السيرة متدينا قل ان عاقب على ذنب يكتب الخط الحسن وله المناقب الجميلة
وهو أكبر اخوته ما صفا له الدهر ولا هناء بالملك بعد أبيه بل لبث مدة يسيرة بدمشق ثم حضر
إليه عمه العادل أبو بكر وأخوه الملك العزيز عثمان فاخرجاه من مملكته بدمشق إلى صرخد ثم
جهزاه إلى سمنسا وفي ذلك كتب إلى الامام الناصر بتعداد

مولاي ان أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق على

الاجر وتظرفي كتاب سيدويه
وقال الشعر البارع ومدح
الخلفاء والامراء وكان يقال
هو في المحدثين مثل امرئ
القيس في المتقدمين وكان
العتابي يقول لو أدرك الخبيث
الجاهلية لم يفضل عليه أحد
وسمى المرزباني أيهما أشعر
أبو نواس أم الرقاشي فقال
ضراط أبي نواس في جنتهم أشعر
من تسبيح الرقاشي في الجنة
ثم مدح الامين واختص به
وصار من ندمائه بذلك
وبذلك كان أخوه المأمون
يشنع عليه ويقول كيف يصلح
للخلافة وجلسه أبو نواس
القائل في مجلسه كذا وكذا
من الاشعار المحتوية على
الفسق والكفر وكان أبو
نواس قد انقرض في زمانه
بأثر اقواله الشعر وافرط المجون
والهتك قال أبو العتاهية
عائنه مرة على المجون فأنشد
يقول

أتراني يا عتاهي

تاركا تلك الملاحى

أتراني مفسدا بال

نسك عند القوم جاهي

فأما أبحث عليه قال

لا ترجع الانفس عن غيرها

ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت أن هذا البيت لي

بجميع ما قلته وعلمت أنه

لا يصحني الى عدل ولم يزل

على حاله الى ان توفي ببغداد

فاتظر الى حظ هذا الاسم كيف اتى * من الاواخر مالاقي من الاول
وكتب اليه الامام الناصر الجواب

وافي كتابك يا بن يوسف معلنا * بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليك حقك اذ لم يكن * بعد النبي له بيت رب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم * واشترقنا نورك الامام الناصر
ولم ينصره الناصر بل توفي فجأة في سمساط ومن شعره رحمه الله

أما آن للسعد الذي أنا طالب * لادراكه يوم ابرى وهو طالب
تري هل يريني الدهر أيدي شيعتي * تمكن يوما من نواصي النواصب
ومن شعره رحمه الله على ما ذكره ابن واصل في مفرج الكروب
يا من يسود شعره بخضابه * لعساه من أهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة * ولك الامان بانه لا ينصل

ووجدت في بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلصان في بعض مسوداته لابن الكيزاني
المصري ووجدت بخطه أيضا ما صورته نقلت من خط كمال الدين بن العديم الحلي من
مسوداته التي علقها التاريخ من ترجمة الملك الافضل نور الدين وذكر البيتين اللذين أولهما
مولاي ان أبا بكر وصاحبه ثم قال وبعض الناس يقول انهما من نظم أبي فراس بن أبي الفرج
البراعى ابن أخت الاديب حماد البراعى ثم ذكر في الحاشية ان أبا طالب بن زياد أجابه عن
البيتين المذكورين بالابيات الثلاثة التي في آخرها الناصر وكذا الملك الناصر داود صاحب
الكرك ابن المعظم لم يزل منسكدا الحال مشتتافي البلاد توجه الى بغداد ومعه فخر القضاة بن
بصافة والشيخ شمس الدين الخضر وشاعى وقد استحب جواهر نفيسة وتحفا ظريفة والتجأ
الى الامام الناصر وطلب الحضور بين يديه ليشاهده في الملاءم فاقد رله ذلك ولا وافق الخليفة
عليه حتى امتدحه بقصيدة البائية التي أولها

ودان أمت في الكتيب ذوائبه * وجنح الدجى وجف تجول غياهبه
تقهقه في تلك الربوع رعوده * وتبكي على تلك الطول سحائبه

ومنها

أحسن في شراع المعالي ودينها * وأنت الذي تعزى اليه مذاهبه
بأنى أخوض الدو والدوم مقفر * سباريته مغبرة وسبابيه
ويأتيك غيري من بلاد قريية * له الامن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنوا منك لم ألق مثله * ويحظى ولا أحظى بما أنا طالبه
وينظر من لاء قدسك نظيرة * فيرجع والنور الامامى صاحبه
ولو كان يعالوني بنفس ورتبة * وصدق ولا فيه است اصاقبه
لكنك أسلى النفس عما أرومه * وكنت أذود العين عما تراقبه
والكنه مثلى ولوقلت اتى * أزيد عليه لم يعب ذلك عائبه

يشير الناصر الى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين كوجك فانه قدم الى الديوان وطلب
الحضور فاذن له وبرز له الخليفة وشاهد وجهه واما وقف الخليفة على هذه القصيدة أعجبته

سنة مائتين هو معروف
الكرخي في يوم واحد فرج
مع جنازة معروف زهاء
ثلاثمائة ألف ولم يخرج مع
جنازة أبي نواس غير رجل
واحد فلم يدفن معروف قال
قائل اليس جعلنا أبا نواس
الاسلام ودعا الناس فسلوا
عليه فري في المنام فقبل
له ما فعل الله بك فقال
غفر لي صلاة الذين صلوا
علي معروف وعلى وأوصي
ان يكتب على قبره هذا
وعذبتك أحداث صحت
ونعتك أزمنة خفت
يا ذا المني يا ذا المني
عش ما بدالك ثم مت
وأخبار أبي نواس وأشعاره
مجموعة ومنها الزائدة والناقصة
فن مستطرف أخباره قبل
تحاكم في سؤال رافضي وسني
فمن أفضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائما أبا نواس فسأله فقال
أفضلهم بعده يزيد بن الفضل
فقالوا من يزيد بن الفضل
فقال رجل يعطيني كل سنة
ثلاثة آلاف درهم وسئل عن
الخمر فقال خير الدنيا أجود
من خير الآخرة وقد جعلها
الله تعالى لذة للشاربين فقيل
له كيف هي أجود قال لأنها
انموذج والانموذج خيار
الشيء وكان يوما جالسا وفي
يده كأس خمر وعن يمينه

لأنهم من النظم البديع في غاية واستدعاه سر بعد شطر من الليل واجتمع به في خلوة ومات له
ما ظفربه مظفر الدين المذكور وذكر المؤرخون في سبب ذلك ان الخليفة راعى عمه الكامل
لانه قد كان تأذى على الناصر داود وما أرى السبب الا ما حواه من الأدب وقد كان الناصر
من الشعراء المجيدين والادباء المفيدين يفوق بلطفه على السمات المتأرجح ويكتب خطا
يزري بالحدائق المديحة وكذا المعتمد على الله بن عباد واقعة مشهورة ومصيبته على جهات
الايام مسطور عبرة لمن تبصرون تذكرة لمن تذكر فيها وتفكر وستأتي نبذة من خبره بعد واكن
المعتمد تلك وصفت له الايام ودام ملكه ثلاثة وعشرين سنة كما ذكر ذلك في قوله
أشرفت عشرون من انفسها * وثلاث نيرات تأتلق

لانه ولي سنة احدى وستين واربع مائة وحرث كائنته سنة اربع وثمانين واما الكائنة التي
جرت عليه وعلى ذريته الى ان مات في اغصان وماتوا قبله وبعده فالتقت لغيرهم ولا جرى في
خام ملك باجرى له رحمه الله تعالى وكذا عبد الله بن المعتز من خلفاء بني العباس لم يزل منعصا
طول عمره ولما بويج له بالخلافة ظن ان الخط قد تنبه له فلم يتم له الامر الا يوما واحدا ثم قبض
عليه وقتل رحمه الله على انه ما وافق على ولاية الامر حتى اشترط عليهم انهم لا يسفكون في
واقعة دم فبقوا ان والده لما خلع ترك في مطهرة ملئت ريشا في يوم صائف شديد الحر الى
ان مات ولما خلع هو القى في صهرج ملئ ماء في يوم شديد البرد الى ان مات وقيل ادخل حماما
حار حتى عطش عطشا شديدا فجى اليه بماء بارد يشبع فحين شرب مات رحمه الله أو بالعكس في
امرهم وامر والده ومحلهم من الادب لا يخفى وشيعة فضله كالصبح لا تقط ولا تظف وفي المعتز قيل

لله درك من الملك بضبيعة * ناهيك في العلم والعلية والحسب
ما فيه لو ولايت فتقصه * وانما أدركته جرفة الادب

وقال ابو تمام الطائي من ابيات

ما زلت أرمي بآمالى مطالبها * لم يخلق العرض مني سوء مطلبي
اذا قصدت لشأوا خلت اني قد * أدركته أدركتي حرفة الادب

وقال بن الساعاتي

صفت القريض فلا أسموه أبدا * حتى لقد عفت ان أرويه في الكتب
هجرت نظمي له لا من مهائنه * لكنها خيفة من حرفة الادب

وقال بن قلاقس

لا اقتضيك لتقدم وعدته * من عادة النعبث ان يأتي بلا طلب
عيون جاهلك عن غير نائمة * وانما أنا أخشى حرفة الادب

وقد انصف الحسن بن أبي الحسن الساسي لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة
مع الجهل حيث قال ليس الامر كما زعمتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو
قليل في أهل العلم وهم قليلون ولو نظرتهم الى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر اه
قلت هذا هو الانصاف لو عدنا العلماء السعداء غالب الخلفاء والملوك والامراء المتقدمين والوزراء
أناس يمكن ضبطهم ومن العلماء السعداء غالب الخلفاء والملوك والامراء المتقدمين والوزراء
والقضاة وأرباب المناصب والولايات بل جمهورهم الاماندر ولكن الناس قد لهجوا به اذا

الامرو صار مشهورا بينهم والرزق والاجل مقدران من لدن حكيم عليم وقد تقدم أن الخطوط لا تعمل والباحث عما لا يعلمه مضال فاصبر واحتسب واجهد على تكميل ذاتك واكتسب قال بعضهم

خط ولا حظ وشعر ماله * شعرا أنثر فيهما أم أنظم
كم جهدا ارفع قصتي ويحطها * حظي وأنصب والحوادث تجزم
قلت اراد أن يقول ويخففها لحظي فالتفق له فعـ دل الى يحطها وهو معناه ولاكن الاول
اكمل ولواتفق له أن تكون الفصـة مرفوعة في امر ابها والخط مكسور الـكان من البديع في
غاية وما رأيت من استعمل هذا المعنى ومحظه وأتى به كاملا غير شهاب الدين التلعفري فقد
أنشدني المولى شهاب الدين أبو العباس احمد بن غانم كاتب الانشاء السلطاني قال أنشدني
من لفظه لنفسه شهاب الدين التلعفري بحماه سنة سبعين وستائة

واذا التنية أشرفت وشمنت من * أرجائها أرجا كـ نشر عير
سل هضبتها المنصوب أين حديثه المرفوع عن ذيل الصبا المجرور
فاتظر كيف نصب المضرب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن من البديع مع
انسجام هذه الالفاظ وعدم التكلف في تراكيبها وقد نظم شهاب الدين التلعفري المذکور
هذا المعنى أيضا ولاكن قصر عن هذه الغاية فقال

قل للصبا سرا فان لها شذا * يضحى بما يغضى اليه مـ ذيعا
يا ذيلها المجرور عن هضب الحجى المنصوب هات حديثها المرفوعا
ونقلت من هذا الوداعي له

ولقد وقفت على التنية سائلا * عما أشار به فتى شيان
فروت أحاديث الحجى عن عامر * وحديث روض السفع عن ابان
وقلت أنا في الخط

شكوت حظي الى دهري وبيتي * فضلى ولاكنها لم يرضها حكمي
ما رب عاقني عن نيلها قدر * جرى ولاكنها لم تعل عن همي
وقلت أيضا

تشفعت للبين المشت بكم عسى * يعود هزيم الوصل عودة منصور
على ان جاء الخط أكرم شافع * ولولا لم يحتج الى بنت منظور
وما هو الا الخط يعترض المنى * ولولا كان الدهر اطوع مأمور
وفي الثاني اشارة الى قول الفرزدق

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
والواقعة مشهورة فلا فائدة في ذكرها

(لعله ان بدا فضلي ونقصهم * لعينه نام عنهم أو تنبه لي)

(اللغة) بدا الامر بدوامثل قعد قعودا اذا ظهر وايديته أنا فضلي تقدم الكلام على الفضل في
اول القصيدة ونقصهم النقص ضد الفضل لعينه تقدم الكلام على العين نام تقدم الكلام
على النوم في قوله تنام عيني تنبيهه تنبيهه على الشيء أو فقهه عليه فتنبيهه وهو الامر تناساه

عنقود وعن يساره زبيب
ف قيل له ما هذا فقال الاب
والابن والروح القدس
وقيل له أتشرب الخمر قال نعم
اذا اشتري بئني خنزير سرق
حتى يكون حراما ثلاث مرات
وحكى عن نفسه قال دخلت
الى دمشق ووجدت باعرا
ودفعت له دينار فلما رأى
متاعى استعظمه فقلت اما
ان ترد الدينار واما ان تحتمله
وأما ان تشتم معاوية فاذعن
فرضي بالوسط فلما دفعته
فيه سمعته يقول هذا في رضاك
قليل يا أبا يزيد وقال له امر دمتي
تعطيني درهم ما قال اذا جرى
الماء في العود وكان أبو عبيدة
يجلس الى اسطوانة في جامع
البصرة فكتب أبو نواس
في أعلاها

صلى الاله على لوط وشيعته
أبا عبيدة قل بالله آمينا
فلما حضر أبو عبيدة رأى
البيت ولم يعرف من كتبه
فأمر بعض تلامذته بحكه
من السارية فلم يصل قطا من
له أبو عبيدة وصعد على ظهره
الى ان حكه فلما طال عليه
الامر قال له أفرغت قال نعم
حككت الكل الاحرف قال
وما هو قال كلمة لوط قال لقد بقي
الكل * وهن شعرة قيل ان
سليمان بن المنصور دخل
على الامين فرفع اليه انه
هجاه وانه زنديق وأشار عليه

بقتله فقال يا عم كيف اقبله
وهو القاتل

صدق الثناء على الامين محمد
ومن الثناء تكذيب وتخبرص
واذا بنوا المنصور عد حصاهم

فعمدا قوتها المستخلص
فانقطع سليمان عن الركوب
فامر الامين بحبس ابي نواس
فكتب اليه من السجن يقول
تذكر امين الله والعهد يذكر
مقامي وانشاديك والناس
حضر

ونثرى عليك الدريادرهاشم
فيا من رأى دراعى الدريثر
ومن ذا الذي يرمى بسهمك
في العلا

وعبد مناف والد الوخير
فان كنت لم اذنب ففهم دقوتي
وان كان لي ذنب فعقولك اكبر
فلما قرأ الابيات قال اخرجوه
ولو غضب ولد المنصور كلهم
ومن شعره قوله من قصيدة

يا كثير النوح في الدمن
لا عليهم ابل على السكن
سنة العشاق واحدة

فاذا احببت فاستن
ضني من قد كلفت به
فهو يحفوني على الضن
ومنها

تضحك الدنيا على ملك

قام بالانوار والسنن

سن للناس الذي فعدا

فكان البخل لم يكن

وقوله ايضا مدح الامين

ثم تنبيه له وأصله من الانتباه الذي هو اليقظة (الاعراب لعل) حرف ينصب الاسم ويرفع
الخبر من أخوات أن ومنه ما الترحي وقد تقدم الكلام عليه في قوله لعل المامة بالجزع ثانية
والهاء في لعله ضمير يرجع الى الحظ وهو في موضع نصب على انه اسم لعل (ان) حرف شرط وقد
تقدم الكلام عليه في قوله فان جنحت اليه (بدا) فعل ماض حكى الحريري في درة الغواص
أن ابا عمر الجرمي حين شخص الى بغداد ثقل موضعه على الاصمعي اشفاقا من أن يصرف وجوه
أهلها عنه ويصير الشوق له فاعمل الف كـ فيما يغض عنه فلم ير الا أن يرهقه فيما يسأله عنه
فاتاه في حلقته وقال له كيف تنشد قول الشاعر

قد كن تخبان الوجه تسترا * فاليوم حين بدأ للنظار

أوحين يدين فقال له بدأ أن قال غلطت قال يدين قال غلطت انما هو بدون أى ظهري فاسرها
أبو عمر في نفسه ووطن لما قصده به واستأني به الى أن تصدر في حلقته واحتف الجمع به فوقف
عليه وقال له كيف تقول في تصغير مختار قال مخيتر فقال أنفت لك من هذا القول أما تعلم أن
اشتقاقه من الخـ يروان التاء فيه زائدة ولم يزل يندد يغلطه ويشنع عليه الى أن انقض الناس
من حوله وقال الحريري فيه مخير قلت وحكي ابن وكيع في المنصف عن شيخه أبي الحسن
المهلبى انه اجتمع بالمتنبى عند بعض الرؤساء فسأله عن تصغير مختار فقال لا يصغر فقال المهلبى
ليهن مختار أو أم حنين العافية اه قلت ومن الاشياء التي لا تصغر الثريا والسكيت لانهما
تصغير ثروى وأكـت وذكرت هنا ما قاله السكسائي لمحمد بن الحسن في مجلس الرشيد وهو أن
السكسائي قال من تجر في علم اهتدى به الى جميع العلوم فقال محمد بن الحسن ما تقول فيمن
سما في سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال السكسائي لا قال لماذا قال لان النجاة قالوا المصغر
لا يصغر فقال له محمد بن الحسن ما تقول في تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل
لا يسبق المطر وعلى ذكر مختار قد نقلت من خط القاضي محي الدين عبيد الله بن عبد الظاهر
رحمه الله في الطوائف مختار البغدادى لما جعل طيور اصرعها الملك السعيد بن الملك
الظاهر قوله

عزائم لطيركم قد رقت * وكما تأها منه مصروع
وكيف لا يصرع شئ بدا * وهو من البندق متبوع

ومنها

ملك شديد البطش ذو عزيمة * لاسها في الفتك تنويع
مختار لم يحمد لاسا طائرا * الا لياتى منه مجموع
وما أحسن ما أنشدت للموفق الحكيم أظنه المعروف بالورل أو المعروف بصاقرة الادب
لله أيامنا والشهد لـ منتظـم * نظامه خاطر التفريق ماشع
والهف نفدى على عيش طفرت به * قطعت مجموعته المختار مختصرا

أتى بالجمع والاختيار والاختصار في نصف بيت بل في ثلثه مع ما في الاول من التورية أيضا
(رجع بدا من ذوات الواو كما تقدم (فضلى) فاعل بدا والرفع فيه بضمه مقدرة على اللام لانه
مضاف الى الياء وهى في موضع جرب الاضافة (ونقصهم) الواو عطفت الاسم المرفوع على الاسم
قبله والهاء والميم ضمير الجاهل في البيت المتقدم والضمير في موضع جرب الاضافة (لعينه) اللام

أنت الذي تأخذ الأيدي
بجزمة

أذا الزمان على ابنائه كلها
وكانت بالدهر عينا غير غافلة
من جودك كفل تأس وكل ما جرحا
وقوله أيضا

عاقبت بجبل من جبال محمد
أمنت به من طارق الحد ثان
تغطيت من دهرى بظل
جناحيه

فعمى ترى دهرى وليس
برانى

فلو تسأل الأيام ما سمى مادرت
وأين مكاني ما عرفن مكاني
وقوله أيضا

ألم تراني أفنيت عمري
بطلبها وطلبها عسير
فلا ألم أجد شيئا إليها

يقربني وأعتني الأمور
حجت وقلت قد حجت جنان
فيجمعني وأياها المسير
وقوله أيضا

أيها العاتب في الخ
رمي كنت سفيرا
لو تر كناها العتب

لا طعنا الله فيها
وقوله

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء
وداوني باثي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان
ساحتها

لومها جرمه سراء
من كف ذات حرفي ذي
ذكر

لها عجبان لو طي وزناء

هنا التعدية وعينه مجرور باللام والهاء في موضع جربا لاضافة وهى تعود الى الحظ (نام) فعل
ماض وهو جواب الشرط (عنهم) عن حرف جر ومعتاه المجاوزة والضمير في موضع جر ولم يظهر
ابنائه وهو عائدا على الجاهل (أو) حرف عطف وهو هنا للتخيير وقد تقدم الكلام على أقسام أو
في قوله فان جئت اليه البيت (تنبيه) فعل ماض جواب ثان للشرط (لي) جار ومجرور واللام
للتعدية والياء ضمير المتكلم وخبر لعل الجملة من الشرط والجزاء والتقدير لعل الحظ منصف في
(المعنى) أترجى الحظ عساه اذا رأى فضلي وعلم نقصهم أن ينالهم فيسلمهم ما هم فيه أو تنبيه
لي فيه وفيني ما استحقه هيئات ضاع عمره وفي زمانه وانتهت مدته وما نام عنهم ولا تنبيه له
نعم كان قد نام عنه ثم تنبيه له فأورده على ظمأ به جدول الحسام وأعانت على قتله فضائله
الحسام ولكن الأمل خالق جبلت النفوس على ألفه وطبع يزداد بنقص الانسان ويقوى
بضعفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيب الانسان وتشبه معه خصلتان الحرص وطول
الامل ومن كلام الحكمة الأمل ينقسم والاجل ينقسم وكيف تنبيه له الحظ والدهركما
قال التهامي

لبس الزمان وان جرت مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار
وفي معنى قول الطغرائي

عمرت أروض خطوب الزمان * لو ان جامعها يستعبد
وما كان أجدرني بالعلي * لو قد تنبته حظ رقود
وقال مهيار الديلمي

أياسكر الزمان متى تفيق * وياوسع المطالب كم تضيق
ويا نيل الحظوظ أما إليها * بغد سير مذلة أبدأ طريق
أكل فضيلة كانت عليها * تعين هي التي عنها تعوق
قضاء ضل وجه الرأي فيه * وكاذب دونه الظن الصدوق
وعتب طال والأيام صم * كما يشكو الى الموج الغريق
وهذا المعنى كقول أبي الطيب المتنبي

لا تشكون الى خاق فتشمتهم * شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وذلك لان الغريق أعظم آفته وأكبر الاسباب في هلاكه تواتر الموج وكذلك الجريح ما عليه
أضر من العقبان والرخم فلا تفيد الشكوى اليهما شيئا وما أحلى قول القائل
ياردفه رفقا على خصره * فانه جرحه لا يطيح به
يشكو الى أردافه خصره * لو تسمع الامواج شكوى الغريق
(راجع) ولا بد للزمان من انتباهة للفضلاء بعد رقادهم قال مؤيد الدين الطغرائي
لا تبأس اذا ما كنت ذا ادب * على نحو لك أن ترقى الى الفلاك
بيتا يرى الذهب الابريز مطرعا * في معدن اذ غدا تاجا على الملك
وذكر الخمر يرى في درة الغواص عن أبي العباس المبرد أنه قال قصدي بعض أهل الذمة أبنا
عثمان المازني ليقرا عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فامتنع من ذلك وأصر على رده
قال فقلت له جعلت فداك أترد مثل هذه المنفعة مع فائقك وشدة ضيقك فقال ان هذا الكتاب

ومنها

دارت على قتيبة ذل الزمان لهم
فيا يصيبهم الابعاشاوا
ومنها يعني ابراهيم النظام
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة
حفظت شيئا وغابت عنك
اشياء

لا تحظر العفوان كنت أمرا
وطنا

فان حظركم بالدين ازراء

وقوله أيضا

قالوا ظفرت بمن تهوى فقلت

لهم

الآن أطول ما كانت صبا باقى

لا عذر للصب أن تهذى

جوارحه

وقد تعلم فوه بالمدارات

وقوله أيضا

ودارند أحي عطوها وأدبحوا

بها أترمنهم جدي ودارس

مساحب من جر الزقاق على

الثرى

وأضغاث ربحان جنى ويا بس

حبست بها صبحي فجئت

عهدهم

وانى على أمثال تلك الحابس

ولم أدر منهم غير ما شهدت به

بشرقي ساباط الديار الباس

٣ قوله فالتبت أى اختلط

اه

٣ قوله نخر بالخرب بفتحين

وذكر الجبارى وانما سكن

كالقاف من ثقل الوزن اه

يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن أمكن منها ذميا
غيره على كتاب الله وحجة له قال فاتفق ان غنت جارية في حضرة الواثق بقول العرجي
أظلم ان مصابكم رجلا * أهدي السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضرة في اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه وجعله خبر
ان والجارية مصرعة على ان شيخها أبا عثمان المازني لقنم بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال
أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال عن الرجل قلت من بنى مازن قال أى الموازن أوازن قيس
أم مازن تميم أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بلغة قومي وقال يا اسمك بأبائ
بدل الميم لانهم يلقبون الأباء الميمياء فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه
بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين فظن لما قصده وأعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر
أظلم البيت أرفع رجلا أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قلت
لان مصابكم مصرعة ربيعة نى اصابتكم فاختذ اليزيدى في معارضة نى فقلت هو بمنزلة قولك ان
ضربني زيد اظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل على ذلك أن الكلام
معاق الى أن تقوم ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية قال ما قالت
لك عند مسيرك قلت أنشدتني قول الاعشى

أيا ابتلا ترم عندينا * فانا بخير اذالم ترم

أرانا اذا ضمرتك البلاء * ومنجفى وتقطع منا الرحم

قال فساقت لها قالت قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالتجاح

قال أنت على التجاح ان شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكر ما قال أبو العباس
فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رأيت يا أبا العباس رد دنائلك مائة فعموضنا ألقا قلت لم تكن
هذه المسئلة مما يخفى على أبي محمد اليزيدى وهو الذي قال للكسائي يوما في بعض مناظراته
كيف تقول ان من خير القوم أو خيرهم نية زيدا وزيدا فقال الكسائي زيدا بالرفع فقال
أخطأت كلاما ترفعه قال انه خبر ان قال فأين اسمها فالتبت فقال له زيدا اسم ان والخبر في الجار
والجرورو وهذا اليزيدى له مسائل عويصة سألت الكسائي عنها وأخطأت في الجواب منها أنه
سأله بحضرة هرون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي عن قول الشاعر

٣ ما رأينا قط خبا * نقر عنه البيض صقر

لا يكون الغير مهرا * لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي يجب أن يكون المهر منصوبا على أنه خبر كان في البيت على هذا التقدير اقواء
فقال اليزيدى الشعر صواب لان الكلام تم عند قوله لا يكون الثانية وهى مؤكدة للأولى
ثم استأنف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال أنا أبو محمد فقلت له يحيى
انك تبتى بحضرة أمير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن أدبه لا حسن من صوابك مع
سوء أدبك فقال اليزيدى ان حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ قلت وأخطأ الكسائي أيضا في
تسميته هذا اقواء لان الاقواء اختلافا كة الروى بالرفع والجر كقول النابغة في قصيدته
الدالية المجرورة وبذلك أخبرنا الغراب الأسود فاما اذا كان الاختلاف بالرفع والنصب فهو

أقنابها يوما ويوما وثالثا
ويوماله يوم الترحل خامس
تدور علينا الراح في عمجدية
حبته بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهاتديها بالقسي القوارس
فللراح مازرت عليه حيونا
وللساء ما دارت عليه القلائس
كان الجاحظ يقول وجدهنا
الشعراء تجاذبوا المعاني الا
قول عنتره في وصف الذباب
هز جاحظك ذراعاه بذراعاه
قدح المكب على الزناد
الاجدم
وقول أبي نواس يصف الكاس
يعني في هذه الابيات السنية
فان احدا من الشعراء لم يجسر
التعرض لها وقوله
كيف النزوع عن الصبا
والكاس
قس ذالنا يا عاذلي بقياس
قالوا كبرت فقلت ما كبرت
يدي
عن ان تجي الى في بالكاس
وقوله
يقولون في الشيب الوفار
لا له
وشيبي بحمد الله غير وقار
اذا كنت لا أفك عن اريحية
الى رشاشي بكاس عقار
وقوله
ظلت حيا الكاس تبسطنا
حتى تهتك بيننا السبر
في محاسن خجك السرور به
عن ناجديه وحلات الجحر

الاصراف والذي ذكره الحريري من معارضة الزيدي للزاني بين يدي الواثق فيه تجوز
لان ابا محمد الزيدي كان يؤدب المأمون والاكسائي كان يؤدب الامسين وتوفي الزيدي مع
المأمون في مروا وفي بغداد سنة مائتين واثنين والواثق تولى الامر بعد وفاة أبيه المعتصم سنة
سبع وعشرين ومائتين ولعل هذا الزيدي المذکور هنا أحد أولاد أبي محمد الزيدي لانه
كان له خمسة أولاد كلهم علماء أدباء شعراء رواة للأخبار وهم أبو عبد الله محمد وابراهيم وأبو
القاسم اسمعيل وأبو عبد الرحمن عبيد الله وأبو يعقوب اسحق وكلهم ألف في اللغة والعربية فان
كان ذلك المذکور أحد من هؤلاء فكان ينبغي أن يعينه ولا يطلق لفظ الزيدي لانه لا يفهم
منه الا أبو محمد يحيى الزيدي (رجع) نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان
ما صورته نقلت من خط القاضي كمال الدين ابن العديم من مسودة تاريخه ان ابن الرقاق
البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر في الليل ويشغل بالأدب وكان أبوه فقير اعداد افلامه
أبوه وقال نحن فقراء ولا مطاقه لنا بالزيت الذي تسهر عليه فاتفق انه برع في العلم وقال الشعر
وعمل في أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بالنسبة قصيدة أولها

يا شمس خدره الما مغرب * أرامه دارك ام غروب
ذهبت فاستعبر طرفي دما * مفضض الدمع به مذهب
ناشدتك الله نسيم الصبا * اين استقرت بعدنا زينب
لم تسر الا بشذا عرفها * اولافاذا النفس الطيب
ايه وان عذبتني حبها * فغن عذاب النفس ما يعذب

ومنها

فأمر له بثلاثمائة دينار فحان الى أبيه وهو جالس في حانوته مكب على صنعة فوضعهما في حجره
وقال خذها واشتر بها زيتا وذكرت ببالنسبة هنا ما حكاه صاحب الريحان والريمان قال حضر
شاب ذكي في بعض مجالس الأدب فقال بعضهم ما تحكيف نصحت فخننتي قال تحكيف حسن
فاستغرب اسرعه بالجواب وكان في المجلس شاعر من اهل بالنسبة فاتهم الشاب وقال مختبراه
ما تحكيف بالنسبة فأطرق ساعة ثم قال أربعة أشهر فعمل البلنسي يقول صدق ظني فيك انك
تدعي وتنتحل ما تقول ويحك والفتي يضحك ثم قال له الفتى اشعر فأننت شاعر فقال له وأي
نسبة بين أربعة أشهر وبين بالنسبة فقال ان لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو يقول هو
ذال فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ونظر فاذا أربعة أشهر ثلاث سنة وهو تحكيف بالنسبة فجعل
المنسازع ومضى الى الشاب معذرا معتبرا ما اه قلت وقال آخر لا تحرم ما تحكيف نصحت فضعت
فجعل لا يهتدي الى تحكيفه فلما اعياه الامر قال له ما تحكيفه قال تحكيف صعب قال بالله قل لي
ما تحكيفه قال تحكيف صعب ولم يزل كذلك هو يسأله وذاك يجيبه ولم يهتد الى أن ذلك هو
الجواب وقال آخر لا تحرم ما تحكيف استنصح ثقة فذكر زمانا فلما اعياه قال له لم يظهر لي ايش
تحكيفه فقال له قد أجبت ولم تعلم بأنك قد أجبت ومن التحكيف ما كتب به ابراهيم بن المهدي
الى اسحق بن ابراهيم النديم أي شيء تحكيف لا ترجع مثل الاسنة فكتب لا يرث جميل الابنية
فكتب اليه ابراهيم فاستحكيف هذا فكتب اليه وانه منك وحكي أن الامام الناصر قال لابن
الدباهي وقد اشترى ملوكا اسمه بليه يا ابن الدباهي ثلثه ثلثه فقال يا أمير المؤمنين لا تعدوه بل
هذا ما قاله لي بعض الاصحاب وقد رأى معي ما يحاسبه يعني به نيتك تنكبه فقلت بقناديل أي

ولقد تجوب بي القلاة اذا
صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحى فانت
ملء الجبال كأنها قصر
ومنها

يسعى اليك بها بنو امل
عقبوا فاعتبهم بك الدهر
أنت الخصب وهذه مصر
قد فقا فكلنا كبحر

ذكر بعض العلماء في قوله
وحلت الخمر أربعة أوجه
الاول أن طيب المكان
وتكامل السرور صار
مقتضيا لشرب الخمر وملجئا
الى تناولها ورافعا للخرج
فيها على مذهب الشعراء في
المبالغة وفائدة وصفها بأنها
حلت المبالغة في الوصف
بالحسن والجمال الثاني ان
يكون آلى على نفسه أن
لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع
بمحبوبه فكان الاجتماع به
مخرجا من يمينه على عادة
العرب وعلى ذلك قول امرئ
القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأ
من شربها في شغل شاغل
الثالث يريد بحلت نزلت من
الحلول لا من الحلال كأنه
وصف بلوغ آراه وانها
تسكملت بحضور الخمر الرابع
اننا استعملنا الخمر بسكرنا
وذهولنا والى ذلك أشار في
المعنى بقوله

بقية ذلك وأحسن تصحيف رأيت في سلسله بث بليتي له وهو أحسن من قولهم نيتك تنديكه
وحكى أن ابن منقذ قال لابن الساعاتي الشاعر وكان مليحا في حال صباه حسن الصورة والخلق
أجى وأحدكم فاجابه في الحال مرويك وحكى أن المتوكل قال لابن ماسويه بعث يتي بقصرين
فقال بطين آجر عدا كله قال الخليفة تعشيت فضرني فقال الطبيب بطي آخر عداله وثقلت من
خط السراج الوراق له

أتيت أرحيه في حاجة * فلم تنبعث نفسه الجمامده
وقتل في ذقنه والنقوس * تعاف المقتلة الباردة
وكبدى مقطعة دونها * ونيرانها لم تكن خامده
فقلت له خل تقيلها * وصحف عسى خلفها فائده

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

مازلت مذغت عنك في بلدى * حتى اذا ما أزلت عاتنها
أقت أجزائها على عجل * وبعد هذا خزنت عاتنها

وقال آخر أيضا

وقد كان فيما مضى داية * نحن علينا وتبغى رضانا
فانت فالتنا فقدمها * فمن جيعا عليها خزاننا

وقال ابو عبد الرحمن جزء الاصفهاني في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف سمعت ابن دريد
يقول وجدت الجاحظ في كتاب البيان تصحيفا شديدا في الموضع الذي يقول فيه حدثني محمد بن
سلام الجعفي قال سمعت يونس يقول ما جاءنا عن احمد من روائح الكلام ما جاءنا عن النبي
صلى الله عليه وسلم وانما هو البتي فأما النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك عند المسلم والذي
انه أفصح الخلق اه كلام جزء قلت وقد قلده جماعة من علماء الادب كالابي وغيره وهم مذافيه
بعد كبير على الجاحظ وهو ما هرف في الادب وغيره ولا يجوز أن يقع الجاحظ في مثل ذلك لوجه
الاول انه لا يخفى هذا على من هو دونه الثاني لعله قال البتي بالياء والتاء وانما الناسخ هو الذي
حرف ذلك وصحفه بالنبي بالنون والياء وما رأى ذكر النبي بدون ان يقول صلى الله عليه وسلم
على عادة الناسخ الثالث أن الجاحظ قال سمعت يونس يقول فهو نقله عنه سمعا من لفظه
والسمع لا يقع فيه التصحيف ولئن كان الامر كذلك فينبغي أن يغلط يونس دون الجاحظ
قاعدة التحقيق يقتضي ان القاف والنون والياء آخر الحروف اذا وقعت الأخيرة لا تصحف لان
القاف لا تشبه الفاء والنون لا تشبه الباء ولا التاء ولا الياء وكذلك الياء أيضا ولا يصحف حبيبي
بحسن لان الصورتين مختلفتان ولكن الناس تساهلوا في ذلك والتحقيق ما ذكرته لان محقق
الكتاب اذا وقعت هذه الحروف متطرفات لا ينقطوهن لعدم اللبس فأعرف ذلك

(اعمال النفس بالآمال أرقبها * ما اضيق الدهر لولا فصحته الا مل)

(اللغة) علمه بالشئ لهما به كما يعمل الصبي بشئ من الطعام ويعمل نفسه بتعلمه أى يلهى وعمل
الشئ فهو معلول وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس
بأقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من جملة قصيدة مطولة
يا خالي القلب قلبي في محبتهم * لك السلامة مشغوف ومشغول

ذريتي أكثر حاسديك برحلة
إلى بلد فيه الخصب أمير
إذا لم تر زارض الخصب ركابنا
فأى فتي بعد الخصب تزور
ومنها
فإن تولي منك الجبل فأهله
والأفاني عاذرو شكور
وقوله أيضاً من أبيات رويت
منها هذين البيتين
لقد أتيت الله حق تقاته
وجهدت نفسك فوق جهد
المتقى
وأخفت أهل الشرك حتى أنه
لتخافك النطق التي لم تخلق
احتج له في بعض العلماء في
هذا البيت فقال الإنسان
إذا خاف شيئاً خافه كخوفه ودمه
فكان الأعداء خافه ونطفها
في ذلك الوقت دم فخرى
الخوف في الدم فخرى الدم
في الأخطا واستخالت إلى
منى بعد الانقياد والنضج التام
فانه قد منه في الرحم فتكون
إنسان خافه من هذا القبيل
وهذا أمر غامض والأمر فيه
محتمل وقال آخر خافته ذرية
آدم منذ أخذ الله تعالى عايتها
الميثاق وهي في ظهر رأينا
آدم حين قال الله تعالى ألسنت
بربكم قالوا بلى فابت في ظهر
آدم صلوات الله وسلامه
عليه القول الأول أمكن
عند الحكماء وأما الثاني فهو
قريب من باب الاحتمال
وقوله

مضني بهم وبماض من تذكرهم * يعينه فهو معلول ومعلول
النفس الروح يقال خرجت نفسه قال أبو خراش
فجاسالم والنفس منه بشدقه * ولم ينبج إلا جفن سيف ومثزرا
أي يجفن سيف ومثزرو النفس لغة الدم يقال سألت نفسه في الحديث ما النفس له سائله فإنه
لا ينجس الماء إذا مات فيه والنفس الجسد قال الشاعر
نبئت أن بني يحيى أدخلوا * أبياتهم تأمور ونفس المنذر
والتأمور الدم وأما قولهم ثلاثة أنفس فانهم يريدون بذلك الإنسان هذا قول أصحاب اللغة
والفقهاء ووافقهم على ذلك وأما رباب المعقول فقد اختلفوا في حقيقة النفس ما هي اختلاف
كثير إلى الغاية وأما الحكماء فقالوا النفس عبارة عن هذه الأجزاء النارية السارية في هذا
الهيكل لأن النار خاصتها الإشرار والحركة ولهذا قال الأطباء أن مدبر الجسد هو الحمار
الغريزي وهذا رأى أفلاطون ومن تابعه ومنهم من قال هو عبارة عن هذا الهواء لأنه متى كان
النفس مترددا كانت الحياة باقية فالنفس هو الهواء المستنشق المتردد في مخارج البدن ولأنه
لا لون له ويدخل في المنافس الضيقة وهذا رأى ديوجينيس ومن تابعه ومنهم من قال النفس
عبارة عن الماء لأنه سبب حصول النشوء والنمو والنفس كذلك فكانت هي الماء وهذا رأى
تأليس الملطى وهذه الأقوال فاسدة لأن الاشتراك في بعض الصفات لا يوجب التساوي في تمام
الماهية ومنهم من قال النفس عبارة عن مجموع الأخطا الأربعة بشرط أن يكون كل واحد
له قدر معين لأنه ما دامت هذه الأخطا باقية على كياتها المخصوصة وكيفية أياتها المخصوصة
فالحياة باقية وهذا ضعيف أيضاً لأنه لا يثبت العلم بمجرد الدور ومنهم من قال النفس عبارة
عن الدم لأنه أشرف أخطا البدن ومتى ترف الدم عن الجسد فارقت الحياة وهذا رأى
جالينوس ومن تابعه من الأطباء فوافقوا الفقهاء وأهل اللغة وهذا ضعيف لأن الجسد
يعرض لعدم الحياة والدم فيه ولأنه كان ينبغي أن تزيد النفس بزيادة الدم في البدن وأن تقوى
معلوماتها وأدراكاتها وتضعف بقلته في البدن والقضية بالعكس فإن الصائم والضعيف يقوى
أدراكهما ومنهم من قال إن العناصر المركبة مختلفة في ماهياتها فاللطيف منها لا يتقلب كثيراً
وبالعكس وكذا القول في الرطب واليابس والحار والبارد فثبت أن النفس أجسام لطيفة
لذواتها حيوية لذواتها وتلك الأجسام إذا شابكت هذا الهيكل المحسوس وسرت فيه سر يان
ماء الورد في الورد والدهن في السهم صار هذا الهيكل حياً بتلك المشابكة ولا يتطرق الذوبان
والانحلال إلى هذا الهيكل دون تلك الأجسام اللطيفة الحية والأخطا فيها قابلية لتلك
الأجزاء فتي ذهبت القابلية من الأعضاء والأخطا انفصلت تلك الأجزاء اللطيفة الحية
وكان ذلك هو الموت وهذا القول مشكل لأنه يلزم من هذا أنه إذا قطعت أطراف الإنسان
أما أن يذهب كل طرف بما فيه من النفس وهو باطل لأنه يوجب ضعف النفس في تدبير
البدن وضعف الإدراك والعلم وأما أن تتداخل تلك الأجسام في الجسد الذي بقي ويقوى
تدبير النفس للبدن في الحركة وقوة الإدراك لأن تلك الأجزاء تقاضت واجتمعت في هذا
الباقى وهذا فيه قول بتداخل الأجسام وهو محال ومنهم من قال النفس عبارة عن الأجسام
اللطيفة المتكونة في البطن الأيسر من القلب النافذة في الشرايين النابتة منه إلى كل
أجزاء البدن ومنهم من قال النفس عبارة عن الأرواح المتكونة في الدماغ الصالحة

مر بنا والعيون ترمقه

تخرج منه مواضع القبول

أفرغ في قالب الجمال فما

يصلح إلا لذلك العمل

وقوله أيضا وقد هجا بعضهم

فسمع منه ما لا يرضيه فقال

ما أنت بالخرف ليحي ولا

بالعبد برجي نفعه بالعصا

فرجة الله على آدم

رجة من عم ومن خصصا

لو كان يدري أنه خارج

مثلك من أحليه لاختص

وأما قوله في أمر الزهد فأنشد

يوما هـ ذين البيتين يقول

ألرب وجهه في التراب عتيق

ويارب حسن في التراب رقيق

إذا اختبر الدنيا ليذب

تكشفت

له عن عدو في ثياب صديق

وقوله من أبيات يرثي بها

الامين وكانها مطولة والله

أعلم

طوى الدهر ما بيني وبين

محمد

وليس لما تطوى المنيّة ناشر

و كنت عليه أحد المموت

وحده

فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

(والمعنى بقول أبي تمام

فلو صورت نفسي لم تزدني

على ما فيك من شرف الطباع)

هذا البيت لا يتمام من

قصيدة مطولة ستأتي إن شاء

الله تعالى في آخر ترجمته وهو

حبیب بن اوس بن الحرث

لقبول قوة الحس والحركة والحفظ والفكر والذكر النافذة من الدماغ في شظايا الأعراب
الناطقة منه إلى أقاصي البدن ومنهم من قال أجزاء هذا البدن على قسمين بعضها أجزاء
أصلية باقية من أول العمر إلى آخره من غير أن يتطرق إليها شيء من التعسرات والانحلال
والزيادة والنقصان وبعضها أجزاء عارضية تبعية تارة تزداد وتارة تنقص فالنفس والشئ
الذي يشير إليه كل أحد بقوله أنا والقسم الأول قال الامام فخر الدين وهذا القول اختيار
الحق من المتكلمين وبهذا القول يظهر الجواب عن أكثر شبهات منكري البعث والنشور
اه وقال بعض المحققين النفوس جواهر روحانية ليست بحس ولا جسمانية لا داخل
البدن ولا خارجة عنه لا متصلة به ولا منفصلة عنه لها تعلق بالأجساد تشبه علاقة العاشق
بالمعشوق وهذا القول ذهب إليه أبو حامد الغزالي في بعض كتبه ونقل عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه قال الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ وما رأيت للنفس مثالا أحسن من هذا
ويقال إن بعض المتكلمين سئل عن الروح والنفس فقال الروح هي الريح والنفس هي
النفس فقال له السائل فعلى هذا إذا تنفس الإنسان خرجت نفسه وإذا ضرت طخرجت روحه
فاتقلب المجلس ضحكاً وهذه مسألة عظيمة تتجاذب الأدلة فيها وتتعارض وتصح البراهين
فيها وتتناقض وما أقول فيها إلا ما نطق به القرآن الكريم من قوله تعالى ويسئلونك عن
الروح قل الروح من أمر ربي فقد اختلف الناس في اختلاف كثير واتمسكوا فيه بأدلة تؤيد
من كل مذهب ما ادعاه أربابه وجرم بأنه الحق قال الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن
الزملكاني في مصنف له قال القاضي عياض ما معناه اختلف الناس في الروح اختلافًا كثيراً
لا يكاد ينحصر فقال كثير من أرباب المعاني وعلم الباطن والمتكلمين لا تعرف حقيقة ولا يصح
وصفه وهو مما جهل العباد علمه اه قلت والله ذرأى الطيب اذ يقول

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الأعلى شجب والخلف في الشجب

ف قيل تخلص نفس المرء سامة * وقيل تشرك جسم المرء في العطب

ومن تفكر في الدنيا وبهجتها * أقامه الفكر بين العجز والتعب

والقاضي الفاضل حيث يقول

والشعر ثوب طالت عنه وربما * تنعثر الشعراء في أذياله

سهل على الأسماع لا الاطماع في * تقريب مطمعه وبعد مناله

كالروح تدركه العقول بفعله * ويضل عنه الفكر في تجواله

رجع الآمال جمع أمل وتقدم الكلام عليه أرقبها أرضها الدهر تقدم الكلام عليه
فصححة الآمال فصححة الشئ سعة ومكان فسح ومجلس فسح إذا كان واسعاً (الأعراب أعلال)
فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره أنا (النفس)
منضوب لأنه مفعول به (بالآمال) الباء هنا التبعيدية وهي متعلقة بأعلال والتجار والمجرور في
موضع نصب (أرقبها) فعل مضارع مرفوع مخلو عن الناصب والجازم والضمير في موضع
نصب لأنه مفعول به وهو يعود إلى الآمال والجمل في موضع نصب على الحال تقديره أعلال
النفس بالآمال مرتقباً لها (ما) هنا هي التي لا تعجب وقد تقدم الكلام على تفسيرها وهي
هنا على مذهب سيبويه نكرة غير موصوفة فهي في موضع رفع على الابتداء وساخ الابتداء بها

الطائي الشاعر الفاضل
الكامل صاحب كتاب
الحجاسة أقول بأنه ولد في سنة
تسعين ومائة ومات في سنة
ست وعشرين ومائتين من
الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام
بقريته يقال لها جاسم وهي
من أعمال حوران من بلاد
دمشق وكان أبوه نصرانيا
وكان اذذاك أبو تمام بصير
القاهرة في حدائقه يسقي
الماء بالمسجد الجامع ثم جالس
الادباء وأخذ عنهم من النظم
والنثر والأدب والفضل
والأخريد عليه وكان فطنا
ذكيًا محبا للشعراء وأصحاب
الفضل فلم يزل يعاينه حتى
ما كمل وسارذ كره في العصر
وبلغ المعتصم اذذاك خبره
فرحل اليه سرا برأى بعض
أصدقائه ومحبيه فعرض عليه
قصائده فقدمه على جميع
شعراء وقته وزمنه حدث
على ابن الجهم قال كان
الشعراء يجتمعون في كل
جمعة في القبة المعروفة بهم
بجامع بغداد ينشدون الشعر
ويعرض كل منهم على أصحابه
ما يكون قد نظم به بعد
مفارقة جمعة التي قبلها
فبينما أنا في جمعة من تلك الجمع

٣ (قوله لا متناع غيره) صوابه
لوجود غيره اهـ

لأنها في تقدير التخصيص والمعنى شيء عظيم مثل شراهر ذاتاب وجلة (أضيق) خبر المبتدأ
واختلف في أفعل التعجب فقال قوم انه فعل لأنه تدخله نون الوقاية تقول ما أكرم في وهي ما
يدخل على الأفعال وهذا مذهب البصريين وقال الكوفيون انه اسم لأنه يصغر وأنشدوا
على ذلك

يا مأمي لم يبلغ غزلا ناشدنا * من هؤلاء بين الضال والسمر

ومذهب البصريين أقوى لا دلة ذكرت في مواطنها والتعجب صيغتان وهما أفعل وأفعل
به تقول ما أكرم وأكرم به وهاتان الصيغتان ممنوعتان من الصرف والبناء على غير هذه
الصيغة التي جعلت لهما ولا يبنيان من فعل زائد على الثلاثة وأجاز سيبويه بناءه من أفعل
كقولهم ما أعطاه للدرهم وما أولاه للعروف ولا يبنيان من غير متصرف كنعم وبشس ولا من
فعل لا يقبل التفاوت نحو مات وفي لأنه لا فرقة فيه لفاعله بل فاعله متساوون فيه ولا من فعل
ملازم للنفي نحو ما عالج زيد هذا الدواء أي ما انتفع به لأنه لم يستعمل الا في النفي ولا من فعل
اسم فاعله على أفعل وهذا يجيء في الألوان والعاهات نحو سود فهو وأسود وخضر الزرع فهو
أخضر وعرج فهو وأعرج وحول فهو أحول لأن فعل هذين أكثر ما يجيء بزيادة اللام على
وزن أفعل نحو أحر وأخضر وأعور وأحول فان أردت التعجب منهما قلت ما أشد سواده
وبياضه وما أشد عرجه وحوله ولا يبنيان من فعل مبنى للمفعول نحو ضرب الله ليلتين التعجب
منه بالتعجب من فعل الفاعل قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك ولو كان الالتباس مأمونا
مثل أن يكون الفعل لازما للبناء نحو وقص الرجل وسقط في يده لكان فعل التعجب منهما
خليقا بالجواز اهـ وقد دارت هذه المسئلة أعني ضرب زيد وبناء التعجب منه بين أبي جعفر
النحاس وبين أبي العباس بن ولاد وجرى بينهما بحث طويل نقض كل منهما كلام الآخر
وبعث كل منهما إلى ابن بدر النحوي ببغداد فسال مع أبي العباس على أبي جعفر وكانه ارتشى
وقال أبو القاسم الشاطبي وقد وقفت على هذه المسائل فابو جعفر يثبت في كلامه طريق النجاة
وأبو العباس له ذلك كذا علم الدين السخاوي في سفر السعادة وفيه ما دار بينهما فوائده
جدة (رجع الدهر) منصوب على التعجب وهو فاعل في المعنى فعل الفعل المتعجب منه ولا يمكن
دخلت عليه همزة النقل فصار الفاعل مفعولا كأنك قلت شيء عظيم ضيق الدهر (لولا)
حرف يمنع به الشيء لا متناع غيره وهي هنا امتناعية وقد تكون تحضيضية كقوله تعالى
لولا أخرتني إلى أجل قريب وحكي أبو جعفر النحاس أنها تكون نافية في مثل قوله تعالى فلولاً
كانت قرية آمنت ففجعها أيما فاجعا كانت وهي عند الناس هنا التحضيض وقيل أنها
مركبة من لولا (فسحة الامل) فسحة مبتدأ ومنهم من قال يرتفع ما بعد لولا بفعل مضمر تقديره
لولا حضر أو وجد وليس بشيء ومنهم من قال ارتفع بلولا وليس بشيء أيضا لان لولا غير مخففة
والخبر هنا محذوف لان المبتدأ اذا وقع بعد لولا حذف خبره وتقديره لولا فسحة الامل موجودة
وانما يحذف الخبر بعد لولا لانه لا يلزم به لأنك تقول لولا زيد لزيد لك أي لولا زيدا مانع او موجود قال
الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله تعالى ما قاله الجماعة يكون بيت المعري نحو ما على
ما قاله الرمازي وهو الصحيح لا نحن فيه اهـ قلت أما بيت المعري فهو قوله

يذيب الرعب منه كل غضب * فلولاً الغمد يسكه لاسالا

وقال الشيخ بهاء الدين بن النحاس قالوا حذف خبر المبتدأ بعد لولا واجب لان ما في لولا من معنى الوجود دل عليه وقال ان كان الخبر معلوما واجب حذفه كما قال النحاة وان كان مجهولا واجب ذكره فاننا اذا قلنا لولا زيد لا كرهنا ان اردنا لولا زيد حاضرا او موجودا او غير ذلك مما يدل عليه قوة الكلام وجب الحذف كما ذكرتم للدلالة عليه وطول الكلام وان اردنا به لولا زيد يلبس كذا الوبر كب كذا او يفعل فملا ليس في اللفظ دلالة عليه وجب ذكره حيث نذوا لولا كان في حذفه تكليف السامع علم الغيب وانشد على ظهور الخبر قول الشاعر * فوالله لولا الله لاشي غيره * وقوله ايضا * فوالله لولا الله تخشى عواقبه * وايانا غير ذلك اه ما حكاه ابن النحاس وقال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك في شرح التسهيل وجب حذف خبر لولا الامتناعية لانه معلوم بمقتضى لولا اذهى دالة على امتناع لثبوت والمدلول على امتناعه هو الجواب والمدلول على ثبوته هو المبتدأ ثم قال فيما بعد والمراد بالثبوت هنا الكون المطلق فلو اريد كون مقيد لدليل عليه لم يجز الحذف نحو لولا زيد سالما مسلما لولا عمر وعندنا لهلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولا قومك حديث عهيد بكفر لانسيت البيت على قواعد ابراهيم فلو اريد كون مقيد مدلول عليه جازا لاثبات والحذف نحو لولا انصار زيد جوه لم ينج فمعه خبر مفهوم المعنى فيجوز اثباته وحذفه ومن هذا القبيل قول المعري وانشد البيت ثم قال وهذا الذي ذهب اليه الرماني وابن السجوري والشلوبين وغفل عنه أكثر الناس ومن ذكر الخبر بعد لولا قول أبي عطاء السندي

لولا ابوك ولولا قبله عمر * التفت اليك معديا لمقايد

اه كلامه وفي حذف خبر لولا قال السراج الوراق ومن خطه نقلت

كم أناديك مفردا علما أر * فعه عالما بشرط المنادي

وجواني يا غي يحاكي لولا * خبر الوأ توابه ما إذا

وذكرت بيت أبي العلاء المعري قول بن المعتز

يكاد يجري من القميص من النعمة لولا القميص يسكه

وقوله ايضا يصف فرسا

يكاد أن يخرج من اهابه * اذا تدلى السوط لولا اللب

وقول أبي الشيص في مثل هذا

لولا التمنطق والسوار معا * والحجل والدملوج في انعضد

لترأيت من كل ناحية * لكن جعلن لها على عمد

وأخذ أبو الطيب هذا ديما جامنقوشا وأعادها ساجا مخدوشا فقال

ترفع ثوبها الاردا ف منها * فيبقى من وشاحيها شسوعا

اذا ما است رأيت لها ارتحاجا * له لولا سواعدها نزوعا

وأخذه أيضا كمال الدين علي بن النديه تبرأ وأعادها دراقا فقال

لها معصم لولا السوار يصدده * اذا حشرت أكمها مجرى نهرا

ومثله قول الآخر

لها من الليل البهيم طرة * على جبين واضح نهاره

ومعصم يكاد يجري رقة * وانما يعصمه سواره
 وأنشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف قال أنشدني
 شمس الدين محمد بن المحدث لو الده عز الدين بن عبد الرزاق
 قالت وقد صرت كطيف الخيال * كيف ترى فعل الدمي بالرجال
 وسددت سهمي إلى مقتلي * تقول هل فيك لدفع النصال
 رقيقة الجسم فلولاً الذي * يحسكه من قسوة القلب زال
 (المعنى) أمني النفس وأعمالها برقة الآمال وانتظار بلوغها وادراكها في تسع لها ما ضاق
 عليها من الدهر أو من العيش ثم قال ما أضيق الدهر لولا أن فضحة الأمل توسعه وفي الآمال
 راحة للنفوس قال صلى الله عليه وسلم الأمل رجعة لامتى لولا الأمل ما أرضعت والدته ولدها
 ولا غرس غارس شجرة أو من هنا قال الحسن بن علي بن فضال الموت بصورة خربت
 الدنيا وقال بن المعتز فيما أظن نعم الرفيق الأمل ان لم يبلغك فقد آتسك واستمتعت به
 والأصل في هذا قول بن ميادة

أما من ليس له حسان كأنما * سقتني به اليل على ظمأ بردا
 مني ان تكن حقا تكن أحسن مني * والافق دعثنا به ازمنار غدا
 وما أحسن قول القاضي الفاضل وقد وجدت ربيع كتبه وروح قربه فرجعنا إلى العادة وعادت
 أيامنا وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا وعاودتنا المني وما كانت تخطر وان خطرت فانها كلا
 مني وكل امرئ أمانه تليق بعاليه قيل للامام أحمد بن حنبل ما تمني قال سندا عاليا
 ويبتا خاليا وقيل لبعض الوراقين ما تمني قال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا وأوراقا
 وقيل لبعض الصوفية ما تمني قال ذقنا ودلنا ولا اريد رزقا وقال بعضهم
 لو قال لي خالق تمن * قلت له سائلا بصدق
 أريد في صبح كل يوم * فتوح خير يأتي برزق
 كف حشيش ورطل لحم * ومن خبروني بك علق

وقال آخر

لو قيل ما تمني قلت في عمل * أخاصدوقا أنيسا غير خوان
 اذا فعلت جيلا ظل يشكرني * وان أسأت تلقاني بغفران
 وقيل لبعض العشاق ما تمني فقال عين الرقبا والسنة الوشاة وأكبدا الحساد واخذ
 هذا بعضهم وعظمه فقال

قال لي هودي غداة اتوني * ما الذي تشتهي واجتهدوا بي
 قلت مقلي فيه لسان وشاة * قطعوه فيه بصنع عجيب
 واضيفت اليه كبده سود * ففتت فوقها عيون رقيب

وقال آخر

عندي لكم يوم التواصل دعوة * يامعشر الجلساء والندماء
 اشوى قلوب الحاسدين بها والسننة الوشاة وأعين الرقباء
 وقيل لبعض الاعراب ما أمتع لذات الدنيا فقال عازجة الحبيب وغيبة الرقيب وقال

جائرة عند الشعراء ثم ترقى
 حال إلى تمام وتمول بالمال
 الجزيل حتى عاد إلى بلده
 فضرب خياما وظهر نعمة
 واثنا فخرجت امرأة من
 بعض احياء العرب ومعها
 اخنها يستقيان فتأملته زمانا
 ثم التفتت إلى صاحبها
 وقالت أندرين الرجل قالت
 لا والله قالت بلى والله أنا
 أعرفه قالت ومن هو قالت
 انه والله أقيرع جاسم فلما
 سمع ما قالت النسوة رحل من
 وقته وساعته وعاد إلى
 الموصل فزال بها إلى أن
 مات رجعة الله تعالى عليه
 * وحكى البحيري قال
 دخلت على سعيد بن اسلم
 الطائي فأنشدته قصيدته
 في مدحه التي أولها أفاق
 صب من هوى فافيقا وإلى
 جانبه شخص لا أرفه فلما
 فرغت منها أقبل على ذلك
 الشخص وقال أما تستحي ان
 تتحل شعري وتنشده
 بحضوري ثم عرفني القصيدة
 فأنشدها من حفظه فتغير
 وجه سعيد والتفت إلى وقال
 يا ابن أخي قد كان في الوسائل
 عندنا من مدوحه عن سرقة
 الشعر فخرجت كاسف
 البال وسألت عن الرجل
 فقيل انه أبو تمام الطائي
 فلما بعدت مخفي الحاجب
 وأرني بالعود واذا أبو تمام

يضحك فاستدناي وقال
يا سيدي الشمر لك وانما
هذه عادتني في حفظ القصيدة
من مرة واحدة ولقد نعت
الى نفسي فانه ما نبغ من
قبيلة مجيد أو شريف الامات
من كان قبله مثله أو ما سمعت
قول الشاعر

اذا قدم منا ذرا حدنا به
تخبط منا ناب آخره قدم
فقلت بل يجعاني الله فذاك
ثم لزمته وكان محسنا الى
ان مات وحكي أبو حيان قال
كان لابي تمام صديق يسكن
من قدحين في كتب اليه
يسئدعيه الى الشرب ان
رأيت ان تنام عندنا اليلة
فأقبل وهو من محاسن شعره
قوله

الى قطب الدنيا الذي لو بفضل
مدحت بني الدنيا كفتهم
فضائله
تعود بسط الكف حتى لو انه
تناها القبض لم تقطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاذبها فليتق الله سائله
وقوله ايضا
ومرحب بالزائرين وبشره

يغنيك عن أهل لديه ومرحب
يعطى عطاء المنعم الخاضل
الندى
عفوا ويعتذرا عتذار المذنب
وقوله ايضا
قوم اذا وعدوا او واعدوا
غمروا
صدقا ذوا ثب ما قالوا بما فعلوا

الا صبحي سئل امرؤ القيس ما أطيب لذات الدنيا فقال بيضاء رعبوبه بالشحم وكروبه بالمسك
مشبوبه وسئل الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقيه من صوب غاديه
وسئل طرفه عن ذلك فقال مركب وملى وثوب بهي ومطعم شهى قال العكول فحدثت
أبادف بذلك فقال

أطيب الطيبات قتل الاعادى * واختيال على متون الجياد
ورسول يأتي بوعده حبيب * وجيب يأتي بلا ميعاد
وحدثت بذلك جيد الطوسي فقال

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمن سبق العاذلات بشربة * كبت متى ماتت ليل بالماء تزيد
وكري اذا نادى المضاف مجنبا * كسيد الغضائبه المتورد
وتصير يوم الدجن والدجن معجب * يهكنة تحت الجباء المعمد
وحدثت بذلك الزبير بن عبد الله فقال ما أدري ما أقول ولكني أقول هكذا
فأقبل من الدهر ما أتاك به * من قرعينا بعيشة نفعه

اه قلت أخبرني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة أنير الدين أبو حيان محمد بن يوسف
بالديار المصرية سنة سبع مائة وثمانية وعشرين قال قرأت على أستاذنا العلامة أبي جعفر
أحمد بن إبراهيم بن الزبير الحافظ المؤرخ حفظا عن ظهر قلب الاشعار الستة ومنها ديوان طرفه
ابن العبد فن ذلك قوله فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى الاربعة قال الشيخ أنير الدين
قوله وجدك أي وسعدك والعواد الزائرون في المرض والعاذلات اللائعات والشربة
هنا الخمر وكبت فيها جرة وبياض وتعل تمزج وتزيد تصير عليها رغو وكري عطفي
والمضاف المستغيث ومجنبا فرسا قويا والسيد الذئب والغضائبر والمتورد الذي
صار لونه أحمر من دم الفرائس والدجن الغيم الذي فيه المطر والبهكنة الحاربة الناعمة
والمعمد الذي له العمود وأخبرني أيضا من لفظه قال أنشدنا شيخنا الشيخ الناقب النسابة
حافظ المشرق والمغرب شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدهمياطي
يوم الاربعاء الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ست مائة وثمانين بالقاهرة بقراءة عليه
قال أنشدنا الشيخ الامام العالم صاحب عز الدين أبو حامد عبد المجيد بن هبة الله بن محمد بن
محمد بن حسين بن أبي الحديد المعتزلي ببغداد ومولده بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة
ست وثمانين وخمس مائة لفظه

لولا ثلاث لم أخف صرعتي * ليست كما قال فتى العبد
أن أنصر التوحيد والعدل في * كل مكان باذلا جهدي
وان أناجي الله مستمعا * بخلة أحلى من الشهد
وان آتية الدهر كبراعلي * كل لثيم أصعرا الخد
لذلك أهوى لاقتاة ولا * نجر ولا ذى ميعه نهدي

وأخبرني من لفظه أيضا قال وجدت في كتاب طرف الجالس وملح الموانس تاليف
السكاتب الرئيس أبي عمرو وعثمان بن أبي بكر بن يحيى المرابط وقد رأيت به غرناطة مما أنشده

للامام المحدث ضياء الدين أبي جعفر أحمد بن صابر القيسي الظاهري وقد أخبرني عن ابن صابر
الاستاذ أبو جعفر بن الزبير

لولا ثلاث هـ... من والله من * أكبر آمالي في الدنيا
حج البيت لله أرجو به * أن يقبل التوبة والسعي
والعلم تحصيلا ونشرا إذا * رويت أوسعت الوري ريا
وأهـل ودأ سأل الله أن * يتمتع بالبقاء الى اللقيا
ما كنت أخشى الموت اني اتى * بل لم أكن التذبا لحييا
وأنشدني الشيخ أبي ثير الدين من لفظه لنفسه

* أمانه لولا ثلاث أحبا * تمنيت اني لأعدم من الأحييا
فمن أرحاني أن أفـوز بـتـوبة * تكفر لي ذنبا ويخرج لي سـبـعـيا
ومنهن صون النفس عن كل جاهل * لئيم فلا أمشي الى بابه مشيا
ومنهن أخذى للحديث اذا الوري * نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا
أترك نصا للرسول ونقطة لـدى * بشخص لقد بدأت بالرشدا لغييا
وقلت أنا في هذه المادة على وزن أبيات ابن الحميد ورويه

لولا ثلاث هـ... من أقصى المني * لم أهب الموت الذي يردى
تـكـمـيل ذاتي بالعلوم التي * تنفعني ان صرت في الحـدى
والسعي في رد الحق وق التي * لصاحب نلت به قصـدى
وان أرى الاعداء في صرعة * لقيتها من جمعهم مـوحـدى
فبعدها اليوم الذي حم لي * عندي استوى في القرب والبعـد
وقد تمنى الناس كثير اولام مثل تمنى كثير عزرة في قوله

وددت وحق والله انك بكرة * وأنى هجان مصعب ثم نهرب
كـلا نابه عرفن يرنا يقل * على حسن اجراء تعدي وأجرب
نـكـون لذي مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطالب
اذا ما وردنا منها لصاح أهله * علينا فأتفك نرعى ونضرب

روى أن عزرة لما بلغها ذلك وحضر اليها استنشده الأبيات فلما أنشدها قالت له ويحك لقد
أودت الشقاء بي أما وجدت أمانة أو طأ من هذه فخرج من عندها خجلا وأسوأ من هذه الأمانة
أمانة الفزارى حيث قال

من حبا أتمنى أن يلاقيني * من نـحـو بـلـد تـهـانـع فـيـنـعـاها
كـيـما أـقـول فـراق لـلـقـاء * وتضمير النفس يأسا ثم تسلاها
وابـكـنه اسـتـدرك بـعـد ذلك فقـال

ولو تموت لرأيتي وقلت لها * يا بؤس للموت ليت الدهر أبـقـاها

وقال آخر

تمنيت من حي بثينة اتنا * وئدنا جيعا ثم تحـيـي ولا أحيا
فترجع دنياها عليها واتني * بساعة ضميرها رضيت من الدنيا

وقلت

يستعذبون منا يا هم كأنهم
لا يأسون من الدنيا اذا قتلوا
وقوله ايضا

لا تنكرى عطل الكريم من
الغنى

فالسيل جرب للكان العالي
وتنظري خبيب الركاب بنصها
محبي القريض الى عيت المال
وقوله ايضا

واذا اراد الله نشر فضيلة
طويت اتاح لها اسان حـسـود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عـرف
العود

وقوله ايضا

ليس الحجاب بقص منك الى املا
ان السماء ترجى حين تحجب
وقوله ايضا

توفيت الا مال بعد محمد
واصبح في شغل من السفر
السفر

فقي مات بين الضرب والاطمن
ميتة

تقوم مقام النصران فاته
النصر

مضى طاهر الاثواب لم تبق
روضة

غداة ثوى الا شئت انها قبر
كالبنى نبهان عند وفاته

نجوم سماء غاب من بينها البدر
اثن ابعـد الدهر الخـوون بـفـقـده

اهـدى به عن يجب له الدهر
وقوله ايضا

اذا فقد المفقود من آل مالك
تطعم قلمي رجة للكارم

وقلت أنا

هل يكتسى المحبوب قبجازا ندا * بدلا من الحسن الذي غطاه
وأراه بالعين الذي أبصرته * كي لا أرى غيري قتل هواه

وقال أبو عثمان سعيد بن حميد

لامت قبلك بل أحيأ وأنت معا * ولا أعيش إلى يوم تموتينا
لكن نعيش كما نوى ونأمله * ويرغم الله فينا أنف واشيتنا
حتى إذا قدر الرحمن موتنا * وحان من أمرنا ما ليس يعدونا
متنا جميعا كغصني بانه ذبلا * من بعدما نضرا واستسقياحيتنا
في مثل طرفة عين لا أدوق شجاء * من الممات ولا أيضا تذوقيتنا
ثم السلام علينا في مضاجعنا * حتى نقوم إلى ميزان منشيتنا
فان نزل عفوه فالخالد يحممنا * ان شاء أو في لظى ان شاء يلقينا
إذا التظت بردتها بيننا قبل * وبرد ريق على اللوعات يشفينا
حتى يقول جميع الخالدين بها * ياليت أنا معا كنا محبيننا

والاصل في هذا قول بعضهم

وليت سلمي في المعاد ضجيعتي * هنا أو هنا في جنة أو جهنم
وأبان العباس بن الاحنف عن غلظة لم تعهد منه في عشقه حيث قال

ألا ليتنا نعلمي إذا حيل بيننا * وتنشأ لنا أبصارنا حين نلتقي
أضن على الدنيا بطرفي وطرفها * فهل بعد هذا من فعال لمشفق

ولم يرح مع محبوبه رأسا برأس حتى يدعى ان هذا غاية ما يكون من الاشفاق ومن البر ما يكون
عقوا وأما الدعاء على المحبوب فهو كثير ومن أحسن ما في هذا الباب قول بعضهم

يا ذا الذي كل يوم * يزيد عيني خبالا
ولمفتي فيه حتى * أعاد رشدي ضلالا
أدهو عليك وقلبي * يقول يارب لا لا

وقول الآخر من موشحه

شكوت مالي اليه * فسلم برق لندي
فقلت لامت حتى * أراك في العشق مثلي
وقلت في السر منه * يارب لا تستجب لي

وهو مأخوذ من قول الآخر

أيها المعرض صبغما * عن خطائي وجواي
لا زال الله عجري * أو يريني بك ما بي
رب فاجعله دعاء * خائبًا غير محباب
رق قلبي إن يرى قلبي * في منديل عذابي

وقول الآخر

ولما بد إلى أنه غير زائري * وان هواه ليس عني بمنجلى

الم تر بالأيام كيف فجعنا
به ثم قد شاركتنا في الماسم
رواكدت قصي الكف من
متناول

وفيها علال ترتقي بالسلام
بني مالاك قد نبهت خامل
الثرى

قبورا لكم مستشرقات المعالم
وقوله أيضا

ورأت شهد وبارابها في جسمه
ماذا يري بك من جواد مضمهر
عفت به الأيام حتى أنها

لن تكاد تقبوه بمالم يقدر
واكثره مر أي تمام مختار

وهو في الشهرة كابي الطيب
فيكفي من شعره هذا القدر

وما أذكر في هذا الشرح من
بعض هذه التراجم التي هي

من باب لزوم ما لا يلزم الالما
يتضمن من فائدة تحسنه

وترغب فيه وأما القصيدة
التي منها البيت المذكور

أبو تمام بسببه فهي هذه
خذني عبرات ينيك عن سماعي

وصوفي ما أزلت من القناع
ألفه الحبيب كم افتراق

أجدف كان داعية اجتماع
ولست فرحة الاوبات الا

لموقوف على شرح الوداع
ترجع ان رأيت جسمي ضئيلا

كأن الحديد بك بالصراع
في النكبات ان يأوي اذا ما

أطفن به إلى خالق وساع
أبن مع السباع الماسم حتى

لنخالته السباع من السباع

تمنيت أن يهوى ويحفي اعلاه * يقاسي مرارات الهوى فيرق لي

وقال ديك الجمن

كيف الدعاء على من جار أو ظلما * وما لي ظالم في كل ما حكما

لا آخذ الله من أهوى يحفوته * عني ولا أقتص لي منه ولا انتقما

قلت ما أحقه بقولهم صار فرعون مذكرا ليس هو الذي قتل جاريته وعلامة الذين كان
يهواهما وأحرق جسداهما وأخذ رمادهما وخاطبه بدمهما وصنع منه برنيتين للخمر فكان
يضعهما في مجلس شرابه عينا وشمالا فاذا اشتاق إليهما قبل كل واحدة منهما قبلة وأنشد
أبياته في الجارية ومنها

يا طلة طالع الحجام عليها * وجني لها ثمر الردي بيديها

رويت من ذمها الثرى ولطالما * روى الهوى شفتي من شفتيها

ثم يقبل الآخرى وينشد أبياته في الغلام ومنها

فقتله وبه على كرامة * فلي الحشاولة الفؤاد بأسره

عهدي به ميتا كحسن نائم * والحسن يسفح دمه في نحره

وقال أبو الفضل أحمد بن الخازن

يا ظالمى ان لا ظلم * مقالة ليس تغنى

جلتي تغل حب * اليك يشكو وضعفى

رفقا فديتك رفقا * فبعض ذلك يكفى

واحذرا ذا الليل أرخى * ذيله رفع كفى

وقال ابن وكيع

ان كنت تعـلم ما بي * وأنت بي لا تبالي

فصار قلبك قلبـي * وصرت في مثل حالي

بل عشت في طيب عيش * تقبيلك نفسى ومالى

دعوت اذ ضاق صدرى * عليك ثم بدالى

وقال أيضا

فهم غالط مني فهما * جاءني يسأل عما علما

مقسم ما بلغتـه علمـتى * كاذب والله فيما زعما

كيف لم يبلغه عنى سقمى * وهو المهدى الى السقما

رزق المظلوم منارحة * ثم لا أدعوه على من ظالما

ولم أدر من السابق الى هذا المعنى أهو أم الذى قال

حججى عليك اذا خلوت كثيرة * فاذا حضرت فانتى مخصوم

لا أستطيع أقول أنت ظالمتى * والله يعلم أننى مظلوم

وقال ابن منقذ

يا ظالما يعرض عنى اذا * دعوت غضبان على ظالم

أظنه أنت والافـسلم * تخشى دعائى دون ذا العالم

فلب الحزم ان حاولت يوما
بأن تستطيع غير المستطاع
قال المرزوقي في شرح هذا
البيت يقول ان أردت أن
تقدم على مالا يقدر عليه
فأجب حزمك وعزمك
واصطبر عليه ولا تخالفه فان ذلك
يؤدبك الى التجمع وهذا على
رأى من روى قلب الحزم
من التلبية ونسب بعضهم
هذا البيت الى المحال فقال
الحزم في ترك طلاب مالا يطاق
فكيف يعزم على ادراكه
حتى يجنيه بالتلبية وقال
المرزوقي وهذا من قائله بعيد
اذ معنى البيت أجب الحزم
وعليك به فيما تطلب من
المهمات فان الحزم يعين
على كل شئ حتى على ما لا يتأتى
ولا يتسهل وهذا كما يقال كل
ما لا يقدر عليه خلق فاستعن
فيه بكذا وكذا يريد انه
مبارك السعي ويراد بذلك
المبالغة في تأتبه وقال آخر
أراد ان حاولت يوما لا يدخل
تحت قدرتك فأجب الحزم
فانه يدعوك الى ترك طلبه
وروى أيضا قلبت الحزم
ومن القصيدة أيضا في المدح
أطال يدي على الايام حتى
وقيت صروفها صبا عاصع
جعلت الجود لالا المساعي
وهل شمس تكون بلا شعاع
ورأيت مثل رأى السيف صحت
مشورة حسنة عند المصاع

يارب لا تسمع دعائي وان * كان دعاء المغرم الماسم

وقال ابن سناء الملك

أسر لطلول أسرى في يديه * فتغضب إذا أسر لطلول أسرى

سألت الله أن يبلى بعشقي * فأصبح عاشقا - كن لهجري

وما أحسن دعاء نور الدين علي بن سعيد المغربي

كم جفاني فرمت أدعو عليه * فتوقفت ثم ناديت ذاهل

لا شفي الله طرفه من سقام * وأراني عذاره وهو سائل

وأشدني المولى للمقاضي شهاب الدين أحمد بن غانم لنفسه

والله ما أدعو على هاجري * إلا بأن يعن بالعشقي

حتى يرى مقدار ما قد جرى * منه وما قد تم في حقي

وما أحلى قول القائل

قلت لمحب - وني وقد مرني * محبوبه كالقمر الساري

هذا الذي يأخذني طرفه * من طرفك الوستان بالثار

ومن الدعاء الحسن قول بعضهم

يارب ان قدرته لمقبل * غيري فإله سوالك أوللا كؤس

وإذا قضيت لنا بهجة ثالث * يارب فليكن شمعاً في المجلس

وإذا حكمت لنا بين مراقب * يارب فليكن من عيون الترجس

وقول ابن أبي الحديد

لا عاقبتك من البرية كلها * إلا يداليمني ويند قبلك

كلا ولا رشفت رضاك بعدما * قد ذقت شفة سوى المسوالك

ونقلت من خط شمس الدين محمد بن التماساني

أعز الله أنصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون

وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وإن تك أضعت عقلي وديني

وصان حجاب هاتيك الثنايا * وإن نذت الفؤاد إلى الشجون

وأسبغ ظل ذلك الشعر يوماً * على قدبه هيف الغصون

وخلد دولة الأعطاف قينا * وإن جارت على قلبي الطمين

وقال أيضا

أدام الله أيام الوصال * وخلد عمر هاتيك الليالي

وأسبغ ظل أغصان التداني * وزاد قدودها حسن اعتدال

ولا زالت ثمار الانس فيها * تزيد لطافة في كل حال

ولا برحت لنا فيها عيون * تغازل مقاتي خشف الغزال

(رجع) وقد أخذ العما دال كاتب قول الطغرائي فقال

وما هذه الايام الا صخائف * نؤرخ فيها ثم نعي ونعق

ولم أر شيأ مثل دائرة المني * توسعها الا مال والغمر ضيق

وقال العفيف اسحق بن خليل كاتب الانشاء للناصر دواد

ولو صورت نفسك لم تردها

على ما فيك من كرم الطباع

(والمراد بقول أبي الطيب

ذكر الانام لنا فكأن قصيدة

كنت البديع الفرد من

أبياتها)

هذا البيت لأبي الطيب

المتنبي وقد تقدم ذكره وانما

أذكره هنا محاسن القصيدة

التي منها هذا البيت وهي

قصيدة يمدح بها محمد بن

أحمد بن عمران التي يقول في

أولها شرب محاسن حرمت

ذواتها

ومطالب فيها الهلاك أتيتها

ثبت الجنان كأنني لم آت بها

ومقائب غادرتها بمقائب

أقوات وحش كن من أقواتها

يعني كم جيش لفته بجيش

حتى اقتتلوا وصاروا قوتا

للوحش بعدما كان الوحش

قوتاً لهم في الصيد وفي هذا

المعنى خلل لأن الوحش الذي

يقتات القمل لا يقتاته

الفرسان في الصيد

أقبلتها غرر الجياد كأنما

أيدي بني عمران في جهاتها

يعني وجهت الخيل قبل

وجوه هذه المقائب وهي

غرف كان يباض أيدي بني

عمران الممدوحين في جهاتها

وان كان أراد يباض أيديهم

اللون فليس فيه كبير معنى

وان كان أراد بالأيدي النعم

فهو مدح وان كان من باب

لولا مواعيد آمال أعيش بها * لمت يا أهل هذه الحى من زمن
وانما طـرف آمالى به مرح * مجرى بوعدا لا ماني مطلق الرسن
وقال ابن خفاجة لا ندلى

وليل اذا ما قلت قد بان وانقضى * تكشف عن وعد من الظن كاذب
ولا انس الا أن أضاحك ساعة * تغورا لا ماني في وجهه وهما مطالب
سحبت الدياجي فيه سود ذواثب * لا عتق الا مال بيض الترائب
وقال آخر

فبت أراعى التجم حتى كأنما * بناصيتي جبل الى النجم موثق
وما طال ليلى غير أنى بوعدها * أعلن نفسي بالاماني فتعلق
قلت الاول مأخوذ من قول أبي الطيب

بعيدة ما بين التجمون كأنما * عقدتم أعالي كل جفن بحاجب
وعكس ابن نباتة السعدي هذا المعنى فقال

فلا تجمعاني كالذين رأيتم * ومن يجعل الاقدام فوق الذواثب
اذا ابصروني نسكسوا فكأنما * شواربهم معقودة بالحواجب
وقال الآخر في المعنى

في المنى راحة وان علمتنا * من هواها يعض فما لا يكون
وقال أبو طالب المأموني

لى في ضمير الدهر سر كامن * لا بد أن تسئله الاقدار
وقال الحسين بن الضحاك

وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت انى وما أراك أراك
واذا ما تنفس السـنـنـر جس الغض توهـجـته نسيم شذاكا
خـسـدع لـلـنـى تـعـلـنـى فـيـكـك باشراف ذابـهـجـة ذاكا
ومن هنا أخذ الوليد بن زيدون قوله

أمامنى قلبى فانت جميعه * ياليتنى أصبحت بعض مناكا
يدنى مزارك حين شطبه النوى * وهم أكاديه أقبلكا
والحاجري أخذ من هنا قوله أيضا

يمثلك الشوق الشديد لنا ظرى * فأطرق اجلالا كأنك حاضر
وما أحسن قول شهاب الدين أحمد بن الخيمى

لولا الرجاء بعباد اللقاء وفى * قضيت قبل انقضاء يوم النوى أسفا
فما لقيت سلوا به بعدهم * لولا مداواة قلبى بالمنى تلغا
وقال رزين من شعراء الذخيرة

لا سرحن لوا حظى * فى ذلك الروض النضير
ولا كأنك بالمنى * ولا شربنك بالضمير

وقال آخر

تشبيه العرض بالجواهر
العارفين بها كما عرفتهم
والرا كبين جدودهم أماتها
كان ينبغى أن يقول والرا كب
جدودهم أماتها وانما جملته
الضرورة على وجه ضعيف
في قولهم أ كوفى البراغيث
قال الواحدى والذي ذكره
الناس فى معنى هذا البيت
أنه هذه الخيل تعرفهم
ويعرفونها لانهم ينتابهم
تناسلت عندهم فجدود
المدوحين كانت تركب
أمهات هذه الخيل وسباق
الابيات قبله يدل على أنه
يصف خيل نفسه لا خيل
المدوحين وهو قوله
أقبلتها غررا الجياد واذا كان
كذلك لم يستقم المعنى الا أن
يدعى مدع انه قاتل على خيل
المدوحين وانهم يعطون
الخيل للشعراء والذي يزيل
الاشكال ان يقال الجياد اسم
جنس ففي قوله غررا الجياد
أراد خيل نفسه وفيما بعده
أراد خيل المدوحين والجياد
يعم الخيلين جميعا ثم قال
فكأنها نتجت قياما تحتهم
وكأنهم ولدوا على صهواتها
ان الكرام بلا كرام منهم
مثل القلوب بلا سويداواتها
عجباله حفظ العنان بالغسل
ما حفظها الاشياء من عاداتها
لومير كص فى سطور وكتابة
أحصى بحافر مهره مياتها

يعني أنه لفروسيته وحسن
تصرفه في الخيل في الكرواقر
لور كض بفرسه في طرس
مكتوب وأراد أن يحصى
بحافر مهر الميمات لفعل
وخص الميمات لأنها أشبه
بالحوافر وأدق من العينات
التي هي أيضا تشبه الحوافر
وأكثر وجودا في الحروف
وخص المهر لانه أشعب من
غيره

لاخلق أسمع منك الاعارف
بك راء نفسك لم يقل لك هاتها
راءه مقلوب رأى ومثله ناء ونأى
اعيازا والك من محمل نلته
لا تخرج الاقار عن هالاتها
ذكر الانام لاناف كان قصيدة
كنت البديع الفرد من
اياتها

(فكدمت في غير مكدم
واسمعت ذا ورم ونفخت
في غير ضررم)

(الكدم) العض (والمكدوم)
موضع العض يضرب مثلا
لمن يطلب شيئا لا يتمكن
منه وفي بعض النسخ كرم
بالراء وهـ وخطأ (والورم)
الاتقاخ يقال ورم برم
(والسمن) ضد الهزال مأخوذ
من قول المتنبي

اعيدوها نظرات منك
صادقة

أن تحسب المحم فيمن شحمه

ورم

وكذلك قوله نفخت في غير

عليه بني بموعده * واطلى ما حيت به
ودعيني أفوز منك بنجوى تطلبه
فعمى يعثر الزما * ن بحطى فينتبه

وما أحلى قول علم الدين ايدمر الحيوى

كم لدينا هماينا * قد حوت محكم العمل
فارغات من الدنا * نيرم لاني من الأمل

أخذ المعنى من الأول وعكسه وهو

وأن رجاء كامنا في نواله * لكالمال في الاكياس تحت الخواتم

وقال أبو اسحق الغزى

ذرائى وأوهام المطامع فالانى * تقوم نساياها مقام نفودها

ولو حصل الانجاز لم يبق مطمع * وجود اشتعال النار داعى نجودها

وقال صاحب كتاب الجليس والانس كتب رجل الى الحسن بن وهب يستمنحه وكان
مضيقا عليه فكتب اليه الحسن

الجود طبعى ولاكن ليس لي مال * فكيف يصنع من بالقرض يحتال

وشهوتى في العطايا وانبساط يدي * وليس ما اشتيتى يأتي به الحال

فهاك خطي فذرى ليس لي نسب * وحيث يمكن احسان فافضال

ومن الناس من يروى للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب البيت الاول من هذه الايات
وبعده

فهاك خطي الى أيام ميسرتى * يشهد على قلى في الغيب آمال
وما علم هؤلاء المكارم على هذه الصورة الاسعد بن العاص فانه كان اذا سأله سائل ولم
يكن له مال حاضر ولا عنده ما يعطيه قال اكتب على سجد لالي أيام ميسرتى وقال مؤيد
الدين الطغرائى

فصبرامع بين الملك ان عن حادث * فعاقبة الصبر الجميل جميل

ولا تبأسن من صمت ربك انى * ضمين بان الله سوف يديس

ألم تر أن الليل بعد ظلامه * علينا الاسفار الصباح دليـل

وان الله لال انضوية مبرءدا * بدا وهو شخت الجانين ضئيل

ولا تحسبن الروح يقام كلما * يمر به نفع الصبا فيميل

ولا تحسبن السيف يقصف كلما * تعاوده بعد المضاء فيلول

فقد يعطف الدهر الاني عنانه * فيشقى عليه ل أو يبل غليل

ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما * تساقط ريش واستطار فصيل

ويستأنف الغصن السليب نضارة * في ورقه ما لم يعتوره ذبول

وللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللحظ من بعد الذهاب قفول

وكتب أبو اسحق الصائبي الى الشريف الرضى

أباحسن لي في الرجال فـراسة * تعودت منها أن تقول فتصدقا

ضرم هو مأخوذ من قول
عمرو بن معدى كز بحيث
قال

ولو نار نفخت بها أضاعت
ولكن أنت تنفخ في رمد
وسأقذ كرم ورمما بعد
والمعنى ان هذه المرأة
احتمالت ولم تتم على شئ من
حيلها

(ولم تجدد لريح مهزرا
ولاشفرة محزا)

(الجز) التحريك الشديد
كأنه قال لم تجد لريح كلامها
يعنى المرأة المرسله ما يهز
ويستمال وكذلك لشفرة
احتيا لها ما يحزوما يقطع
(بل وضيت من الغنمية
بالاياب)

هذا مثل يضرب لمن قنع
بسلامة نفسه في مطالبه
وهو من بيت لامرئ القيس
ابن حجر بن الحرث من بني
آكل المراد أومه فاطمة
بنت ربيعة أخت مهلهل
وكليب ابني وائل وكان أبوه
حجر ملكا من ملوك العرب
بتهمة والخيرة وله أتاوة على
بني أسد وغطفان وكان قد
طرد ابنه لقول الشعر أنفة
منه ثم قتل ونهض امرؤ القيس
يطلب ثاره في خبر طويل
وقال ضيعني صغيرا وجاني
عناءه كبيرا ثم قتل جماعة
من بني أسد وتفرق عنه
قومه فلحق بغير فاستجده

وقد خبرتني عنك انك ماجد * سترقى من العلاء أبعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل أوانه * وقلت أطال الله لبيد البقا
وأضمرت منه لفظة لم أجمع بها * الى أن أرى اظهارها الى مطا
فان مت أو ان عشت فاذا كبر شارتى * وأوجب بها حقك عليك محققا
وكن لي في الاولاد والاهل حافظا * اذا ما اطمان الجنب في موضع اللقا
فأجابه الشريف بأبيات أولها

سندت لهذا الرمح عضبا مذلقا * وأجريت في ذا الهندوانى روتقا
لئن برقت مني مخايل عارض * لعينك يقضى أن يجودو يغدقا
فليس بساق قبل ربك ربعا * وليس براق قبل جوك مرتقى
فان راشني دهرى كن لك بازيا * يسرك محصورا ورضيك مطا
أشاطرك العز الذى استقيده * بصفقة راض ان غنيت وأملقا
فتذهب بالك طر الذى كاهنى * وأذهب بالشطر الذى كاهنى
وتأخذ منه ما أنام وما حلا * وآخذ منى ما أمر وأرقا
فان قساف التبجيل قبل أوانه * أعضك به وجها من الود مونا
وان تعطى الأعظام قولافانى * سأعطيك فلامنه أذكى وأعقا
لعل الليالى أن يبلغن منية * ويقررنى بيا من الحظ مغلقا
نظار ولا تستبط عزمى فان ترى * عـ لوقا اذا ما لم تجد متعلقا

قلت واستمر الود بينهما وهما طرافا تقيض أبو اسحق صائبي بعد الكواكب والرضى الشريف
نقيب الاشراف وكانت هذه الوظيفة يغداد اذ ذاك تناهز رتبة الخلافة الا أن أباسحق
كاتب الانشاء عند الخليفة عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه ولم يتوفى الصائبي رثاه
الشريف الرضى بتلك القصيدة الدالية المليحة التى أولها

أرأيت من جلوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادى
واعقبه الناس على رثائه فقال انما رثيت فضله وله فيه غير هذه القصيدة ريقا انه لما رأى
قبره ترجل له وأخذ بن شمس الخلافة قول الصائبي وأضمرت منه لفظة لم أجمع بها البيت فقال
في صاحب صفى الدين بن شكري رحمه الله تعالى

مدحتك السنة الاثام مخافة * وتقارضوا لك بالثناء الا حسن
أترى الزمان مؤخرانى مدنى * حتى أعيش الى انطلاق الا لسن

وقال أبو الحسين الجزار

ليت شعرى ما العذر لولا قضاء الله في رزقه وفي حرمانى
ولقد كدت أن أهيم بحمل الشهم لولا تعالى بالأماني

وقال أيضا

حسب القتي حسن الأماني انه * لا يعتر به مدى الزمان زوال

وقال أبو البركات محمد بن الحسن الحاتمي

لى حبيب لو قيل لى ما تمنى * ما تعديته ولو باليمنون

أشهى أن أحل في كل طرف * فأراه لمحظ كل العيون

وقال آخر

أعال بالمني قاي لعل * أفرج بالآماني المم عنى

وأعلم أن وصلت لا يرحى * ولكن لا أقل من التنى

وهذا الشاعر اسر حشوا في كلامه حتى جاء الآخر فحله وترجمه وصرح بالمراد وما تسكنتم حيث قال

إذا ما عن ذكرك في ضميري * وقابلني محياك الجميل

أصب برطرط أشواقى ابورا * أعلم أن نيكك مستحيل

وهذا يشبه ما أنشدني لنفسه اجازة المولى صفى الدين الحلى ومن خطه نقلت

إذا صد الحبيب بغير ذنب * وقاطعنى وأعرض عن وصالى

أمثله وإنك عند صلمي * بأيرالفة كرفى ثقب الخيال (ى)

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف الصوفي وقد مات للشيوخ شمس الدين

الدهان مملوك كان يحبه

لئن مات يادهان مملوك الذى * بلغت به فى الفسق ما كنت ترتجى

فنه له بالأصابع شكلا وقامة * وخصره أورد فاقم عاينه وأصلح

ومن أبيات منحولة لأبى نواس

ما زلت أذخ له فيه وأخرج به * منه وأدخله فيه وأخرج به

وما تذكرت ذاك النيك من شبق * إلا وأمسكت أبرى ثم أصابحه

ومن ترقب الآمال ولمح وانتظروعد الأمانى فنبج ومال به ميزان الدهر فرجع ومالك البلاد

وفتح وأسقى الأرواح بأشطان الرماح ومنع أبو مسلم الخراسانى يقال انه قتل ستمائة ألف

نفس وأبو عبد الله الشيعى القائم بدعوة الفاطميين وابن تومرت يقال انه رأى فى حائط مسجد

فى بلاد الصعيد سب العجابه رضى الله عنهم وهو مكتوب فقال ما هذه بلاد أسلام ونظام فى

الوقت فقال

ذرنى وأشياء فى نفسى مخبأة * لا ألبس من لها درعا وجلبابا

والله لو ظفرت نفسى ببغيتها * ما كنت عن ضرب أعناق الوردى آنى

حتى أظهر هذا الدين من دنس * وأوجب الحق للسادات ايجابا

وأملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا وأفتح للخيرات أبوابا

وان كانت الامانى جدت فقد ذمت وكرهت قال على بن أبى طالب رضى الله عنه تجنبوا المنى

فإنها تذهب به حجة ما خولتم وتصغر المواهب التى رزقتم وقال رجل لابن سيرين رأيت كفى

أسبح فى غير ما هو أظير بغير جناح فقال له أنت رجل تكثر الامانى ويقال ان الحجاج مر ذات

ليلة بد كان لبان وعنده مستوفة فيها ابن وهو يقول متمنيا أنا أبيع هذا الابن بكذا وكذا

وأشترى به كذا ثم أبيع به فأكسب فيه كذا فكثر مالى ويحسن حالى وأخطب بنت الحجاج

فأتروجهما فتدلى ابنا وأدخل اليها يوما فتخاصمتى فاضربها برجلي هـ كذا وهـ فذكره فسكر

الاستوفة فقرع الحجاج الباب ففتح وضربه خمسين سوطا وقال له أليس لو ضربت ابنتى

هكذا لفعنتنى فيها وقد سد ابن المعتز باب المنى وأغلقه وأغمد دم المحاويج بهجته وروثه وقطع

ومات مسموما فى طريقه فى

فى قصة معروفة وسمى

الملك الضليل لانه أضل

ملك أبيه وذا القروح لان

قيصر أرسل اليه حلة

مسمومة تخرج منها يدنه

ومات فأما شعره فهو الذى

لا ينازع فى تقديمه وهو

امام المتقدمين حقيقة وعن

محاسن شعره قصيدته

المعلقة وقوله

سمالك شوقى بعدما كان

أقصرا

وحلت سليمى بطن قوفه مررا

أشيم مصاب الحزن أين

مصابه

ولاشئ يشفى منك يا ابنة عفررا

من القاصرات الطرف لو

دب محول

من الذرفوق الاتب منها

لا ترا

يعنى لودب الصغير من الذر

على ثوبها لاثر فى جسدها

ولم يرد بالمحول ما بلغ المحول

وانما أراد ما هو أصغر بمنزلة

المحول فى الابل

قدعها وسل اللهم عنك بحسرة

ذمول اذا صام النهار وهجرا

كأن الحصى من خلفها

وامامها

اذ انجلت رجليها حذف

أعسرا

خص الاعسر لاختلاف

رميانه

على لاجب لا يهتدى بناره
اذا سافه العود النباطى
بحر جرا

يصف قفرا لام فيه
وقوله لا يهتدى بناره يعنى
ليس فيه منار يهتدى به لا
أن فيه منارا الا انه لا يهتدى
والعود الجبل البالغ تمام
سنه وسافه اذا شمه وجر جر
اذا حن وعادة الابل أن تشم
الارض التي لا تعرفها فتحن
لعلها يجد المسافة ومنها
قوله

الارب يوم صالح قد شهدته
بتادف ذات القل من فوق
طرطرا

ولا مثل يوم في قدار ان ظلمته
كانى واصحابى على قرن اعفر
اختلاف المفسرون في هذا
البيت فقال بعضهم وصف
اليوم بالثمة ونفسه بالقلق
والاضطراب فيه حتى كأنه
واصحابه من عدم الاستقرار
مقيمون على قرن ظي وقال
بعضهم بل وصف أما كن
كان فيهما سرورا نهما لانه
قال قبل البيت الارب يوم
صالح والمعنى انه كان على
مكان مشرف عال فشبهه
لارتفاعه بقرن الظي وانما
خص قرن الظي لانه أعلى
ما في جسده وقصده
اللامية التي أولها

الاعم صبا حايها الطلل البالى
وأما القصيدة التي منها

نفس الضعيف عن لذتها وان كانت بحبال الشمس معانة حيث قال
لا تأسفن من الدنيا على أمل * فليس باقية الا مثل ماضيه
وتابعه الخالدي فقال

ولا تكن عبد المني قلنى * رؤس أموال المفا ليس

وقال آخر

من نال من دنياه أمنية * أسقطت الايام منها الالف
وقال محمد بن شرف القيروانى

غاف تمنى واقي البيوت أمانيا * وجيع أعمار اللثام أمانى

وقال آخر

الا يا نفس ان ترضى بقوت * فانت عزيزة أبدا غنية
دعى عنك المطامع والامانى * فكم أمنية جالبت منية

وقال أبو الحسين الجزار

أنا في راحة من الآمال * أين من همى بلوغ المعالى
لى عجز أراح قلبي من الهم * ومن طول فكرتى في الحال
ما لباس الحـرير مما أرجى * فيرجى ولا ركوب البغال
راحة السر في الخلف عن كـل محل أضهى بعيده المنال

وانشدنى لنفسه اجازة الشيخ الامام فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى ومن خطه نقلت
صرفت الناس عن بالى * فقبل ودادهم بالى
وجبهـل الله معتمضى * به علق آمالى
ومن يسـل الورى طرا * فانى ذلك السالى
فـلا وجهى لذى جاه * ولا ميلى لذى مال

وقال مسلم بن الوليد

وأكثر ما نلقى الامانى كواذبا * فان صدقت جازت بصاحبها القدرا

وقال آخر

ولى من تمنى النفس دنيا عريضة * ومتصفح يغدو على فيطرق
فقدت المني لا نجح نلهوا عن المني * لتجر به منا ولاهى تصدق

وقلت أنا

ألا فاطرح عنك التنى ولا تبت * بكاساته نشوان غير مفيد
وان كان عما لا غنى عنه فليكن * وفاة عدو أو حياة صديق

وقلت أيضا

كم أمل لما اقتضاه الفتى * أزرى وما شـده أزر
ما جلت نفس جنين المني * فى الحال الا وضعت قدرا

(*) (لم ارض العيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقدوات على عجل)

(اللغة) تـدم الكلام على الرضى فى قوله رضى الذليل وكذلك العيش والايام جمع

نصف البيت المذكور من
أجله فانه يقول فيها هذه
الآيات

فبعض اللوم عاذتي فاني
سيكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق السرى وشجتي
عروقي

وهذا الموت يسلبني شبابي
يعني أن مصيره الى التراب
وقيل عرق السرى آدم
وسموت كما مات آباؤه واجداده
الى آدم ثم قال

ارانا موضعين بختم غيب
ونسخر باطعام وبالشراب
أبعد الحرث الملك ابن عمرو
وبعد الخير حجر ذي القباب
وبعد ملوك كندة قد تولوا

باكرم شية وأقل عاب
أرجى من طوال الدهر ليئا
ولم يغفل عن الصم الصلاب
ألم أنص المظي بكل خرق
ألقى الغول لساع السراب

وقد طوّفت في الافاق حتى
رضيت من الغنية بالاياب
فارجعها فقد نقيت وكت
لفرط الاين تركع للضراب
وأعلم أنني عما قليل

سأنشب في شباظفروناب
(ونمت الرجوع بخفي حنين)
اختلف في حنين هذا فقال
قوم كان رجلا ادعى انه من
بنى أسد بن هاشم بن عبد
مناف فأتى عبدالمطلب وعليه
خفان أحران فقال يا أبا عمرو

يوم أصله ايوم فادغم مقابلة الاقبال ضد الادبار وأقبل عليه بوجهه اذا التفت اليه وصرف
ثجوه بصرة ولت أدبرت على عجل على سرعة قال تعالى أجهلتم أمر ربكم أي سبقتكم وأما قوله
تعالى خلق الانسان من عجل فقيل العجل الطين قال أبو عبيدة وهو بلغة حمير وأنشد
والنخل ينبث بين الماء والعجل وقال الاخفش من تعجيل ذي الامر وهو كقوله كن
وعن الحسن من ضعف وقيل على القلب معناه خلق العجل من الانسان كقوله تعالى
ويوم يعرض الذين كفروا على النار وقيل خلق الانسان عجولا وهو الصحيح لانه يدل على
المسألة كما يقال للذي هو حاد نارتشعل والعرب تقول ما هو الاقبال وادبار وما هو الاكل
ونوم للذي يكثر اقباله وادباره وأكله ونومه ويؤيد هذا القول قوله تعالى وكان الانسان
عجولا قال المبرد خلق الانسان من عجل أي من شأنه العجلة كقوله تعالى خلقكم من ضعف
وذكرت هنا قول شرف الدين شيخ الشيوخ بحمائه من أبيات

ان تدعني خاليما من لوعتي فلقد * أجاب دمي وما الداعي سوى طلل
عائت انسان عيني في تسرعه * فقال لي خلق الانسان من عجل

(الاعراب لم) حرف يجزم الفعل المضارع وقد تقدم الكلام على ذلك (ارتض) فعل مضارع
مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الياء وابقا ما يدل عليها وهو كسرة الضاد فان قلت لا شيء
حذفوا حرف العلة مع الجازم قلت لانه لو ترك لاشتبه المرفوع بالمجزوم في مثل قولك هو
يعطى فلما حذف حرف العلة ظهر الفرق فان قلت في الفائدة في هذا الفرق قلت لانه يحتاج
الى ذلك في مثل جواب الشرط اذا قلت زرني أعطك الدراهم أو زرني أعطيك فالاول يعلم انه
جزاء والثاني يعلم أنه استئناف فقد أفاد حذف حرف العلة الفرق بين الجزاء والاستئناف
وفاعل ارتض ضمير مستتر فيه تقديره نا العيش منصوب على انه مفعول به لا ارتض (والايام)
الواو والابتداء والايام مرفوع على الابتداء (مقبلة) مرفوع على انه خبر والعجلة من
الابتداء والخبر في محل نصب على الحال ك أنه قال لم ارتض العيش في حالة اقبال الايام
(فكيف) الفاء للتعقيب وكيف اسم مبني على الفتح والدليل على انه اسم انه يدخله حرف
الجر قالوا هلي كيف تبيع الاجرين وانما بني لانه شابه الحرف شبهاهم عنو يالان معناه
الاستفهام وأصل الاستفهام الهمزة وهي حرف وانما وضعت العرب هذه الاسماء مثل
كيف وأين ومتى طلبا للاستغناء بكل منها عن تكرار الهمزة فانك لو أخذت تستفهم عن
حال زيد بالهمزة لزمك أن تكررها وتقول أز يد ضعيف أز يد ناقة أز يد أرمداز يد معافي
أز يد كذا أز يد كذا والمخاطب يقول لا لا فلما رأوا هذا الامر شق عليهم وضعوا
كيف لهذا المعنى فتي قلت كيف زيد لزم المخاطب أن يأتي بالجواب قولوا واحدا فيقول
طيب أو سقيم فلهذا بنيت هذه الاسماء التي تضمنت معنى الاستفهام وانما بني كيف وأين على
الفتح طلبا للتحقة (أرضي) فعل مضارع مرفوع مخلو عن ناصب وجازم وعلامة الرفع ضمّة
مقدرة على الالف في آخره لانه معتل بالالف وانما كتب بالياء لانه من رضيت والافعال
ضمير مستتر فيه وجو باتقديره أنا والمفعول محذوف تقديره فكيف أرضاه والضمير يعود
على العيش والمفعول كثير اما يحذف لانه فضلة ولانه معلوم من سياق الكلام (وقد) الواو
للحال وقد تقدم الكلام عليها وقد للتحقيق وتقدم الكلام عليها ايضا (ولت) فعل ماض

أنا بن أسد بن هاشم فقال عبد
المطلب لا وثياب هاشم
ما أعرف فيك شئاً فارجع
فرجع فصار مثلاً يضرب للراجع
بالخبيثة وقال قوم كان حنين
أسكافاً من أهل الحيرة ساومه
أعرابي بخفين ولم يشتر منه
شيئاً فغاظه ذلك فخرج وعاق
أحد الخفين على شجرة في
طريقه وتقدم قليلاً وطرح
الآخر وكن فحاء الأعرابي
فراى أحد الخفين فوق
الشجرة فقال ما أشبه هذا بخنف
حنين لو كان معه آخر لتكلفت
أخذه ثم تقدم قليلاً فراى
الخنف الآخر طروحاً فنزل
وعقل بعيره وأخذه ورجع
ليأخذ الأول فخرج حنين
من المكان وأخذ بعيره
وذهب ورجع الأعرابي إلى
حيه بخفي حنين وقيل كان
حنين يهود يأنحس بامرأة
مسلمة حاراً فقمص فصرعها
فتكشفت فكتب بخبره إلى
عمر فكتب إلى علي هذا
صالحناهم وقد خلع ربة
الزمنة من ربة فاصابوه حياً
فلما نصب على خشبته أتت
أمراته وعليه خفان فقالت
الآن تموت فما تصنع بالخفين
فأخذتهما من رجليه فقال
الناس انقلب بخفي حنين
لاني قلت * لقد هان من
بالتعالية الثعالب
هذا نصف بيت لرجل

ودخلته الساعة لثأنت الفاعل لأنه ضمير يعود على الأيام (على مجل) يحتمل أن تكون
على معنى في ولكن الاستعلاء معنى ومجل مجرور بها والجار والمجرور في موضع نصب على
الحال تقديره ولت الأيام مستعجلة والحيلة من قوله وقد إلى آخر البيت في موضع النصب على
الحال تقديره فكيف أرضى العيش والحالة هذه (المعنى) ما رضيت بالعيش في شباهي إذ
كانت الأيام مقبلة فكيف أرضى بالعيش وقد كبرت والأيام قد ولت عني والامر كذلك
لان العيش في زمن الشبية أيامه في اقبال فهو غرض نضر يانع فينان برده قشيب وغصنه
رطيب ووصله حبيب وسهمه مصيب وله في كل لذة قسم وفي كل نعيم نصيب وما
أحسن قول المعري

وقد تعرضت عن كل بمشبهه * فما وجدت لايام الصبا عوضاً

والعيش في زمن الشيخوخة أيامه في ادبار وتوال وزوال فهو جاف ذا ذابل مصوح هشيم
ثوبه خالي وجوه غسق وأمنه فرق ويومه حرق ونومه أرق وغصنه عار من النضارة
التي تكون قبل سقوط الزهر والثمر والورق والله در منصور النميري اذ يقول
ما كنت أوفي شباهي كنه قيمته * حتى انتفضي فاذا الدنيا له تبع

وبيت الطغرائي مأخوذ من قول أبي العلاء المعري

وما ازدهيت وأثواب الصبا جدد * فكيف أزهي بثوب من ضنى خاق

ومن قوله ايضا من رسالة له يخاطب الدنيا أسأتني غانيه فكيف بك عجوزا فانيه * أي ما
انتفعت بك وأنا شاب فكيف انتفع وأنا هرم والدنيا قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها
وبمعنى يتعلق بغيرها وهو حقيقة انها من أول وجوده هذا النوع الانساني إلى أيام ابراهيم
الخليل صلوات الله عليه تقرر يسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك إلى أو ان بعثة النبي صلى
الله عليه وسلم تسمى مكتملة ومن بعد ذلك إلى يوم القيامة تسمى عجوزا والمعنى الثاني وهو
مجازا انها بالنسبة إلى أول كل ملة تسمى شابة وإلى آخرها تسمى عجوزا بالنسبة إلى أول كل
دولة وإلى آخرها بالنسبة إلى كل شخص وعلى هذا يحتمل قول المعري في مخاطبة الدنيا والا
فالمعري لم يعرج من أول وجود الدنيا وهي شابة إلى أن رآها وهي عجوز حتى يقول لها
أسأت إلى وأنت شابة فكيف تحسنين إلى وأنت عجوزا فانيه وانما استعمال هذا المعنى
مجازا وما أحسن قول أبي الطيب

أنى الزمان ينوه في شبيبته * فسرهم وأتينا على الهرم

أراد أن يقول فساءنا ولكن الوزن ضايقه فترك ذلك انكسالا على فهم المعنى من سياق اللفظ
وترتيب المعنى وقد ضمننت هذا البيت في معنى نظمته وذلك أننا كابدنا مشقة في ليله سمرنا
فيها إلى الاهرام من أمر التعدية صحبة المنصور السلطاني فقلت

أقول اذنا لنا في بر مصر عنا * لما أتينا إلى الاهرام في الظلم

أنى الزمان ينوه في شبيبته * فسرهم وأتينا على الهرم

وقال أبو تمام

نظرت في السير إلى ماضٍ فاذا * وجدت لها أكلت با كورة الامم

وقال أبو العلاء المعري

تمتع بأبكار الزمان بأسره * وجئنا بهن بعد ما خرف الدهر
فليت الفتي كالبدرد جدد عمره * يعودده لالا كما فني الشهر

وقال أيضا

كأنما الخير ماء كان وارده * أهل العصور وما بقوا سوى العكر

وقال ابن شماخ

صفا لالا لي قبلي أتوادر دهرهم * ولم يصف لي مذجت بعدهم غير
فخاؤا إلى الدنيا وعصرهم ضحى * وجئت وعصرى من تأخره عصر

وقال ابن قاسم المحدث

لقي الناس قبلنا غرة الدهر * ولم نلق منه إلا الذنابي

وفي معنى قول الطغرائي قال ابن قلاقس

ما كنت أطمع في زمان أول * فيروني هذا الزمان الآخر

وقال ابن الساعاتي

لم يبق في هذه الدنيا لنا أرب * فقل سلام عليها غير محتشم
فليت أن زمانا فات دام لنا * وايت أن زمانا دام لم يدم

وقال المعري

واذا البحر غاض عني ولم أر * وفلاري في ادخار الثماد

وقال آخر

إذا المرء أعيت به السيادة ناشئا * فطلبها كهلأ عليه شديد

وقال التهامي

إذا بلغ الفتي عشرين عاما * وأعجزه الفخار فلا اعتذار
إذا ما أول الخطى أخطا * فإيرجى لا آخره انتصار

وما أحلى قول القائل

وإذا الفتي من دهره كملت له * نخسون وهو إلى التقي لم ينجح
طلعت عليه الخزيات وقلن قد * أرضيتهن فكذاك كن لا تبرح
وإذا رأى إبليس صبورا بدت * حي وقال فسد بيت من لم يفلح

وقال التهامي

ذريني أهب للجبـد شرخ شبيبتى * فان لم أبادرها استبد بها العمر

وقال ابن الخياط

والعجز أن أترك الاوطار مقبلة * حتى إذا أدبرت حاولتها طابا
وعلى ذكر الشباب والمشيبي فقد قبل لبعض الاعراب وقد أسن كيف أنت اليوم فقال ذهب
مني الاطيمان الاكل والنكاح وبقي الارطبان السعال والضراط وقال المفضل حضرت الرشيد
وقد دخل عليه منصور النخري فأنشده

ما تنقض حسرة مني ولا جرع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتني بالذته * صروف دهر وأيام لها خدع

من العرب يسمى غاوي بن
ظالم السلمي وكان سبب قوله
انه كان لبني سليم صنم يعبدونه
في الجاهلية وكان غاوي
سأدته فبينما هو ذات يوم
جالس اذا قبل ثعلبان يشتمدان
فشعر كل واحد منهما رجله
وبال على الصنم فقال يا بني
سليم والله ما يضرك ولا ينفعك ولا
يعطى ولا يمنع ثم أنشد
أرب يقول الثعلبان برأسه
لقد دهان من بالت عليه
الثعلاب

ثم كسر الصنم وفرقأت النبي
صلى الله عليه وسلم فأستلم
فقال له كيف سمك فقال
غاوي بن ظالم فقال بل أنت
راشد ابن عبد ربه وروى في
هذا البيت الثعلبان بكسر
النون على التثنية وروى
أيضا بضم النون والثاء على
انه ثعلب واحد وضرب به
المثل فيمن يدعى العزوي يراد
به الذل

(وأنشدت

على انها الايام قد صرن كلها
عجائب حتى ليس فيها عجائب)
هذا البيت لا يتمام المقدم
ذكره في أبيات يرقى بها
غالب بن الشعري وهي هذه
هو الدهر لا يسوي وهن
المصائب

وأكثر آمال الرجال كواذب
فياغالبالاغالب الرزية

يل الموت لاشك الذي هو
غالب

وقلت أني قالوا أخ ذوق رابة

فقلت لهم ان الشكوك أقارب
عجبت لصبري بعده وهو

ميت

و كنت امرأ ابكي دما وهو غائب

على انها الايام قد صرن كلها
عجائب حتى ليس فيها

عجائب
(ونفرت وبسرت وعجبت
فكفرت)

(التخير) صوت من الانف

أكثر ما يكون عند الغضب

ويسمى خرق الانف الذي

يخرج منه التخير مخرا وفي

المثل ما في الدار تخير ومنه

نفرت الشجرة أي بليت فهب

صوت الريح (والبر)

الاستعمال بالشي قبل أوانه

ويقال للجبين قبل النضج

يسرو منه قيل لمسلم يدرك

من التمر يسرو في قوله تعالى

عيس ويسر أي أظهر العيوس

قبل أوانه (والتعيس)

قطوب الوجه من ضيق

الصدر ومنه قيل يوم عبوس

(والكفر) في اللغة ستر الشيء

ووصف الليل بالكافر لستره

الأشخاص واستعمل في

جاءد النعمة لسترها ياها ولما

كان يقتضي جود النعمة

صار يستعمل في الجود مطلقا

ما كنت أو في شباني كنه قيمته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قال فتحرك الرشيد وقال أحسنت والله لا يتم أنا أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب وقال

القاضي شمس الدين أحمد بن خلد بن كان رحمه الله أنشد في نفسه الأديب شهاب الدين أبو عبد

الله محمد بن سالم المعروف بابن التلعفري في رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة

يا شبيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلات مني اللمة السوداء

لا تعان فـ... والذي جعل الدجى * من ليل طرفي البهيم ضياء

لو أنها يوم المعاد صحيفة... * ما سر قلبي كونه يا بيضاء

فقلت له قد أغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المتجنيق حتى أنك أخذت معظم لفظه

وجميع معناه في الوزن والروى وهو قوله

لو أن الحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء

اه وكتب الى المولى بهاء الدين أبو بكر بن غانم من طرابلس وأنا بدمشق بعدما انقطعت عنه

مكاتبتني

سبحان من غير أخلاق من * أحسن في حسن الوفا مذهبها

كان خلد لا فغدا به إذا * لما انقضى ما بيننا طقسها

وكان طقسها هذا صديا حسن الوجه يحبه ويألفه وله عم يدعى خلد لا ينقص الاوقات

بخصوره ويقاسى منه شدة فذكرهما يعرض بهما وكتب هـ ذين البيتين في ذيل ثلاثة

اوصال ورق ولم يكتب غيرهما وختم ذلك بعنوان وجهه الى فكتبت اليه الجواب عن ذلك

يا باعث العتب الى عبده * وما كفاه العتب اذنبا

ومذكري عيشا لبسنا به * ثوب سرور بالها مذهبها

مر فلم يحل لنساعده * عيش ولم تلق الهوى طيبا

ما كل ذي ود خالـ... * كل ملج في الورى طقسها

وينتهي ورود المثل السكريم فقبل منه اليد البيضاء بل الدمية الومطفاة وتلقى منه طرة صبح

ليس للدي عليا أذيال وغرة نجع ما كدر صفها خيبة الا مال فلو كان كل وارد مثله لفضل

المشيب على الشباب وتزع المتصاني عن التسيير بالخطاب ورفض السواد ولو كان خالا على

الوجهه وعد المسك اذا ذر على الكافر هجته وأين سواد الدي إذا سجي من بياض النهار اذا

انهار وأين وجنات الكواعب النقية من الاصداع المسودة بدخان العذار وأين نور الحق من

ظلمة الباطل وأين العقد الذي كله درر من العقد الذي فيه السجق فواصل فياله من وارد تنزه

عن وطء الاقدام المسودة وعلاقدره عن السطور التي لا تزال وجوهها بالمداد مریده حتى جاء

يتلا لا بياضا ويتقد وأنى يتهادى في النور الذي تعتقد فيه الجحوس ما تعتقد ولكن توهم

المملوك ان صحف الود أمست مثله عفاة وظن باييات العهد السالفة ان تكون لهذه المراسلة

أمست من زقوم الود اخلاء

لو أنها يوم المعاد صحيفة * ما سر قلبي كونه يا بيضاء

فلقه بسودت حال المملوك ببياضها وعدم من عدم القوائد البهائية ما كان يغار له من صحاح

الجفون مراضها وما أحق تلك الاوصال الوافدة بلافاذة الجائدة بزيارتها التي خلت من الجود

فيقال الكافر لمن جحد
الوحدانية وما أشبهه ولما
جعل كل فعل محمداً من
الآيمان جعل كل فعل مذموم
من الكفر وقد يشتد غضب
الإنسان في فعل ما يذم عليه
فيسمى كفراً وقد يعبر أيضاً
بالكفر عن التبرئ من الشيء
كقوله تعالى ويوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض فيكون
المعنى في قول ابن زيدون
أنتي غضبت إلي أن فعلت
ما فعلت وأنتي تبرأت منك
(وأبدأت وأعدت وأبرقت
وأرعدت)

يعني كررت ما سيئتك ذكره
وأصل البرق لمعان السحاب
والرعد صوته ويكنى بهما
عن التهديد يقال أرعد فلان
وأبرق إذا هدد وكان
الأصمعي ينكر قولهم في ضرب
المثل يعني أبرق وأرعد قال
مهلهل

أبرق واساعة المياج وأرعد
ناكماً ترعد الفحول الفحول
(وهممت ولم أفعل وكدت
وليتني)

يعني هممت بقتل هذه
المرأة وهذا من باب الحذف
والإيجاز لدلالة بعض الكلام
على بقيته المحذوفة كقوله
تعالى ولوان قرأنا سيرت به
الجبيل أو قطعت به الأرض
أو كلم به الموتى بل لله الأمر
جميعاً تقديره كان هذا

بالسلام وان لم يخل روثهما من الإجماع أن ينشدها المملوك قول البحري أبي عباده
أخجلتني بندي يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالوصلة - تل حتى أتني * متخوف أن لا يكون لقاء
وبقي زيادة وهذا القدر كاف

*(غالي بنفسى عرفاني بقيمتها * فصنعتها عن رخص القدر مبتذل)*

(اللغة) غلا السعير غلاء إذا زاد عن قيمته المعهودة وغالي فاعل من المغالة أى طلبت المغالة في
قيمتها النفس تقدم الكلام عليها في قوله أعال النفس العرفان المعرفة وقولهم ما عرف
لأحد يصغر عن أى ما اعترف القيمة العوض وقيمة كل شيء ما يقابل به من العوض الصون تقدم
الكلام عليه في أول القصيدة الرخص ضد الغالى وقد رخص السعير وأرخصه الله
فهو رخيص وأرتخصت الشيء أشترته رخصاً وأرتخصه أى عده رخيصاً القدر مبلغ الشيء
مبتذل أى عمتن والبذلة والمبذلة ما يمتن من الثياب والتبذل ترك التصاون (الأعراب غالى)
فاعل من المغالة فهو فعل ماض والمفاعلة لا تكون إلا بين اثنين كقاتل وضارب وخاصم
ولكن قد تقع هذه الصيغة لغير تركافو كقوله تعالى يخادعون الله والخادعة ممنوعة في
جانب الله تعالى فهى في جانب الخلق لا غير ويؤيد هذا من قرأ يخادعون الله بغير ألف وهو
جزء والكسائي وقيل في القراءة الأولى أن ثم محذوف تقديره يخادعون نبي الله في حذف
المضاف وأبقى المضاف إليه مقامه وليس هذا بشئ لأن الأنبياء صلوات الله وسلامه
عليهم لا يخادعون الناس (بنفسى) الباء للتعدية وهى متعلقة بغالى ونفسى مجرور بالباء
والياء في موضع جر بالاضافة لأنها ضمير المتكلم وفتحها وسكونها الغتان فصيحتان قيل لآلى
عمرو بن العلاء لآلى شئ قرأت وتفقد الطير فقال مالى لأرى الهدى يسكون الياء وقرأت
ومالى لأعبد الذى فطرني فاحترت تحريك الياء هنا وما ثم ضرورة إلى تحريكها فقال لأن
السكون ضرب من الوقف فلو سكنت الياء هنا كنت كالذى ابتداء وقال لأعبد الذى فطرني
فاحترت حركة الياء هرباً من ضرب من الوقف وهذا لا ضرورة تؤدي إلى فساد المعنى
فاحترت التسين لأنه أخف وهذان أبى عمرو وجه الله تعالى من دقة النظر في المعاني
اللطيفة وحكى صاحب الأغاني قال صلى الدلال يوماً خلف الإمام بكفة فقرأ الإمام ومالى لأعبد
الذى فطرني فقال الدلال ما أدري والله فضحك الناس وقطعوا الصلاة فلما قضى الوالى صلاته
دعاه وقال ويلك ألا تدع الجحون والسفه فقال له كنت عندى على أنك تعبد الله عز وجل فلما
سمعتك تستفهم ظننت أنك قد شككت في ربك فثبتك فقال له أنا أشك في ربي وأنت تثبتني
أذهب لعنك الله (رجع عرفاني) فاعل غالى ولم يظهر الرفع لأنه مضاف إلى ياء المتكلم والياء في
موضع جر بالاضافة (بقيتها) الباء عدت عرفاني إلى القيمة لأنه مصدر وقيمة مجرور بالياء والضمير
في موضع جر بالاضافة وهو عائداً إلى النفس ومفعول غالى أو فاعله الآخر محذوف وهو أبلغ من
اثباته لأنه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده مع الغاية التي ذكرها فلما حذفه تابعته به
الظنون وروى به في كل واحد فتارة تقول غالى الدهر وتارة تقول الناس وتارة تقول المقام
له وتارة تقول الجحادى وغير ذلك (فصنعتها) الفاء للتعظيم وصنعت فعل ماض وفاعل وهو
التاء المضمومة والضمير فيما بعد ذلك يعود على النفس وهو في موضع نصب على أنه مفعول به

(عن رخيص القدر) عن حرف جروهي للمجاورة ورخيص مجرورها والقدر مجرور بالاضافة اليه (مبتذل) مجرور على انه صفة لرخيص فان قلت رخيص مضاف فهو معرفة ومبتذل نكرة فكيف يجوز وصف المعرفة بالنكرة قلت هذه الاضافة لفظية وهي في نية الانفصال كانه قال رخيص قدره والاضافة اللفظية لا يتخصص بل تترك المضاف على تنكيره وانما دخلت الاضافة طلبا للخفة في التركيب والحلاوة في الكلام (المعنى) ان عرفاني بنفسه يغالي الزمان او الورى بقيمتها فهو يوم العوض عنها وما يجدها كفو في القيمة من الناس فلهذا اوصونها ولا ابذلها لرخيص القدر مبتذل ومن كانت نفسه مهذبة بالمعارف مكملة بالفضائل متسمة بالاخلاق الحميدة متصفة بالسجيا والكرامة والطباع الخيرية فحقيق على ان لا يكون لها قبيحة وما سواها فهو مهين مبتذل يقصر عن كفاية اقل جزء منها ويصغر عن احقر شئ يتعلق بها ولعمري ان النفوس الخيرة الفاضلة الشريفة الالوية الكاملة لو كانت تشتري بعوض ويكون في مقابلتها نقدا لانت على ما في ايدي الناس من الجواهر والفضة والذهب والكنها فيض عن هو دائم الوجه ودلا ينقص الاتفاق ما في خزائن ملكه لانه رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده اما ابو الطيب فانه قال

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شئ ولا يضع
ليت الملوك على الاقدار عطية * فلم يكن لدي عند ما طمع

وقال ايضا

اذ لم تكن نفس النسيب كاصله * فاذا الذي يغني كرام المناصب
وما قررت اشباه قوم اباعد * ولا بعدت اشباه قوم اقارب

وقال ايضا

من خص بالذم الفراق فاني * من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

وقال ابن جرير

اذا صاحقتني اكف اللثام * لطمت بهن خدود الرجا

وقال ابن سناء الملك من أبيات

توقد عزم بترك الماء جرة * وحلية حلم بترك السيف مبردا
وفسرط احتقار للانام لاني * ارى كل عار من حلي سوددي سدي
واظن ان ابدي لي الماء منة * ولو كان لي نهر الجرة موددا

وقال القاضي الفاضل

وهب ان هذا الباب للرزق قبلة * فها لنا قد وليته درنة كم ظهري
وهب انه البحر الذي يخرج الغني * فكل خوافي الشط في لحية البحر

وقال القاضي مذهب الدين بن الزبير من أبيات

اني لا عتق العفاف لدى الدجى * واهب وهنا عن كريم المضحج
واذا بدالي الهجر لم ار شخصه * واذا يقال لي الختام اسبح
ولو انه ناجي ضميري في الكرى * طيف الخيال بريسة لم أهجج

وقال الشريف ابو الحسن علي العقيلي

القرآن وهو كسبر في كلام
العرب وقد استعملوه حتى
في الحروف وقالوا درس
المنيا يلججون به بمعنى المنازل
وقالوا ورق الحجام يعني الحجام
وهذا لفظ شعر لضابط بن
الحارث بن اوطاة البرجي
كان رجلا بديا كثير الشرور
وكان صاحب صيد اوطا
دأبه صيدا فقتله فرفع الى
عثمان رضي الله تعالى عنه
ايام خلافته فاعتذر بضعف
بصره فحبسه ثم خلاص وكان
قد استعار كلبا لصيده من بني
نهمش فلم يرده فطالبوه منه
والحواعليه فقال يهجوهم
ويتهمهم بالكلب

واممكم لا تيركوها وكلبكم
فان عقوق الامهات كبير
اذا كنتنفت من آخر الليل
شخصه

يظل له فوق الفراش هرير
فاستعدوا عليه عثمان فقال

ويلك ما سمعت احدا يرمى
امراة بكلب غيرك والله اني
اراك لو كنت على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تنزل
الله فيك قرآنا ثم حبسه

وعرض يوما أهل السجن
فوجده قد أعد حديدية ليقتل
بها عثمان فاخذت منه وضرب

وترك مهملا في السجن فقال
لا يعطين بعدى امرؤ ضمير حظه
فرار ايقية الموت والموت نائلة
هممت ولم أفعل وكدت وليتني

تركت على عثمان تبكي حلاله
وقائلة لا يبعد الله ضابطا
اذا القرن لم يوجد له من يمازله
ثم لم يزل في السجن حتى مات
فلما قتل عثمان وثب عمر
على ضاح من أضلاعه فكسرها
فقتله الحجاج بالكوفة
(ولولا ان الجوارذمة وللضياقة
حرمة لكان الجواب في
قذال الدمستق)
يعني لولا انه صار لهذه المرأة
حرمة بدخول المنزل والمواكلة
لفعلت بها فعل سيف الدولة
بالدمستق وهذا حل بيت
المتنبى في المعنى وذلك ان
ملك الروم أرسل جيشا الى
بلاد سيف الدولة وقدم عليه
بطريقا يقال له الدمستق
وقيل الدمستق لقب عندهم
لكل مقدم على جيش فهزمه
سيف الدولة وخرج موليا
وعاد الى ملك الروم مهزوما
مرعوبا ثم ان ملك الروم أرسل
رسلا وكتابا الى سيف الدولة
يطالب الصلح والهدنة فنظم
المتنبى في هذه الواقعة قصيدة
يشير فيها الى هزيمة الدمستق
فيقول
وكنيت اذا كاتبته قبل هذه
كتبت اليه في قذال الدمستق
وهذه قصيدة تطوى على
آيات حسنة ويتعلق بها خبر
طريف قيل دخل السري
الرقا الشاعر على سيف
الدولة يوما فقال يا مولانا كم

صنت نفسي عما يليق بمثلي * وتخصنت بالجفاء الشديد
ما يساوي قضاء حق الموالى * ما تقاسى من سوء خلق العبيد
وما احسن ما كتب ابوالحسن الجزار على باب نحر الدين بن الشيخ
أمولاي ما من طباعى الخروج * وان كان تعلمته من نخولى
وصرت اليك اروم الغنى * فيخرجني الضرب عند الدخول
وقال الضياء موسى الكاتب المصري وقد منعه بواب اسمه بصاقفة من الدخول على بعض
الرؤسا

يا من سما في المكرما * ت وفاق ارباب الممالك
أعجب لأربصاقفة * منع الدخول لباب خالك
وهو المعين على الدخول * ل اذا تعسرت المسالك

ومن ضرب المثل بكبره وتبهره عمارة بن حمزة فيقال آتبه من عمارة دخل يوما على المنصور فوجد
في مجلسه وقام رجل فقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلمك قال عمارة غضبني ضيعة فقال
المنصور قم يا عمارة مع خصمك فقال يا أمير المؤمنين ما هو لي بخصم ان كانت الضيعة له فلست
انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين وحكي عن ابي ثوبة
انه دعا يوما كارا وكله ولم افرغ دعا عابسا وتضمنض استنقذ ارا الخطا بته وكان بعض القضاة
لا يصلي الجمعة ويقول لا أرى مخالطة هؤلاء العوام وحكي عن الشافعي انه قال لو أن العوام لي
غلطان ما ارتضيت بهم وخطب عبد الملك بن مروان الى عقيل ابن علقمة ابنته على احد بنيها
فقال اما ان كنت فاعلا فخبني ههناك وحدث الجاحظ قال آتيت الربيع الغنوي فقلت له
أيسرك أن تكون ابنة يزيد بن المهلب تحتك قال لا والله قلت ولك ألف دينار قال لا والله
قلت ولك ألف دينار قال لا والله قلت وأنت أمير المؤمنين قال لا والله قلت ولك الجنة قال على
أن لا تلدمني ويقال ان بعض الاعراب لقبه الأمير قتيبة بن مسلم الباهلي فقال له يا أخا العرب
أيسرك أن يكون لك ألف دينار وأنت من باهله قال لا والله قال ألف دينار قال لا والله قال
وأنت أمير خراسان قال لا والله قال وأنت أمير المؤمنين قال لا والله قال ولك الجنة قال بشرط
أن لا يعلم احد انني من باهله وقال الاصمعي رأيت رجلا لا يختال في أزي في يوم قر فقلت له من
أنت قال انا ابن الوحيد أمشي الخيزلي ويدفني حسي وكان جذيمة بن البرش لا ينادم أحدا
تعاظما ويقول انما ينادمني الفرقدان ولهذا قال الشاعر * وكنا كبندمانى جذيمة حقبة *
أراد الفرقدين وليس كما يقولون ان المراد بهما مالكا وعقيل لانه كان يجوز عليهما التفرق
وحكي صاحب الاغانى في أخبار العرب عن الاصمعي قال حررت بكناس بالبحيرة يكنس كنيها
وهو يعني

اضاعوني وإي فتى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نغر
فقلت له أما سداد الكنيف فانت لي به وأما النغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه وكنيت حديث
السن وأردت العبت به فأعرض عني مليا ثم أقبل على وأشد
وأكرم نفسي انني ان أهنتها * وجدك لم تكرم على أحد بعدى
فقلت له والله ما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها به فبأى شيء أكرمتها قال بلى والله ان من

الموان لشراهما أنا فيه فقلت وما هو قال الحاجة اليك والى أمثالك فانصرفت عنه أخرى
الاناس وذكركت بالكنيف هنا حديث ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر لما
اجتازت بالوزير أبي عامر بن عبدوس وهو جالس على باب داره وأمامه بركة تتولد من مراحيض
واقذار وحوله جماعة من أصحابه فوقفت عليه وقالت يا أبا عامر

أنت الخصيب وهذه مصر * فتدققا فكلما كبحر

فلم يجر جوابا والبيت لاني نواس وهذه ولادة كان الوزير أبو عامر من جملة من يهواها ويكلف
بعشرتها وكانت كثيرة العيش به وهي ذات أدب ولطف ونادرة وعشرة وبذل حساب لمن
يتعشقها تجالس الاكاره وتحاضر الشعراء على ما هي فيه من الجمال البارع وكان ابن زيدون
قد شغفه حبها وله فيها القصائد الطنانة وفي الوزير ابن عبدوس هذا انشا ابن زيدون الرسالة
التي جعلها على لسان ولادة اياه لما بلغه أنه يهواها وأولها أما بعد أيها المصاب بعقله المورط
بجهله أتي في باب كل مثل وكل غريسة وكتبت ولادة يوم لا ابن زيدون وهي غضيبي عليه
تعرض بعلام له اسمه على كان يدعي أنه معه على حالة هذين البيتين

ان ابن زيدون على فضله * يغتابني ظمأ ولا ذنب لي

يلمظني شذرا اذا جئت * كأنما جئت لا خصي على

وهذا التعريض يشبه تعريض عنان بأبي نواس في قولها

عجبا من حلقى * يدعي أصل اللواط

والذي يحضري * من يلي وجه البساط

وحكي أن بعضهم دخل بأمر دالي بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج الأمر دعي أنه هو الفاعل
فقبل له في ذلك فقال فسدت الامانات وحرم اللواط الا أن يكون بشاهدي عدل وقال بعض

الشعراء ان المذهب في اللوا * طة ليس بعدله شريك

واذا خد لا بعلامه * فالله يدري من ينسك

وقال آخر

مر على بغلة فأعظمه الناس وقالوا قتي وأي قتي

فقلت من ذا فقيل لي رجل * يلوط لـ كن ييوس ملتقما

(وعادة النصل أن يزهى بجوهره * وليس يعمل الا في يدي بطل)

(اللغة العادة) معروفة والجمع عاد وعادات تقول منه عادوه وأعادوه وتعوده أي صار له عادة
والعادة اليوم في عرف الكتاب والناس اذا قالوا ألف درهم عادة أو مائة فانها تكون
ناقصة عن التسمية كل مائة تنقص درهمين فالألف تنقص عشرين وتكون تسعمائة
وثمانين قال النصارى المجامى للمراج الوراق قد امتدحت صاحب بهاء الدين بقصيدة وهي
الليلة تقرأ بين يديه وأشتهى منك أن تزهدها فلما انشدت بين يدي صاحب بهاء الدين
قال المراج بعد افراغ منها

شاقني للنصير شعر يدع * ولما لي في الشعر نقد بصير

ثم لما سمعت باسمك فيه * قلت نعم المولى ونعم النصير

فأمر صاحب النصير بشئ والمراج بما تئى درهم وقال تكون صنجة فقيل لـ الارض وقال

تفضل علينا هذا الكندي
يعني المتنبي ولو أمرتني ان
أنظم على وزن أي قصيدة
شئت من قصائده لانتظمت
ما هو أجود منها فقال سيف
الدولة أنظم على وزن قصيدته
التي أولها

بعينك ما يليق الفؤاد وما لي
نفرج السرى من عنده على
ذلك وفكر في القصيدة فلم
يجدها من طنانات المتنبي فلم
أن سيف الدولة أراد أمراله
بتخصيصه هذه القصيدة في
الاقتراح فنظر في أبياتها
فاذا هو يقول فيها ما دحا سيف
الدولة ومفتخر بنفسه

اذا شاء ان يلهو بلحمة أحق
أداء غباري ثم قال له الحق
فعلم أن سيف الدولة أراد
بهذا المعنى فكف عن النظم
وفي هذه القصيدة يقول المتنبي
وما كنت ممن يدخل العشق
قابه

ولا كن من يبصر جفونك يعشق
سقى الله أيام الصبا ما يسرها
ويفعل فعل البابلي المعشق
اذا ما البست الدهر مستعابه
تخرقت والملبوس لم يتخرق
هذا المعنى جيد ولكن
استعمال التخريق للأجساد
بشع ومن جملة هذه القصيدة
ايضا

نودعهم والبين فينا كأنه
فنا ابن أبي الهيثم في قاب فياق

هو ادلا ملاك الحيوش كاشها
تخير ارواح الكماة وتنقي
يغير بها بين اللعان وواسط
ويركزها بين الفرات وحق
ويرجعها حمر اكان صحيحها
بيكي دماء من رجمة المتدفق
فلا تبلغاهما أقول فانه

شجاع متى يذكره الحرب يشفق
قوله فلا تبلغاه هذه من
السمجات المعدودة لانه
ينشده القصيدة هو سمعا
عفا الله تعالى عنه

كسائله من يسأل الغيث قطرة
وعاذله من قال للفلك أدفق
لقد جدت حتى جدت في كل ملة
وحى أتاك الحمد في كل منطق

رأى ملك الروم ارتياحك للندى
فقام مقام المجتدى المتلقى
و كنت اذا كاتبته قبل هذه

كتبت اليه في قذال الدهر مستق
وما كذا الحساد شيا قصده
ولكنه من يزحم البحر يغرق
*(والنعل حاضر ان عادت
العقرب هو والعقوبة ممكنة
ان أصر المذنب)*

المسجعة الاولى حل بيت
للفضل الله من جملة
أبيات وهو مثل يمدد به من
عوقب وهذا الفضل هو ابن
العباس بن عتبة بن أبي لهب
كان من شعراء الهاشميين
وفجسائهم توفي في خلافة
الوليد بن عبد الملك وكان
طويلا آدم اللون حكي ان
الفرزدق حربه يوما وهو

يا مولانا صاحب أشمى أن تكون عادة فاعجب به ذلك وقال تكون له أبدأ عادة اذا مدحنا
بشيء من الشعر وقول السراج الوراق يشبه قول ابن قلاقس
أنا ان نظمت الشعر غي به ساحر * حقا ولكن في سواه ساحر
فاذا وصفت علاه قال لي الوري * لله مدوح ذ كرت وشاعر
ولكن قول السراج فيه رونق التورية وقال السراج الوراق وقد عزاه صاحب بهاء الدين
في زوجته وجهزله دراهم صنجة

أتني صنجة وأنت معاده * على عاداتها والخير عاده
وأنستني مصيبة من تولت * فلاولت عن المولى السعادة

(رجع) النصل السيف يزهى زهى الرجل أى تكبر فهو زهو وقد نطقت العرب بأحرف
لا يتكلم بها الا على سبيل المفعول وان كانت بمعنى الفاعل وذلك كقولهم زهى الرجل وعنى
بالامرون تحت الشاة ودهش الرجل وسقط في يده فاذا أمرت قلت اتزعه علينا يا رجل ولا يتعجب
من هذه الافعال والزهو المنظر الحسن بجوهره الجوهري معروف وأما جوهر السيف فهو
ما يرى فيه من الطرق المختلفة وهو وشيه الذى يشبه بديب النمل وسياق الكلام عليه يعمل
أراد به هنا يفرى ويقطع البطل الشجاع والمرأة بطلة وقد بطل الرجل بالضم يطل بطولة
وبطالة أى صار شجاعا وجهه أبطال (الاعراب وعادة) الواو والابتداء عادة مرفوع على أنه
مبتدأ (النصل) مجرور بالاضافة المعنوية بمعنى اللام (أن يزهى) أن حرف ينصب الفعل
المضارع وتكون زائدة ومفسرة ومصدرية فالزائدة هي التى دخلها فى الكلام وخروجها
سواء كفى قوله تعالى فلما ان جاء البشير وقد ادعى ابن الاثير فى المثل الساثر أن اذا دخلت
فى الكلام دل على ان الكلام لم يكن على الفور ودل على أنه ثم تراخ ومهله وذ كر الآية
الكريمة وقال اذا نظرت فى قصة يوسف مع اخوته منذ القوه فى الحب والى ان جاء البشير الى أبيه
عليه السلام وجد أنه كان ثم تراخ واطاء بعيد ولو لم يكن ثم أمده بعيدا جى وبأن بعد ما وقبل
الفعل بل كانت الآية تكون فاما جاء البشير ألقاه على وجهه وهذه دقائق ورموز لا توجد
عند النحاة لانها ليست من شأنهم قلت هذا من جنابه اعجاب المرء بعقله الا تراه كيف تصور
الخطأ صوابا ثم أخذ يتبع به ظفر بما لم يكن عند النحاة ولو انه نظر الى هذه الفاء عقيب ماذا
وردت هل هي عقيب قوله تعالى فلما اذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الحب والآيات
المتعلقة بواقعة الفائه فى الحب أو وردت عقيب قوله تعالى اذهبوا به موصى هذا فالفاء على
وجه أبى يأت بصير أو أتوفى بأهله كم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم انى لا جدرىح يوسف
لولا أن تغمدون قالوا والله انك لن تضلنا لك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد
بصير العلم ابن الاثير انه لا تراخى بين هذين البعدين ولا مدة مديدة لان المدة انما كانت بقدر
المسافة التى توجه فيها البشير من مصر الى أن وصل الى أرض كنعان وهى مقام يعقوب عليه
السلام وقد مر مسافة ما بين ذلك اثنا عشر يوما وما حولها ولهذا قال النحاة انها زائدة ولا بين
الاثير من هذه الشناعات على النحاة وغيرهم أشياء أجبت عنها فى كتاب نصره الاثر على
المثل الساثر والمفسرة هي الداخلة على الجملة المبنية حكاية ما قبلها من لفظ دال على معنى القول
بغير حرفه كاتى فى قوله تعالى فأوحينا اليه أن اصنع الفلأبامينا ووحينا أى أوحينا اليه

يشهد مفتخرا

وأنا الاخضر من يعرفني
أخضر الجلمدة من بين العرب
من يساجلني يساجل ماجدا
يملاء الدلو الى عقد الكرب
يعني بالحضرة آدم المليون
والعرب يتفخر بأنها سمرو سود
وقيل عني بالاخضر البحر وانه
في نفسه وكرمه كالبحر وعني
بالمساجلة المفخرة وأصل
المساجلة أن يملاء الشخصان
بدلوين من بثر فأيهما ملا
أكثر كان الغالب واستعمل
في المفخرة وأصل المساجلة
كما ذكر فلما سمع الفرزدق
قوله تشعرو قال أنا أساجلك
فقال

برسول الله وابن عمه

ويعباس بن عبد المطلب
فرجع الفرزدق وقال
ما يساجلك إلا من عض
يظأر أمه وهو حكى أبو عبيدة
أن عمر بن أبي ربيعة قال
بينما أنا جالس في المسجد
الحرام في جماعة من قريش
أدخلك علينا الفضل بن
العباس اللهي فوافقني وأنا
أنشد

وأصبح بطن مكة مشغرا
كان الأرض ليس بها هشام
فقال يا أخا بني مخزوم إن بلدة
تبعج بها عبد المطلب وبعث
منها رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستقر بها بيت الله
عز وجل حقيقة أن لا تقشعر

هذا القول والمصدرية هي التي مع الفعل في تأويل المصدر كما في هذا البيت تقديره وعادة
النصل زهو وبجوهره وتنقسم أن الى مخففة من أن وناصية للمضارع فان كان العامل فيها من
أفعال العلم وجب أن تكون مخففة وتعين في المضارع بعدها الرفع إلا أن يكون العلم في معنى
غيره ولذلك أجاز سيدي به ما علمت إلا أن تقوم بالنصب قال لانه كلام خرج مخرج الإشارة بفري
محري قولك أشير عليك أن تفعل وإن كان العامل في أن من غير أفعال العلم والظن وجب أن
تكون غير المخففة وتعين في المضارع بعدها النصب كقولك أريد أن تقوم وإن كان العامل
فيها من أفعال الظن جاز فيها الأمر أن وصح في المضارع بعدها الرفع والنصب إلا أن النصب
هو إلا أكثر ولذلك اتفقوا عليه في قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا وأختلفوا في قوله
تعالى وحسبوا أن لا تكون فتنة فقرأ أبو عمرو والكناسي وجزء برفع تكون وقرأ الباقيون
بنصبه ومن العرب من يحيزها مال غير المخففة حـ لا على ما المصدرية برفع المضارع بعدها
كقول الشاعر

أن تقرأن على أسماء ويحكما * مني السلام وأن لا تشعرا أحدا

فان الأولى والثانية مصدر يتان غير مخففتين وقد أعمل أحدهما وأهمل الأخرى ومن
أهملهما قراءة بعضهم لمن أراد أن يتم الرضاعة وقول الشاعر

إذا مت فادفني الى جنب كرمه * تروى عظامي في الممات عروقها

ولا تدفني بالفساد قاني * أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها

(راجع يزهي) فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه فتحة مقصورة على الالف لانه معتل
الطرف وانما يكتب بالياء لان أصله زهيت والفعل وأن هنا في تأويل المصدر والجملته في
موضع رفع على أنها خبر المبتدأ الذي تقدم وهو (عادة بجوهره) الباء للمصاحبة وهي التي
عدت يزهي الى جوهر وجوهر مجرور بالياء والهاء في موضع جر بالاضافة وهي تعود على
النصل (وليس) الواو عاطفة عطفت الفعل على الفعل وليس من اخوات كان ترفع الاسم
وتنصب الخبر وهي مختصة بمنع تقدم خبرها عليها خلافا لسيدي به ولا يبي على وابن برهان
فانهم قالوا يجوز به دليل تقدم معمول خبرها عليها في قوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس
مصر وفا عنهم واسمها ضمير مستتر في تقديره هو عائد على النصل (يعمل) فعل مضارع
مرفوع نحو قوله عن الناصب والمجازم وفاعله ضمير يعود الى النصل وجملته الفعل المضارع
في موضع نصب خبر ليس تقديره وليس النصل عاملا (الا) حرف استثناء (في يدي) في حرف
جر ومعمناه الظرفية و يدي مجرور بفي وعلامة جره الياء لانه مثني والمثنى له اعراب يخصصه
في عرب بالالف في حالة الرفع وفتح ما قبل الالف وبالياء في حالة النصب والجرو فتح ما قبلها
والنون مكسورة في الاحوال الثلاثة وقد تفتح النون في لغة كما قال الشاعر

على أحوذ بين استقلت عشية * فهاهي الالهة وتغيب

وانما أعرب المثنى بالحروف لان التثنية فرع عن الافراد فأخذ الاصل الاصل والفرع الفرع
وقدم في ذكر اعراب جمع المذكر السالم التعليل في كون اعراب المثنى بالالف والياء والنون
من يدين حذف للضافة لان الحروف في المثنى جمع المذكر السالم عوض عن الحركات
في اعراب المفرد والنون عوض عن التنوين فلهذا تسقط في حال الاضافة كما يسقط التنوين

لهشام وان أشعر من هذا
 البيت قول الآخر
 انما عبد مناف جوهر
 زين الجوهر عبد المطلب
 وأقبل على وقال يا أخا بني
 مخزوم ان أشعر من صاحبك
 الذي يقول هذين البيتين
 هاشم بحر اذا سما وطما
 انجد حر الحريق واصطلما
 فاعلم وخير المقال اصدقه
 بأن من رام هاشما هاشما
 فاسودت الدنيا في عيني ولم
 أخرج - وابا وقد أطال أبو
 عبدة الحكاية الى أن ظهر
 عليها التوايد * ومن
 جيد شعر الفضل بن العباس
 قوله

يا حي أن تفقدى قوموا وزينتهم
 وتحاسيمهم فان الدهر خلاس
 عمرو وعبد مناف والذي
 عهدت

بطاح مكة أبي الضيم عباس
 ليت هز برمدل عند خيسته
 بالرقتين له أجره اعراس
 يستشهد الخسات بقوله أجر
 على جمع جرو والاصل أجر
 فحذفت الواو لوقوعها
 طرفا مضموما قبلها
 وحكي عنه الجحاذ حكاية
 طريفة قال شرب اياه مع
 بعض ولد جعفر على سطح
 فلما سكر الجمع فرى رمي
 بنفسه الى أسفل وقال أنا ابن
 الطيار في الجنة فتكسر وتهشم
 فتثبت الفضل بالحائط

وقد فرق النحاة بين التثنية والمثنى فقالوا التثنية ضم واحد الى مثله بشرط اتفاق اللفظين
 والمعنيين أو المعنى الموجب للتثنية فعلى هذاتين نحن الحريرى في قوله
 جاد بالعين حين أعجى هواه * عينه فأنثى بلا عينين
 لان المعنيين في العين ما اتفقا في الذات ولذلك جوزوا القمرين تثنية الشمس والتمم لانهما وان
 اختلاف في اللفظ فقد اتفقا في الذات لانهما كوكبان وكذلك العمرين تثنية أبى بكر وعمر
 رضى الله عنهما لانهما اتفقا من وجوه كثيرة في الذات اذ كل منهما انسان وصحابى وخليفة
 فان قلت لا شئ قالوا القمران ولم يقولوا الشمسان ولا شئ قالوا العمران ولم يثنوا ابابكر قلت
 لان التذكير يغلب على التأنيث والشمس مؤنثة والقمر مذكّر قال أبو الطيب
 وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير لغر اللها ل
 ولان العمرين أخف على اللسان واهذب في السمع من الالبي بكرين لانه مركب وعمر مفرد ولان
 ابابكر كنية وعمر علم واذا تقرره ذاف قد غلط جماعة من الشعراء ولا سيما المتأخرون في تثنية
 ما لم يتفقا في المثنى الموجب للتثنية كقول الحريرى المقدم وقد قال الشيخ بدر الدين محمد بن
 مالك المثنى ما دل على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه اه قلت فاذا قلت
 الزيدان فقد دل على اثنين بزيادة في آخره وهى الالف والنون ويصح ان يجرد من هذه
 الزيادة فيعود زيدا وعلى ان أحدهما عطف على مثله لان الاصل فيه ز يدوزيد بدليل ان
 الشاعر لما اضطره الوزن فك التثنية فقال

كان بين فكها والفتك * فارة مسك ذبحت في شك

وفائدة هذا الحد أن تعلم ان العرب المحققين باب المثنى أشياء ليست بمنىيات حقيقة كما فعلوا باب
 جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وهى كلا وكلا بشرط الاضافة الى مضمرة تقول جاءنى
 كلاهما ورأيت كليهما ومررت بكليهما فلو اضيفتا الى مظهر لم يكن اعرابهما اعراب المثنى
 فتقول جاءنى كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين وكذلك اثنان واثنان
 فان هذه الالفاظ اعرابت اعراب المثنى وليست من بابها على الحقيقة لان حد المثنى لا يتناولها
 اذ ليس كل منهما فى آخره زيادة صالحة للتجريد ولا عطف أحدهما على مثله لانه لا مفرد
 لكلا ولا كلاً ولا اثنين ولا اثنتين فاعرف ذلك وذكرته هنا قول حسان بن ثابت رضى الله عنه
 ان التى ناوتنى فرددتها * قتلت قتلت فهاتهما لم تقتل

كتاتهما احلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما لفضل

قال الحريرى وغيره أخبر عن التى بالمفرد فوجد ثم قال كتاتهما فتنى وماعنى كتاتهما احلب
 العصير ولم يذكرا لانهما واحد وقوا أخبر عن كتاتهما بارخاهما والصحيح الاخبار عنهما بمفرد
 لانهم لم يوافقا قال كلا الرجلين قاموا كات المرأتين حضرتا على اللغة الفصحى ويدل على ذلك
 قوله تعالى كتات الجنة آتت أكلها وايضا فالرواية صحيحة في الانفصال انه بكسر الميم وفتح
 الصاد وانما يقال مفصل بفتح الميم وكسر الصاد وأجاب الحريرى بان قال أما قوله ان التى ناوتنى
 فرددتها قتلت فانه خاطب به الساقى الذى كان ناوله كأ ساعزوجة لانه يقال قتلت الحجرة
 اذا فرجتها فكأنه أراد ان يعلمه انه فطن لما فعله ثم انه دعا عليه بقوله قتلت وقوله ارخاهما
 للانفصال يعنى به اللسان وسمى مفصلا لانه يفصل بين الحق والباطل وقال أبو بكر محمد بن القاسم

والانباري اجتمع قوم على شراب فغناهم المغني البيهقي المتقدمين فقال بعضهم امرأتي طالق ان لم أسأل الليلة القاضي عبيد الله ابن الحسن عن علة هذا الشعر لم قال ان التي فوجدت ثم قال كاتباها فتنى فاشفقوا على صاحبهم وتركوها ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا الى بني شقرة وعبيد الله يصلي فلما اتم صلاته شرحوها الى القصيدة وسألوه الجواب عن ذلك فقال لهم ان التي عنى بها النجدة الممروجة بالماء ثم قال كاتباها حباب العصير يري النجرا المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات قال الله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا تنهى وقال النقيب الشجري هذا التأويل يمنع منه ثلاثة أشياء أحدها أنه قال كاتباها حباب العصير وكلام موضوع مؤثمين والماء مذكروا التذكير أبدا يغلب على التانيث كغلب القمر على الشمس قال الفرزدق لما قرأها والنجوم الطوامع وليس للماء اسم آخر مؤنث فيقال يحمل على المعنى كما قالوا أنته كناية فاحترقها لان الكتاب في معنى الحقيقة وكما قال الشاعر

قامت تمكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار ذا غربة * قد ذل من ليس له ناصر

وكان الوجه أن يقول ذات غربة وانما ذكر لان المرأة انسان والثاني أنه قال ارخاها بالمفصل وأفعل هذا موضوع للشتر كين في معنى واحد واحد هما يزيد على الآخر في الوصف كقولك زيد افضل الرجلين فزيد والرجل المضاف اليه مشترك في الفضل الا أن الفضل لزيد يزيد على الرجل والماء لا يشارك النجرا في ارخاء المفصل والثالث ان النجرا عصير العنب وقوله حباب العصير يمنع من هذا لانه اذا كان العصير النجرا والحلب هو النجرا فقهداً ضيفت النجرا الى نفسها والشئ لا يضاف الى نفسه والصواب انه اراد كاتبا النجرتين الصنف والممروجة اه وذ كرت هنا قول مجبر الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت

ومدامنة كاساتها * تعطى الامان من الزمان

قد أحكمت علم النجوم * موبوءة علم البيان

فاذا احتساها الشاربون * ووقعتهم في الاماني

بدأت باخراج الضمير وروعه عقه اللسان

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

أيها الساقى يحفن * وبجاء خسرواني

لا تلبسني ان تلبس * ولم تفهم بياني

سحر عينيك وسكرى * أحكما عقدا لساني

(المعنى) ان السيف عادة أن يكون زهواً ويجوهره ولو كان ما المراد منه الا القطع والمضاعف في الضربية ولا يكون ذلك منه الا اذا كان في يدي بطل يضرب به ويصيب الكلى والمفاصل يعني انني في ذاتي كالسيف المجوهر لما خزنه من العلوم وملا كته من ممارسة الامور وسماستها ولو كان لا تنفع لها لانها كامنة فلو باشرت امر او توليت ولاية ظهرت محاسني في الخارج وبرز في الظاهر فنع ما عندي وهذا تشبيه حسن وتمثيل جيد ومن كلام البديع الحمداني من رسالة وقد حكمت علماء الامة واتفق قول الائمة على أن سيف الحق أربعة

وقال أنا ابن المقصود في النار * وأما البيت الذي ذكره سيده فخفي انه كان بالمدينة تاجر من تجارها يسمى العقرب وكان أمطل الناس فعامله الفضل وكان أشد الناس تقاضيا فلما حل المال قعد الفضل على باب العقرب يقرأ وعقرب على سجيته في المطل فلما أعياه ذلك قال يهجو

قد تجرت عقرب في سوقنا

لامرحبا بالعقرب التاجر

كل عدوك كيد في استه

فغير مخشى ولا ضار

ان عادت العقرب عدنا لها

وكانت النمل لها حاضره

فصار هذا اللفظ مثلاً وقول

ابن زيدون ان أصر المذنب

الاصرار العسقد في الذنب

وأصله من صر الشئ

(وهما لم تلاحظك بعين

كيلة عن عيوبك ملؤها

تجيبها حسن فيهما من تود)

يعني هب أن هذه الواصفة لم

تنظرك بعين المحبة السائرة

للعيوب فيهما وصفتك

به من الفضائل ليس

منظرك كما نرى من القبح

والسمامة كما سيأتي ذكره

وفي هذا اللفظ حل ثلاثة

أبيات ثلاثة من الشعراء

ولكل منها ما اخبار وأشعار

تشتمل على محاسن * فالاول

قول الهاشمي

وعين الرضاعن كل عيب

كيلة

ولكن عين السخط تبدي

المساويا

وهو عبد الله بن معاوية بن

عبد الله بن جعفر بن أبي

طالب كان من قتيان بني

هاشم وأجوادهم وفصحائهم

على أنه كان يتهم بالزندقة في

دينه المحبة قوم عرفوا بذلك

وأشهرهم رجل يقال له

البقي وأنما سمي بذلك لأنه

كان يقول الإنسان كالبقرة

إذا مات لم يرجع وكان عبد

الله ممن ترقى للخلافة واشتهر

ذكره في آخر أيام بني أمية

حكى المدايني أن عبد الله بن

معاوية قدم زائر العبد الله

بن عمر بن عبد العزيز مستمخا

له في تزوج بالكوفة بنت

الشرقي بن شيث بن ربي فلما

وقعت العصبية أخرجه أهل

الكوفة على بني أمية وقيل

انما خرج في أيام يزيد بن

الوليد ودعا الناس إلى بيعة

الرضا من آل محمد صلى الله

عليه وسلم وقيل انما دعا إلى نفسه

ولبس الصوف وأظهر سمي

الخير فاجتمع عليه ناس من

الكوفة فبايعوه ما لم يجتمع

عليه جميع أهل المصر وقالوا

له مابق فينا بقية فقد قتل

جهورنا مع أهل هذا البيت

وأشاروا عليه بالخروج إلى

فارس ونواحي الشرق ففعل

وساثرها الناس سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف أبي بكر رضي الله عنه
في المرتدين وسيف علي رضي الله عنه في الباغين وسيف القصاص بين المسلمين قاتل وقولهم
سيف الله هو خالد بن الوليد رضي الله عنه سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحسن
آثاره في الاسلام وشجاعته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر إليه وإلى عكرمة بن أبي
جهل قرأ يخرج الحى من الميت لانهما كانا من خيار المسلمين وأبواهما أعدى عدو لله عز وجل
ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولم اتهم خالد بن الوليد بقتل مالك بن نويرة على اسلامه دعاه أبو
بكر رضي الله عنه فقال له أقتلت مالكاً لتزوجه ذلك لكونه تزوج امرأته بعده فقال
له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسماني
بسيف الله فقال اللهم بلى فقال أيقول سيف الله المسلم فقال لا وصرفه إلى حيث جاء وأنشدني
من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة مما نظم في أولاد محمد ووجهه وقد رأى له ولداً يسمى
خالد وهو

أولاد مولانا بهم * تزهى المحافل والمشاهد

مثل السيوف مهابة * لكن سيف الله خالد

وقولهم سيف الفرزدق يضربون به المثل للسيف الكليل في يد الجبان وأصله أن خيرا
والفرزدق وفد على سليمان بن عبد الملك فجاء رجل من عبس إلى الفرزدق وكان ممن
يتعصب عليه فجرير فقال له إن الخليفة غداً سيأمر بك يضرب عنق أسير من الروم وقد علمت
أنك وإن كنت تصف السيوف فتعجب من أنك لم تصاح بها وهذا سيف في يديك منه ضربة
واحدة وأتاه بسيف كهام فقال له الفرزدق ومن أنت قال من أخو الملك بنى ضربة فاخذ
السيف ووثق به فلما كان من الغد حضر الفرزدق والوفود مجلس سليمان وحي بالأسرى
فأمر سليمان واحداً منهم هائل المنظر أن يروع الفرزدق ويأخذ إليه ويغزعه ووعده أن
يطلقه ثم قال للفرزدق قم فاضرب عنقه فسل ذلك السيف فضربه فلم يؤثر فيه السيف شيئا وكأخ
الرومي في وجهه فارتاع الفرزدق وضحك سليمان والقوم فقال جرير

بسيف أبي دعوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فارعت * يدك وقال مجذب غير صارم

فاجابه الفرزدق

ولا تقتل الأسرى ولكن نفسكهم * اذا أثقل الاعناق جل المغارم

فهل ضربة الرومي جاء له لكم * أبا ككيب أو أخا مثل دارم

وقال أيضا

فان يك سيف خان أوقد رأى * مقدار يوم حنقه غير شاهد

كسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبايدي ورفاء عن رأس خالد

كذلك سيف الهند تنبو خطباتها * وتقطع أحيانا منا طالق لا تد

ولما صار سيف عمرو بن معدى كرب الذي يسمى الصمصامة إلى موسى الهادي دعا بالشعراء

وبين يديه مكمل فيه بدرة فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري فقال أبياتا

منها ما يسالي من اتضاه لضرب * أشمال سطت به ام عين

ذلك وجع جوعا من النواحي
نفرج فغلب على مياه البصرة
والكوفة وهمدان والري
وقم وأصفهان وأقام
بأصفهان وكان الذي أخذه
اليبعة محارب بن موسى
الشكري فدخل دار
الأمارة بنعل ورداء وجعل
الناس يجتمعون عليه
فاخذهم بالبيعة فقالوا على
ماذا فقال على ما أحببت
وكرهتم وكتب إلى الأمصار
يدعوا إلى نفسه واستعمل
أخوته على كرمان وشيراز
 وغيره ما وقصدته بنوهاشم
السفاح والمنصور وعيسى
ابن علي ووجه قريش من
أمية وغيرهم فن أراد عملا
ولا هو من أراد صلة وصله
وأحسن إليه وكان سمع
الكف كريم الاخلاق
حكى ابن هرم قال قصده
فوجدت الناس بعضهم
على بعض يباهونني بعض
خدمه فعرفني أن عامتهم
غرماء له أرباب ديون فقلت
هذا شر لي ثم دخلت عليه فقلت
لم أعلم والله به هذه الغرماء
فقال لا عليك أنشدني
فاستحييت فإني الآن أنشده
فأنشدته أبياتا حسنة
منها
تري الخير يجري في أسرة
وجهه
كلا لا ت في السيف بهجة
رونق

يستطير الأبصار كالقوس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرد والجوهر الجا * رى في صفحته ماء معين

فقال موسى أصاب ما في نفسي واستخفه الطرب فأمر له بالسيف والمكتل فلما خرج قال
للشعراء انما حرمتم من أجلي فدفع إليهم البدره وأخذ السيف فاشترى منه بمال عظيم وحكى
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عمرو بن معدى كرب ان يريه سيفه المشهور فاحضره عمرو
له فانتضاه عمر رضي الله عنه وضرب به فاحاك أو حاك بغير ألف فطرحه من يده وقال ما هذا
يشئ فقال له عمرو يا أمير المؤمنين أنت طلبت مني السيف ولم تطلب مني الساعد الذي يضرب
به فعاتبه وقيل انه ضربه وقرأت على الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن
أحمد بن عثمان الذهبي في معازي تاريخه الكبير تاريخ الاسلام قال الأصمعي حدثنا عبد الرحمن
ابن أبي الزناد قال ضرب الزبير بن العوام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف
على مغفره فقدمه إلى القربوس فقبل ما أجود سيفك فغضب يريدان العمل ليده لا بالسيف
وذكر المؤرخون ان عليا رضي الله عنه قتل من الخوارج يوم النهروان في نفس وكان يدخل
فيضرب بسيفه حتى ينثني ويخرج ويقول لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك وقال بعض
شعراء الأندلس

فما قر سيفك حتى انثني * وعربد رحلك حتى انكسر

وكم نبت في حربهم عن علي * وناب عن النهروان النهر

ومن ضربات علي المشهور ضربه رضي الله عنه مرحبا فانه ضربه على البيضة ضربة فقدمها
وقده نصفين وما أحلى قول أبي الحسين الجزار يمدح علي بن سيف الدين قليج
أقول لفقرى مرحبا لتيقني * بأن عليا بالملك كارم قاتله

وضربه عمرو بن عبدود العاصري وكان جبارا عنيدا غليظا اعتلا من الرجال فقطع فخذه من
أصاها ونزل عمرو فاخذ فخذه نفسه فضرب بها عليا فتوارى عنها فوقعت في قوائم بعير فكسرتها
وقال شرف الدين بن الفارض

ذوالفقار اللخظ من هنا أبدا * والحشامني عمرو وحي

وذكر أسعد بن عمار في كتاب روائع الوقائع قال حدثني بعض البغداديين انه كان ببغداد
سيف يقال له أبو بكر السجاني فامر بقتل قوم من القطاع فربط أربعة ظهورا وحده إلى آخر ثم
ضرب بسيفه الرقاب الأربع فقطعها ويقال أكذب بيت قالته العرب قول الشاعر
تظل تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهادي
وقول الطغرائي يشبه قول بن خفاجة

وما السيف لولا الحرب الاحدية * وما الرمح الا خولة تتأود

وقوله ايضا

والحر مفتقر الى عز الغنى * فقر الحسام الى يمين الفارس

وقوله ايضا

فما احتجى جانب لم يحمه ملك * ولا مضى صارم لم يمضه بطل

وقال أبو الطيب

فتي لا الافعال رأيا وحكمة * وباردة أحبان يرضى وينغضب
إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه * تبينت أن السيف بالسيف يضرب
وأخذه بن سناء الملائكة نصبا * وجرده عليه في الاغارة عضبا فقال
فلا تحسبوا بالالكف جردنصله * ولكنه قد جرد الكف بالنصل
وقد جرت عادة الشعراء بان يشبهوا جواهر السيف بمذنب النمل قال امرؤ القيس
متوسدا عضبا مضاربه * في منته كدية النمل
وقال البحتري

وكأنما سود النمل وجرها * دبت بايدي في قراه وارجل
وقال أبو العلاء المعري في السيف

سلي ل الناردق ورق حتى * كأن أباه أورثه السلالا
محلى البرد تحسبه تردى * نجوم الليل وانت عمل الهلالا
مقيم النصل في طرفي نقيض * يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضمضاح ماء * وتبصر فيه للنار اشتعالا
إذا بصرا لام يرو قد نضاه * بأعلى الجؤظن عليه آلا
ودبت فوقه حجر المنايا * وليكن بعدما مسخت غملا

وقال ايضا

وكل أبيض هندي به شطب * مثل التمسك في جاربمخدر
تغايرت فيه أرواح تموت به * من الضراغم والفرسان والجزر
روض المنايا على أن الدماء به * وأن تخالفن ألوانا من الزهر
ما كنت أحسب جفنا قبل مسكنه * في الجفن يطوى على نار ولا تهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها * شيئا على اللج أو سعياء على السعير
وقد ضمنت آخر القطعة الاولى من شعر المعري في وصف عذار أشقر وآخر القطعة الثانية ايضا
في وصف العذار وأوردتهما من جملة ما أوردته لي من النظم في التضمين عند قوله فيم الاقامة
بالزوراء البيت وقال كشاحم

كأن غملا دارجا * صعد فيه وهبط

ماض ترى في منته * ماء بنار مختلط

يقدان أعماله * طولوا وان عارض قط

يقال القدهم القطع طولوا والقطه والقطع عرضا وقال الوزير أبو محمد بن عبد الغفور

تريه المنايا الجرف فيه وجوهنا * مماثلة الأرواح في صورة الذر

وهو مأخوذ من قول المعري فيما تقدم وأخذه الآخر فقال واجاد

جد اول ساء ما تسوغ لوارد * ترى النمل غرق فيه غير الاكارع

وقال الطغرائي من أبيات

وابيض طاغى الحدير عد منته * مخافة عزم منك أفضى من النصل

عاسم باسرا المنون كأنما * على مضربيه أنزلت سورة القتل

فامر لي بما كان عنده من
المال لبعض الغرماء والله
لا يملك غيره ثم لم يزل عبد الله
مقيما بنواحي فارس التي
غلب عليها حتى ولي مروان
ابن محمد الجعدي فوجهه
اليه عامر بن ضباعسة في
جيش كئيف فسار اليه
حتى اذا قرب من أصبهان
ندب عبد الله أصحابه للخروج
فتشاققوا عليه ولم يرفعلوا
فخرج على دهش هو واخوته
قاصدين خراسان وقد ظهر
أبومسلم بها وطمع في نصرته
فأخذه أبومسلم فحبسه عنده
وجعل عليه عينا فرفع عنه
أنه يقول ليس في الارض
أحق منكم يا أهل خراسان
في طاعتكم لهذا الرجل
قبل أن تراجعوه في شيء
وتسألوه عنه والله ما رضيت
الملائكة به ذاعن
الله عز وجل حتى
راجعه في أمر آدم عليه
السلام فقالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك
الدماء حتى قال تعالى اني أعلم
ما لا تعلمون فشدد عليه أبو
مسلم ثم كتب اليه عبد الله
رسالة التي يقول فيها إلى أبي
مسلم من الأسير في يديه
بغير خلاف عليه أما بعد
فأنك مسستودع ودائع
ومولى صنائع وان الودائع
مرعية والصنائع عارية

تفيض نفوس الصيادون غراده * وتطافح عن مثنيه في مدرج النمل
وقال البخري

جئت جاثلة القديمة بقله * من عهد عاد غضة لم تذبل
ومن هنا استمد ابن هانئ وما استبد فقال
وجنيت ثمر الوقائع يا نعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وابن سناء الملك ايضا من هنا اخذه واقتطعه وفلذه فقال
طباه كئل البقل لونا وانها * لترعى العذارى الطباء من البقل
وقال بن خفاجة

ومر قرق الاقرند يضي في العدا * أبدا فيفتك ما يشاء وينسك
وكأنه والماء يجري فوقه * جذلان يبيكي للسرو وويضحك
وقال ايضا

وابيض غضب حالف النصر صاحبها * فكاد ولم يستل يمضي فيفتك
يشره بالنصر ارفاف فصله * فيمتز في كف الكمي ويضحك
وما أحسن قول القائل

تذب المنايا الحجر في جنباته * على جامد في الكف في العين ذائب
وقال مهيار على طريق الغر

وابن سررت به اذ قيل لي ذكر * فضنته ويصان الدر في السدف
أخشي الرياح عليه أن تهب فـ * تراه في غير جري أو على كفي
أغار عجا عليه ان أقبله * يوما وتقبيله أدنى الى شرفي
يتيه من فوق كرسى وهبت له * من اللجج بين بقـ تذام كالاف

وانشدني من لفظه لنفسه المولى الحكيم شهاب الدين أحمد بن يوسف الصغددي بالقاهرة
المحروسة سنة سبع وعشرين وسبعمائة ما يكتب على سيف

أنا أبيض كم جئت يوما أسودا * فاعمدته بالنصر يوما أبيضنا
ذكرنا اذا ما استل يوم كريهة * جعل الذكور من الاعادي حيفا
أخيال ما بين المنايا والمنى * وأجول في وسط القضايا والقضا
(ما كنت أوثرا أن يمتدني زمي * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل)

(الالعة) أو ثرا ثرت فلانا على نفسي اختبرته ورجل أثر على فعل بضم العين اذا كان يختار على
أصحابه أفعالا ويستأثر بها من الاخلاق المحسنة وغيرها قيل ان شيخ الشيوخ صدر الدين قدم
من بغداد رسولا الى السلطان صلاح الدين فحضر يوما عنده فلما قام قدم صلاح الدين مداسه
فأراد الشيخ لبسه فقال القاضي الفاضل هذه انعل تشرفت وما بقيت تصلح الا للرؤس فقال
الشيخ صدر الدين باسم الله أنا فقير ومذهبي الا يثار فلم يجر القاضي الفاضل جوابا وحكي ان ابا
نواس كان في يوم شديد البرد وعليه فروة فربه بعض السؤل فطلب منه ما يلبسه فقال ما أملك
غير هذه الفروة فقال السائل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال أبو نواس
هذه الآية أنزلها الله تعالى في الحجاز في شهر ربيع في ما يوكل ولم ينزلها في شهر كانون في الرهي

فاطلب الخلاص والا ذكر
العصا فانك لاقنا
أسلفت وغير لاق ما خلفت
وفقك الله ما ينجيك والهمك
شكر ما خولك فلما قرأ
كتابه رحي به ثم قال أفسد
علينا أصحابنا وهو محبوس
في أيدينا فلو خرجوه لك
أمرنا لا هلكنا ثم أمضى
تدبيره في قتله فدرس اليه
سمات ووجهه برأسه الى
ابن ميسرة فغمله الى مروان
ومن شعره ويتعاقب به حكاية
حكاه ابراهيم الموصلي قال
بينما أنا عند الرشيد وعنده
ابن جامع وعمر والغزال
وغيران من الندماء والمغنين
اذ قال صاحب الستارة لابن
جامع تغن من شعر عبد الله
بن معاوية ولم يكن بن جامع
يغني في شيء من شعره ولا
يعرفه وكنت قد تدتعدمت
فيه فارتج على ابن جامع فلما
رأيت ما حدث به اندفعت
فغنت لعبد الله

يحمي يحمل وما أن يرى
له من سبيل الى حله
كان لم يكن عاشق قبله
وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب أودى به
ومنهم من أشقى على قتله
فاذا بدرفت الستارة ونظر
الى وقال أحسنت والله أعده
فأعدته فساء فراش بيدرة
فوضعها تحت نخدي ثم قال

فيها يلبس وسال بعض السؤال من آخر فقال يفتح الله فالج في السؤال ولم يحصل منه شيء فقال
 أين الذين يؤثرون على أنفسهم فقال ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس الحافا (رجع) يمتد
 مذت الشئ فامتد أي اتصل والمادة لغة الزيادة متصلة ومد الله في عمره ومذه في غيه أي أمهله
 وطول له زمني الزمان والزمن اسم لقليل الوقت وكثيره ويجمع على أزمنة وأزمان وأزمن دولة
 الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول
 والدولة بالضم في المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا مرة لهذا والجمع
 دولات ودول الأوغاد جمع وغد وهو الدنئ الذي يخدم بطعام بطنه والسفل جمع سفلة والسفلة
 سقاط الناس ولا تقل هو سفلة لأنه جمع (الاعراب ما) حرف تنفي وقد تقدم الكلام عليها
 (كنت) كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي فعل وهو مذهب الأكرين وقال بعضهم بل هي
 حرف لأنها لا مصدر لها ولو كانت فعلا لدلت على المصدر ولما احتيج أن يعقد لها باب يخصها
 وليس ذلك بشئ قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس في كان وأخواتها لم يختلف أحد في فعلية
 شئ منها إلا ليس فإن أبا علي ذكر في المسائل الحلييات أن ليس حرف وطول في الاستدلال على
 ذلك وكذلك استدلال أيضا على حرفيتها في أول الإيضاح الشعمري له وكذلك تقول غن ابن
 السراج أنه قال بفعلية ليس تقلدا وفي كلام سيمويه إشارة إلى حرفيتها محتملة للتأويل وهو
 قوله في باب حروف أجريت بحرف الاستفهام هذا بعض كلام الشيخ بهاء الدين وهي
 ناقصة إذا استوفت اسمها وخبرها كقوله تعالى وكان الله عليا حكيما وتامة إذا استوفت
 مرفوعها واستغنت به كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة فنظرة وهي بمعنى وجهد وزائدة في مثل
 قول الشاعر

سراة بني أبي بكر تسامى * على كان المطهمة الجياد

وقول الآخر

فكيف إذا عرت بدار قوم * وجيران لنا كانوا أكرام

قلت قدم مثل بهذا البيت جماعة من أهل العربية شاهد على زيادتها وهو مشكل لأنهم لم
 يقولوا بزيادتها وزيادة اسمها فانها هنامع اسمها أما في البيت الأول فسلم أنها زائدة لأنها لم
 يحجبها اسمها وأما في البيت الذي أوردوه فيحتمل أن تكون على بابها مع التقديم والتأخير
 والتقدير وجيران أكرام كانوا النوا وهذا متجه ولم أر أحدا ذكره وتكون بمعنى صار كقول الشاعر
 بتيها قفر والمطى كأنها * قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وقد تتحمل ضمير الشأن والقصة فتكون الجملة خبرها كقول الشاعر

إذا مت كان الناس نصفان شامت * وآخر من بالذي كنت أصنع

أي كان الشأن أو الحديث أو القصة الناس نصفان وهذا البيت أخذ من معناه مالك بن طوق
 فقال في الأبيات التي أنشدناها لرون الرشيد لما كان بين يديه في نطح الدم على ما ذكره
 المسعودي في شرح المقامات أو تميم بن جيسل في واقعة مع المعتصم على ما ذكره ابن عبد ربه في
 في العقد والواقعة مشهورة وهو

وكم قائل لأبى الله داره * وأخرج ذلان يسرو شمت

وقد ضمنته أنا فقلت أبياتا أرثي بها نفسي وهي

أما بك اجلا لا وما بك قدرة
على ولكن دل عين حبيبها
وهو قيس بن الملوح بن
زاحم من بني عامر بن صعصعة
شاعر غزل سكن البادية
عمره وتوفي في آخر دولة بني
أمية وهو المعروف بمجنون
ليلى ويقال انه لم يكن مجنونا
وانما الرواة وضعت ذلك
عليه وحكي ابن داب قال قلت
لرجل من بني عامر أترون من
شعر المجنون شيئا فقال أوفر غنا
من العقلاء حتى نروي للعبانين
انهم لك كثير فقلت انما أعني
مجنون بني عامر الشاعر الذي
قتله العشي فقال هيئات
بنو عامر أغلظا كباد من ذلك
انما يكون هذا في اليمانية
الاضفاف ملوها النغلة
رؤسها فأما نزار فلا وقال
الا صمعي الصبيح ان الاشعار
والوجد لقيس وانما لم يكن
مجنونا انما كانت فيه لوثة
احد ثها العشق وكان قد
عشق جارية من قومه تسمى
ليلى بنت سعد وعاق كل من
بصاحبها وهم حينئذ
صبيان برعيان مـواشي
اهلها فلم يزلوا كذلك حتى
كبر وجبت عنه وفي ذلك
يقول
تعثت ليلى وهي ذات
ذؤابة
ولم يندلأ تراب من ثديها
حجم

كان في هذا الجسم أصبح عابلا * وشمل قسواها بالممات مشمت
وقد عافه من كان يهوى لقائه * وأنكره من طامنا كان يثبت
وغاية من يأوى لمصرعه قفى * بفكر فيه ما قد عـراه ويثبت
وان عطفته رجفة في انصرافه * غدا نخوه من حسرة يتلفت
وان كان يبكى خليل يوده * ويفجأ الرزء الجليل ويثغت
فاذا الذي يجدي على ساكن الثرى * اذا كان يبدى الحزن أو يثبت
قضى ومضى هيئات لو ينفع البكا * كان لم يكن من قد غدا وهو ميت
وكم قائل لأبعد الله داره * وأخرجـه ذلان يسرويشمت
(رجع) ومن أمثلة كان التامة التي بمعنى وجد وحدث قول الشاعر

اذا كان الشتاء فادفئوني * فان الشيخ يهرمه الشتاء

وما حلّ قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

باريح العفصة لا تقاضا * لك ولكن أقول جاء الشتاء

وأنا الشيخ والريح الفزاري * قد عمناني وفي الكريم ذكاه

مسئلة قوله تعالى كيف نسلككم من كان في المهد صديقا قال ابن الانباري في اسرار العربية كان
هنا تامة وصديقا منصوب على الحال ولا يجوز أن تكون كان ناقصة لانه لا اختصاص بعيسى
عليه السلام في ذلك لان كلا كان في المهد صديقا ولا يجب في تكليم من كان فيهما مضي في حال
القبض اه وقال أبو البقاء في اعرابه كان زائدة أي من هو في المهد وصديقا حال من الضمير في
الجار والمجرور والضمير المنفصل المقدر كان متصلا بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير
فعل هذا لا يحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وقيل ليست زائدة بل هي كقوله
تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل بمعنى صار وقيل تامة اه قلت تقدير كان في الآية
الكرمية تامة بمعنى وجد أو حدث بعيد لان عيسى عليه السلام لم يخلق ابتداء في المهد
وتقديرها زائدة أجود (رجع) كنت كان واسمها وهو تامة المتكلم فالضمير
في موضع رفع على انه اسم كان (أوثر) فعل مضارع مرفوع مخلو عن ناصب وجازم وهو في
موضع نصب على انه خبر كان تقديره ما كنت موثرا (أن يمتد) ان حرف ينصب الفعل
المضارع وقد تقدم الكلام عليه ويمتد فعل مضارع منصوب بأن وان هنا مصدرية
فهـى وما دخلت عليه في تأويل مصدر وتقديره ما كنت أوثر امتداد زمني (بي) الباء هنا
للتعدي والياء مجرورة بالياء وهو متعلق بيمتد (زمني) فاعل يمتد وعلامة رفعه ضمة مقدرة
على النون وانما لم تظهر الضمة لاضافته الى ياء المتكلم وعلى كل حال فان زمني فاعل ان قلت
ان أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر أوثر كت الفعل على ظاهره فان المصدر يضاف الى
الفاعل وتقديره ما كنت أوثر امتداد زمني (حتى) تقدم الكلام على حتى في قوله طال
اغترابي البيت وهي هنا لانتها الغاية ومعنى الكلام الى أن (أرى) فعل مضارع
منصوب باضمار أن ولم يظهر النصب لانه معتل الطرف بالالف فالنصب بفتحة مقدرة على
الالف وانما كتب بالياء لانك تقول رأيت (دولة الاوغاد) دولة منصوب على أنه مفعول
به والاوغاد مجرور بالاضافة المعنوية بمعنى اللام (والسفل) مجرور بالعطف على الاوغاد

(المعنى) ما كنت أظن الزمان يمتدني في عمري حتى تنقضي دولة الكرام وأرى فيما بعد دولة
الأوغاد والسفل وهو يشبه قول أبي الطيب

ما كنت أحسبني أبقى إلى زمن * يسيء في فيه كلب وهو محمود

وهذا قاله أبو الطيب في بعض أهالي كافور الأخشيدي وقد أجازته قبل قدومه عليه ويقال
أنه في أول الأمر أمر له بنية ابن خصيب أقطاعا فلم يرض ذلك وما كان يقصد إلا الولايات على
الأعمال والامرة وتنظيم فيه هذه القصيدة وهي من أخبث أهاليه فيها
من علم الأسود الخصى مكرمة * أقومه البيض أم أباه الصيد

ومنها قوله

وذاك إن الفحول البيض عاجزة * من الجليل فكيف الخصىة السود

ومن غرر مدائحهم فيه قوله بعد وصف الخيل

قوا صد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلصت بيضا خلفها وما آقيا

ومما مدح أسود بالبلغ من هذا ولا أحسن وعلى ذكر كافور أنشدني من لفظه لنفسه المولى صفي
الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي من قصيدة يصف في آخرها

فاستجبل بكر قصيد لا صداق لها * سوى القبول وود غير مكفور

على أبي الطيب الكوفي منخرها * اذ لم أضع مسكها في مثل كافور

وهذا في غاية الحسن ونقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر من نسخة
جواب أجاب به تجربة للخاطر عن السلطان صلاح الدين يوسف لما ورد عليه الكتاب الصادر
من الإمام الناصر يتضمن الإنكار عليه في فصول متعددة فقال وترى من هم القائلون أني
يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه أمثل الماضين إليه أولا ولا مثل لهم فيمن جاء أخيرا
وقد علم كل منهم ما علموا به الخ لالة تضييقا وتقييدا أو كونهم معوضوا عن الألوف برسم
النفقات من فضاة قدروها ثمة ديرا ولا خفاء بما نقضه أجد من طولون لما كان بمصر أميرا
والأخشيدي حين طافت على الدولة تسلطا بكأس كان مزاجها كافوا اه وأنشدني من
من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة في خادم اسمه كافور

يا لثمي في خادم لي سيد * قسما لقد زدت السلوة نفورا

ولقد أدريت على المسامع شربة * في الحب كان مزاجها كافورا

(رجع) ومما يدخل في بيت الطعرائي أقول أبي اسحق إبراهيم الغزي

لئن حلينا صروف الدهر أشرها * فسكلنا بصروف الدهر جهال

فلا تغرنك الدنيا بمن رفعت * فلاحقيقة فيما يرفع الآل

الحمد لله أفضينا إلى دول * تعلموا ليس لنا فيهن آمالي

وقال آخر

قد دفعنا إلى زمان لثيم * لم تنل منه غير غل الصدور

ويلينا من الوري باناس * تركهم اعجازهم في الصدر

ومثل هذا قول الآخر

صغيرين نرعى الهمم ياليت
اننا

الى الا ان لم نكبر ولم يكبر

الهمم

حكى ابن عمارة المري قال

حضرت الى ارض بنى عامر

لاقي المجنون فدللت على

مجلسه فلقيت اياه شيخا كبيرا

وحوله اخوة المجنون فسالتهم

فقال انه كان والله عندي أبر

من هؤلاء جميعا وانه عشق

امرأة من قومه ما كان يطمع

مشاهدا في مثله فلما فشا امرهما

كره ابوها ان يزوجه اياها بعد

ما ظهر من امرهما فزوجها

من غيره وأول ما ظهر من

حبها لها انه طرقتنا أضفاف

ذات ليلة ولم يكن عندنا آدم

فبعثته الى ابني ليلى فوقف

على خبائه وصاح به فقال

ما تشاء فقال طرقتنا أضفاف

ولا ادم لنا فارساني ابي اليك

فقال يا ليلى اخرجي ذلك النحى

فاملئي له اناءه من السمن

فأخرجته وبعثت فبعثت

تصب السمن في الاناء وهما

يتحدثان فألهاهما الحديث

وهي تصب السمن وقدام تلاء

العقب قد سال واستنقعت

أرجلهما من السمن ولا يشعرا

به ففرأهما أبوها على تلك

الحال فأمره بالانصراف

وحجبها عنه فلما زوجه ازداد

هيامه وكان في بعض الاوقات

يتحدثان فقطن بهما زوجها

قتله وجن جنونه وهام مع
الوحش يأكل معها من البقل
ويرد المياه ولا يجده من يطلبه
الأقليات فحجبت من أمره ويشت
من لقاءه وانصرفت * وحكي
بعض بني عامر قال مررت
بالجنون وهو على تل رمل قد
خطبأصابعه خطوطا فدثت
منه فنفر كما ينفر الوحش
فلست معرضا عنه فلما طال
جلوسى * كن وأقبل بخط
بأصابعه فقلت احسن والله
القائل

وإني لمن دمع عيني بالبكا
حذار الذي قد كان أو هو
كائن

فلما سمعني بكى حتى ابتل
الرمل الذي بين يديه ثم قال
أنا والله أشعر من حديث أقول
وإذ نيتني حتى إذا ما ملكتني
بقول يحل العصم سهل
الاباطم
تجافيت عني حيث لالي
حيلة

وخلفت ما خلفت بهين
المجواح

ثم سبحت له ظباء فقام يعدو
معهما وعدت اطلبه اياما الى
ان وجدته في واد كثير الحجارة
خشن وهو بين تلك الحجارة
ميت فأتيت اهله فاعلمتهم
فاحملوه ودفنوه ولم يبق فتاة
من بنات الحمى من بني جعدة
وبني الحمر يش الاخرجت
جاسرة ولم يربا كيا احد مثل

قال الا نام وقد راو * مع الحداثة قد تصدر
من ذا الجاوز قدره * قلت الم قدم بالمؤخر
ومن هذه المادة قول الآخر

ماركب المهرة مسروجة * لولار كوب المهر عريانا
وكان عيبد الدولة بن نحر الدولة بن جهير قد عزل من الوزارة ثم أعيد اليها بسبب مصاهرته
لنظام الملك الوزير حين زوجه نظام الملك ابنته فقال الشاعر يعقوب بن المبارية في ذلك
قول للوزير ولا تفرعك هيبتة * وان تكبر واستعلي بمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية * فاشكر حاصرت مولانا الوزير به
وقد صدق بعض المتأخرين مجلد اسماء الاس في ذكر من رأس بالكس وجع وقال
شريف ابن المبارية أيضا

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها * ما في البرية كلها انسان
واذا البياض في الدسوت تفرزت * فالرأى أن يتبدق الفرزان
وقال محمد بن شرف القيرواني

قالوا تضاهات الحسي * رفقلت من عدم السوابق
خلت الدسوت من الرخا * يخ ففرزت فيها البياض
وقال آخر

تبالد هرة - رة - دأى بحجاب * ومحافنون العلم والآداب
وأقوى بكتاب لوانبسط يدي * فيهم رددتهم الى الكتاب
وقالوا آخر

قالوا فـ لان قـ دوزر * فقلت كلالا وزر
الدهر كالدولاب لـ * يس يدور الا بالبقر

وقال آخر

لوان أشياخنا كانت لهم همم * تبغى رياستنا لم ترأس البقر
لكنهم وقضا الله محتمل * ليسوا من الناس الا انهم بشر

وقال آخر

هون عليك فقد مضى من يعقل * والبس من الاخلاق فما هو أفضل
فلعلما تأتى اليك مسرة * الاتباع بهما ما يشكل
واذا خبرت الناس لم تلق امرا * ذاحالة ترضيك لا تتحول
لكنهم فكبتهم أحوالهم * كل يعيب ولا يرى ما يفعله
فسا ترضعفت قوى آرائه * ومجاهد يرمى ولا يتأمل
ومقاله - د - متعقل متأدب * فاذا اختبرت فباقل وهو أعدل

وقال بن الساعاتي

والخل من ناش في الخطوب بضعة * يك ومن سدرته خالك
ما أنزل العليسة الكرام وما * أ كثر يادهر يبتنا سفلك

وما أحلى قول شرف الدين المنادى

ولا خير في عيش الفتي بين معشر * تعالوا على اخوانهم قسافلوا
ومن هذه المادة ما نقلته من خط السراج الوراق له

ظننت بكم خيرا ولم أرياه * ووجه رجائي فيكم قد تصفرا
وما لكم ذنب ولكن لغالط * تفرس خيرا فيكم فتحمرا
وانتم سخطتم ولم تتجملوا * فلم نرمننا أدميا ولا يرى

ونقلت منه له أيضا

اذالم ترتفع عن سفلى قوم * علوا وعلت مراتبهم علينا
صبرنا والزمان يرى علينا * تعاطمهم فبتر لهم علينا

ونقلت منه له أيضا

وكم سيد يستوجب الرفع قدره * غدا شاكيا من نحن أيامه خفضا
ومستقل يدعى رئيس القومه * كذلك الخصى يدعى رئيسا من الاعضا

ونقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر له

وكم قيل قوم في المجالس خوطبوا * وذلك دواجهالم في التنافس
فقلت لهم ما ذاك بدع * وانه لعند الدوايدعى الخرابا للمجالس

قلت كذا نقلته من خطه ولوقال لي يدعى الخرا عند الدوا بالمجالس لكان أتم معنى واحسن

ونقلت منه له يعرض بذكر الملك الصالح علاء الدين على ابن الملك المنصور قلاوون

كننا وكنا وان انت سفرة * وسافونا جملة سافروا

واليوم صاروا يستعيدونها * فقلت مر الساقف الصالح

وانشدني نمن لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة أبيه الدين أبو حيان فيما اظن قال انشدني

ناصر الدين حسن بن النقيب اجازة لنفسه

ابى لم قلندوه أمر الرعايا * وهو من حليمة الوزارة عطيل

فهو بالبوق في الوزارة طبل * وهو في الدست حين يجلس سطل

ولا بن النقيب ايضا

اذا صرصر البازي فلاديك صارخ * ولا فاخت في أيكة يترنم

وما الموت الا طيب طعمه اذا * تدايك فزوج وزيب حصرم

وقال ابن سناء الملك

الموت اولى بالفتى * من عيشة في الذل غربا

واذا تملكك اللثا * م فان موت الخراحي

ومن مادة قول محي الدين بن عبد الظاهر المتقدم قول الآخر

مرض الزمان وقد تمسك طبعه * من شرق وولج به يتغسس

حقنته آراء الملوك فجاءه * اهل المناصب كل شخص مجلس

(تقدمتني اناس كان شوطهم * وراء خطوى لوامشي على مهل)

(الالفة) تقدمتني صارت امامي اناس هو الاصل في الناس تخفف ولم يجبه لوالا الف واللام

ذلك اليوم يوم محاسن

ماروى من شعره

الى القلب الاحبها عامرية

لهما كنية عمرو وليس لها

عمر

تكاد يدي تنزى اذا ما مستها

وينبت من اطرافها الورق

الخضر

(وقوله)

فوالله ما أدرى علام صرمتني

ولا اى امرى فيك بالليل

اركب

أأقطع جبل الوصل فالوت

دونه

أم أشرب ريقا منكم ليس

يشرب

ولو تلتقى اصداؤنا بعد موتنا

ومن فسوق رمسينا صفيح

منصب

اظل صدى رمسى وان كنت

ومة

اصوت صدى ليلى يش

ويطرب

(وقوله)

أقول لا صباحي هي الشمس

ضوءها

قريب ولكن في تناولها

بعد

وقد يبتلى قوم ولا كبليني

ولا مثل جدى في الشقاء لكم

جد

وما في الا الاعظام والجلا عاريا

ولا عظام لي ان دام هذا ولا

جلد

(وقوله)

أردد عنك النفس والنفس
صبة

بذكراك والمشي اليك
قريب

مخافة أن تسبح الوشاة بظنة

وأكرمكم أن يستريح قريب

ولو أن ما بي بالحق ما فلق الحصى

وبالريح لم يسمع لمن هبوب

ولو أنني أستغفر الله كلما

ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

(وقوله)

وما ذاعسي الواشون أن

يتخذوا

سوى أن يقولوا اني لك عاشق

نعم صدق الواشون أنت

حبيبة

الي وان لم تصف منك

الخلايق

كان على أنيابها الخجر شجها

بماء سحاب آخر الليل غابق

وما ذقه إلا بعيني تفرسا

كاشم في أملي السحابة بارق

وأما الأبيات التي ذكر من

أجلها فهي قوله عفا الله

تعالى عنه وسامحه

دعا المحرمون الله يستغفرونه

بمكة يوما أن تمحي ذنوبها

وناديت يا رباه أول سؤالي

لنفس ليلى ثم أت حبسها

فان أعص ليلى في حياتي

لم يتب

إلى الله عبيد توبة لا أتوبها

أهابك إحلالا وما بك قدرة

علي ولا كن ملء عين خبيد

فيه عوضا عن الهمة المحذوقة لانه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوض منه في قول الشاعر

ان المنايا يطالعن على الاناس الا منينا

وقد يكون الناس من الانس ومن الجن واختلفوا في اشتقاقه فقل ما أخذ من ناس ينوس

اذا تحرك وسمى الحسن بن هانئ ابانواس لانه كانت له ذؤابتان تنوسان في احد القولين قلت

وهذا باطل لانه يصدق الانسان بهذا على الملك والانسان والشيطان بل على الحيوان

والملك لان الجميع متحرك وقيل بل من الانس وهو السكون والالف وقيل من النسيان

قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقال ابو تمام الطائي

لا تنسين تلك العهد فانا * سميت انسانا لانك ناسي

وقال ابو الفتح البستي

يا أكثر الناس احسانا الى الناس * واكرم الناس اغضاء عن الناسي

نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فاعف عن فأول ناس أو الناس

وقال بن سناء الملك من مرثية

فلئن سلوتك ناسيا لا عامدا * فالذنب للنسيان لا السلوان

وعوائد النسيان فيناخلة * مسورة من ذلك الانسان

وتقلت من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي الوداعي ما صورته وحدثني بعض المشايخ

عن الشيخ يوسف الفقاعي انه كان يقول مسكين الانسان ماذا كره الله تعالى في القرآن الا في

مكان ذم أو شرم مثل قوله قتل الانسان ما كرهه وكان الانسان عجولا وبأيها الانسان ما غرك

ربك الكريم فأعجبني هذا المعنى فنظمته بقولي

يا أيها الانسان لا * تفخر بغير تقي وعلم

وانظروا كثيرا أتى القرآن باسمك عند ذم

(رجع) شوطهم الشوط الطلق وطاف بالبيت سبعة أشواط من الحجر الى الحجر شوط واحد

وراء معنى خلف وقد يكون بمعنى أمام قال الله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا

أي أمامهم وقال تعالى واني خفت الموالي من ورائي أي من بين يدي وقال الشاعر

ذاك خليلي وذو اوصاني * يرعى ورائي بأمرهم وأمره

ويمكن التأويل في ذلك كله ويرد الى الاصل خطوى الخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع

الخطوات والخطوات بضم الطاء وفتحها وسكونها وجمع الكثرة خطأ والخطوة بالفتح المرة

الواحدة والجمع خطوات بالتحريك وخطاء مثل ركوة وركاء مهل المهمل بالتحريك التؤدة

والتأني (الاعراب تقدمتني) فعل ماض والتاء علامة لتأنيث الفاعل الاتي والنون نون

الوقاية والياء ضمير المفعول فهي في موضع نصب (أناس) مرفوع على انه فاعل تقدم الكلام

عليها (شوطهم) مرفوع على انه اسم كان والهاء والميم في موضع جريا لاضافة (وراء) ظرف

والعامل فيه النصب خبر كان المحذوف تقديره كان شوطهم مستقرا وراء (خطوى) مخفوض

بالظرف والياء في موضع جريا لاضافة (لو) تقدم الكلام عليها (أمشي) فعل مضارع مرفوع

لخلوه عن الباصب والجازم والضم فيه مقدر على الياء لانه معتل الطرف بالياء (على مهل) على

حرف جر ومعناه الاستعلاء والجار والمجرور وفي موضع نصب على الحال تقديره أمشي متمهلا

وما هجر تلك النفس يا ليل
 انها قليل ولكن قل منك نصيبها
 وأما البيت الثالث فهو قول
 ابن أبي ربيعة
 فتضا حكن وقد قلن لها
 حسن في كل عين من تود
 وهو عمر بن عبد الله ابن أبي
 ربيعة الخنزومي القريشي
 ويكنى أبا الخطاب شاعر مجيد
 صاحب ثروة ومجون وجميع
 شعره في الغزل ولا يمتدح
 أحدا ولذلك قال له سليمان
 ابن عبد الملك لم لا تمدحنا
 فقال انما أمدح النساء لا
 الرجال وكان يقال ان العرب
 كانت تقر اقرش بالمدح
 عليها الا في الشعر حتى كان
 ابن أبي ربيعة فأقرت لها
 في الشعر أيضا ولم تنازعها
 شيئا * ولدا له قتل عمر بن
 الخطاب فكان يقال اي
 حق رفع وأي باطل وضع
 يعنون كثرة معاشرته
 للنساء وتغزله بهن ومات
 بعد أن تاب وقد ناهز الثمانين
 وقيل انه قتل أربعين ونسك
 أربعين ودخل عليه أخوه
 عند موته وقد جزع عليه
 فقال له عمر أحمسك تجزع
 لما قلته بي والله ما أعلم أني
 ارتكبت فاحشة قط فقال
 ما كنت أشفق عليك الا من
 ذلك وحكي الجرمي أن عمر بن
 أبي ربيعة كان مشتهرا بحب

وموضع كان وما دخلت عليه الرفع على انه صفة لانس تقدره أناس كأن شوطهم وبعضهم
 رواه وراخطوى اذا مشى على مهل وفي هذه الرواية فائدة ليست في الاولى لان اذا ظرف لما
 مضى من الزمان وهذا يدل على انه كان قد تقدم له رفعة وعلاوا أولئك كانوا متأخرين عنه وعلى
 الرواية الاولى يفهم من لواشرطية فيكون معناه لو حصل لي مشى على مهل في الرفعة لكان
 شوطهم وراخطوى والاولى اشعر في حق الطغرائي (المعنى) صار أمامي وعلا في وتقدمني
 قوم كان جريهم خلف خطوى اذا مشيت متمهلا وهذا مبالغة في سوء الحال واخفاء الزمان عليه
 بان تعوقه الايام والايام عن السعي حتى يتقدمه الذين كانت نهايات أشواطهم اذا بلغوها
 وراخطوه المتمهل نعم

ان المقادير اذا ما مضت * ألحقت العاجز بالحازم
 ولكن من رمى به ذال سهم المصائب من المصائب وبنى من الزمن الحائن بهذه النوائب
 حقيق بان يتظلم ويتشكى ويتألم وية كلف لا ن يقول له حيث لم يتكلم
 اذا لم يكن للفضل ثم مزية * على النقص فالويل الطويل من الغبن
 وقوله كان شوطهم وراخطوى البيت يشبه قول هشام الرقاشي
 تقدمتني اناس ما يكون لهم * في الحق أن يلجوا الابواب من دوني
 وقول موسى بن الطائف من قصيدة

يا مبصر اعيت نواظر فهمه * عن كنه عرضي في البديع وطولي
 لو كنت تعقل ما جهلت مقاومي * من ضاق فرسخه بخطوة ميل
 الفرسخ ثلاثة أميال والميل الفبايع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون
 أصبعاً والاصبع ست شعيرات يوضع بطن هذه اظهر هذه والشعيرة ست شعيرات من ذنب
 بغل والبريد أربعة فراسخ وقال عجير الدين محمد بن تميم

يا قوم قد بلغ قول الخنا * عني الى الحب بلا علم
 من خجري أطول من سيفه * ورحمه أقصر من سهوي
 والطغرائي زاد على هشام الرقاشي بمسانعة زوها ان شوط أولئك وراخطوه وان خطوه كان
 مع ذلك متمهلا وعلى موسى بن الطائف بمبالغة واحدة وهي المهل والدعوى في المبالغة
 منحصرة في ثلاثة أقسام الغلو والتبليغ والاغراق ودليل الحصر أن الدعوى اما أن تكون
 ممكنة أو لا فان لم تكن ممكنة كانت غلوا وان كانت ممكنة فاما أن يصح وقوع ذلك عادة أو لا
 فان صح كان تبليغا وان لم يصح كان اغراقا فالغلو كقول مهمل
 فلولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور
 وما أظرف قول التتائل

وسائلة عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير
 فقلت هو المذهب غير أني * أراه كثير اخطاء الستور
 وأكثر ما يغني عنه فتاه * حسين حين يخسوا بالسرور
 فلولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور
 ويقال انه كان بين حجر وموضع الوقعة عشرة أيام ولهذا قيل فيه انه أكذب بيت قاله العرب
 ومن هذا الباب أبيات أبي الطيب

لو كان ذوالقرنين أعمل رأيه في الآيات وهو كثير في كلامه والتبليغ كقول امرئ القيس
عداى عدا بين ثور ونجعة * دراكا ولم ينضح بماء في غسل
لان هذا يمكن في حق الفرس أن يدرك الثور والنجعة ولم يهرق كي لا يحتاج الى أن يغسل
وما أطرف قول شرف الدين بن عنين

ولما رأينا المغربى بخدمة الشمس وبيده منسل الراهب المتبتل
سألناه هل في ظله لك مريح * وهل عند ربه دارس من معول
فقال أنا المسدى اليه تفضلى * وكم من يد لي عذبه وتطول
أسدا إذا استدبرته منه فرجة * بمجرد قيذالا وأبد هيكل
وأشفي غلبا منه عز شفاؤه * بضاف فوق الأرض ليس بأعزل
والكني ان رمت اتيان عرسه * تمتعت من لهو بها غير محمل
وكم ليلة قدبت جذلان بينه * وبين هضم الكشح ريا الخنجل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كملود صخر حطه السيل من عل
عداى عدا بين ثور ونجعة * دراكا ولم ينضح بماء في غسل
والاغراق كقول امرئ القيس أيضا

تنورتها من أذرعات وأهلها * يثرب أدنى دارها نظر عالي

فان هذا غير ممكن عادة من أن يكون انسان بأذرعات ويشاهد نار يثرب وقد بالغ الناس
في ضرب المثل بزرقاء اليمامة فقالوا انها كانت تنظر الفارس من مسيرة ثلاثة أيام
وحكاياتهم مشهورة والنفوس تنفر من تصديق هذه الدعوى في حقها فكيف تقبل دعوى
من رأى من بلاد حوران بالشام نار يثرب في الحجازو بينهم على القليل مسيرة شهر وحكي الامام
نضر الدين الرازي في أول السر المكتوم أنه قال قال ثابت بن قررة ذكر بعض الحكماء حكاه
يقوى البصر الى حيث يرى ما بعده عنه كأنه بين يديه وقال فعله بعض أهل بابل فخبرني انه
رأى جميع الكواكب السيارة والنسابة في مواضعها وكان ينفذ نور بصره في الاجسام
الكثيفة فكان يرى ما وراءها فامتحنته أنا وقسطابن لوقا ودخلنا بيتا وكتبنا كتابا فكان
يقرأ علينا ويعرفنا أول سطر من الكتاب وآخره كأنه معنا وكنا نأخذ القسطاس ونكتب
وبيننا وبينه جدار وثيق فأخذ هو قسطاسا ونسخ ما كنا نكتبه كأنه ينظر فيها نكتب
وسأله قسطابن لوقا عن أخيه بعلبك فنظر ثم أخبر انه عليل وأنه ولده مولود وطالعه ثلاثة
أجزاء من الثور ففهم صناعته فكان كما قال اه والله أعلم وقيل ان الشيخ موفق الدين بن
يعيش النحوي حضر ذات يوم عند القاضي بهاء الدين بن شداد قاضي حلب فجري ذكر
زرقاء اليمامة فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من أمرها فقال الشيخ موفق الدين ان كانت
الزرقاء ترى الشيء من مسيرة ثلاثة أيام فانا أرى الشيء من مسيرة شهرين قال فتعجب الكل
وما أمكنهم يقولون للشيخ شيئا فقال له القاضي كيف هذا يا موفق الدين قال لاني أرى الهلال
فقال له كنت تقول من مسيرة كذا وكذا سنة فقال لوقلت كذلك لعرف الحاضرون
غرضي فقصدت الابهام عليهم قلت لوقال الشيخ موفق الدين لاني أنظر الشيء من مسيرة
شهرين وأكثرا كان أحسن ابهاما ويقال ان هذه الزرقاء نظرت الى حمام يطير في

الثر يا بنت عبدالله بن أمية
الأصغر وكانت حريه بذلك
جالا وتمامو كانت تصيف
بالطائف وكان عمره يغدو كل
غداة من مكة يسأل
الركبان الذين يحملون
الفاكهة من الطائف عن
الأخبار قبلهم فلقى يوما بعضهم
فسأله عن أخبارهم فقال
ما استطرقنا خبر إلا اتى
سمعت عند رحيلنا صوتا
وصياحا عاليًا على امرأة من
قريش اسمها نجم في السماء
فذهب عني اسمه فقال عمر
الثر يا قال نعم وقد كان بلغ
عمر قيل ذلك انها على ليل
فوجه فرسه الى نحو الطائف
يركضه مل فوجه ويسالك
طريق كل أوهى وأخشن
الطريق وأقر بها حتى انتهى
الى الثريا وقد توقعتة وهي
تتشوق له وتشوق فوجدتها
سلمة ومعهما اختها فأخبرها
أن خبر فضحك وقالت أنا
والله أكرههم لا أخبر ما عندك
فلذلك يقول قصيدته
يشمكي الكهيت الجري اذ
أجهلته

وبين لو يستطيع أن يتكلم
وحكي انها واعدته يوما
فخافت في الوقت الذي ذكرته
فصادفت أخاه المحرث قد
نام مكان عمر فلم يشعر المحرث
الا والثر يا قد ألفت نفسها
عليه فاتبعه وجعل يقول

الجوفقات

يا ليت ذا القظالنا * ومثل نصفه ليه
الى قطاة اهلنا * اذن لنا قطاميه

وذكر ابو حاتم انها قالت

ليت الحمام ليه * ونصفه قد به
الى حماميه * تم الحماميه

فالحمام اذا ستة وستون ونصفه ثلاثة وثلاثون فالجملة تسعة وتسعون يضاف الى هذه الجملة حمامتها كمل المائة ويقال انها وقعت في شبكة صياد فعرف عددها وادى من المستحيل ان يتفق هذا الاحد مع التساهل في تجويز الرؤى وسرعتها على ان احصاء هذا العدد والحمام في طيرانه كيف يتربا وبعضه يتقدم وبعضه يتأخر وبعضه يتسفل وبعضه يستعلي واغرب من هذا ما قاله النابغة في قصيدته وهو

واحكمكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شرع وورد النسيم
محفة جانبانيق ويتبعه * مثل الزجاجة لم تكمل من الرمد

قالت الاليتاه ذالحمام لنا * الى حمامتنا او نصفه فقد

فحسبوه فالقوة كما حسبت * ستا وستين لم ينقص ولم يزد

فكم مات مائة في حمامتها * واسرعت حسبة في ذلك العدد

يريد بجاني النيق حافى الجبل واذا كان الحمام بين جبالين ضاق المكان عليه وركب بعضه بعضا متراكما فيكون ابعدا لاهصاء عدده بخلاف ما اذا كان منبسطا في الجوو ذكرت هنا ما يمتحن به الالذهان في الحساب قالوا صفان من الحمام قال الاعلى للاسفل كم عدد كم فقالوا اذا طلع منا اليكم واحد كنتم مثلهنا واذا نزل منكم الينا واحد تساوينافكم عدة كل صف الجواب الصف الاعلى سبعة والصف الاسفل خمسة مسألة اخرى مسالمون ونصارى ويهود عدتهم عشرون دخلوا حماما وزنوا عشرين درهما المسالم وزن نصفها والنصارى درهمين واليهودى ثلاثة كم كان عدد كل واحد منهم الجواب المسالمون اربعة عشر والنصارى خمسة واليهود واحد مسألة اخرى رفيقان في طريق مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فقعدا يأكلان فربهما آخرفا كل معهما وا كل كل منهم من الخبز على التساوى فلما فرغا وادفع اليهم ثمانية دراهم كيف يقسم ذلك بينهم الذى بيدوا الى بادى الراى ان صاحب الخمسة له خمسة وصاحب الثلاثة له ثلاثة وليس كذلك والجواب ان صاحب الخمسة يستحق سبعة وصاحب الثلاثة يستحق واحد والعلة في ذلك ان كلاهم اكل رغبين وثلاثى رغبين يخص كل ثلث درهم مسألة اخرى رفيقان في طريق مشتركان في ثمانية أرطال زيتا ارادا قسمته بينهما ولم يكن معهما الا وعاء يسع خمسة وعاء يسع ثلاثة فكيف الخيلة في قسمته الجواب ان يفرغ في وعاء الثلاثة مائه ثم يقلب ذلك في وعاء الخمسة ويملا وعاء الثلاثة مرة ثانية ويفرغ منه في وعاء الخمسة تسكمله وسبعة وهو رطلان ويبقى في وعاء الثلاثة رطل واحد فيفرغ ما في وعاء الخمسة في وعاء الاصل ويقلب الرطل الذى بقي في وعاء الخمسة ثم يملا وعاء الثلاثة مرة ثالثة من الاصل ويضاف للرطل الذى في وعاء الخمسة فيجتمع فيه اربعة أرطال مسألة اخرى مكة تملئ من نهر في

أعزى في فاست بالقاسق
أخزا كما الله فلما
عامت بالقضية انصرفت
ورجع عمر فأخبره المحرث
فأعتم لمافاته وقال له اما
والله لا تمسك النار ابدا وقد
القت نفسها عليك فقال
المحرث عليك وعليها العنة
الله وقال عمر ما اخجلنى
الا لى بنت عمر ولقيتها وهى
تسير على بعلة لها وكنت
اشتب بها فقلت لها جعلت
فذلك قفى واسمى بعض
ما قلت فيك فقالت او فعات
فقلت نعم فوقف فأنشدتها
الا يا ليل ان شفاء نفسى
نوالك لو عامت فنوليننا
وقد ازف الرحيل وحن منا
فراقك فانظري ما تأمرينا
فقالت آمرك بتقوى الله
وايثار طاعته وترك ما انت
عليه ثم انصرفت * وحكى
انه كان يوما يسير عرووة بن
الزبير فقال عمرو ابن زريق
المواكب يعنى محمد بن عرووة
وكان يسمى بذلك لجماله فقال
عرووة هو اما مسك فركض
يطلبه فقال له عرووة يا ابا
الخطاب اولسنا كفاء
لمحاذ ثلث ومثوانك فقال
بلى ولكنى مغرى بهذا الجمال
أتبعه حيث كان ثم انشد يقول
انى امرؤ مغرم بالحسن أتبعه
لاحظ لى فيه الالذة النظار
ثم مضى حتى لحقه وجعل

عروة بضل منه * وروى
انه شبيب بن زيب بنت موسى
الحجبي وكان ابن ابي عتيق
ذكرها له فاطمة في وصفها
فصنع فيها قصيدته التي
يقول فيها

يا خليلي من ملام دعائي
والماء العذبة لا طعمان
وباع ذلك ابن ابي عتيق
فلامه في ذكرها فقال
لا تلمني عتيق حسي الذي بي
ان عندي عتيق ما قد كفاني
لا تلمني فانت زينتها لي
فبدره ابن ابي عتيق

فقال

انت مثل الشيطان للانسان
فقال عمره كذا والله قلته
فقال ابن ابي عتيق اما علمت
ان شيطانك ربحا لم يبي فبيد
عندي من عصيانه كما يجيد
عندك من طاعته * ومثل
هذا ما حكى انه انشد عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما
قصيدته الدالية فلما قال
تسط غداد ارجير اننا فبدره
ابن عباس فقال ولدار بعد
غدا بعد قال هكذا والله قلت
فقال ابن عباس انه لا يكون
الا هكذا * وروى ان عبد
المالك بن مروان جمع بينه وبين
جيل وكثير عزة وقال لينشد
كل واحد منكم بيتا في الغزل
فأبكم كان اغزل فله هذه
الناقة وما عليها وكان قد
احضر ناقة موقورة دراهم

يومين ومن نهر في ثلاثة أيام ومن نهر في أربعة أيام ففتت الانهار الثلاثة دفعة واحدة في كم
تتلى الجواب في اثني عشر جزءا من ثلاثة عشر جزءا من يوم لانيك تاخذ مخرج النصف والثالث
والربيع وهو اثنا عشر وتقسمة على مجموع الاجزاء وهي ثلاثة عشر جزءا الخارج اثنا عشر جزءا
من ثلاثة عشر جزءا من يوم لانيك ينصب اليها من النهر الاعظم ستة اجزاء من ثلاثة عشر
ومن الاوسط أربعة اجزاء ومن الاصغر ثلاثة اجزاء وذلك مجموعها (رجع) وقول الطغرائي
داخل في الغلو باعتبار و في الاعراق باعتبار حكى صاحب الاغانى عن الهيثم بن عدي قال دخل
اشعيب معجدا النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله يطوف الحاق فليل له ما تريد قال استعني في
مسئلة فبينما هو كذلك اذ برجل من ولد الزبير وهو مستند الى سارية وبين يديه رجل علوي
فخرج اشعيب بعد و فقال له الذي ساله عن طوافه وجدت من اقلناك في مسئلةك قال لا ولكن
علمت ما هو خير لي قال وما ذلك قال وجدت المدينة كما قال الحرث بن خالد
قد بدلت اعلی منازلها * سفلوا وأصبح سفلها يعلو

ورأيت رجلا من آل الزبير جالس في الصدر ورجلا من ولد علي رضي الله عنه جالسا بين يديه
فكفاني هذا عجباً فانصرفت به وحكي صاحب زهر الآداب وغيره ان فريداً لدني دخل على
مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير مهدور رجل من ولد أبي بكر الصديق رضي الله
عنه وآخر من ولد عمر رضي الله عنه جالسا بين يديه على الأرض فلما رأى المولى فريداً توجه به
وقال يا فريداً ما أكثر سؤالك أجبت تسألني شيئا قال لا ولكن أردت ان أسألك عن معنى قول
الحرث بن خالد

اني وما نحر واغداة مني * عند الجار تؤدها العقل
قد بدلت البيت فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال فقال اعزب في
غير حفظ الله وضحك جميع أهل المجلس وما أحسن ما قال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة
ويصف خيعة ضربت له

ولو بتماع عند قديركما * لبت وأهلا كما الاسفل
وقد ضمننت هذا البيب فقلت فيمن أحب أسود والمحجب حسن الوجه
أيامن تكلف حب العبيد * وذلك في العـ قـل لا يحمل
فلو بتماع عند قديركما * لبت وأهلا كما الاسفل
ومما ينخرط في سلك قول الطغرائي ما قاله الارجاني
ومن العجائب ان لي * صبرا على هذي العجائب
ومن النوائب انني * في مثل هذا الشغل نائب

وقال التهامي

لله در النائيات فانبها * صدأ اللثام وصيقل الاحرار
زمن كأم الكلب ترام جروها * وتصد عن شبل الهزبر الضاري
وهذا المعنى الذي تخيله التهامي معنى حسن ولا كنه لم تساعد الا لفاظ عليه فإنا نقصا لانه يريد
أن الزمن يشتمل على الكلاب ويصد عن الأسود وهذا ملجـ ولا كنه ما يفهم من البيت
هكذا المن تامله لان الكلبة اذا أرضعت جروها واعرضت عن شبل الاسد لا يستغرب منها هذا

قابت درجیل فی الاول وقال
ولو ان راقی الموت یرقی
جنازتی

بمنطقها فی الناطقین حیث
وقال کثیر

وسعی الی نعیم عزة نسوة
جعل الاله تحدودهن نعالها

وقال عمر بن ابی ربيعة
فلیت الثریا فی المنام ضجیعی
لدى الجنة الخضراء اوفی

جهنم
فقال عبد الملک خذها
یا صاحب جهنم * ومن
محاسن شعر عمر قوله فی
قصیدته الرائیة

تهیم الی نعم فلا الشمل جامع
ولا الحبل موصول ولا انت
مقصر

اشارت بدراها وقالت لتربها
اهذا المغیری الذی کان یدکر
لئن کان اياه لقد حال بعدنا
عن العهد والانسان قد یتغیر
رأت رجلا أما اذا الشمس
عارصت

فیضی واما بالعی فیخضر
اخضر جواب ارض تقاذفت
به فلوات فهو اشعث اغبر
ولیه ذی دوران جشمی
الکرا

وقد یجشم الهول الهب المغرر
وبت رقیب الاشرار علی شفا

ولی مجلس لولا اللبانة اوعر
فلما فقدت الصوت منهم

واطفئت
مصایح ست للعشاء وانور

الفعل وكان ينبغي ان يزيد بياناً بان يقول الزمان كلب فلاغروا اذا حنا على اولاد السكلاب
وقسا على الاشبال وقال أيضاً

يخفى الزمان فضائله فكأنني * وكانها في قلبه اضمار
لم اخف الا لالهـ لو وانما * تخطى السها العلوه الابصار

وهو اخو ذمن قول أبي العلاء المعري
والنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا النجم في الصغر
وقال الغزالي

اني لا اهضم نفسي بدمع رقي * ان الجبانة لاتصـ فومع الزبد
وربما عفت جل السيف معصما * بحمله لا شتر الك الناس في العدد
وقال أيضاً

غيري له المجد والايام تقسم بي * وهي الجديرة بالضري من القسم
اطنـها أقسمت باسمي لتخفـضتي * ولم يكن غير فضلي احرف القسم
وقال أيضاً

قالوا نرات فقلت الدهر اقسـم بي * لا وجهه للرفع في الجـرور وبالقسم
وقال ابن تينة السعدي

أبي الله ان أهوى من الناس واحدا * وكلهم عندي اقل من اقل
أبيت اعزى النفس بالياس منهم * ولو شئت كانت في حدودهم نعلي
والايات التي طعت وعجت هي قول المعري

ولما رايت الجهل في الناس فاشيا * تجاهات حتى قيل اني جاهل
فواجباً كم يدعي الفضل جاهل * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
اذا وصف الطائي بالبحـل مـادر * وعـير قسا بالفهاهة باقل
وقال السها الشمس أنت خفية * وقال الدجى للصبح لونت حائل
وطاوت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب المحصى والجنادل
فياموت زران الحياة ذميمة * ويانفس جدي ان دهرك هازل

وما أحسن ما انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن تينة يضمن اعجاز هذه الايات
تطاوت الاغصان تحكي قوامه * وعند التناهي يقصر المتناول
وقضت الجوزا على البدر وجهه * وقال السهي ياشمس لونت حائل
واعيا فصيح اللفظ نبت عذاره * وعـير قسا بالفهاهة باقل
ولما مشى فوق البسيطة زانها * وفاخرت الشهب المحصى والجنادل
واعـرض عني حين لا لي ناصر * وهل ناصر في الحب والظي خازل
فياموت زران الحياة كريهة * ويانفس جدي ان دهرك هازل
وقوله واعيا فصيح اللفظ البيت سبقه الى هذا المعنى شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني
ومن خطه نقلت

ولو ان قسا واصف منك وجنة * لا عجزه نبت بها وهو باقل

﴿ هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا ﴾ من قبله فتعني فسيحة الاجل ﴾

(اللغة) الجزاء تقول جزيت به بما صنع جزاءه وجزيت به بمعنى ويقال جزيت به جزيت به اي غلبته مثل باكيته وبكيتته اي كنت ابي منه وهو واحد الاقوال في قول الشاعر

الشمس طالعة ليست بكاسفة ﴾ تبكي عليك نجوم الليل والقمر

اي تبكي عليك نجوم الليل والقمر فتبكيهم ومعناه على كل حال مثلك لان الشمس اذا كانت طالعة غير كاسفة فكيف تكون باكية فكان ينبغي انها غربت وكسفت وبكت هذا الذي يليق بالثناء والتأبين وقال اهل العلم بالادب فيه اقوال منها ان فيه تقديم وتأخير وان نجوم الليل والقمر منصوبان بكاسفة لا بقوله تبكي وتقدم ليست بكاسفة نجوم الليل ولا القمر تبكي عليك واذا كانت غير كاسفة لغيرها من الكواكب كانت غير مضيئة فهي سوداء مظلمة والزمان كله ليل وهذا في غاية ما يكون من المبالغات في المراثي وهذا أجود ما قيل فيه واظن هذا البيت مما رثي به عمر بن عبد العزيز وعمر بن الخطاب وقيل فيما اظن

جاءت امرأ عظيم ما فاضلت به ﴾ وقت فينا يا ابراهيم يا عمرا

ونصب عمر مثلك لانه علم مفرد فكان ينبغي ان يبنى على الضم وما أحسن قول السراج الوراق في شخص ينعت بالعلم

كم أنا ذيلك مفردا لما ار ﴾ فمع عالمنا بشرط المنادى

وكتب الى القاضي شمس الدين أحمد بن خلدكان ما غزا في المأذنة فقال

يا أماما له ضياء ذكاء ﴾ يتلأش له ضياء ذكاء
ما سمى بالرفع يعرب والنصب وان كان مستقرا البناء
علم مقدر فان رفعه رفعه ﴾ رفعه وقصد الاجل النداء
انشؤه ومنه قد عرف التذ ﴾ كبير فانظر تناقض الاشياء
وهو ظرف فابن من فيه ظرف ﴾ ليحلى عن هذه العمياء

وكنيت قد وقفت على لغز أنشأه المولى الفاضل شرف الدين حسين بن ريان في المأذنة وهو نثراني فيه باشياء مليحة وكلفت الجواب عنه فاجبت عن ذلك ومن جملة الجواب

شهادته مارعا غير كافر ﴾ ويقضى به من كان بالحق قاضيا

يقول معاني الطب يا عباله ﴾ يصح وقد ضمت حشاه المراقيا

وهذا اللغز والجواب أثبتهما في الجزء الرابع عشر من التذكرة التي جمعتهما (رجع) الى اعراب

قوله يا عمرا قالوا فيه وجوه منها انه أراد يا عمر بن الخطاب والمنادى المضاف يكون منصوبا ثم

قطع الاضافة لانتهاء الوزن ومنها انه أراد يا عمرا على الندبة وحذف المساء كما في قوله تعالى

يا أسفا على يوسف وقيل غير ذلك (رجع) امرئ تقدم الكلام عليه في قوله حب السلام البيت

أقرانه القرآن جمع قرين وهو المصاحب من قبله قبل نقض بعد فتني تمنيت ففعلت من

المنية فسيحة تقدم الكلام عليها في قوله أعال النفس الاجل مدة الشيء وغاية العمر وقوله

تعالى هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال حكما الاسلام ان للانسان

أجلين اختراعى وهو الذي يحصل بالاسباب الخارجية كالغرق والحرق ويقول لسع الحشرات

والتردى من الأماكن العالية والقتل وما أشبه ذلك وطبيعي وهو الذي يحصل بفناء الرطوبة

ونقضت عن النوم اقبات
مشبه الـ

حجاب وركني خيفة القوم
ازور

فحييت اذا فاجأتها فتوالت
وكادت بهجور التحية تجهر

وقالت وعضت بالبنان
فضحتني

وانت امرؤ ميسر ورامك
اعسر

اريتك ان هنا عليك الم تخف
وقيما وحولي من عدوك

حضر
فلما تقضى الليل الا اقله

وكادت توالي نجمه تتغور
اشارت لاختيها اعينا على

قوى
اتي زائر والامر للامريقدر

فأقبله افارتاعا ثم قالتا
اقل على لك اللوم فالخطب

أيسر
يقوم فيمشي دوننا متذكرا

فلا سرنا يغشوا ولا هو يظهر
فكان مجنى دون من كنت

اتقي
ثلاث شخصوس كاعبان

ومعصر
هنيئا لبل العار ية نشرها

الـ
ساذ يدور بها الذي اتذكر

اطلت لي ذكر هذه القصيدة
لما رايت فيها من اللفظ

المطبوع والانسجام الذي
لا يتهيأ لغيره من الشعراء

ومن محاسن شعره قوله

ألمحني ان دار الرباب تباعدت
او انبت جبل الوصل قلبك
طائر
أفق قد أفاق الواجدون
وفارقوا

هو واستمرت بالرجال المراتر
أمت حبها واجدل رجاء وصالها
وعشرتها كبعض من لا تعاشر
وهيها كشيء لم يكن أو كنارح
به الدار أو من غيبته المقابر
هذا البيت من أحسن ما ذكره
أرباب البديع وفيه نوع من
أنواع التفسير وقوله أيضا
ينبتا ينبتني أبصرني
مثل قيد الميل يعدوني الأغر
قالت الكبرى ترى من ذا الفقى
قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تمتها

قد عرفناه وهل يخفى القمر
يقال انه رتب كلامهن على
قدرة عقلهن فالكبرى
تجاهلت عن معرفته والوسطى
أظهرت معرفته والصغرى
أظهرت معرفته ووصفه
وقوله معارض القصيد جميل
جرى ناصح بالوديني وبينها
فقر بني يوم الخضاب الى قتلى
فلما اتوا فقتلوا عرفت الذي بها
كما عرفت بي جذولك النعل
بالنعل
وسلمت فاستأنست خيفة أن

برى

عدوى مكاني أو يرى كاشح فعلى
فقات وأرخت جانب الستير
انما

معي فتحدث غير ذي رقة أهلى

وعدم الحسار الغر بزي وذلك غاية الهرم ونهايته مائة وعشرون سنة لان التجربة دلت على
ان غاية سن النمو ثلاثون سنة وغاية سن الوقوف عشرين سنة وهذه أربعون ويجب ان يكون غاية
سن النقصان ضعف الاربعين المتقدمة وذلك ثمانون سنة وانما صار زمان الفساد ضعف
زمان النمو وامان السبب المسادي لان زمان نقصان البدن تغلب اليوسسة على البدن
فتمسك بالقوة وامان السبب الفاعلي لان الطبيعة تتأدى الى الافضل وتحمي عن الانقص
وتمسكوا في القول بالاجلين بهذه الآية الكريمة والآية الاخرى تنكذبهم وهي قوله تعالى
ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر واما الآية المتقدمة فقال المفسرون فيها أقوال منها ان الاجل
الاول آجال الماضين والاجل الثاني آجال الباقين لان الاول علمت والثواني لم تعلم ومنها ان
الاجل الاول الموت والثاني اجل القيامة والبعث والنشور ومنها ان الاجل الاول ما بين أن
يخفى الى أن يموت والثاني هو النوم قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ومنها ان الاجل
الاول هو ما انقضى من عمر كل واحد والثاني مقدار ما بقي من عمره وانما قال تعالى في الاجل
الثاني انه مسمى عنده لانه اما يوم القيامة واما ما بقي من عمر الباقين وكل ذلك غيب لا يعلمه
الا الله تعالى وقوله تعالى عنده هذا كما تقول مندى في هذه المسئلة كذا وكذا بمعنى اعتقادي
وقولي والذي اراه او قضى به ان ذلك مذكور في الاصح المحفوظ فان قيل النكرة لا يجوز
الابتداء بها خصوصا اذا كان الخبر ظرفا فانه يجب تقديمه فالجواب انه لما تخصصت بالصفة
المعروفة ساغ الابتداء بها كقوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ونقلت من خط السراج
الوراق له

أراني بطيئا اذا ما كتبت * وقد خلقت طينتي من عجل

كأني خالفت نص الكتاب * فعندي لكل كتاب أجل

(الاعراب هذا) اسم إشارة في موضع رفع بالابتداء والاشارة الى الحالة التي ذكرها في الايات
المتقدمة من تقدم من دونه عليه ومن فقره وضربه وغربته وانقراده (جزاء) مرفوع على انه خبر
المبتدأ (امري) مجرور بالاضافة (أقرانه) مرفوع على الابتداء والمساء في موضع جر بالاضافة
(درجوا) فعل ماض والواو ضمير الفاعلين يعود على الاقران وهو موضع الرفع (من قبله) من
حرف جر وهي ظرفية أو زائدة وقيل ظرف زمان ومتى قطع عن الاضافة بني على الضم لوقوعه
موقع الغايات كقوله تعالى الله الامر من قبل ومن بعد واذ أضيف تمكن من الاسمية فيعرب
والمساء في موضع جر بالاضافة وهو عائذ الى امري (فتني) الفاء للتعقيب فتني فعل ماض وكتب
بالياء لانه من تنيت وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى امري (فصححة) منصوب على انه مفعول به
لتمني (الاجل) مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة بمعنى اللام وقوله أقرانه درجوا الخ في موضع
جر صفة لا امري (المعنى) هذا الذي أنا فيه من الغربة والفقر والعطلة والافتراء وتقدم الاراذل
على ولاية الاوغاد والسف فلجزاء انسان درجت أقرانه واخوانه فتني الحياة بعدهم وبمعنى
هذا ينظر الى قول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجالد الاجرب

قال صاحب الاغانى حدثني محمد بن جرير الطبري أنبانا أبو السائب حدثنا وكيع عن هشام بن
عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تشد بيت لبيد ذهب الذين البيت فتقول

رحم الله ابدا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم - فقال عروة رحم الله عائشة فكيف لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم - فقال هشام رحم الله عروة فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم - فقال وكيع رحم الله هشام فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم - فقال أبو السائب رحم الله وكيع فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم - فقال أبو جعفر رحم الله أبا السائب فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ونحن نقول والله المستعان فالقصة أعظم من أن توصف بحال اه والله در القائل

زماننا هذا خرا * وأهله كما ترى
ومشيمهم جميعهم * الى ورا الى ورا

وقلت أنا زيادة عليه

الى ورا بحيث لم * تلق الخبر خيرا

وحكى الأصمعي عن عيسى بن عمر قال وفد أبو الجهم بن حذيفة على معاوية فقال له معاوية والله إن لك أشرفا وحقا وقرابة يا أبا الجهم وأنه لزمتمنا مؤنة عظيمة وهذه مائة ألف فخذها واعذر قال أبو الجهم فقبضتها على مضض وقلت في نفسي ما عسى أن أقول له وهو رجل ناء عن بلاد قومه وقد تخلى بأخلاق أهل الشام الجفافة لا غفال فقبلتها على أنه قد قصر بي فلما توفي معاوية واستخلف يزيد سرت إليه ووافدا وأقت أيا ما فقال لي يا أبا الجهم اني بحقك وقرابتك وشرفك لعارف وإن مع حقك الحق وقاومونا ولا نستطيع دفعها وأنت أولى من عذرا بن أخيك وهذه نجومون الغافا قبضها اليك واعذر فقلت في نفسي غلام حدث نشأ مع غير قومه وسكن غير بلده وهو مع هذا فابن كلبية فأى خير يرجي منه ثم اني أخذتها منه على أنه قصر بي وانصرف فاما استخلف عبد الله بن الزبير فقلت في نفسي هذا بقية قریش البطاح فأتيتها ووافدا وأقت عنده أيا ما ثم قال لي يا أبا الجهم مه ما جعلت فلن أجهل شرفك وقرابتك وحقك غيبر أن على مؤنا وغرما وجمالات وأمورا يطول شرحها ولكن مع ذلك فاني غير مخيب لسفرك هذه ألف درهم خذها واستعن بها على أمورك فقبضتها ففرحنا ثم مات بين يديه فقلت يا أمير المؤمنين - عبد الله لقریش في بقائك ودافع ولا امتحنها بفقرك فوالله لا زالت بخير ما بقيت لها فقال ابن الزبير جزاك الله عن الرحمة خير افوالله ما قلت هذا معاوية وقد أعطاك مائة ألف ولا قلته ليزيد وقد أعطاك خمسين ألف وقلته لنا وانما أعطيناك ألف درهم فقلت نعم يا أمير المؤمنين من أجل ذلك قلت لا في خفت أن أنت هلكت لا يلي أمر الناس الا المختار يروما أحلى قول بدر الدين يوسف مهندا را العرب

كنا اذا جئنا - من قبلكم * أنصف في الترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين نأتيكم * نقنع منكم باطيف الكلام
لا غير الله بكم خشية * من أن يجي من لا يراد السلام

وقال المتوكل يوما لجلسائه اتعلمون أول ما عتب المسلمون على عثمان رضي الله عنه فقال أحداهم نعم يا أمير المؤمنين انه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه على المنبر دون مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمعرفة ثم قام عمر رضي الله عنه دون مقام أبي بكر رضي الله عنه بمعرفة فلما ولي عثمان رضي الله عنه صعد ذروة المنبر فأناكر المسلمون ذلك عليه

فقلت لها ما لي لهم من ترقب
ولا كن سرى ليس يحمله مثلي
يقال ان هذا البيت أحسن
ما قيل في وصف المرو قوله
أيضا

أيها الراشح المجدابة - كارا
قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة سليما
ففؤادى بالخيف أضفى معار
ليت ذالدا هر كان حتما علينا
كل يومين حجة واعتمارا
يروى أن - سعيد بن المسيب
رضي الله تعالى عنه لما سمع
هذا البيت قال لقد كلف
المسلمين شططا عظيما وان
الله لا رحم بهم من أن يبلغه
أمنيته وأما الشعر الذي ذكر
من أجله فقوله في هند بنت
المحرث بن عوف المرية
ليت هندا أنجزتنا ما تعد
وشفت أنفسنا ما تجدد
واستبدت مرة واحدة

انما العاجز من لا يستبد
واقدا قالت لا تراب لها

ذات يوم وتعرت تبترد
أكلما يفتني تبهرني
عمر كن الله أم لا يقصد
فتضا حكن وقد قلنا لها

حسن في كل عين من تود
حسد اجلته من أجلها
وقد عيما كان في الناس الحسد
(وكانت انما حلتك بحلاك
ووسمك بسمك)

ولم تعرك شهادة ولا تكافت
لأن زيادة

قوله (وكانت) عطف على
وهيها (والجلى) الاوصاف
التي يوصف بها الشخص
كأنها مأخوذة من الجلى وهو
الزينة (والسما) العلامة
ومنه قوله تعالى من الملائكة
مسومين (والشهادة) العلم
بالشيء والاقرار به
(بل صدقت سن بكرها فيما
ذكرته عنك)

هذا مثل يضرب في الصدق
وأصله ان رجلا ساءم رجلا
في بيع فقال ماسنه فاخبره بأنه
بكر ففتر عنه أى رأى سنه
واحد الاسنان فقال صدقني
سن بكرى سن بكره بفتح
النون على انه مفعول وسن
بضمها على انه فاعل وكلاهما
صحیح المعنى

(ووضعت المناء موضع
النقب بما نسبته اليك)
(ولم تكن كاذبة
فيما أثبت به عليك)

هذا مثل يضرب لمن يضح
الامور في محلها وأصله ان
المسائي وهو وواضع القطران
على البعير الاجرب يتبع
النقب التي في جسد البعير
وهي مبادئ الجرب وهذا
المثل نصف بيت من الشعر
لدريد يقوله في الخنساء وهو
دريد بن الصمة بن الحارث
الجشمي من هوازن فارس
معروف من فرسان الجاهلية
وشعرها مشهور بالرأى

وأرادوا أن ينزل دون مقام عمر بمرقاة فقال عبادة يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم منة عليك من
عثمان قال وكيف ذلك ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلو أنه كلما قام خليفة نزل عن مقام
من تقدمه مرقاة كنت أنت تخطب علينا في بئر وقال يوسف بن يعقوب اشترى بعض التجار
دارا في الانصار فباعها كرويه بحب مكسور وقالوا هذا حب سعيد بن جبير فاقرضنا عليه مائة
درهم فردا الحب وأعطاهم الدراهم وانتقل فقالوا له لم انتقلت قال أخاف أن تباكروني
بقصة عبادة بن الصامت وحكي ان بعض الارقاء كان عندما لك يأكل الخاص ويطعمه
الخشكار فانف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه واشتراه من يأكل الخشكار ويطعمه
الخنالة فطلب البيع فباعه واشتراه من لا يأكل شيئا وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه ويضع
السراج على رأسه بدلا من المنارة فقام عنده ولم يطلب البيع فقال له الخناس لاى شيء رضى
بهذه الخالة عنده هذا المال فقال أخاف ان يشتريني في هذه المرة من يضع القتيلة في عيني
عوضا من السراج ويقال ان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان جليلا وكان أمدا الناس قاما
وكان رأسه الى منكب أبيه على وكان رأس علي الى منكب عبد الله بن عباس وكان رأس
عبد الله الى منكب العباس وعلى ذكر الجرب في قول لبيد نقلت من خط السراج الوراق له
زعموا لبيد اقال في عصره * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
وأراه اعدى خلفه من خلفه * جربا واعياء الداء كل محجرب
وتضاعف الجرب الذي عدوا له * تنفك عن ماض ولا متعقب
وتفاقم الداء العضال خلفنا * بلغ الجذام وعصرنا عصروني

ومن كلام القاضي الفاضل وأشد كوي بعد قلى جسمي فقد ضعفت قوته وقوى ضعفه ونسجت
عليه همومي ثوبادون الثياب وشعارادون الشعار من الجرب الذي عادى بيني وبينى وانتقم
بيدي من جسمي واستخدمها تحرث أرضه وان لم يكن لأرضه عجاج فلي عجيج وان لم يكن لي بذر
فلي من الحب ثمار وان لم يكن لي سنبله فلي أنملة وان لم يكن لي في كل سنبله مائة حبة آكلها
فلي في كل أنملة مائة حبة تأكلني وقد كنت مسالما لأعضاءي الاسنان أقرعها فلم يخل زمن من
مندماتي أو أصبح أعضاؤها فسا أكثر ما تأتي به الايام من خائطاتي والآن فقد زدت على الظالم
الذي يعرض على يديه فانا أقرع جميع أعضاى وكلها ثنيات وأعرض على جوارحي وكلها
أنامل وان عيك الله بضر فلا كاشف له الا هو والجرب هم الاجسام والهم جرب القلوب والفكر
للقلب حك والحق للجسم فكرو بالله ندفع ما لا نطيق يا واهب العمر خلصه من الكدر
ويقال ان الذي يعدي ثلاث جيمات الجذام والجرب والجدرى وثلاث سينات السعال
والسل والسبل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان الشؤم في شيء رواه مسلم عن ابن عمر
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشؤم في الدار والمرأة والفرس وفي لفظ ان يكن من الشؤم
شيء حق في الدار والمرأة والفرس وفي لفظ ان كان الشؤم في شيء وفي حديث جابر ان كان
الشؤم في شيء في الربع والخنادم والفرس قال ابن الجوزي ولقائل أن يقول كيف يجمع بين
هذا وبين قوله لا عدوى والجواب ان عائشة رضي الله عنها قد غلطت من روى هذا الحديث
وقالت انما كان أهل الجاهلية يقولون ذلك وهذا رد منها لخبر رواته ثقة والصحيح ان معناه ان
خيف من شيء أو يكون شيء يخاف شره ويتشام به فهذه الاشياء لا على سبيل القطع التي يظنها

والظفر وأمه ريجانة بنت
معدى كرب أخت عمرو
وقتل في غزاة هو ازن مشركا
حين غزاهم رسول الله صلى
الله عليه وكان قد أسن وعجز
عن الحرب وانما حمل مع
القوم لرأيه وتديبه وهي
الواقعة التي أشار فيها برأى
ولم يسمع منه فقال باليتني فيها
حذع * أخب فيها وأضح *
وهزمت هو ازن وقتل
أكثرهم وقتله ربيعة بن رفيع
السامي في خير يطول وقال
لما ضربته بسيفه وقع متكسفا
فاذا عجانه وفتح ذاه مثل
القراطيس من ركوب
الحيل حكى الأصمعي
أن أمه ريجانة قالت له بعد
مقتل أخي عبيد الله بن
الصمة يا بني ان كنت عجزت عن
نار أخيك فاستعن بخالك
وعشيرته من زبيد فأرق
لذلك وحلف لا يأكل لحما
ولا يشرب خرا حتى يدرك
ناره ثم وجد غرة من غطفان
فغزاهم وقتل منهم قوما ثم
أسردواب بن أسماء وأتى
به الى فناء أمه فقتله فاخذت
السيف وجعلت تلحس الدم
بلسانها الى أن انقطع منه
شيء وهي لا تعلم من الفرع
ثم قال في ذلك
جزينا بني عيس جزاء موغرا
بقتل عبيد الله يوم الذنائب

الجاهلية من العدوى وما ذكر القاضي أبو بكر ابن العري في ما روى عن عائشة رضي الله
عنها قال هذا ساقط لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر عن الناس ما كانوا يعتقدونه
وانما بعث ليعلم الناس ما يلزمهم ان يعلموه قال وفائدة هذا اللفظ حصر الشؤم في الثلاثة
المد كورة عادة لا خلقة قلت وقال بعض الافاضل انه لا تنافي بين قوله لا عدوى ولا طيرة
وبين حديث ابن عمر في الشؤم لان الراوى روى طرف الحديث لكونه لم يسمع أوله لاحتمال
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال أقوام يقولون ان يكن من الشؤم الحديث لان الاعرابي
لما سمعه عليه الصلاة والسلام يقول لا عدوى ولا طيرة قال فبال ابلنا تكون كالظباء العفر
فاذا دخلها البعير لا جرب أهداهما فقال صلى الله عليه وسلم ويحك فمن أعدى الأول وقولهم أشام
من طويس هو طويس المغنى ولد يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم لم وفطم يوم توفي أبو بكر رضي
الله عنه وبلغ الحلم يوم قتل عمر رضي الله عنه وتزوج يوم قتل عثمان رضي الله عنه وجاءه ولد
يوم قتل علي رضي الله عنه وثقات من خط ناصر الدين حسن بن النقيب

تطيرت الوزارة من قريب * بصاحبها الجديد ومن بعيد
وقالت كعبه كعب مشوم * ولا سيما على الملك السعيد

وما حل قول النصير الجماعي فيما ظن

أقول لك أساذي * بكف أحوى أغن أحور

خربت بيتي وبيت غيري * وأصل ذا كعبك المدور

وقول شمس الدين محمد بن دانيال ملغز في السرموزة

وجارية هيفاء مشوقة القصد * لها وجنة أبهى اجرار من الورد
من الغنيات التي حوجها * يفوق صقا الاصفه الصارم الهندي
وثيقة جبل الوصل منذوطتها * فليست أراه قط منتقض العهد
ولم أر زوجها غير ما كل ساعة * على الترب ألقها مع فرة الخد
ومن عجب اني اذا ما وطئتها * تثن أني نادونه انه الوجه
مباركة عندي فلا برحت اذن * مدورة الكعبين شؤما على ضدي

وعلى ذكر شؤم الدار قال عبيد الملك بن عمر السدي كنت عند عبيد الملك ابن مروان بقصر
الكوفة المسمى روف بدار الامارة حين جيء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرأني قد
ارتعت فقال مالك فقلت أعيد ذلك بالله يا أمير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع
عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بين يديه بهذا
المكان ثم كنت فيه مع المختار أبي عبيد الله الثقفي فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه
ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هـ ذاق رأيت رأس المختار بين يديه ثم هـ ذار رأس مصعب
بين يديك قال فقام عبيد الملك من موضعه وأمر بهدم الطاق الذي كان فيه وقال القاضي
شمس الدين أحمد بن خلدون كان وجهه الله حكى لي أبو الجهمد قاضي السويدي قال كان بالشام
شاعران ابن منير الطرابلسي وابن القيسراني وكان ابن منير كثير ما يبيك ابن القيسراني
بأنه ما صاحب أحد الا فكب فاتفق ان أتاك عماد الدين زكي صاحب الشام غناه مغن على
قلعة جعبر وهو يحاصر ما قول الشاعر

قتلنا بعبد الله خير لدانه
دواب بن أسماء بن زيد بن
قارب

قال الأصمعي كان عبد الملك
ابن مروان يقول لولا القافية
لنسبه إلى آدم وهذا النوع
يسميه أرباب البديع
الاطراد لتوالي الاسماء
منظومة * وحي أبو عبيدة
قال هجاء زيد بن الصمة عبد
الله بن جدعان فلقبه عبد الله
بعكاه وحياه وقال هل
تعرفني يا زيد قال لا قال
فلم هجوته قال ومن أنت ولم
يكن راء قال أنا ابن جدعان
قال هجوتك لأنك كنت
أمرأ كريمة فاجبت أن أضع
شعري موضعه فقال له عبد
الله لئن كنت هجوت لك
مدحت وكساه وجمله على
ناقة فقال يمدحه

اليك ابن جدعان أعمامها
مسومة للسرى والنصب
فلا خفض حتى تلاقى امرأ
جواد الرضا وحليم الغضب
سبرت الانام فما نأرى
شبيه ابن جدعان وسط
العرب

ومن شعر دريدري أخاه
تنادوا فقالوا اردت الخيل
فارسا
فقات أهد الله ذلسم الردي
فان يلك عبد الله خلى مكانه
فما كان وقافا ولا طام من
اليد

ويلى من المعرض الغضبان اذ نقل الشواشي إليه حديثا كله زور
سملت فأزودني قوس حاجبه * كائن كاس خرو هو مخزور
فاستحسنه ما زنى كي وقال لمن هما فقيل لابن منبر وهو بحلب فكتب إلى والي حلب يسيره اليه
سريعا فإليه وصل ابن منبر إلى حلب قتل أتابك زنكي ولما رجع ابن منبر إلى حلب قال له ابن
القيسر اني هذه بكل ما كنت تبككتني به اه ويقال ان قصيدة ابن زيدون التي منها
بنتم وبنافا ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت أمانينا
ما حفظها أحد الامات غريبا ويقال في كتاب العقد لابن عبد ربه ما كل في بيت الانجب ويقال
في البيت الاخضر الذي في بلاد فرعون وهي مصر القديمة بالبدريشين انه ما دخله أحد الا ودخل
الحبس (رجع) إلى ذكر الجرب قال ابن سناء الملك يصف جربا أصابه
أقد لقيت وصبا * وقد شقيت نصبا
من جرب صرت به * مبغضا محببا *
الماء منه قد جرى * والجسر قد تلها
والنار تذكي اذ أرى * بها عظامي حطبا
أنا إلى السلى وان * أبصرت منها رطبا
يقول من أبصرني * ذا الأفق قد تكو كبا
من المـوان عاد كفى ما كما محببا
أليس ثوبا ساذجا * ثم يعود مـذهبا
أصبحت ذا القروح لا * شعرو لكن كريا
يا حريان لم أقـل * من جربي يا حريا
وقال ابن سناء الملك أيضا

الؤلؤ الرطب حب * في راحتي نقاش
فلؤلؤ الحب رطب * ولؤلؤ البحر ياس

وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي
تعتقه لدن القوام مهففا * شهى إلى أحوى المرافف أشنبا
وقالوا بداحب الشباب بوجهه * فياحسبـه وجهها إلى محبها
وأشدني من لفظه لنفسه المولى بدر الدين حسن بن علي الغزي في المعنى
يا فم المحبوب سبحا * ن الذي زادك زينا
قد تحليت بدر * فتعسبت الينا

وأشدني أيضا من لفظه لنفسه

توهـم اذ رأيت حبايما كي * على شفتيه دراف عقيق
فقلت له وحقق ليس هذا * سوى حب على كاس الرحيق

وقال بهاء الدين بن الصولي في الجرب

حرجي وحرجي أذا با * جسدی اذ جفاني الاحباب
تركا في كالم والنجر اطقا * فلهذا طفا على الحباب

صبور على وقع النواثب
حافظ

من اليوم أعقاب الاحاديث
في غد

أعاذني كل امرئ وابن أمه
متاع كزاد الراكب المستزود
(وقوله)

أما دافاة من الخيل ان طردت
وأطرها الطعن في وعب
والجفاف

يا فارسا مأبوا أوفى اذا
اشتغلت

كلتا اليدين كروا غير وقاف
قوله اشتغلت كلتا اليدين
يعني يمسك العنان بيده
ويضرب بالآخرى ثم قال

هـبر الفوارس معر وف
بشكته

كاف اذا لم يكن من كربة
كاف

يعني ان الفوارس ترى منه
ما يبكي أعينهم ويستعبرها
وقوله في يزيد بن المدان
حين ساله رد مال جاره

أمر تكلم وتردو مال جاري
وأسرى في كبولهم الثقال
فانتم أهل عائدة وفضل

وأيد في مواهبكم طوال
منى ما تمنعوا شيئا فليست
جبايل أخذه غير السؤال
وقوله أيضا

أبي القتل الآل صمة انهم
أبو غيرة والقدر يجري الى
القدر

قلت تخيله الجسدري كالحجاب فخيّل حسن ولكن هذا المقام مقام تشك وما يليق به ان يقول
صرت كالماء والنجر لطفانعم يليق بالحبيب الجذور أن يوصف باللطافة ولكن قد أخذت
أنا هذا المعنى فنظمته بالقاهرة أول دخولي اليها وقد حصل لي ولمن أحبه جرب فقلت
ولما صفونا وامتزجنا محبة * علانا حباب الحب في ساعة المزج
وما ضر من قد خاض بحر غرامه * وأصبح في كفيه من لؤلؤ اللع
ثم أنى وقفت بعد ذلك على هذا المعنى الثاني لجبر الدين محمد بن تميم وهو

لا تنكر جربا قد لاح فوق يدي * من الحبيب ومهما شئت وقولوا
ماذا علي اذا ما غصت بحر هوى * نخرجت منه وكفى ماؤها لولو

وقال الباخرزي

لنا جرب بين البنان نحيكه * رضينا به والكاشحون غضاب
وكنّا معاً كالماء والنجر رقة * علانا طول الامتزاج حباب

وقال التهامي

جسمي فخيّل بالحب والحب * ذامن ربي وذاك من ربي
نار ان نار بالطب ان ظهرت * تخفى ونار تخفى عن الطب
كان كفي في اشتباكهما * جيشان حفا بالطعن والضرب
وليس غير الاطفار بينهما * من أسمر ذابل ومن غضب

وقال ابن هندو

يهيج مسرقي جرب بكفي * اذا ما عد في الكرب العظام
تجنّبي اللثام لذلك حتى * كفيت به مصافحة اللثام

وقال الواو الدمشقي

علة تخت وعمت * في حبيب ومحب
دب في كفيه ما من * حب به دب بقلبي
فهو يشكو حجب * واشتكاى حجب

(رجع) الى معنى قول الطغرائي في التأسف على الماضي وما أحسن قول البحرى يذكر
المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان

مضى جمع الفتح بين موسى * وبين قتيب بالدماء مضر ج

أأطلب أنت ارا على الدهر بعد ما * ثوى منهما في التراب أوسى وخزرجي

وكان البحرى حاضر الواقعة ليلة قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر وهو يشرب بالجمع ففرى
ووزيره الفتح وجماعة من الندماء والمغنين وغيرهم وذلك ان المنتصر بن المتوكل قال لزراقة
التركي ألا تشيعنى ساعة أشكو اليك ما يمرى قال بلى وجعل يطاوله فغلق بغا الشرابي الابواب
كلها الاباب الماء ومنه دخل الذين قتلوه فأول من ضرب به باغرا التركي ضربة قطع منها حبل
عائقه وأكب الفتح ووزيره وقال لا والله يا أمير المؤمنين لا عشت بعدك فقتل جميعا وأما عبادة
الخنث فلما رأى قتله الخليفة والوزير قال ألا يا أمير المؤمنين انى بعدك مجالس أحضرها
وكاسات أشربها وساعات هو أقضى من أظلمت اليه ونجاسا لما ويبيع لولده المنتصر في تلك

نغار علينا وأترين في شتى
بنا ان أصبنا أو نغير على وتر
قسمنا بذلك الدهر شطرين
بيننا

فأينقضي الا ونحن على شطر
وأما الشعر الذي ذكر بسببه
فانه من الخنساء بنت عمرو
ابن الشريد وسبب يأتي
ذكرها وهي تنأب عيرها
وقد تبدلت حتى فرغت منه
ثم نضت عنها ثيابها واغتسلت
ودريد رها وهي لا تشعر
به فأعجبته وانصرف الى
رحله فقال

حيواتنا ضروا ربوا صبي
وقفوا فان وقوفكم حسي
مان رأيت ولا سمعت به
كاليوم هانئ أينق جرب
متبدلا تبدوا محاسنه

يضع النساء موضع النقب
وتماض اسم الخنساء ثم
خطبها فردته أكبر سنه
فهيها فقيل لها الاتحيدينه
فقال ما كنت لاجع عليه
ان أردته وأهجموه

(فلا عيدي قسبح به خير من
لأن تراه)

هذا مثل يضرب لمن يكون
خبره خيرا من منظره وأول
من قاله النعمان لشقة بن
ضمرة في خبر طويل معناه
انه كان يغير على مال النعمان
ويطلب فلا يقدر عليه الى أن
أمنه النعمان وكان يعجبه
ما يسمع عنه فلما رآه استرزي

الساعة ونقل الرواة ان بغا الصغير لما هزم على قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر دعا يباغر
التركي بعدما ملا عينيه بالصلاة وقال له أنت تعلم تقديمي لك ومكانك عندي واريدي أن
أسر اليك شيئا قال قل ما شئت قال ان ابني قد فسد على وصح عندي انه يريد سفك دمي وأريد
اذا دخل على غدا وأنت حاضر اذا وضعت قلنسوتي عن رأسي الى الارض أن تقتله قال نعم فلما
دخل من الغد عليه لم ينزع القلنسوة فظن باغرا أنه نسي فغمره بحاجبه فلم ير العلامة وانصرف
ابنه فقال بغايا باغرا في فركت في انه حدث وولد وأريد أن أستصلحه ثم أمسك عنه مديده
وقال له ان أنحي نسيدي وهم على أن يقتلني وينفرد بكاني وأحب أن تبادر غدا اذا دخل
على وتقتله وجعل له علامة فلما دخل عليه لم ير العلامة ووقف حتى خرج أخوه فقال له يباغر
هو أنحي وعسى ان استصلحه وههنا أمر هو أكبر وأعظم من هذا كله فقال له باغرو ما هو قال
المنتصر قد صح عندي أنه عزم على الايقاع بي وأريد قتله فكيف ترى نفسك ففكر ساعة
ونكس رأسه طويلا ثم قال هذا لا يجيئ من شيء قال ولم قال تقتل الابن والاب باق اذن
لا يستوي لكم شيء ويقتلكم كلكم أبوه قال فما الرأي قال نبدأ بالاب ويكون الصبي أسير
قال أو تفعل هذا ويحك قال نعم وأدخل أنا الى قتله وأنت خافي فان لم أقتله والاقتلني أنت
وقل أراد أن يقتل مولاه فعلم بغا الصغير انه قاتله فتمكن له التدبير على المتوكل وحدث البحري
الشاعر قال كناء عند المتوكل مع الندماء فتذاكروا أمر السيف فقال بعض من حضري يا أمير
المؤمنين وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل بالكتابة
الى عامل البصرة يطلبه فاتفق أن اشترى بعشرة آلاف درهم فسر المتوكل بوجوده وانتضى
فاستحسنه وقال للفتح اطالب لي غدا من تثق بنجدته وشجاعته وادفع هذا السيف اليه ليكون
واقفا على رأسي كل يوم وما كنت جالسا قال فلم يستم المتوكل الكلام حتى دخل باغرا التركي
المذكور فدعا به المتوكل ودفع اليه والسيف وأمر بما أراد وأمر أن يزدني مرتبه قال البحري
فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا أخرج من غمدته منذ الوقت الذي دفعه اليه المتوكل الا في
الليلة التي ضربه فيها باغرا بذلك السيف وحكي ان سيفويه قال وهو على المنبر يقص في سلسلة
ذرعها تسعون ذراعا فقال له الناس ما قال الله تعالى الا سبعون ذراعا فقال هذه أعدت لوصيف
وباغرو بغا وأمثاله وأما انتم فالسبعون لكم وكان البحري كثير ما يذكركم الفتح بن خاقان
والمتوكل في شعره ويرتاح لذكركهما أبدا قال من قصيدة

تداركني الاحسان منك ونائي * على فاقة ذاك الندي والتطول

ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى * لدفع الاذى عني ولا المتوكل

وعيادة الخنث في هذه الواقعة يخالف أبازكار الاعشى فان سرور الخادم حكي قال لما أمرني
الرشيد بضرب عنق جعفر دخلت عليه وأبو ذكار عنده يغنيه

فلا تبعه فكل قتي سيأتي * عليه الموت بطرق أو يغادي

فقلت والله في هذا أيتسك واخذت بيده وضربت عنقه فقال أبو ذكار ناسدتك الله الا
ما الحقني به فقلت وما رغبت لك قال انه أغنانني عن سواه باحسانه فأحب ان أبقى بعد فقات
له حتى أستأمر أمير المؤمنين فلما أتيت الرشيد برأس جعفر اخبرته بقصة اني ذكره فقال هذا
رجل فيه مصطنع فانظر ما كان يحجر به عليه فأتمه عليه قال حماد بن اسحق غني ع لويه يوما

بحضرة أبي فلا تبهذ فكل قتي سياقي البيت فقال اني مه هذا البيت لمعرق في العمى الشعر
لشارين برد والغناء لاني ذكار واول الشعر لقد عمت امرى يقال ان العمى شائع في بني عوف
اذا سن الرجل منهم عى وقل من يقلت من ذلك ولذلك قال ارطاة بن سهية يهجو شبيب بن
البرصاء من جملة ابيات

فلو كنت عوفيا عمت واسهلت * كذاك ولكن المريب مريب
ف قيل ان ارطاة لما قال هذا الهجو كان كل شيخ من بني عوف يتنى ان يعنى ثم ان ارطاة عمر ولم
يعم فكان شبيب يعسيرة بذلك ثم مات شبيب وعنى ارطاة فكان يقول ليت شبيبيا كان عاش
ورآني أعنى وستأني جملة تتعلق بك كرا العمى في الكلام على قوله اعدى عدوك البيت
(رجع) الى ذكار المتوكل قال ابراهيم بن احمد الاسدي يرفي المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام * بين ناي وخرم روم
بين كاسين اورثناه جيبا * كاس لذاته وكاس الحسام
لم يذل نفسه رسول المنايا * بصنوف الاوجاع والا سقام
هابه مع لنافدب البسه * في كسور الدجى بحدا الحسام
ويحكى عن الناصر صاحب حلب انه كان اذا خلا بمجلس انسه تناول الكاس وقال
قتل مثلي يا صاح شرب المدام * ليس قتلي بلهزم او حسام
ولكن مات له المراد فان هولا كولا دخل البلاد أمسكه وجعله هدفا للسهام وقيل بل جمع
له نخلتين وربطه بينهما ثم أطلقهما فراحتا كل نخلة بشطر منه وقيل بل أودع عدلا ورفسه
المغل بالموزات الى ان مات وأخذ قول ابراهيم بن احمد الاسدي في رثاء المتوكل عبد الكريم
القيمي فقال يرفي صاحب خراج المغرب وقد كان تناول دواء فسات

ولم يأت شورا لهاية دونها * عليك ولما لم تجد فيك مطمعا
ترقت باسباب لطاف ولم تسكد * تواجهه موفورا بالجلالة أروعا
فشاءك في شر الدواء خفية * على حين لم تحذر لداء توقعا
وأخذه عبد الحميد بن عبدون فقال يرفي

نارت اليه المنايا من مكانها * سرا على غفلة الحراس والسمير
أولى له ن وأولى لوه من به * والمنع ذو راحة والدفع ذو حذر

وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ميتة كمات أبو خازجة فقيلا له
كيف مات فقال أكل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسا فأنته منيته شبعان ريان دفيان
(رجع) الى التأسف على الماضين قال القاضي الفاضل من جملة رسالة ولا حول ولا قوة الا
بالله قول من تعدوا راء الاحباب يودع كل يوم حبيبا ويعيش بعدهم في الدنيا غريبا كانه
النجم طلع عليه الصباح فغابوا وبقي منتظرا لاغيب وصحة ما دعاه من طلوع الصبح ما قد علاه
من المشيب وقال ابن أسد الفارقي

قديما كان في الدنيا اناس * بهم تحيا العلا والمكرمات
فلما غال فعل الخير دهر * به عاش الخنساء والمكرمات

وقال الارجاني

منظومه فقال لا نسمع
بالمعبدى خسير من أن تراه
فقال أبيت اللعن ان الرجال
ليسوا بحزروا غما يعيش
المرء بأصغره قلبه ولسانه
* ومعيد اسم قبيلة وفيها
يقول الشاعر

ستعلم ما تغني معيدوم عرض
والنعمان هذا هو ابن المنذر
ابن النعمان ابن عمرو آخر
ملوك العرب بالحيرة من قبل
كسرى وله أخبار وأقوال
ومن أغرب ما ذكر منها
كلامه عند كسرى في فضل
العرب وذلك انه وفد على
كسرى وعنده وفود الروم
والهند وغيرهم فذكروا
ملوكهم وفضلهم وافاض
النعمان في ذكار العرب
وفضلهم على الامم لا يستثنى
فارس ولا غيرها فتمعروجه
كسرى وذكركلاما ينقص
به العرب ويفضل عليهم
الامم فقال النعمان أصل
الله الملك أما أمك فليست
تنزع في الفضل لموضعها
الذي هي به من عقلها وحلمها
وبسط حكمها وما أكرمها
الله تعالى به من ولاية آباءك
وولايتك وأما الامم التي
ذكرت فأى أمة تقرنها
بالعرب الافضلها العرب
فقال كسرى بماذا قال
بعزتها ومنعتها وبأسها
وتغنائها وحسن وجوهها

وحكم السنتها ووفائها
واحسابها وانسابها * فأما
عزتها ونعته فانها لم تزل
محاورة للولك الذين دوخوا
البلاد وقادوا الجنود لم يطمع
فيهم طامع حصونهم لم ظهور
خيالهم ومهادهم الارض
وجنتهم السيوف وعدتهم
الصبر اذ غيرهم من الامم اعلموا
عزها التجارة والطين وخائر
البحار * وأما سخاؤها فان
أدنى رجل منهم يكون عنده
البكرة أو الناب عليها بلاغه
من حوائطه وشعبه وريه
فيطرقة الطارق الذي يكتفي
بالقلعة ويحتري بالشرية
فيقرها له ويرضى أن يخرج
له عن دنياه كلها فيما يكسبه
حسن الاحد وثبة وطيب
الذكر * وأما حسن
وجوهها وألوانها فقد يعرف
فضلهم في ذلك على غيرهم
من الهند المتحرقة والروم
المقشرة والترك المشوهة
* وأما السنتها فان الله
أعطاها في أشعارهم ورواق
كلامهم وحسنه ووزنه
وضربهم الامثال ومعرفتهم
بالاشارة وابلاغهم في الصفات
ما ليس في السنة الاجناس
* وأما وفائها فان أحدهم
ليبلغه أن أحد الرجال استجار
به وعسى أن يكون نائبا عن
داره فيصاب فلا يرضى حتى
يقضى تلك القبيلة التي اصابت

ذهب الذين صحتهم فوجدتهم * سحب المؤمل أنجم التأمل
وبليت بعدهم بكل مذم * لا يحمل طبعها ولا يحمل
وقال ابن الحنيطا الدمشقي

نزلت على حكم الردي في معاشر * ومن ذاعلى حكم الردي ليس ينزل
تبدلت بالماضين منهم نعمة * وأين من الماضين من أتبدل
وقال ابن الساعاتي

وتربها الجود من ناس منيت بهم * فان ذلك عندي غاية القسم
مالمت دهرى على شيء غضبت له * من الحوادث حتى جارت في القسم
وأشدني من لفظه لنفسه المولى السيد النسيب الحسين بن قاضي
العسكر أحد كتاب الانشاء السلطاني من قصيدة كتب بها الى الشيخ الامام الكاتب
شهاب الدين أبي التناء محمود وقد مات خاله القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر
فلم تنقطع كتيبة لقص مودة * ولكن دها في صرف دهرى فاذهلا
رمانى عن قوس المساواة عامدا * باسمهم أوصاب فصادف مقتسلا
وضيع حتى ثم أهمل جانبي * وما حق مثلى أن يضاع ويهمل
ففارت مخدومي بالقسر لا الرضى * فهذا قضى نجاوه هذا ترحلا
وأشدني لنفسه من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة من مرثية جارية له
شكرت زمانا جارية بعد أحبتي * وبالغ في العدوى وبث الضغائن
فلوطاب طابت لي حياتي بعدهم * وكنت ألقاهم بطلعة خائن
وما رقت قول القائل

بأى وجهه أتلقاهم * اذ رأوني بعدهم حيا

واخجلت منهم ومن قولهم * ماضك البعد لناشيا

ومن التأسف على الماضين وان كان فيه مجون قول القائل

ولقد قال لي صديقي لما * أن رأني أضرب في الافلاس

قم تسكع بذا القمد فهذا اليربجي بمنسله ويراس

قلت قد كان ذا ولاكن دهرى * أهله كلهم لثام خساس

أين من كان عندهم يرفع الايثر على الراحتين ثم يساس

أين من كان عالما بقاديسر الايور الكبار مات الناس

وحكى القاضي شمس الدين أحمد بن خلدكان ان الامير نحر الدين بن الشيخ رأى هذه الايات
مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن قديم فكتب تحتها من خلف مثلك مامات
قلت هذا يشبه قول أبي الحسين الجزار وقد رآه بعضهم ماشيا عقيب موت حمارة

كم من جهول رأني * أمشى لا طلب رزقا

فقال لي صرت تمشي * وكل ماش ملقي

فقلت مات جاري * تعيش أنت وتبقى

وقال بعض أهل عصره

مات حمار الاديب قلت لهم * مضى وقد فات فيه ما فاتا
من مات في عزه استراح ومن * خلف مثل الاديب ما ماتا
وقال شرف الدين ابو صيري

فلاتأس يا أيها الاديب * عليه فالتموت ما يولد
إذا أنت عشت لنا بعده * كفانا وجودك ما نفقد
ولابي الحسين الجزار قصيدة في حماره رثا بها أولها

ما كل حين تتجع الاسفار * نفق الحمار وبارت الاشعار
خرجي على كنفها ناداثر * بين البيوت كأنني عطار
لم أدر هيبا فيه الا انه * مع ذاك كما يقال عنه حمار
ويأين في وقت المضيق ويلتوي * فكأنما بيدك منه سوار
ولقد تحامته الكلاب وأجمت * عنه وفيه كل ما تختار
فرمت لصاحبه عهدا قدمضت * لما علمن بأنه جزار

ومنها

وحكي لي بعض الافاضل انه جمع في مرثي حمار ابى الحسين الجزار مجلدة جيدة ولم أرها أنا
وأشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة يرثي بغلته

سافرت للساحل مستبضعا * قصدا وحدا حسن الجملة

فياله من متجر وافر * مانقت فيه سوى بغلتي

(رجع) الى التأسف على الماضين ذكر الاصمعي في كتاب الحلي قال تزوجت أعرابية غلاما
من الحلي فكشكت معه أياما ووقع بينهما فخرج في نادى الحلي وهو يقول يا واسعة يعيرها
بذلك فقالت بديهة في الغلام

اني تنقلت من بعد الخليل فتى * مرزأماله عقال ولا باه

ما غرت في فيه الاحسن ثقبته * ومنطق النساء الحلي تياه

فقال لما خلا لي أنت واسعة * وذلك من خجل مني تغشاه

فقلت لما أعاد القول ثانية * أنت القداء لمن قد كان يلاه

وحكي ابن عبد ربه في الاجوبة المسكتة قال قال عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن صيفي لو أصبت
ركوة مملوءة نجرابا لبيع ما كنت صانعا بها قال كنت أعرفها في دور بني النجار فان لم تكن
لهم والافهي لك ولكن أخبرني الفريضة أكرام ثابت قال لا أدري قال عطاء فلم تسأب الناس
وأنت لا تدري الفريضة أكرام ثابت وقد تزوجها قبله أربعة كلهم يتلقاها بمثل ذراع البرك ثم
يطلقها عن قلى فقيل لها يا فريضة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة فقالت يريدون الضيق ضيق
الله عليهم وقيل ان بعضهم اشترى جارية فمسل عنها بعد أيام فقال فيها خصلتان من الجنة
وهما البرد والسعة ويقال ان كردية أخت بهرام سوين كانت تحت أخيها فلما قتل عنها
تزوجها ابرويز وحظيت عنده وكانت في غاية الجمال فقال لها ما يشينك شي غير سعة حرك
فقال له انه ثقب بابور الرجال وقيل ان رجلا كان يدل بعظم آتسه فقال يوما لمرأته واقعيها
واجب به مامعه هل خرج من حلقك فقالت أو قد أدخلته الى الآن وقال ابن رشيق كنت
أوصي غلاما وضيئا كان يختلف الى واحد من كثرة التخليط فخرج يوما في جماعة من أصحابه

أويصاب قبله لما أحقر من
نجواره وان أحدهم ليرفع
عودا من الارض فيكون
رهنما لا يغلق ولا تخفر ذمته
وكذلك تمسكها بشريعتها
وهو أن لهم أشهر ارحما وبيتا
محجوجا ينسكون منه
مناسكهم فيلقى الرجل قاتل
أبيه وأخيه وهو قادر على
أخذ ثاره فيمنعه دينه
ويحجزه كرمه وأما أنسابها
وأحسابها فليست أمة من
الامم الا وقد جهلت أصولها
وكثيرا من أولها وآخرها
حتى ان أحدهم يسأل عما
وراء أبيه فلا ينسبه ولا يعرفه
وليس أحدهم من العرب الا
يسمى آباءه أبا فأبا أحاطوا
بذلك أحسابهم فلا يدخل
رجل في غير قومه ولا يدعي
لغير أبيه وأما قول الملك
انهم يشدون أبناءهم فأنما
يفعله منهم من يفعله بالاناث
أنفة من العار وغيره من
الازواج وأما قوله ان
أفضل طعامهم لحوم الابل
فان تركوا ما دونها الا
احتقار افعمدوا الى أجلها
قدروا أغلاها ثمتا فكانت
مرا كبرهم وطعامهم مع انها
أكثر البهايم لحوما وشحوما
وأما تحاربهم وترك انقيادهم
لرجل يسوسهم فأنما يفعل
ذلك من يفعله من الامم اذا
انست من نفسها ضعفا

فاوقع به فاخبرت بذلك فقالت

ياسوء ما جاءت به الحال * ان كان ما قالوا كما قالوا
يا احدثق الناس بصوغ الخنا * صيغ من الخاتم الخال
قلت هذا بعينه هو قول القائل في السقام
قد كان لي فيماني حاتم * واليوم لو شئت غنطقت به

وقال بن صارة الشنتريني

من كان من نيك حتى صار من سعة * كما تحمل يده من عقدت سعيها

قال بن سناء الملك

ناكوه أو خرقوه * وجاء مثل طنين
وراح وهو كيم * وجاء وهو كعين

وقال بن الرومي من أبيات

أوسع من وقت العشاء الآخر * أوج فيه كالقناة الفائرة

كان يرى نقطة في الدائرة

قلت بن الرومي أساء الادب وأخطأ المعنى وقال بن سناء الملك

ان قلت ما أحسنه شادنا * فأنما قصدى ما أخسنه
يظل يرى ضائعا في استه * كانه المغزل في الروزبه

وبالغ من قال

أحسن من قنفذ ومن حسك * ومن عظام تسكون في السمك

ويدي ضيقه وأسفله * يصلح طوق الدارة الفلك

وقال آخر وهو أشبه بقول بن الرومي

لما انتهي وهو البسيط تبينت * لي منه دائرة كحلقة خاتم

ورأيت في الشكل المدور نقطة * فخلت مركزها بخط قائم

وقلت أنا

قالت لا يرى وهو فيها ضائع * كالجبل وسط البئر اذ تلقيه

قد عشت في كس كبير قلت ما * كذبت لان الكاف للتشبيه

وقلت أيضا

من منصف من زمن جائز * أصبحت فيه غير مرزوق

أضاعني فضلي في أهله * ضياع يرى في است معشوق

وحكي ان أبا الحسين الجزار جاء الى باب صاحب زين الدين بن البرير فادن للناس كلهم ولم

يؤذن له فكتب في ورقة يقول

الناس قد دخلوا كالأبراجهم * والعبد مثل الخصى ملقى على الباب

وأرسلها مع بعض الخدم فلما قرأها ابن البرير قال لحاجبه اخرج الى الباب وناد يا خصى

ادخل فقال أبو الحسين هذا دليل على السعة ولما أبو الحسين هذا المعنى من قول عمارة البني

وتخوفت نهوض عدوها
وانه انما يكون في بيت الملك
واحد يعرفون فضله فيلقون
أمورهم اليه فأما العرب فان
ذلك كثير من هم حتى لقد
حاولوا أن يكونوا مـ لو كا
أجمعين مع أنفهم من أداء
الخراج والعشر وما أشبهه
ذلك فحب كسرى من
منطقه وكساه من كسوته
ورده الى الجيرة * ومن
ظريف أخبار النعمان انه كان
قد حى ظهر الكوفة وشقائقها
ومن هناك يقال شقائق
النعمان فانه فرديوما عن
عسكره فاذا هو بشيخ
يخصف نه لا فقال ما أتراك
ههنا قال طرد النعمان الزعاه
فأخذوا يميننا وشمالا فانهيت
الى هذه الوهدة ففتحت
الابل وولدت الغنم والنعمان
معتم لا يعرف فقال أو
ما تخاف من النعمان قال
وما أخاف منه ولربما سرت
يدي هذه بين عانة أمه
وسرتها فلما سمع النعمان
قوله سفر عن وجهه فاذا
خرزات الملك تلمع فلما رآه
الشيخ قال أبيت اللعن لا ترى
انك ظفرت بشي فقد علمت
العرب انه ليس بينها شيخ
أ كذب مني فضحك النعمان
وحلم عنه مع تحبيرة وعظمت
* ومات النعمان بسابط
المدائن طرخه كسرى تحت

فيمّا أظن

مصاحبتي اياك لا عدمتها * مصاحبة الخصى بين لاير فاعلم
 هما يحملان الاير حتى اذا بدت * له فرصة خلاهما وبقدمهما
 وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

على الباب المعظم عبس دق * لعادات الالق الماضى يعوز
 يجوز الاذن عن اذن شريف * والا فهو وثقى لا يجوز
 وقال شمس الدين بن الحكيم بن دانيال

لمست ايرى لما اراد الزنا منى وقد لا طبا بدور الطوالع
 قال دعنى من الملام فاني * لست فاعشت للام بسامع
 كيف ارضى دين اليهود لو اطاع * حيث لى بالنساء دين واسع
 ولمع قول الجزار من قال

ولم أنس علقانكته وهو واسع * طويل عريض المنكبين تتيّف
 يقول الخصى للزب تقعد ههنا * فقال ادخل اضيف الكرام يضيف
 وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

قل فى استه من هجاء ما شتهت وزد * فقد وجدت مكان القول ذاسعة
 ونقلت من خطنا صر الدين بن النقيب له

قالوا رأينا العلق يسرف منقفا * والعلق لاشئ لديه ولا معه
 فأجبته انفاقه من سرمة * قالوا صدقت لذلك ينفق من سعه
 وقال النور الاسعردى

قال وقد قصرت فى نيكه * سد فضا مبعري الواسع

فقلت يا مولاي عذرا فقد * اتسع الخرق على الراقع

وانشدني لنفسه اجازة المولى صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلى ومن خطه نقلت

ولقد تعايطت اللواط فلم اجد * علقا لاقسام الصناعة يكمل

بل ضاع بينهم الصواب فواسع * يخترى على وضيق لا يدخل

وحكى ان بعض البغايا حصلت مع رجل فى بيته فلما اخذها لم ينهظ فلما اطال عليها اخذت

تعنفه فلما زادت عليه فى اللوم قال لها ويلك انت تفتحين بيتنا وانا انشر ميتنا وان بينهما الفوتا

وما أحلى قول بن الججاج

قالت وقد قلت اعشى لى به * يوما وقد قامت وقد ناما

لو ان اسرافيل فى راحتي * ينفخ فى ايرك ما قاما

وقوله وهو من المعانى الغريبة

تقول لى وهى غصبي من تدلها * وقد دعيتى الى شئ فباكانا

ان لم تنسكنى نيك المرء زوجته * فلا تلمنى اذا أصبحت قرانا

كأن ايرك من شمع رخاوة * فكلما عركته راحتي لانا

ونقلت من خط السراج الوراق له

أرجل الغيلة تخبطه حتى
 مات وذلك بتجسس عدى بن
 زيد كاتبه وذلك أن كسرى
 أرسل يخطب ابنة النعمان
 لنفسه فقال النعمان للرسول
 أمما كان فى عين السواد
 ما يكفى الملك فلما سمع
 كسرى هذا الكلام لم يفهمه
 فسأل عنه عديا فقال انه أنف
 من مصاهرة الملك وقال يكفيه
 بقر العراق فغضب واستدعى
 النعمان وقتله

(هجين القذال

أرعن السبال)

(طويل العنق والعلوة

مقرط الحنق والغباوة)

المهجين من الناس من فى

نسبه هجنة أى قبح وكذلك

المقرف وهو أن يكون أحد

أبويه قد دخل فى العبودية

ويقال ان المقرف من قبل

الأب والمهجين من قبل الأم

وتقول العرب رب فلان هجين

القذال أى يتبين لثوم نسبه فى

قذاله والقذال جماع مؤخر

الرأس وخص القذال لان الذى

يعرف لثوم نسبه اذولى طاطا

رأسه حياء وذا لافسكان اللثوم

يتبين من قذاله وقيل لكثرة

انهم زامه فى الحى - روب

(والارعن) والراعن الاحق

مأخوذا من الارعن وهو

الاسترخاء واما من الرعن

بالتسكين وهو انف الجبل

المبائل فكان الاحق ماثل

عن الصواب وذكر بعض
المفسرين أن المراد بقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تقولوا راعنا هذا المعنى
فإنهم كانوا يقولونه للنبي صلى
الله عليه وسلم على سبيل التكميم
يقصدون به رميه بالرعدة
ويوهمون أنهم يقولون راعنا
من المراعاة أى احفظنا
(و السبال) جمع سبلة وهى
شعرا الشفة العليا شبت بسبل
المطر لما فيها من التحدروا خصت
الرعدة بالسبال لأنها علامة
الرجل والمعنى إن هذه المرأة
تسمنا منك الاوصاف
الجميلة فإذا نظرت واختبرت
فأنت على هذه الاوصاف
الذميمة (والعلاوة) الرأس
مادام على العنق يقال ضربت
علاوته ويقال فى الفراسة
إن طول العنق والرأس من
دلائل الحق
(جافى الطبع سبى الجبابة
والسمع بغض الهيئته
مخيف الذهب والجيشة)
(ظاهر الوسواس منتن
الانفاس كثير المعاييب
مشهور المآل)
(الجفا) النبوة والتباعد والاصل
من جفا السرج عن القرس
إذا نبا (والطبع المعجبة وهو
نقش النفس بصورة مما وذلك
أما من جهة الخلقة أو من
حيث العادة مأخوذ من طبع
الدرهم أى تصويره بصورة ما

طوت الزيارة أذرات * عصر المشيب طوى الزياره
ثم اثنت لما اثنتى * بعد الصلابة كالحجاره
وبقيت أهرب وهى تسأل جارة من بعد جاره
وتقول يا ستي استرحنا لاسراج ولا مناره

ونقلت منه أيضا

تقول إذا خرجت من بيتها * وهو دليل الققاء مطرود
يا عامل السعل اف من عمل * يخرج كاهه ومردود

ونقلت منه له أيضا

إذا شئ المرء من ايره * رأيت عرسه اليأس من خيره
ومن كان فى سنه طاعنا * فقد عدم الطعن فى غيره

ونقلت منه له أيضا

يا قوم عاجت ابرى * بالحشول ما تكمل
ولم يصح ودادى * من عادة مذتوعك

ونقلت منه له أيضا

رب بكرأصبتها أول العمة * وقد حى من الشباب المعلى
طلبت ذلك النشاط فاجلت * لها القول حين قصرت فعلا
كنت ترسا وكان رعا فلما * صرت بثرا يستأصا رجلا

ونقلت منه له أيضا

قالت وقد هاجرتها * فى الصوم أف عليك بعلا
كانت عليك وظيفة * صيرتها فى اليوم نقلا
فاجبتها ذلك المذاكل صار منكوسا مدلى

ونقلت منه له أيضا

قام فلما دنوت منها * نام وما مثل تلك خجلا
وكل كفى لفرط جذبى * له وما للجبان حننلا
وأصعبى لا تزال جنبى * له ولا همة لسفلا
فرجنت واثنت وقالت * قوموا انظروا عاشقا بوصلا
فقلت هذا فرط حصى * قالت دع السرقات بالله
قلت أقيم الدليل قالت * لوقام ما احتجت للدله

نقلت منه له أيضا

أصبحت أعجن إذا قوم وشرما * وقعت عليه العين شيخ عاجن
وإذا أردت أدق شيئا لم أجسد * عندى يدا البيت فيه الهاون

نقلت منه له أيضا

لا بارك الله فى ابرى وبارك لى * فيه فدى وذى فيه سسيان
له قيام معى فى واحد أبدا * وينثنى حين ما أدعوه للثنان

يصير طاقين في كفي وحسرتي في السراويلات طاقان
والشيء في نظري شديتان أنظره * كذلك أرى تثنى فيه - وإيران
وقال شهاب الدين أبو جليلك

وعلق من بني الأتراك إلى * له عينان وكتابتها كى
طففرت به على غير الليالي * فلم يدخلوا كثر في التشكي
يقول عميرة دفعني عليه * ولا تجزع وهان عليه صبي
فلم أدفع عليه قط - لي أرى * يقبل باب مفساه ويبيكي

وقال آخر

ورب علق قال لي مرة * يريد توبيخني على ظننه
أيرك هذا مات قلت انحنى * كرامة الميت في دفنه

وعكس ذلك في لغز فيه

وصاحب ما زلت دهرى له * كل ما ليح أتمناه
يجبني الشيء فاختره * له يجهدى - لم الله
ان مات لا يمكنني دفنه * وان يعيش يوما دفناه

وقال آخر

ولي ابرسوء كثير الخنا * يعامل باللؤم من يكرمه
اذا غت قام وانفت نام * فلا رحم الله من يرجه

وقالت أنا مضينا

لي ابرين سام لثوما وشوما * ان أنا نلت من حبيب وصالا
واذا ما غدت في البيت فردا * طلب الطعن وحده والتزالا

وقلت مضمنا أيضا

عهدى بأرى وهو فيه تيقظ * كم قام منه صبا وما حركته
والآن كالطفل الصغير بمهده * يزاد نوما كلما نبتته
وانشدني من لفظه المولى شمس الدين محمد بن علي بن أبيك السروجي قال أنشدني من لفظه
لنفسه المولى القاضي زين الدين عمر بن الوردي

وكنت اذا رأيت ولو عجوزا * يبادر بالقيام على الحراره
فأصبح لا يقوم لبس - درتم * كأن النخس قد ولي الوزاره

وقال أيضا

تعقف فوق الخصيتين كأنه * رشاء على رأس الركية ملتف
كفرخ ابن ذي يومين يرفع رأسه * إلى أبويه ثم يسقطه الضعف

وقال ابن حجاج

أسقى عليه ممدد فوق الخصى * شبه العليل فديته من نائم
طمع الغواني في انتظار قيامه * طمع الروافض في انتظار القائم

وقوله في المجون

(وسيت الجابة) يعني يسبح
الشيء على غير حقيقةه ويجيب
كذلك امامن البله أو الطرش
وهو مثل للعرب يقولون ساء
سما أو أساء سمعا فاساء جابة
قاله سهيل بن عمرو وكان قد
تزوج صفية بنت أبي جهل
فولدت له أنس بن سهيل
فخرج ذات يوم وهو معه
فوجدته الاخنس بن شريف
فقال من هذا فقال ابني فقال
الاحنس حيالك الله يافتي
فقال لا والله ما أمي في البيت
فقال أبوه أساء سمعا فاساء
اجابة ونسهيل هذا حكاية في
الكرم عجيبه وذلك انه كان
أسلم بعد فتح مكة وسكن البادية
إلى ان حضر السيرموك
واستشهد فقيل انه لما صرع
معه رجل وهو بآخر رمق
فقال اسقني فأتاه بشربة من
ماء فنظر إلى الحرث بن هشام
وهو صريع ينظر إليه فقال
اذهب إليه بالشربة فلما
تناولها رأى عكرمة في حاله
فقال اذهب إليه بالشربة
فذهب بالشربة إلى عكرمة
فوجدته قد مات فرجع بها
إلى الحرث فوجدته ميتا فرجع
بها إلى سهيل فوجدته ميتا
ومات الثلاثة قبل أن
يدفنها (والهيئة) الحالة
التي يكون عليها الشيء محسوسة
لأن كانت أومعة قوله وهي في
المحسوسة أكثر (والضعف)

رقعة اعقل وقد تخفف سخافة

فهو سخييف (والوسواس)

الخطرات الرديئة من حديث

النفس مأخوذ من وسواس

الحلى وهو صوته الخسفي

ودخل الحسن بن سهل على

المأمون وابراهيم ابن المهدي

عنده فاقترح الحسن على

ابراهيم أن يغنيه فغنى

تسمع للحلى وسواسا اذا

انصرفت

يعرض بوسواس كان في

الحسن

(والمثالب) النقائص مأخوذ

من ثاب الرمح اذا تلتم

(كلامك تنمته وحديثك

غممة ويياك فهفهة

وضحكك فهفهة)

(الغممة والغممة) من

معاب النطق المعدودة قال

الحافظ التمتمة التردد

في التاء والفأفة التردد في

الفاء والعقلة التواء اللسان

عند ادارة الكلام والجمسة

تعدر الكلام عند ارادته

واللف ادخال حرف في حرف

والرثة تمنع الكلام فاذا جاء

منه شيء اتصل وقيل الجممة

فيه والاشعة أن يعدل من

حرف الى حرف والغنة أن

يشرب الحرف صوت

الخنشوم والخننة أشد منها

واللكنة أن يعترض الكلام

حرف أعجمي والطمطمة

أن يكون الكلام شبيها

لماراته قائما صفت * كذلك الناس مع القائم

هو في غاية الحكمة

(وان علاني من دوني فلا عيب * لي أسوة بالخطاط الشمس عن زحل)

(الامة) عاليا لوعلا في المكان وهو المراد هنا وعلى في الشرف بالكسر علا ويقال أيضا على
يعلى قال الشاعر * لماعلا كعبل لي عليت * فجمع بين اللغتين وعلوت الرجل غلبته
ودون تقيض فوق والدون المحقير الخسيس قال الشاعر

اذا ما علا المرء رام العلى * ويتنح بالدون من كان دونا

ولا يشتق منه فعل وبعضهم يقول منه دان يدون دونا والعجب ما يتعجب الانسان منه وهو
استغراب النفس الشيء الذي لم تألف وقوعه ولا علمت سببه والعجب والعجاب بالضم
والتخفيف والعجاب بالتشديد أكثر منه وقوعه وعجيب عجب كقولهم ليل لائل نو كيد أسوة
بالضم وأسوة بالكسر لغتان وهو ما يتأسي به الخزين ومنه قوله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة انخطاه لمصدر انخط السعرو غيره اذا نقص ونزل عن الغاية التي كان فيها أول
وقوله تعالى وقولوا احطه منها حظ عنا أوزارنا الشمس هي الكوكب الناري وقد نطقت
لها العرب باسماء منها ذكاء غير منصرف ولا يدخله أداة التعريف والجارية والجونة
والغزاة وما أحسن قول القائل

غدوت مكرافي سرافي * أرانا العلم من بعد الجهالة

فما طويت له شباك الدراري * الى أن أظفرته بالغزاة

وأشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود قراءة مني عليه في وصف
العقاب حيث قال

تري الوحش والطير في كفها * ومنقارها ذاعظام غزاه

فسلوا مكن الشمس من خوفها * اذا ملعت ما سمت غزاه

وقد غلطوا الحر يرى في قوله فلما ذر قرن الغزاه طمر طمورا الغزاه وقالوا لم تغل العرب
الغزاة الا للشمس فاذا أرادوا تأنيث الغزال قالوا الطيبة (وجع) والاهة وهي مثل ذكاء
لا يدخلها الالف واللام في فصيح الكلام وربما أدخلوها قال الشاعر

* وأعجلنا الالهة ان تؤوبا * كأنهم لم اعظموها وعبدت سموها الالهة والله أعلم
والضحى والضحى ويوح بالياء آخر الحروف وبعضهم يقول بوح بالباء الموحدة وليس بشيء وانما
البوح من أسماء الذكرو سمها الله تعالى في القرآن سراجا وزحل نجم من النجوم الخسيس في
السماء السابعة ونوره يثقب مادونه من الافلاك ويظهر لنا في السماء الدنيا وبه فسر قوله
تعالى النجم الثاقب لانه في السماء الدنيا وهو قول القراء قلت لوقال قائل لا شيء ذهب
صاحب هذا الرأي الى انه زحل ولو قال بأنه الشعري العبور أو الغميضاء أو أحد النسرين
أو أحد السماكين مما له شهرة وهو في فلك البروج وهذا الفلك أعلى من الفلك السابع
لأنه أبلى في نفوذ الضوء الى سماء الدنيا فالجواب انه لما قال النجم الثاقب وأفرده وتلك
شعرتان وسمما كان ونسرا فيكون مفردا حسن القول به وقد ذهب جماعة الى انه الثريا
وهو عندى أرجح من ذلك لان العرب اذا أطلقت النجم فأنما يريدون به الثريا دون سائر

السكران كبر قال ابن دريد في وصف الفرس

كانت الجوزاء في ارساغه * والنجم في غرته اذا بدا

لان الثريا تشبه الغرة السائلة وقال بعض المفسرين انه اراد جماعة النجوم لانها كلها طارقة بالليل كما قال تعالى ان الانسان لفي خسر والمراد جميع الاناس (رجع) واشتقاق زحل من الترحل وهو التخي والتعب والتعباء لما كان فوق السكران السبعة المتخيرة وقيل من زحل فلان اذا ابطأ فسكانه لما كان فلكه بطي السير على ما يظهر فيما بعد سمي زحل وقيل الزحل والزحيل المحقد وذلك في طبعه على ما يرمعه المتعجبون من نسبته الى أنه نجس أكبر كما قالوا في تسمية المشتري انه سمي بذلك لحسنه كأنه اشترى الحسن لنفسه وقيل في المريح لما كان في لونه حمره اشتقوا له ذلك من المريح وهو الشجر الذي تحل عصونه فتورى النار وقيل المريح نجسهم لاريس له اذا رمى به لا يستوى في ذهابه والمريح فيه التواء في سيره لان له فلكا تدور وقيل في الشمس لما كانت واسطة الافلاك والواسطة في الخنقة تسمى شمسة وفي هذا نظرو قيل في الزهرة انها مشتقة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ وقيل في عطارد انه النافذ في الامور وقيل انه لا يستمر على حال فكانه اعطى ورد وقيل في القمر انه مأخوذ من القمر وهو البياض ومن أسماء زحل كيون كما أن من أسماء المشتري اليرجيس ويروى من أسماء المريح بهرام وما أحسن قول ابن النديه

يدرو كاس الراح شمس الضحى * يا قوم ما أسعد هذا القران

نوقه --- جدت جسر لا لاها * كأنها بهرام أو بهرامان

ومن أسماء الشمس مهر ومن أسماء الزهرة أناهيد ويبدأخت ومن أسماء عطارد هرمس ومن أسماء القمر الزبرقان والزهر يروبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا والافاسق والوباص والمتسق والباهر والسمنار والطوس والحكم وأهل المغرب يسمون زحل المقاتل والمريح الاسمر وعطارد الكاتب وقد جمع بعض الشعراء أسماء السكران السبعة في قول

لازلت ترقى وتبقي في العلى أبدا * مادام للسبعة الافلاك أحكام

مهر دماه وكيوان وتير معا * وهرمس وأناهيبدو بهرام

وسبأ في الكلام على منع زحل من الدرف في الاعراب (الاعراب وان) حرف شرط وتقدم الكلام عليه في قوله فان جنحت اليه البيت (علاني) علف فعل ماض تقول علفا يعلوا علفا والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول وهذا الفعل هو الشرط (من) اسم ناقص بمعنى الذي وهو مبني لاحتياجه الى صلة وعائد فاشبه الحرف من حيث الاستعمال وهو ان يعقل تحقيقا أو تشبيها كقوله * اعلى الى من قد هويت أطير * أو تغلبا كقوله تعالى ومنهم من يعيش على بطنه ٣ و (دوني) اسم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ودوني وحذف صدر الصلة اذا لم تطل ضعيف ومنه قراءة بعضهم تمام على الذي أحسن برفع النون أي هو أحسن وقول الشاعر

من يعن بالجد لم ينطق بحاسفه ولم يحل عن سبيل الجد والكرم

وانما جوزوا حذف صدر الصلة اذا طالت كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقولهم ما أنا بالذي قائل لثسوا لان الصلة هنا طالت فاحذف صدرها وأما الصلة في

بالجمي (والغمجمة) أن يسمع الصوت ولا يبين تقطيع الحروف قال أبو عبيدة كان رجل من المشركين يحد حربه عند فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع قال أخذت الحربة لقتل محمد وأصحابه فلما هزمت المشركون قال منشد هذه الايات

انك لو شهدت يوم الخندمة اذا فرصفوان وفرع كرمه واذهبتنا بالسيوف المسلمه ضربا فسات سمع الاغممة وقال معاوية يوما من أفصح الناس فقال رجل من السماط قوم تباعدوا عن كشكشة تميم وتنافروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غجمة قضاة ولا طمطممة جبر فقال معاوية من أوائلك قال قومي قال من أنت قال أنا رجل من جرم قسولة كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدات منها شيئا قال بعضهم هل لك أن تنفعيني وأنفعش وتدخلين اللذمعي في اللذميش يعني وأنفعك والذمعي وكسكسة بكر انهم

قوله ودوني اسم مرفوع الخ الظاهر ان دوني ظرف متعلق بمحذوف هو صلة من اه

(١) قوله القاء جواب الشرط
الصواب ان جواب الشرط
هو ما بعد القاء وقوله لا انفي
الجنس الظاهر انها ملقاة
او عاملة عمل ليس ولم تتكرر
للضرورة كقوله حيث انك
لا تفع وموتك فاجع اه
قوله وانما تأخر لانه نكرة
الظاهر ان الموضع هنا عمل
اسوة فيما بعدها فهو كقوله
ورغبة في الخير خير اه

يثبتون حركة كاف
المؤنث ويزيدون عليها
سينا يشولون تنفعكس
واعطيتكس (والغمجمة)
لقضاعة وقد ذكرت
(والفهفة) عي في المنطق
(والقهقهة) صفة الضحك
الشديد كأن الضاحك
يقول قهقهة وهي خصلة
مذمومة في الانسان دالة
على قلة العقل
(ومشيك هروله وغنالك
مسألة

ودينك زندقه وملكك
مخرقه)

(الهرولة) ضرب من العدو
وهو بين المشي والعدو وعلوها
هنا من المعايير لا اقترانها
بذكر المسئلة يعني انه سائل
نفسه سريع المشي للطلب
والكدية وهو الزنادقة في
في الاصل الثنوية وذلك ان
وزدشت المجوسي لما ظهر

قوله من دوني فانها لم تطل والمبتدا المقدر حذفه والخبر هنا صلة من لانها ناقصة تحتاج الى صلة
وعائد وقد تقدم الكلام على الموصول في قوله وصيغ من لغب نضوى البيت (فلا) القاء
جواب الشرط الذي تقدم ذكره ولا النافية للجنس تقدم الكلام عليها في قوله فلا صدق
اليه البيت (عجب) اسم لا وقد تقدم الكلام على مثل هذا عند ذكر لا (لي) جار مجرور في
موضع رفع لانه خير مقدم (اسوة) مبتدأ مؤخر (٢) وانما تأخر لانه نكرة وقد تقدم الكلام على
الاسباب الموجبة لتأخر المبتدأ (بالخطاط) الباء لاتعدية وانخطاط مجرور بالباء (الشمس)
الالف واللام لتعريف الحقيقة وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله وينحرون كرام الخيل
والاضافة هنا معنوية بمعنى اللام فالشمس مجرورة بالاضافة (عن) تقدم الكلام عليها في أول
القصيدة وهي هنا للمجازاة و (زحل) اسم ممنوع من الصرف لان فيه العلمية والعدل
التقديرى اما العلمية فلانه علم على الكوكب السابع واما العدل فلانه معدول عن زحل
مثل عمر معدول عن عامر وقدم معدول عن قائم هذا ان قلنا انه عربي مشتق من الترحل وهو
التحى والاعد وان قلنا انه أعجمي فيكون فيه العلمية والعجمة فهو على كل حال ممنوع من
الصرف وقد كرت بالعدل والمعرفة هنا ما حكاه أبو الفتح بن جني في بعض مجاميعه ان الشريف
الرضي أحضر الى السير في النحوى وهو طفل لم يبلغ عشر سنين فلقنه النحو وذا كره يوم في
الحلقة على عادة المعلم فقال له اذا قلت رأيت عمر فاعلم ان النصب في عمر فقال الرضى بغض
على فحجب الشيخ والحاضرون من حدة خاخرة قلت ومن هنا أخذ الخطرى الوارق قوله يهجو
يا فتح يا أشهر كل الورى * باللؤم والخسة والكذب

كم تدعى شيعة آل الغنى * اسمك ينينى عن النصب

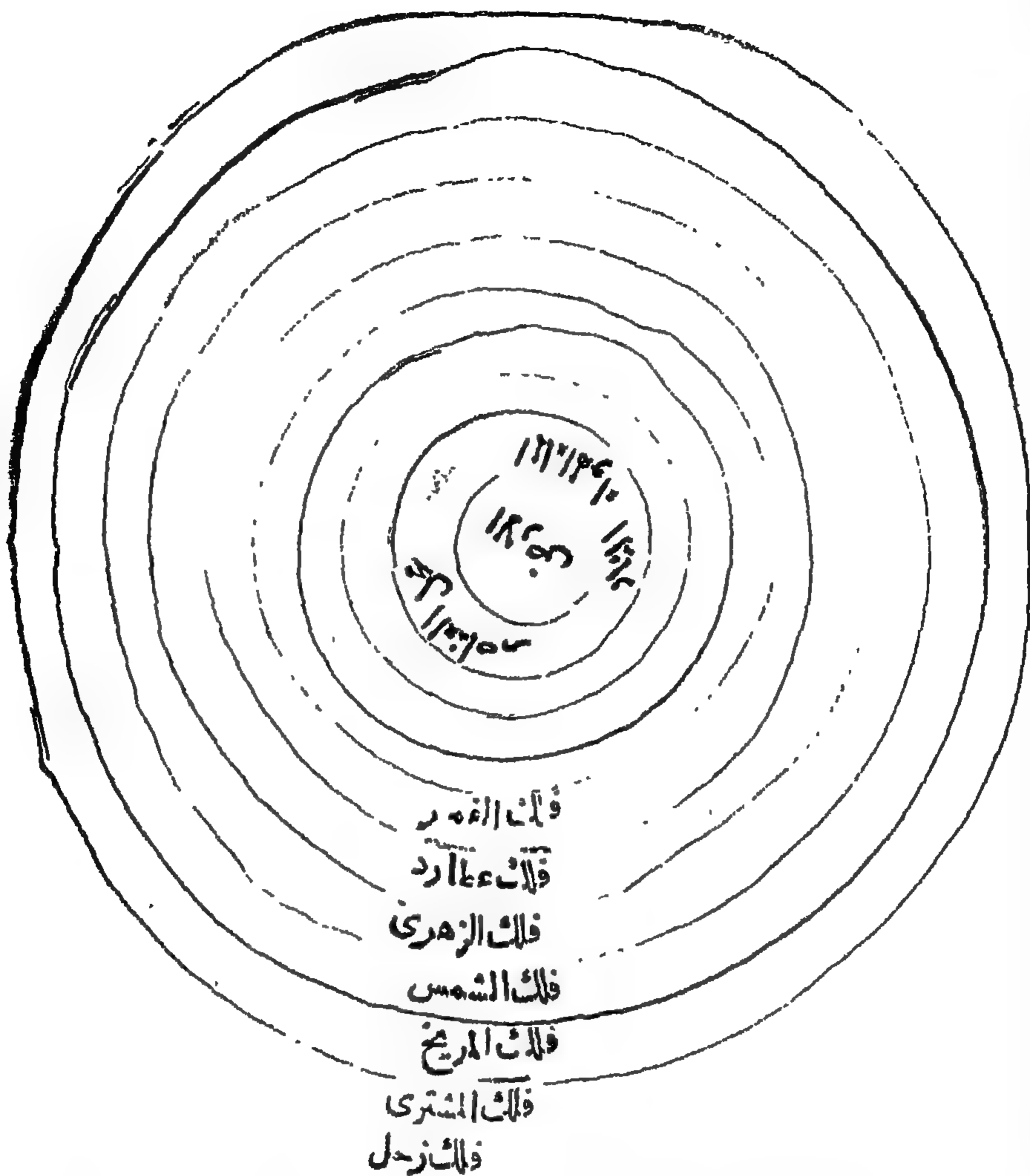
وهذا فيه تسامح لكنه يغتفر لحالولة النظم اذا التحقيق ان الفتح من ألقاب البناء والنصب من
ألقاب الأعراب وحركة الأعراب غير حركة البناء لان حركة البناء لا تتغير ولا تتأثر بالعوامل
وحركة الأعراب معرضة للتغيير والتأثر بالعوامل وقد مر بما يتعلق بباب ما لا ينصرف من الملح
عند قوله وقد جاءه رماة من بني نعل سافيه مقنع فليؤخذ من هناك (المعنى) أخذ يسلى نفسه
ويتأسى بما ضربه من المثل في انحطاط الشمس عن زحل فقال وان علالى هؤلاء الذين ذممت
دولتهم وأيامهم وهم دونى فى كل شئ فان لى اسوة بكون الشمس منخطة عن زحل وهو مثل
حسن وفيه من البديع ارسال المثل والايضاح وقد تقدم الكلام على ذلك وهذا البيت قد
أخذ بجماع الحسن وفاق على المقاول اللسان لانه واسطة هذا العقد الفريد وليس بيتا كما يقال
وانما هو قصر مشيد سكنه الحسن البديع وما ظعن عنه ولا ارتحل وفاق آفاق البلاغة لان تلك
ان كان فيها تجوم فهذا مما فيه الشمس وزحل وداربها على قطب الفصاحة فلكه الدائر وسار في
الاقطار مثله السائر وأضاءت به الشمس في أيام الدروس واسفرت به البدور في ليالى
السطور وسعى قائله فأدرك الجدا مؤنث وتمثل به من ظلم الدهر وما أكثر من يتمثل
والقصيدة ذات بدائع لمن يعددها وفرائد لمن ينضدها ومحاسن تبهرج للتأمل خردوها وزواهر
يشرق في سماء البلاغة توقدها وهذا البيت

شمس ضحاها هلال ليلتها * در تقاصيرها زبرجدها

ولما تمثله بالشمس وزحل فهو مثل مطابق لمن يكون بحالته التي ذكرها وشرحها من ارتفاع

السفل وانحطاط الكرام لان الشمس في الفلك الرابع وزحل في السابع وانما حكموا بان
 زحل في السابع والشمس في الرابع لان ذلك امر يشاهده الحس ويحكم به العقل وهو انهم
 وجدوا زحل يدور فلكه في كل ثلاثين سنة دورة كاملة بالتقريب والمشتري يدور فلكه في كل
 اثنتي عشرة سنة بالتقريب دورة واحدة والمريخ يدور فلكه في كل سنتين الاشهر واحدا
 بالتقريب دورة واحدة والشمس يدور فلكها في كل سنة واحدة مرة واحدة والزهرة مثل
 الشمس وليكن مرة تسرع السيرة فتكون امامها مرة ترجع فتكون وراءها وذكر بعضهم ان
 الناس كانوا في شك من فلك الزهرة هل هو فوق فلك الشمس او تحته حتى اتى الرئيس
 أبو علي بن سينا ورصدها حتى كسفت الشمس وغدت كالحال على الوجهة فعلم ان الزهرة تحت
 الشمس وعطار دزعموا ان سيره ودوره مثل الزهرة وبعضهم يقول انه يقطع فلكه في كل مائة
 وستة وعشرين يوما مرة واحدة في فلك تدويره وعطار د والزهرة والشمس تتساوى مسدد
 دورانهما في فلك البروج والقمر يقطع فلكه في السنة اثنتي عشرة مرة فـ لم ان الاقل حركة
 فلكه اوسع وهو ما لماسر كنه اسرع وهذا رأى الطبيعيين الذين يعتمدون على برهان لم واما
 الرياضيون الذين يعتمدون على برهان ان وهو الاوفق والالقي بصناعتهم فبرهنوا على ذلك
 يكسوف الكواكب بعضها بعضا لان الادنى يكسف الاعلى ضرورة لانهم لما وجدوا القمر
 يكسف جيم الكواكب ولا يكسف فيه الا ظل الارض حكموا بان فلكه اقرب الافلاك اليها
 ولما وجدوا عطارد يكسف الزهرة حكموا بان فلكه دونها والزهرة تكسف المريخ ففلكها
 دونه وكذلك المريخ يكسف المشتري ففلكه دونه والمشتري يكسف زحل وزحل يكسف
 ما يسامته من الثوابت فحصل بهذا الاعتبار حكم جازم بهذا الترتيب وبقي الشك في الشمس
 بالنسبة الى الكواكب الخمسة والثوابت دون القمر لانه تبين انه تحتها واما الخمسة الاخرفان
 ما قرب منها يتحقق من نورها فلا يظهر بينهما كسوف ووضع بطليموس فلكها رابعة تحت المريخ
 وفوق الزهرة تقليدا للقديما ولمساراي من لوازم يشترك فيها زحل والمشتري والمريخ فقط
 جعلها فوق وسميها علوية ولوازم تشترك فيها الزهرة وعطار د جعلها تحتها وسميها سفلية
 واما المتأخرون فانه لم يقفوا في امر الشمس عند هذا الاقناع بل اعتبروا لوازم القرب والبعـد
 من اختلاف المنظر فظهر لهم انها فوق القمر خاصة كما بينه جابر بن افلح في كتابه في الهيئة وغيره
 من المتأخرين ورام النصير الطوسي الاختصار لبطليموس فذكر اشياء من جهة لوازم الاجرام
 والابعاد تعضد رأى بطليموس لكنها عند التحقيق لا تثبت على محك النظر والله اعلم والرصد
 والتسيير يشهدان بهذا كله فهو امر مبرهن يشهده الحس ويحكم به العقل وهذه صورة
 الافلاك والعناصر

ببلاد المشرق ودعا الى عبادة
 النيران لما رأى في تلك
 الاماكن من البرد والثلج
 ورغبة اهلها في التار تبسوه
 وكان صاحب حيل وسحر
 ويعال انه كان صاحب شعيبا
 عليه السلام وكان يخبره
 بوقائع تقع ثم كفرو ووضـع
 كتابا زعم انه انزل عليه
 مكتوبا بقاء الذهب فصعبت
 عليهم قراءته فوضع له شرحا
 سماه الزند ثم لما ظهر مردك زاد في
 شرحه في اسم الكتاب فقال
 زندين فلما جاءت العرب
 قالت زنديق ويسمى من
 مال الى هذا المذهب او ما
 قارب من الخروج عن
 الشريعة زنديقاوا اكثرهم
 في الاسلام نوع من الجهمية
 اصل اعتقادهم انه ليس
 ينبغي لاحد ان يثبت لنفسه
 رب لانه لا يمكنه الاثبات الا
 بالعين او الادراك بالحواس
 وقالوا لا يدرك ايس باله
 لانه مجهول وما لا يدرك فلا
 ينبغي ان يثبت وساد الكوا على
 هذه الطريقة واما حواثبان
 المحرمات وترك العبادات
 لانكارهم البعث وجحودهم
 الشريعة وسلبهم مذهب
 مردك في اباحة النساء وان
 الناس كلهم سواء فيهن
 ولذلك قيل لهنمك في لذاته
 واللعب والبطالة يا زنديق
 اوقيل له اطرف من زنديق



وفلك البروج محيط بفلك زحل والفلك الاطلس محيط بفلك البروج والاطلس يدور بمسافيه في اليوم واللييلة من المشرق الى المغرب مرة واحدة دورة كاملة قتيبارك الله احسن الخالقين وقال الارجاني مشيرا الى ملو زحل وانحطاط الشمس عنه

ودع التناهي في طلبك للعلى * واقنع فلم ارمش من عز القانع
فيسابع الافلاك لم يحل سوى * زحل ومحجزي الشمس وسط الرابع
وهذا المسمى اخذه من الطغرائي لان الارجاني توفي سنة اربع واربعين وخمس مائة والطغرائي سنة
خمس عشرة وخمس مائة واسكن بيت الطغرائي ابدع واعذب واطرب واهز للاعظاف واخاب
للقلوب وان كان بيت الارجاني فيه زيادة ان الشمس في الرابع وزحل في السابع ففيه زيادة بيان

وسئل بعضهم عن الاضحية
فقال وبما يقع في البقرة
والاغنام وقتل منهم المهدى
خلقا كثير او ذلك انه رأى
في المنام كأن الكعبة قد
مالت فدمعها هو وشخص
حتى قامت فلما اتت به سأل
عن صفة ذلك الشخص
الذي رآه في المنام فأتى
بزندق يقال له حمدون على
الصفة فاستتابه فتأب فأمره
يتبع الزنادقة فانه كان
يعرف عامتهم فدل على خلق
كثير فقتلهم وكان جيد
القراسة فيهم حتى أنه حر
بمؤذن مظهر للاصلاح فسمعه
يقول في أذانه أشهد أن محمدا
رسول الله بفتح اللام فوق
في ظنه أنه زندق لأنه لم يضم
اللام فقبض عليه وقرره
فوجد زنديقا وكان يتكلمهم
بمسائل مختلفة ويسبرز
لا كثيرهم خرقة مصورا فيها
صورة ماني وهي صورة سمجة
غليظة المشافر فيأمره أن
يبتقى عليها فيأبى ويختار
القتل دون ذلك فيقتل
وكان أكثرهم تنبوية
(والخرقة) نوع من التوصل
إلى حيل باظهار الخرق الذي
هو ضد الرفق والتدبر ومنه
يقال الخرق وهو شئ يلعب
به كانه يخرج لاطهار الشئ
بخلافه

في الصورة الواقعة وبعد التفاوت بينهما في المحل وببيت الطغرائي انما يفهم منه علو زحل
لا غير فقد يظن أنه في الخامس وقال بن الساعاتي يشير الى أن الشمس في الرابع ويريد به
الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أتظن يا أخير الانام نقيصة * والنقص للاطراف لا الاشراف
أوما ترى ان الكواكب سبعة * والشمس رابعة بغير خلاف
والشمس هي الكوكب النير الذي يمد سائر الكواكب بالنور على بعض الآراء والى ذلك
أشار التهامي في قوله يمدح الشريف الزيدى لما حبس بالاقاهرة في خزانة البندوب
بت الفضائل خلفه وامامه * ففناء مهجته كمثل خلودها
كالشمس تودع في الكواكب نورها * فتنبو السارين عن مقصودها
وبالاجماع من أرباب الهيئة ان القمر يستمد النور من الشمس وزيادة النور فيه ونقصانه
بسبب البعد والقرب منها لان جرم القمر كثيف حديدى مستخفاف قابل لانطباع النور
فيه كما مر آتاه ولذا قال الخطيرى

أعطيتني نصف الذي أملت * من كاد ووعدتني بسواه
ورجعت تأخذ الميك تاضيا * مني وذاك الوعد لست أراه
كالشمس تغطي البدر نورها * وتعود تأخذ منه ما يعطاه

وقال بن نباتة السعدى

ان جمعناهما اضرة لنا الجمع وضاعت فيه ضياع المحال
فهو كالشمس بعدد ما عملا البدر * وفي قمرها محاق الهلال

قال بن الساعاتي

تجبت من نحولى وهي واصلة * توه ما أتى بالوصل انتفع
وما درت ان خديها ومسطرى * كجذوة النار منها قرب الشع
والبدر يكمل حيث الشمس نائية * عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمع

وقال بن قلافس يشير الى أن نور البدر عرضى

ما أنت والقمر المنير وان غدا * مل العيون وراقهن سواء
للبدربالعرض الضياء وانت قد * جمعت بجوه ذاتك الاضواء
والشمس تمد القمر بالنور وهو كسفها ولذا قال الشعراء في هذا المعنى فمنهم أبو الفتح البستي
لئن كسفونا بالاعلة * وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس ضوء القمر

وقال بن رشيق يعرض بكاتب رد أمر محمد بن هرون

أرى بعض من أنت حسيرته * من الناس يعرفونك تعبيره
تنافس أفعالك أفعاله * وينقص جاهك تأثيره
كما كسف الشمس بدر الدجى * وان كان من نورها نوره

وقال أبو اسحق الغزى

كفالك الله أصغر من تناوى * فان الشمس تكسف بالهلال

(مساو لو قسمين على الغواني
لما أمهرن الا بالطلاق)
هذا البيت لاني تمام الطائي
من أبيات يهجو بها الاعمش
وهي هذه

دع ابن الاعمش المسكين يني
لدا ظل منه في وثاق
لبش الداء والداء استكفا
عليه من السماحة والحق
كحات بقبح صورته فأضحى
لها انسان عيني في السياق
مساو لو قسمين على الغواني

لما أمهرن الا بالطلاق
يعني ان صفةاته لو تقسمت
على الغواني وهن النساء
اللواتي غنيين بأزواجهن لم
يعطهن الا زواج مهر غير الطلاق
بعضا فيهن وراحة منهن لما
اكتسبن من المساوي
والقبائح

(ح- تي ان باق- لا موصوف
بالبلاغة اذا قرن بك)
يعني باقل بن عمرو بن ثعلبة
الايادي الذي يضرب به المثل
في العي فيقال ادعي من باقل
قال أبو عبيدة بلغ من عييه
انه اشترى طيبا بأحد عشر
درهم ما فلقه شخص وهو
معه فقال بكم اشتريته ففتح
كفه وفرق أصابعه وأخرج
لسانه يشير بذلك الى أحد
عشر فهرب الطيبي من كفه
وضربوا به المثل في العي قال
جيدا لا رقط يهجو ضيقه
أنا وما دانا سحيان وائل

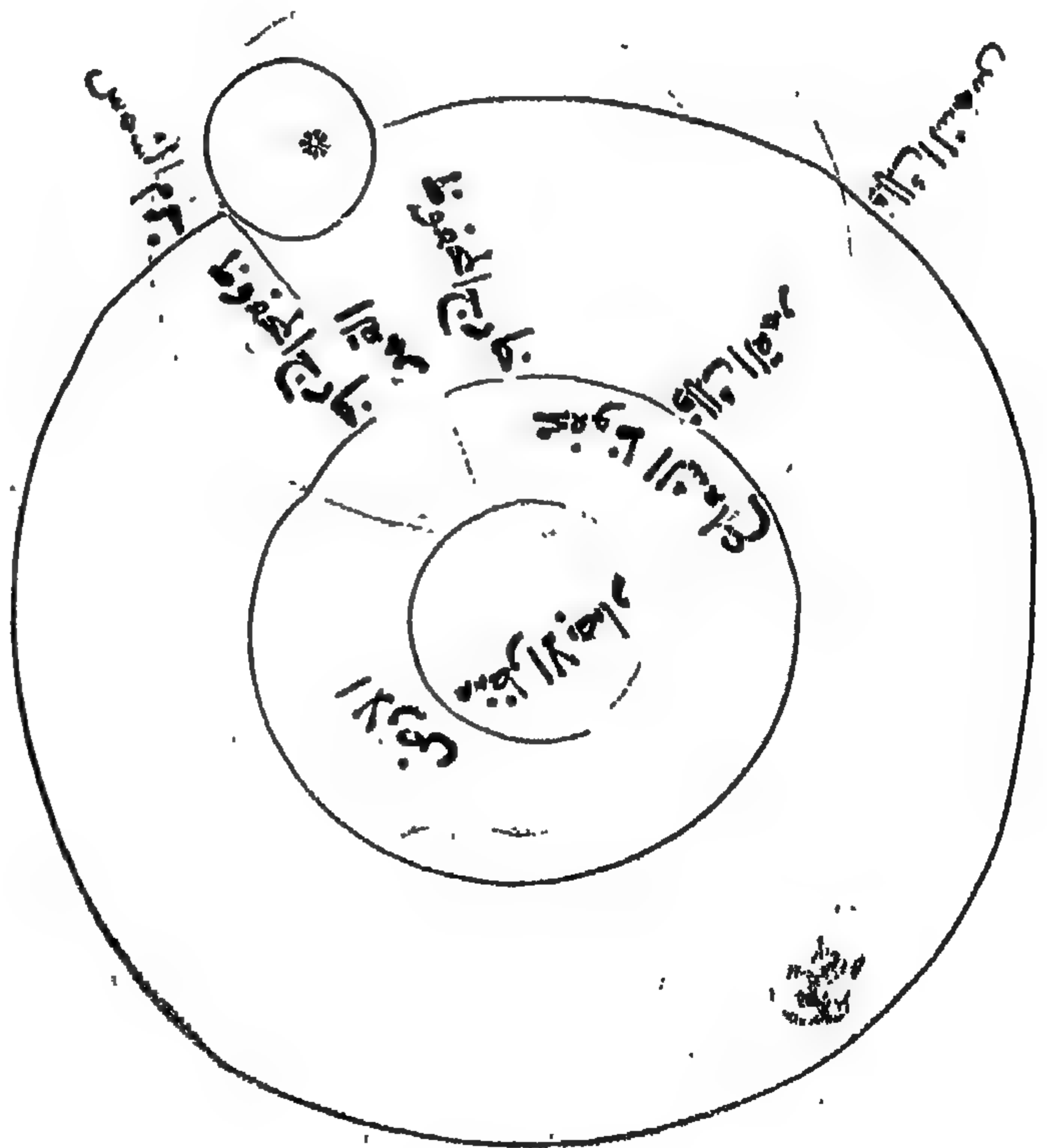
وقال أيضا

لست أنسى قول سلمي ذات يوم * ما لهذا المنحني الظهر ومالي
أنا شمس في الضحى وهو هلال * وكسوف الشمس من قرن الهلال

وقال بن التلميذ

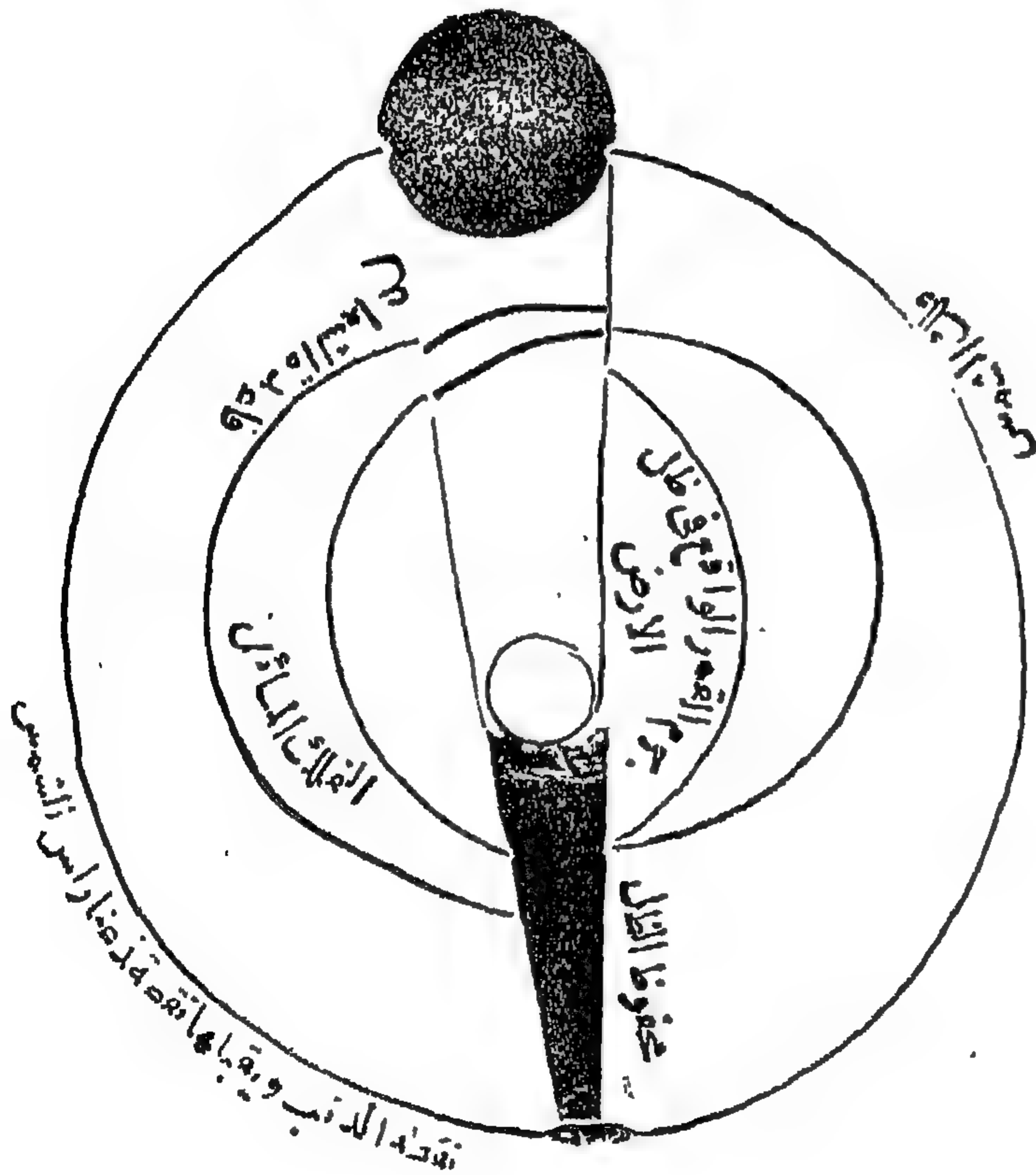
أشكو الى الله صاحباً شكسا * تسعفه النفس وهو يعسقه
فتحن كالشمس والهلال معا * تكسبه النور وهو يكسفه

والسبب في ذلك توسط القمر بينهما وبين أبصارنا لان جرم القمر كما تقدم ذكره مظلم فيجب
ما وراءه عن الابصار لان فلاكه دون فلك الشمس فاذا اجتمع معها في درجة واحدة وكان على
مسامته احدي نقطتي الرأس أو الذنب أو قريبا منهما فانه يجوز تحت الشمس فيحول بينها
وبين أبصارنا ولا يتصور ان كسوف الشمس مكثا أكثر من ساعتين مستويتين لان حركة
القمر متصلة تسريعة لضيق فلكه فاذا كان الكاسف ايسر عارضا في نفس الشمس بل هو
سبب التوسط بينهما وبين الابصار فيجوز ان يختلف وضع المتوسط وهذا هو سبب اختلافه في
الزمان والقدر في بعض البلاد وانجلاها من طرفها الغربي اذا القمر متصل بها من ناحية
المغرب وهذا الشكل يوضح لك ما ذكرته فتأمل له وتدبر وضعه يظهر لك صورة كسوف
الشمس



وسبب خسوف القمر توسط الارض بينه وبين نور الشمس فاذا كان القمر على مسافة احد نقطتي الرأس والذنب أو قريبا منهما توسطت الارض بينه وبين ضياء الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على ظلامه الاصل فيرى منخسفا وظل الارض أبدا يكون في الجهة التي تقابل جرم الشمس وخسوفه لا يختلف باختلاف البلاد لان الكسوف عارض في جرمه وهو وقوعه في ظل الارض ولا كن تختلف أوقات الخسوف باختلافها بان يكون في بعض البلاد على مضي ساعة وفي بعضها على مضي نصف ساعة أو أقل أو أكثر وقد يطامع في بعضها منخسفا ولا يرى في بعضها - ها - كونه تحت الارض اذ طلوعه في البلاد الشرقية قبل طلوعه في البلاد الغربية ويدو خسوف القمر من طرفه الشرقي اذ هو والذاهب إلى الاستقبال ثم ينحرف نحو الشمال والجنوب وانجلاؤه يكون أيضا من الطرف الشرقي وأطول ما يكون زمانه بالتقريب أربع ساعات ومن هذا الشكل يظهر لك ما ذكرته قدامه

الشمس



بيانا وعلما بالذي هو قائل
فازال عنه القمر حتى كأنه
من العي لما ان تكلم باقل
سبحان رجل من بني وائل
يضرب به المثل في البلاغة
والقلم بالفتح ثم السكون سد
القلم بالقلم وقال أبو العلاء
المعري في لاميته
اذا وصف الطائي بالبخل مادر
وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال الله للشمس أنت خفية
وقال الديلمي للصبي لوني خائل
وحاولت الارض السماء
سفاهة
وقاحت الشهب الحصا
والجنادل
قياموت زران الحياة ذميمة
ويانفس جدي ان دهرك
هازل
الطائي هو حاتم المشهور
بالكرم ومادر اسم رجل من
بني هلال بن عامر بن صعصعة
يضرب به المثل في البخل لانه
سقى اباه من حوض فبقى
في أسفله قليل ماء فسلخ فيه
ومدربه أي لطخه في جوانب
الحوض بخلا أن يسقى غيره
فصار مثالا يضرب قال الشاعر
لقد جلت خزي يا هلال بن عامر
بني عامر طرا بسلمة مادر
وقس بن ساعدة لا يادي
أسقف نجران وكان أحد
حكماء العرب وخطباءهم
يضرب به المثل في الفصاحة
والفهاهة العي يقال رجل فها

فقد ظهر لك بهذا الشكل خسوف القمر والذي قبله خسوف الشمس وبعضهم يخص لفظة الكسوف بالشمس والخسوف بالقمر وقال الامام نضر الدين طعن الملاحدة في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجع الشمس والقمر قالوا خسوف القمر لا يحصل حال اجتماع

الشمس

الشمس والقمر والجواب ان الله تعالى قادر على ان يجعل القمر منخسفاً سواء كانت الارض
متوسطة بينه وبين الشمس أو لم تكن والدليل عليه ان الاجسام متمثلة فيصح على كل
واحد منها ما يصح على الآخر والله تعالى قادر على الممكنات فوجب ان يقدر على ازالة الضوء
عن القمر في جميع الاحوال اه قلت وقال بعضهم هو كناية عن ذهاب الروح الى عالم الآخرة
كان الآخرة كالشمس فانها تظهر فيها المغييات وتبدو المبهمات وتوضح الروح كالقمر فكما ان
القمر يقبل النور من الشمس كذلك الروح تقبل نور المعارف من عالم الآخرة وبهذا التأويل
يسقط ما من أحد في هذه الآية الكريمة والله أعلم وقال القراء وانما قال وجع الشمس ولم يقل
وجعت لان المراد انه جمع بينهما ما في زوال النور وذهاب الضوء وقال الكسائي المعنى جمع
النور ان وقال القمر شارك الشمس في الجمع وهو مذكر فلا جرم غلب جانب التذكير في اللفظ
(رجع القول الى فضيلة الشمس) والشمس هي التي يكون بواسطتها تكون المعادن ونمو
الحيوان والنبات باذن الله تعالى الذي خلق كل شيء ويسره فقد جعلها الله عملة التركيبات
الطبيعية واعتدالها سبب النشأ والحيوان والنبات اذ لا بقاء لهذا النشأ الا في هذه المواضع
التي لا تبعد عن مدار الشمس ولا تقرب منه جدا لانها ان بعدت عن ناحية الشمال اشتد البرد
وعصفت الرياح وتكاثفت الظلم فلا يمكن ان ينشأ حيوان ولا نبات وان قربت الى ناحية
الجنوب اشتد الحر وسخن الهواء وجفت الرطوبات فلا يمكن ان ينشأ حيوان ولا نبات فهي اذا
اعتدلت في البعد والقرب أو قاربت أمكن نشأ النبات والحيوان واعتدلت الانزجة والطبائع
والاخلاق وقال ارسطو لو توارت الشمس عن الارض لما ت حيها وأنتن طينها وجد ماؤها لانها
في الارض كالدّم في الجسم وداعلم ان الشمس وسائر الافلاك والكواكب لا يقال في شيء منها
انه حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس لا تتقاء لوازم هذه الكيفيات بل هي طبائع خارجة عن
هذه الطبائع الاربع وكل واحد منها نوع منصرف في شخصه وربما قيل فيها طبيعة خامسة تجوزا
والا فهي متغايرة الطبائع في جواهرها وانما تأثير الشمس في عالم الكون والفساد والتسخين
العام بالاضاءة والاشراق واشتداده انما هو بانعكاس الشعاع على زوايا حادة جدا ونا كمة
على أعقابها فتتراكم الاشعة فيحصل منها افراط التسخين كما يحصل الاحراق عن المرأة المحرقة
بواسطة انعكاس الشعاع والله أعلم بالصواب وذكر ارباب الهيئة ان مساحة جرمها على
ما تبرهن في المجسطي كما ذهب اليه أبو الريحان قدر الارض مائة وسبعة وستين مرة وثلاث مرة
وعلى ما صححه كوشيار مائة وستة وستين مرة وربعم مرة وثمان مرة وزعموا ان مساحة كرة الشمس
مما يلي كرة الزهرة اثنان وعشرون ألف ألف وخمسمائة ألف وتسعة وستون ألفا ومائة
وأربعة وثمانون ميلا ومساحة كرة الشمس مما يلي كرة المريخ أربعة وعشرون ألف ألف
 وخمسمائة ألف وخمسة وتسعون ألفا ومائتان وتسعة عشر ميلا وأما دور قرص الشمس
فزعموا انه مائة ألف وثمانمائة وثمانون ميلا وقول كوشيار هو الصحيح وعليه العمل لان
بطليموس بين اولاً ان جرم الشمس أعظم من كرة الارض ثم حرره هذه النسبة وبين ان قطر
الارض كجزء من أحد عشر جزءاً من قطر الشمس وبين اقل يدس ان نسبة الكرة الى الكرة
 كنسبة القطر الى القطر مثلاً بالتكرير فاذا جعلنا قطر الارض الذي هو أصغر المقادير
واحد اوضح بناه في نفسه كان الحاصل عنه واحد اثم ضربناه مرة أخرى في نفسه لم يحصل غير

وامرأة فقهة قال بعضهم
ولم تلفني فها ولم تلف حتى
للحاجة أبغى لها من يقيمها
والسها كوكب خفي في
بنات نعش الكبرى والناس
يتمخنون به أبصارهم وفي
المثل أريها السها وتريني
القمر وقد ضمن هذا المثل
الشيخ شمس الدين النواجي
صاحب حلقة السكيت
حيث قال
مرضت فعادت وأبدت سني
محيار ورق لعيني النظر
وبت ولي جسدنا حل
أريها السها وتريني القمر
وضمنت أنا عجز بيت المعري
فقلت
وأعيا فصيح الوقت نبت
عذاره
وعبر قسا بالفهامة باقل
(والبلاغة) بلوغ الدرجة
العالية في النطق والمعنى
في قوله أن باق لا بالنسبة
اليك يكون بليغا
(وهبة ممتدة وجب لاسم
العقل اذا اضيف اليك)
يعني يزيد بن ثروان أحد بني
قيس بن ثعلبة الملقب
هبة والمكنى بابي الودعات
لانه نظم ودعا لنفسه في سلك
وجعله في عنقه علامة لنفسه
لئلا يضيع قبل ان أخاه
راقبه الى أن نام فاخذ العقد
من عنقه وجعله في عنق نفسه
فلما اتى به هبة ورأى أخاه

واحد وهذا هو الحاصل من تكعيب قطر الارض وهو جرمها ثم نضرب قطر الشمس الذي هو خمسة أمثال هذا ونصف مثل في نفسه فيبلغ ذلك ثلاثين جزءا وربع جزء فاذا ضربناه في الاصل وهو خمسة ونصف بلغ مائة وستة وستين جزءا وثمانيا وهو تكعيب قطر الشمس أعني جرمها وقد بين الخواجة نصير الدين الطوسي في كتابه التذكرة في الهيئة في الباب الرابع منهم معرفة الأجرام والابعاد أن بعد الشمس عن مركز الارض في بعدها الاوسط ألف ومائتان وعشرة أمثال نصف قطر الارض ونصف قطر الارض ثلاثة آلاف وستمائة وتسعة عشر ميلا فيكون البعد عن الشمس الى الارض بالاميال أربعة آلاف مرة واحدة ومائتين وثلاثة وعشرين ألف ميل أو تسعمائة وتسعين ميلا ويكون بعد زحل الاوسط عن مركز الارض سبعة وسبعين ألف مرتين ومائة ألف وستة واربعين ألفا وستمائة وسبعة وتسعين ميلا والبعد الابعد لزلحل عن مركز الارض تسعة عشر ألفا وتسعمائة وثلاثة وستين مثالا بالثناء المثلثة لنصف قطر الارض وجرم زحل مثل جرم الارض سبعة وسبعين مرة وزعم المجنون أن الذهب معدن الشمس وأن الاصفر من الألوان يخص الشمس وانها في الفلك بمنزلة السلطان وقال بعضهم الحكمة في كون الشمس في الرابع لانها اذا كانت فيه كانت في اوسط الافلاك فاضاءها ما فوقها وما تحتها وبعثت النور في مجموع العالم وتكون بمنزلة الواسطة في العقد وقال صاحب رسائل اخوان الصفا الشمس بين النكوا كب كالمالك وساثرها كالأعوان والجنود والقمر كالوزير وولي العهد وعطار كالكاظم والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل صاحب الخزائن والزهرة كالخدم والجواري اه وعلى الجملة فعاسن الشمس كثيرة وفنائها عديدة وقد اقتضى الوضع الالهى ان تكون رابعة لما تقدم من انها كالواسطة بخلاف ما اذا كانت في الاعلى او في الاسفل وهذا دليل على الحكمة الربانية وما احسن قول التهامي

محاسن الاشياء في تركيبها * طوق الحماة حلية في جديدها
وقد وصف الشعراء الشمس واطنوا فيها فن ذلك قول الوزير ابى محمد المهلبى
الشمس من مشرقها قد بدت * منيرة ليس لها حاجب
كأنها بوقعة اجيت * يجول فيها ذهب ذائب
وظرف ظافر الحداد الاسكندري في قوله

انظر لقرن الشمس بازغة * في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبكة الزجاج ذائبة * حمراء تنفخها فتتسع

واخذه الآخر فقال وأحسن

باحسنها وقد دنأطوعها * فاضحكت بتسربها سماءها
كأنها عين بها جارية * وقد افاضت في السماء ماءها
وقال ابن المعتز في الشمس والغيوم وهو يديع
تظل الشمس ترمقنا بلحظ * مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى * كعنين يريد نسكاح بسكر

وقال المهلبى

قال له أنت أنا فانا ترى من هو أنا ولهذا يضرب به المثل في الحق وهو جاهلى ومن اخباره انه كان اذا رعى غنما أو ابلا جمل مختار المراعى للسمان ونحى المهازبل وقال لا أصلح ما أفسد الله من غنما انه اختصم اليه بنوراسب وبنوطاوة في شخص يدعونه فقال هبنقة أرموه في البحر فان رسب فهو من بنى راسب وان طفا فهو من بنى طفاوة * ومنها انه رأى مع الناس جرادا قد أقبل فقال لا يهولكم ما ترون فان أكثرها موتى * واشتري أخوه بقرة بأربعة أعنز فركبها فأعجبته عدوها فالتفت الى أخيه وقال زد هم عنزاً آخرى فضرب به المثل للعطى بعض امضاء البيع ثم سار بها فرأى أرنباً تحت شجرة ففزع منها وركض البقرة وقال

الله نجاني ونجى البقرة

من جاحظ العينين تحت الشجرة

وروى أن مالك بن مسمع قال للاحنف بن قيس ما زحاً وهو يفخر بالربيعة على المضرية للاحق بكر بن وائل أشهر من سيد بنى تميم يعنى باللاحق هبنقة القيسي فقال للاحنف ليس بنى تميم أشهر من سيد بكر بن وائل يعنى قيس بنى حسان الذى يقال

والشمس حيرى خلف غيم عارض * فسكاننا في ضوء ليل مقمر
وقال في طلوعها مبادرة القمر

أما ترى الشمس وهي طالعة * تمنع منا ادامة النظر
حرا صبرا - فراء في تلونها * كأنها تشتكي من السهر
مثل عروس غداة ليلتها * تمسك فرأتها من القمر
وما أحسن قول ابن طباطبا

متى أبصرت شمسا تحت غيم * ترى المرأة في كف الحسود
يقابلها فيلبسها غشاء * بانفاس ترايد في الصعود
وهذا يشبه قول أبي بكر محمد بن هاشم في السماء

وتنقبت بخفيف غيم أبيض * هي فيه بين تخفرو وتبرج
كتمفس الحسنا في المرأة اذ * كملت محاسنها ولم تيزوج

وقال أبو حفص بن برد

والبدركا لمرآة غيرة صقلها * عبت الغوا في فيه بالانفاس

وما أعدل قول المعوج

كان شعاع الشمس في كل غدوة * على ورق الاشجار أول طالع
دناير في كف الاشجار - يلصقها * لقبض فتوى من فروج الاصاب

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبي

والتي الشرق منها في شاي * دنائير اتفر من البنان

ولكن زاده في المعنى كف الاشجار - اكثر اضطرابها في تركتها وهو حسن - ولكن هذه
الزيادة اخذها ايضا من قول ابن المعتز * والشمس كالمرآة في كف الاشجار
ومن هنا أخذ ابن قلاؤس رحمه الله قوله

والرمل في حبك النسيم كأنها * أبدى غضون سواف المذعور

والبحير يردد متنه فكانه * دوع يشن بقط في مقرر

بل أخذه من قول الآخر في الخمر

كانت سراج أناس يهتدون بها * في سالف الدهر قبل النار والنور

تهتز في الكاس من ضعف ومن كبر * كأنها قبس في كف مقرر

وأخذه القاضي الفاضل أيضا فقال

والشمس من بين الأرائك قد حكت * سيفاً صقيلا في يد رعشاء

وقال ابن الرومي

كان جنوح الشمس عند غروبها * وقد جعلت في مجنح الليل تعرض

تخاوص عين مساجفاتها الكبرى * ترفق فيها النوم وهي تغمض

وقال ابن قلاؤس

والشمس في وقت الاصيل بهارة لفت بورد

وقال ابن خفاجة

فيه أعلم من تيس بني حسان
ترجمون أنه نرا على عنز بعد أن
قربت أوداجه

(وطويسا مأثور عنه ين
الطائر اذا قيس عليك)

هو عيسى بن عبد الله مولى

بني مخزوم وكنيته أبو عبد

النعميم كان مخنثا ماجنسا

ظريفا يسكن المدينة وهو

أول من غنى بها على الدف

بالعربية ويضرب به المثل في

الشؤم وذلك أنه ولد يوم

قبض رسول الله صلى الله

عليه وسلم وطم يوم مات أبو

بكر وخسرت يوم قتل عمر

وتزوج يوم قتل عثمان وكانت

أمه تمشي بالتميمة بين نساء

الانصار وله أخبار تدل

على مكره وفطنة - قال كان

عبد الله بن جعفر ومعه

أخذان له في عشية من عشايا

الربيع فراحا عليه - ثم

السماء بطر جود أسال كل

شيء فقال عبد الله هل لكم في

العقيق وهو من نزه أهل

المدينة في الربيع والمطر

فركبوا ثم أتوا العقيق

فوقفوا على شاطئه وهو يرمي

بالزبد فانهم لينظرون اذ

جادت السماء فقال عبد الله

لا صوابه ليس معنا جنة

نستعين بها وهذه السماء

خليقة أن تبسل ثيابنا فهل

لكم في منزل طويس فانه

قريب من سافسكن فيه

ونجد ثناو يضج كنفال
وطويس في النظارة يسمع
كلام عبد الله بن جعفر مع
أصحابه ولم يروه فقال عبد الرحمن
ابن حسان جعلت فداك وما
تريد من منزل طويس عليه
غضب الله مخنث شائن إن
عرفه فقال عبد الله لا تقل
ذاك فإنه خفيف لنا فيه
انس فلما استوفى طويس
الكلام تجمل إلى منزله
فقال لامرأته ويحك قد
بجاءك سيد الناس عبد الله
ابن جعفر فما عندك قالت
نذبح هذه العناق وكانت
قد ربتها لابن وأخت بزرقا
فسا در بذيحها وعجنت هي
ونزج وتلقاه مقبلا إليه فقال
له طويس بأبي أنت وأمي
هذا المطر هل لي لك في المنزل
فتسكن به إلى أن تكف
السما قال إياك أريد قال
فامض ياسيدي على بركة الله
وجاء عيشي بين يديه حتى نزلوا
فتحدثوا إلى أن أدرك الطعام
فاستأذنه عليه وأتى بعناق
سمينة ورقاق فاكن وأكل
القوم وأعجبه طعامه ثم قال
بأبي أنت وأمي أما أغنيك
قال بلى فاخذ الدف وغنى
يا خليلي نأني سهدى
لم تنم عيني ولم تك
كيف تكونى على رجل
انس فلتذه كبدي
وطرب القوم وقلوا والله

والنقع يكسر من سناشمس الضحى * فكأنه صدأ على دينار
قلت قوله صدأ على دينار فيه نظر لان الذهب من جملة خواصه أنه لا يعلوه صدأ ولا يركبه
ولا يلبسه التراب نعم قالوا اذا علق في مكان تتصاعد اليه الرطوبات كما اذا علق في فضاء بئر أو ما
أشبهه ريمتا كل وبلى وابن النديه استعمل الصدأ فحسن في قوله
والظل يسبح في الغدير كأنه * صدأ يلوح على حسام مرفف
وهو تشبيه وقع موقعه بخلاف قول ابن خفاجة وقد أحسن ابن سناء الملك أيضا في قوله
كأن أصل الجوفى نهرها * بحالة العسجد في المبرد
وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله تعالى
فقال والشمس في طفل الامساء تنظر من * طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي
كعاشق سار عن أحبابه وهما * به النوى فستر آههم على شرف
ولابن الروم من قصيدة في غروب الشمس
ولاحظت النوار وهي مريضة * وقد وضعت خداعا على الارض أذرا
وودعت الدنيا لتقضى نحبها * وشول باقى عمرها فتضعها
كما لاحظت عواذها عين مدنف * توجع من أوصابه ما توجهها
وما أحسن قول بعض الاعراب يصف أحوالها
مخبأة أما إذا الليلى جنبها * فتخفى وأما بالنهار فتظهر
إذا انشقق منها ساطع الفجر وانجلي * دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
والبس عرض الارض لونا كأنه * على الافق الغربى ثوب معصر
تجلب سريعا حين يبدو شعاعها * ولم يبدل العين البصيرة منظر
عليها كدرع الزعفران يشوبه * شعاع تلالا فهو أبيض أصفر
فلما انجلت وابيض منها صفرارها * وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجالت الا فاق نوراً فأصعدت * بحمر له صدر الشجى يتسعر
تري الظل يطوى حين تبدو وتارة * تراه اذا زالت على الارض ينشر
كما بدأت اذ اشرقت بطلوعها * تعود كما عاد الكبر المعمر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها * يبين اذا ولت من يتبصر
فأفنت قرونا وهي اذ ذاك لم تزل * تموت وتحيا كل يوم وتنشر
وقال محمد بن شرف القيروانى ما غزا فيها
وبلقيسية في الملك ليست * كن أو هي سليمان قواها
براهكل ذى بصرف عيشو * ابهجتها إلى أن لا يراها
إذا العليا يبالغ ناسبوها * عزوها في السما إلى علاها
وملك الارض من بروجها * فليس يرومه ملك سواها
نعموت كلهن غدت نعوتا * لعباد سوى نعمت عداها
وذلك انها مهـ ما أقامت * بارض أيدست منها ثراها
وعباد اذا ما حمل أرضا * تفجر يئس تربتها مياها

أحسن أنت فقال ياسيدي
أتدري لمن هذا الشعر قال
لا قال هذا الفارعة بنت حسان
وهي تعشق عبد الرحمن بن
الحريث الخزومي وتقول فيه
فسكت القوم وضرب عبد
الرحمن برأسه فلو ثقيت له
الأرض لذهب فيها وعلم عبد
الله أنه اقتص من عبد الرحمن
* ولطويس شعرك
لأفائدة في ذكره (والعين)
البركة وأيام الطير ما كانت
العرب تتفعل به للسافر إذا
أولاه الطير يمينه وهو خلاف
الاشائم وفي الحديث اللهم
لا طير الا طيرك
(فوجودك عدم
والافتقار بك ندم)
(والخيبة منك ظفر
والجنة معك سقر)
قوله (وجودك عدم) هو
مأخوذ من قول المتنبي
يا من يعز علينا أن تفارقهم
وجدنا كل شيء بعدكم عدم
والغبطة) حسن الحال وفي
الحديث اللهم غبطا لا هبطا
أي نسلك الغبطة ونعوذ بك
أن نهبط عن حالتنا
(والاعتباط) تعني حال المغبوط
من غيبير أن يريد زوالها
(والخيبة) فوت المطلوب
(والظفر) الفوز به مأخوذ
من ظفر أي تشب ظفرك فيه
(والجنة) كل بستان ستر
الأرض بشجره مأخوذ من

وقال الشرف التيفاشي في ذمها

في خلقة الشمس وأخلاقها * شتى عيوب ستة تذكر
من صبحها النور لا مسائها * مغاير الأشكال لا يفتتر
ومساء عشاها إذا أصبحت * عياء عند الليل لا تبصر
ويغتدي البدر لها كاسفا * وجرمه من جرمها أصغر
حرورها في القيظ لا تنقي * ونورها في القمر مستحقر
وخلقتها خلق الملوك التي * تنكث في العهد ولا تصبر
ليست بحسنة وما حسن من * يقصر عنه اللفظ اذ يخبر

وأحسن من هذا قول ابن سناء الملك

لا كانت الشمس فكم أصدأت * صفحة خدك كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي البري * طيف خيال جاءني من خليل
وأعدمتني من نجوم الدجى * ومنه روضا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانه * أن سراب القفر من سليل
وتحسب الله رحما ما فتر * تاع وتحكي فيه قلب الذليل
أن صد الطرف فاصقله * إلا التحلى بما جيبيل
وهي إذا أبصرها مبصر * حديد طرف عاذ عنها كليل
يا غلة المهرموم يا جلد المهرموم * يا زفرة صب فحيل
يا فرحة المشرق وقت الضحى * وسلحة المغرب عند الاصيل
أنت عجز وزلم تبرجت لي * وقد بدا منك لعاب يسيل
وأنت بالشیطان قرنة * فكيف تديننا سواء السبيل

انظر الى هذا المعنى الذي تكلفه لاظهار معايب الشمس ليعلم تفاوت الناس في البلاغة
وأحسن ما في هذه القطعة قوله يا غلة المهرموم البيت والذي بعده أحسن وكذلك الثالث
أيضا وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري

وفضل الشمس في الأيام باق * وإن مدت من الكبر العايا

وعلى قوله سلحة المغرب ذكرت ما أنشدني من لفظه الشيخ الامام المحافظ فتح الدين محمد بن محمد
ابن سيد الناس المعري قال أنشدني شهاب الدين أحمد بن زكريا بن أبي العشائر المارديني
قال أنشدني الزين الجوبان نفسه

انظر الى الشمس وقد عمت * رؤس الهضاب الصلع بالاصفر
كانتها في الجب وقلاعسة * وجاء فلاح عليها نرى

وقال عبد الملك بن عمر في الشمس لما سئل عنها مظهر الداء مثقلة للريح مبالاة للشوب وقال
فيها آخر تشعب اللون وتغير العرق وترخي البدن وتثير المرة ان اجتجعت فيها أرضك
وان أطالت النوم فيها أفلحتك وان قربت منها صرت زنجيا وان بعدت عنها صرت صقليا وقد
تكلف ابن الروم وعدد للقمر معايب وأبياته في ذلك مشهورة وهي

لو أراد الأديب أن يهجو البدر * درماه بالخطة الشنعاء

جن الشيء اذا ستره قال الراغب
وسميت الجنة جنة اما تشبها
بما يرى في الارض وان كان
بينهما بون واما لسر الترانيم
المشار اليها بقوله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين (وسقر) اسم علم للبحيم
وهو من سقرته الشمس
وصقرته اذا التوحته ولما كان
السيرة يقتضي التلويح قال الله
تعالى وما أدراك ما سقر
أى ان ذلك السقر مخالف لما
تعرفونه من سقر الشمس
المعلوم بينكم
(كيف رأيت ائمة كبرى
كفاء

وضعتك لشرقي وفاء)
(الائوم) الدناءة في الاصل
والاخلاق (والكرم) ضده
(والاكفاء) الانظار
ويسعمل في المناكحة
والمحاربة (والضعة) مقابلة
الرفعة مأخوذة من وضعت
الشيء اذا حططته (والشرف)
علم والمقدار وهو مأخوذة من
من شرف المكان وهو أعلاه
والمعنى كيف تكون كفو إلى
على شرفي وضعتك
(وأنى جهلت ان الأشياء انما
تجذب إلى أشكالها)
(والطير انما تقع على آفاقها)
يعني كيف جهلت أنى انما
أميل إلى شكلي والفي
واست من أشكالي وآلاني
والسكامة الاولى منظومة

قال يا بدر أنت تغدربا لسا * رى وتغرى بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكى * نشافوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر * فتري كالف لامة الخناء
وقد عدوا في القمر معائب كما عدوا في الشمس قالوا انه يهدم العمر ويحل الدين ويوجب أجرة
المنزل ويسخن الماء ويفسد اللحم ويشحب الالوان ويبلى الكتان وقال الشاعر في ذلك
وهو أبو المناع في مايج عليه أخلاق

تري الثياب من الكتان يلحمها * نور من البدر أحيانا فيليلها
فكيف تذكر أن تبلى غلاله * والبدر في كل وقت طالع فيها
وهو مأخوذة من قول ابن طباطبا العلوي

لا تعجبوا من بلى غلاله * قد زار راره على القمر
والقمر يغرا لسا رى لانه يخفى الكواكب فيضله ويضخ العاشق وقال فيه الشاعر
ياسارق الانوار من شمس الضحى * يامشكلى ثوب الكرى ومنغصى
لم يظفر التشبيه منك بطائل * مستلحفا بها كجلد البرص
ويجبنى قول ابن سناء الملك

ليل الحى بات بدرى فيك معتنى * وبات بدرك رمية على الطريق
شنان ما بين بدر صبيغ من ذهب * وذلك بدرى وبدر صبيغ من برق
وقد حكى ان بعض العرب شردت راحلته في الليل فاتبعها حتى أعيان فلما طلع القمر وجدها
معلقة بخطامها ترى من الشجر فرفع رأسه إلى القمر وقال

ماذا أقول وقولى فيك ذوقصر * وقد كفيتنى التفصيل والجملا
ان قلت لازلت مرفوعة فانت كذا * أو قلت زانك رى فهو قد فعلا

وهذا البدوى كان أرق طباعا من هؤلاء الذين عابوا القمر وعلى ذكر شروذ الراحلة حكى ان
امرأة شردت لها ناقة فأضلتها فقبل لها الوجه فها من يطالبها فقالت قد أخذت عليها بجماع
الطرق فقبل لها وما بجماع الطرق قالت الدعاء فيقال ان الناقة أصبحت مربوطة ببعض
أطنا ببيتها وقال بعض الاعراب يصف دعوة المظلوم

وسائرة لم تسر في الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البید قاطع
سرت حيث لم تحذو الركب ولم تنخ * لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر وراء الليل والليل ضارب * بجثمانه في سمر وهاجع
اذا وفدت لم يرد دانه وفدها * على أهلها والله راع وسامع
تفتح أبواب السموات دونها * اذا قرع الابواب من قارع
وانى لا وجوا لله حتى كأنما * أرى بجميل الظن ما لله صانع

نقلت من خط ابن القيسراني له يمدح نور الدين الشهيد

كلفت همتك السمو فخلقت * فكأنما هي دعوة في ظالم
وطنت بأوطان النجوم فكلمها * من مارد قد فت اليه براجم

ونقلت من خط السراج الوراق له

في قول المتنبي والكلمة الثانية
منظومة في قول بعض العرب
وعلى آلفها الطير تقع قال
الاصمعي كنت أسمع بهذا
المثل فلم أفهمه حتى رأيت
غربانا تقع البقع منها مع البقع
والسود مع السود الى ان رأيت
غربانا أعرج قد سقط فخامه
آخره يعض الجناح فسقط
عنده فعلمت أن المثل ماضع
(وهـ) لاعلمت ان الشرق
والغرب لا يجتمعان
وشعرت ان المؤمن والكافر
لا يتقاربان
وقلت الخبيث والطيب
لا يستويان
(شعرت) أى علمت علما دقيقا
مأخوذ من دقة الشعر ويبلغ
من السجعة الاولى قول
على كرم الله وجهه الدنيا
والآخرة كالشرق والمغرب كلا
ازددت من احدهما قريبا
ازددت من الاخرى بعيدا
ومن السجعة الثانية قول
النبي صلى الله عليه وسلم
المؤمن أطيب من عسله
والكافر أخبث من عمله
ويدل على ذلك لفظ القرآن
العظيم في السجعة الثالثة
فأما له
(وتمثلت) أيها المنكح الثريا
سهيلا
عمر ك الله كيف يلتقيان
هذا البيت لعمري أنى
ربيعه الخ زوى يقوله في

توق من سؤته دعوة * تطلع حيث السهم لم يطالع
ما كبد القوس اذا أرسلت * فيها الذي في كبد الموضع
وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة دمشق سنة أربع وثلثين
وسبعمائة الارب ذى ظـ لم كنت لحربه * فوقعه المقدور أى وقوع
وما كان لي الا سـ لاح تركع * وأدعيـ لا تتقي بدروع
وهيات ان ينجوا الظلوم وخلفه * سهام دعاء من قسى ركوع
مريشة بالهدب من جفن ساهر * منصلة أطرافها بنجيع
وقد كان ابن الرومي عن مخالف الناس ويعكس القياس فيدم الحسن ويمدح القبيح وهو القائل
في زخرف القول ترجيح لقائله * والحق قديعتر به بعض تغيير
تقول هذا ججاج التحل تمدحه * وان تعب قلت ذاقني الزنا سير
مدحا وذا وما جاوزت وصفهما * سحر البيان يرى الظلمات كالنور
والحريري انما فاق على من سواه بما أتى به في مقاماته من مدح الثنى وذمه كما فعل في المقامة
الدينارية والتي فاضل فيها بين كتاب الانشاء والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب
والزواج والعزبة وغير ذلك وهذا هو البلاغة والقدرة على التلاعب بالكلام وصحة التخييل
والذوق وقال ابن الرومي وهو الورد
وقائل لم هجرت الورد قلت له * من شؤمه عند اقباؤه ومن يخطه
كانه سرم بغل حين سكرجه * عند البراز وباقى الروث في وسطه
وأين هذا التشبيه القبيح من قول الآخر في الورد
كانه وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بيدينار
فانظر الى هذا وجنة حبيب ودينار وإلى ذلك سرم بغل وروث وشتان ما بين ذلك وهذا وقال
ابن الرومي يفضل الترجمس على الورد من أبيات
هـ ذى النجوم هي التي ربيتها * بحيا السحاب كما يرى الوالد
فانظر الى الولدين من أدناهما * شهاب الوالد فذاك الماجد
أين العيون من الخدود نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد
فصل القضية ان هذا طارد * زهر الرياض وان هذا قائد
فناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم في ذلك فمنهم أحمد بن يونس الكاتب فقال
ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
ان قلت ان كواكب ربيتها * بحيا السحاب كما يرى الوالد
قلنا أحقهما ما بطبع أبيـ في السجدة * هو الراكي الحبيب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضـياتها * ولها منافع جـدة وفوائد
وكذلك الورد الانبيـق يروقنا * وله فضائل جـدة وعوائد
ان كنت تذكر ما ذكرنا بعدا * وضعت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصـفر لونا مـما * وافطن فـيا صغرا لا الجاسـد
وقال سعيد بن هاشم الخالدي

وقال آخر

أيا جاء - لا النرجس الغض ميرة * على الورد قد اخطأت عن سنن القصد
يعني رأيت النرجس الغض قائما * على ساقه بالامس في خدمة الورد

وما أحسن قول أمين الدين جويان القواس

نفس غصن البان أذناه * وماس عند الصبح زهوا وفاح
وقال هل في الروض مثلي وقد * تعزى الى قسدي قدود الملاح
فصدق النرجس بهزوبه * وقال حقا قلت ذام مزاح
بل أنت بالطول تحامقت يا * مقصوف عجا بالدعوى القباح
فقال غصن البان من تيهه * ماهـ هذه الأعيون وقاح

وقال ابن الرومي في هجو والده

لو كان مثلك في زمان محمد * ما جاء في القرآن بر الوالد
وإن هذا من ابن سناء الملائك وهو يمدح والده الرشيد بقصيدة بعد قصيدة من ذلك قوله
اني لارثي لدمعي في تراجمه * كما رثيت لشمسي في تشبته
انا الغوى بهمي والرشيد أبي * هو الرئيس على الدنيا بهمة
أحي وأشر ميت المجد مجتهدا * في لمته - - - - - أو رمقته - - -
أصبحت اختال في حالي ونضرت لها * به وأرفع في عيشي ونضرت له
وأسعد الناس من لاقى بلا تعب * مبدأ السعادة في مبدأ شبته

وقوله فيه أيضا

يكفيك أني بك ياسيدي * قد طاب أصلي وزك محتدي
جاوزت حد البري صاعدا * فقف فأبقيت من مصعد

وقوله فيه أيضا من قصيدة

وبأت نديمي ولا لي له * يطول ولا سر به يقصر
فلا يحب الصبح من نوره * فوجه الرشيد أبي أنور

وقوله فيه من قصيدة أخرى

أبي لي النقص ان مجد أبي * سام كما ان قدره سابق
هو الرشيد الذي رياسته * سارت فلا زاجر ولا سائق
يكفي أبا الفضل وهو يعشق نفس الفضل والمرء لا يبه عاشق

وقوله من قصيدة أخرى

اني وحسي نسبة عقدها * درو ذلك الدرد در تخين
كأنه اذ زاد في بره * يعلم الآباء بالبنين

ولمات أبوه رثاه بقصيدة رائية في غاية الحسن وقال أبو العينا أنا أول من أظهر العقوق
لوالده بالبصرة قال لي أبي ان الله تعالى قرن طاعته بطاعتي فقال اشكر لي ولو الذي فقلت
يا أبت ان الله تعالى أمني عليك ولم يأمنك على قال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق
نحن نرزقكم وإياهم ونحن هجوا والده على بن سام حتى قال فيه ابن المعتز

سليمة سابقين تفاحلاها
إذا اتسببا يضحهما الكراع
فلا تطمع أبيت اللعن فيها
قدون منها لها أمد شناع
(والغرض) الهدف المقصود
بالرمي ثم صار اسم الـ كل غاية
يتحري الانسان ادراكها
(ما أحسبك الا كنت قد
تهيات للتهنية
وترشحت للترقية)

يعني طمعت بحصول القصد
قانتظرت الهناء به (والترشيح)
الاستعداد للشي مأخوذ من
ترشح الفصيل اذا قوى على
المشي (والترقية) والرعاية
التنميم والتوسع في العيش
(لولا ان جرح العجماء جبار
لأقيت من الكواعب مالاقي
يسار) (جرح العجماء جبار)
لفظ الحديث والعجماء البهيمة
سميت بذلك لانها لا تعرب
عن نفسها بالعبارة والجبار
الدم الهدر والمعنى عدم
القصاص في جرح البهيمة
وضرب به المثل لمن يستهان
به (والكواعب) جمع كاعب
وهي الجارية التي تكعب
ندياتها تشبهها بالكعب
(ويسار) اسم عبد وهذا مثل
معروف وشبهه ان يسارا
هذا كان عبدا أسود دميما
يقال له يسار الكواعب لأن
النساء اذا رأينه ضحككن منه
لقبحه فكان يظن انهن يضحكن
من عجبهن به حتى نظرت اليه

امرأة مولاه فضحككت فظن
انها خضعت له فقال اصاحب
له اسود كان يكون معه في
الابل قد والله عشقتني مولاتي
فلا أزورها الا لله ولم يكن
يفارق الابل فقال له صاحبه
يا يسار اشرب لبن العشار
وكل لحم الخوار واليك وبنات
الاحرار فقال له يا صاحب
انا يسار الكواعب والله
ما رايتني حرة الا عشقتني فلما
أمسى قال لصاحبه احفظ
علي الابل حتى أنصرف وأعود
اليك فنهاه فلم ينته حتى
دخل على امرأة مولاه راودها
عن نفسها فقالت له مكانك
فان للحر اوطيها أشمك اياه
فقال هاتيه فأتته بطيب
وموشى حذمة أى قاطعة
فأشمته الطيب ثم أنحت
بالموسى على أنفه فقطعته
وقيل وضعت تحتها بخورا
وقطعت هذا كبره فصاح
فقالت صبر اعلى نجار
الكرام ثم خرج هاربا حتى
أتى صاحبه ودمه يسيل
فضرب به المثل وأيضاً
قيل ان اسم المرأة منشم
وانها التي ضرب بها المثل
يقولهم عظم منشم وهذا على
أحد الاقوال في ذلك مما
رويناه
(فاهم الا ببعض ما به هممت
ولا تعرض الا لايسر ماله
تعرضت)
يعني ما طلب يسار من مولاه

من شاء يهجو عليا * فشعره قد كفاه
لأنه لا يهجو * ما كان يهجو أباه
وقال المرزباني في حق ابن بسام استقر غشعره في هجاء والده وقال شرف الدين بن عنين
وجنبني ان أقبل الخبير والد * قليل اذا ما عدا أهل المناسيب
يعيد عن المحسني قريب من الخنا * وضيع مساعي الخير جهم المعاييب
اذا رمت أن اسود صعد الى العلى * غدا عرقه نحو الدنيا جاذبي
وهذا الثالث يشبه ما قيل في خالد بن عبد الله القسري
اذابهته نخوة عربية * الى المجد قالت أرمنيته ثم

وما أكرم شاعر اقال

بنفسى انت لا بأني فاني * رأيت الجود بالاباء لثوما
وذ كرت هنا ما حكاه لي المولى القاضي عماد الدين بن القيسراني قال كذا في الديوان بقاعة
الجبل انا وأخي صبيحة والدي وكان قد غاب في ذلك الوقت ولما عاد وجد قد جاءت اليه ورقة
من بعض أصحابه وقد كتب أخي الجواب عنها وقال فيه ان مملوكه الوالد كان غائباً أخذ الورقة
وكشطها وكتب والد المملوك وقال المولى يقطع في كيسه ولا يقطع في كيسى وبالع ابن الرومي
في وصف جارية أبي الفضل عبد الملك ابن صالح حيث وصفها وهي سوداء بتلك القصيدة
الطنانة وهي طويلة بدية في بابها وقد اشتهرت بين الادباء ومنها
أكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق
وهي مشهورة بين الادباء فلا فائدة في ذكرها وعلى ذكر السود ان قسا أحسن قول القائل
يا اسودا يسبح في بركة * فقت الوري حسنا واحسانا
كنت لخد الحسن خالاً وقد * صرت لعين العين انسانا

ومثله قول ابن خفاجة

وأسود يسبح في لجة * لا تكتم الحصباء غدرانها
كانها في شكها مقلقة * زرقاء والاسود انسانها
وذ كرت هنا قول عبد الجليل بن وهبون لا تعتمد بن عباد وقد جاوز البحر وهو في غاية الحسن
من التشبيه

فسرت فوق دفاع البحر تهره * براحة الدين والتهوى فيمنصر
كانما كان عينا أنت ناظرها * وكل شط بأشخاص الوري شفر
وقال نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات الحب و * ش ذات جفون صحاح مراض
تعشقه الله صا في قشيت * غراما ولم ألك بالشيب راض
وكنت أعيرها بالسواد * فصارت تعيرني بالبياض
وقال ابن دقترخوان فاغرب

ان لمعت لي لا تجوم السما * بيضا على أدهم من نحي الازار
وأوجب العكس مثالا لها * في الارض فالسود نجوم النهار

وقال ابن رباح الملقب بالحجام

يا كعبة بذوى الابواب لاجبة * في أصل حسنك معنى غير متفق
خلقت بيضاء كالسكر ناصعة * فصرت سوداء من مثواك في الحدق

وقال أجد بن بكر الكاتب

يا من فؤادى فيها * متيسما لا يزال
أن كان ليليل بدر * فأنت للصبح خال

وأحسن منه وأكمل قول جمال الدين إبراهيم الحنفى المعروف بابن امام الحرميين ولكن
ليس فى أسود

وعا كس الليل وبدر الدجى * بخذه والخال أهواه
قال بدر خال فى محبب الدجى * والليل خال فى محبب

وقال أبو اسحق الصامى

قد قال رشده وهو أسود للذى * ببياضه يملوء الوالخان
ما فخر خدك بالبياض وهل ترى * أن قد أقدت به فريد محاسن
لوان منى فيسببه خالازانه * ولوان منى فى خالاشاتى

وقال آخر تميمينا

وسواده الاديم اذا تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه
رأها ناطرى فصبا اليها * وشبه الشئ منجذب اليه

وقال شرف الدين بن عنين

وماذا عليهم ان كانت باسود * محلتهم فى العين والقلب منهم
وقد عابنى قوم بتقبيل خده * وما ذاك عيب أسود الركن يلثم
وما شأنه لون السواد لانه * لغير الثنايا والخلائق معلوم
لئن ضم جنح الليل اثناء برده * لتدشق عن مثل الصباح التيسم

وقال الوزير المغربي

يارب سـوداء نيتنى * بحسن فى مثلها الغرام
كالايل تستسهل المعاصى * فيه ويستعذب الحرام

وقريب من هذا قول أبى الجهم

عصن من الآنفوس أبدى * من مسك دازين لى ثمارا
ليـل نعيم أطل فيه * للطيب لأشهى النهارا
وكلاهما مولد من قول الآخر * وإنما الليل نهار الاديـب * وقال أبو الحسن على بن رشيـق
دعابك الحسن فاستجيبى * يا مسك فى صبغة وطيب
تيسى على البيض واستطيلى * تيه شباب على مشيب
ولا برعـك أسود ادلون * كقـلة الشادن الريب
فانما النور عن سـواد * فى أمين الناس والقلوب

وأخذه ابن قلاقس فقال

وتعرض له الادون
ما تعرضت اليه منى لاني
أشرف من تلك وأنت أقل
من ذاك (وهممت) بالشئ
اذا جعلت طلبه هم نفسك
(وتعرضت) للشئ اذا وقفت
عرضا فى طريقه
أين ادعائك رواية الاشعار
وتعاطيك حفظ السير
والاخبار

أما ناب اليك قول الشاعر
بنودارم أكفاؤهم آل مسمع
وتنكح فى اكفائها الحبطات
(ناب اليك) أى رجس الى
ذهبت وهذا البيت للفرزدق
يقوله لرجل من بني الحرث
بن عمرو وخطب الى بني دارم
(ودارم) هو مالك بن حنظلة
التميمي وهو أبو مجاشع
وبنته أكبر بيوت بني تميم
(وآل مسمع) بيت بكر بن
وائل فى الاسلام وهو من
بني قيس بن ثعلبة
(والحبطات) بنو الحرث
ابن عمرو بن تميم يحجمهم البيت
مع بني دارم وإنما نقص
قد والحبطات عنهم لقول
الشاعر فيهم

وجدنا النيب من شر المطايا
كما الحبطات شر بني تميم
فلزمهم هذا القول وقيل
انما سمى الحرث حبطا لانه
كان فى سفر فأكل كلا
فانتفخ بطنه فأت فسمى حبطا
وعيروا بذلك والحبط أن

رب سوداء وهي بيضاء معني * نأفس المسك في اسمها الكافور
مثل حب العيون بحسبه لنا * سـ سـ وادوا غماهاـ ونور
والاصل في هذا المعنى قول الوزير المهلب

قسوه مع القري غريبا * كنور العين سموه سوادا
ومن هذه المصادقة وان لم يكن في المعنى قول ابن التعاويذي في مليحة اسمها هاجر
قديت من ترجم عشاقها * وراحم العاشق مأجور
ليست على دين الغواني ترى * ان وصال الصب محذور
لا عجب ان سميت هاجرا * قد سمى الاسود كافور
وما أحسن قول ابن صريفة في سوداء

عقلتها جاء مصـ قولة * سواد عيني صفة فيها
ما لك كسف البدر على تمه * ونوره الا ليحكىها
لأجلها الا زمان أوقاتنا * مؤرخات بلياليها

قلت انما كان التار يخ بالليالي دون الايام لان الهلال انما يبدو وليـ الا وهو اصل التار يخ
وقال آخر
يارب سوداء تجلي * بنورها الظلمات
كليلة الهجر تنسى * بوصلها السيئات
ماذا يعيبون منها * وكلها حسنات

وقال ابن بليظة في أسود أحذب يسقى

وكاس انس قد جلت المني * فباتت النفس بها معرضه
طاف بها أسود محـ دودب * أطرب من هو بها مجلسه
نخاتـه من سـج روبة * قد أنبتت من ذهب نرجسه

وذكرت بالاسود الساقى ماجرى لبعض الافاضل وقد حضر مجلسا والمغنى يقول بيت ابن
النبية
ساق تكون من صبح ومن غسق * فايض خداه واسودت غداثـه
ولاكن لا يغنيه الاويقول فاسود خـداه وابيضت غداثـه والفاضل يقول فايض خـداه
واسودت غداثـه وجعل يرده عليه مرارا وهو لا يقول الا معكوسا وكان لبعضهم غلام شيخ أسود
واقف يخدمهم فقال يا مولانا تعرف فيمن يغنى من أمس الى الساعة قال لا قال في هـدا العبد
النخس أفي هـذا تغزل ابن النبـه فرجع وغناه مستقيما ومن معاني ابن الرومي التي ابتدعها
قوله
توددت حتى لم أدع متوددا * أفنيت أقـلامى عتابا مرددا
كأنى أستدنى بك ابن حنية * اذا التزع أدناه من الصدر أبعدا

وكرده أيضا فقال

رايتك بينا أنت جارو صاحب * اذ ابتك قدوليتنا ثانيا عطفنا
وانك اذ تحنو حنوك معـ قبا * بعدا لمن يادله الود وانعطفنا
لكالقس أحنى ماتكون اذا حنت * على اسمهم أدنى ماتـكون له قدفا
وولد ابن بابك من هذا معني آخر فقال
أصبحت في صولجانة كرة * يبعدها قريها من الضارب

تأكل الماشية فتسـكـرـهـتى
تنتفخ بطونها ولا يخرج عنها
ما فيها وذلك معني قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان مما
ينبت الرية مع ما يقتل حبطا
أويلم ومعني قول الفرزدق
أن بني دارم لا ينبغي أن يخاطب
اليهم الا بنو مسـع لانهم
أ كفاؤهم في الشرف فأما
الحبـطـات فلا وذكرا المبردان
الرجـل الخاطب أجاب
الفرزدق فقال

أما كان عتاب كفيثا لدارم
بلى ولايات بها الحجرات
عتاب أحد آباء بني الحرث
وقوله أبيات بها الحجرات
يعني بني هاشم لقوله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات * والفرزدق هذا
هو همام بن غالب بن
صعصعة التميمي الدارمي
الشاعر المشهور صاحب جرير
ولقب الفرزدق بجهمامة
وجهه لان الفرزدقة القطعة
الضخمة من العجين وكنيته
أبوفراس وذكـره الشريف
المرضى فقال كان الفرزدق مع
تقدمه في الشعر وبلوغه فيه
الى الذروة العليا شريف
الآباء كريم البيت وكان
شيعيا مائلا لبني هاشم وترع
في آخر عمره عما كان عليه
من الفسق والقذف وراجع
طريقه الدين على أنه لم
يكن في خلال ذلك منسلخا

وما أحسن قول ابن المغلس ملغزا في الكثرة

أراددقوها حتى إذا ما * دنت منه بكداي كد

قلاها ثم أتبعها بضرب * وبديل قريبها منه يبعد

وأخذ المعنى الأول من ابن الرومي ناصح الدين الأرجاني فقال

فلاتنهكروا حق المشوق فانتنا * لنا وعليكم أنجيم الليل تشهد

أرانا سهاما في الهوى ونراكم * حنايا فانتدون الاتبعدوا

وكرره فقال

قد قوس القدود يدعوا قربني * سهما فابعدني من حيث أدناني

وقال أيضا

والالف قد عانقني للهنوي * فالتف خدای وخداه

كأنه رام إلى غاية * تناول السهم بمنه

حتى إذا أدناه من صدره * أبعدته من حيث أدناه

وأخذه كشاحم من قبله فقال

أرى وصالك لا يصـ فولا مله * والهجر تتبعه ركضاعلى الأثر

كالقوس أقرب سهميها إذا عطفت * عليه أبعدها من منزع الوتر

وأخذه أيضا ابن قيم الجوى بعد الأرجاني فقال

فهو كالسهم كلما زادت منه * دنوا بالترع زادك بعدا

ومن معاني ابن الرومي الغريبة قوله في خباز رفاق

لأنس لأنس خباز امرت به * يدحو الرقاقة وشك اللحم بالبصر

مابين رؤيتها في كفه كرة * وبين رؤيتها قورا كالقمر

الابعد دار ما تنسح دائرة * في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وهذا من التشبيهات العجم وحكي أن الأديب أبا عمرو النميري أنشدت هذه الأبيات في حلقته

فقال بعض تلامذته ما أظن أنه يقدر على الزيادة فيها فقال

فمكنت أضطرب أعجابا برؤيتها * ومن رأى مثل ما أبصرت منه خرى

فضحك من حضرو وقال البيت لا ثقب بالقطعة لولا ما فيه من ذكرك الرجيع فقال

أن كان بيتي هذا ليس يعجبكم * فحبلوا محو أو فالعقوه طرى

وحكي أن الملك المعظم عيسى حضر الشعراء عنده وفيهم شرف الدين بن عنين فقال لهم لا بد أن

تهجوني في وجهي فقبلوا الأرض واستمعوا من ذلك فقال لا بد من ذلك وأخ عليهم فقال ابن

عنين نحن قوم ماذا كرنا لأمري قط * الا واشتهى أن لا يرانا

فقال السلطان صدقت فقال شعرنا مثل الخراف فقال السلطان صدقت فقال ذقت الخرا

* فقال السلطان لا والله فحك الله فقال صفع الله به

أصل لحنا * ومن معاني ابن الرومي الغريبة قوله يهجو

لخالد شاعرنا زوجة * لها بحر يبلغ مثلها

قوامه بالليل لسكرها * تستغفر الله برجلها

حدث ابن عمر أن قال جاء

الفرزدق فتذا كرنا رجة الله

تعالى وسعتها فكان أو ثقتنا

بالله تعالى فقال له رجل

ألا هذا الرجاء وهذا المذهب

وأنت تفعل ما تفعل فقال

أتروني لو أذنبت إلى والدي

أكانا يقدفاني في تنور وتطيب

أنفهم بما بذلك قلنا لا بسل

كان برجانك فقال أنا والله

برجة الله أو ثقتني برجتها

وقيل أنه كان يخرج من

منزله فيرى بني تميم وفي حجوهم

المصاحف فيفـ رح بذلك

ويقول أيه فداكم أني وأمي

هكذا والله كان أباؤكم

واستدل الشريف على تشيعه

بحكايتهم مع هشام بن عبد

الملك وذلك أن هشام حج في

خلافة أبيه فأراد أن يستلم

الحجر فلم يتمكن لأزدحام

الناس فجلس ينتظر خـ لوة

فأقبل على بن الحسين رضي

الله تعالى عنهما وعليه أزار

ورداء وهو من أحسن الناس

وجها وبين عينيه سجادة

فجلس يطوف بالبيت فإذا

بلغ الحجر تنحى الناس له هية

واجـ لا لا فغاط ذلك هشاما

فقال رجل من أهل الشام

من هذا الذي قد هابه الناس

فقال هشام لا أعرفه لـ لا

برغب فيه أهل الشام فقال

الفرزدق وكان حاضر السكتي

أنا أعرفه ففيل له من هو

فأنشده يقول

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء
وطأته

والبيت يعرفه والحمل والحرم
يكاد يسكه عرفان راحته
ركن المحطيم إذا ما جاء يستلم
فغضب هشام وأمر بحبس
الفرزدق بعسفان وفي ذلك
يقول

أحببني بين المدينة والقي
اليها رقاب الناس يهوى
منديها

يقاب رأس الم يكن رأس سيد
وعينه له حولاً بادعوا بها
وبعض الرواة يروى الأبيات
المجيدة لابي الطمعيان القيني
والذي يرويه الفرزدق
يستدل بها بحسنه وقوله هذه

الآبيات ومات الفرزدق
بالبادية سنة ١١٠ ومن

أخباره المستظرفة دخل يوماً
على بلال بن أبي بردة وهو

أمير على البصرة وعنده
أصحابه فنقصوا بني تميم

ورفعوا اليمن فقال الفرزدق
للم يكن لليمن أبو موسى

وما تولاه من خدمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم

لكنهم فقال بلال إن
فضائله كثيرة فما أردت منها

فقال بحامته أياه فقال صدقت
قد فعل ذلك وما فعله بأحد

قبله وما بعده فقال الفرزدق

وقوله أيضاً

مرفوعة تحت الدجى رجلاها * كأنما تستغفران الله
وقال أبو محمد المصري من شعراء الذخيرة من أبيات

ولا تبرقجن لهم بينت * فالسودان عندهم مراح
بارجلهن يستغفرن دائماً * فأرجلهن في الدعوات راح
وما أحسن ما استعمل الأجر الاستغفار حيث قال

صل الراح بالرحات واغنم مسرة * بأقداحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش أوزارها وراق كرمها * أكف غدت تستغفر الله للذنوب
وقلت أنا تضميناً في ورق الكرم من قصيدة

وطل على ورد حكي خد غادة * به عرق من خجلة يتصبب
وأوراق كرم قد حكت كف سائل * لمن بات في نعمائه يتقلب

وقد سبقت عليه بنت المهدي ابن الرومي إلى هذا المعنى فقالت في طغيان لما وشت بها إلى
رشا وكانت طغيان جارية أم جعفر زبيدة

لطغيان خف من ثلاثين حجة * جديد فسايلي ولا يتخرق
وكيف بلي خف هو الدهر كله * على قدميهما في الهوا يعاق

فأخرقت خفا ولم تبلى جوربا * وأما سراويلها فتمزق
وأنشد بعض الشعراء زبيدة شعراً قال فيه

أزبيدة ابنة جعفر * طوي لزارك المشاب
تعطين من رجائك ما * تعطى إلا كف من الرقاب

فجعل عبيدها يقرعون رأسه فقالت دعوه انه أراد خيرا فاختطأ وهو أحب اليها من أراد شرا
فأصاب سمع قوهم شمالاً لئلا يندى من يمين فلان فظن انه من هذا الباب ويقال إن جحى دخل

يوماً إلى دارهم فوجد أباها على أمه فراه فلما خرج وعاد بعد فراغها أرادت أن تذهب خجلتها
فدفعت إليه درهماً وقالت اشترى لي بهما يا جحى سراً موزة فضى وعاد به موزة كأغد فقالت

له كيف تتحمل هذه الوطا فقال لها إن مشيت بها كما كنت تمشين تحت أبي تلك الساعة
فإنها لا تشق وعلى الجمل فابن الرومي كان من غرائب الوجود في تقبيل الحسن وتحمسين القبيح

والقدرة على الاتيان بالمعاني الغريبة وقال الخالداني في اختيار شعر مسلم بن الوليد وما رأينا
أمر أعجب من أمر ابن الرومي فإنه يختار المعنى فيجيده ولا يترك فيه زيادة لغيره فإذا تناول معنى

من غيره قصر فيه ولم يأت به كالذي أخذه منه قلبت والعله في هذا انه شاعر جيد دقيق النظر صحيح
الذوق حسن التخيل فإذا طرق المعنى بكرأى به في غاية الحسن فالذي يأتي بعده لم يجد فيه

فضله وأما هو فلا يرى أن يأخذ إلا المعاني الجميدة من الفحول وأولئك قد سبى قوه اليها فلا يكون
له فيها فضله والله أعلم وقد كان في ابن الرومي عجائب منها انه كان شديد التطير في لازم بيته ولا

يخرج منه إلا بعد استقراء القرائن الحسنة والالفاظ الخيرة فيما يسمعه ويتفاهل به من الكلمات
الحسنة والوجوه المليحة فيقال إن بعض أصحابه أرادوا الخلوة به في يوم أنس واختاروا له غلاما

حسناً وقالوا له إذا طرقت الباب عليه وقال من فقل له أنا أقبال فلما فعل ذلك قال أقبال مقلوبه

الشيخ كان أتقى لله من أن
يقدم على يديه بغير حذق
فيجرب عليه فأمسك بلال
وعجب الناس من حذقه في
هذا التعريض ونظريوما إلى
ابن هبيرة وعليه ثياب تتعقعق
فقال ان ثيابه لتسبح أراد
بذلك قول الشاعر

أذا البست قيس ثيابا زينة
تسبح من لؤم الجلود ثيابها
وكان قد ذهب الازد فلما
قدم يزيد المهاب البصرة
قال لاني الجعدو كان صديقا
للفرزديق فقال له يوما ماذا
يعزبك عن يزيد أعظم
الناس عفوا وأسخاهم كفا
فقال صدقت ولكني
أخشى أن آتبه فأجد
العمانية بيابه فيقوم إلى
رجل منهم فيقول هذا الذي
ههنا فاضرب عنقي فيبعث
إليه يزيد فيضرب عنقه
ويبعث إلى أهل بيتي بديتي
فاذا يزيد قد صار أوفى العرب
وإذا الفـرزديق قد ذهب
فيما بين ذلك لا والله لا أفعل
فقال يزيد أما اذا فطن لها
فدعه إلى الله الله وقيل ان
هذا كان مراده وسمع الفـرزديق
رجلا يقرأ والسارق والسارقة
فاقطعوا أيديهما جزاء عما
كسبا نكالا من الله والله
غفور رحيم ففقال الفـرزديق
فاقطعوا أيديهما والله غفور
رحيم لا ينبغي أن يكون هكذا

لأبقاء وهذا شيء أتطير منه فلا أخرج اليوم وجهي واليه في بعض الأيام غلاما وضحي الوجه
حسن الاسم طيب الريح فلما طرق الباب عليه خرج إليه فشم طيبه وسمع اسمه ورأى وجهه
المليح فقال حسن في حسن فلما خرج رأى دكان خيماط وقد صاب درابتي الباب وهو يأكل تمرا
وقال ان الدرايتين مثل لا والتمر تمر فالقال قال لا تمر فدخل وأغلق الباب وقال والله لا مررت
معك وكان منه وما في الاكل وكان به صلح لا يكاد يرفع عمامته عن رأسه أبدا وشعره جيد
ومعانيه غريبة وكتب القاضي الفاضل إلى الرشيد أبي ابن سناء الملك رحمه الله تعالى كان
القاضي السعيد لما وصل إلى دمشق عاتدا جعلت قراه شعر ابن الرومي واختياره فاختر حرف
الالف وتوجه قبل تمام الاختيار ووعد بأنه يكمله فلم لا انجز به عاده ولم لا جعل مرادى مراده
وكان يبرز من الشعر محاسنه المعجزة ويلفظ ابياته الخراب ويقتي ابياته المعجزة وكان ابن
الرومي يشكره في محله ويستشير السنة الاحياء في جمده فأجاب القاضي السعيد بن سناء الملك
أماما أم المولى به في شعر ابن الرومي فقال المملوك من أهل اختياره ولا من الغواصين الذين
يستخرجون الدر من بحاره لان بحاره زخاره واسوده زأاره ومعـدن تبه مردوم بالحجاره
وعلى كل عقيلة منه ألف تقاب بل الف ستاره يطمع ويؤيس وينفرو ويؤنس وينفرو ويظلم
ويصبح ويعتم شذرة ويعبره ودره وآجره وقبله بجانب السبه وحره تجاورها قبحه وورده
حرف بها الشوك وبراعة غطى عليها النوك لا يصل الاختيار إلى الرطبة حتى يتخرج
بالسلي ولا يقول عاشقها هذا المليح قد أقبل حتى يقول قدولى فقال المملوك من جهابذته
فيكيف وقد تغلس فيه الوزير ولا من صيارفته ونقاده ولو اختاره جبر لا عياه تميز الوشي من
الحشى والوبر من الحرير والمملوك يكمل بمشيئة الله تعالى بقية قراه حروفه ولكن بين يدي
من قرئ بين يديه حرف الالف له شاهد من مولاة معجز اختياره الذي يجعل المختلف فيه من
الشعر المؤلف اه قلت وقد اختاره الخالديان واختاره المولى جمال الدين محمد بن نباتة
(رجع القول إلى ذكر الشمس وزحل) قد ذكرت مقدار الشمس وزحل وما في الشمس من
الحساس والفوائد وبقي ذكر ما في زحل والنجمون يزعمون انه نحس أكبر وان له من المعادن
الرصاص ومن الألوان الزرقة وهو في الفلك بمنزلة الفلاح والاكرا الذي يشير الارض بالمساحي
ويسقي بالذلول وهم في ذلك كلام طويل من هذه الاشياء التي تناقض محاسن الشمس وبعدها
كله فاضره من ذلك شيء وحل مع ذلك في السابغ والشمس لها تلك المحاسن وفيها تلك
الفوائد وهي في الرابع دونها فكيف وذلك صنع فعال لما يريد قادر على ما يشاء ويختار
لاتعمال أفعاله لا اله غيره ولا فاعل في الوجود سواه والله در المتنبى حيث يقول

خذ من آثاره ودع شيا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وابن شرف القيرواني حيث يقول

بجيتهمون المرء بكرم ضده * وحيث هبوط الشمس يشرف كيوان

ولابن شرف القيرواني أيضا في زحل وهو لغز

وشيح له غـرفـة خـفة * هلت وهو فيها جميع الغـرف

يـرـوـرجـع طـول الزمان * فكم مر من مرة وانصرف

ويفسد كل مكان حواء * على انه غاية في الشرف

قبل انما قال والله عزيز
حكيم فقال هكذا ينبغي أن
يكون ثم اخذ نفسه بحفظ
القرآن بعد ذلك وسمع رجلا
ينشد قول لبيد هذا البيت
وجلا السيول على الطلول
كانها

زبريخه متونها اقلامها
فوجد فقيلا له ما هذا فقال
موضع سجدة في الشعر اعرفه
كما تعرفون مواضع السجود في
القرآن وسمع راوية جرير
ينشد قصيدته التائية فلما
قال

بها برص بأسفل اسكتيها
وضع يده على عنقه وانشد
كعنقة الفرزدق حين
شابه فقال علمت انه
يقول هكذا فان شيطاننا في
الشعر واحد ومروما يقوم
فدعوه للتزول فقال لما ذا
قالوا لنبيذ وحدي حنيد
وعناء لنبيذ فقال وهل يأتي
هذا الا ابن المراغة يعني جريرا
ثم نزل واستسقى الحكم بن
المنذر ذات يوم لبنا فامر غلامه
ان يجعل في القعب نجرا
ويحلب عليه لبنا ويسقيه
فلما كرع جعل النجر ينبع من
تحت اللبن فشرب وقال يا بني
أنت انك ممن تخفي الصدقات
وتؤتيها الفقراء وقال
فما أخفني أحد الا نبطي من
أهل تميمي قال لي أنت
الفرزدق الشاعر قلت نعم

وأما بيت الطغرائي فأقول انه يصدع الفؤاد ويرض الا كباد لان الدهر موانع برفع الناقص
ونقص الكامل وسعد الجاهل وشقاء الفاضل ويؤس الكريم ونعيم اللئيم وعز
الشريير وذل الخيرا الخبير وراحة المتهور وتعب المتحذر

شيم مرت الليالي عليها * والليالي قليلة الانصاف
ومن الكام النوايح لا غرو ان يرتفع الجاهل وينحط العالم فقد يتدلى سهيل وتستعلي النعام
والطغرائي اختلس معني بيته من قول أبي الطيب

ولولم يعمل الا ذو مجل * تعالى الجيش وانحط القتام
لا بل اخذه صريحان من أبي الفتح البستي حيث قال

لا تعجب لدهر ظل في صيب * أشرافه وعلا في أوجه السفلى
وانقلا لحكامه أنى تقاديه * فالشترى السعدى لو فوقه زحل
وما أحسن قول ابن عمار الكوفي

لئن بسط الزمان يدي لئيم * فصير الذي فعل الزمان
فقد تعلو على الرأس الذنابي * كما تعلو على النار الدخان

وقال الارجاني

هذا الزمان على ما فيه من كدر * حكى انقلاب ليا ليه بأهليه
غدير ما تراه في أسافله * خيال قوم تمشوا في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعا أسافلها * والرأس ينظر منكوسا أعاليه
والارجاني أخذ هذا المعنى من البحتري وحوله ثم تخوله لان البحتري قال

قل للرئيس أي محمد الرضي * قول امرئ أبله حسن بلاء
من حول مكنك البهية سادة * علماء والفضلاء والامراء
لوا تصفوك وهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها في الماء

يعني كانوا يلقون على رؤسهم وهو معنى حسن مسئله ان قال قائل لم كانت الاشياء القائمة على
الانهار يرى أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها وتري السماء تحتها مع انها فوق فالجواب أن
الشعاع الخارج من العين اذا اتصل بجسم صقيل وهو الماء أو غيره لم يثبت عليه لصقلته
وزاقي منه الى الجهة المقابلة للراي ان لم يكن الصقيل امامه بحيث تكون زاوية الالتقاء
على الصقيل مثل زاوية الانعكاس في المساحة من غير زيادة ولا نقص مثاله هكذا



النهر

فها تان

قال ان هجوتني تموت زوجتي
ميشونة قلت لا قال فتموت
جارتني قلت لا قال فن رجلي
الى عنقي في رحم امك قلت
ويلك فلم تترك رأسك قال
حتى أنظر ما تصنع وكان
الفرزدق يقول لقد استراح
النبطي من حيث تعب
الكرام ومن محاسن شعره
قوله

تصرم مني وديكر بن وائل
وما خلت باقي ودها يتصرم
قوارص تأتيني ويحتقرونني
وقديلا القطر الاناء فيفعم
(وقوله)

ان الذي سمك السماء بني لنا
بيتاد عاتمه أعز وأطول
بيت زوارة محتب بفنائنه
ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
أين الذين بهم تسامح دارم
أمن الى سلفي طهية تجعل
أحلامنا ترن الجبال رزانه
وتخا لنا خشنا اذا ما نهجل
فادفع بكفك ان أردت بناءنا
نهلان ذال الهضبات لا يتخلل
اني ارتفعت عليك كل ثنية
وسموت فوق بني كليب من
عل

(وقوله)
ومستمع طاوي المصير
كانما

يساوره من شدة الجوع
أولق
دعوت بحمراء الفروع كأنها
ذرى راية في جانب الجوّ
تحقق

فها تان الزاويتان في السعة واحدة فيتصل طرف الشعاع بالقائم ثم يجري فيه خمائه الى الماء
فيطبع فيه فكان القائم وقع على سطح الماء والقائم اذا وقع يصير أعلاه أسفله وأسفله أعلاه
فلذلك رأينا السماء تحته وكل ما هو أعلى من صاحبه يراه أسفله فلو أقيم الماء واقفا كالمرآة
رؤى على هيئته فالقائم في القائم والقائم في المنبسط منعكس لان موضوع الانطباع
أسفل والقائم أتى اليه فكانه انطبع فيه وهو قائم فاخذه في نفسه وانطبع والانطباع
في الحقيقة انما هو في وجه الماء لا في عمقه وانما الحس لا يمكنه ضبط ذلك فيغلط فيه الوهم فيراه
في جوفه فكانه غرق في الماء بعد الانبطاح على وجه الماء ولو غرقت الشجرة لكان رأسها
أسفل ضرورة أن كل ما هو أعلى من السماء وغيرها يرى أسفله فاعرف ذلك (رجع) قال أبو
تمام الطائي

ان الرياح اذا ما عصفت قصفت * عيدان مجسد ولم يعبان بالرم
وأخذه البحرى فقال

ولست ترى شوك القتادة خائفا * سموم الرياح الاخذات من الرند
ولا الكلب محجوما وان طال عمره * الا انما الحى على الاسد الورد
وأخذه أبو الوليد بن زيدون أيضا فقال

لا يهنا الشامت المرتاح خاطره * انى معنى الامانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
وقال شمس المعالى قابوس

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستهقر باقصى قمم الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر
والاول ما أخوذ من قول ابن الرومي

دهر علا قدر الوضيع به * وغدا الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتطفو فوقه جيفة

وقال أيضا

طار قوم بخفة الوزن حتى * لمحو أرفعة بقباب العقاب
ورسا الراجحون من جلة النبا * رسوا الجبال ذات الهضاب
لا وما ذاك للثام بفخر * لا ولا ذاك للكرام يغاب
هكذا الدرر اسبح الوزن رأس * وكذا الدرر سائل الوزن هاب
جيف أنتنت فاضحت على الاشجعة والدرر تحتها في حجاب
وغشاها علا عيابا من السيم وغاص المرحان تحت العباب

وأخذه ابن الساعاتي فقال

لا ترفعن علم العلوم بجهل * فملاحظك أن تخال جهولا
وتعد عن دنيا الدنيا وان سما * تحو الشريف وان أصاب نجولا
فالسيف تكسبه الضرائب رفعة * اما تركنا بشرفه كولا
والدريرسب في القرار وقد طفا * زبد البحار لا يعد جلا

واني سفيه النار لمبتغي القرى
واني حلیم الكلب للضيف
يطرق

اذا مت فابكيني بما أنا أهله
فكل جيل قلت في يصدق
وكم قاتل مات الفرزدق
والندی

وقائلة مات الندي والفرزدق
كان الجاحظ يكثر التعجب
والاستحسان لقوله سفيه النار
وحليم الكلب وقوله يرثي
ابنيه

يدكرني ابني السما كان
موهنا

اذا ارتفع فوق النجوم العواتم
وقدرزى الاقوام قبلي بنعيمهم
واخوتهم فاقني حياء الكرام
ومات ابي والمنذران كلاهما
وعمر بن كلثوم شهاب الاراقم
وما ابتلك الامن بنى الناس
قاعلم

فلم يرجع الموتي حنين المساتم
وقوله في الفاتية التي اولها
عرفت باعشاش وما كدت
تعرف

وانك كرت من احذوا
ما كنت تعرف

اذا غبر آفاق السماء وكشفت
بينوا وراء الحى نكباء جريف
واصبح مبيض الصقيع كأنه
على سروات النيب قطن
مندف

هذا البيت يروى بالنيب
والبيت والتبت وأصح ذلك
كله النيب

وأخذه الغزى أيضا قال

وترفع الاوباش فوقى جائز * أوليس در البحر تحت جفائه
بوقاحة السرحان هان وانما * زاد الهزبر مهابة بحياته
وما أحسن قول ابن منير يصف النواعير

لنواعيرها على الماء ألحا * ن تهيج الشجى لقلب المشوق
فهى مثل الاقلاق شكلا وفعلا * قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال خال ينسكه الدهر وريع * لو بسا فسل مرزوق
وقال أبو القاسم الباسليسي

لقد كدت سوق الضائل كلها * وللهزل أحظى في الزمان من الجدد
فأستأري الاكرام يفر من * لثيم وحرا يشتكى الضيم من عبسدد
وقال أبو العلاء بن أبي الندي

لا غرو أن كان من دوني يفوز بكم * وأتثنى عنكم بالويل والحرب
يدني الاراك فيضحى وهو ملتئم * تغر الفتاة ويلقى العود في اللهب
وقال أبو عبيد البكري

وما زال هذا الدهر يلحن في الورى * فيرفع مجرورا ويخفض مبتددا
وأشدني من لفظه لنفسه عكس هذا المعنى المولى جمال الدين محمد بن نباتة
زد كل يوم رفعة في العلى * وليصنع الحماسة دما يصنع
الدهر رنحوى كما ينبغي * يدري الذي يخفض أو يرفع
وقال ابن نقادة

الدهر يرفع مخفوضا ويخفض مر * فوعا من الناس عدا فهو لمان
فالفضل ينحط والنقصان مرتفع * كأنما صرفه في الحكم ميزان
وما أحسن قوله صرفه مع ذكر الميزان والاصل في المعنى قول ابن الرومي
قالت علا الناس الا أنت قلت لها * كذاك يسفل في الميزان من رجحا
وقال الآخر زائد عليه

الدهر كالميزان يرفع ناقصا * أبدا ويخفض راجع المقدار
واذا انتهى الانصاف ساوى كونه * في الوزن بين حديد ونصار
وقال التهامي

تأمل القدر المحتوم وارض به * فانما وزن الدنيا بميزان
فظل يزاد فيها كل منتقص * علا ويهبط فيها كل رجحان
وقال الخطيرى الوراق

لا غرو أن أثرى الجاهل على * نقص واعدم كل ذى فهم
ان اليد اليسرى وتفضله اله * يعني ته وزعمه سلم الحكم
ومن هذه المسألة قول محمد بن شرف القيرواني في خدمة الخرافع
خادمنا خيرنا وأفضلنا * نطسرح أعباءنا ويحملها

تري جارنا فينا بخير وان جانا
قلاهم ومما ينطف الجار ينطف
وكنا اذا نامت كليب عن

القرى
الى النسيب فغشي بالغيبط
وتلق

ومنها أيضا وهو أحسن
ما قيل في الفخر ويقال انه
غصبه من جيل

تري الناس ما سرنا يسرون
خافنا

وان نحن أومأنا الى الناس
وقفوا

وانك اذ تسعي لتدرك شأونا
لانت المعنى يا جري المكلف
(وقوله)

لا خير في الحب لا ترجى نوافله
فاستطروا من قريش كل
منخدع

تخال فيه اذا خادعته بلها
عن ماله وهو وافي العقل
والورع

وقوله يري جارية له حاملا
وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح
عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي بطنه من دارم ذو حفيظة
لوان المنيا أنسانه ليا ليا
أرباب البديع يستحسنون
قوله وجفن سلاح للكناية
عن الولد ويقولون انها كانت
سوداء فانه أبدع في التشبيه
قوله

وتقول كيف تميل ميلك في
الصبا

وعليك من سمة الحليم وقار

فتحن يسرى اليدين تخدمها * يماهما الدهر وهي أفضلاها
وقال النور الاسعدي فيمن ندم على مدحه

يمينا ما مدحتك من ضلال * ولي في ذلك عذر لا عالى
ولكنى أكل منك نقصا * كما جعل الطراز على الشمال

وقال الحريري

ان البنان الخمس أ كفاء معا * والحلى دون جميعها المختصر

وقال الآخر

وان لم أكن أهلا لما قد سألته * فقد عطلوا اليمنى وقد حلوا اليسرى

وما أحسن قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز

النـذل مفروض له يسره * والحـر بالاقترار مفروض
كذلك المنقوص لم ينقص * وأكل الاسماء مخقوض

وقال الوراق الخطيري

كن ناقصا تشرقان الغنى * يحرمه السكامل في فهمه

قال بدويحـوى من نجوم الدجى * في النقص ما يعدم في تمه

وقال قوام الدين أبوطالب

أذا طبع الزمان على اعوجاج * فلا تطمع لنفسك في اعتدال

فلولا أن يكون الزرع طبعاً * لما مال الفؤاد الى الشمال

قلت ولهذا علوا الطواف بالكعبة لما كان الطائف يجعل الكعبة المعظمة على يساره قالوا
ليجتمع البيتان على جهة واحدة لان القلب بيت الرب والقلب في الجانب الايسر وسألت
الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين أباعبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري
فما الحكمة في ميل القلب الى الجانب الايسر فقال مقاومة حرارة الكبد التي في الجانب الايمن
بحرارة القلب التي في الجانب الايسر ولما اجتمع في جانب واحد لا فرطت الحرارة هنالك
واستولى البرد على الجانب الذي يقابله فكان البدن مقلوبا بالطبع والحكمة تأتي ذلك
قلت فهو لا كان الامر بالعكس فيكون الكبد في الجانب الايسر ويكون القلب في الجانب
الايمن فقال لو كان كذلك لاعتدل البدن في حالة بالنسبة الى شقيه كما قلت ولكن الحركات
تبتدى من جهة اليسار لان الكبد مبدأ توليد الدم الغاصي والارواح الحاملة للقوى فكنا
نسميه يمينا لان اليمن جهة مبدأ الحركة ولذلك سمت الحكة جهة المشرق عين الفلك لا ابتداء
الحركة العظمى فيها قلت فلعل الاعسر انما كان كذلك لان كبد في الجانب الايسر
فقال لا يبعد ذلك في القياس وقال أحمد بن الخازن

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين

انظر الى الالف استقام ففاته * نقط وفاز به اعوجاج النسون

وعكس المعنى أبوطالب يحيى بن زيادة فقال

ان كنت تسعى لزيادة فاستقم * تنال المراد ولو سموت الى السما

الف الكناية وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع تقديما

والشيب ينهض في الشباب
كانه

صبح يصيح بجانبه نهار
قوله يصيح يعني يظهر يقال
صاح الثجر بنفسه اذا طال
كانه ينادى على نفسه بالظهور
(وهلا عشت ولم تغتر

وما أشك انك تكون وافد
البراجم)

في النسخة عشت بالسعين
المهملة وهو خطأ ولا يصح به
المعنى يقال عشت أن أفعل
فلا يصح أن يقول قاربت أن
تغتر والكلام يقتضي انه قد
أغتر وانما هي عشت أي
رفقت وعشت الابل وعشتها
اذا أطعمتها عشا وفي المثل
عش ولا تغتر * وأما وافد

البراجم فهو رجل من تميم
والبراجم خمسة من أولاد
حنظلة والعرب ضرب المثل
بوافد البراجم وذلك ان الملك
عمر وابن هند أحرق تسعة
وتسعين رجلا من بني تميم
لثارله عندهم وقد كان آتيا
ان يحرق منهم مائة فبينما هو
يلتمس بقية المائة اذ مر رجل

من البراجم يسمى عمارة
قادم من سفر فاشتتم رائحة
القتار فظن أن الملك اتخذ
طعاما فعدل اليه فقبل له
عن أنت قال من البراجم
فالقي في النار وقيل ان الشقي
وافد البراجم ومن هنالك
عبرت بنو تميم بحب الطعام

كعكس المعنى على الشعراء ابن قزل المشدوق قال

ان ترقى الى المعالي أولوا الفضل وساخت تحت الثرى السفهاء
فجباب المدام يعلو على الكا * س محس لا وترسب الا قداء
وقال آخر في المعاني المقدمة

لقد قعد الزمان بكل خر * ونخص أبا الحماقة باليسار
كا * حاد الحساب على يمين * وآلاف الحساب على اليسار
وأخذ الشيوخ صدر الدين محمد بن عثمان الوكيل فقال

عقود الحساب كيوم الحساب * فن قل وقر اسماء المعالي
كذلك اليمين لها ما يقل * وعقد الكثير نصيب الشمال
وقال ابن الخياط

فذا الدهر مطوى على البخل بذله * يعود بمراذل حين يصرح
يساوى لديه الفضل بالنقص بهله * وسيان لك كفوف عسى ومصبح
وقال مجير الدين محمد بن تميم

الدهر عندي لا محالة أحول * واسأل به من كان طباعا ذلا
برنو ليحظ فاضلا فيرده * حول بعينه فيلحظ جاهلا
وما أحلى قول ابن قلاقس

ان تأخرت فالحرم عطل * من حل العبد وهو في شوال
وقال ابن اللبابة

لماتنا هيت علما ظيل ينقضي * عند الكمال يصيب النير السرور
وفي الغراب اذا فكرت مغربة * من فرط ابصاره يعزى له العور

قلت هذا من عادة العرب في التناول يقولون الغراب أعور لانه الذي ينشق للفراق يريدون
بذلك ضعف بصره لئلا يتهدي الى تفرق شملهم الملتئم كما عكسوا المعنى في المهادكة فقالوا
مفازة وفي اللديخ فقالوا اسلم طلبة التناول وفي لغتهم أسماء المراد منها باطنا خالفا
الظاهر من ذلك قولهم للشاعر المفاقي قاتله الله وللرجل الفارس الجرب لا أب له قال الحريري
في درة الغواص وعلى هذا فسر بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لمن استشاره في النكاح
عليك بذات الدين تربت يداك والى هذا المعنى أشار الشاعر في قوله

أسب اذا أجدت القول ظلما * كذلك يقال للرجل المجيد

قلت وفسر بعضهم قوله تربت يداك أي صار ما لمثل التراب وقال آخرون بل المراد لمحت
يداك بالتراب من الفقر ومثله أمثال العوام ضرب الأرض طلع لوجه الغبار وقد ضمنت
عجز بيت الطغرائي فقلت

أفدى حبيبنا في كل جراحة * مني جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
وكلفت تضمينه أيضا فيمن يعلوه عبد فقلت مرتجلا

رأيت تحت عبد بات يرززه * فقلت ترضي بذات تحت من رجلا

وكيف يملوك عبد السوء قال نعم * الى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(فأصبر لها غير محتال ولا صجير * في حادث الدهر ما يغني عن الحيل)

(اللغة) محتال اسم فاعل من الحيلة إذا احتال وتعمد التحيل وصجير اسم فاعل من الصجر وهو القلق من الغم وقد صجر فهو صجير ورجل صجير وأصجير في فلان فهو مضجر وقوم مضاجر ومضاجر قال اوس

تناهقون إذا حضرت نعالكم * وفي الحفيفة أيرام مضاجر

وصجير البعير كثر غاؤه قال الشاعر

فإن أهجه يضجر كما يضجر بازل * من الادم دبرت صفته وشاربه

خفف صجير ودبرت في الأفعال كما يخفف فخذي الأسماء والحادث والحديث والحديث والحادثة والحديثان كل ذلك بمعنى ما يجده الدهر من الأمور ويختص ذلك بالشرذمة كرت هنا بيتين لي وهما

صبري الذي اقسمته غربة ونوى * كأنما لهما في ذاك ميراث

وكل يوم على ما فيه من هدم * يلقى صروف الليالي وهي أحداث

أحداث جمع حدث وهو الشاب ووريت بذلك عن الحوادث (رجع) الدهر تقدم الكلام عليه يغني من الغنى والحيل جمع حيلة وهي الفكرة في بلوغ القصد بطريق خفي على غيرك كأن الذي يفعل ذلك أفرغ حيلته وقوته في اعتماذه (الأعراب فأصبر) أصبر فعل أمر وقد تقدم الكلام على فعل الأمر في قوله فسر بنا في ذمام الليل (لها) اللام هنا لاتعدية وهي حرف جر والضمير يرجع الى معهود في النفس لم يذكر وهي المقادير أو الأيام أو الحوادث وشم أشياء تذكره ضمرة غير ظاهرة كقوله تعالى كل من عابها فإن يعنى الأرض ولم يجز لها في اللفظ ذكر وقوله تعالى كلا إذا بلغت التراقي أي الروح وقوله تعالى ولولوأخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة أي على ظهر الأرض وقوله تعالى أنا أنزلناه في ليلة القدر أي القرآن وقوله تعالى حتى توارت بالحجاب أي الشمس وقوله تعالى فائثرن به نعمافوسطن به جمع أي الوادي أو الموضع أو المكان وكذا قولهم ما عليها أكرم أي ما على الأرض وقول أبي الطيب

وانك رعت الدهر فيها ورية * فان شك فليحدث بساحتها خطبا

يعنى بالأرض (غير محتال) غير منصوب على الحال أي مسلما أمورا إلى الله ومحتال مجرور بالإضافة وهي لغظية ما أفادت تعريفا وتقدم الكلام على غير في قوله غير هباب ولا وكل (ولا صجير) الواو عاطفة عطفت المنفى على المنفى ولا حرف نفى وصجير اسم فاعل من صجر يضجر صجرا فهو صجير مثل فرح فهو فرح وحن فهو حزن (في حادث الدهر) في هنا ظرفية وحادث مجرور بها والدهر مجرور بالإضافة وهي منووية بمعنى اللام والجار والمجرور في موضع رفع لأنه خبر تقدم على المبتدأ الذي يأتي فيما بعد وجواب الأمر محذوف وهو الفاء كأنه قال أصبر في حادث الدهر ما يغني وقد تحذف قال الشاعر

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله مثلان

تقدم به فالله يشكرها (ما يغني) ما هذه نكرة موصوفة بما بعدها وقد تقدم الكلام على ما وتسميها كأنه قال شيء مغن ويغني فعل مضارع مرفوع نحو لو من الناصب والجازم وعلامة

وستأتى قصة عمرو ابن هند في أصل تسميته محرقا وما السبب في ذلك

(أو ترجع بحقيقة المتلمس) (صحيحة المتلمس) مثل يضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع * والمتلمس هو جري بن عبد المسيح أحد بني صعصعة شاعر مجيد من شعراء الجاهلية وفده هو وابن أخته طرفة بن العبد على عمرو ابن هند أحد ملوك الحيرة فنزل منه في خاصته حتى نادى ما فينيذها طرفة يوم ما يشرب معه وفي يده حام من ذهب فيه شراب أشرفت أخت عمرو فرآها طرفة وقيل انما رآها في الاناء فقال الأباي الظبي الذي تبرق شفاه ولولا الملك القاعد ألتني فاه فسمعها عمرو فاضغنها عليه وامسكها في نفسه ثم خرج عمرو ويتصيد معه عبد عمرو بن بشر وكان طرفة هجاء فرمى عمرو حمارا وقال لعبد عمرو اتزل فأذبحه فنزل إليه فعلمه فاعياه فقال عمرو قد عرفت طرفة حيث يقول فيك ولا خير فيه غير أن له غنى وإن له كشحا إذا قام اهضما فقال له عبد عمرو وما هجاءك به أشد قال وما هو قال قوله فليت لنا مكان الملك عمرو رغو نحول قبتنا نخور فهم يقتل طرفة وخاف من هجاء المتلمس له وإن يجتمع

رفعه صفة مقدرة على الياء لانه معتل الطرف بالياء وهو في موضع رفع لانه صفة للبتد الذي
هو نكرة كانه قال شي مغن في حادث الدهر (عن الخيل) عن التجاوز والخيال مجرورين والجار
والمجرور متعلق بـمغني والتقدير قاصير للحوادث مسلمات أمورك ففي حادث الدهر شي يغنيك عن
الخيال (المعنى) اصبر للنوائب صبر من لا ييأس ولا يعلق لتزولها فان في حادث الدهر ووقائعه
ما يغنيك عن الخيل ويأتيك بما لا تقدر عليه بحيلك وحولك ولولم يكن في الصبر الامحاء
في القرآن الكريم من الثناء على من اتصف به ومن الوعد له بالعقب وما جاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قوله انتظار الفرج بالصبر عبادة لكان في ذلك كفاية وروى عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان
كله وقالت عائشة رضي الله عنها لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه القناعة سيف لا يندب والصبر مطية لا تكبو وفضل العدة الصبر على الشدة
وسئل الامام علي رضي الله عنه اي شي اقرب الى الكفر قال ذوفاقة لا صبر له وقال الحرث
ابن اسد المحاسبي لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم
الصبر لا يتجرعه الاخر وكان بن المقفع يقول اذ انزل بك أمرهم فانظر فان كان لك فيه حيلة
فلا تجزع وان كان عمالا حيلة فيه فلا تجزع وما أحسن قوله تجزع وتجزع وهذا الذي يسمى
قاب البعض وهو معدود عند أرباب البديع من الجناس كقولك رقيب وقريب وقال بعض
العارفين كن لما لا ترجو وأرجى منك لما ترجو وقال الطحاوي أخبرنا أحمد بن أبي عمران أخبرنا
أبو نصر أحمد بن أبي حاتم حدثنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال استعمل الحجاج أبي علي
أعماله فنقم عليه فتوارى عنه في بادية من قومه وأنامعه فينا أنامعه في سحر من الاسكار اذمر
راكب وهو يقول

صبر النفس عند كل ملم * ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضق في الامور ذرعا فقد يك * شف عنها الردى بغير احتيال
ربما تكرر النفوس من الام * رله فرجة كحل العقال

قال فقلت ماذا قال مات الحجاج قال فوالله ما أدري بايها كنت أشد فرحاً بقوله مات الحجاج أم
بقوله فرجة اه وقد حكاه بعضهم بزيادة وهو أن الحجاج أنكر على من قرأ الامن اغترف
غرفة فقال ان لم تأتني على ذلك بدليل والاضربت عنقك وأجله على ذلك أجلا فعمل يطوف
في احياء العرب حتى وقع بين انشده الابيات (رجع) وفي كلام بعض الحكماء القواهر العلوية
دائمة الفيض ممنوعة الحجب تقتص من الظالم للظلم وما أحسن قول بن هجاج
دعها سبواوية تجري على قدر * لا تفسد بها برأي منك ارضى
وقال احمد بن حنبل بن حنبل

ما أغفل الفيلسوف عن طرق * ليست لاهل العقول منساكه
من سلم الامر لاله نجاة * ومن غدا القصد واقع الهلاكه

وقال آخر

اذا دنا خطب وأيقنت من * ضعف بان الامر ياتي عسير
ينعكس الامر ويأتي كما * شئت فسبحان اللطيف الخبير

وقال

عليه بكرين وائل متى قتلهما
ظاهرا فقال لهما يوما أظنكما
قد اشتقتما الى الأهل قالان نعم
فكتب لهما كتابا بين الى عامل
البحرين وقال اني كتبت
لكما بصلة فاقبضاها من عامل
البحر بن فخر جامن عنده
والكتابان في أيديهما فمرا
بشيخ جالس على ظهر الطريق
من كشفنا يقضي حاجته وهو
مع ذلك يأكل ويتغلى فقال
أحدهما لصاحبه هل رأيت
أعجب من هذا الشيخ فسمع
الشيخ مقالة فقال ماترى من
عجبي أخرج خبيثا وادخل
طيبا واقتل عدوا وان
أعجب مني من يحمل حنقه
بيده وهو لا يدري فاوجس
المتلمس في نفسه خيفة وارتاب
بكتابه فلقبه غلام من أهل
الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام
فقال له نعم ففحص كتابه فقرأه
فاذا فيه - - - - - أناك المتلمس
فاقطع يديه ورجليه واصلبه
حييا فاقبل على طرفة فقال
والله لقد كتب لك بمثل هذا
فادفع كتابك الى الغلام
يقرؤه فقال كلاما كان ليحترى
على قومي بمثل هذا وأنا أقدم
عليهم فأكون أعز منه فالقى
المتلمس صحيفته في نهر الحيرة
وقال

رمى بها المساريت مدادها
يحول به التيارات في كل جدول
ثم قال يخاطب طرفة

وقال آخر

الدهر لا ينفلك من حدثانه * والمـرء متقاد لمحكم زمانه
فـدع الزمان فانه لم يعتمد * لجـلاله احـدا ولا لهـوانه
كالـزن لم يـخصص بـنافع صـوبه * أفـقا ولم يـختر أذى طوفانه
لـكن لـباريه مـواطن حـكمة * فـي ظاهـر الاضـداد مـن اكوـانه

وقال أبو بكر يحيى بن بقی

دع المني ربما نيات بلا طلب * وربما وقع الحرمان في المهن

وقال التهامي

الدهر كالطيف بؤساءه وأنعمه * من غير قصد فلا تمدح ولم تلم
لا تسأل الدهر في غمائه يكشفها * فلو سألت دوام البؤس لم يدم

وذكرت هنا قول أبي بكر الخوارزمي في الصاحب بن عباد

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت * كفاه بالجوحد حتى أخجل الديما

فانها خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لا يخلو ولا كرم

وكان الصاحب قد تلقاه بالرحب والسعة وأكرم نزله فصنع هذين البيتين وتركهما في مكان
يجلس فيه الصاحب وسافر من وقته فلما وقف الصاحب عليهما قال

أقول لركب من خراسان اقبسوا * أمات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره * ألا لعن الرحمن من يكفر النعم

وكان الخوارزمي مولعا بهذا المني يردده في شعره فن ذلك قوله

ما أثقل الدهر على من ركبته * حدثني عنه لسان التجربة

لا تحمد الدهر لشيئ سببه * فانه لم يتعمد بالهبة

وانما أخطأ فيك مذهبه * كالسبل اذ يسقى مكانا خربه

والسم يستشفى به من شربه

وهذا كله خلاف قول بن المعتز

الدهر فيه مساءة ومسرة * فجزاء دهرك أن يذم ويحمدا

وقال أبو الطيب في المعنى الاول

هون على بصرمات شق منظره * فانما يقظات العين كالحلم

ولا تشك الى خاق فتشمتهم * شكوى الجريح الى العقبان والرحم

وقال الغزالي

لا تشكون من الخول فربما * كان الخول الى السلامة سلما

لولا كون الدر في أصدافه * ومشقة استخراجها فما

وقال أيضا

لا تشك فالأيام حبيلى ربما * جاءتك من أعجوبة بجنين

فكذا تصاريف الزمان مشقة * في راحة وخشونة في لين

ما ضاع يونس بالعراء مجردا * في ظل نابتة من اليقطين

أطريقة بن العبدانك حاشن
أبساحة الملك الهمام تـمرس
ألق الصحيفة لا بالالك انه

يخشى دليلك من الحياة النقرس

ثم مضى طرفة بكتابه الى

صاحب البحر بن فقتله فلما

سمع المتلمس ما جرى عليه قال

عصافى فسالقى رشادا وانما

تبين من أمر الغوى عواقبه

فاصبح محمولا على آلة الردى

تمج فجميع الجوف منها تراثه

فان لا تحللها يعالوك فوقها

وكيف التوقى ظهر ما أنت

راقبه

ثم لحق بالشام وهجاء عمرا

وبلغه أن عمرا يقول حرام

عليه حب العراق أن يطعمهم

منه حبة ولان وجدته لا قتله

فقال

آليت حب العراق الدهر

أطعمه

واحب يا كاه في القرية السوس

أغنيت شاتي فأغنوا اليوم

تيسكم

وأستحمقوا في مراس الحرب

أو كيسوا

قال أبو حاتم قـمـرات هـذه

الآيات على الأصمعي فتصغفت

على فقلت أغنيت شاتي

فأغنوا اليوم شاتي فقال

الأصمعي قل فأغنوا اليوم تيسكم

ومن جيد شعر المتلمس قوله

من قصيدة

ألم تر أن المرأه من منية
صريع لعافى الطير أوسوف

برمس

فلا تلبان ضحا محافه مية
وموتها جرحا وجلدك لأمس
وقوله يصف البخل ويمدحه
لحفظ المال خير من بقاء
وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه
ولا يبقى الكثير مع الفساد
(وقوله)

الى كل قوم سلم يرتقى به

وليس اليها في السلايم مطلع
ويهرب منا كل وحش وينتقى
الى وحشنا وحش الفلاة فيرتج
وقوله وهو أحسن ما ورد في
المستنبجات

ومستنج تستكشف الريح
نوبه

ليست قط عنه وهو بالثوب معصم
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه
لينج كلب أولي وقظنوم
نجاؤا به مستمع الصوت للندى

له عند اتيان المهيبين مطعم
يكاد اذا ما أبصر الضيف مقبلا
يكلمه من حبه وهو اعجم

(أو فعل بك ما فعله عقيل
ابن علفة بالجهمي اذ جاءه)
(خاطبا فدهن استة بزيت

وأدناه من قرية النمل)

هو عقيل بن علفة بن الحرث

البربوعي يكنى أبا العباس

وأمه عمرة بنت الحرث بن

عوف المري وأمه ابنت بدر

ابن حصن بن حذيفة شاعر من

والاول مأخوذ من قول الاول

والليالي من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيب

وقال بن نباتة السعدي

تربص بيومك ما في غد * فان العواقب قد تعقب

اعل غدا من أخيه حى * يلم لك الصدع أو يرأب

وقال الطغرائي رحمه الله

رويدك فالهموم لها رجاج * وعن كتب يكون لها انفراج

ألم تر أن طول الليل لما * تناهى حان للصبح انبلاج

وقال أبو فراس بن جدان

خفض عليك ولا تكن قاق الحشا * مما يكون وعله وعساه

فالدهر أقصر مدة مما ترى * وعساك أن تسكن في الذي تخشاه

وقال آخر

أبى لي اغضاء الجفون على القذى * يقيني أن لا ضيق الا سيفرج

الأرباضاق الغضاء بأهله * وأمكن من بين الاسنة مخرج

والى هذا أشار بن سناء الملك في قوله يمدح الملك العادل

يجرجيو شاير كد النقع بينها * فلم يلق من بين الاسنة مخرجا

وقال ابراهيم بن عباس الصولي

ولرب نازلة يضـيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

كملت فلما استحكمت حلقاتها * فخرجت وكان يظن الا تخرج

قال القاضي شمس الدين احمد بن خلسكان في وفيات الاعيان انه ما رددته بها من نزلت به نازلة
الا فرج الله عنه

وقال آخر

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا

وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى

فـلرب امر مسخط * لك في عواقبه الرضا

وقال المعتمد بن عباد

من يحب الدهر لم يعدم قلبه * والشوك ينبت فيه الورد والاس

تمرحينا وتحاولي حوادثه * فقل ما جرت الا انتمت تاسو

قات قد جرحته الليالي ولم تاسه * وقد عند الشدة رهطه وناسه وواقعة المعتمد بن عباد صدمت

الا كباد ودكت لها من القلوب اطواد فانه لم يجزع على ملك ما جرى عليه ولا ذويه ولا اصيب

احد بصيبته في ملكه وماله ونفسه وبنيه ومارعت الايام له حقوقه ولا أرت المعالي بعد

غروبه شروقه ولا عدت ان عدت بنوه الاملاك في السوقه حتى قال أبو بكر بن اللبابة وقد

دأى ولده فخر الدولة بن المعتمد وهو في دكان صائغ يعمل صناعة الصياغة

أذكى القلوب أثنى أجرى الدموع دما * خطب وجودك فيه يشبه العدم

شعراء الدولة الاموية وكان
أهوج جافيا شديدا الغيرة
والجحرفة والبذخ بنسبه وهو
من بيت شرف في قومه من
كلا طرفيه وكان لا يرى أن له
كفوًا وكانت قريش ترغب
في مصاهرته وتزوج اليه من
حافاتها وأشرفها وخطب
اليه عبد الملك بن مروان
بعض بناته لبعض ولده فاطرق
ساعة ثم قال ان كان ولا بد
فخذي مني هجاءك فضحك
عبد الملك وعجب من كبر
نفسه على ضائقته وشدة عيشه
بالبادية وتزوج يزيد بن عبد
الملك بعض بناته ودخل على
عثمان بن حسان وهو أمير
المدينة فقال له عثمان زوجني
بعض بناتك فقال أبكرة من
أبلي تعني فقال له عثمان أيجنون
أنت قال أي شيء قلت لي قال
قلت لك زوجني ابنتك فقال
ان كنت تريد بكرة من أبلي
فنعن فأمر به فوجئت عنقه
فخرج وهو يقول
لحي الله دهر اعد ع المال
كاه
وسود أبناء الاماء الفوارك
وكان له جارجة نى فخطب
اليه ابنته فغضب عقيب
وأخذ الجهنى فكتبه ودهن
استه بشحم أوزيت وأدناه
من قرية النمل فاكل خصيتيه
حتى ورم جسده ثم حله وقال
أخطب الى عبد الملك بن

وعاد كونك في دكان قارعة * من بعدما كنت في قصر حكي ارما
صرفت في آلة الصياغ أغلة * لم تدرا الا الندي والسيف والقلم
بدعه مدتك للتقيل تبسطها * فتستقل الثريا أن تسكون في
أصائغا كانت العليا تصاغله * حليا وكان عليه الحلي منتظما
لأنفخ في الصور هول ما حكاه سوى * هول رأيك فيه تنفخ الفهما
وددت ان نظرت عيني اليك به * لو أن عيني تشكو قبل ذاك عي
لح في العلى كوكبا ان لم تلح قرا * أوقمها ربوة ان لم تقم علما
وهذه جملة من القصيدة وقد تأخر منها بقية وعلى الجملة ما رأى الناس ولا سمعوا بمثلها رزية
وقد ذكرت واقعته في كتب الادب والتاريخ وذكريا بن خلد كان وغيره وعلى أبو بكر بن
اللبانة جز اسماء نظم السلوك في وعظ الملوك قصره على واقعة المعتمد واشعاره في السجن
واشعار أولاده وقال فيه ومن الغريب انه أخرج من سجن أغصان ونودي عليه الصلاة على
الغريب ومن نظم فيه قوله

لتمت انما المكارم ماتت * لاسقى الله بعدك الارض قطرا
وله فيه قصيدة اولها

لكل شيء من الاشياء فيقات * وللي من منايها من غايات
انفض يدك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها العلو قد كتمت * سريرة العالم السفلى أغصان
وله فيه قصيدة أخرى اولها

تنشق رياحين السام فأنما * أفض بها مسكك على كختما
وقل لي مجازا ان عدت حقيقة * لعلك في نعمي فقد كنت منعمما

ومنها قوله

ينجيك من نجي من الحب يوسف * ويؤويك من آوى المسيح بن مريم
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولا كنهه بنيان قوم تدمر
وله قصيدة أخرى دالية اولها

تبكي السماء بمن زل زل غادي * على البهايل من أبناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النسايبات على * اسود منهمهم فيها وآساد
وكعبه كانت الآمال تخدمها * فاليسوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف اقفر بيت المكارمات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضيلة الزاد
ويامؤمل وادهم ليس كنه * خف القطين وجف الزرع والوادي
ان يخافوا فبنوا العباس قد خالوا * وقد خلت قبل حص ارض بغداد
يريد بحمص هنا حص المغرب وهي اشبيلية وله فيه من جملة امداحه قصيدة بائية اولها
بكت عند توديعي فاعلم الركب * اذك السقيط الطل ام لؤلؤ وطيب
وتابعها سرب واني لم خطي * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

مروان وارده وتجترى أنت
على أن تخطب إلى * ومما
حكى عنه أنه خرج هو وابناه
جئامة وعلمس وأختم - ما
المسماة بالخوراء حتى أتوا
ابنة له ناكحاً في بني مروان
بالشام ثم قفلوا حتى إذا كانوا
ببعض الطريق قال عقيل
قضت وطراً من دير سعد
وطالما

على مرض ناطقته بالجمجم
ثم قال أخيراً جئامة فقال
وأصبحن بالموماة يحملن فتية
نشاوي من الادلاج ميل
العمائم
ثم قال أخيراً علمس فقال
إذا علم غادرته بتنوفة
تدار من بالأيدي لا آخر
طاسم

ثم قال يا خوراء أجزى فقالت
كان الكرى أسقامهم صرخية
تدب ديباً في المطا والقوا ثم
فقال عقيل شربتها ورب
الكعبة ثم شد عليها بالسيف
ليقتلها فقال أخوها ما ذنبها
انما أجازت شعراً فشد عليه
فخذه أحداهم بسهم فوقع
يتعك في دمه ويقول
ان بني ضرجوني بالدم
من يلق أبطال الرجال يكلم
شذونة أعرفها من أخزم
الشذونة السيجية وأخزم
فل منجب لرجل من العرب
وقيل أخزم جد حاتم الطائي
ثم توجه ولده إلى الطريق

ومنها سالت اخاه البحر عنه فقال لي * شقيقى الا انه البارد العذب
لنساد يمتاء وما ل فديتى * تماسك احبانا وديته سكب
اذ انشأت برية فله الندى * وان نشأت بحرية فلي السحب
وكتب اليه يودعه وهو في سجن انجات من ابيات

رويدك سوف توسعني مروا * اذا عاد ارتقاؤك للسرى
وسوف تحبني رتب المعالي * غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء * بها وازيد ثم على جرير
تأهب ان تعود الى طلوع * فليس الخسف ملتزم البذور
وقال المتمدن وهو في سجن انجات من ابيات

مضى زمن والمالك مستأنس به * وأصبح عنه اليوم وهو تغور
برأى من الدهر المضل فاسد * متى صلت للصالحين دهور
فاجابه ابن جديس الصقلي بابيات منها

تجىء خالفاً للامور امور * ويعدل دهر في الورى ويجور
أتأس من يوم ينقض أمسه * وشهب الدرارى في البروج تدور
وقد تنحى الاملاك بعد نجومها * ويخرج من بعد الخسوف بدور
وما أحسن قول القائل

لا تجزعن لعمرة من بعدها * يسر ان وعد ليس فيه خلاف
كم عمرة ضاق الفتى لزولها * لله في أعطافها الطاف

البيت الاول فيه اشارة الى قوله تعالى فان مع العسر يسراً قال الامام فخر
الدين قال ابن عباس يقول الله تعالى خلقت عسراً واحداً وخلقت يسراً فان يغلب عسر
يسرين وروى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يغلب عسر يسرين وقرأ هذه
الآية وفي تقرير هذا المعنى وجهان قال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام
وليس هنامعه وسابق فيصرف الى الجنسية فيكون المراد بالعسر في اللفظين واحداً وأما
اليسر فانه مذكور على سبيل التذكير فكان أحدهما غير الآخر في الجرم جانيهما هذا وقال
اذا قال قائل ان مع الفارس سيفان مع الفارس سيفاً يلزم أن يكون هنالك فارس واحد معه
سيفان ومعلوم ان ذلك غير لازم من وضع العربية الوجه الثاني أن تكون الجملة الثانية
تكريراً للاولى كما قرر قوله تعالى ويل يومئذ للكذابين ويكون الغرض تقرير معناها في
النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكون المفرد في قولك جاءني زيد واما المراد اليسر الدنيا
وهو ما تيسر من افتتاح البلاء ويسر الآخرة وهو ثواب الجنة لقوله تعالى قل هل تريصون
بنسب الاحدى الحسينين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فالمراد من قوله ان يغلب عسر
يسرين هذا وذلك لان عسر الدنيا بالنسبة الى يسر الدنيا ويسر الآخرة كالنزر القليل اه
وبالجملة فانه تعالى قد أمر بالصبر وحث عليه ووعده بالعقبى لمن صبر والسنة ملائمة من ذلك
والعقلاء أجمعوا على ملازمته وهو شعار الانبياء والصدقيين والشهداء واسكن فيه مشقة وألم
وطول أمد قال الشاعر

ما أحسن الصبر ولكنه * في ضمنه يذهب عمر القتي

وقال القاضي الفاضل

يقولون ان الصبر يعقب راحة * وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر
وفي الصبر دمج أو طريق يبلغ * الى الربح لكن الخسارة في عمرى
وتقلت من خط السراج الوراق له

وقائل قالى لما رأى قلبى * لطول وعد وآمال تعيننا
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم * محودة قلت أخشى أن تخرينا
وقال أبو الحسين الجزار

عدم الصبر فهو - ويظهر ما يكلفه بعد الجحود والكتمان
وعناد الاقدار لا ينفع المر * ولكن ما الصبر في الامكان
وما أحسن قول ابن شرف القيروانى

وحسن صبرى فلا يغرك عن ضرر * مثل الملاحه في أجفان ذى السبل
وقال أبو الوليد بن زيدون

أما قتولة الأجفان مالك والها * ألم ترك الأيام نجى موسى قلى
أقلى البكا اذ لست أول حمة * طوت بالاسى كشحا على مضض الشكل
وفي أم موسى عبرة اذ رمت به * الى عالم في التساوت فاعتبرى واسلى
ولله فينا علم غيب وحسبنا * به عند جور الدهر من حكم عدل
وقال الحسين القاضي الأشرف أحمد بن القاضي الفاضل

تصبر للعواقب واحتسبها * فأنت من العواقب في اثنتين
ترى يحبك بالمنى أو بالانسايا * فان الموت احدى الراحتين

وقال ابن رشيق

ما أنت يادهر - ربالاه - وال تفجعنا * الاكن يقرع الجلمود بالخرزف
ان كنت أنت لسيف الغدر منتضيا * فأنى من جيل الصبر في زعف
وقال أبو المظفر محمد بن اسمعيل اليبوردي

تذكر لى دهرى ولم يدرا ننى * أعزوان الحاديات تهون
فبات يرئى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أرى به الصبر كيف يكون
وقال أبو الفتح البستي

من جعل الصبر في مقاصده * وفي مراقبته سلبا سلما
والصبر عون الفتى وناصره * وقيل من عنه ندماندا
كم صدمة للزمان منكرة * لما رأى الصبر صدماصدما
فاصبر فان الزمان عن كتب * يأسو على الرغم كلما

قلت وفي هذه الايات الجناس الذى يسميه أرباب البديع جناس التحريف وتقلت من
كتاب الجناس التجنيس تصنيف أبي الوفا صادق بن كامل وهو بخطه قصيدة له كانت غير
منقوطة ولا مضبوطة وهى

فلما مروا ببني القين قالوا لهم
هل لكم في جزور أنكم سرقوا
نعم قالوا الزموا أثر هذه
الرواحل حتى تجدوا الجزور
فخرج القوم حتى انتهوا الى
عقيل فاحتلوه وعالجوه الى
أن برئ ولحق بهم وقد تروى
الحكاية على غير هذا الوجه
وان المتحدوش بعض ولده
والذى عليه أكثر الرواة هذه
وروى أن عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه عاتب رجلا
من قريش أمه أخت عقيل
ابن علفة فقال له قبحك الله
لقد أشبهت خالك في الجفاء
فبلغت عقيل لا فرح من
البادية حتى دخل على عمر
فقال له اما وجدت لابن عمك
شيئا تعبر به الاخواتي قبح
الله شر كما خالا فقال عمر انك
لا عرابى جاف أمالو كنت
تقدمت اليك لا دبلك والله
ما أراك تقرأ من كتاب الله
شيئا قال بلى انى لا قرأ ثم قرأ
انا بعثنا نوحا فقال له عمر ألم
أقل انك لم تقرأ فقال ألم أقرأ
فقال ان الله تعالى قال انا
ارسلنا نوحا فقال عقيل
خذوا بطن هرثى أو قفاها
فانه
كلاجاني هرثى لمن طريق
فجعل القوم يضحكون من
عجرفته ويعجبون منه وقدم
عقيل المدينة فدخل المسجد
وعليه خفان غليظان ففعل

يضرب برجله فضحكوا منه
فقال ما يضحككم فقال له
يحيى بن الحكم وكانت ابنة
عقيل عنده وكان أميراً على
المدينة انهم يضحكون من
خفيك وضربك برجلك
وجفائك فقال لا والله
يضحكون من امارتك فانها
أعجب من خفي وحكي أن يحيى
ابن الحكم حين خطب ابنة
عقيل بعث اليها جارية من
عنده لتنظر اليها فعمزت
الجارية عضدها فرفعت يدها
فدقت أنف الجارية فرجعت
الي يحيى وقالت بعثتني الى
أعرابية مجنونة فصنعت بي
ما ترى فلما اتصلت بيحيى
قال لها مالك مع الخادم
فقالت أردت أن يكون
قطرك الى قبل كل ناظر فان
كان حسنا كنت أول من
تراه وان كان قبيحاً كنت
أولى من وراه وبها تين
السمعتين يستشهد في
التجنيس لقولها أول وأولى
ورآه وواراه ومن جيد شعر
عقيل يرثي ولده علفة يقول
لعمري لقد جاءت قوافل
أنحبرت
بامر من الدنيا على عقيل
لتسع المنايا حيث شاعت فانها
محالة بعد الفتى ابن عقيل
ففى كان مولاه يحل بنجوة
فحل الموالى بعده بمسيل
كأن المنايا تنقني من خيارنا
لهاترة أو تهتدى بدليل

أدر أدر كاس المرور ففى الربى * حدائق الاحداق من زهر زهر
وعد وعد أيام التصالي فانها * كاضغات أحلام ومن سفر سفر
ودرود كالحيا تديرها * تغور بها يفتعن بدر بدر
الى ملام اليوم في حبه فقل * ودع أن ينال العقل من نجر نجر
أقل أقل يا قلب من لوعة الهوى * ففيسه لقلب الصب من قرقر
وصل وصل وامتدوا امتد تسلية * فيغنيتك فى السلوان عن خبر خبر
ملازم ملاذ المرء فى الدهر أن يرى * له ثروة تغنى ومن قد قدر قدر
فوات فوات القصد فى العروا قصد الشقى وقد * وإفالك من عمر عمر
يعين عين الظن الابو عدها * وخلق له ما خط من بشر بشر
وعرف وعرف فى سناء وفى سنا * توالى بهما من على صدر صدر
كأن كان للدينا والدين سيفه * يحيط به عن كل ذى وزر وزر
وعيد وعيد منه فى السخط والرضى * ولا مانع منه له لى حذر حذر
أكف أكف الشرف فى حومة الوعى * فليس لها فى الحرب فى ظفر ظفر
معين معين صارف متصرف * اليه بما فى الدهر من فقر فقر
وقد وقد أعى الردى الناس سيره * وجرعه منه جنى صبر صبر
أنى أنى الا الصفاح تكزما * بعلم وأهله من السمر السمر
وجود وجود للمنايا وللبنى * وجود ووجود فيه من ذكر ذكر
(در جمع) قال الشاعر وهو أرق ما يكون

ومصبر للصبر قلت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقهم * مالى فالصبر كيف يطيب

وقال آخر

لا تخف للخطوب فى كل وقت * لا ولا تخشها اذا هى حلت
فحقيق دوامها ليس يبقى * كثرت فى الزمان أو هى قلت
وادرع للهموم صبرا جيلا * فالرزايا اذا توالى تولت

وقال آخر

اذا بلغ الحوادث منهاها * فرج بقربها الفرج المطلا
فكم خطب تولى اذا توالى * وكرب تجلى حين جلا

وقال آخر

اصبر اذا نائبة حلت * فهى سواء والى وتلى
واستنبض العزم فليس الطيبا * تبهرى وتقرى كالتى كلت
وقال القاضى الفاضل

لاتان للخطوب واصلب فن لا * ن توالى عليه قرع الخطوب
ان ضرب بالحديد ما كان الا * حين أبدي لينا الحمر اللهب

وقال آخر

وقوله أيضا يحرض قومه
وذلك بسبب جارهم
أما هــ كـت فلم آتكم

فابلغ أمثال سهم رسول
أذل الحياة وذل الممات

وكلا أراه وخيما وبيللا

فان لم يكن غير احدهما

فسيروا الى الموت سيراجيلا

ولا تقعدوا و بكم منة

كفي بالحوادث للره غولا

وقوله وقد خطب اليه رجل

كثير المال يغمز في نسبته فامتنع

لعمرى لئن زوجت من أجل

ماله

هــ جـيـنا القدحبت الى الدراهم

ألى لى ان أرضى الدنيا اتى

أمدحنا لم نخنه الشكك

(ومتى كثر تلاقينا واتصل

تراثينا

فيدعوني اليك مادعا ابنة

(الخمس)

الى عبدها من طول السواد

وقرب الوساد

(ابنة الخمس) هذه هى هند

بنت الخمس والخمس والخمس

الا يادى حكى ذلك الشريف

الرضى قديمة فى الجاهلية

أدركت القلمس أحدا حكام

الرب الذى يقال انه أول

من وصل الوصيلة وسبب

السائبة وتحاكت فى

وأختها جمة اليه فى كلام

لها ومدحته بأبيات حسنة

منها

اذاحل بك الامر * فمكن بالصبر لو اذا

والافاتك الابح * فلا هذا ولا هذا

وما أحسن قول بعضهم

كل آت آت وشيكاً وذو الجهم * ل معنى والهم والحزن فضل

وقال مسلم بن الوليد

وقالت لتربيه اسلاه أعاتب * فتعته أم صارم متجنب

وانى لها بالوصل لاهى أيم * ولا أنا من قصد الهجة أنكب

لعلك أن تمنى بفرقة صاحب * وتستعيب الايام فيك فتعيب

وقال آخر فى هذه المسادة

تربص به ريب المنون لعلها * تطلق يوماً ويموت حليلها

وقال آخر أيضاً

لى منية يا هند أرجو نبيلها * فى بعلك الوغد الدنى والصاحب

اماطلاق بين أوميتة * تجتاحه فأكون أول خاطب

ويقال ان الرشيد أراد ان يتناع عننا تجارية الناطق من مولاها فى حياته فاشتط عليه فى

التمن وقال لا أبيعها الا بمائة ألف دينار فلما بيعت بعد موت الناطق اشتراها الرشيد

بخمسين ألف درهم فلما صارت اليه قال كيف رأيت ظفرك نابك وابتساعنا اياك ببعض ما قال

مولاه فقالت يا أمير المؤمنين اذا كان الخليفة يتربص بشهواته الموارد يث بلع ما يريد ببعض

ما اشترانى فاخجلته وقال آخر

لا أقول الله يظلمنى * كيف أشكو غير منهم

فتمت روى بما رزقت * وتمطت فى العلى همى

ولست الصبر سابعة * فهى من فرقى الى قدى

قلت ما أحسن استعارة التظى للهم هنا وكذلك قول الشاعر فى وصف مصلوب

كانه عاشق قد مد ساعده * يوم الفراق الى توديع مرتحل

أوقا ثم من نعاس فيه لو تته * مواصل لتمطيه من الكسل

وعلى ذكر المصلوب بين فـأحسن قول ابن جديس

ورفع فى الجذع ان حظ قدره * أساء اليه ظالم وهو محسن

كذى غرق مد الذراعين سابعها * من الجوى بحر اعومه ليس يمكن

وتحسبه من جنة الخلد دنيا * يعانق حور الا تراهن أعين

وقال عمر الخياط

انظر اليه كانه منظم * فى جذعه لحظ السماء بطرفه

بسط اليدين كانه يدعوى * من قد أشار على الأمير بحتفه

وقال بعضهم مـ عـسـارة الـمـنى بـمـصـلوب فقـال يـصفه

ومد على صليب الصليب منه * يمين لا تطول الى الشمال

ونكس رأسه لعتاب قلب * دعاه الى الغواية والضلال

إذا الله جازي محسنابوفائه
فجازاك غني يا قلمس بالكرم
وبعض الرواة يزعم أنها
أقامت في زمن النعمان
عند هند ابنته ويستشهد
على ذلك بقول الفرزدق
وفيت بهند كان منك تكراً
كما لبنة الخس الأيادي وقت
هند

وليس الأمر كذلك وإنما
مراد الفرزدق أن هندا هي
التي وقت لاختها جعة ابنة
الخس لأنها هند ابنة
النعمان وكانت ابنة الخس
قد زنت بعد لها
فليمت وقيل لها ما جلت
على الزنا فقالت قرب الوساد
وطول السواد والسواد
السراري يقال ساودته إذا
ساررت وفي الحديث السواد
من السموم وألحق ببعض
الرواة في قولها وحب السواد
لأن أباهما كان قد منعها
من الزواج ولها أسجاع
كثيرة وشعر قليل وكانت
تحتاج الرجال إلى أن مربها
رجل فسألته الحاجة
فقال لها كاد فقالت كاد
العروس يكون أميراً فقال
كاد فقالت كاد المتعليل يكون
را كبا فقال كاد فقالت كاد
البخيل يكون كلباً وانصرف
فقال له أحاجيك فقال
فولي فقالت عجبت فقال
عجبت للسبخة لا يحجب ثراها

قال فلم يمض ثلاثة أيام حتى رأيته مصلوباً مع جماعة بين القصرين وقال بعضهم عبرت بين
القصرين وأنا عائدة من دار السلطان صلاح الدين عشية النهار الذي صلب فيه عمار
فشاهدته مصلوباً فذكرت أبياتاً عملها في الصالح وهي

إذا قدرت على العلماء بالغلب * فلا تخرج على سعي ولا مطلب
ولا ترقن لي من كربة عظمت * فإن قلبي مخلوق من الكرب
واستخير الهول كم أنست وحشته * وكم وهبت له روي ولم أهب

قلت هذا نجم الدين عمارة اليمنى كان فقيهاً أديباً شاعراً شافعي المذهب من أهل السنة
المتعصبين لها في دولة الفاطميين إلى مصر وصاحبها يومئذ القاترين الظاهر والوزير الصالح
ابن رزك فكان عنده في أكرم محل وأعز جانب واتخذ به على ما بينهما من الاختلاف في
العقيدة ثم رحل إلى اليمن ثم عاد إلى مصر وأقام بها إلى أن زالت دولة الفاطميين على يد
السلطان صلاح الدين رحمه الله ورثي أهل القصرين بقصيدته الالامية التي أولها

رميت ياد هر كف الجسد بالأسل * ورعته بعد حسن الحلي بالعطل

ومنها قدمت مصر فأولتني خـ لا تفها * من المكارم ما أرى على الأمل

قوم عرفت بهم كسب الألف ومن * تمامها أنها جات ولم أسـل

يا عاذلي في هـ وى أبناء فاطمة * لك الملامة أن قصرت في عدلي

بأله زرساحة القصرين وابك معي * عليهم الأمل على صـفين والجل

ماذا ترى كانت الأفرنج فاعلة * بنسل آل أمير المؤمنين على

هل كان في الأرضي غير قسمة ما * ملكتم بين حكم السبي والنفل

وهي طويـلة في غاية الحسن مبنية في الجزء السابع من التذكرة فلما بلغت السلطان صلاح
الدين تغير عليه وقيل أنه استعفى عليه في قوله في قصيدته الالامية

وكان مبدأهـ هذا الدين من رجل * سعي فأصبح يدغي سيد الأمم

فأقضى العلماء بقتله قلت لأن هذا الكلام هو رأي الفلاسفة في النبوات وإنها بالـ كسب

وهي إحدى المسائل التي كفروا بها والصحيح أن الله يجتبي من رساله من يشاء ولم يكن أحد من

الأنبياء صلوات الله عليهم عنده شعور بأنه يكون فيما بعد نبياً ولو كان كذلك ما أنكر النبي

صلى الله عليه وسلم ورود الوحي عليه ولا حم و جاء إلى أهله وقال زملوني زملوني وأرى أنا أن هذا

مقتل على الفقيه عمارة نظمه بعض أعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة وأغروا به

السلطان وقالوا هـذا متعصب للصريين ويريد إعادة الدولة لهم وضموه مع القاضي العوريس

وأولئك السبعة الذين صلبوا وما بعد أن القاضي الفاضل عماله عليه واختار هـلاكه لأنه لما

استشاره صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم ينبج قال فيسبحن قال برجي له الخلاص

قال فيقتل قال الملوك إذا أرادوا شيئاً فعلوه ونهض فأمر بصلبه مع الجماعة فلما أمسكوه قال

مروا بي على باب القاضي الفاضل فلما رآه مقبلاً قام ودخل وأغلق الباب فقال عمارة

عبد الرحيم قد احتجب * أن الخلاص من العجب

وذكر القاضي جمال الدين بن واصل في مفرج الكروب أن القاضي العوريس رأى في منامه

المسيح عليه السلام وهو مظل عليه من السماء فقال له الصليب حق قال نعم فقصده على العابر

فقال له أنت تصلب قال لا معنى قال لان المسيح لم يصلب وقد قال وهو صادق انه حق فابق
 الصليب الا في حقك فصلب بعد أيام أو كما قال وأما القصيدة التي رثي بها أبو الحسن محمد بن
 يعقوب الأنباري الوزير بن بركة فإلا حدمها ولو لم يكن إلا أولها لم يكن في به حسنا وهو
 علو في الحياة وفي الممات * لحق أنت إحدى المعجزات
 كأن الناس حولك حين قاموا * وفودنداك أيام الصلوات
 كأنك قائم فيها خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
 مددت يديك نحوهم احتقالا * كدهما اليهم سبب بالهبات
 وتشعل حولك النيران ليلا * كذلك كنت أيام الحياة
 وهي مشهورة فلا فائدة في إثباتها ويقال إن الشاعر كتب بها منجورا وماها في شوارع
 بغداد إلى أن تداولها الناس وبلغت عضد الدولة بن بويه فتمنى أنه المصلوب ولم يزل مصلوبا
 إلى أن توفي عضد الدولة فانزل ودفن وقيل إن بعض المغفلين وقف على قاص وهو يذكر ضغطة
 القبر ويبالغ في هولها فقال يا قوم كم لنا في الصليب من الفرج العظيم ونحن لا ندرى فقال
 مغفل آخر إلى جنبه فأناب الصليب منه (ذكر جماعة من أعيان المصلوبين) أول مصلوب
 صلب في الإسلام عقبته بن أبي معيط قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية منصرفه
 من بدر وأمر بصلبه ومنهم خبيب بن عدي وابن الدثنة الأنصاريان أسرتهما هذيل يوم
 الرجيع ولهما حديث طويل فصا بهما بالتعميم وخبيب هذيل أول من سن الركنين قبل
 القتل وعقبته بن هيثم بن هلال النميري صلبه خالد بن الوليد وهانئ بن عروة المرادي ومسلم بن
 عقيل بن أبي طالب صلبهما عبيد الله بن زياد بسوق الكوفة وعبد الله بن الزبير صلبه الحجاج
 بمكة منكوسا وقال لا أنزله حتى تشفع فيه أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلم
 تشفع فيه فيقال إنه بقي سنة حتى مرت به بعد ذلك فقالت أما أن لراكب هذه المطية أن ينزل
 فأنزل فيقال إنه لما أتى إليها بأشلائه وضعتها في حجرها فحاضت وجرى اللبن في ثدييها
 فقالت حنت إليه مواضعه ودرت عليه مواضعه ومنهم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة صلبه مسلمة
 ابن عبد الملك بجسر بابل وعلق معه خنزيرا وسكة وزق خمر وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب رضي الله عنهم صلبه يوسف بن عمر في خلافة هشام وبقي معلقا أربعة أعوام ثم أنزل
 وأحرق ولا حول ولا قوة إلا بالله ويحيى بن زيد بن علي المذكور صلب في أيام الوليد بن يزيد
 بالجوزجان ولم يزل مصلوبا حتى جاء أبو مسلم الخراساني فأنزله وواراه وصلى عليه وأخذ كل من
 خرج إلى قتاله بعد أن تصفع الديوان فقطع كل من كان في بعثته إلا من أعجزه وسود أهل
 خراسان ثيابهم اذ ذاك فصار شعار بني العباس وأمر بإقامة المساء تم عليه ببلخ ومرو سبعة أيام
 وناح عليه النساء وكل من ولد في تلك السنة من أولاد الأعيان سموه يحيى وخالد بن عبد الله
 القسري صلبه مروان الحمار على باب القواديس بدمشق وجعفر بن يحيى البرمكي صلبه هرون
 الرشيد وقطعه ثلاث قطع ثم أحرقه (رجع) إلى ذكر التظلي وما ألطف ما استعمل ابن سناء
 الملك التظلي في قوله

يا هذه لا تستحي * مني قد انكشف المغطى
 أن كان كسك قد تشا * وبان يرى قد تظلى

أنتم كنصل السيف جعد

مرجل

شغقت به لو كان شيء مدانيا
وأقسم لو خيرت بين إقامته
وبين ألى لا خيرت أن لا أباليا
(وهل فقدت الأراقم
فأنكح في جنب)

(الأراقم) حتى من تغلب
(وجنب) حتى من اليمن وهذا
اللفظ من جملة شعرها لاهل
التغلب وقد تقدم ذكره كان
قد هرب حين طالت عليه
الحروب من أجل حرب
السوس فنزل في طريقه على
حتى من اليمن فخطبوا اليه
ابنته فإني فسا قوا المهر وهو
جلود من آدم وغصبه على
الزواج فقال

أعزز على تغلب بما أقيمت
أخت بني الأكرمين من جشم
أنكحها فقد هال الأراقم من
جنب وكان الحباء من آدم
لوبيانين جاء خطبها
ومل ما أيف خطب بدم
(أو عضلني همام بن مرة
فأقول زوج من عود خير من
قعود)

(عضل) الولي المرأة إذا منعها
من النكاح والعضل المنع
الشديد مأخوذ من عضل
الهم (وزوج من عود خير
من قعود) قول إحدى بنات
همام بن مرة بن ثعلبة كان
له أربع بنات وكن يخطبن
اليه فيعرض ذلك عليهن

واستعارة التشاؤم والتمطى هنا من أحسن الاستعارات قال ابن جبارة أنشدني ابن سناء
المثلث هذا وزاد في الإعجاب به فلما عدت إلى البيت أخذت جزءاً من البصائر والدخائر لابي
حيسان التوحيد فوجدت فيه أن بغدادية قالت لاخرى أخرجت يوم العيد قالت لها اني
وحيا قل قالت فسألت قالت أحرأح تشاء واورأتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عثرت
على الكثر الذي انتهت به وحكيت له الحكاية فقال سيدنا يفتش عن أمرى ومما اتفق لي نظمه
في الصبر أن قلت

إذا أنشب الدهر ظفراً ونايا * وصال على الحر منا ونايا
صبرنا ولم نشك أحدنا * لانا نعانف التشكي ونايا

وقلت أيضاً

لوبيه لم الدهر مني أن مصطبري * يغتال صرف الليالي ثم يفتري
كانت جيساد الرزايا كلها طردت * تحوم حول ربوعي ثم تنعكس

وقلت أيضاً

بالله لا تنأس على فائت * مضى ولا تنأس من اللطف
فقد ينجي الدهر مع قسوة * فيه بوقت ابن العطف

وقلت أيضاً

ما أبصر الناس صبري * على عنائي وكرمي
الصمت دأب لساني * وقد تكلم قلبي

وقلت أيضاً

لزمت يدي مثل ما قيل لي * ولم أعاند حدث الدهر
وليس لي درع يرد الردي * استغفر الله سوى صبري
علما بأن البؤس رهـن الرخا * وغاية العسر إلى اليسر
فقد يسـل السيف من غده * ويخرج الدم من البحر
وتبرزا الصهباء من دنـها * ويرجع النور إلى البدر

وقلت أيضاً

قد أنزل الدهر حظي بالحضيض إلى * أن اعتديت بما ألقاه منه لقا
يضوع عرف اصطباري أذيضيني * والعود يزاد طيباً كلما احترقا
(أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل)

(اللغة) أعدى أفعل تفضيل من العداوة العدو ضد الولي وجمعه أعداء وهو عدو بين العداوة
والمعاداة والائتي عداوة وفعل إذا كان في تأويل فاعل كان مؤثته بغيرها نحو رجل صبور
وامرأة صبوراً لا حرقاً واحداً جاء نادراً قالوا هذه عداوة الله قال الفراء إنما أدخلوا فيها الهاء
تشبيهاً بصديقة لأن الشيء قد يبنى على ضده أدنى هنا أقرب وثقت به بالسكسر إذا ائتمنته
والميثاق العهد صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها والموتق والميثاق والوثيق الشيء المحكم
حاذر أمر من المخاذرة وهي التجزؤة يقال الحذر حذرو رجل حذرو حذرون وحذاري وأنشد
سيبويه في تعدي حذر

خذوا أمور الاتخاف وآمن * ما ليس منكم من الاقدار

وهو نادى لان النعمت اذا جاء على فعل لا يتعدى واصحابهم احر من المصاحبة وهى المعاصرة على دخل الدخول المذكور والخذية قال الله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم (الاعراب اعدى) افعول تفضيل من العداوة وهذه الصيغة لا تبني الا على ما يجوز ان يبنى منه فعل التعجب وله شروط ذكرت هناك في شرح قوله اعلال النفس بالآمال البيت فلا يبنى افعول تفضيل الا من ثلاثى ليس بلون ولا عاهة فلا تقل هذا احر من ذاول هذا اعمور من ذابل هذا اشد عودا واحسن حجرة فان قلت قوله تعالى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وقول أبى الطيب

أبعد بعدت بياضاً لا بياض له * لانت أسود فى عيني من الظلم

قلت اجابوا عن الآية بأنه مأخوذ من عى البصيرة لا عى البصر فليس بعاهة وعن البيت بأن أسود فاعل وليس بأفعول تفضيل فهو أسود الذى مؤنثه سوداء ومن الظلم صفة له غير متصل به اتصال من فى قولك تزيد خير من عمرو وبقية الشروط المذكورة فى افعول التفضيل مذكورة فى فعل التعجب فى ذلك البيت اذ كور قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك وافعول التفضيل يأتي فى الكلام على ثلاثة أضرب مضافا ومعرفا بالالف واللام ومجردا من الاضافة وأداة التعريف فان جردتهما لزم اتصاله بمن جارة للفضل عليه كقوله زيدا كرم من عمرو وقد يستغنى بتقدير من من ذكرها ويكثر ذلك اذا كان افعول التفضيل خبرا كقوله تعالى والآخرة خير وأبقى ويقل اذا كان صفة أو حالا كقول الرازي * تروحي أجدر ان تقيلي * أى تروحي واثني مكانا أجدر ان تقيلي فيه من غيره وان كان افعول مضافا نحو زيدا أفضل القوم أو معرفا نحو زيدا أفضل لم يجز اتصاله بمن فأما قوله

واستبالا كثر منهم حصي * وانما العدة للكثير

ففيه ثلاثة أوجه احدها ان من ليست لا ابتداء الغاية بل لبيان الجنس كما فى قولهم أنت منهم الفارس الشجاع أى من بينهم الثانى انها متعلقة بمحذوف دل عليه المذكور الثانى الالف واللام زائدان فلم يمنعا من وجود من كما لم يمنعا من الاضافة فى قوله

تولى الضجيع اذا تنبه موهنا * كالأقحوان من الرشاش المستقى

قال أبو على أرا درشاش المستقى اه قلت اذا تقرر هذا فى افعول التفضيل فقوله أعدى عدوك ليس مبنيان ثلاثى اذا لفعل منه عاده فهو رباغى لا يبنى منه افعول التفضيل فلا يقال هو أعدى عدو ولا اصدق صديق من المصادقة أما من الصدق فنعم ولهذا قال تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا وما يبق فى الا أن يقال هو على لغة من قال هو أعطاهم للدرهم وأولاهم للعروف (رجع) أعدى مرفوع بالابتداء ولم يظهر الرفع لانه مقصور (عدوك) مجرور بالاضافة الى ما قبله والكاف ضمير المخاطب فهى فى موضع جر بالاضافة أيضا الى عدو (أدنى) افعول تفضيل آخر من الدنو وهو القرب من دنائذ نوافصله ثلاثى بخلاف الاول وهو مرفوع لانه خبر المبتدأ المتقدم ولم يظهر فيه الرفع لانه مقصور فالضمة مقدرة (من) هذه فى موضع جر لانها مضافة الى أدنى وهى نكرة موصوفة والتقدير أدنى رجل أو أدنى صاحب موثوق به (وثقت) فعل ماض والتاء ضمير المخاطب فهى فاعلة للفعل وموضعها الرفع (به) جار ومجرور والباء للتعدية وهذه الجملة فى موضع جر صفة لمن (خاذر)

فستحيين فى البرزخ جهن
وكانت أمهن تقول له
زوجهن فلا ينفعل فخرج
ليلة الى متحدث لمن فاستمع
عليه من وهن لا يعلمن فقلن
تعالى نتمى وانصدق فقالت
الكبرى

ألايت زوجي من أناس ذوى
غنى

حديث شباب طيب الريح
والعطر

طيب بادوا النساء كأنه
خلقة جان لا يبيت على وتر
فقلن لها أنت تحبين رجلا
ليس من قومك ثم قالت
الثانية وهى الوسطى * الأهل
أراها مرة وضييعها

أشم كنصل السيف غير مهند
اصوق بأكباد النساء
ورطه

اذا ما أنتى من أهل بيتى
ومحدثى

فقلت الثالثة

ألايته على الجفان بديهة
له حفة يسقى بها النيب والجذر
له حكمت الدهر من غير كبرة
تشين فلا الفانى ولا الضرع
العمر

فقلن لها أنت تحبين رجلا
شريفًا قال وقلن للرابعة وهى
الصغرى غنى فقالت زوج
من عود خير من قعود فلما
سمع أبوهن ذلك تزوجهن
فكنن برهة ثم اجتمعن عنده
فقلت الكبرى يا أبت سل

عنا قال يا بنية ماما لكم قالت
الابل قال كيف تجدونها
قالت خير مال تأكل نجانها
فرغا وتشرب ألبانها جرعا
وتحملنا وضيقنا معا قال
فكيف تجدين زوجك قالت
خير زوج يكرم خليله ويعطي
الوسيلة قال مال عميم وزوج
اكرم ثم قال للثانية ماما لكم
قالت البقر قال كيف تجدونها
قالت خير مال تألف الفناء
وتلاها الاناء وتودك السقاء
ونساء مع نساء قال فكيف
تجدين زوجك قالت خير
زوج يكرم أهله وينسى
فضله قال حظيت ورضيت
ثم قال للثالثة ماما لكم قالت
المعز قال فكيف تجدونها
قالت لا بأس بها نولدها
فطمأوتسليها أدمال نبع بها
نعما فقال جدوى مقبلة قال
فكيف تجدين زوجك قالت
لا سمح بذرو ولا بخيل حكر ثم
قال للرابعة يا بنية ماما لكم
قالت الضأن قال فكيف
تجدونها قالت شر مال جوف
لا يشبعن وهم لا ينقعن وصم
لا يسمعن وأمر مغويتن يتبعن
قال فكيف تجدين زوجك
قالت شرف زوج يكرم نفسه
ويبين عرسه قال أشبه امرؤ
بعض بزه وبعض الرواة
يعزى هذه الحكاية الى ذى
الاصبع العذواني وبناته
(واعمرى لو بلغت هذا المبلغ

القاء للتعقيب وحاذر فعل أمر وهو للفاعلة من الحذر والامر مبنى على السكون وانما تحركت هنا
لالتقاء الساكنين وهما الراء واللام والناس) مفعول به والفاعل ضمير استترى في فعل الامر
والتقدير فحاذرت الناس (واصحابهم) الواو عاطفة عطف الامر على الامر والهاء والميم ضمير
يرجع الى الناس وهو في موضع نصب لانه مفعول به لا صاحب (على دخول) جار ومجرور على
للاستعلاء والجار والمجرور في موضع نصب على الحال أى واصحابهم مع محاذرا (المعنى) اشد
الناس عداوة لك اقرب رجل وثقت به فخذ حذرک من الناس واصحابهم بالخديعة والمكر
ولا تركز الى احد ممن وثقت به وظننت انه صديقك لانه اشد لك عداوة من كل عدو وقرأت
على الشيخ الامام العلامة الحجة الحافظ القدوة جمال الدين ابى الحاج يوسف المزني بدمشق
اخبرنا المشايخ الثلاثة نحر الدين ابو الحسن على بن البخاري وكمال الدين ابو محمد عبد الرحيم
ابن عبد الملك المقدسيان بدمشق وكمال الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبي
بجلب قال المقدسيان اخبرنا ابو اليمان تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندي وقال ابن
النصيبي اخبرنا افتخار الدين الهاشمي بجلب سنة ثمان مائة ثمان وعشرة سنة اخبرنا ابو شجاع عمر
ابن محمد البسطامي وابو الفتح عبيد الرشيد بن النعمان اللؤلؤي وابو حفص عمر بن علي
الكرابيدي وابو علي الحسين بن بشير النقاش قالوا اخبرنا ابو القاسم احمد بن ابى منصور محمد
ابن عبد الله الزباد الحلي قال حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن عبد الله الخزاعي
البخاري المعروف بابن المراقى سنة ثمان واربع مائة قال حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي الاديب بخاري سنة اربع وثلاثين وثلاث مائة قال حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى
ابن سورة الحافظ الترمذي قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جميع بن عمرو بن عبد
الرحمن العجلي قال اخبرنا رجل من بني تميم من ولد ابى هالة زوج خديجة يكنى ابا عبد الله عن
ابن لابي هالة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سألت خالي هناد بن ابى هالة وكان وصافا
عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتبهت ان يصف لي شيئا منها فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفما فمخما يتلا لا وجهه تلا لواء القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله قال
الحسن فسأله عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزن
لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويواليه عايتهم ويحذر الناس
ويحترس منهم من غير أن يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه وفي الحديث طول اه وعن
ربيعة بن ماجد قيل لما وية بن ابى سفيان ما بلغ من عقلائ قال ما وثقت باحد قط قلت نعم
الحزم سوء الظن بالناس وقيل

من احسن الظن باعدائه * تجرع الهم بلا كاس

ولو كنت ناظما هذا البيت لقلت من احسن الظن باجابه ولا اقول باعدائه والله در القائل

جزى الله خيرا كل من ليس بيتنا * ولا بيننا ود ولا متعرف

فاننا لاني ضميم ولا مسفي اذى * من الناس الامن قتي كنت اعرف

ويقال ان رجلا كان على عهد كسرى يقول من يشتري ثلاث كلمات بالف دينار فيطزمنه الى
ان اتصل بكسرى فاحضره وساله عنها فقال ليس في الناس كلهم خير فقال صدقت ثم ماذا
قال ولا بد منهم فقال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت

لا ترفع عن هذه الحطة
ولا رضيت بهذه الحطة
الحط انزال الشيء من العلو
(والحطة) الحدة من
الارض وهو المكان المنخفض
(والحطة) الامر والمقصود قال
تأبط شرا

هما خطنا ما أسار ومنه
واما دم والقتل بالحجر أجدر
أراد خطتان فحذف النون
استخفا فوالمعنى أنه لو عضاني
هما موفقت الارقم وكنت
كابنة الحسن لما رضيت
لنفسى بك ولرفعت قدرى
عنى واست أعبا بكلامك
ولا أستمع لخطابك

(فالنار ولا العار والمنية ولا
الدنية والحرة تجوع ولا
تأكل بشديها)

هذه أمثال تضرب لمن يختار
التاف على قبح الاحدوثه
وجاء قولهم النار ولا العار
والمنية ولا الدنية بالنصب
أى اختار النار والمنية
وبالرفع أى النار والمنية
أحب الى وقال العسكري
في قولهم الحرة تجوع ولا
تأكل بشديها يعنون
لا تكون الحرة طمعا القوم
على جعل تأخذ منهم
فيلحقها عيب وكان أهل
بيت زرارة حضان الملوكة
وفى ذلك يقول حاجب
حضا ابن ماء المزن وابنى
محرق فغابه الناس بذلك

المال فخذ قال لا حاجة لى به وانما أردت ان أرى من يشتري الحكمة بالمال وقال أبو الطيب
وصرت أشك فحين اصطفيه * لعلى انه بعض الانام
وآنف من أنى لا نى واهى * اذا ما لم أجده فى الكرام
أرى الاجداد يغلبها كثيرا * على الاخلاق أولاد اللئام
وقال ابن سناء الملك

أبى الدهر الا ضما ناطاب * فبليت منى مكن الله ضده
يغند الفتى اخوانه لزمانه * واعدى له من صرفه من أعدده

وقال أبو العلاء المعرى

جريت دهرى وأهليه فسا تركت * لى التجارب فى ود امرى غرضا

وقال أيضا

فطن بسائر الاخوان شرا * ولاتأمن على سرفؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبرى * لما طعت مخافة ان تكادا
فأى الناس أجعله صديقا * وأى الارض أسلكه ارتيادا

وقال ابن نباتة السعدي

وخلصى وبني الدنيا فان لهم * يوما أصوغ له ليس من المـدر
لم يبق فيهم خفى است أعرفه * وكيف لأعرف الصافي من الكدر

وقال بن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد * فلاتستكثر من العجاب
فان الداء أكثر ماتراه * يكون من الطعام أو الشراب

وقال الغزى

قالوا بعدت ولم تقرب فقلت لهم * بعدى عن الناس فى هذا الزمان حجا
لولا التباعـد بين الحاجبين به * بان افترقهم الم نعرف البجا

وقال الأرجاني

جريت دهرى وأهليه بيا درقى * من قبل أن تجرتنى فيهم الخنك
فلاحسائلنى فى صدرى على أحد * منهم ولا لهم فى مضجعى حسك
ولا أغر بيشرفى وجوههم * وربما غر ببحر تحتته شبك

وقال بن قلاقس

امـاقى باطـراف الوداد فانه * من دافع الا مواج مات غريقا
واذا انتهى الاخلاص أوجب ضده * ان التجمع يورث التفريقا

وقال الأرجاني

أسفت على عمر تصرم ضائعا * وجئت بدمع يسـهل هتون
وآ نسى بعدى عن الناس جانبا * وانهم على أحداقهم جلونى
ولما غدا على جفن ناظرى * لقاء الورى من صاحب وخدين
ألفت القلى مستوطنا ظهرنا قى * تلف سهولا دائما بحتـزون

وماسرت الاقي الهواجر وخدمها * كراهة ظلي ان يكون قريني
وقال عبيد بن ابيوب العنبري أحد اللصوص

لقد دخلت حتى لو عرجامة * لقلت عدوا وطليعة معشر
وخفت خليلي ذا الصفاء ورايتي * وقيل فلان أو فلانة فاحذر
اذا قيل خيرة قلت هذي خديعة * وان قيل شر قلت حق فشهر
وقد بالغ بشار في الحذر حيث قال

بروهم السرار بكل شيء * مخافة ان يكون به الشرار
وقيل له من أين أخذت هذا قال من أشعب الطماع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما كنت
في جنازة قرأت اثنين يتساران الا قلت هـ ما يتحدثن في شيء أوصى لي به الميت وأخذ أبو
نواس أيضا فقال

تركنتي الوشاة نصب المشيرين * وأحدوثة بكل مكان
ما أرى خاليين في الناس الا * قلت ما يخلون الا لثاني
وأخذه بعده أبو الطيب فقال

لوقات للدفن الحزين فديته * مما به لا غرته بفدائه
وأخذه منه ابن الخياط الدمشقي فقال

أغار اذا آنت في الحى أنة * حذار او خو فان تكون لحيه

وقد تقدم ما واما نوادر أشعب فكثيرة مشهورة ومن أحسنها أنه قيل له ما بلغ من طمعك قال لم
قال له ذلك ما قلت لي هذا الكلام الا وقد أخبرتني شيئا تعطيني اياه وقيل له أيضا ما بلغ من
طمعك قال ما رايت عروسا بالمدينة ترف قط الا كذبت بيتي ورشته طمعا في ان ترف الى
ووقف على رجل خيزراني وهو يعمل طبعا فقال وسعه قليلا قال الخيزراني وما تريد بذلك كأنك
تريد أن تشتريه قال لا ولا كن يشتريه بعض الاشراف فيهدي لي شيئا فيه وقيل له هل رايت
أطمع منك قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا ببعض الاديار فتلأحينا فقلت اير هذا
الراهب في حرام الكاذب فلم نشعر بالراهب الا وقد طلع وهو منعظ ويقول أيكم الكاذب وقيل
له أيضا هل رايت أحدا أطمع منك قال نعم كلب أم حومل يتبعني فرسخين وأنا أمضغ كندرا
ويقال انه مريوم فجعل الصبيان يعبدون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبيد الله يفرق تمر من
صدقة عمر فر الصبيان يعدون الى دار سالم وعدا لشعب معهم وقال ما يدريني لعله يكون حقا
ويقال ان بعضهم اجتاز به دار فسمع صاحبها يقول لزوجته ان لم أجعل عليك ألف رجل فإنا
برجل نجاس على الباب الى أن أعياه ثم قام وضرب الباب وقال تحمل على هذه القبة أحدا
والأنض ومن الحكايات الموضوعة على ألسنة البهايم قالوا رأت الضبع ظبية على جدار فقالت
أردفني على جارك فأردفتها فقالت لها ما أفره جارك ثم سارت يسيرا فقالت ما أفره جارك
فقالت لها الظبية انزلي قبل أن تقولي ما أفره جارك رايت أطمع منك وأتى بعض الفقراء
الى خياط في يوم برد ولم يكن عليه غير قميص واحد فنزعه ودفعه الى الخياط ليحيط فتقا كان
فيه ووقف المسكين مقرقا من البرد ينتظر فراغه فلما فرغ منه طواه وجهه له تحت وأطال في
ذلك فقال أجبر عنده أماند دفعه اليه فقال اسكت عساه ينساه ويروح وقيل ان بعضهم غنى في

وقالوا ما رأينا من يقتخر
بالعاب غيره وذلك أن الظئر
خادم والخدمة تصنع ولا
ترفع والمثل للحرف بن سليل
الازدي أتي علة طمعا
يخطب ابنته ربا فقال لامها
أبني عن نفسي هاتفت
لها يا بنية أي الرجال احب
اليك الكهل المباح أم الفتى
الطماح قالت بل الفتى
الوضاح قالت ان الشيخ غيرك
والفتى يغبرك قالت يا أمه
أخشى من الشيخ ان يبلى شبابي
ويشمت اترابي فلم تزل امها بها
حتى زوجتها من الحمرت
فرحل بها الى قومه فبينما
هو جالس بفنائها وهي الى
جانبه اذا قبل شباب من بني
أسد يعتكفون فتنفست
صعداء فقال لها مالك فقالت
مالي وللشيوخ الناهضين
كالفروخ فقال تسكتك أمك
تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها
أما وايتك لرب غارة شهدتها
وسبية أردفتها الحق باهلك
فلا حاجة لي فيك قال
العسكري وليس هذا
الحديث موافقا للمثل وقال
ابو عبيد أصله ولا تأكل بثدييها
أي من المحسرة وليس هذا
بموافق ايضا ولا كنهه حكى
على ما قيل والله تعالى اعلم
(فكيف وفي أبناء قومي منكم
وقتيان هزان الطوال الغرائقة
يعني كيف أرضى به ذوا في

منزله فقال ليت لنا ما فنطبخ سكبنا جافا لبيت أن جاءه ابن جاره بحمفة وقال اغرفوا لنا فيها
 قليلا من المرق فقال الرجل جيرا لنا يشمون رائحة الأمانى (رجع إلى المحذور والبقطة) قال مسلم
 ابن الوليد من قصيدة مدح بها يزيد بن يزيد الشيباني
 تراه في الأمن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
 لا يبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمدح عتيقه من السكحل
 وهذه القصيدة من القصائد المشهورة وفيها الأبيات النادرة ويقال إن هرون الرشيد لما سمع
 البيت الأول في ليلة من مغنية في دار وسأل عنه وعن قيل فيه فقيل له لمسلم بن الوليد في يزيد
 ابن يزيد الشيباني وكان يزيد يقول والله يا أمير المؤمنين لا حرصن على أن لا أكذب شعرا
 فيمأيد حوتني به فامر الرشيد باحضار يزيد على الحالة التي يصادف عليها فاحضره وعاليه
 ثياب خالوته ملونة بمصرقة فلما نظر إليه الرشيد في تلك الحالة قال أكذبت شعرك يا يزيد
 قال فيم يا أمير المؤمنين قال في قوله تراه في الأمن من البيت فقال يزيد لا والله يا أمير المؤمنين
 ما أكذبت به وإن الدرع على ما فرقتني وكشف ثيابه واداعله درع مظاهر فامر الرشيد بحمل
 خمسين ألف دينار ويزيد وخمسة آلاف دينار لمسلم وحكي الخالديان في اختيار شعر مسلم عن
 مسلم من جملة خبره في وصوله إلى يزيد قال فلما صرت إلى الرقة دخلت على يزيد بن يزيد وبين
 يديه وصيفة بيدها المرأة وهي تزيه وجهه ويديه مشط يسرح به محيته فقال ما الذي أبظأ بك
 عني قلت أيها الأمير ضيق اليد وقصور الحال قال انشدني فانشدته أجرت جبل خليع في
 الصبا غزل القصيدة فلما بلغت قول لا يعبق الطيب خديه ومفرقه البيت وضع المرأة من
 يده ورد المشط وقال للبارية انصرفي فقد حرم مسلم علينا الطيب ويقال انه لما سمع هذا البيت
 قال منعتني الطيب وأمره تني باقي عمري فما روي بعد ذلك ظاهرا للطيب ولا مكتحلا ويقال
 انه كان أعظم أهل زمانه وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرم على أحب الأشياء إلى قلت
 يا ليت شعري أين كنت من الدنيا * والناس ناس والزمان زمان
 ففي مثل هذا الزمان كان الأدب في عنفوانه والشعر في ابانه والمدح إذا أتى تلقاه الممدوح
 باحسانه لا كالزمان الذي قال فيه لا آخر
 وقالوا في الهجاء عليك اثم * وليس الاثم الا في المديح
 لا في ان مدحت مدحت كذبا * وأهجو حين أهجو بالصحيح
 (رجع) وقال مجير الدين محمد بن تميم
 من كان يرغب في حياة فؤاده * وصفائه فليناعن هذا الوري
 فالما يصفوا أن نأى واذا دنا * منهم تغير لونه وتكدري
 وقالوا أبو العلاء المعري
 والخل كالماء يبدى لي ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
 وقد أخذ من عمارة بن عقيل حيث قال
 وما النفس الا نطفة بقرارة * اذا لم تكدر كان صفوا وغديرها
 وقال أبو الطيب
 كلام أكثر من تلقى ومنظره * مما يشق على الأذان والحمدق

قومي كثير من أكفائي
 (وهـ زان) اسم قبيلة
 (والغرائقة) الشباب وهذا
 البيت للأعشى الأكبر وهو
 أعشى بن قيس بن جندل
 من فحول شعراء الجاهلية
 المتقدمين وكان يقال أشعر
 الناس امرؤ القيس اذا
 ركب وزهـير اذا رغب
 والناثقة اذا رهب والأعشى
 اذا طرب وكان بعض الأدباء
 يقول الأعشى أشعر الأربعة
 فقيل له فإين الخبر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان
 امرؤ القيس بيده لواء الشعراء
 فقال بهذا الخبر صرح للأعشى
 التقدم وذلك انه مامن حامل
 لواء الاعلى رأس أمير فاروق
 القيس حامل اللواء والأعشى
 الأمير وكان الأصمعي يقول
 ما مدح الأعشى أحدا الا
 دفعه ولا هجاه الا وضعه
 فن ذلك انه حربا للمامة على
 الحلق بن جشم السكبي وكان
 حامل الذكرو له بنات
 لا يخطبن رغبة عنه فنزل
 عنده فنخر له ناقته لم يكن
 عنده غيرها وسقاه نجران فلما
 أصبح قال له الأعشى لك
 حاجة قال تشيد ذكري
 فلعلى أشهر فتخطب بناتي
 فنهض الأعشى إلى عكاظ
 وأنشد قصيدته العاقية التي
 مدح بها الحلق ويقول فيها

أعمرى لقد لاحت عيون
كثيرة

وقال أيضا

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدو له من صدائه يد
وقيل إن أبا الطيب لما ادعى النبوة قيل له ما معجزتك قال قولي ومن نكد الدنيا على الحر أن
يرى البيت وأما أبو العلاء المعري فقد سلى نفسه عن عماء بقوله
قالوا العمى منظر قبيح * قلت بفقد أنكم يهون
والله ما في الوجود شيء * تأسى على فقد العمى
وما هذه النفس قوية وهمة عن أدناس الوجود عليه * على أن عدم رؤية الناس مما يخفف
بعض الباس لأن وقوع الناظر على ما يكره مما يجعل الجفن أمره
واحتمال الأذى ورؤية جانيه * غذاء تضوى به الأجسام
وعلى ذكر العمى فقد حضرني لابن قزل أبيات عملها في عماء أشهى من الشفة الملية وهي
علاقتها عيها مثل المها * قد خان فيها الزمن الغادر
أذهب عينيها فأنساها * في ظلمة لا يتهدى حائر
تجرح قاي وهي مكفوفة * وهكذا قد عجز الباتر
ونرجس اللحظ غذا ذابلا * واحسرتا لو أنه ناضر
يكاد هذا الرابع يختم لنفسه على الحسن بطابع وما أرشق نظامه وأنه في القلوب سهمه ولقد
أحسن من قال وإن لم يكن من زنة ذلك المثلقال

قالوا تعشقتها عيها قلت لهم * ما شأنها ذاك في عيني ولا قدحا
بل زاد وجهي فيها أنها أبدا * لا تعرف الشيب في فودي إذا وضعا
أن يجرح السيف مسلولا فلا عجب * وإنما أعجب لسيف من جرحا
كأنما هي بستان خالوت به * ونام ناطوره سكران قد طفا
تفتح الورد فيه من كمامته * والترجس الغض فيه بعدما انفتحا
ولابن سناء المثلث مقاطيع في عيها تروى غلة الكبد الظمياء منها
شمس بغير الليل لم تحجب * وفي سوى العينين لم تكسف
معمدة المرهف لكنها * تقطعت في الغمد بالمرهف
رأيت منها الخلد في جؤذر * وناظري يعقوب في يوسف
وهذا البيت الثالث ما له في الحسن وارث ولقد تأنف فيما تخيل واختلس رقة المعنى
وتخيل وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة وأمكنه استعمل الخلد
مورى ودخل الدار من دربه وغيره برا وإن كان قد سرقه من ابن سناء المثلث فقد استبرقه
وجعله بالزيادة سرا وهو

قديت أعمى معمدا الحظه * أنزهني في خلد الوردى
تمكنت عيناى من وجهه * فقلت هدى جنة الخلد

وقلت أنا في ذلك

أيأحسن أعمى لم يجد حظه * محب غذا سكران فيه وما صحا
إذا طار قلب بات يرعى خدوده * غذا آمن من مقتليه الجوارحا

وقلت

الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشبه المقرورين يحدانها
وبات على النار الندى والمحاق
فما أتت على المحاق سنة حتى
زوج البنات على مشين ألوف
ومن ذلك أنه امتدح الأسود
العنسي فأعطاه ذهبا وحللا
فلما لم يبلاد عامر خافهم على
مامعه فأتى علقمة بن علاثة
فقال أجرني فقال أجرتك قال
من الانس والجن قال نعم
قال ومن الموت قال لا فأتى
عامر بن الطفيل فقال أجرني
فقال أجرتك قال من الانس
والجن والموت قال نعم قال
كيف تحبني من الموت قال
إن مت في جوارى بعثت
الى اهالك بالدية قال الآن
علمت أنك أجرتنى ثم مدح
عامرا وهما علقمة فكان
علقمة يبيكي إذا ذكر قوله
نبيتون في المشتى ملاء بطونكم
وجاراتكم غرثي بيتن نجائضا
ويدعو عليه إن كان كاذبا
ويقول أنجن تفعل بجاراتنا
هذا وما زال منكسر البال
من هذا البيت وحكى ابن
خلاد قال كان الأعشى كثير
التطواف فأصبح ليلة بآيات
علقمة بن علاثة فلما نظر
قائده الى قباب الادم قال
باسوء صياحه هذه والله
آيات علقمة فلما مثل بين

وقلت فيه أيضا

ورب أعى وجهه روضة * تنزهى فيها كثير الديون
في خـده ورد غنـيه * عن نرجس ما فتحت العيون

ولا بن سناء الملك أيضا

فتنتني كفوفة ناظراها * كتبالي من الجراح امانا
فهي لم تسـال الجفون حساما * لا ولم تحمل الفتور سنانا
وهي بكر العينين محصنة الاجـ * فان ما اقتض ميلها الاجفانا
قصرت عشقها على فـلم تعـشق * فلانا اذ لم تعان فلانا
عميت من هواي وارجل الانـ * سان من عينها وأخلى المكانا
علمت غيرتي عليها فخافت * ان يسمى غيري لها انسانا

وله أيضا فيها

ان الكمال اصاب في محبوبتي * لما اصاب بعينه عينيها
زادت دلاوتها فصرت تخالها * وسنى وقد أسر الكرى جفنيها
وكما علمت وللدبيب حلاوة * فكأنني أبدا أدب عليها
وقد اختلس النور الاسعدي هذا المعنى * ونقله الى غير هذا المبني وأنزله في غير هذا المعنى
فقال

الذيك الملاح سرا * لاجل ذا استعذب الدبيب

عجبت من نايك الاتي * عليها من وجهها رقيب

وعلى ذكر حلاوة الدبيب فلا بأس بإيراد بعض رسالة كتبها الشريف أبو يعلى بن المبارك
الى الاستاذ الخطيرى أئى منصور وهو أسعد الله سيدنا الاستاذ الخطيرى الرئيس الاثير
النفيس بهذا اليوم السعيد وعرفه بركات هذا الشهر الجديد نعم أسعده الله بهذا اليوم
وعرفه بركات هذا الصوم وحشره في زمرة القوم وأعاد جده السعيد وأمره الجديد من
النوم فان من أصعب الامور نوم الايور لاسماعه من مغالطة الرقيب ومخالسته ومسامحة
الحبيب ومساعدته في دهليز مظلم أو حمام معتم أو طريق لموقبل سائرته أو مجلس أنس نام
سامره أو ضرورة داعية الى الدبيب أو حاجة حاملة على خيانة الحبيب يقضى بها الوطر من
غير علمه ويبلغ بها القصد منه على رغبة وقد اختلف في ذلك أئمة الظرف وحكماء اللطف
فمنهم من أباحه فجوزا ومنهم من حظره تحزرا ومنهم من عده جناية وخساره ومنهم من
راه عيارة وجساره قال بعضهم

خرق سراويلاتهم * لا تنتظر حل التمكن

واقفك بهم انى ظفر * ت من الشوارع والسكك

وقال الآخر

لا أبيع الدبيب الا اذا كا * ن حبيبي بما أروم بخيلا

فأحت الكؤوس حرصا عليه * جاء لاسكره اليه سبيلا

فاذا نام بقت بالرفق واللاطف * وأدخلته قليلا قليلا

ومنهم من وصفه بالخلو عن اللذة المطلوبة والتجرد عن الشهوة المحبوبة فقال حمد النيسك ان

نديه قال له أتدري لم أنظر في
الله بك بغيرة ولا عقل قال
لا قال لتقول لك على الباطل
من غير جرم قال الاعشى لا
ولكن ليسو الله قدر
جلمك في فؤاد طرقي عاقمة
فاندفع الاعشى يقول
أعاقم قد صيرتني الامور

اليك وما كان لي منك نص
فهب لي نفسي فدتك النفوس
ولا زلت تنمي ولا تنقص

فقال قد فعلت والله لو قلت
في ما قلت في ابن عمي عامر
لا غنيته لك ولو قلت في عامر
ما قلت في ما اذ قلت برد الحياة

(وحكي الاصمعي) قال وقد
الاعشى على كسرى فأنشده

من شعره فسأله عن معنى قوله
أرقت وما هذا السم ادا لم ورق

وما بي من سقم وما بي عشق
فقبل انه سهر وما به عشق

ولا مرض فقال كسرى هذا
اص فأخرجوه (ورحل)

الاعشى آخر عمره الى النبي
صلى الله عليه وسلم طالبا

للاسلام وقد مدحه بقصيدة
التي يقول فيها

فأليت لأرقي لها من كلاله
ولا من رجي حتى تلاقى محمدا

متى ما تناهى عن باب ابن
هاشم

تراحي وتلقى من فواضله ندى
نبي يرى مالا ترون وذكره

أغار امرئ في البلاد وأنجدا
فبلغ قريشا خبره فقالوا هذا

صناعة العرب ما مدح أحدا
الار تقع فرصه على
طريقه فقالوا له يا أبا نصر أين
أردت قال لا أحبكم لأسلم
قالوا له ينهي على خلال كلها
لك موافق قال وما هي قالوا
الزنا قال لقد تركي الزنا وما
تركته قالوا والعهود قال اعلى
أصيب منه عوضا قالوا والخير
قال أوه أرجع الى صبيابة لي
في المهراس فأشربها ثم أرجع
فعاد الى رحله فلبث أياما ثم
رحى به بعيره فقتله وزعم
بعض الرواة أن الذي أمره
بالرجوع أبو جهل وهو غلط
فإن الحجر لم يحرم إلا بالمدينة
بعد أن مضت بدر والأصح
أن القائل عامر بن الطفيل
وأما قوله

أغار لعمرى في البلاد وأنجد
فقال المعري حكى الفراء
وحده أغار في معنى غار إذا أت
العور وإذا صح هذا البيت
عن الأعشى فلم يرد بالآخرة
الأضد الانجساد وروى
الأصمعي روايتين أحدهما
أن أغار في معنى مدادوا
شديدا والآخرى أنه كان يقدم
ويؤخر فيقول لعمرى أغار
في البلاد وأنجد أفيأتي به
على زحاف القبض وكان ابن
مسعدة يقول عار لعمرى
فيأتي به على استعمال الحرم
في النصف الثاني وروى
أن الأعشى كان يؤمن

يكون مفاعله أعنى لا مناصرة ولا مبادله فإن ذلك من شيم الوزراء وخلائق الكبراء فاما
نحن معاشرا للثعناذين وجيل عباس أجمعين فأننا أدنى محلامن أن ندعى فيه خطا أو نعد
له خطا أو نختلط بأهله أو ننسب الى خزبه وما كل من تعاطاه كان له أهلا ولا كل من داناه سوح
بكونه له محلا وقال ابن البياض في القاضي أبي محمد بن السماك

وقال قوم به ابنه * * * * * وما زلت أنقض ما شيدوا
ومن ذلك الكلب حتى يكو * * * * * ن له في البغاف قدم أويد

والمصريون يتنافسون فيه ويتفاخرون به ويعدونه منقبة سامية ومرتبة عالية وإذا دعاه مدع
ومن لا يمتري الى مجد شريف ولا ينتمى الى منصب منيف دفعوه عنه وأنفوا له منه وقالوا بآي
أبوة استحق هذه المنزلة أم بآي رياسة وصل الى هذه المرتبة وإذا وصفوا انسانا بركة
المخاف قالوا فلان يوس ملتفتا فخذ المتنبى وقال

ويغيرني جذب الزمام لقائها * * * * * فها اليك كطالب تقبيل

وأما قصدت بالمفاعلة أن تكون بين اثنين متفقى الشهوة متقاربي الرغبة متالفي الحال إذا
رهز هذا جزذاك وإذا خضع هذا راحم راكبه وذاك واختال اختيال الطرف براكيه وهمج
همالة الرهوان بجاذبه وكثير من اللاطة يعتد بذرور عن ميلهم الى العلمان الصغار
ورغبتهم في العلوج الكبار بأنهم يعلمون ما يراهم في علمهم لذعة عارضة وشهوة داخلية
غير الطبيعية والشهوات تتغير بتغير الأسباب حتى أن منهم من يفتي نيك الوزير وان كان شيخا
ويعشق الامير وان كان كهلا ويقتنى امرأة الرئيس وان كانت عجوزا هرمة ويقال فلان يعشق
كشمته وفلان ينالك لنعمة وفلان يستجاد لرياسته وشرف بيته ولقد سمعت ان رجلا
دب على أبي عمرو بن العلاء فلما شعر به قال ويلك ما جئت على هذا وأنا شيخ قال ولم لا أتيتك
وأنا أوج منك في شحم ولحم وعلم ضخم وأست رجل ذي فهم ولقد كنت أليلة باصبعها في دار
الوزارة في جماعة من الرؤساء وعصبة من الفضلاء وعد جماعة باسمائهم فلما هدت
العيون واستولى على الحركات السكون سمعنا صراخا عاليا وصوتا مرتفعا وولولة
واستغاثة فقمنا وإذا الشيخ الأديب أبو جعفر القصاص ينيك أبا على الحسين بن جعفر
البندنجي الشاعر الضرب وذلك يستغيث ويقول انني شيخ أعشى فاصحك على نيك وذلك
لا يلبثت اليه الى أن أفرغ فيه وسل منه كذراع البكر وقام قائلا انني كنت أعتنى أن أنيك أبا
العلاء المعري لكفره والحادة ففأنتي ذلك فلما رأيتك شيخا أعشى فاضلانا نيكك لأجله وقال

أنيك الشيخ نيك عاهر * * * * * مغيط على أعشى المعرة أجدا

فقال البندنجي قصيدة يشكو ما جرى عليه فيها

وقد كنت دبابا على كل نائم * * * * * فها أنا مدبوب على أنالك

وقدمات شيطاني وأرى مقاص * * * * * ضعيف القوى لم يبق فيه حراك

وحدثني القاضي أبو الحسين الأسعدي المحامي قال حدثني أبو القاسم المغربي الوزير ببغداد
أن غلامه نسما استشعر به أنه دب عليه في سكره فأتته مغضبا وصدمه عاتبا فقال الوزير في ذلك
أبياتا يعتذر اليه فيها من جلاتها

سيان عندي ميت في قبره * * * * * يجني عليه ونائم في سكره

وقال في هذا المعنى الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى
ان تغيبوا عن العيان فانتم * في قلوب حضوركم مستقر
مثلما تثبت الحقائق في الذهب * وفي خارج لها مستقر
وابن خرم لم يرض بهذا المعنى بل قال

لئن أصبحت مرتحلا بحسمى * فقلبي عندكم أبادم قيم
ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة السكليم
وذكرت بالعمى هنا قول شهاب الدين أحمد بن جلنك

معكوس نصف مفرج * تحييه ضد المسمى
جارت على عشاقه * عيناه طول الدهر ظلمنا
فعددا يعاقبه الزما * ن بأعور في وسط أعمى

ويقال ان أبا العيناء ألقى جده الأكبر على بن أبي طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه
وعلى ولده بالعسمى فكل من عمى منهم فهو صحيح النسب وزعم المتجسمون ان المولود اذا ولد
وأحد النيرين في الخسوف أو الكسوف فانه يولد أعمى والله أعلم وأشرف العميان شعيم
النبي عليه السلام ويعقوب صلوات الله عليه قبل ان يحىء إليه قيص يوسف عليه السلام
وزهرة بن كلاب بن كعب بن مرة بن كعب بن عبد المطلب بن هاشم والعباس بن عبد المطلب
والحميم بن أبي العاص وأبوسفيان بن حرب والحارث بن عباس بن عبد المطلب ومظعم بن عدى
ابن نوفل بن عبد مناف وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة

وعتبة بن مسعود الهذلي وعبد الله بن عبيد الله بن عتبة وأبو أحمد بن جحش بن مسعود
الاسدي وجابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله بن أرقم والبراء بن عازب وحسان بن ثابت
الانصاري وأبو أسيد الساعدي وقتادة بن دعامة ودريد بن الصمة الجشمي ومخرمة بن نوفل
الزهري والفاكه بن المغيرة الخزومي وخزيمة بن حازم النهشلي وأبو العباس الشاعر وعلى
ابن زيد بن جدهان والمغيرة بن مقسم الضبي والترمذي الحافظ الكبير والفقير منصور
الشاعر المصري وابن سيده اللغوي وأبو العلاء المعري وبشار بن برد وأبو البقاء العكبري
وأبو العيناء وهشام بن معاوية الضرير النحوي السكوني صاحب الكسائي له عدة تصانيف
والسهيلي صاحب الروض الأنف والشاطبي والمصري وأبو الحسن علي بن عبد الغني
المصري وأبو عبد الله بن خلصة المغربي النحوي وأبو عبد الله بن الخياط وقال بعضهم
بشار بن برد ما أذهب الله كرمي مؤمن الأعوضه خيرا مني ما فهم عوضك قال بعدم رؤية
الثقلاء مثلك وسمع بن مكرم رجلا يقول من كف بصره قلت حياته فقال ما أغفلك عن أبي
العيناء وخاصم أبو العيناء وأحد العميان رجلا وفخر عليه فقال ذلك الرجل ماذا أقول فيك
وموضع الحياء منك خراب ونظمه ابن البناء في أبي العباس الاندلسي فقال

كيف يرجوا الحياء منك صديق * ومكان الحياء منك خراب

وما أحسن ما أنشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة أثير الدين أبو حيان قال أنشدني ظهير
الدين ابراهيم البازي النحوي لنفسه

تجيت والدنيا كشر عجيبيها * لشخص تلاقى عنده الخبث والريا

وقليب أجن كأن من الرب
ش بارجائه سقوط نصال
لا تشكي الى وان تجي الأس
ود أهل الندي وأهل
الفعال

أرني صلت يظل له القو
مر كودا قيامهم لللال
فرع تبع بهت في غصن الحب
دغزير الله العظيم الجمال
عندك الحزم والتقى وأسا
العد

ع وجل المغرم الاثقال
وهوان النفس العزيرة
لذلك

سرا إذا التقت صدورا اعوالى
فاذا من عساك أصبح محرو
ما وكعب الذي يطبعك عال
وقوله يمدح المحاق
اذا حاجة وتلك لا تستظمها
نخذ طرفا من غير هادين
تسبق

فذلك أدنى أن تنال جسمها
وللقصد ابقى في الامور
وأرفق

أيا مالك سار الذي قد صنعت
وأنيجد أقوام لذلك وأعرقوا
وان عناق العيس سوف
تزوركم * ثناء على اعجازهم
معاق * يعني ان لمادة تحذوا
الابل بثناء المدوحين فكأنه
معاق على اعجازها ومنها
أيضا

وكم دون ليلى من عدو
وبلدة

وسهب به مستوضح ال
يرق

وان ارا أسرى اليك وذونه
سهوب ومومة وبيداء سحاق
لحقوقة أن تستجيبى لصوته
وان تعلمى ان المعان موقوف
يعنى ان الموقوف معان وهذا
الغالب المستعمل في كلام
العرب مثل قول الأخر
أو بلغت سواهم هجر وعلى
ذلك قد فسر بعض العلماء
قوله تعالى خلق الانسان
من عجل أى خلق العجل من
الانسان ومنها

لعمرى لقد دلت عيون
كثيرة

الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب بقرو ريس يصلبها
وبات على النار الندى
والحاق

رضيى لبان ندى أم تحالفا
باسم داج عوض لا يتفرق
يعنى ان الحاق والندى
حليفان لا يتفرقان كأنهما
تحالفا على ذلك عند النار
وكذا كانت العرب من
عاداتها تحلف عند النار في
قوله أسبجهم داج سبعة أقوال
قيل هو الرماد كانوا يحلفون
به وقيل الليل وقيل الدم
فانهم كانوا يغسسون أيديهم
فيه ويحلفون وقيل حلقة
الندى وقيل دماء الذبايح

بداسيل في عينه وهو مخصب * ولم أرها يوما ألم بها حيا
ويقال ان جائرة الرشيد كانت تأخرت عن أبي نواس فقال

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع عقد على خالصة
فاتصل ذلك بخاتمة وكانت أحظى جواربه عنده وأعزهن فاحضره وقال ما جئت يا فاسق على
هذا فقال الغلام من الراوى ظن ان الهمزة عينها فظهر الرضا من خدعاه طلبا للسكرم ويقال ان
بعض الادباء ذكر البيت والواقعة بحضرة القاضي الفاضل رحمه الله تعالى فقال للفرور هذا
بيت قلعت عيناه فابصر وهذا من محاسن ما اتفق له وقد عكس هذا الذى قال

كان بلاناظر بصيرا * فصار بالناظرين أعشى
ويقال انه كان بحرم الخليل عليه السلام شخصان أعريان أحدهما ناظر الحرم والاخر شيخه
فرام الناظر عزل الخطيب فعارضه الشيخ ومنعه فقال له الناظر كأنك قد شاركتنى في النظر
فقال لا بل في العمى فاستخفى واستمر الخطيب وقال بعضهم أكثر أهل هيت عور قرأيت رجلا
منهم صحيح العينين فقلت ان هذا الغريب فقال لي يا سيدي ان لي أخا أعشى قد أخذ نصيبى
ونصيبه فضحك منه ويقال ان رجلا أعشى تزوج امرأة قبيحة فقالت له رزقت أحسن الناس
وأنت لا تدري فقال يا بظراء أين كان البصراء عنك قبلى وقال بعضهم نزلت بعض القسرى
وخرجت في الليل لحاجة فاذا أنا بأعشى على عاتقه جرة ومعه سراج فقلت له يا هذا أنت أعشى
والليل والنهار عندك واحد فساء معنى السراج فقال يا فضولى جاتته معى لأعشى البصيرة مثلك
يستضى به فلا يعثرنى في الظلمة فأقع أنا وتسكس الجرة ويقال ان المؤمل بن أميل لما قال

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر
راى فى منامه كأن رجلا أدخل أصبعيه فى عينيه وقال هذا ما عانيت فاصبح أعشى وقال
الخزيمى

فان تلك عيني خبا نورها * فكم قبلها نور عين خبا

فلم يعم قلبي ولا كنما * أرى نور عيني لقلبي سعى

ومثله قول بن العلاء المعرى

سواد العين زار سواد قلبي * ليتفقاهلى فهم الامور

وقال بعض القدماء لو ان العين كها تكون نظار النقص ابصارها وانما ابصرت باجتماعها
سواد فى انسان الانسان

* (فانما رجل الدنيا وواحد * من لا يعول فى الدنيا على رجل) *

(اللغة) الرجل خلاف المرأة والجمع رجال ورجالات مثل جل وجمال وجمالات وأراجيل
أيضا ويقال للمرأة رجلة قال الشاعر

مرقوا جيب قناتهم * لم يبالوا حمة الرجل

الدنيا هى هذه الدار التى نحن فيها وسميت الدنيا لدنوها والجمع دنا مثل كبرى وكبر والنسبة
اليها دنياوى ودنيوى ودنيى وواحدها الواحد أول العدد والمراد به هنا الفرد الذى لا ثانى له
فى الرجال والوحدة الانفراد يقال فلان واحد دهره أى لا نظيره ولا يقال للثانى وحدى وزعم
بعضهم ان أحدا لا يكون الا من يعقل يعول عولت عليه أدلت عليه دالة وجلت عليه ويقال

عول على بما شئت أي استعن بي كأنه يقول أحمل على ما شئت (الاعراب فاعلاً) الفاء للاتباع
 وإنما كلمة تقتضي المحصر وقال قوم أنها وضعت كذا وقال قوم هي مركبة من ان وما فاذا قلت
 إنما قام زيد كائن قلت ما قام الا زيد ففي الكلام نفي وإثبات والصحيح أنها المحصر وقال بعضهم
 ليست له واجتج بقوله تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبالاجماع أنه من
 لم يكن كذلك فإنه مؤمن والجواب أن هذا محمول على المبالغة وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق
 العيد رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات إذا ثبت أنها للمحصر فتارة
 تقتضي المحصر المطلق وتارة تقتضي محصر مخصوصا ويفهم ذلك بالقرائن والسياق كقوله
 تعالى إنما أنت منذر وذلك ظاهر المحصر للرسول في النذارة والرسول لا ينحصر في ذلك بل له
 أوصاف جميلة كالإشارة وغيرها لكن مفهوم الكلام يقتضي محصره في النذارة لمن لا يؤمن
 ونفي كونه قادرا على أنزال ما يشاء على الكافر من الآيات وكذلك حديث إنما أنا بشر وأنكم
 تختصمون إلى معنى محصره في البشرية بالنسبة إلى الإطلاع على بواطن الخصوم لا بالنسبة إلى
 كل شيء فإن للرسول أوصافا أخر كثيرة وكذلك قوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو يقتضي
 والله أعلم المحصر باعتبار من آثرها وأما بالنسبة إلى ما في نفس الأمر فقد تكون سببا للخيرات
 ويكون ذلك من باب تغليب الآخر كقوله في الحكم على الأقل فاذا وردت لفظة إنما فاعتبرها فان ذلك
 السياق والمقصود من الكلام على المحصر في شيء مخصوص فقل به وان لم يدل على المحصر في شيء
 مخصوص فاحمل المحصر على الإطلاق اه قلت ومن الدليل على أنها للمحصر أن مقتضى
 الإثبات وما تقتضي النفي فعند تركها واجب أن يبقى كل واحد على الأصل لأن الأصل عدم
 التغير فاما ان تقول كلمة ان تقتضي ثبوت غير المذكور وكلمة ما تقتضي نفي المذكور وهو باطل أو
 تقول كلمة ان تقتضي ثبوت المذكور وما تقتضي نفي غير المذكور وهذا هو المحصر وهي ههنا
 للمحصر كأنه قال ما رجل الدنيا واحد إلا الذي لا يعمل على أحد وفي إنما ما بحث آخر أضربت
 عنها خوف الإطالة وحاصل الأمر أنك إذا أردت قصر الموصوف على الصفة قلت إنما الكاتب زيدان
 لمن يعتقده كاتباً وشاعراً وإذا أردت قصر الصفة على الموصوف قلت إنما الكاتب زيدان
 يعتقد الكاتب زيداً وعمر أو غيرهما (رجع رجل الدنيا) مرفوع على أنه مبتدأ أو الدنيا مجرور على
 الإضافة ولم يظهر البحر لأنه مقصور فهو بكسر مة مقدرة على الألف (وواحد) الواو عاطفة
 وواحد مرفوع لأنه معطوف على المبتدأ والضمير في موضع جر بالاضافة وهو يرجع إلى الدنيا
 (من) اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم إلا بصلة وعائد وموضعه الرفع لأنه خبر للمبتدأ الذي تقدم
 وان أردت فاجعله نكرة موصوفة بما بعدها تقديره رجل غير معول على أحد والمحصور ههنا من
 (لا يعمل) لا حرف نفي يعمل فعل مضارع من عول يعمل وهو مرفوع لتجرده عن الناصب
 والجازم والفاعل ضمير يرجع إلى من والجملة في موضع رفع صفة لمن (في الدنيا) في هنا ظرف
 والدنيا مجرور بنفي ولم يظهر البحر لأنه مقصور وموضع الجار والمجرور النصب لأنه مفعول فيه
 (على رجل) على للاستعلاء ورجل مجرور به وموضعهما النصب على المفعول به ليعمل
 (المعنى) ما أرى رجلاً الدنيا واحد الذي تفرد فيها بالحزم ولم يكن له فيها ثان إلا رجلاً ساء
 ظنه بالناس وتجنبهم فلم يعمل في دنياه على رجل يريد أن الرجوعية لا تحصر إلا بمن اتصف
 بهذه الصفة وإضاف الرجل إلى الدنيا يعني أنه إذا كان كذلك لم يكن للدنيا رجل غيره فهو

للإصنام وقيل الرحم وقوله
 رضي لي بان تدي أم واحدة
 مبالغة في الوصف بالكرم
 وعوض اسم صم لم يكن
 وأصل وقيل من أسماء الدهر
 وأصله أن يكون ظرفاً تقول
 لا أفعله هوذا العائضين
 ودهر الدهرين ثم كبروه
 حتى أحلوه محل ما يقسم به
 ومن جعل عوض اسم صم
 كأنه قال عوض قسمنا الذي
 نقسم به ومنها

تري الجود يجري ظاهراً فوق
 وجهه

كما زان ضوء الهندواني روتق
 نفي الذم عن آل المحقق جفنة
 كجارية الشيخ العراقي تدهق
 يروي جارية الشيخ العراقي
 يعني أن العراقي الذي يعود
 المحضر ويسلك البادية
 يكون جريصاً على ما نه لانه
 لا يعرف مواقع المياه فتكون
 جاريته التي هي من أواني
 الماء ملأته أبداً وروى
 الشيخ بالسبين والهاء
 المهمتين تعني الماء السالح
 من العراق ومنها

كذلك فافعل ما حبيت إذا شئتوا
 وأقدم إذا ما أمين الناس تفرق
 وأما الشعر الذي ذكر بسببه
 فيحكى أنه تزوج امرأة من
 عنزة فلم يرضها فطلقها وقال

بديهة يا جارتى بينى فانك طاقه

كذلك أمور الناس غاد وطارقه
وبينى حصان الفرج غير ذميمة
وموموقة فينا كذلك وواقه
وبينى فان البين خير من العصى
والا ترى فوق رأسك بارقه
وذوق قتي قوم فاني ذائق
فتاة أناس مثل ما انت ذائقه
وكيف وفي أبناء قومك منكج
وفتيان هزان الطوال الغرائقه
وبهذه الايات استدل قوم
على أن الطلاق في الجاهلية
كان ثلاثا لانه كرر قول بينى
في ثلاثة ايات وتمثل ابن
زيدون في هذه الرسالة بالبيت
الاخير واستعمل فيه نوع
الاهتمام وهو تغيير قومك
فعلها قومي
(ما كنت لا تخطي المسك
الى الرماد

ولا امتطى الثور بعد الجواد)
يعنى ما كنت لا تدع القتيان
من قومي لا رغب اليك
وانت بالنسبة اليهم كالرماد
الى المسك ولعله أشار بذلك
الى رسالة لابي عثمان
المحافظ في ذكر الرماد
والمسك وأما قوله امتطى
الثور بعد الجواد فهو قول
المتنبى في قصيدة من قصائده
يقول فيها

وما لا قنى بلد بعدكم
وما اعتضت من رب نعماي
رب

أحق بالاضافة اليها من كل من عداه ومن كلام ابن سناء الملك اياك أن تغتر بخلب لسان
أو تشق بقلب انسان أو تر كن الى صداقة صديق أو تأمن من شقاق شقيق أو يروك ملقى
ملقى أو بشر بشر أو تشيم صفو صحائب الاخلاء فانها تهوى بكدر أو تتخذ بنسيم انفاس
الا عدا فانها ترمى بشر ووعايلك بالاحتراس من أبناء جنسك والاحتراس حتى من نفسك
فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدهر بالدهر الذي كنت تعرف
اه وقيل ان انسانا صدم ابا العيناء فقال ما هذا فقال ابن آدم فضحه أبو العيناء اليه وقال تعال
تعال لا اله الا الله ما ظننت أنه بقي أحدم من هذا النوع وقال أبو الطيب
اذا ما الناس جربهم ليبي * فاني قدأ كلتهم وذاقا
فلم أرودهم الا خدافا * ولم أردينهم الا انفاقا
فعطف قوله وذاقا على قوله جربهم واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله فاني قدأ
أكلتهم والمعنى ملج لانه يقول اذا ما جرب الناس ليبي وذاقهم فاني قدأ كلتهم ومن أتى على
الشيء كلاً عرفه أكثر من جربه ذواقا وقال أيضا
ومن عرف الايام معرقى بها * وبالناس روى ربحه غير راحم
فليس بحر حوم اذا ظفروا به * ولا في الردى الجارى ما يهيم بالآثم
وقال السعدي الالميرى

تحفظ من ثيابك ثم صنفا * والاسوف تلبسها حاداد
وميز عن زمانك كل حين * وتافرا هله تسعد العباد
وظن بسائر الاجناس خيرا * وأما جنس آدم فالبعاد
أرادوني بجمعهم فردوا * على الاعقاب قد نكصوا فرادى
وعادوا بعد ذا اخوان صدق * كبعض عقارب رجعت جرادا

وقال أبو فراس بن جدران

بمن يشق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للعرا الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الاقلهم * ذئابا على اجسادهن ثياب

وقال ابن جديس الصقلي

من سالم الضعفاء راموا حربه * فالبس لكل الناس شول مجرب
كل لا شرالك التحيل ناصب * فاخلب بنى دنياك ان لم تخلص
لا يكذب الانسان رائد عقله * فامر رجع وكن عدو بات شرب

*(وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شراوكن منها على وجل)*

(اللغة) اظن عدم الجزم بالامر هل هو كذا أو كذا وقد يأتي بمعنى العلم قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بانى مدجج * سراهم في القارسي المسرد
أى استيقنوا وانما يخوف عدوهم باليقين لا بالشك وما أحسن قول أبي البركات بن بنت العصار
يرثي المعظم عيسى

أظن قد مات الندى بعده * والظن قد يأتي بمعنى اليقين
معجزة مثل معجزة له ومعجزة مصدر من الهجر والعجز ضد القدرة الوجه الخوف تقول

ومن ركب الثور بعد الجوا
 دأنا خلافه والعيب
 (فانما يتيم من لم يجد ماء ويرعى
 المشيم من عدم الحميم ويركب
 الصعب من لا ذلول له)
 المشيم من النبات الياس
 المتكسر والحميم النبت المتقبل
 الذي طال ولم يبلغ النهاية
 والصعب ما لا يطبع والذلول
 ضده ومثلت بهذا القول
 عدم حاجتها اليه واستغنائها
 عنه بمن هو خير منه
 (ولعلك انما غرك من علمت
 صبوتي اليه وشهدت
 مساعفتي له من أقار العصر)
 وريحان المصير الذين هم
 الكواكب علوه هم
 والرياض طيب شيم العصر
 الدهر والمصروكل بلادهم
 أي مجدود والمراد بالاقار
 هنا والريحان وصف قوم
 بحسن الوجوه والاخلاق
 ومرادهاهم هذه الصفات
 ٣ قوله والايام مفعول أول
 الخ الظاهر ان مفعولي
 المصدر هنا وهو قوله ظنك
 محذوفان وتقديرهما وفاءها
 حاصلا مثالا وكذلك
 مفعولا فعل الامر الاتي
 وهو ظن أيضا وتقديرهما
 قدرها حاصل مثالا وأما قوله
 بالايام فتعلق بظنك المذكور
 وقوله شرا فمفعول مطلق
 لفعل الامر المذكور أيضا اه

وجعل يوجل ويوجل بكسر الياء فن قال ياجل جعل الواو ألفا فتحة ما قبلها ومن قال
 ييجل بكسر الياء فعلى لغة بني أسد فانهم يقولون انا ايجل ونحن تيجل وانت تيجل ومن قال ييجل
 بنسائه على هذه اللغة ولو كنه فتح الياء مثل قولهم يعلم والامر منه ايجل صارت الواو ياء لكسرة
 ما قبلها وتقول اني لا اوجل ولا يقال للثؤنت وجلاء (الاعراب وحسن) مرفوع على الابتداء
 وهو مصدر وسيأتي الكلام على اعراب ذلك بعد الفراغ من مفردات الكلام (ظنك) مجرور
 بالاضافة الى حسن وظن مصدر ظن يظن ظنا وظن واخواتها من نواسخ الابداء تدخل على
 الابتداء والخبر فتصبهما مفعولين والكاف في موضع جر بالاضافة (بالايام) جار مجرور
 متعلق بظنك والباء للتعدية أول الاصل ٣ والايام مفعول أول اظن والمفعول الثاني محذوف
 دل عليه حسن كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة وسيأتي الكلام على حذف أحد مفعولي
 ظنك في قوله فظن شرا (معجزة) مرفوع على انه خبر المبتداء وهذه الصيغة صيغة اسم المصدر
 قال الشيخ بدر الدين بن مالك اعلم ان اسم المعنى الصادر عن الفاعل كاضرب او القائم بذاته
 كالعلم ينقسم الى مصدرين والى اسم مصدر فان كان أوله ميم زيدة لغير مفعلة كالمضربة
 والمحمدة أو كان لغير ثلاثي كالغسل والوضوء فهو اسم المصدر والافهوا المصدر اه قلت فمعجزة
 أوله ميم زيدة لغير المفعلة لأن أصله العجز وليس فيه ميم وهي لغير المفعلة فتعين ان يكون
 اسما للمصدر الذي هو العجز (ظن) الفاء للتعقيب وظن فعل أمر من اظن ولك في مثل هذا
 ضم آخره وفتح وجهه فان ضمنت كنت قد تبعته حركته ما قبله لان أوله مضوم وان فتحت
 كنت قد طلبت الانخاف وان جررت كنت على قاعدة الساكن اذ احرك (شرا) هذا منصوب
 على انه مفعول ثان اظن والاول محذوف تقديره ظن بالايام شرا وقد منع النجاة من مثل هذا
 وقالوا اما ان يحذف مفعولا ظن واما ان يشبأ قال الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله الاصل
 ان لا يقتصر على أحد المفعولين في هذا السبب لانها مخبر عنه ومخبر به فلو حذف الاول بقي
 الخبر دون مخبر عنه ولو حذف الثاني بقي المخبر عنه دون خبر فان دل دليل على المحذوف منهما جاز
 المحذف كقوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم أي لا يحسبن
 الذين يبخلون ما يبخلون هو خير لهم وحذف المفعولين أسهل من حذف أحدهما لكن بشرط
 الفائدة فلو قال القائل دون تقدم كلام ولا ما يقوم مقامه ظننت مقتصر الميجز لعدم الفائدة
 نص على ذلك سيبويه اذ لا يخلو أحد من ظن فلو قارنه بسبب يقتضي تجدد مظهرين جاز ذلك
 لمصول الفائدة كقوله تعالى انهم لا يظنون وكقول بعض العرب من يسمع يخل اه قلت
 وهنادل على المفعول الاول دليل بخار حذفه لانه مفهوم من سياق الكلام اذ هو قد قال أولا
 وحسن ظنك بالايام معجزة فاذا قال فيما بعد فظن شرا علم انه اراد فظن بها شرا أي بالايام وكذا
 في قوله وحسن ظنك بالايام حذف المفعول الثاني كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة وقد تقدم
 (وكن) الواو عاطفة عطفت الامر على الامر وكن فعل أمر من كان فهي ترفع الاسم وتنصب
 الخبر واسمها مستتر فيها تقديره أنت (منها) من هنا بيان الجنس والضمير يرجع الى الايام وهو
 في موضع جر ولم يظهر الجر لان الضمائر كلها مبنيّة والتجار متعلق بوجل (على وجل) على
 للاستعلاء معنى ووجل مجرور به والتجار والمجرور متعلق بخبر كان المقدر تقديره وكن أنت
 مستقر على وجل منها واما قوله في أول البيت وحسن ظنك بالايام معجزة فحسن مصدر

التعريض يذكر ابن زيدون
وأمثاله عن تخبهم ونسكايه
المكتوب اليه بمدحهم
ومدحه بهذه الألفاظ والتحكم
عليه

*(من تلق منهم ثقل لاقيت
سيدهم * مثل النجوم التي
يسرى بها الساري)*
يعني هؤلاء الموصوفين وهذا
البيت من جملة أبيات
منسوبة لرجل من العرب
يسمى العرندس ويقال
انه أحد بني بكر بن
كلاب بمدح بهاني بدر
الغنويين وكان أبو عبيدة
إذا أنشدوها يقول هذا والله

محال كلابي بمدح غنويي يعني
عداوة الحمين وهي هذه
هيمون لينون أيسار
ذو كرم سواس مكرمة أبناء
أيسار
أن يسألوا الخير أعطوه وان
صبروا

في الجهد أدرك منهم طيب
أخبار
وان توددتهم لا ذوا ان شهروا
كشفت أذمار شر أي أذمار
فيهم ومنهم بعد الحمد ملدا

ولا بعد ثناخزي ولا عاز
لا ينطقون عن الفحشاء ان
نطقوا

ولا يمارون ان ماروا با كبار
من تلق منهم ثقل لاقيت
سيدهم

مثل النجوم التي يسرى بها
الساري

أضيف الى فاعله وهو ظنك والمفعول الاول للمصدر وهو ظن انما هو الايام والثاني ما قدرته
من خير المفهوم من سياق الكلام فهنا مصدر أول يحتاج الى فاعل وهو حسن وفاعله ظنك
المضاف اليه ومصدر ثان يحتاج الى فاعل ومفعولين وهو ظن فالكاف التي أضيف اليها
فاعل أضيف الى مصدره والمفعولان هما الايام وخير المفهوم من سياق الكلام قد بدبره
(المعنى) حسن ظنك أن في الايام خير أعز منك لأنك لم تجرب الايام ولا أهلها ولا تجربتها لتعلم
ما هما عليه وهذا أعجز ظاهر وهو أن يحفف الانسان غيره مدة العمر وهو به جاهل والحزم أنك
تظن الشر بالايام وتكون منها على وجل فلأننا من اليها وكن منها خائفًا ولا تترك الى مسلماتها
وسكونها في وقت ما وما أحسن قول ابن زيدون في قصيدته المشهورة وهي التي رثى بها بني
المظفر

الدهر يفتح بعد العين بالاثرة * فالبكاء على الاشباح والصور
أنها كأنها لا أولك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فلا يغرنك من دنياك نومتها * فاصناعة عينها سوى السهر
مالليالي أقال الله عثرتنا * من الليالي وخاتنها يد الغير
تسري بالشيء لئلا تكن يكي تغربه * كالإيم نار الى الجحشاني من الزهر

قيل ان الرشيد كان اذا ذكر قول جعفر بن يحيى البرمكي

فاعتبق واصطحب وقد صافني الله اذا صفتني من المحدثان

قال ماصانه الله بي من المحدثان ولقد كنت له كدون الافعى في أصول الریحان حتى اذا جاءه
بالشم تلقاه باسم وحديث قيصر بن الطريطس لما خطب قبالا قطرة اليونانية ودخل اليها
ووضعت الحية التي تقتل بالنظر بين الرياحين له ودخوله هو عليها وعينه بالريحان مشهور فلا
فائدة في ذكره وقصيدة ابن زيدون هذه من أحسن القصائد لانها اشتملت على تواريج جماعة
من اعيان الاسلام وغيرهم من الطوائف ومن أحسن ما فيها قوله

وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزيرولم تستخني من عمر
وليتهما اذ فدت عمرا بخارجيه * فدت عليا بما شئت من البشر

وقد شرح هذا القصيدة ابن زيدون وغيره من الفضلاء وقصيدة عدى بن زيد الرائية مشهورة
وقد عدد فيها جماعة من الملوك الاول وندب فيها من درج من الامم وهي مريحة وعظيمة الزهاد
والملوك واستعمل الكتاب ابياتها في رسائلهم تضييها وتداولها الناس واستشهدوا باباياتها
كثيرا ومنها

أين كسر كسرى الملوك أنوش * وان ام ابن قيس له سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الشروم لم يبق منهم مذكور

ثم اضحوا كأنهم ورق جفف فألوت به الصبا والديور

ويحكى ان المامون أو الرشيد قال لو وصفت الدنيا بنفسها ما زادت على ما قال أبو نواس شيئا وهو
قوله اذا استجن الدنيا لميب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وقال أبو الطيب

فدى الدار أخدع من مومس * وأمكر من كفة الحابل

(نحن قدح ليس منها ما أنت
وهم وانى تقع منهم)
قوله نحن قدح مثل يضرب
لمن يشبهه بقوم ليس منهم
ويقدح بما ليس فيه ويقال
نحن قدح على التمييز وقدح
على انه الفاعل والقدرح
أحد قدح الميسر وهي
السهام التي توضع في خريطة
ويقترب بها فاذا كان أحد
القدح من غير جوهر
أخوانه ثم أحاله المفيض خرج
له صوت يخالف أصواتها
فعرف به انه ليس من جملة
القدح وتمثل به عمر رضى
الله عنه حين أحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقتل
أبي عمرو بن أمية يوم بدر
فقال أبو عمرو اقل من بين
قريش صبرا فإل عمر رضى
الله عنه نحن قدح ليس منها
يعني أنك لست من قريش
ويروى أن أبا عمرو كان عبدا
وكان أمية قد دعى وكان
يقوده فتذناه قالت كذا روى
(وهل أنت الا واء عمرو فيهم
وكالوشية في العظم بينهم)
يعني أنك مستحق بهم ولست
منهم كواو عمرو والمهنة
بلفظه وليست منه وأول
من أفاد هذا المعنى أبو نواس
في أشجع السامى
أيها المدعى سلمى سفاها
لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سلمى كواو
ألمحت في الهجاء ظليما بعمرو

تقانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل
وقال أيضا

وما يسع الا زمان على باعها * وما تحسن الايام تكتب ما أملى
وما الدهر أهل أن تؤمل عنده * حياة وان يشتاقي فيه الى النسل
وقد ألح هذا المعنى أبو العلاء المعرى فقال
بنت من الدنيا ولا بنت لى * فيها ولا عرس ولا أخت
ويقال انه كتب على قبره هذا البيت

هذا جننا على * وما جنيت على أحد

قال علاء الدين الوداعي ومن خطه نقلت زرت قبره بالمعرة رجه الله تعالى في ربيع الاول سنة
تسع وسبعين وستمائة ولم أر عليه شيئا من ذلك وقد دثر واصلق بالارض وعملت هذين البيتين
قد زرت قبر أبي العلاء المرتضى * لما أتيت معرة النعمان
وسألت من غفر الخطايا انه * يهدي اليه رسالة الغفران
وبالغ أبو العلاء المعرى في ذم الاولاد عن ذلك قوله

أدى ولد الفتى عبأ عليه * لقد سعد الذي أضحى عقيما
فأما ان يريه عـدوا * وأما أن يخلفه به يتيما
وأما أن يصادفه حمام * فيبقى جزئه أبدا مقبلا

وقال الامير أبو الفتح بن أبي حصينة

وفي الدار خلفي ضبية قد تـم * يطـلون أطـلال الفـراخ من الوكر
جنيت على روحى بروحى جنـاية * فأنقلت ظهري بالذى خف من ظهري
وقال البخاري

القبر أخفى سيرة البنات * ودفنها روى من المكرامات
أما رأيت الله عز اسمه * قد وضع النعش بجانب البنات

وقال صالح بن صالح التـشـبـيـزي

تخـاذر احداث الليالى وقـلـما * خلا من توقيين قلب لبيب
وترتاب بالايام عنـد سـكـونـها * وما ارتاب بالايام غير أريب
وما الدهر في حال السكون بساكن * ولمكنه مستجمع لو ثوب

وعلى ذكر فساد الزمان لله در البديع الحمداني حيث يقول في رسالة أجاب بها استاذها أبا
الحسين بن فارس صاحب الجمل في اللغة عن رسالة كتبها اليه في ذم الزمان نعم أطال الله بقاء
الشيخ انه الحما المسنون وان ظنت الظنون والناس لا دم وان كان العهد قد تقدم
فلاستاذ يقول فساد الزمان ولا يقول متى كان صالحا في الدولة العباسية وقد رأينا آخرها
وسمعنا أولها أم في الدولة المروانية وفي أخبارها لا تكسح السيول باغيارها أم في السنين
الحربية والسيوف يغمد في الطلا والرمح يركز في الكلام والحجرتان وكر بلا أم البيعة الهاشمية
والعشرة براس من بني فراس أم الايام الاموية والنفي الى الحجاز والبعوث على الاعجاز أم
الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد الطلوع الا النزول أم في الخلافة التيممية وهو

يقول طوي لمن مات في نأناة الاسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة فقد ذهب الامانة أم في الجاهلية وليد يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجدا لا جوب

أم قبل ذلك وأخو عادي يقول

بلاديهما كنا ونحن من أهلها * اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك ويروي عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد من عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فسد الناس وانما طرد القياس ولا أظلمت الايام وانما امتد الظلام وهل يفسد الشيء الا عن صلاح ويمسى المرء الا عن صباح انتهى قلت استدل بعضهم بهذه الآية الكريمة على انه كان قبل خلق آدم خلق آخر في الارض وانهم أفسدوا فيها وأهلكهم الله تعالى لان الملائكة قالت أتجعل فيها من يفسد فيها وقال آخرون لم يسكن الارض قبل آدم خلق آخر غيره وانما الملائكة علموا ان ذرية آدم يفسدون في الارض من قوله تعالى خليفة قالوا الخليفة الذي يحكم بين الخصوم والخصم اما ان يكون ظالما أو مظلوما متى حصل الظالم بينهم حصل الفساد في الارض فلهذا قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها (رجع) قال أبو اسحق الغزي في حسن الظن

دع ما تناسب في الابصار ظاهره * ولا تقل بقياس غير مظهر

فهية المتناهي لا اعتداد بها * شان ما بين مهتر ومترعد

وقال أبو العلاء المعري

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه * ان السجاء نظير الماء في الزرق

وقال أبو الطيب وقد يتقارب الوصفان جدا * وموصوفاهما متباعدان

وما أحسن قول المعري فيما أظن

الناس كالناس الا أن تجربهم * وللبصيرة حكم ليس للبصر

والأيت مشتبهات في منابرها * وانما يقع التفضيل في الثمر

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه

فاقت بسيف وفها الدنيا وفاح لها * طيب طوى المسك في ثمر لها أرج

فان يشاركه في اسم الملاك طائفة * فان شمس الضحى من جملة السرج

ومن الحكم النوابغ الناس أجناس وأكثرهم أنجاس وقال ابن اللبابة

وقد يسمى سماء كل مرتفع * وانما الفضل حيث الشمس والقمر

ونقلت من خط السراج الوراق له

قد تشبه الحالة الاخرى بينهما * اذا تأملت فرق عن سوالك خفي

فربما صفق المسرور من طرب * وربما صفق المحزون من أسف

وقال ابن سراج انما تكون أصوات الحمام على قضية ما في نفس المستمع فاذا سمعها من يطرب

سماء غناء واذا سمعها من يحزن سماء بكاء وقال ابن قاضي ميلة

لقد عرض الحمام لنا بسجج * اذا أصغى له ركب تلاحا

وزأى انسان في النوم كأنه

يكتب على ظفيره ووفقص

رؤياه على معبر فقال رائي

هذا المنام دغى في نسبه

وانشد هذا الشعر من قول

أبي فراس وكالوشيفة وهي

قطعة عظم تكون زيادة

في العظم الصحيح ومنه يقال فلان

وشيفة في قومه أي هو وحشر

فيهم وتمثل به الحسن بن علي

صلوات الله عليه بما قال

أعمر ابن العاص وقد تلقاه

بكلام كرهه أليس من وهن

الدين وامانة السنة أن يكون

معاوية رئيسا وهو الطليق

ابن الطليق ويكون مثلك

لي خصما وأنت شافي رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم

وغامت في قريش وانما أنت

منها كالوشيفة في العظم

(وان كنت انما بلغت قعر

تابوتك وتجاويت عن بعض

قوتك وعطرت اردانك

وجرت هميانك واختلت

في مشيتك وحذفت فضول

لمحيتك)

يعني لازمت منزلك وأظهرت

الغنى والقرى بما تستفضله

من قوتك وعطرت أكام

ثيابك وجرت هميانك

وأسروا لك وما أشبه ذلك

قال الشاعر

يشدهم يانه على عدم

وذاك من حقة ومن تيهه

والهميان غير عربي واختلت

أي أظهرت الخيلاء والكبر
وقصصت ما استطال من
حيثك معتمد على الوضاعة
والنظافة
وأصلحت شاربك ومططت
حاجبك ورقة خيط
عذارك واستأنقت عقد
أراذك رجاء الا كتمان فيهم
وطمعه في الاعتداد منهم
فظننت عجزا
المطاميد كانه اذا تخايل
مدهما والازار الطليسان
وما أشبهه والمعنى انك ان
كنت تصنع هذه الاشياء
لنعم من هؤلاء القوم وتكن
بهم والا كتمان ستر الشئ
بشوب أو غيره فقد خبت
وظننت ظنا عاجزا وهذا اللفظ
منظوم من قول الخنساء
حيث تقول
ومن ظن من يلاقى الحروب
بان لا يصاب فقد ظن عجزا
واسم الخنساء تناصر بنت
عمر بن الشريد السلمي
كانت من شواعر العرب
المعترف لمن بالتقدم حكى
الاصمعي قال كان النابغة
الجعدى ويحلم في الموسم
بعكاظ وتجاكم اليه الشعراء
فدخلت اليه الخنساء
فأنشدته من قولها في أخيها
وان صخر التاتم الهداية
كانه علم في رأسه نار
فقال أنت أشعر من كل ذات
تدين فقالت ومن كل ذي

زها قلب الخلى فقال غنى * وبرج بالشجى فقال نأحا
وقال ابن المعتز

بشر بالصبح طائر هتفا * هاج من الليل بعدما انتصفا
مذكر بالصبح صاح بنا * كخاطب فوق منبر وقفنا
صفق اما رباحة لسنا الشصبح واما على الدجى أسفا

وقال العماد الكاتب

وأترجة صفراء لم أدلونها * أمن فرق السكين أم فرقة السكن
بحق عرتها صفرة بعد خضرة * فن شجربانت وصارت الى شجن
وقال غيره أمسيت أرحم أترجا وأحسبه * في صفرة اللون من بعض المساكين
عجبت منه فأدري أصفرته * من فرقة الغصن أم خوف السكاكين

وقال الغزى كالشمع يبيكى ولا يدري أعبته * من صجبة النار أم من فرقة العسل
(غاض الوفاء وقاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل)

(اللغة) يغاض الماء يغيض غيضا أى قل ونضب وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى
ولا يتعدى وأغاضه الله وغاض عن السلعة أى تنص الوفاء ضد الغدر يقال وفي بعده وأوفى
بمعنى وفى الشئ وفيا على فعل أى تم وفاض الخبر والحديث واستقاض أى شاع وهو
مستفيض ولا يقال مستقاض وفاض الماء أى كثر حتى سأل على جانب الوادى الغدر ضد
الوفاء انفرجت الفرجة فى الحائط طاقة تفتح ويقال رجل أفرج للذى لا تلتقى الياء والمراد
بالانفراج ههنا التباعديما بين الطرفين مسافة المسافة البعد وأصلها من الشم لان الدليل
اذا كان فى فلاة أخذ التراب فاستافه أى شمه ليعلم أين هو ومن يقاع الارض الخلف بالضم
الاسم من الاخلاف وهو فى المستقبل كالسكذب فى الماضى (الاعراب غاض) فعل ماض
(الوفاء) فاعله (وقاض) الواو عاطفة عطف الفاعل على الفعل وقاض فعل ماض أيضا
(الغدر) فاعله (وانفرجت) الواو عاطفة انفرجت فعل ماض فهو وانفعل من الفرجة وهو
من افعال المطاوعة كما تقول كسرتة فانه كسر وفرجته فانه فرج والتاء علامة لتأنيث الفاعل
الا تى (مسافة) فاعل انفرجت (الخلف) مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام (بين)
منصوب على انه ظرف مكان فهو مفعول فيه فعل فيه الانفراج ولقطة بين تقتضى الاشتراك
فلا تدخل الاعلى مثني أو مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة قال الحريرى فى درة
العواص فاما قوله تعالى مذبذب بين ذلك فان لفظة ذلك تؤدى عن شيئين ألا ترى انك
تقول ظننت ذلك فتقيم ذلك مقام مفعولى ظننت وكان تقدير الكلام فى الآية مذبذبين
بين الفريقين وكشف هذا بقوله تعالى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وتفسيره لا نفرق بين أحد
من رسله وذلك ان لفظة أحد فى قوله تستغرق الجنس الواقع على المثنى والجمع يعضد ذلك
قوله تعالى يا نساء النبی لستن كأحد من النساء وكذلك اذا قلت ما جاءنى من أحد فقد شمل
هذا النقي استغرق الجنس فان اعترض معترض بقول امرئ القيس بين الدخول فيومل
فالجواب ان الدخول اسم واقع على عدة امكنة فلهذا جاز ان يعقب بالفاء كما تقول المال بين
الاخوة فريدومثله قوله تعالى يربحى سبحا باشم يؤلف بينه اه ما اخترته من كلامه فى هذا

خصيتين وقال بشار لم تقل
امرأة شبة عراقة الاتبين
الضعف فيه فقيـل له
أو كذلك الخنساء فقال تلك
كان لها أربع خصي وأكثر
شعرها في مرائي أخويها
معاوية وصخر وأدركت
الخنساء الاسلام وأسلمت
حكى ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه نظر
اليها وفي وجهها ندوب فقال
ما هذا يا خنساء فقالت من
طول البكاء على أخوي قال
لها أخواك في النار قالت
ذاك أطول من زني اني كنت
أبكي لهما من الثار وانا اليوم
أبكي لهما من النار ورأت
عائشة رضي الله عنها على
جسد الخنساء صدارا من شعر
وهو ثوب صخر فقالت
يا خنساء أتلبسين الصدار
وقد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه قالت لم أعلم
بمنه وله سبب فقالت وما هو
قالت زوجني ابني رجلا متلافا
لماله فاسرع فيه حتى نقد
فقال لي أين تذهبين
يا خنساء فقلت إلى أخي صخر
فأقينا فقسم ماله بيننا شطرين
ثم خيرنا ففعلت زوجته اما
كفالك ان تقسم مالك حتى
تخيرهم فقال
والله لا امنحها شرارها
وهي حصان قد كفتني عارها

الفصل (القول) مخفوض بالاضافة الى الظرف المكنى (العمل) معطوف عليه (المعنى) ان
الوفاء نقص أو غاب أو ذهب من بين الناس والغدر اشتروا وشاع واتسعت مسافة ما بين
القول والعمل في الوعود أخذ بوضح الدلالة على عدم حسن الظن بالايام وتحقيق ما ادعاه من
الحزم في ذلك وان الانسان لا يعول على أحد لان الوفاء ذهب والغدر ظهر والخلف في الوعد
زاد وهذه موجبات تقتضي التأديب باعطاء وعظوا لاخذ بما أمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل
غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان وفي رواية يعرف به وفي رواية أكل غادر لواء عند رأسه
يوم القيامة وفي رواية أكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرة الأولاد غادر أعظم غدرا من
أميروه هذه عادة العرب كانت تنصب الألوية في الأسواق الحفلة بغدرة الغادر تشهره بذلك
قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في هذه الأحاديث بيان تغليظ تحريم الغدر لاسيما
من صاحب الألوية العامة لان غدرة يتعدى ضرره الى خلق كثير اهـ ويقال ان أعرق الناس
في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة غدر
عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف وغدر محمد بن الأشعث بأهل طبرستان وكان زياد بن أبيه
ولاه اياها فصالحهم وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم فأخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه أبا بكره
وفضحوه وغدر الأشعث ببني الحرث بن كعب وغزاهم فأسروه ففدى نفسه بمائتي قلووس
أعطاهم مائة وبقي مائة فلم يؤدها حتى جاء الاسلام فهدم ما كان في الجاهلية وغدر معدى
كرب بعجرة وكان بينهم عقد فغزاهم غادر افتتلوه وشقوا بطنه وملئوه حصي وكان بين قيس بن
معدى كرب وبين مرادوث عهد الى أجل معلوم فغزاهم في آخر يوم من الاجل وكان ذلك يوم
الجمعة فقالوا له انه بقي من الاجل يوم وكان يهوديا فقال انه لا يحل لي القتال غدا فقاتلهم
وقاتلوه وهزموا جيشه وأما الوافون فكثير منهم أوفى بن مطر المازني كان جاوره رجل ومعه
امرأة له فأعجبت أبا أوفى وكان لا يصل اليها مع زوجه فوثب عليه فقتله فبلغ ذلك أوفى
فقتل أخاه وقال

سعت على قيس بذمة جاره لا تمنع عرضي ان عرضي تمنع

والحرث ابن عباد أسر عدى بن ربيعة وهو مهمل وكان طلبته وهو لا يعرفه فقال له ان
دلتك عليه فأنا آمن فأعطاه ذلك فقال أنا هو عدى ابن ربيعة فحلى سبيله والسمول بن عدياء
اليهودي ذبح ابنه وهو ينظر اليه من الحصن ولم يدفع لقاتله دروع أمرى القيس التي عنده
وقصته مشهورة وعوف ابن محملم الشيباني كان من وفائه ان مروان بن زباج العبسي قد وتر
عمر بن هند اللخمي فجعل على نفسه ان لا يؤمنه حتى يضع يده في يده ثم ان مروان غرأ بكرين
واثل فاسره رجل من بني تميم الله ولم يكن منيعا فخاف مروان ان يبلغ عمرو بن هند مكانه
فبعث اليه من يأخذه فسمع أم أسره وهي تقول لا ينساك أهلك أسرت مروان فقال مروان وما
تأملين في مروان فقالت مائة بعير قال فأنا مروان وهي لك ان أدبتوني الى عوف بن محملم قالت
ومن لي بالوفاء فأخذ مروان حودا من الارض وقال هذا لك بالوفاء فحمله ابنها الى قبة عوف فلم
يحمده فجازته ابنته جماعة وبلغ عمرو بن هند ومكانه فبعث يطلبه فأبى ان يسلمه الا ان يؤمنه
فقال قد آليت ان لا أومنه حتى يضع يده في يدي فقال عوف اني أبر قسمك على ان أجعل يدي
بين يديك ويده ففعل وأمن مروان ثم ان مروان وفي بوعده العجوز مائة ناقة وتشبه هذه القصة

ولوا موت فرقت شمارها

وجعلت من شعر صدرها
فجاءت هذا الصدار تصديقا
لظنه فلا انزعجه حتى اموت
وحدث علقمة بن جرير قال
استأذن الجماعة على معاوية
وكنيت فيهم فلما دخلنا عليه
اجلسنا واكنا ثم قال يا علقمة
هل عندك طريقة تتحدثنا بها
قلت نعم اقبلت قبل مخرجي
اليك اسوق شارفا لي اريد
نحرقها عند الحى فادركني
الليل بين ابيات بنى الشريد
فاذا عمرة ابنة مرداس عروسا
وامها الخنساء بنت عمر فقلت
لهم انحروا هذه الجزور
واستعينوا بها واجلسنا معهم
فلم اهيئت اذن لنا فدخلنا
فاذا هي جارية وصبيثة يعنى
عمرة واذا امها الخنساء
جالسة ملتفة بكساء احمر
وقد هرمت واذا هي تلحظ
الجارية لحظا شديدا فقال
القوم بالله يا عمرة ألا تحبرشت
بها فانها الآن تعرف بعض
ما انت فيه فقامت الجارية
تريد شيئا فوطئت على قدمها
وطأة اوجعتها فقالت وهى
مغيظة حسن اليك يا حقاء
والله انك انما تطئنين أمة
ورها انا والله كنت اكرم
منك عرسا واطيب ورسا
وذلك زمان اذ كنت فتاة
أعجب الفتيان لا أذيب
الشحم ولا ارجى البهم كالمهرة

قصة حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم كان قد تدبر هو وأهله أرض العراق
فانكر ذلك وإلى المحيرة وكتب إلى كسرى بذلك فكتب إليه كسرى ان أرادوا ان يبرعوا
بأرضنا فليقدم علينا وفدهم ويعطونا رهائن منهم فقدم عليه حاجب بن زرارة فلما وافقته على
ما يريد طلب منه الرهائن فقال حاجب ليس معي سوى قوسى هذه فخذها فضعك منه أصحاب
كسرى فقال لهم الملائكة خذوها منه فإنه ان يسلمها وذهب فوقى بما وعد فصار ذلك بعد ودافى
ما أثر بنى تميم ولذلك قال أبو تمام الطائي يمدح أبا دلف من قصيدة

إذا افتخرت يوماً ثم يم بقوسها * وزادت علي ما وطئت من مناقب

فَأَنْتُمْ بَذِي قَارَأْمَالَت سِيَوْفَكُم * عَرُوشَ الَّذِينَ اسْتَبْرَهْنُوا قَوْسَ حَاجِبِ

معناه ان بني عجل كانوا في ذي قار مع بني شيبان ويرون ان العرب كانت تزعم ان الفرس لا يموتون
وان حفظ لمة العجلي حـ ل على رجبـ ل منهم فطعنه فقتله فقال لاصحابه و يا اكم انهم يموتون
فمهلوا عليهمـ مـ فكان سبب ظفرهم وما احسن ما نقلت من خط بعض الفضلاء في ملج قرندلي

بدالی فی حاق المے واجب قیمۃ * فقالت بعقل ذاهل فیہ ذاهب

حبيبي بحق الله قل لي ما الذي * دعاك الى هـ مذاقة مال مجاوني

وعدت بوصلى العاشقين تعظما * فلم يشقوا واسترهنوا قوس حاجي

وامرأة هندية بن خشرم العذري فانه لما قدم اية اذ رفع رأسه اليها وقال

لَا تَنْكُحِي أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا * أَغْمِ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ يَاتِرَعَا

خروبا الحميمه على زور صدره * اذا القوم هشوا لانفعال تقنعا

فسألت المرأة أن يهلوه قليلا ثم أتت بخارا فاخذت مدية وجذعت أنفها ثم أتته قبل أن يقتل
مجدوعة ليعلم أنها لا تتزوج بعده وهذه بخلاف ما ينبغي عن بعض الزوجات أن زوجها وقع في
السياق وكان يحبها وأهل حوله وهو في كرب الموت فاشارا إليها أن تدنو منه فلما فعلت قال لها
سراسا أنتك بالله لا تتزوجي بعدي أحدا فقال لها أهلها ما الذي قال لك قالت أنه من حلاوة
الروح يخاطوكمي ان عبد الحميد الكاتب قال له مروان حين أيقن بزوال ملكهم قد احتجت
ان تكون مع عدوي وتظهر الغدر بي فان أعجبهم بما أدبت وحاجتهم إلى كتابتك يوجبهم
إلى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والالم تهجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي
فقال عبد الحميد ان الذي أشرت إليه أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي وما عندي الا الصبر حتى يفتح
الله وأقتل معك وأنشد

أسرو فاشم أظهر غيرة * فن لي بعذر توسع الناس ظاهرا

ويقال انه كان هو وابن المقنع في بيت لما هجم عليهم العباسيون وهموا بقتل عبد الحميد قال لهم
ابن المقنع انا عبد الحميد فقالوا له ا كذلك فقال اتقوا الله في دمه فليس هو عبد الحميد واهلوا
حتى تجددوا من يعرفنا فان كنت انا عبد الحميد قلتهموني عن يقين ولا تقتلوه ظنا اه وما أمر
ما ونج به العتاي للأمر في قوله

ما علی ذاکنا فقر قنایه بغداد * ادولاه کذا عهدنا الانشاء

تطعن الناس بالثقفة المشرقة على غدرهم وتبذير الوفاء

رجيع الى عدم الوفاء والغدر قال أبو الطيب

الارض أثقالها قال بعض
المفسرين أى موتها وقال
بعضهم كنوزها وقولها
أعمر أهلك انعم القتي
تحك به الجرب أجدالها
وخيل تنكدس مشي الوعو
ل نازلت بالسيف ابطلها
لدى مارق يدها ضيق
تجبر المنية أذيلها
نهين النفوس وهون النفوس
س يوم الكريهة أبقى لها
ومحصنة من بنات الملو
ل ك تمتعت بالليل خلخالها
وقافية مثل حدالسا
ن تبقى ويهلك من قالها
نطق ابن عمرو فأوضحها
ولم تنطق الناس أمثالها
فان تلك مرة أودت به
فقد كان يكثر تقيالها
وقولها أيضا
وان صخر لمولانا وسيدنا
وان صخر اذا نشئ وتنجار
وان صخر التأم الهداة به
كانه علم في رأسه نار
مثل الرديني لم تندس شيبته
كانه تحت طي السبرد أسوار
وقولها أيضا
فابلعت كف امرئ متناول
من المحمد الا والذي نلت
أطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة
وان أطبوا الا الذي فيك
أفضل

وقلت أنا دع الاخوان ان لم تلق منهم * صفاء واستغن بالله
أليس المرء من طين وماء * وأي صفاتها تيك الجبله
وقال العباس بن الاحنف
ما أرا في الاساء هجر من لي --- س يرا في أقوى على الهجران
ملني واثقا بحس --- ن وفائي * ما أضر الوفاء بالانسان
وقال الارجاني ما يلتقي اثنان منصفان معا * اذا اختبرت الانام كلهم
تنصف مادام يظلمونك أو تنصف مادام يظلمونهم
وأخذه مجير الدين محمد بن تميم فقال
لك الخير كم صاحبت في الناس صاحبيا * فانا اني منه سوى الهمة والعنا
وجرت أبناء الزمان فلم أجـ --- د * فتي منهم عند المضيق ولا أنا
حكى عن بعض العسافين انه قال طفت زمانا على من ينصفني فلما أنصفت خنت أنا وقال
التهامي
ذهب التكرم والوفاء من الوري * وتصبر ما الامن الاشـ --- عار
وفشت خيانات الثقة وعـ --- يرهم * حتى أتهم ناروية الا بصار
ونقلت من خط السراج الوراق له
وكان الناس ان مدحوا واثنوا * ولا كرماء بالمديح افتخار
وكان العـ --- ذر في وقت ووقت * فصرنا لاعطاء ولا اعتذار
ونقلت منه له رجعت عن التقاضى للتقاضى * ورب رضى بدام غير راض
وقد غاضت بحار الجود عـ --- * وألجأنا الزمان الى التماس
وخيرة ما در في كل حوض * فتظلمأ كفى بالموت قاض
قلت في المثل الامم من ما در وكان ما در هذا اذا أورد أبله وصدرت عن الحوض الذي شربت
منه خرى في الحوض وقد بقي ماء قليل ومدره به بخلا ان يشرب من فضله قال الشاعر
قد جالت خزيهاهـ لال بن عامر * بنى عامر طـ رابحة ما در
وقال آخر كان ميثاقهم ميثاق غانية * يعطيك منها الرضى ما يسلب الضجر
فلا يغرتك من قول طلاوته * فأنما هو نوار ولا ثمـ --- سر
لويته في الناس مما في قلوبهم * في سوق دعواهم للصدق ما التجروا
وبالغ عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري حيث قال
كيف ترجو الوفاء من نسل من لم * يقف لله في الجنان بحبه
وعزير في العالمين أمين * خان عهد أبوه في الخلد ربه
نسال الله المغفرة لنا وله ولأبي العلاء المعري في هذه المادة كثير اضربت عن اثبات شيء منه
ونقلت من خط السراج الوراق له
أما السماح فقد مضى وقد انقضى * فتسل عنه ولا تسئل عن خبره
واسكت اذا خاض الورق في ذكره * حتى يخوضوا في حديث غيره
وما أحسن قوله ومن خطه نقلت

أخوال الجود معروف له الفضل
والندا

حليفان مادامت تعارويذبل
وقولها تمدج آخاها وأباها
جاري أباه فاقبلاوهما
يتعاورارن ملاة الحضر
حتى اذا بدت القلوب وقد
لزت هناك القدر بالقدر
برقت صحيفة وجه والده

ومضى على غلوائه يجري
أولى فاولى أن يساويه
لولا جلال السن والكبر
وهما كأنهما وقد برزا

صقران قد حطا الى وكر
يعني انه انما أفرج له عن
السبق مع قدرته على المساواة
معرفة بحقه وتسليما لكبره

وسمه وقيل لابي عبيد ان هذه
الايات ليست في مجموع
شعر الخنساء فقال العامة

أسقط من ان يجادها بما مثل
هذا ومن الشعر الذي ذكرت
بسيده قوليها هذه الايات

تعرفني الدهر نهسا وخزا
وأوجعني الدهر قرعا وغزا
وأفني رجالي فسادا واما

فأصبح قلبي بهم مستقرا
كان لم يكونوا حتى يتقى
اذا الناس في ذلك من عزبرا

وخيل تكس بالدارعين
وتحت العجاجة يجمزن جزا
بديص الضفاح وسمر الرماح

فما لي بفض ضربا وبالسهر وخزا
جزنا نواصي فرسانها
وكانوا يظنون أن لا تجزا

تنسبك عرقوباه واعيدله * عن منهج القول الصحيح نكبت

لاتنـ بن آمالا عليها انها * واهية الاس وقد تعربت

وقلت أنا في ملج ساق

كافي يساق كل وعد منه لي * مازالا يخلفه على الاطلاق

حتى قطعت مطامعي من وعده * ونسيت عرقوباه هذا الساق (ي)

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

أنت حر ما لم يكن منك وعد * فاذا ما وعدت صرت رقيقا

واذا شئت ان تكون عتيق الشرف من موعد فكن صديقا

وقد اشهر قول القائل

وان حلفت لا ينقض النأي عهدا * فليس لمخضوب البنان يمين

وانشدت للشيخ الامام العلامة شهاب الدين أبي الشناء محمد درجه الله وان صح ذلك انه له فهو

زوايتي عنه بالاجازة

حلفت بان لا تعلموا الراح راحتي * لا علم رشد المرء كيف يكون

وقد أيقظ الزهر الغمام وحاليت * رياض با كفاف الحصى وغصون

فقلت لساقها أدرها فقال لي * أمثلك من بعد اليمين يمين

فقلت له في فتية من شعاعها * على ان تركي لوعقت جنون

أست ترى منها البنان خضمية * وليس لمخضوب البنان يمين

وكتبت أنا الى المولى جمال الدين محمد بن نباتة

لوان قربك بالنفوس يكون * كان العزيز مثل ذاك يهـون

أكن دهـ رى أنت تعـ لم انه * بنوى الحبيب موكل مقرون

هــ اذا عاهدته أن نلتقى * ينسى ولو أنصفت قلت يخون

دهـ رله في كل يوم خضبة * بأهليه ما عند ذاك يمين

وقيل ان بعضهم قال لا تجرأ تشاركني على شرط أن لا تخلف قال اي والله قال قد حلفت قال

لا والله قال له حلفت وحلفت انك لم تخلف وما شتر كنا الى الآن وما أحلى قول ابن سناء الملك

ماذا لقيت من الصـ دود لا تنى * ألقى خشوته بقلب مترف

والقلب يخلف ان سـ يسألونم لا * لا يسألون يخلف انه لم يخلف

وقال جمال الدين ابراهيم بن التجار

ما لذي العيون قاتلها الله تسمى لواحظا وهي نبيل

ولهذا الذي يسهونه العشـ ق مجازا وفي الحقيقة قتل

ولقاي يقول أسلوفان قلـت نعم قال لست والله أسلو

وأخبرني من لفظه الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان سمعا من كتابه المسمى مجاني العصر في

ترجمة جمال الدين ابراهيم الوراق الكتي عرف بالوطواط انه كان يئنه وبين بعض القضاة

مودة فلم اتولى ذلك القاضي قضاء الديار المصرية توهم جمال الدين انه يحسن اليه ويبره

فسأله فلم يجبه الى شيء من مقصوده فاستفتي عليه فضلاء الديار المصرية فكتبوا على قتيابه

ومن ظن عن يلاقي الحروب
 بأن لا يصاب فقد ظن عجزا
 * (وأخطأت أسنك الحفرة) *
 هذا مثل يضرب لمن يطلب
 أمراف خطئه ولا يناله حكي أن
 المختار بن أبي عبيد قال وهو
 بالكوفة والله لا أدخل
 البصرة ولا أرمي دونها بكتاب
 ثم لا يمكن أن الهند والسند
 وأبند أراد أبند العلم أنا والله
 صاحب الخضراء والبيضاء
 والمسجد الذي ينبع منه الماء
 فلما بلغ هذا الحجاج بن
 يوسف قال أخطأت است
 ابن أبي عبيد الحفرة أنا والله
 صاحب ذلك كان الحجاج تمثل
 بذلك

* (والله لو كسالك محرق
 البردين) *

(محرق) هو عمرو بن المنذر بن
 ماء السماء وهو عمرو بن هند
 وكان يعرف بامه هند بنت
 الحرث بن حجر آكل المرار
 الكندي وكان يقال له عمرو
 مضطرب الحجارة لشدة بأسه
 وسعى محرقا قصة استوفى
 أبو الفرج شرحها في كتاب
 الأغاني فقال كان قد عاقد
 حياطي على أن لا يمازعا
 ولا يفاخروا ولا يغزوا ثم انه
 غزا البصرة ورجع مغتبطا
 ومترطبا فقال له زارة بن
 عديس التميمي وكان من
 خواصه أبيات الاعمى
 من هذا الحكي شيئا فقال ويالك

باجوبة مختلفة وصير ذلك كتابا وسماه قوى الفتوة ومرآة المروءة وقد راحت به نسخة الى المغرب
 قلت سألت أنا الشيخ أبي الوردية عن ذلك القاضي فيما بيني وبينه فاخبرني أنه شهاب
 الدين محمد الخولي وقد وقفت أنا على ذلك الكتاب وثقلته بخطي وهو في الجزء الثاني عشر
 من التذكرة والفتيان حسن وأجوبة الجامعة أهل عصره نثروا نظم ومعنى الفتيا يجوز أن
 حسنت حاله وارتفعت منزلته أن لا يحس الى صاحبه ولا يبق له بشي من دنياه
 * (وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعدل) *

(اللغة) شان الشين ضد الزين تقول شانه يشينه والناشين المعاييب الصدق خلاف الكذب
 وهو الاخبار بما يطابق الواقع في نفس الامر وقد تقدم الكلام عليه كذبهم الكذب خلاف
 الصدق وهو الاخبار بما يخالف الواقع في نفس الامر واستشك كل بعضهم قوله تعالى اذا جاءك
 المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
 قال كيف يكونون كاذبين وقد شهدوا بالرسالة وصدقهم الله بقوله والله يعلم انك لرسوله
 والجواب انه انما كذبهم في خبرهم لخالفته اعتقادهم واتوجه الكذب الى ما تضمنته جملة
 خبرهم من التوكيد بادخال ان على أحد جزئها وبادخال اللام على الجزء الآخر وهما الثبوت
 التوكيد وزيادة فعل ذلك على انه ادعاء عن صميم القلب لكنه غير مطابق للواقع عندهم
 في نفس الامر لان الواقع عندهم خلافه فتوجه الكذب الى ما تضمنته نفس الادعاء لا الى
 معنى الامر من حيث هو ولهذا واسط والله يعلم انك لرسوله بين جملة الادعاء وجملة التكذيب
 دفعا لرجوع الذهن اذا توهم ان التكذيب عائد الى معنى الخبر فكان المعنى والله يشهد انهم
 لكاذبون فيما ادعوه من مواطاة قلوبهم لا لسننهم وان التكذيب يرجع الى الشهادة لانه
 اذا لم توطأ القلوب فيه الا لئلا لم تكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسمية ذلك شهادة
 والمراد والله يشهد انهم لكاذبون عند أنفسهم لانهم يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب
 وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر والمنافقون هم الخلاس بن سويد بن الصامت وهو الذي
 تخلف عن تبوك وأخوه الحرث بن سويد ونجاد بن عمرو بن عامر وعبد الله بن تغيل وهو الذي
 كان ينقل حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقيس بن زيد وأبو حبيبة بن الأزعر وهو من بني
 مسجد الضرار وعبادة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهد الله اثنان من فضله
 الآية ومعتب انقضى يوم أحد لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وهو القائل يوم الاحزاب
 بعدنا محمد كنوز كسرى وقصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب لحاجته الى الغائط ما بعدنا الله
 ورسوله الا غرورا ورافع بن زيد وفيه وفي معتب بن قشير ونفر نزلت ألم تر الى الذين يزعمون
 انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت الآية وعبد
 ابن حنيفة بن راهب عن بني مسجد الضرار وقيس بن رفاعه الشاعر وقرمان حليف لبني
 ظفر ومن الخزرج سعد بن زراوة وكان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر
 وعقبة بن كريمة وزيد بن عمرو وقيس بن عمرو بن سهل جدي يحيى بن سعيد الانصاري والحر
 ابن قيس وعدي بن ربيعة وهو الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدوة وابنه سويد بن
 عدي وعبد الله بن أبي بن سلول وهو رأس المنافقين ومالك بن أبي نوفل وسويد وداعس من
 يهود بني قينقاع (رجع) مطابق المطابقة الموافقة طابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حدو

واحدوا لصقتهما ومطابقة الفرس في جريه وضع رجله مكان يديه معوج أعوج الشيء
 أعوجا وعصا معوجة ولا يقال معوجة فالشدة على الجيم لا على الواو بمعدل اعتدل الشيء إذا
 استقام فالمعدل المستقيم (الأعراب وشان) الواو عاطفة عطفت شان على قوله وانفرجت في
 البيت الذي تقدم شان فعل ماض (صدقك) منصوب على أنه مفعول والكاف في موضع جر
 بالاضافة (عند) منصوب بالظرفية والعامل فيه شان (الناس) مخفوض باضافته الى الظرف
 (كذبهم) مرفوع على أنه فاعل شان ١ وانما تأخر عن المفعول به للضرورة في الوزن والماء
 والميم ضمير جمع عاقل يرجع الى الناس وهو في موضع جر بالاضافة (وهل) الواو للابتداء وهل
 تقدم الكلام عليها في قوله فهل تعين على غي البيت وهي هنا للاستفهام (يطابق) فعل
 مضارع مغير بالميم فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة في قوله ناعن اهل البيت
 وهو مرفوع نحو عن الناصب والجازم (معوج) مرفوع على أنه مفعول مالم يسم فاعله
 (بمعدل) الباء حرف جر وهي للاستعانة ومعدل مجرور بها (المعنى) وشان كذب الناس
 صدقك عندهم لانك تلبست بمالم يتساواه وخالفتم في حالهم لانك واياهم في طرفي تقيض
 كما ان المعوج والمعدل طرفا تقيض فلا تلبسهم اذا باعدوك وهجروك وتقرؤا مثلك لانك لست
 منهم في شيء ثم اخذ يستفهمه فقال وهل يطابق المعوج بالمعدل والناس والمعدل
 أنت ضرب له بذلك مثالا ليهترف له ويقول لا ما يحصل بينهما تطابق وهذا عند اهل البديع
 يسمى حسن التعليل لانه عال شين صدقه عند الناس وكذبهم بأن قال وهل يطابق المعوج
 وهو الكذب بالمعدل وهو الصدق ومن حسن التعليل قول ابن القيسراني ومن خطه نقلت
 وأهوى الذي أهوى له البدر ساجدا * ألت تری فی وجهه اثر الترب
 وقول أبي هفان
 ولولم تصافح رجلها صفة الثرى * لما كنت أدري علة للتميم
 اخذه الآخر فقال
 سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهر راو طيبا
 فقالت غيرة ناطقة لاني * حويت اكل انسان حبيبا
 وقال أبو تمام الطائي
 ربي شفت ریح الصبا لریاضها * الى المزن حتى جادها وهو هامع
 كأن المحاب الغریبن تحتها * حبیبا فارتقی لمن مسد امع
 وقال آخر
 لولم تكن نية الجوز اخذته * لما رأيت عليها قد منطلق
 وقال مسلم بن الوليد
 يا واثيا حسنت فينا ساعته * فحبي حذارك انساني من الغرق
 وقال الآخر
 ان يبعدوا فوقی لغیر تراهة * وعلو مرتبة وعزم مكان
 فانار يعلوها الدخان وربما * يعلو الغبار عما ثم الفرسان
 وقال ابن الساعاتي

أن لهم عقدا قال وان كان لهم
 فلم يزل به حتى أصاب نسوة
 وأذوا فقال في ذلك قيس
 ابن وجرة الطائي
 أراك ابن هند لم تعقل أمانة
 وما المرء الا عهد وموathقه
 فاقسمت جهدي بالباطع من منى
 وما خب في بطائن من درادقه
 لئن لم تغير بعض ما قد فعلته
 لانتحين للعظم ذوانت عارقه
 سمي عارقا بهذا البيت وبلغ
 الشعر عمرو بن هند فقال له
 زارة بن عدس أبيت الا عن
 أيتوعدك فقال عمرو لميلة
 ابن شعاع الطائي أيهموني
 ابن عمك ويتوعدني قال لا
 والله ما همالك ولا كنهه قال
 والله لو كان ابن جفنة جاركم
 ما انكساكم ضيعة وهو انا
 وأراد لميلة أن يسلم سخيته
 فقال والله لا تقتلنه فبلغ ذلك
 عارقا فقال منشد
 أبو عدني والرمل بيني وبينه
 تبين رويدا ما مامة من هند
 غدوت بعهد كنت أنت أخذتنا
 عليه وشمر الشيمة الغدر بالعهد

(١) قوله وانما تأخر الخ
 الصواب ان تأخير الفاعل
 هنا لكونه متصلا بضمير
 يعود على ما يتعلق بالمفعول
 فلو قدمه لادى الى اعادة
 الضمير على متأخر لفظا ورتبة
 وذلك لا يجوز في فصيح
 الكلام اه

وقد يترك الغدر الفتى وطعامه
 اذا هو أسمى جله من دم الفصد
 فباع عمرو بن هند قوله فغزا
 طيا فاسرا سري من بني عدى
 ابن أحزم رهط حاتم فوفد
 حاتم عليه وساله في الاسرى
 فاطلقهم له وكان المنذر بن
 ماء السماء أبو عمرو وقد وضع
 ابنه صغيرا يقال له مالك
 عند زرارة بن عدس وان ما بك
 يخرج يوما تصيد فاحرق ولم يجد
 شيئا فرجع فربا بل لرجل من
 بني عبد الله بن دارم يقال له
 سويد وكان عند سويد ابنة
 زرارة فولدت له سبعة غلمة
 فامر مالك بن المنذر بناقصة سمينة
 منها ففكرها ثم اشتوى وسويد
 نائم فلما انتبه شد عليه مالك
 بعصى فضربه فأتمته فسات
 وخرج سويد هاربا حتى لحق
 بمكة وكانت طي تطلب عنزة
 ابن زرارة وبني أبيه حتى بلغهم
 ما صنعوا بأخي الملك فقال تعبلة
 ابن عمرو الطائي
 من مبلغ عمرو أبان
 المرء لم يخاق صباه
 وهو اذن الايام لا
 تبقى لها الا الحجارة
 ان ابن عمرو أتمته
 بالسفح أسفل من أواره
 تسقى الرياح خلال كشح
 يوقد سلبوا ازاره
 فاقبل زرارة لا أرى
 في القوم أوفى من زرارته
 فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن

لا تبحر بن طالب بلغ المني * كحلا وأخفق في الشباب المقبل
 فالتخرقحكم في العقول مسنة * وتداس أول عصرها بالارجل
 وما أحسن عصرها في هذا الموضع وقال التهامي
 لو لم يكن أقحوا ناعرا ميسها * ما كان يزدا دطيم ساعة السحر
 وقال محمد بن هاتئ
 قد طيب الافواه طيب ثنائته * من أجل ذات تجد الثغور عذابا
 وقال آخر

قد قلت اذ أبصرتها احسرا * عن ساقها فاضل سربا لها
 لو لم يكن من برد ساقها * لاحترقت من نار خلتا لها
 وقال ابن قاضي ميلة
 وكيف لا تدركه نشوة * واللحظ راح وجنى الريق راح
 لو لم تكن ريقته حجرة * لما تشنى عطفه وهو صاح
 وقال ابن سناء الملك
 علمتني بهجرها الصبر عنها * فهي مشكورة على التقبيح
 وقال آخر

اعنتني سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدى
 فصرت عبد السوء منك وما * أحسن سوء قبلى الى أحد
 (رجع) الى قول الطغرائي أقول سبحان الله العظيم ولا أنت يا مؤيد الدين ما طابقت بين
 المعوج والمعتدل لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المائل وقد اتفق له
 ما اتفق لابي الطيب في قوله

نظرت الى الذين ارى ملوكا * كأنك مستقيم في محال
 فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
 وحكي ان أبا الطيب قيل له هذا الاراد في مجلس سيف الدولة وان الممال لا يطابق الاستقامة
 ولكن القافية أنجأتك الى ذلك ولا كن لو فرض أنك قلت كأنك مستقيم في اعوجاج كيف
 كنت تصنع في البيت الثاني فقال ولم يتوقف * فان البيض بعض دم الدجاج * فاستحسن
 هذا من بديته قلت انما يستحسن هذا في سرعة البديهة والا أين قوله فان المسك بعض دم
 الغزال من قوله فان البيض بعض دم الدجاج وكذا حكاية خلف الأحمر مع أصحابه في قول
 النمر بن قواب العكلي وتقدم في مقدمة هذا الكتاب

ألم يحبتي وهـم هجوع * خيال طارق من أم حصن
 لها ما تشتهي مسل مصفى * متى شاءت وحواري بسمن
 فقال لهم لو قال أم حفص في البيت الاول ما كنتم تقولون في الثاني فسكتوا فقال وحواري
 بلمص والاص الفالوذج قلت وله كن أين لفظ السمن وعذوبته من اللص وقول أبي الطيب
 هذا في سيف الدولة يشبه قوله في عضد الدولة أيضا
 ولولا كونهكم في الناس كانوا * هراء كالسكلام بلامعاني

وقول يحيى بن بقی عما تطفیه وتنتقی وهو

هل يستوى الناس قالوا كلنا بشر * فامتل الرطب والطرفاء أعواد
وبیت المحصری أحق بالتقدم وأولى بالترحم وهو

أبا بكر أن أصبحت بعض ملوكهم * فان الليالي بعضها ليلة القدر
وصاحب الذوق لا يعتري في أن هذا من قول البحري

فان قصرت أ كفاؤه عن محله * فان يمين المرء فوق شماله
ما أثقل قول الغزى في هذا المعنى وأوهى وأوهن ما شاذ في هذا المبنى وهو

ولا غرو أن كنت بعض الورى * فان اليلجوج بعض الحطب
ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله وأسرته بتقصيري عن مداهفها كان هذا عهدى بوده

فقال أرسل نفسك على سجيته وأسر في ليلتك على دجوجيتها وتعرض لنفحات صديقتك فما
يخل عليك ييلجوجيتها فقلت نعم على تفهيم كما في النسبة إلى اليلجوج وعلى كون حروفها

أطول في هجائها من عوج وقال في المعنى الأول عبد الصمد بن بابك

تقاسم منك الفاعرون فاجموا * وخيل الماء إلى غير خيل المراكب
فان زعم الاملاك انك منهم * فخارافان الشمس بعض الكواكب

وقال خالف بن عبد العزيز الجزوري النحوي

ما أنت بعض الناس الا مثملا * بعض الحصى الياقوتة الجراء
وقلت أنا في هذه المادة

مولى تفرع من كرام وجههم * وبنانهم للجليل والمجتنى
فاقوا الانام علاوهم من جنسهم * ومن الحجارة ائتمد في الاعين

وأما عدم المطابقة في شعر أبي الطيب فكثير جدا من ذلك قوله

ولكل عين قرعة في قربه * حتى كأن مغيبه الاقضاء

القرعة ضدها السخنة والاقضاء ضد الجلاء وقوله أيضا

ولم يعظم لنقص كان فيه * ولم يزل الامير وان يرا لا

العظم ضد الحجارة والنقص ضد الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه لكان أصنع وكذا
قوله وان لم يكن من هذا الباب

لم نقتديك من وزن سوى لثق * ولا من البحر غير الریح والسفن

ولا من اللبث الا قبح منظره * ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

كان الذي ينبغي له أن يقول ولا من البحر غير الجزر والفرق لانهما من معاييب البحر والريح
والسفن من محاسنه وكذا قوله

لمن تطالب الدنيا اذا لم ترديها * سرور محب أو اساءة مجرم

وليس المجرم ضد المحب ولا السرور ضد الاساءة وانما المجرم ضد المحسن والمحب ضد المبغض

والسرور ضد الحزن والاساءة ضد الاحسان وكذا قوله

وانه المشير عليك في بضده * فالمرمحن بأولاد الزنا

والمر ضد اللثيم وقوله

هندبكي وفاضت عيناه وبلغ

الخبر زرارة فهـ رب وركب

عمرو في طلبه فلم يتدر عليه

فاخذ امرأته وهى حبل فقل

أذكر في بطنك أم أنثى قالت

لا علم لي بذلك فقصر بطنها

فقال قوم زرارة لزرارة والله

ما قتلت أنا الملك فأنه

فأصدقه الخبر فأنه فتوصل

اليه فقال علي بسويد فقال

انه الحق بمكة قال فعلى يذنيه

فأنه يذنيه السبعة وأمههم بذت

زرارة عامه بعضهم فوق

بعض فامر بقتلهم فقتلوا

أحدهم فضر بواعقه وتعلق

بزرارة الآخرون فقال زرارة

يا بعضى أرسل بعضى فذهب

مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند

اليه ليحرقن من بنى حنظلة

مائة رجل فخرج يريدهم

وبعث على مقدمته عمرو بن

ثعلبة الطائي فوجد القوم قد

أنذروا فآخذ منهم ثمانية

وتسعين رجلا بناحية

البحرين فحبسهم ولحقه ابن

هند فضربت رقبة وأمرهم

بأخذ وشم أضرم فيه نارا فلما

احتدمت وتناظرت قذف بهم

فيه فاحترقوا فاقبل راكب

من البراجم وهم بطن من بنى

حنظلة لا يدري بشي مما كان

يصنع بغيره فأخذوا لقي في

النار وأقام عمرو بن هند

لا يرى أحدا فقبل له لوت تحالت

بأمرأة منهم فقد أحرقت تسعة

وتسعين رجلا فدعا بأمرأة من
 بني حنظلة فقال لها من أنت
 قالت الحراء بنت ضمرة فقال
 اني لا اظنك أعجمية فقالت
 ما أنا بأعجمية ولا ولدتني الأعجم
 اني لبنت ضمرة بن جابر
 سادام بعدا كابر عن كابر
 فقال عمرو أما والله لو لا مخافتي
 أن تلدى مثلك لصرقك عن
 النار فقالت أما والذي أسأله
 أن يضيع وسادك ويخضع
 عمادك ما تقتسل الانساء
 أعاليها ندى وأسفلها ملاقا
 اقتذفوها في النار فالتفتت
 وقالت ألافى يكون مكان
 عجوز فلما انطوى عليها قالت
 هيات صار الفتيمان جمعا
 وسعى من ذلك اليوم محرقا
 ومن ملوك جفنة ايضا المحرق
 لكنه غير صاحب البردين
 فأما امر البردين فبني ان الوفود
 اجتمعت عند محرق فخرج
 بردين من لباسه يلبوا الوفود
 وقال ليقيم اعز العرب قبيلة
 فليأخذها فقام عامر بن أحمر
 فأخذها فاتزر بالواحد
 وارثدى بالآخرى فقال له
 انت اعز العرب قبيلة قال
 العزكة في معد والعددي
 معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في
 خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم
 في كعب ثم في بني سدة فمن
 انكر هذا فليناقري في فسكت
 الناس فقال هذه عشيرتك
 كما تزعم فكيف انت في نفسك

كم قتيل كما قتلت شهيد * بياض الطلى وورد الخدود
 وكان ينبغي أن يقول بياض الطلى وجرة الخدود (رجع) حتى المفضل ان رجلا من العرب
 كان له عبد لم يكذب قط فباعه رجل ليكذبه وجعل الخنطر بينهما اهلها واما لها فقال الرجل
 لسيد العبد دعه يبيت الليالي عندي ففعل فأطعمه الرجل لحم حوار وسقاه لبنا حليبا كان في
 في انا خاذر فلما أصبحوا تحمّلوا وقالوا للعبد الحق بأهلك فلما توارى عنهم نزلوا فأتى العبد
 سيده فقال أطعموني لئلا اغتاء ولا سيما وسقوني لبنا لا مخيض ولا حتمنا وتركتهم وقد ظعنوا
 واستقلوا فلا أدري أساروا بعدى أو حلوا وفي النوى يكذبك الصادق فأرسلها مئلا وحاز
 مولا مال الذي يباعه وأهله وقال بعضهم أنا لا أكذب ولو أعطيت ألف درهم فقال صاحبه
 هذه واحدة بلادرهم وقال آخر ما كذبت عمري فقال صاحبه هذه واحدة وما أحسن قول
 أبي الحسين الجزار

أمستوفي قايوب * الى كم هكذاتك كذب
 من الصبح الى الظهر * الى العصر الى المغرب

(ان كان ينبج شئ في ثباتهم * على العهد فسبق السيف العذل)

(اللغة) ينبج يجمع في فلان الوعظ أي دخل وأثر ونجح الدواء اذا أفاد ثباتهم الثبات ضد
 الزوال العهد وجمع عهد وهو اليمين والموثق والذمة والميثاق والوصية السبق المبادرة
 والوصول الى الغاية قبل شئ آخر العذل بالسكون الملام وبالتحريث الاسم وهذا أصله مثل
 من أمثال العرب وصيغته سبق السيف العذل يضرب في الأمر الذي لا يقدر على رده وأصله
 ان سعدا وسعيدا ابني ضبة بن أدخر جاني طلب ابل لها فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة
 اذا رأى شخصا مقبلا قال أسعد أم سعيد ثم انه في بعض مساره أتى الى مكان ومعه الحرت بن
 كعب في الشهر الحرام فقال له الحرت قتلت ههنا فتى ههنا كذا وكذا وأخذت منه هذا
 السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث ذو شجون ثم ضرب به فعذل فقال سبق السيف
 العذل وقال جابر

يكافني رد الغرائب بعدما * سبقن كسبق السيف ما قال عاذله

وقال رؤبة بن العجاج

والصادق السابق يوم العذل * كسبق عصاة زجر المهل

(الاعراب ان) حرف شرف وقد تقدم الكلام على ما في قوله فان جئنا اليه البيت (كان)
 تقدم الكلام على كان وعملها وهي فعل الشرط هنا (ينبج) فعل مضارع مرفوع لتجرده عن
 ناصب وجازم وهو في موضع نصب لانه خبر كان ولكنه تقدم على الاسم تقديره ان كان شئ
 ناجعا والاصل تأخير الخبر وان كان يجره في باب كان وأخواتها وتوسط الخبر جازم في
 جميع الياك كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقول الشاعر

سلى ان جهات الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول

وقال الآخر

لا طيب للعيش مادامت منغصة * لذاته باذكار الموت والمهرم

وأما تقديم الخبر على كان وبابها فبأثر أيضا الامع دام وزال وبرح وقتي وانفك فان الخبر

١ قوله الفاء جواب الشرط
تقدم له رجه الله تعالى نظيره
وسبق بالهامش أن الصواب
جعل الفاء رابطة للجواب
وأن الجملة بعدها هي
الجواب اه وقوله فيما
بعد اللام للتعدية وهي
متعلقة بالخبر المحذوف الظاهر
جعل اللام للتقوية وهي
متعلقة بسبق وسبق اما
مبتدأ محذوف الخبر أو خبر
لمبتدأ محذوف والدان عليه
في الصورتين الكلام السابق
والتقدير ان كان شيء نافعاً
في ثباتهم على اليهود فسبق
السيف اعذرهم نافع
أو فالنافع سبق السيف
اعذرهم اه

واهل بيتك قال انا بوعشرة
وأخو عشرة ووعمة عشرة وخال
عشرة وها أنا في نفسي وشاهد
العز شاهدي ثم وضع قدمه
على الارض وقال من ازالها
من مكانها فله عشرة من الابل
فلم يقيم اليه احد وخرج
بالبردين فضربت العرب
بعزه المثل ويبرديه

(وحدثت مارية بالقرطين)
القرط نوع مما تجلى به المرأة
اذنها ومارية هي ابنة طالم
ابن وهب الكندي زوجة
الحريث الا كبر الغساني اجد
ملوك العرب بالشام وهي ام
الحريث الاصغر واما هند

لا يتقدم عليهم لان كلامها لا يستعمل الا بحرف النفي والنفي له صدر الكلام وكذا اذا
اقتربت كان واخواتها بحرف مصدرى لا يجوز ان يتقدم الخبر كقولك اريد ان تكون فاضلا
وأما ليس فقد تقدم الكلام عليها (شيء) مرفوع على أنه اسم كان (في ثباتهم) في حرف جر معناه
الظرفية هنا وهو متعلق بقوله ينبغي ثباتهم مجرور بنفي والضمير يرجع الى الناس وهو في موضع
جر بالاضافة (على اليهود) على الاستعلاء معنى واليهود مجرور به والالف واللام للجنس
والجار والمجرور متعلق بثبات لانه مصدر وهو يعمل عمل الفعل وقد اضيف الى فاعله وهو
الماء والميم وعلى اليهود مفعوله فهو في موضع نصب (فسبق) الفاء جواب الشرط وسبق
مرفوع على أنه مبتدأ (السيف) مجرور بالاضافة (للعذر) اللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر
المحذوف تقديره فسبق السيف مستقر للعذر (المعنى) ان كان شيء من الاشياء نافعاً في ثبات
الناس على اليهود وذلك الشيء مثل اللوم والعذر أو التعنيف على ما ارتكبه من نقص الوفاء
واظهار الغدر فان السيف سبق العذر في ذلك يعني ان هذا الاعتراف وما بقي يفيد فيهم العذر
شئنا كما أن السيف يسبق من يعذر ويفوت الفوت في كفه بعد ما يمضي ومن وضع المثل في
الاصل يظهر هذا خلاصة الحال أن ردهم لليهود وثباتهم عليها أمر فرغ الله منه فلا تطمع
في يهوده كما ان المقتول لا يطمع في حياته وهيئات ما يجرح بميت ايلام لقد سمعت لونا ديت حيا
وأقول ان العذر مما يغري والاروم مما يحرض والاتباب مما يزيد في الاغراض والتعنيف مما
يحسن المنهى عنه وأما رعي اليهود فأمر حرض الله عليه وممدح من تلبس به فقال تعالى
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال تعالى يا أيها
الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقد روى مسلم في صحيحه بسنده الى حذيفة بن اليمان قال خرجت
أنا وأبو حنبل فأخذنا كفار قريريش فقالوا انكم تريدون محمد افقلنا ما نريد الا المدينة فأخذوا
علينا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرناه الخبر فقال انصرفوا اليهم بعهدهم ونستعين الله عليهم فامرهم صلى الله عليه وسلم
بوفاء عهدهم الا كفار حضا منه صلى الله عليه وسلم على الاتصاف بالاخلاق الحيدة لانه كما قال
صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال مالك رجة الله يلزم الاسير الوفاء بالعهد
وقال الشافعي وأبو حنيفة والكوفيون رجهم الله تعالى في الاسير يعاهد الكفار لا يهرب منهم
لا يلزمه الوفاء بذلك متى أمكنه الحرب هرب منهم واتفقوا على انهم لو أكرهوه فخلف لا يهرب
فله ان يهرب ولا يمين عليه وأما العذر فما يفيد الا الاغراض قال ابن سناء الملك رجه الله تعالى
من رسالة وما أتعب معاتب الايام فانه يضرب في جديد بارد وما ألام ظفر الهموم فاتها كثيرة
تساعد على قلب واحد وما أطف قول القائل

يقول لي العاذل في لومه * وقوله زور وبهتان

ما وجه من أحببته قبلة * قلت ولا قولك قرآن

وانشدني جمال الدين محمود بن طي المعروف بالحافي قال انشدني عفيف الدين التلمساني
لنفسه من أبيات

ولي على عاذلي حقوق هوى * عليه شكري ببعضها يجب

لام فلما رآه هام به * فكنت في عشقه أنا السبب

المنسود امة آكل المرار
 وكان في قرطيبا التوثان
 عجبتان يتوارثهما الملك
 وصلت الى عبد الملك بن مروان
 فوهبها لابنته فاطمة لما
 زوجها لعمير بن عبد العزيز
 رضى الله عنه فلما ولي عمر
 الخلافة قال لها ان احببت
 المقام عندي فضحي القرطين
 والحلى في بيت مال المسلمين
 فوضعت فلامات وولي يزيد
 ابن عبد الملك ارسل اليها يقول
 خذي القرطين والحلى من
 بيت مال المسلمين فقالت
 لا والله ما وافقه في حال حياته
 واخالفه بعد وفاته وروى
 الميداني ان مارية اهدت
 قرطيبا الى الكعبة وهما
 درقان كبضتي الحجام لم يرفي
 عصرهما ولا قبله مثلهما
 هكذا روى الميداني والله
 اعلم بحقيقةتهما
 * (وقلدك عمرو الصمصامة) *
 هو عمرو بن معدى كرب بن
 عبد الله الزبيدي وكنيته ابو
 ثور الفارس المشهور صاحب
 الغارات والوقائع المذكورة
 في الجاهلية والاسلام وقد على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في السنة العاشرة من الهجرة
 قال عمر وقد مت المدينة
 فرأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قافلا من تبوك فاردت
 أن أدنوا اليه فنعني من حوله

وما رقت قول قريش بن جابر الخزاعي
 هددت بالسلطان فيك وانما * أخشى صدودك لامن السلطان
 أهوى الملامة فيك حتى لودري * أخذ الرشامني الذي يلحاني
 وقال ابن وكيع أبصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذارآه
 فقال لي لو هويت هذا * فالملك الناس في هواه
 قل لي الى من عدلت عنه * فليس أهل الهوى سواه
 فظل من حيث ليس يدري * يأمر بالحبيب من نهائه
 وقال شمس الدين محمد بن التلمساني

أسرفت في اللوم ولم تقتصر * وزدت في لومك يا ذا العذول
 قد رضيت نفسي بمحبوبها * وانما المولى كثر الفضول

ومنه قول آخر

قد قصر اللاحى وجاء يلومني * وزخر لي زور الكلام بعينه
 وقال اسئل عن هذا وعد من غرامه * فقلت له هذا الفضول بعينه

وما أحسن قول القائل

وما عذولي ناهياعنكم * لكنه بالصبر أمار
 قال أسلمهم ان لم تطق هجرهم * قلت له النار ولا العار

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه

أعاذلي ليس مثلي من تفنده * وليس مثلك أمونا على عدلي
 مادمت خلوا فساتنفل متهما * عاشق ووقول مقبول على ولي

وقال شيخ الشيوخ أيضا

من منصف من عاذل جاهل * يخون باللوم لمن لا يخون
 ان قلت مانحك الاذى * قال وما عشقت الا جنون
 ان قوما يلحون في حب سعدى * لا يكادون يفقهون حديثا
 سمعوا وصفها ولا موا عليها * اخذوا طيبا وأعطوا خبيثا

وقال أيضا

وقال أيضا

زعموا أنني هويت سواكم * كذبوا ما عرفت الا هواكم
 قد علمتم بصدق مرسل دمي * فسلوه ان كان قاي سلاكم
 قال لي عذلي متى تبصر الرش * دوت سلف فقلت يوم عماكم

وقال شهاب الدين بن الخيمي

وعذول رابني في نكحه * كلما زادت ابازاد الجاجا
 ما عذولي قط الا عاشق * ستر الغيرة بالعذلي وداجا

وأخذت أنا هذا المعنى فقلت

تدهى عذولي في الغرام ولم تكن * مقاصده تخفي عني عاشق مثلي
 أحب فلما غار مني وخاف أن * أفتحه في ذلك سابق بالعذل

فقال دعوه قد نوت منه
فقلت أنعم صبا حابيت اللعن
فقال يا عمر وأسلم تسلم ويؤمنك
الله من الفزع الأكبر
فاسلمت وعاش عمر إلى أيام
عثمان وأبلى في وقائع الإسلام
بلاء حسنا مثل وقعة القادسية
وهو الذي ضرب خطم
القيس بالسيوف فانهزم
وانهزمت الاعاجم وكان
سب الفتح ومثل وقعة
اليرموك وغيرها قال الختومي
ما رأيت أشرف من رجل
رأته يوم اليرموك خرج له
عج فقتله ثم آخر فقتله ثم
انهزم موافقهم وتبعته ثم
انصرف إلى خبائه أسود
فقتل فدعا بالجفان ودعا من
حوله قلت من هذا قالوا عمرو
ابن معدى كرب وحدث
ابن أبي حاتم قال مرنا يوم
القادسية بعمر بن معدى
كرب وهو يحض الناس بين
الصفين ويقول أيها الناس
كونوا أشد منا شأن هذا
الرجل من الاعاجم إذا لقي
مراقا فأنما هو تيس فيهما
هو كذلك يحرضنا إذ خرج
رجل من الاعاجم فوقف
بين الصفين فرماه بنشابة
فما أخطأت سيئة قوس كان
متسكبا قالت فت ثم جعل
عليه فاعنته ثم أخذ بمنطقته
فاحتمله فوضعه بين يديه
وجاء حتى إذا دنا منها كسر

وقات يا لقومي سالتكم خبروني * هكذا كل من أحب حبيبته
سقم زائدود مع وسهد * ويجي عاذلي تمام المصيبة
وقات يا حسرة في عذلي سلاوة * ليس يريح القلب من عاذلي
وقات فان عمري بين ذل الهوى * وعذله قد ضاع في الباطل
وقات تعشقه مثل القضيبي اذا اتنى * بوجه حكى البدر المنير اذا تما
وقات فان كان عذلي عموا عن جماله * فلي اذن عن كل ما نكلوا صبا
وقات ألح عذولي في هواه وزادني * ملاحي فقلت لحتل على غير مبعي
وقات فلم يدر من فرط اللوع بذكره * مصيبتة حتى تعشقه مبعي
وقات لي غزال لما أطعت هواه * أخذ القلب والتصبغ صبا
وقات ما أفاق العذول من سكرة العذ * ل عليه حتى غدا فيه صبا
والعلم المشهور في هذا كله قول أبي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
وقال محمد بن شرف القيرواني

قل للعذول لو أطاعت على الذي * عانت به لعناك ما يعنيني
أتصدني أم للغرام تردني * وتلومني في الحب أم تغرني
دعني فليست معاقبا بجنائي * اذ ليس دينك لي ولا لك ديني

وحكى ان المفضل الضبي قال له الرشيد دلت على بيت أوله أكتنم بن صيفي في اصاله الرأي
وجودة الموعظة وآخره بقراط في معرفة الدواء فقال يا أمير المؤمنين لقد هوت على فقال
هذا قول أبي نواس دع عنك لومي البيت وذكرت ههنا ما ذكره صاحب الاغانى عن الهيثم بن
عدي قال قال لي صالح ابن حسان يوما ما نصف بيت كانه اعرابي في شمله والا آخر كانه مخنث
بتهكك قلت لا أدري قال أجلتك حول قلت لو أجلتني عمرا ما عرفته قال أف لك قد كنت
أحبك أجود ذهنا من هذا قلت فما هو قال قول جميل

ألا أيها النجوم ويحكموه هبوا * هذا الكلام اعرابي

ثم قال نسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كانه والله من مخنث العقيق
قلت علم الله لو لا يراد النادرة لاستحييت أن أكتب النصف الثاني لانه محمول الى الغاية
والناس ينظرون به قول الآخر

مات الخليفة أيها الثقلان * فكأنما افطرت في رمضان

و يقولون في الاول عزي الثقلين ثم انه حل في الثاني وأقول انه ليس بينهما نسبة في الانحلال
وقول جميل انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق فانها صنعت فيه كحنا وغنت به وكانت
بارعة الجمال فاذا سمع منها كان مناسبا والى بيت جميل أشار ابن نقادة في قوله

أهجر وصدوا غتراب وفرقة * وبين فبالله كم يحمل الصب

فقل لحب نبيه الزكبي ساثلا * ونام نعم قد يقتل الرجل الحب

ويقال اغنج بيت قالته العرب قول الاعشى

قالت هريرة لما جئت زائرهما * ويلي عليك وويلي منك يا رجل

منه ثم أمر الصمصامة على
حلمة فذبحه ونزع سواربه
ومنطقته وألقاه وقال هكذا
فاصنعوا بهم فقلنا من يستطيع
يا أبا ثور أن يصنع كما تصنع وحكي
أبو عبيدة قال لما كان فتح
القادسية أصاب المسلمون
أمرا لا عظيمة فمزل سعد
بن أبي وقاص النخس ثم قسم
البقية فاصاب الفارس ستة
آلاف وبقي مال دثر فكتب
الى عمر بما فعل فكتب اليه
أن رد على المسلمين النخس
وأعط من الخس بقية من لم
يشهد الواقعة ففعل ذلك ثم
كتب اليه كذلك فكتب
اليه أن أعط ما بقي حلة
القرآن فاتاه عمرو بن معدى
كرب فقال ما معك من حفظ
القرآن قال انى أسلمت ثم
شغلت بالغزو عن حفظ
القرآن وقيل أنه بشر بن
ربيعة فقال له ما معك من حفظ
القرآن قال معى بسم الله
الرحمن الرحيم فضحك القوم
فقال سعد مالك في هذا
المسال من شيء ولا من نصيب
فقال عمرو نشدا
إذا قلنا ولا يبي لنا أحد
قالت قريش ألا تلك المقادير
تعطى السوية من طعن له نقد
ولاسوية أذ تعطى البناير
وقال بشر أيا قاف فكتب سعد
الى عمر بما قال فكتب اليه
أعطهم ما على بلائهم فاعطاها

وقيل ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه تعلمون ان النابغة كان مختنقا قالوا وكيف
ذلك يا أمير المؤمنين قال أما سمعتم قوله

سقط النصف ولم ترد اسقامه * فتناولته واتقنا باليد

والله لا يعرف هذه الاشارة الا مختنق قلت لو كان أحد من الجلساء انتصر للنابغة لقال فن أين
ظهر لمولانا أمير المؤمنين هذا ومعرفة بذلك مما يريب ولكن حرمة الخلافة ومهابتها تمنع أن
المعارضة وذكرك صاحب الاغاني أن المأمون قال لمن حضر من جلسائه أنشدوني بيتا للملك
بدل البيت وان لم يعرف قائله انه الملك فأنشده بعضهم قول امرئ القيس

أمن أجل اعرابية حل أهلكا * جنوب الملا عيناك تبتدران

قال وما في هذا ما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل الحضر فكأنه يؤنب
نفسه على التعاقب اعرابية ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد بن يزيد

استقنى من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كأسا عقارا

أما ترى الى اشارته وقوله هذا النديم فانها اشارة ملك ومثل هذا قوله

لى المحض من ودهم * ويغمرهم نائلى

وهذا قول من يعذربا لمسال على طويات الرجال يبدل المعروف فيهم ويمكنه استخلاصها
لنفسه وأنشدنى من لفظه الشيخ الامام العلامة أنير الدين أبو حيان الأندلسى للسلطان أبى
عبد الله محمد بن السلطان الغالب بأمر الله أبى عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجى يعرف
بابن الاحمر ملك الاندلس قال رأيت مرارا بغرناطة وأنشدته شعرا وحضرت عنده أنشاد الشعر
وكان رجلا جليلا حسن السياسة متظاهرا بالدين

أياربة القرط اتى حسنت هيكى * على أى حال كان لا بدلى منك

فأما بذر وهو أليق باللهـــوى * وأما بهــــز وهو أليق بالملك

انتهى وقلت أناراد اعليه

تمسك بذر فهو أليق باللهوى * لتنظم مع أهل المحبة فى سلك

تمنى لاقى بالعشاق عز وسطوة * كأنت من ذل المحبة فى شل

وعن قال الشعر فى محبوبه من الخلفاء والملوك هرون الرشيد فانه قال فى هذه المسألة

ملك الثلاث الانفسات عنانى * وحلان من قاني بكل مكان

مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى

ماذا لك إلا أن سلطان الهوى * وبه غلبت أمـز من سلطانى

وقال المستعين بالله بن الحكم الاموى أحد خلفاء المغرب

عجايب اب الليث حسد سنانى * وأهاب لحظ فواتر الاجفان

وأقارع الالهـــوال لامتهيبا * منها سوى الاعراض والهجران

وقد كنت نفسى ثلاث كالدمى * زهر الوجوه نواعم الابدان

حاكت فيهن الصدود الى الصبي * فقضى بساطان على ساطانى

فأبحن من قلبى الحى وتركتنى * فى عز ماسى كالاسير العانى

لا تعد لوا مـكـا تـذل للهوى * ذل الهوى عز وملك ثان

ماضراًني عبدهن صـ بابه * وينوالزمان وهن من عبداني
وقال الملك تميم بن المعز بن باديس

بالله جدلي بوعد صدق * وخل هذا الدلال عنكا

ولا تدعني أظلم أشكو * مثل محياك ليس يشكي

وقال القائم بأمر الله العباسي

جعت على من الغرام عجائب * خلفن قلبي في أسار موحش

خـ ل يصـ دوعاذل متنصـح * ومعاندي يؤذي ونعام يشي

وقال ابن منقذ

أسطو عليه وقلبي لو تمكـن من * كفي غلها ما غيظا لي عنقي

واستعير اذا عاتبته حنقا * وأين ذل الهوى من عزه الحق

وقال الظاهر غازي في مملوكه أيبك الحمداد

أنا مالك مملوك ظلي أغيد * ومن العجائب مالك مملوك

وأنا الغني واني من وصـ له * بين البرية معدم صعلوك

ولكم سفكت دما بسيفي عنوة * ودعي بسيفي لحاظه مسفوك

(رجع الى العذل) أخذ ابن قلاص قول أبي نواس فقال

فدعي الملامة في التصابي واعلمي * أن الملامة دجما تغريني

وما أحسن قول ابن سناء الملك

وصفتك واللاحي يعاند بالعذل * فكنت أباذر وكان أباجهـ ل

له شاهد ازور من النهي والنهي * عليك ومن عينيك لي شاهد عادل

وقال شرف الدين علي بن جبارة هذا البيت نادرة قصيدته وعين خريدته وقد أخذه أخـ ذا

وفلذه فلذا من قول شاعر متقدم

ولي عاذل يعزى الى الجهل لم يخل * بأني في دعوى الغرام أبوذر

قلت لـ كنه أخذه وقف عاج وأعاده درة تاج ألا ترى الى أنه قابل فيه بين أبي ذر وبين أبي

جهل فزاده حسنا وكان فيه ليلى فضم اليه بالنبي وكرر ابن سناء الملك هذا في شعره فقال

أيا عاذلي فيه لمـ آراه * لئن كنت أعنى فاني أصم

وهبك أباذر هذا الملام * فاني أبوجهل هذا الصنم

ومن أبيات المعاني

وشادن مبتسم عن حبيب * ومورد الخند ملج الشنب

يلومني العاذل في حبه * وما دري شعبان أني رجب

قلت العرب كانت تسمى المحرم المؤتمرو صفر ناجرا وربيعا الأول خوانا وربيعا الآخر بصانا

وجمادى الأولى الحنين وجمادى الآخرة الرنى ورجب الأصم وشعبان العاذل ورمضان

الناتق وشوال الوعل وذو القعدة رنة وذو الحجة بركا وأبو العلاء المعري عن أكثر من هذا النوع

فقال هزت اليك من القداين ذي بز * ولا حظتك بهاروت على عجل

أرتك عـم رسول الله منتقبا * أباحذيفة يحيى أو أباجـ ل

أربعة آلاف درهم وحكي

المدائني قال كان عمر بن

معدى كرب في سرية أميرها

سلمان بن ربيعة فحضر من

الخيل فرعرو على فرس له

فقال سلمان هذا همج بن فقال

عمر ووعتيق قال فأمر به فغطس

ثم دعا بترس فقبلت فيه ماء

فدعا بخيل عتاق فشربت

بخاء فرس عمر وفتني يديه

وشرب وهكذا يصنع الهجين

فقال له ألا ترى فقال عمرو

أجل الهجين يعرف الهجين

فبلغ عمر فكتب اليه قد بلغني

ما قلت لا ميرك وبلغني أن لك

سيفاً تسميه الصمصامة

وعندي سيف مصمص

بالله لئن وضعتني على هامتك

لأقاع حتى أبلغ به شرا يفتك

فإن سرك أن تعلم الحق

ما أقول فعد وروى أن عمر

رضي الله عنه سأله يوماً فقال

ما تقول في الحرب قال مرة

المذاق اذا كشفت عن ساق

فن صبر عرف ومن ضعف

تلف قال فما تقول في الرمح

قال خيلك ورب ما خالك قال

فالتبيل قال من بابا فخطئ

وتصيب قال فالتبيل قال

عليه تدور الدوائر قال فالسيف

قال عبيدك تكلمك أمك

قال عمر بل أمك فقال الحمي

أصرعتني فاعظ له عمر في

الكلام فقال

أتوعدني كأنك نور عيني
 بأنقم عيشة أو ذنوبنا
 فلا تفخر بملكك كل ملك
 يصير لذة بعد الشماس
 فقال عمر صدقت فافقص
 مني قال بل أعفوا يا أمير
 المؤمنين لولا آية سمعتم أمرك
 لملكك بالسيف أخذ منك
 أم ترك قال وما هي قال
 سمعتك تقرأ أنه من يأت ربه
 بحرم ما فإن له جهنم لا يموت فيها
 ولا يحيى والله لو علمت أني إذا
 دخلتها مت لفعلت وحي
 أن عيينة بن حصن لما قدم
 الكوفة أقام أياما ثم قال
 والله مالي بالي ثورعه ثم
 ركب فرسا وسأل عن محله
 بنى فريد فأرشد إليها وسأل
 عن عمرو فوقف ببابه ثم قال
 يا أبا ثور أخرج الينا فخرج مؤتزا
 كأنما كسر وجبر فقال له
 أنعم صباحا بأمالك فقال أو
 ليس قد بد لنا الله تعالى بهذا
 السلام عليكم فقال دعنا عما
 لا نعرف أنزل فإن عندى
 كدشا سميننا فنزل فعمد إلى
 الكباش فذبحه ثم ألقاه في
 قدر وطحنه وجلس يتحدث
 إلى أن أدرك فثرد في حفنة
 عظيمة وألقى القدر عايلها وقعدا
 فأكلا منها ثم قال أى
 الشراب أحب إليك اللبن أم
 ما كنا نتناوم عليه في
 الجاهلية فقال أوليس
 حرمها الله تعالى في الإسلام

ابن ذى نزن هو سيف ملك مشهور ورواه روت ملك ساحر والعباس عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحذيفة وجل هما ابنا بدر وقال أيضا

نهارهم ابن يعفر في صحاه * ولاية جارهم بنت الحلق
 ابن يعفر هو الاسود وبنت الحلق هي ابلي أى لالة مظلمة قال آخر
 على أبوابه في كل وقت * لسائله أخو عمه روين أد
 أخو لخم أعارك منه ثوبا * هنيئا بالقسميص المستجد
 وقد ألقى كساء أبي عبيد * عليك فصرنا كسى أهل نجد
 أراد أبوك أمك حين زفت * فلم يوجد لأمك بنت سعد
 أراى الله عينك في الجعبا * وعينك مثل بشار بن برد
 أخو عمرو ضبة وأخو لخم جذام وأبو عبيد الأبرص وبنت سعد عذرة وبشار بن برد أعمى وقال
 محمد بن عبدون يصف خراجا دنت خلا

الافى سبيل الله وكان سمدامة * اتتنا بطعم عهده غير ثابت
 أتت بنت بسطام بن قيس عشيبة * وراحة كجسم الشنفرى بعد ثابت
 بنت بسطام هي صهباء وجسم الشنفرى منى به قوله

فاسقنيها أباسواد بن عمرو * أن جنتى من بعد خالى لخل
 وذ كرت هنا ما اتفق للشريف أبى الحسن على بن اسمعيل الزيدى لأنه عمه إلى شراب اعتصره
 في جرتين فوجد أحدهما خلا فقال

رب اختين أمسة أطوع ملكي * نجل أم تصبوا إليها الرجال
 هـ هـ حسنها مقيم وهذى * غـ غـ يرت حسن حالها الاحوال
 فافقضا ضالحسنا سهل حرام * وافقضا ضالسواء صعب حلال

قال ابن رشيق أخذ البيت الأخير من قول ابن هرمة وقد توهه الحسن بن زيد في شرب الخمر
 أرى طيب الحلال على خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام
 قلت ومن هنا ولد ابن حجاج فيما أظن قوله

كيف لا أشرب من صالحها * وعلى فاسدها فطر الصيام

وأما ابن هرمة فكان من هو ما في الشراب لا يصبر عنه قال مرة للصور فيما أظن يا أمير المؤمنين
 أكتب إلى عامل المدينة أن لا يحسدني في الخمر إذا أتى بي إليه فقال ويحك هذا أحد كيف
 أكتب بأسقاطه عنك قال يا أمير المؤمنين تحيل لي في ذلك قال فكتب إلى عامل المدينة إذا
 أتى إليك بابن هرمة وهو سكران فخذ منه ثمانين واجلده من جلده مائة فكان العسس يمررن به
 وهو ملق على الطريق فلا يتعرضون له ويقول أحدهم من يشتري ثمانين بمائة وسبيل
 بعضهم عن معشوق له فقال هو أبوسفيان فقبل له استعن عليه ببنت بسطام أراد أنه صخر
 والآخر أراد أن يسقيه صهباء فنظم ذلك بعض الشعراء فقال

ولم أنسه إذا زار بعد ازوراره * فبت نديم البدر في ليلة البدر
 وكان أبوسفيان حتى تولعت * به بنت بسطام فبتنا إلى الفجر
 خليفة بغداد الموقى ثلاثة * وعشرين والموقى الثلاثة في مصر

فقال انت اقدم اسلا ما أم أنا
قال انت قال فاني قد سمعت
ما بين دقي المصحف فوالله
ما وجدت لها تحريما الا انه
قال فهل انتم منتهون فقلت
الا ثم جاء بنبيذ وجلسا يشريان
ويتحدثان ويذكران ايام
الجاهلية حتى امسيا فلما اراد
عينته الانصراف قال عمرو
ان انصرف ابو مالك بغير
حبائها لوصة فأمره بناقاة
ارحية ووجهه عليها ثم اتي
بمزود فيه اربعة آلاف درهم
فوضعه بين يديه فقال اما
المال فوالله لا آخذه ولا ألمسه
فانصرف وهو يقول
جزيت أبا ثور جزاء كرامة
فتم الفتى أنت المـزود
المضيئ

وقيل انه لم يكن في عمـرو
خصلة رديئة الا الكذب
حكى أبو عمرو بن العلاء قال
وقف عمرو يوما بالمرىد
يتحدث على عادتهم فقال
غزوت في الجاهلية على بني
مالك فخر جوامستر فعين
بخالدين الصقعب فحملت
عليه بالصمصامة فاخذت
رأسه وكان خالد بن الصقعب
حاضرا فقال بعض الجماعة
مهـ لا باثو رقتك يسمع
كلامك وأشار إليه فقال
اسكت انما انت محدث
فاسمع أو قم ثم التفت الى
خالد وقال انما نروى هـ ذم

أراد المطيع والمحاكم وقال أبو الحسين الجزار
يا أخا مالك ويا من له الخنساء أخت ويا أبا المعاذ
أراد متهما وصخرا وجبلا (رجع) وأما هذا المثل أعني سبق السيف العذل فقد استعمله
الشعراء كثيرا وأحسن ما فيه ما نقلته من خط السراج الوراق له
قلت اذ جرد لحظا * حده يدي الاجل
يا عذولي كف عني * سبق السيف العذل

وقول بدر الدين يوسف بن ثؤلؤ الذهبي
يا غصنا قد طاب لي منه الخبي * ويا غزالا الذي فيه العزل
طرفك قبل العذل قد أبادني * فما احتيا لي سبق السيف العذل

وقال أبو الطيب
ترابه في كلاب كل أعينها * وسيفه في جناب يسبق العذلا

قال بن وكيع لوقال
احسانه في كلاب غيث مجديها * وسيفه في جناب يسبق العذلا
اصح التقسيم اذ ليس التراب ضد السيف وقال بن الحاجب القديم
وحاولت بالعذل ان ترشدني * فقلت مهلا سبق السيف العذل
وقال بن نياتة السعدي

يا أهل بابل عزى قبله فكري * في الثائبات وسيفي يسبق العذلا
(يا واردا سور عيش كله كدر * أنفقت صفوك في أيامك الاول)

(اللغة) الوارد الذي يرد الماء ليشر به سور السور البقية يقال اذا شربت فاستثرأى أبق شيئا من
الشراب في قعر الاناء والنعث سائر على غير قياس لان قياسه مسـثر ونظيره اجبر فهو جبار
وبهذا استدلل على ان سائر أعني الباقي وليس هو بمعنى الجميع وقد تقدم الكلام في هذا
عيش العيش تقدم الكلام عليه كله بمعنى جميعه وكل لا يدخله الالف واللام في كلام
العرب لانه وضع في الاصل للشروع ولكن أرباب المعقول غير واهذا الاصل فقالوا الكل
والجزء وكل لا يثو كذبه الا ما يعض فتقول ذهب المال كله ولا تـقول جاء زيد كله وتقول
اشتريت العبد كله ويثوي باجمع بعد كل في التأكيد قال الله تعالى فصجد الملائكة كلهـم
أجمعون قال الشيخ الامام جمال الدين بن مالك رحمه الله تعالى وأغفل أكثر الخوئين
جميعا وفيه سيويه على انها بمنزلة كل معنى واستعمالا ولم يذكروا شاهد من كلام العرب وقد
ظفرت له بشاهد وهو قول امرأة من العرب ترقص ابنها

فذلك حتى خولان * جميعهم وهـ مدان

وكل آل قحطان * والا كرمون مدنان

والكلمات الخمس عند أرباب المنطق هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام
فالجنس كالحيوانية والنوع كالانسانية والفصل كالناطقية ولا يريدون بالناطقية ما يفهمه
عوام الناس من أنه النطق بالكلام لانه ينتقض بالدرة وهي البغاء اذا حاك شيئا من الفاظ
الناس يلزم ان تكون انسانا لانها بهذا الاعتبار حيوان ناطق وينتقض بالآخرس والطفل الذي

لا يتكلم انهم ليسوا من الاناسى لانهم غير ناطقين وانما يريدون بالناطقية القوة المفكرة
 فعلى هذا دخل الآخرس والطفل في هذا الانسان وخرج عنه الببغاء والناطق هو فصل
 الانسان عن سائر الحيوان والخاصة كالكتابة لانها تختص ببعض النوع ولم تعمه والعرض
 العام كالضاحكية لانها عامة لجميع النوع ولهذا كان التعريف في المحدود بالجنس القريب
 والفصل مطردا منه كساو التعريف بالجنس القريب والخاصة مطردا غير منعكس ولقد قلت
 هذا جماعة فلم يعرفوه حتى مثله بأمثلة كثيرة منها قول النحاة في الاسم انه كلمة تدل على معنى
 غير مقترنة بأحد الا زمنة الثلاثة وقولهم في الاسم أيضا انه كلمة تدخلها حروف الجر أو الالف
 واللام أو التنوين فالتعريف الاول بالجنس القريب والفصل لاجرم انه مطرد من معكس حيث
 وجد المحدود وجد المحدود وحيث وجد المحدود صدق المحدود لان كل اسم هو كلمة تدل على معنى غير
 مقترنة بزمان وكل كلمة تدل على معنى غير مقترنة بزمان فهي اسم والتعريف الثاني بالجنس
 والخاصة لاجرم انه مطرد غير منعكس لان كل كلمة دخلها الجر أو الالف واللام أو التنوين فهي
 اسم وليس كل اسم يدخلها الجر كباب ما لا ينصرف والمبنيات وما لا يدخلها الالف واللام
 مثل كل وغيره وذلك وغير ذلك ولا التنوين مثل الاسماء المؤنثة المقصورة كجبل ودنيا
 وبأيهما فانت ترى كيف اطرد وما انعكس بخلاف الاول فتنبه لهذه القاعة فانه فائدة
 جليلة (رجع) كدر الكدر ضد الصفاء قال أصحاب التجارب ان الخيل لا تشرب الماء اذا كان
 صافيا ولهذا تضربه بأيديها حتى يتعكر ويعلل بعضهم هذا بأن الخيل ترى خيالها في الماء الصافي
 فلهذا تكدره وهذا تعليل عليل لا يشفي به غليل وذ كرت بالاعكس هنا قول القاضي محي
 الدين بن عبد الظاهر لما كانوا في حصن عكار وهو

حصن عكار ما صفا * قط يومان الكدر

كيف يصفو الذي تلا * ثمة أرباعه عكار

وقال لما فتح ومن خطه نقلت

يا مالِك الارض بشرائك فقد نلت الارادة

ان عكار يقينا * هي عكار زياده

ومن هذه المسادة قوله ومن خطه نقلت

قولهم غنى صبيغ * لي في ذلك ارادة

ليس الا ليقولوا * ذا صبي وزيادة

وذ كرت بالاول ما حكى عن القاضي الفاضل رحمه الله وقد ركب القاضي المسكين بن حينوس
 ولم يكن معه مقرر فاعطاه القاضي الفاضل مقرر فاما ما هم رد في طلبها علفا وجدها
 فعاد بسكينة لحبيته فأنشدها الفاضل رحمه الله تعالى

يا غاديا شبيه السفينة وعائد مثل الحليم

ضيعت مقررعة وعد * تشبهها من غير ميم

وما أحسن قوله وقد وردني الملك الناصر من الشرق ولم يصح ذلك

نعي زاد فيه الدهر ميم * فأصبح بعد بؤساء نعيم

وما صدق النذير به لاني * رأيت الشمس والنجوم

المعدية بهذه الاخبار ومضى
 في حديثه فلم يقطعه فقال
 له رجل انك لشجاع في
 الحرب والكذب فقال اني
 كذلك وحكي أبو عمرو بن
 العلاء قال جاء رجل الى عمرو
 وهو واقف بالمر بدعى على
 فرس له وقد أسن فقال
 لا نظرن ما بقي من قوة أبي
 ثور فادخل يده بين ساقه
 وجنب الفرس فقطن عمرو
 لذلك فضم رجلاه وحرك
 الفرس فجعل الرجل يعدومع
 الفرس لا يقدر ان ينزع يده
 حتى اذا بلغ منه صاح به
 فقال يا ابن أخي مالك قال
 يدي تحت ساقك فخلى عنه
 وقال ان في عملك بقية بعد
 ومن كلامه حكى أنه أتى مجاشع
 ابن مسعود فقال أسألك جلان
 مثلي وسلاح مثلي فأمره
 بفرس جواد وسيف صارم
 وعشرين ألف درهم ففر
 بني حنظلة فتعالوا يا أبانور
 كيف رأيت صاحبك فقال
 لله بنسوح مجاشع ما أشد في
 الحروب لقاءها وأجل في
 الزيات عطاءها وأحسن
 في المكر مات بناءها والله لقد
 قاتلتها فاجبتها وسألتها
 فما أبخلتها وما حاجتها فما
 ألحمتها ومن جيد شعره
 ولما رأيت الخيل زورا كأنها
 جداول ماء أرسلت فاسبطورت

وحاشت الى النفس اول
فكرة
فردت على مكروها فاستقرت
ظلمت كاني للرماح دريئة
أقاتل عن احساب جرم وفرت
ولو أن قومي انطقني رماحهم
نطقت واسكن الرماح أجرت
قوله أقاتل عن احساب جرم
من الهجاء الممض وذلك أنه
ذكر أن قوما فروا وليس
هو منهم غير أنه يقاتل غضبا
لهم وعصبة وقوله ولو أن
قومي أنطقني يعني لو قاتلوا
وطاعنوا نطقت بمدحهم
ولكنهم فروا فاستكنوني عن
المدح والاصل في الاجرار أن
الفصيل اذا أراد واطامه
شق والسانه فلم يقدر على
الرضاع وقوله في القصيدة
التي أولها
أمن ربحانة الداعي التبع
وقد عجت امامة ان رأيتني
تفرع لتي شيب فطبع
أشاب الرأس أيام طوال
وهم ما تباعه الضلوع
وزحف كتيبة للقاء أخرى
كان زهاءها رأس صليح
واسناد الاسنة نحو نحري
وهذا المشرقية والوقوف
فان تنب النوائب آل عصم
تجدد حكماءهم فيما رفوع
اذ لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع
وصله بالترفع في كل شيء
سمك أو سموت له نزوع

ويقال ان ابن عمار دخل يوما الى مجلس فيه ابن اللبانة الداني ولم يكن ابن عمار يومئذ قد
رأس فقال له اجلس يا ابن عمار بن عمار فمهم فقال له نعم يا داني بن عمار فقال أبو تمام الطائي
هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام
أخذه ابن الرقاق فنقله الى وصف قوس فقال

أفديك من تبعية زوراء * مشغوفة بمقاتل الاعداء
ألفت حمام الايك وهي نصيرة * والآن يأنفها بكسر الحاء
ولكنه نقص المعنى الذي حاوله بزيادة الايك لان الحمام بكسر الحاء لا يضاف الى الايك ولو
قال ألفت الحمام وسكت لكان أحسن وأتم وقال ابن وضاح المرسي في ذلك
عجبي من القوس الكريمة انها * لم ترع حق جسام الغصان
أضحت لها حفا وكاتب ما نفا * وكذلك حكم تصرف الا زمان
وقال المحصري المكفوف في موت المتضد ولاية ابنه المعتمد

مات عبادولكن * بقي الفرع الكريم
فكان الميت حي * غير أن الضاد ميم

وقال ابن سناء الملك

لم أنس اذ زراني كالبدر مكتملا * بالحسن مشتملا بالبحر مكتملا
رنا الى بعينيه فقلت طلا * حتى اذا كسر الاحقان قلت طلا
وحكي لي ان ابا الحسين الجزاري والسراج الوراق شكا في طريق الحجاز اسهالا فوصف له بعض
الاطباء سفوف فلما تناوله أفرط به الاسهال فقال

فتحت على بابا بالسفوف * وصالت به الى الارواح خوف
ولكن الحكيم أراد خيرا * فجاء بغيره في الحروف
ونقلت من خط السراج الوراق له

قلت له مسليا * عن حالة ماشاءها
لعل فيها خيرة * فقال أخرياءها

ونقلت منه أيضا له

قالوا وقد سمعوا مدحى له ورأوا * حالا بعباب ذاك المدح مجوده
ما كان رأيك محمودا بمدحه * فقلت كلا ولكن كان مجوده
ووجهه شاهد يذيلك عن خبري * والباء في خبري ليست بمجوده
وقال بعضهم من طين طوبى خلقت قذا * فأنت في ذا الوري غريب
بدلت النون فيك باء * فالتاس طين وأنت طيب

وقال أبو الحسين الجزاري

ولحمة خالفت النفس من * عنفها فيها ومن لاهها
قد صبح عندي انها حلية * وانما هم قدم والامها

وقال ابن دانيال في الفخر الصائح

قد كنت بالفخر ذا ضلال * انجسته مخلص الوفاء

وقوله أيضا

يا أيها المعتابنا

جهلا بنا وولدت عبدا

ليس الجبال بمنزلة

فأعلم وان رديت بردا

ان الجبال معادن

ومناقب أورثن مجدا

أعدت للعد ثانسا

بغية وعداء عاتدي

وحسام ذاشطب يقدر

البيض والابدان قدرا

كل امرئ يحجرى الى

يوم الله ياجع استعدا

لمارأيت نساءنا

يفحصن بالاعزاز شدا

وبدت محاسنها التي

تخفي وعاد الامر جدا

نازلات كدشهم ولم

أرمن نزال الكدش بدا

كم يندرون دمي وانذر

ان اقيمت بأن أشدا

كم من أجنح لي صالح

بؤاته بيدي لحدا

ذهب الذين أحبهم

وبقيت مثل السيف فردا

قلت لو لم يكن له الأهمه

القصيدة لاستحق بها

التقدم على بشر كثير وأما

الصمصامة فهي سيفه المشهور

قال عبد الملك بن عمير أهدت

بلقميس الى سليمان عليه

السلام خمسة أسياف وهي

ذوالفقار وذو النون

ومجذوب ورسوب والصمامة

فأما ذوالفقار فكان لرسول

حقته اذ دعواه فخرا * فكان فخرا بغير فاء

عوادنا على الفصح امرؤ * ينبج أي قد صار هجاء

كأنه اذ سقطت داله * فأصبح العواد دعوا

وقال أيضا

(رجع) أنفقت اذهبت صفوك الصفوف ضد الكدر الاول جمع أولى مثل كبرى وكبر

(الاعرابيا) حرف نداء وحروف النداء خمسة وهي الهمزة وأي ويا وأيا وهي الهمزة فأنها

للقريب مثل الذي يليك وأي لا بعده منه كالذي تراه قريبا وبالبعيد قليلا وأي لا بعده منه

وهي البعيد الذي يحتاج الى مد الصوت ويأتم عمل للجميع وقد ينزل البعيد قريبا والقريب

بعيدا القوائد يعرفها أرباب المعاني وقد اعترض على النحاة أجمع في قولهم الكلام لا يتركب

من اسم وحرف بمثل يازيد فإنه بالاجماع منهم كلام وقد تركب من اسم وحرف والجواب ان هذه

أسماء أفعال لان ياعني أقبل كما ان صه بمعنى اسكت ومن قال انها أسماء أفعال خالص من

هذا الارادوا لكان تعكرا عليه الهمزة فإنه ما لهم اسم فعمل من حرف واحد ومن قال انها حروف

أجاب عن هذا الاراد بأن التقدير في يافلان أدعو فلانا وأورد عليه ان يازيد صيغة انشاء

ومتى قدر أدعو زيد الانقلاب من الانشاء الى الاخبار واحتمل الصدق والكذب وهذا

باطل فان من قال يازيد لا يقال له صدقت ولا كذبت والجواب ان الصيغة مشتركة بين

الانشاء والاعخبار لان المتكلم اذا قال بعث فهذا مشترك بين الانشاء والاعخبار اذ يحتمل ان

يكون قد أخذ خبر بأنه وقع منه بيع في زمن ماض فيقال له كذبت ما وقع منك بيع أو صدقت

وقع منك ذلك وما يصرف هذه الصيغة الى الانشاء أو الى الاخبار الا القرينة مثل ما اذا

كان انسان قد ساومه آخر وطلب منه البيع فيقول بعث فهنا تعينت الصيغة بالقرينة الى

الانشاء قالوا سلمنا ان الصيغة مشتركة بين الانشاء والاعخبار وان كان قولنا يازيد خطاب مع

زيد ومتى قدر أدعو زيد الانقلاب الخطاب لغيره وهذا مشكل وقد استوفيت البحث فيه في

اول التعليقة على الحاجبية (رجع) المنادى منصوب الموضع واللفظ اما اذا كان علما مفردا

مثل يا آدم بنى على الضم أو مفردا ويراد بالافراد ههنا ان لا يكون مضافا فان المنادى المضاف

منصوب مثل يا عبد الله والافعال مجع والتثنية غير مفرد وهو مرفوع تقول يازيدون ويازيدان

فهذا منصوب بالموضع وأما اذا كان غير مفرد أو علم فإنه منصوب اللفظ وانما بنى المفرد على الضم

لانه أشبه المضمرة والمضمرة بنى ووجه الشبه انه مفرد كما انه مفرد وانه مخاطب كالكاف في أدعوك

وأناديك وانه معرفة كما انه معرفة ولانه صار مع حرف النداء كالاصوات نحو حوب وهيد

وهلا وعدس وانما بنى على حركة اشعارا بطرق الحركة وتغييرا له على ما لم يدخله الاعراب نحو

ومن وكم واهلا ما بعد عدم الثبوت في بنائه وانما كانت رفعا لانه لو كسر أشبه المضاف الى ياء

المتكلم ولو فتح لا شبه المضاف اذ انودى في يا غلام زيد ولانه أعطى أقوى الحركات جبراله

لما أخذ منه الاعراب فالمنادى ان كان معرفة بنى على الضم نحو يا الله يا محمد يا آدم وما أحلى

قول ابن عنين

مال ابن مائة دونه لعقائه * خراط القنادة أو منال الفرقد

مال لزوم الجمع يمنع صرفه * في راحة مثل المنادى المفرد

وان كان مضافا نصبت فقلت يا عبد الله يا غلام زيد فأما اذا لم يكن معرفة ولا مفردا وهو نكرة

لم يقصد لها معين كقول الاعشى يا رجلا اخذ بيدي فانه ينصب وينون فتقول يارا كبا يا ساها
 يا نائما (رجع الى اعراب البيت واردا) تذكيرة غير مقصودة فلها نصب وهو اسم فاعل من
 ورد فهو وارد (سؤر) منصوب على انه مفعول به لاسم الفاعل (عيش) مجرور بالاضافة بمعنى
 اللام (كله) مرفوع على انه مبتدأ والمساء في موضع جرب بالاضافة (كدر) مرفوع على انه خبر
 والجملة في موضع نصب لانه صفة لسؤر وان شئت في موضع جرب لانه صفة لعيش وهو احسن
 (انفقت) فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو الخطاب (صفوك) منصوب على انه مفعول به
 لانفقت والكاف في موضع جرب بالاضافة (في ايامك) في هنا ظرفية متعلقة بانفقت ايامك
 مجرور بنفي والكاف في موضع جرب بالاضافة (الاول) مجرور لانه صفة لا يام وقد تبعه في
 تعريفة وجهه وتأنيشه وجره (المنى) يامن ورد ببقية عيش كله كدر لاى شئ ترد هذا الكدر
 والصفة وقد انفقته وانفقت في ايامك السالفة وهذا الذي يسميه ارباب البلاغة التجريد وهو
 أن يجرد الانسان من نفسه شخصيا مخاطبه فهو يستريح بمعاينة وتغنيفه وتوحيته وهذه عادة
 جارية لكل من آخذ نفسه فاخذ ذنوبها وبعثها فيقول من قال لك تفعلين هذا ولم كنت
 اعتمدت هذا الامر الفاسد واما مثال ذلك (وقد) استعمل الشعراء ذلك كثيرا كقول الخفيف
 الاميرك الحمد في زى شاعر * وقد نحت شوقا فروع المنابر
 حكمت تصيب الشعر علما وحكمة * ببعضهاينة قد صعب المغامر
 اما و ابيك الخ - يرانك فارس التمام الى وحى الدارسات الغواير
 فانك اعيت المسامح والنهسى * بقولنا في بطون الدفاتر
 ومنهم من لا يقصر اسم التجريد على مخاطبة المتكلم غيره يريد ان نفسه وان يكن يجريه في كل ما
 يصح ان يشفق له بان يكون قد جرد فيه شئ من آخر كقوله تعالى لهم في هذا دار الخلد اى الجنة
 والجنة هي دار الخلد ولكنه جرد من الدار دار وقوله تعالى وهي قراءة على كرم الله وجهه يرى
 وارث وهو الوارث نفسه ولكنه جرد من الوارث وارث وقول الشاعر
 وشوها تعدوني الى خارج الوعى * بمستلثم مثل البعير المرحل
 يريد ويعني من نفسي بمستلثم جرد من نفسه مستلثم اجمع له مصاحبه (رجع الكلام الى
 الصفوف ايام الشباب) نعم ان الصفاء والعذوبة والمناخا هي معصوبة بالشباب ومنزل
 الصبي رائق العيش هي المورد - ذب المذاق لذى المظم فاذا الى زمن المشيب كدر منزل
 العيش وغصص وارده بكره مذاقه وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ومنكم من يرد
 الى ارضه العبر وقال تعالى ومن نعمة ننكسه في الخلق وقرئ تنكسه بضم النون الاولى وفتح
 الثانية وتشديد الكاف قال الشاعر
 من عاش اخلفت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر
 اخذه ابن شرف القيرواني فقال
 ومن يطل عمره يفقد أحبته * حتى الجوارح والصبر الذي عيلا
 وقال الآخر
 ومن يعمر يلق في نفسه * ما يتجناه لا عدائه
 وقال الآخر
 طول حياة ما بها طائل * تغص عندى كل ما يشتهى
 أصبحت مثل الطغل في مهده * تشابه المبدأ والمنتهى

الله صلى الله عليه وسلم أخذه
 من منبه بن الحجاج يوم
 بدر ومحبذوب ورسوب
 للحرث بن حيلة الغساني وذو
 النون والصمصامة لعمر بن
 معدى كرب وحكي ان عمر
 ابن الخطاب قال لعمر وابعت
 لي الصمصامة فبعث به اليه
 فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك
 فقال انى بعثت اليك
 الصمصامة ولم أبعث لك
 باليد التي تضرب به وحكي
 ابو عبيدة ان الصمصامة
 اتت الى سعيد بن العاص
 وذلك ان خالد بن الوليد لما
 غزا ابني زبيد وكان خالد بن
 سعيد من جملة أحرائه اوقع
 بهم واسروا ويكافأه عمر
 ابن معدى كرب فقتلها
 خالد وأثابه عمر والصمصامة
 ثم فقده يوم الدار في مقتل
 عثمان ووجد ولم يزل الى ان
 صعدا له - دى البصرة فلما
 كان بواسط ارسى - ل الى بني
 العاص يطلب الصمصامة
 فقالوا انه في السبيل محبسا
 فقال خسون سيفا قاطعا في
 السبيل أغنى من سيف
 واحد وأعطاهم خسين سيفا
 واخذه فلما صار الى الهادي
 احضره وامر الشعراء بوصفه
 فقال بعضهم من أبيات
 جاز صمصامة الزيدى عمرو
 من جميع الانام موسى الامين

فلا تلم سعي اذا خاتني * ان الثمانين وبلغتها
وقال ابن واصله من شاب قدمات وهو حي * يمشي على الارض وهو هالك
لو كان عمر الفتى حسبا * كان له شبيهه فذالك
وقال أبو العلاء المعمرى

وأطربني الشباب غداة ولى * فليت سنه صوت يستعاد
وقال التهامي وطاري من الدنيا الشباب وروقه * فاذا انقضى فقد انقضت أوطاري
وقال الارجاني

أرى بين أيامي وشعري قد بدا * لتجديل اتلافى خيلا فاجدد
فقد أصبحت سودا وشعري أبيض * وعهدي بها يضا وشعري أسود
وقال ابن الفخ يعتذر عن الانحناء

قالوا نحن كبر افقلت سفاهة * لمقال من لم يند في قياله
سكن الحبيب شغاف قلبي ثاويا * فحنوت منه عطفاء الى تقييله
وقال الآخر يعتذر عن اللهو في المشيب

وقالوا انتبه من رقدة اللهو والصبي * فقد لاح صبح في دجلك عجيب
فقلت اخلائي دعوني ولذني * فان الكرى عند الصباح يطيب
وقال ابن المعتز يعتذر عن المشيب

صدت سرير وازمعت هجري * وصفت ضمائرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها * هذا غبار وقائع الدهر
وقال أبو تمام الطائي

رأت تبسمه فاهتاج هائجها * وقال لا يحبها للعبرة انسيكي
فلا يروك ايماض الفتير به * فان ذاك ابتسام الراي والادب
وما احسن قول أبي تمام الملقب بالحجام

ليالي كان العيس غضا يظاني * نضير او ماء الوعد غير مشوب
وعيني قد نامت بيل شبيدي * ولم تنبسه الا بصبح مشبي
وقال ابن سناء المالك يعتذر عن شيب الحبيب

ما شاب من كبر وان كن شبيهه * من ماء ورد الرقيق او مسك اللبا
لا يستوى شبي وشيب معذني * هذالك عن ري وهذا عن ظما
وقال ايضا في شيب الحبيب

جاء في غير وقته ذلك الشيب فغناه ثوب لثمي بذيلى
ولقد زاده جمالا وحسنا * زادوحي من الغرام وويلي
ولقد طفل المشيب وقلنا * حسن الطفل ذا المشيب الطفلي

وقال ايضا لقد شيبني في الزمان خطوبة * ولا عجب ان شاب من شابه الخطب
ونور شيب في هذا رمعذني * ولا عجب ان نور الغصن الرطب
وقال ايضا قالوا القديس الحبيب وشاب منه كل عزم

ما يبالى من انشاء لضرب
اشمال سبط به اميين
ثم وصل الى المتوكل فدفعه
الى علامه باغزا التركي فقتله
به ومن عند باغزا انقطع خبره
(وجهك الحمر رث على
النعامة فرس الحمر رث بن
عبادة التغلبي كبر سادات
بنى وائل وهو الذي اعتزل
حرب البسوس وقال لاناقة
لى فيها ولاجل فلما قتل
ولده نهض حينئذ وقال
قربا ربط النعامة في
لقت حرب وائل عن حيال
يعنى هذا الفرس ويأمر
قوله قربا ربط النعامة
منى في أبيات كثيرة في هذه
القصيدة وقد تقدم شئ من
ذكره وبقية ان هذه الفرس
كانت لحزب بن لوزان وهى
التي يقول فيها يخاطب زوجته
ان الرجال لهم اليك وسيلة
ان يأخذوك تكفى وتخصى
وأنا مروان يأخذونى عنوة
أقرن الى سنن الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود
وحدجه

واين النعامة يوم ذلك مركي
يعنى انك ان أسرت كانت
لك وسيلة عند الرجال من
كذلك وخضابك وأنا ان
أسرت جنبت الى جانب
فرسى فاكون راكب ظلمها
قال أبو عبادة النعامة عرق
في باطن القدم ولذلك يقال

لبيت شالت نعمته أي
ارتفعت رجلاه وقوله من ان
فرس الحرث بن عباد هي
فرس خزر فيه نظر فقد قيل
ان خزر بعد الحرث بزمان
(ماشككت فمك
ولا سترت اياك ولا كنت
الاذاك

يعني لو تجملت بهذه الذخائر
لماتدلس على أرك ولا خفي
عني نسبك الذي أعرفه
قبل الآن
(وهبك ساميتهم في ذروة
المجد والحسب)
(وجاريتهم في غاية الظرف
والادب)

المساماة المماثلة في السمو
والذروة أعلى الشئ ومنه
ذروة السقام والمجد التوسع
في الكرم والجلالة وأصل
المجد من قولهم مجدت الابل
اذا حصلت في رعي كبير
واسع وأجدها الراعي
والحسب ما يحده الانسان
من مفاتحه ويحسبه من
مفاخر آباءه قال ابن الأعرابي
الحسب والكرم يكونان
في المروءة وان لم يكن له آباء
لهم شرف والظرف الكيس
والادب جمع أنواع من
الحاسن مأخوذ من الأدبة
وهي الجمع على الطعام
والدعاء اليه ومنه سمي
الادب الجامع لفنون كثيرة
كالنظم والنثر والعلم والادب

فاجبت من شرهى مليسته أدوقه في كل طعم
يا تجباني ومن صبوتي * في أول العمر بشيخ هرم
وحبه والله في مهدي * كالشيب في لحيته مضطرم
وقال آخر هذا الذي أعشقه شائبا * يتجنى من قبل ما عذرا
هويته مذلاح لي وردة * حتى غدار يحانه زهرا
وقال النور الاسعدي

لام العواذل اذ عشقت فقي له * سبعون عاما غير عام واحد
لا تعذلوني في هواه فاتي * عاينت فيه لمحمة من والدي
وقيل لبعض أهل الجون علام لا تميل الى النسوان قال أذكر يرها أي فاستحي فقبل له هلا
تذكر بك كره أباك وهذا الشاعر أخذ هذا المعنى فعكسه وانشدني بعض اشياخي لنفسه وقال لي
لا تروها عني تعشقه شيخا كأن مشيبه * علي وجنتيه ياسمين علي ورد
أخوال العقل يدري ما يراد من الذي * أمنت عليه من رقيب ومن صد
ألا اني لو كنت أصبولا * صبوت الى هيفاء مائة القد
وسود اللحي ابصرت فيهم مشاركا * فرحت انا صبا بابيضها وحدي
وانشدني الشيخ الامام العلامة بهاء الدين محمد بن سيد الناس اجازة قال انشدني الامام العلامة
بهاء الدين بن النحاس لنفسه

قالوا حبيبك قد تبدى شيبه * فالام قلبك في هواه يهيم
قلت أقصروا فالآن تم جاله * وبداشت فتي عليه يلوم
الصبح غرته وشعر عذاره * ليل ونبت الشيب فيه نجوم
وما سمعت في هذه المسادة احسن من قول الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل رحمه الله تعالى
شب وجدى شائب * من سنا البدر أوجه
كلما شاب ينحني * بيض الله وجهه
وقلت انا عشقت شيخا بديع حسن * لام على جبه العذول
كأن يا قوت وجنتيه * للشيب فيهما جمال لولو
وقال ابن حريق البلنمي في محبوبته

ان ماء كان في وجنتها * شربته السن حتى تشفا
وذوى العناب من أغلها * فاعادته الايا لي حشفا
وقلت انا في ملاحظة أسدت
قالوا اسلها قد ذوى عناب راحتها * وأنت رهن صبايات وتضليل
فقلت لست بسال حبا أبدا * وكلما كرنش العناب يحلولى
وقال أبو نواس في معاملة الشيب
واذا عدت سني كم هي لم أجده * للشيب عذرا في النزول براسي
وقال أبو فراس الحمداني
عذيري من طوال في عذاري * ومن رد المشيب المستعار

والتفنن في كل مقولة
 (أست تاوى الى بيت
 قعيدته لكاع اذ كاهم
 غزب خالى الذراع)
 القعيدة امرأة الرجل كانت
 مقاع مدته ولكاع اللثيمة
 النفس مبهنى على الكسر
 والعزب البعيد عن الزوجة
 مأخوذ من العازب في طلب
 السكلا وهو المتباعد وخالى
 الذراع مثل خالى اليد
 كناية عن الفراغ والمعنى
 انك جامع للمحاسن است
 مترو جاول من شئت من
 هؤلاء القوم الذين يختارون
 صحبتي عزب فكيف أفضالك
 هاليم وقوله الى بيت قعيدته
 لكاع هو نصف بيت من
 شعر الخطيئة وهو قوله
 أطوف ما أطوف ثم آوى
 الى بيت قعيدته لكاع
 واسم الخطيئة جحول بن
 أويس بن مالك العبدى
 والخطيئة لقب وقع عليه
 قيل لقصره من الارض
 وقيل لانه ضرم يوما فقل
 له ما هذا فقال أغما حطأت
 خطيئة وكان من أكبر شعراء
 المخضرمين أدرك الجاهلية
 والاسلام والغالب على
 شعره الحمقاء وكان دنى
 النفس والهمة قدم المدينة
 فحصى اشرافها بعضهم الى
 بعض وقالوا قدم علينا هذا
 إل رجل وهو شاعر

وما زادت على العشرين سنى * فاعذر المشيب الى عذارى
 وما أحسن قول مهيار الديلمى
 واذا عددت سنى لم لك صاعدا * عدد الانايب التى فى صعدتى
 والام فيك مع المشيب على الصبي * يا جور لا تفتى هالك ولدتى
 وما أحسن قول القائل
 ألا يا ساريا فى بطن قفر * ايقطع فى القلاوهر اوسملا
 قطعت تقال المشيب وبنيت عنه * وما بعد النقا الا المصلى
 وقال ابن نقادة

ان كان قد أضفى المشيب ظالمى لا عجب
 أترب رأسى فعلمت أن طي اقتربا
 كذا الكتاب عاجلا * يطوى اذا ما أتربا
 (رجع) الى ما يناسب قول الطغرائى قال ابن النبيه
 فالعمر كالكاس تستحل أوائله * لكنه وبما حجت أو آخره
 خذ من زمانك ما أعطاك معتصما * وانت فاه لهذا الدهر آمره
 وهو مأخوذ من قول الصابى
 والعمر مثل الكاس ير * سب فى أو آخرها القذى
 وما سمع ابن التماوى يذى هذا قال
 فن شبيه العمر كاسا يقرق - ذاه ويرسب فى أسفله
 فاني رأيت القذى طافيا * على صفحة الكاس من أواده
 وقال القاضى الفاضل

اليك بعد انقضاء الله واللعب * عني فلم أربى ما يقتضى أربى
 والعمر كالكاس والايام تمزجه * والشيب فيه قذى فى موضع الحبيب
 أقول اذ غاض مني فيض فضته * يا وحشتا لشباب ذاهب الذهب
 وقال أبو عثمان الخالدي

لقد فرحت بما عاينت من عدم * خوف القبيحين من كبر ومن بطر
 ورعما ابتهج الاعمى بحالته * لانه قد نجا من طيرة العور
 ولست أبكى على شئ منيت به * يبكى على الشيب من يأسى على العمر
 وما شكرت زمانى وهو يصعدنى * فكيف أشكره فى حال منحدر
 قلت قوله لانه قد نجا من طيرة العور يشبه قول القائل

لم يكفى فى الرزء خيبة مطلبى * حتى حرمت لذاة الاناس
 كالأعور المسكين أعدم عينه * واعتاض منها بغضه فى الناس
 وما أحسن قول الآخر

والأعور المفقوت مع قبجه * خير من الأعمى على كل حال
 ويشبه هذا قول أبي الطيب

ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا * منها رضاك ومن لا عور بالحول
ونقلت من خط محي الدين بن عبد الظاهر له

وأعور العين ظل يكشفها * بلاحياء منه ولا خيفة
وكيف ياتي الحياء عند قتي * عورته لا تزال مكشوفة

وقال أبو علي بن رشيقي وكان أحول في نفسه وفي الطوسي الاعشى الشاعر وفي محمد بن شرف
الاعور لا يد في العور من تيه ومن صلف * لانهم يبصرون الناس أنصافا
وكل أحول يلقي ذام كرامة * لانهم ينظرون الناس أضعافا
والعمى أولى بحال العور لو عرفوا * على القياس ولكن خاف من خافا
وما أحسن قول القائل

شمس الضحى يعشى العيون ضياؤها * الا اذا رمقت بعين واحدة
فلذلك تاه العور واحتقروا الورى * فأعرف فضيلتهم وخذها فائده
نقصان جارحة أعانت أختها * فكانت اقوى من سبعين زائدة

وقال محمد بن شرف يهجو حاسما

كانت حاسما منقحة * النتن والظلمة والضيق
كانت لنا في وسطها فيشة * ألومها والعرق الرقيق

فقال ابن رشيقي

وانت أيضا أعور أصاح * فصادف التشبيه تحقيق

وقد ظرف القاضي الفاضل في قوله

ما كان يكمل حرذا لعمام حتى ازداد قبه
فكانتني فيه خرو * فشوا ومن فوق مكبه

وما أظن القاضي الفاضل الا قصده هذا التشبيه والسبق اليه دون غيره لئلا يتخيلاه غيره
وينظمه لانه كان أحذب قصيرا أو قص كما كان البهاء زهير يقصد مثل هذه الاشياء لما كان
أسود قصيرا شجاعا فيندب على نفسه ولا يدع أحدا يسبقه الى مثل ذلك وحكاياته في ذلك
مشهورة وحكي القاضي السعيد أبو المكارم أسعد بن خطير بن عيسى قال دخلت يوما على
القاضي الفاضل رحمه الله تعالى فوجدت بين يديه أترجة كبيرة مفرطة في الضخامة وهي
من الأترج الشهي فلما جلست حدثت اليها واتفق فكروا في ذلك فأنجز رحمه الله يتبادر على
نفسه وقال يا مولاي الاسعد ما هذه الفكرة الطويلة ما أنت مفكر الا في خلق هذه الأترجة
وما فيها من التكتيل والتعوج وتعجب من المناسبة لها وكيف اتفق الجمع بينها وبينها
فدهشت وانخلع قلبي مني خوفا ثم رجعت الى خاطري فقلت لا والله بل أفكر في معنى وقع لي فيها
ويسر الله أن تظمت فيها

لله بل الحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم

كانها قد جمعت نفسها * من هبة الفاضل عبد الرحيم

قال فأعجابه واستحسنهما وانقطع الحديث قلت ولو صحف الفاضل رحمه الله تعالى قوله هبة
بهية بالياء آخر الحروف لثم له الذي أراد من ابن عيسى وتمت له الحجة التي قصدت تركيها

والشاعر يظن فيحقق فيأتي
الرجل منكهم فان اعطاه
جهد نفسه وان حرمه هجاء
فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له
شيئا من بينهم فجمعوا له
أربعة مائة دينار وأتوه وقالوا
هذه صلة آل فلان وآل فلان
وآل فلان فآخذها وظنوا
انهم كفوه عن المسئلة فاذا
هو يوم الجمعة قد استقبل
الامام قائما من يحملني على
نعالين كغاة الله كبة جهنم
وحكي أبو عبيدة قال مضى
الخطيئة الى عبيد بن النحاس
فسأله فقال ما أنا على عمل
فأعطيتك ولا في مالي فضلة
عن قومي فقال له ولا عليك
ثم انصرف فقال بعض قومه
عرضتنا ونفسك للشر فقال
كيف قالوا هذا الخطيئة
وهو هاجينا الخبت هجاء
قال ردوه فردوه اليه فقال كتمتنا
نفسك كأنك تريد العلل
علينا اجلس ولنا عندك
ما يسرك فجلس فقال له من
أشعر الناس فقال الذي يقول
ومن يجعل المعروف من
دون نرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
فقال عبيد هذا والله من
مقدمات أفاعيك ثم قال لو كيله
أذهب به الى السوق فلا
يطلب شيئا الا اشتريته فجعل
يعرض عليه الخبز والرقيق
من الثياب فلا يريد لها

وهذا من غريب الاتفاق وقال جبهة بن الايهم في واقعة المشهورة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

تنصرت الاشراف من أجل لطفة * وما كان فيها الوصيرة لها ضرر
تكنفي فيها الحاج ونخوة * وبعث لها العين الصحيحة بالعمور
قال أبو الحسن بن سيده في المحكم أراد العموراء فوضع المصدر موضع الصفة ولو أراد العمور
الذي هو العرض لقابل الصحيحة وهو جوهر بالعمور وهو عرض وهذا قريب في الصنعة وقد يريد
العين الصحيحة بذات العمور فحذف وكل هذا ليقابل الجوهر بالجوهر لأن مقابلة الشيء بنظيره
أذهب في الصنعة وأشرف في الوضع * وما أحسن قول بعض المغاربة في ملج أعور

بركات يحكي البدر عند تمامه * حاشاه بل بدر السماء يحكيه
لم تذوا حدى زهرتيه وانما * كملت بذلك بدائع التشبيه
فكانه رام يغمض طرفه * ليصيب بالاسهم الذي يرميه
ومن نظم أبي الفتح بن جني وكان أعور رجه الله تعالى

صدودك عني ولا ذنب لي * دليل على نية فاسده
فقد ودوحياتك مما بكيت خشيت على عيني الواحد
ولولا مخافة الله ان لا أرا * لك ما كان في تركها فائده
وقال بعضهم وكان أعور من اليمن فشي إلى جانبه أعور من اليسرى

الم ترنا إذ أسرنا جميعا * إلى الحاجات ليس لنا نظير
أسيره على يدي * وفيما بيننا رجل ضرير

وقال الباخري

ولا تحسبوا إبليس علمي الخنا * فاني من منى بالفضائح أبصر
وكيف يرى إبليس معشار ما أرى * وقد فتحت عيناى لي وهو أعور

(فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفيلك منه مصة الوشل)

(اللغة) فيم تقدم الكلام عليها في قوله فيم الإقامة بالزوراء البيت اقتحامك فميم الامر قحوما
رمى بنفسه من غير رؤية والمقعة بالضم المهلكة فاقتحم افتعل منه اقتحاما اللج معظم الماء
وكذلك اللجة تركبه أى تعلوه يكفيلك كفاه يكفيه كفاه أعناه واكتفيت به واستكفيتها
الشيء فكفانيه مصصة مصت الشيء أمصه مصا وكذلك امتصصته وهو فعل بالشفقتين على
مهل وفي الحديث مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا الوشل بالتحريك الماء القليل وفي المثل وهل
في الرمل أو شال (الاعراب فيم) أصله فمما وقد تقدم الكلام عليه في قوله فيم الإقامة البيت
(اقتحامك) مصدرا فتم وهو مرفوع على أنه مبتدأ والخبر تقة دم في الجار والمجرور لأنه تضمن
الاستقحام وله صدر الكلام والكاف في موضع جر بالاضافة في اللفظ وهى في موضع الرفع
بالمعنى لأنه فاعل المصدر الذى أضيف اليه (لج) منسوب على أنه مفعول به للمصدر (البحر)
مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام (تر كبه) فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب
والجازم والماء ضمير يعود إلى البحر أو إلى اللج وهو في موضع نصب اثر كبه والفاعل ضمير يرجع
إلى المخاطب والجملة من الفعل والفاعل والمفعول في موضع نصب على الحال تقديره فيم

فيعرض الا كسبية الغلاظ
والسكر ابيس فيشتريها ثم
مضى فلما اجلس عبيد في
نادى قومه أقبل الخطيئة

وقال

سألت فلم تبخل ولم تعط طائلا
فسيان لاذم عايك ولا جد
ثم ركض فرسه وولى وحكى
ان الزبرقان بن بدر كان عاملا
على صدقات قومه فورد في

سنة مجذبة على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ليؤدى ما اجتمع
من الصدقة فلقى الخطيئة
ومعه زوجته وبناته فقال

له الزبرقان وقد عرفه ولم
يعرفه الخطيئة ابن تريد قال
العراق فقد حطمتنا هذه
السنة قال وما تصنع قال

وددت ان اصادف بها رجلا
يكفيني مؤنة عيالى واصفيه
مدحى ما حيت فقال له

الزبرقان فهل لك في من
يوسعك لبنا وسمننا ويحاورك
أحسن جوار فقال الخطيئة

هكذا وأبيك العيش فقال
قد أصبته قال عنده من قال
عندى قال من أنت قال الزبرقان

ابن بدر قال فابن محلك قال
اركب هذه الابل واستقبل
مطلع الشمس واسأل عن القمر

يريد الزبرقان فانه من أسماء
القمر وسعى به لحسنه وسر
إلى أم هند بنت صبيصة
يعنى زوجته ففعل وأكرمه
المسرة فبلغ ذلك بغض بن

اقتحامك لج البحر راكباله (وأنت) الواو لا ابتداء وأنت ضمير مرفوع بالابتداء (يكفيك)
 فعل مضارع تجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعة ضمة مقدرة على الياء لانه معتل الطرف
 لا يظهر فيه غير النصب والكاف في موضع نصب على المفعولية ليكني وهو ضمير المخاطب
 والجملة في موضع رفع على أنها خبر لا أنت تقديره وأنت كافيك (منه) من هنا للتبعيض وهي
 متعلقة بيكني والماء مجرورة بها وهذا الضمير يرجع الى البحر فان قلت هل يجوز أن يعود
 الضمير الى اللج كما قلته في تركبه قلت لا يجوز ذلك لان اللج داخل البحر فلا بد من اقتحام اللج
 وركوب البحر حتى يصل الى اللج فيناقض هذا الاعراب المراد من البيت وهو يريد الانكار
 عليه في اقتحامه اللج لان القليل من البحر يكفيه منه المصّة وهذا موجود في أقل جزء منه في
 الساحل (مصّة) مرفوع على أنه فاعل يكني (الوشل) مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام
 وقوله وأنت يكفيك منه مصّة الى آخره جملة حالية (المعنى) لا شيء تقحم البحر وتركب لجته
 وتصبر على أهوالها والغرض في الشاطئ لان المقصود شربة تمصها من الماء القليل لتسد
 عطشك وتروى ظمأك وهذا موجود في أي نغمة تمصها من أي نهر كان يعني ما المراد من الدنيا
 الا قيام الصورة لا غير وهو ما يقوم بهذا الجدم الماء كل والمشرّب والملبس وهذا سهل يحصل
 بادي تخيل وأخف تكسب ولا يضبط مع هذا الى ركوب الاخطار ومكابدة الاهوال
 ومقاساة المشاق ومعاناة المتاعب
 و مراد النفوس أحقر من ان يتعادي له وان يتعاني
 قيل ان الخليل بن أحمد رحمه الله أتى اليه رسول الخليفة يطلبه وهو جالس يبل خبزاً يايسافى
 ماء فاذا انتقم كله فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له مادمت أجدهم الذين فاني لا احتاج اليه
 وقد أخذ الطغرائي يرض نفسه ويسكن سورة غضبها بعد أن كان قد ثار واحتدم واحتد
 واضطرم وهذا هو الصحيح لان الامر أقل من هذا العناء كله وما أحق هذا المقام أن يشد فيه
 قول القائل
 ما الجزع أهل ان تردد نظرة فيه وتطفن حوله الاعناق
 ومن كلام ابن سناء الملك رحمه الله تعالى سمعت من معانقة الآمال ومضاجعة الاماني
 وبرمت بمعاناة من عناني وأعياني ومللت صحبة الانتظار الذي أظمانى وأضناني ورثيت لعيني
 من رؤية من يراني وكأنه ما يراني وعزمت على ان أتخلى واستريح وأسير وأسبح وأسكن الى
 كل راحة وأقلع بكل ربح وأضع يدي في يد الزمان وأطلب منه الامان وأتوب اليه من
 التخلد عليه فانه سبب الحرمان فالامور مقدرة والدنيا مكدرة والاشياء لها غايات
 والحاجات أوقات ويعجبني قوله نظماً
 تدعي العنق وهو وأشرف ما فيك ولم صارداً خلا تحت حسك
 وكذا حبك الحياة وقد أصبت بحب لا تشتهي سوى طول حبسك
 طلق النفس فهي أخون عرسك أليست هي المشير بعركك
 واذا اختال فوق أرضك منك الشغف فاذكره وانته تحت رمسك
 لا تغالط فما تغال رضي الله تعالى الا باغضاب نفسك
 ما هان الوري ولا ملك الدنيا ولا حازها سوى المتسك

عامر بن شماس وكانوا
 يناسبون الزبرقان فأرادوه
 على جوارهم فأبى فسدوا
 الى امرأة الزبرقان أنه يريد أن
 يتزوج مليكة ابنة الخطيئة
 وكانت جميلة فقصرت في حق
 الخطيئة وظهر له منها الجفاء
 فانتقل الى بنى شماس فضربوا
 له قبة وضربوا له أثاثاً ولبطوا
 له بكل طنب حيلة واراخوا
 عليه ابائهم وكسوه ثم ورد
 الزبرقان فقال ردوا على جاري
 فابوا وكاد يكون بينهم حرب
 فقال اهل الراي منهم خيروه
 ففعلوا ذلك فاختر بغيضاً
 فصارعهم وهم يطالبون
 منه هجاء الزبرقان فمتمم الى
 أن ارسل الزبرقان الى رجل
 من النمر فها بغيضاً فحينئذ
 قال الخطيئة هيجوا الزبرقان
 ويناضل عن بغيض
 والله ما معشر لاهوا ارجنبا
 في آل لاي بن شماس با كياس
 لما بدالى منه كمش
 أنفسكم
 ولم يكن لجراخي منكم آسي
 ازمنت ياسا مبينا من نوالكم
 ولن ترى طارداً للحر كالياس
 دع المكارم لا ترحل ليغيتها
 واقعد فانك أنت الطاعم
 الكاسي
 من يفعل الخير لا يعدم
 جوائزه
 لن يذهب العرف عند الله
 والناس

قلت ما أحلى ما أتى بالمتنك هنا قافية فسقى الله ضريحه وروح روحه وما كان أطف ذوقه
وأشبه عمره الذي جعل الهلال طوقه وهذه القافية لا يميزها العروضيون ويحبسون بان
الكاف أصلية وليست ضميرا كاخواتها وأنا وغيرى من أئمة الأدب الذين لطف ذوقهم يرون
أن هذه القافية بين نجوم القوافي كالشمس وهى التى فيها خفة الروح وما عداها فيه ثقل
الرمس لأنها قليلة الوقوع فى الكلام بخيلة بالزيارة ورد السلام قل أن يغفر الناظم من هذا
النوع بقافية ويجعلها ثانية والاستقرار أمامك فاطلب لها أخا واسلك من أرض اللغة
عوجا وأمتافان وجدت فبعد جهد وتعب فى النظم والنثر يؤدى بك إلى الزهد بخلاف أخواتها
البواقي لأنك تجد أمثاله فى مطالع اللغة رواقى يعرف هذا القول أربابه ومن بينى وبينه
نسبة أو تشابه وقال أبو العزم مظفر الأعمى دخلت على الملك الكامل فقال لي أجز هذا النصف
قد بلغ الشوق منتهاه

﴿وما درى العاشقون ماهو﴾

﴿وانما غرهم دم دخولى﴾

﴿فيه فها ماواه وتاهوا به﴾

﴿ولى حبيب يرى هـ وانى﴾

﴿وماته سيرت عن هواه﴾

﴿ياضة النفس فى اجتماعى﴾

﴿وروضة الحسن فى حلاه﴾

﴿اسمر لدن القوام ءالمى﴾

﴿يعشقه كل من يراه﴾

﴿ريقته كلها مدام﴾

﴿ختامها المسك من لسانه﴾

﴿يلته كلها رقاده﴾

﴿وليتى كلها انتباهه﴾

ثم ان مظفرا اكلها مديحا فيه وقد أوردت هذا الشعر لأن فيه قافيتين لا يجوز أن على رأى
أرباب العروض وهما أحسن ما فى هذه القوافي الأولى ماهو والثانية انتباه انظرهما
تجد هما أحسن القوافي ولو تركنا والعقل لكان ينبغى أن لاتعد القوافي الا اذا كانت غير
متصلات بضمير مخاطب أو غائب أو متكامل لأن فى ذلك شيأ من الإيطاء وما أحسن قول ابن
سناء الملك من قصيدة

نخذ الحديث عن المدا * مع فهى تروى عن قتاده

انى بديهي الدمسور * مع وان دمعى لا يساده

وقول ابن بابك من أبيات

هو الربيع يخرس ان شمته * وان سمته خبير اخبرك

فلا ترعدنك دواعى الهوى * فطودا للمهابة قد وقسرك

كان لسانى قد ساقه * الى الجدا أخذك ما قد ترك

فاستعدى عليه الزبرقان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فقال عمر للزبرقان ما أرى
ههنا ولا كن معاينة فقال
الزبرقان أما تبلغ مروءتى الا
أن أكل وألبس فقال عمر
رضى الله عنه على بحسان
بغنى به فسأله أهجاء قال لا بل
سلخ عليه بعد أن أكل الشبرم
فامر عمر بقطع لسان الخطيئة
ليرهبه فقال يا أمير المؤمنين
والله لقد دهجوت أبى وأمى
وزوجتى ونفسي فضحك
عمر وقال ما قلت قال قلت فى
أبى وأمى

وانقدرا أيتك فى النساء فسؤتى
وأبا بنديك فساءنى فى المجلس
وقلت فى زوجتى

أطوف ما أطوف ثم آوى
الى بيت قعيدته اسكاع
وقلت فى نفسى

أرى لى وجه أقبج الله خلقه
فقبج من وجهه وقبح حامله
فامر به عمر فحبس فى بئر

وغطاه فقال

ماذا تقول لأفراخ ندى مرح
سجرا الحواصل لأماء ولا شجر
القيت كاسهم فى قعر مظلة

فاعفر عليك سلام الله يا عمر
فأخرجه ثم قال أياك وهجاء
الناس قال اذا تموت عيا الى

جوعا فقال أياك والمقذع
قال وما هو قال ان تخسار
بين الناس قال أنت والله

أهوى منى فبلىه الى

الزبرقان فشدي عنقه حبلا
فعارضته غطفان وسالته
أن يهبه لهم ففعل ثم اشترى
منه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أعراس الناس بثلاثة
آلاف درهم ولم ينزل مقيما
بالبادية إلى أن توفي في خلافة
عمر رضي الله عنه ولما حضرته
الوفاة قالوا له يا أبا مليكة
أوص فقال وييل للشعر من
راوية السوء فقالوا له أوص
برحمتك الله قال أبلغوا أهل
أمرئ القيس أن صاحبهم أشعر
الناس بقوله فيا لثمن ليل
فقالوا له أوص فقال
الشعر صعب وطويل سلمه
إذا رقي فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الخضيض قدمه
قالوا لثنا حاجة قال لا ولكن
أخشي على المدح الجيد يدح
به من ليس له أهـ لا قالوا
توصني للفقر أوصني فقال
بالأحاج في المسئلة فأنها تجارة
أن تبوروا ست المسؤل
أضيقي ثم مات ومن محاسن
شعره قوله
جزى الله خيرا والجزاء يكفه
على خير ما يجزي الرجال بغضا
فلو شاء أذجنناه ضن فلم يلم
وصادف منافي البلاد عريضا
هذا معنى حسن غريب يقول
كثرت بحاسنه فاشتغني أن
يكتر مادحيه وأنه لو منع أو
أساء أساءة واحدة لكانت
له في البلاد حسنات كثيرة

غبار تصدع عن فارس * يقطر من قسطل المعترك
نقلت هذه الأبيات من ديوان بخط ابن خروف التحوي والقصيدة منبثة في حرف الراء وجدت
ابن خروف قد كتب على الهامش هذا البيت في قافية الكاف والذي بعده وترك والمعترك في
قافية الراء وهو غير جائز ويجوز الكل في قافية الكاف وما أحسن قول محاسن الشواء
فضلت الوري في الحلم والعلم يا فاما * ويظهر حسن الشيء مع قبح ضده
فكم من معان مشكلات شرحتها * تلجج نطق المصقع المتبده
وقال ابن نباتة السعدي

لا سكن الثرى للعدم معتقا * وما وجهي به أصفى من المقل
بذاته لنبوت الاسد تأكله * كيما أعيش بعرض غير مبتدل
وقال أبو فراس بن جعدان

ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولو أنه عارى المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيا * فاذا قنعت فكل شيء كافي
وقال ناصر الدين بن النقيب

ليس من بات معتقا لا مانيه كمن بات للاماني رقا
ان للدم في الحياة على الله إلى أن يموت قسوتا ورزقا
خاني من حديث كدوسعي * واضطراب في الارض غربا وشرقا
ما الذي أقتنيه من عرض يفني اذا كان جوهرى ليس يبق
وقال الشريف أبو الحسن العقيلي

وقائل ما الملك قلت الغنى * فقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله * في نيل ما ينقذ عن قرب

(ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه إلى الانصار والحوال)

(اللغة) القناعة الرضى بالقسم وقد تقدم الكلام عليه في قوله والدمر يعكس آمال البيت
يخشى يخاف عليه يحتاج يضطرو فيفتقر الانصار الذين ينصرون ويساعدون على الاهوال
والانصار الذين نصررو النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة شرفهم الله
تعالى وآووه وحاربوا معه أعداءه وآووه الذين هاجروا معه اليهم وآخوهم والمهاجرون الذين
هاجروا معه صلى الله عليه وسلم من أهل مكة وهم الذين تركوا أديارهم وأوطانهم وأولادهم
وأهلهم وأموالهم وتغربوا معه وهم بلا شك أفضل والانصار يلونهم في الفضيلة لأنهم تلقوه
بالرحب والسعة والبشر والقبول ونصروه وأعانوه على بلوغ مرامهم من ابلاغ الرسالة وإظهار
الدين القيم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الانصار كرشى وعييتي فالانصار لقب يقع على قبيلة
الاوس والخزرج ابني حنثة بن ثعلبة العنقاء لقب بذلك لطول عنقه ابن عمر وخرزيعا لقب
بذلك لأنه كان يمزق عنقه كل حلة لئلا يلبسها أحد بعده ابن عامر بن ماء السماء لقب بذلك
لسماعته وبذلك كانه ناب مناب المطر ابن حنثة الغطار يف ابن امرئ القيس البطريق
لقب بذلك لأنه أول من استعان به بنو اسرائيل من العرب بعد بلقيس فبطرقه رجيم بن
سليمان بن داود بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ

ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وأشدني بعض الافاضل لقاضي القضاة نجم الدين أحمد بن
صصري الثعالبي أبياتاً منها

وما لي أنصار سوى فيض أدهي * اذابات من أهواه وهو مهجر
ويجني قول ابن سناء الملك رحمه الله تعالى

أنا جذا نصارا النبي لاني * يا شهيل العيين عبد الأشهل

(رجع) الخول خول الرجل حشمه الواحد خائل وقد يكون الخول واحداً وهو اسم يقع على
العبد والامة قال الفراء جمع خائل وهو الراعي وقال غيره مأخوذ من التخويل وهو التخليد
(الاعراب ملك) مرفوع على انه مبتدأ (القناعة) مجرور بالاضافة (لا) حرف نفي وهو وما دخل
عليه في موضع الرفع لانه خبر المبتدأ تقديره ملك القناعة غير مخشى عليه (يخشى) فعل مضارع
مرفوع لتجرده عن الناصب والمجازم ورفعه ضمة مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما
كتب بالياء لانه من خشيت وهو غير المسمى فاعله (عليه) على الاستعلاء معنى والهاء مجرور
به وهو في موضع رفع لانه سد مسدود مفعول مالم يسمى فاعله (ولا) الواو عاطفة عطفت الجملة
العلوية على مثلها الاحرف نفي (يحتاج) فعل مضارع مالم يسمى فاعله والكلام فيه كالكلام في
يخشى (فيه) في الظرف والضمير مجرور به وهو راجع الى الملك والمجرور متعلق بالي
والكلام في قوله فيه كالكلام في عليه (الي) حرف جر وهو لا انتهاء الغاية (الانصار) مجرور بالي
(والخول) معطوف على الانصار (المعنى) ان القناعة صاحبها ملك لانه في غنى عن الناس وفي
ملكه افرية على ملك ما سواها من امور الدنيا وهي انها غير محتاجة الى خدم ولا انصار ولا
عساكر يحفظونها ولا يخشى عليها من زوال ولا اغتصاب لان ملوك الدنيا يحتاجون الى
الخول والانصار للخدمة والحفظ والاحتراز على نفوسهم من الاعداء والى العساكر ليحفظوا
تغور البلاد وحدود الممالك من العدو الذين يتغلبون عليها ويضطرون الى اموال يتفقونها
في العساكر ليهونوهم بذلك ثم مع ذلك لهم والفكرة في تحصيل الاموال وتدير الرعايا
في خوف وخشية من زوال الملك اما بغلبة العدو واما بخروج احدهم من الرعايا عن الطاعة واما
بوثوب احدهم من حشدهم وخدمهم واقاربهم عليهم او اطعامهم السم الى غير ذلك من الآفات
والخافات وحكي ان خالد بن برمك جد البراهمة لما طلبه السفاح او انصوري اقامه الوازرة دخل
عليه فلما وقع نظره عليه قال اخرجوه وغضب عليه وكان كثير التطلع الى رؤيته فحجب
الحاضرون من ذلك ورسمه انه امر بقتله فقال يا امير المؤمنين علام تقتلني قال لانك دخلت
على ومعدك السم فقال يا امير المؤمنين حاش لله وانما نحن معنادون بخدم الملوك ونخشى
بأدبهم في وقت غضب فيمسك احدنا ويغيب ونخاف طول العذاب فنضع لاجل ذلك تحت
فص الخاتم سما فاذا رأينا ذلك امتص احدهم ذلك ليموت خوفاً من تطويل العذاب فعفا عنه
وقامد الوازرة ثم قال له يا امير المؤمنين من أين علمت ان السم معي قال انه في ساعدي دملجان
اذا حصل في المكان الذي أنا فيه سم انتطع في ساعدي فن هناك علمت ذلك قلت كذلك
وحديثها مسطورة بهذا المعنى وفي انتطاع الدملجين بعد كثير من العقل ولكن قال أصحاب
الخوارج ان قرن الحية اذا قارب الطعام المسموم عرق والله أعلم (رجع) وملك القناعة
منه عن هذه المشاق المتعددة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم آمناً في سربه

تكفيه ولا يصدق حاجيه
ومن محاسن شعره قوله
فتى غير مفراح اذا خير مسه
ومن نكبات الدهر غير خروج
كثير الندى ان تأت به بضيقه
الى ماله لم تأت به بشقيح
وقوله في أبي موسى
الاشعري

وجعل كسوا داليل منتجح
أرضى العدو ويؤس به دالعام
من كل اجرد كالسرطان أبرزه
مصح الا كف وسقى بعد اطعام
مستحبات رواياها جافها
يسمونها اشعري طرفة ساعي
الروايا الابل التي تحمل
الاثقال تجنب الخيل اليها
فتضع جافها على اعجاز الابل
كان الحقائق لطولها
فكانها مستحبة لها وكان
الخطبة قد سأل ابا موسى
ان يكتبه في الجيش فقال
تمت العدة فدحه بهذه
القصة فكتبه فبلغ عمر
فلامه على ذلك فقال اشريت
رضي منه فقال احسنت وقوله
وفتان صدق من عدى عليهم
صفايح اخرى عاقت بالعواتق
اذا ما دعوا لم يسالوا من دعاهم
ولم يسكوا فوق القلوب
الخواف

(وقوله)

سيرى أمام فان المال يجمعه
سبب الاله واقبالى وادبارى

نسرى الى ضوء احساب أضنا
كما أضنات نجوم الليل للسارى
(وقوله)
أتت آن شمس بن لاي وانما
أتاهم بها الاحلام والحسب
الاعد

أقلوا عليهم لا ابالا يكم
من اللوم أوسدوا المكان
الذى سدوا
أولئك قوم ان بنوا احسنوا
البناء

وان عاهدوا أوفوا وان
عقدوا شدوا

وان كانت النعماء فيهم
جزوا بها

وان أنعموا لا كدروها ولا
كدوا

وان قال مولا هم على جهل
حادث

من الدهر ردوا فضل احلامكم
ردوا

شياطين في الهيجا مكاشف
للدجى

بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
وتعداني أبناء سعد عليهم

وما قلت الا بالذى علمت سعد
(واين من انفرديه عن لا غاب

الا على الاقل الاخس منه)
هذا تفسير لما تقدم من

الكلام بان الذى تنفرديه
العزب والذى يغلب على

الاقل منه المتزوج والغلب
الاستيلاء على الشئ كانها

لا تستولى الا على فضل

معافى بدنه ... قون يومه فكأنما حيزت له الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ارض بما قسم
الله لك تكن أغنى الناس واعمل بما افترض الله عليك تكن أعبد الناس واجتنب ما حرم الله
عليك تكن أروع الناس ومن كلام ابن المعتز الزهد في الدنيا الراحة العظمى ومنه مطلق
الدنيا مهران الجنة وكان أبو حاتم يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما أمس فلا يجدون
لذته وأنا واياهم في غد على وجل وانما هو اليوم فاعسى ان يكون هذا اليوم واخذ هذا
الكلام أبو العتاهية فقال

حتى متى نحن في الايام نحسبها * وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله * لعله أجلب الايام للعين

وقال أبو الفتح البستي وفيه جناس

قد مرأى ولم يعأبه أحد * من التواء وبوس مرأى رعد
وعندى اليوم قوت استغفبه * وان بقيت غدا اصبحت أمر غدا

وقال ابن عنين

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه * حتما ولا كن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كثر لا نفاذ له * وكل ما يملك الانسان مسلوب

وذكرت هنا ما ذكره ابن مسدي في معجمه في ترجمة أبي طالب محمد بن علي بن علي بن الخمي
الكاتب قال سمعته يقول وليت حوران في قديم الزمان وكنت كثير الجوار قبور بني أيوب
فأصابني ضيق فرأيت في النوم كأن في قبورهم قبر شمس الدولة فقصدت اليه فوجدت قبرا
عظيما مفتوح الباب وهو فيه مسجى يكفنه ومعى قصيدة امتدح به فأنشدته اياها فلما
فرغت من انشادي استترعني في زاوية القبر وأخذ كفنه فرمى به الى قرأى في وجهى أثر الندم
والانكسار فعرف في ذلك منى فأنشدني

لا تستقلن معروفا سمعت به * ميتا وأمست مفه عارى البدن
ولا تظنن جودي شابه نخل * من بعد بذلى ملك الشام واليمن
انى خرجت من الدنيا وليس معي * من كل ماله كنت كفى سوى كفى

(دج) قال ابن الساعاتى

كفى بملوك الارض جهلا حذارهم * وان ملكوا أن يسلب الملك عنهم
وهب جمعوا ما فى المعادن جملة * رهائن أكياس تشد وتختم
فلم يبق دينار سوى الشمس لم ينل * ولم يبق غير البدر فى الناس درهم
أليس أخوال الطهرين فى العيش فوقهم * اذابات لا يخشى ولا يتوهم
وهو مأخوذ من قول محمد بن غالب من رصافة بلنسية

صنون القى وجهه أبى لهمة * فما ازالته فى الموقف الزارى
قنعت فامتد ما الى فالسماء يدى * وبدرها درهمى والشمس دينارى

وأخذ شمس الدين بن الامدى فعكس أصل المعنى وقال

وما يستوى من راح فى الناس ساريا * وآخر فى قطع من الليل مظلم
ولم يستقم للبر يوم اوليلة * بلا شمس دينار ولا بدر درهم

وقال أبو اسحق الغزي

لا تحب ابن من يهوى ويصعد في * دنياه فأناس في أرجوحة القدر
واقنع بما قل فلا وشال صافية * ولجة البحر لا تخلو من الكدر

وقال أيضا

يا طالب الرزق في الدنيا بحياته * ان القناعة أضحت حلية الخيل
لا تحقرن طفيف الرزق وأرض به * ما الغسر مجتمع الا من الوشل
وقال الحريري اذا أعطشتك اكف اللثام * كفتك القناعة شيعا وريا
فكن رجلا رجلاه في الثرى * وهامة همته في الثريا
فان اراقه ماء الحيا * قدون اراقه ماء الحيا

وقال بعض الشعراء

اقنع بأيسر شيء أنت نائله * واصبر ولا تتعرض للولايات
فصافها النيل الا وهو منقوص * ولا تسكر الا في الزيادات

وقال بن طباطبا العلوي

كن بما أوتيت به مغتبطا * تستدم عمر القنوع المكتفي
ان في نيل المني وشك الردى * وقياس القصد عند الشرف
كسراج دهنه قوته * فاذا انغمر قوته في مطنقي
وقال آخر وهو أحسن لاختصاره وجناسه

خدم من العيش ما كفي * فهو ان زاد انلفا
كسراج منور * ان طفا دهنه انطفأ

وقال أمين المالك بن أبي حفص المنشي

لعمرك ان فضول المعاش * يذموم اعقابها لا يفي
فان تل قد نلت قدر الكفاف * وصرت عيسورة تسكتفي
فلا يحسدك الا المسلول * لان القناعة ملاك خفي

وقال عبد المجيد بن عبدون

يادهر ان توسع الاحرام ظلمة * فاستمتني ان غيلي غير مغروب
ولا تخلص اني القاك منفردا * ان القناعة جيش غير مغلوب

وقال مؤيد الدين الطغرائي

لا تلتبس فضيل الغني انه * متلفه يشقي بها الحر
أما ترى المسر له عسيرة * في صمدف أهله الدار

قال ابن النحوي لما قدم أبو تمام قال له أبي ما أقدت في سفر قل هذه قال أر بعمة ألف درهم
وأربعة أبيات أحب الي من المال قال أنشدني اياها قال أنشدني أبو نواس الحسن بن هانئ
لنفسه

اني وما جعت من صغد * وحويت من سيدوم ابد
همم تصرف الخطوب بها * فترعن من بلد الى بلد
يا ويح من حسمت قناعته * سبب المطامع عن غد فغد

ما بقي من زوجته

(وكم بين من يعتمدني بالقوة
الظاهرة والشهوة الوافرة
والنفس المصروفة الى
واللذة الموقوفة على)

كل هذه الالفاظ كناية عن
كثرة النكاح المذهب للنساء
حكى بعض الغزاة مع قتيبة
قال لما فتحنا بلد كذا من الروم

سبيت امرأة منهم فوافقتني في
ليلة سبع مرات فقالت أكل
العرب تفعل هذا قلت نعم
قالت صدقت بهذا العمل

نصروا علينا

(وبين آخر قد نصب عديده
ونزحت بيرة

وذهب تشاطه ولم يبق
الاضراطه)

الكلام معطوف على ما قبله
وهذه الالفاظ كناية عن عجز

الرجل عن النكاح اذا شاخ
وضعف وهو أخوذ من
قول بعض العرب وقد أسن
وسئل عن حاله فقال والله

لقد ذهب مني الاطيمان وهم
الجماع والنوم وبقى في
الارطيان وهم السعال
والاضراط

(وهل يجتمع لي فيك الا
الحشف وسوء الكيلة)
يعني لو وصلت لك لا اجتماع على
سوء منظر وسوء مخبرك

وهذا مثل للعرب يضرب في
الخلتين السيئتين يجتمعا
ويقال انه لعمري وبن

للم يكن لله متهمًا * لم يحس محتاجا إلى أحد
ويروى عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

أغن من المخلوق بالخلق * تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله * فليس غير الله بالرازق
من ظن أن الناس يغنونه * فليس من مولاة بالوائق
أوظن أن المال من كسبه * زلت به النعمان من حائق

وقال ابن أبي الصقر الواسطي

كل رزق تر جوده من مخلوق * يعتر به ضرب من التعويق
وأنا قائل واسـ... تغفر الله مقال الحجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل إبليس شيئا * غير ترك السجود للمخلوق

وحكي أن أبا تمام لما دخل إلى الحضرة وأقام بها مدة عزم على الانحدار إلى البصرة وقيل إلى
واسط فورد عليه كتاب عبد الصمد بن المعدل وفيه

أنت بين اثنتين تبرز للناس * س وكلتاهما بوجه مذل
لست تنفك راعيا في وصال * من حبيب أو طالب بالنوال
أي ماء كـ... وجهك يمتقي * بين ذل الموى وذل السؤال

فكر راجعا وقال لا أدخل بلاد فيها مثل هذا الشاعر على أن هذه الأبيات اختلف الرواة في
قائلها وفي أسبابها وذكرتها قول مجير الدين محمد بن تميم الأسدي وان لم يكن من هذا
الباب ومن خطه نقلت

أنت بين اثنتين يا نجل يعقوب * ب وكلتاهما مقر السبادة
لست تنفك راعيا كعبا وعبد * مسبطا أو حاملا خف غادة
أي ماء كـ... وجهك يمتقي * بين ذل البغاة وذل القيادة

وقال قاضي القضاة نجم الدين بن العديم رحمه الله تعالى رأيت في نومي كأنني داخل إلى بلدة
صغيرة فقيل لي أن نجم الدين محمد بن إسرائيل كاتب عند واليها فعملت في النوم ارتجلا لا

إلى كم ذات غريمتك الليالي * وتبدي منك طالبا بعد جال
فطورا شيخ زاوية وفقر * وطورا كاتب في باب وال

وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت

مالي اذل وللقناعة عزة * أنجس وجهي من ذلة وهوان
وأصون وجهي أن يذل لوجه * منحوتة من عالم الصوان

والقوم كالاصنام والاسلام * تزهني عن الاصنام والاولئان

وقال أبو عبد الله الحسين المنعوت بالبارع وقد تقدم
قد تعففت واقتمعت بتدفيع زماني وقلت اني وحدي
لاني أنفت مع ذامن الكد * به أين الكرام حتى أكدى

ومن هذه المادة قول عمارة اليمني

وأحق الانام بالذم جيل * بين أبنائه كرم يهان

معدى كرب والمخشف أردى
التمهر والأكيلة فعلة من
الأكيل وهي قتل على الهيئة
نحو الجلجلة والركبة فليعلم ذلك
* (ويقترب على بك إلا الغدة
والموت في بيت سلوية) *
هذا مثل آخر في معنى الاول
وقائله عامر بن الطفيل عند
ما تواعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا عليه وقال
اللهم اكفني عامرا بما شئت
فظهر في رقبته غدة مات منها
في بيت امرأة من سلول وجعل
يقول غدة كغدة البعير وموت
في بيت سلوية وقد تقدم خبره
* (تعالى الله يا سلم بن عمرو
اذل المحرص أعناق الرجال) *
هذا البيت لابي العتاهية
واسمه اسمعيل بن القاسم
ابن سويد مولى غنزة ومنشأه

أصبح الجود قصة عند قوم * مستحيل في حقها الامكان
كذبوني بواحد يهب الالف واني من السماع العيان
قام هذا على أنه القائل في رثاء أهل القصر في قصيدته اللامية أتيت مصر فأوتيت خلائها
البيتين وقد تقدم وقال أبو الرضى الفضل بن منصور الطريف

يا قالة الشعر قد نحتكم * ولست أدهى الامن النصيح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي * ذاك أمور طويلا الشرح
صوتوا القوافي فما أرى أحدا * يعثر فيه الرجاء بالتج
وان شككم فيما أقول لكم * فكذبوني بواحد سمع
وحكي صاحب الاغاني عن مخارق قال لقيت أبا العتاهية على الجسر فقلت له يا أبا اسحق
أنشدني قولك في تخيل الناس كلهم فضحك وقال هنا قلت نعم فأنشدني
ان كنت متخذ أخيل * فاستنق واتخذ أخيل

وساق الايات صاحب الاغاني ومنها

فاضرب بطرفك حيث شئت * فهل ترى الا تخيلا
فقلت له افرطت يا أبا اسحق فقال فديتك فأكذبني بجواد واحد فأجبت موافقة والتفت
يميناً وشما لا فقلت ما أجداً فقبل بين عيني وقال فديتك يا بني لقد رقت حتى كدت تشرب
انتهى ويقال ان بعض السؤال اجتاز به يومياً كقول فقال السلام عليكم يا بخلاء فقالوا له
أنقول اننا بخلاء فقال كذبوني بكسرة (رجع) ومما قلت أنا في القناعة
يقول الزمان ولم يستمع * لمن طلب الرزق أو أمه
أنا حرب من جد في كسبه * ومن يقتنع تعصبت له

وقلت أيضا

اذا ملك الانسان ثوب قناعة * ترشف كاس العز في الناس سائغة
ولم يخش من فقر رمت سهامه * لان عليه نعمة الصبر سائغة

وقلت أيضا

لاتسال الناس فاني امرؤ * ما طاب لي عرف من العرف
واقنع ولا تجمع حطاماً فيكم * في الدهر للدينار من صرف

وقلت أيضا

هو الرزق ان وافاك سعيانهم * وان تأته في غيظه فعويس
على ان من الغاه نال منال من * يغور على تحصيله ويغوص

وقلت أيضا

تطالب رزقي بالقناعة في الوري * ولم ابتذل من أجل قوتي قوتي
ومذخفت ضيق السبل في طلب الغنى * رتعت بأمن في مروط مروي

وقلت أيضا

لا يعرف الدهر احياء وأمواتا * أخانهم أمل في النفس أم واني
فتزه النفس عن مال وعن أمل * قد أتعابها ولا تجزع لمافاتا

الكوفة وهو من الثلاثة
المطبووعين الذين لا يقدر على
جمع شعرهم لكثرة بشار
والسيد الجعفي وأبو العتاهية
كان أول أمره يبيع الخمر على
رأسه ثم تولى بالنظم وكان فيه
من العجائب قيل له كيف
تقول الشعر قال ما أردته قط
الا تمثلي فأتخذه منه ما أريد
وأترك ما لا أريد وكان أبو
نواس يقول ما رأيته قط
الا تمثلي أنه سبى واني
أرضى وأكثر شعري
العتاهية في الزهد وكان قد
تسلسل وتزهد الى أن مات
قال أحمد بن الحسن كان
مذهب أبي العتاهية القول
بالتوحيد وان الله تعالى
خالق جوهرين متضادين
لامن شيء ثم ان الله تعالى بنى

فالمسـن تقاضاه منيته * الا الى ذلك الميعات ميعاتنا
وقلت في القناعة عزلا

ان غاب من أحبته عن مجلسي * ليذوب قلب الصب من حسراته
احضرت لي وردا وكأس مدامة * وشر بتريته عـلى وجناته
وأبلغ من هذا قول أبي نواس

ألم تر أني أفنيت عـمـري * بمطلبها ومطلبها مسير
فلم ألم أجـد شيئا ليها * يقر بني وأعتني الامور
حجبت وقلت قد حجت عنان * فيجـمـعني وإياها المسير
وهو مأخوذ من قول بعضهم

ليس الليل يجمع أم عمرو * وإيانا فذاك بناتدان
وتنظر للهلal كما أراه * ويعلموا النهار كما علاني

وقال ابن المعتز

أست أرى النجم الذي هو طالع * عليك فهو ذا المجمعين نافع
عسى يلتقي في الأفق لمظي ومظها * فيجمع معنا ذليس في الأرض جامع

وقال آخر

يقابل نجم الأفق طرفي لهله * يرى طرف محبوبي فيلتقيان
وأطمع قلبي أن يفوز بقربه * ألت تراه دائم الخفقان

وحكي أن بعضهم رأى امرأة حسناء في طاقة فأحبها ولازم المقام ببابها والمرور تحت الطاقة الى
أن أعيا وقل صبره وحصل على اليأس منها فادق الباب عليها فخرجت الجارية اليه فدفع اليها
صحفة وقال دعي سيدتك تبلى في هذه الصحفة فبالت له فيها وقالت للجارية اتبعيه وانظري
ما يصنع بذلك فلم يزل الى أن دخل الى بعض الخرابات فوضع ابره في ذلك البول وقال
يا مشثوم اذا فاتك اللحم فاشرب المرقه فصار ذلك مثلاً وقال ابن الجوزي في كتاب الاذكياء
روينا ان هدهد اقال سليمان أريد أن تكون في ضيافتي فقال له سليمان أنا وحدي
فقال لا بل مع العـسـكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فضي سليمان وجنوده الى هناك فصعد
الهدهد الى الجوف فصاد برادة وخنقه وأورع به في البحر وقال يا نبي الله كذا وافن فاته اللحم نال
من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا انتهى قلت وقد نظم بعضهم
هذا المعنى فقال

وكن قنوعا فقد جرى مثلاً * ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

وقال بعض أرباب المحون المبحق والبدال والمجد من القناعة وقال الشاعر

شغل المرء بالبدال وأضحى * نسوة الناس شغلهم بالسحاق
كل جنس يخنسه قد تكفا * فـمـزاء يامعشر الفساق

فأجاب الآخر

إذا اجتبر المرء بالبدال * وساحت ربة البحال

وضعت كفي على قدي * أصلحه ثم لا أبالي

العالم هذه البنية منهم ما وان
العالم حديث العين والصفة
لا يحدث له الا الله وكان يزعم
ان الله سيبيد كل شئ الى
المجوهرين المتصايين قبل
ان تنفي الايمان جميعا وكان
يقول بالوعيد وتحرير
المكاسب وكان يشيع على
مذهب الزيدية ولا ينتقص
أحدا ولا يرى الخروج على
السلطان وكان مجبرا حدث
المحافظ قال قال أبو العتاهية
لثمامة بن اشرس بين يدي
المأمون وكان كـثـيرا
ما يعارضه بقوله في الاخبار
اسألك عن مسئلة فقال له
المأمون عليك بشعرك فقال
ان رأيت أمير المؤمنين أن ياذن
لي في مسئلتى ويأمره بأجابتى
فقال أجبه اذا سأل قال أنا

وقال محاسن الشواء

يارب لا تخسر من جملة فاهلها * دون البلاد أرامل عزبان
أخذ البغاور جالها فتساحقت * نسوانها وتبادل المردان

وقال الآخر

لا عدمننا عميرة بنة كف * انها تسعف المحب الشجيا
تقدها الرقيق ثم لامه رالا * دلوما ان لم تسكن دهر يا

وقال الآخر

جلدت يوما عميرة عبثا * وكان في ذاك منية النفس
فصنت مالي وما شمت خراجي * ولا خضت في دم الكس

وقال النور الاسعدي

أرى النحوى زيدا اذا اجتهد * جزى الرحمن بالخيرات غيره
تراه ضارباً عمراً نهرا * ويجلدان خلايلاً عميره

وقال آخر مضمنا

عاقبت ابري الذي أشوقه * بكل خير غدا يرتجيه
فكلما قام قت أجاده * وذلك ذنب عاقبه فيه

وقال الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال

لى عدوية ومـنى بلارجل مثل مقام الخير المرتاب
يا كيا كالمصاب أبكى عليه * وهناء صلاح عقل المصاب
كل يوم أنكبه جادا الى أن * قد غدا قائما بنهـير هاب
جلده هين ولا أجلد المحـمد على تلك الامـور الصـهاب

وكانت بعض الجوارى قد اكتفت بالنساء بدلا من الرجال فراودها وجعل من نفسها فقالت
انما اختار العجاي على النبي تريد بذلك قول الشاعر

وليس على في هذا ملام * اذا اخترت النبي على العجاي

فالنبي اسحق والعجاي الزبير وقيل لا يخفى ار جعي الى الحق فقالت ان الحق بعض مرادى
تعني ان اسحق بعضه الحق وقال بعض الشعراء

مغرمة بالنساء بهلا * تمنوعا يهن كل حين

ما اتقنت في المنوك الا * تصيف اسحق في حسين (ى)

وقال آخر

أما والله لو يلقاك ابري * قبيل الصبح في ظلماء بيت
لما فارقتـه حتى كأني * أرى شفريلك في معصار زيت
وكنت ترين ان اسحق شؤم * وان الشأن في هذا الكمية

ويقال ان رجلا دخل الى بيت فوجد امرأتين وهما في اسحق وقد أجهدا تأنيضا فغضب
التي هي من فوق وقعه كانهما وقال بأبي وأمي انتم اهذا عمل يريد الرجال والجبال وما ألقى
قول القائل

أقول ما يفعله العباد من خير
وشرفهم من الله تعالى وأنت
تأبى ذلك فن حرك يدي هذه
وجعل أبو العتاهية يجرهما
فقال له ثمة حركهما من أمه
زانة فقال شتمني والله يا أمير
المؤمنين فقال ثمة ناقض
المصاص بظرامه فضحك
المأمون وقال ألم أقل لك
تستغل بشعرك وتدع عماليس
من عمالك قال ثمة فلقيني
فقال لي يا أبا من أما أغناك
الجواب عن السفة فقلت ان
أتم الكلام ما قطع الجبة
وعاقب هلى الاساءة وشفي
الغيط وانتصر من الجاهل
وحدث أبو شعيب صاحب
ابن أبي دؤاد قال قلت لابي
العتاهية القرآن عندك
مخلوق أو غير مخلوق قال

بحر يريد القيله * ايش تنفع اللزقات

وقال بعضهم

رجلي وكفى لاعدمت كليهما * بهما اصول على الزمان واعتدى
أمشي على هذي وأنت كح هذه * فطيتي رجلي وجاري يتي يدي

وكتب الى المولى جمال الدين محمد بن نباتة وأنا رغبة مالك بن طوق كتابا ومنه وما حال
مولانا مع من استجده من صاحب وخدين وأهل رفاة وبنين وما هذه المداخلة لاخباره التي
لا يزال فعل وعدها يستحب السنين فكتبت اليه في الجواب وأما سؤال مولانا عما استجده
المملوك من صاحب وخدين وأهل رفاة وبنين فوالله ما رأيت في الرغبة الى الآن قرينة الا
من السجيع ولا جارية الا من الدمع والفراش عاطل والامكان عماطل ومطيتي رجلي
وجاري يتي يدي كما قيل

مقل من الاهلين يسرو اسرة * كفى حزنا ما بين شت واقلال
(ترجوا البقاء بدار لا نبات لها * فهل سمعت بطل غير منتقل)

(اللغة) الرجاء مدود الامل رجوت رجوا ورجاوة وترجوة وارتجئة وترجئة كله بمعنى
رجوته وقد يكون الرجو والرجاء بمعنى الخوف قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي
لا تخافون عظمة الله تعالى البقاء بقاء الشيء يبقى بقاء وكذلك بقي الرجل زمانا طويلا وبقي
من الشريعة والباقية توضع موضع المصدر قال الله تعالى فهل ترى لهم من باقية بدار الدار
مؤنمة وقوله تعالى وانعم دار المتقين ذكر على معنى المئوى والموضع كما قال تعالى نعم الثواب
وحسنت مرتقا فأنت على المعنى أي وحسنت الجنة مرتقا كما قال تعالى بنس الشراپ وساءت
مرتقا أي ساءت النار مرتقا وأدنى العدد أدور فالهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولأن
لا تهمزوا الكثير ديار مثل جبل وأجبل وجبال ودور أيضا مثل أسد وأسود والدارة أخص من
الدار قال امية بن الصلت يمدح عبد الله بن جعدان

له داع بمكة مشعل * وآخرفوق دارته ينادى

ويقال ما بهادورى وما بهاديارى واحد وهو في حال من درت وأصله ديوار والواو اذا
وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت ياء مثل أيام وقيام ودار التي يدور دورا ودورانا
لا نبات لها أي لا بقاء لها الظل لغة النفي وهو ما أطلق من سحاب ونحوه وظل الليل سوداه
يقال أنا في ظل الليل قال ذوالرمة

قد أسعف النازح الجھول مسعفه * في ظل أخضر يدعو هامة النوم

وهو استعارة لان الظل في الحقيقة انما هو ضوء شاع الشمس دون الشعاع فاذا لم يكن ضوء
فهو ظلمة وليس بظل وقال اصحاب العلم الطبيعي الظل مطلقا هو الضوء الثاني ومعنى ذلك ان
النير اذا ارتفع عن الافق استضاء الهواء بما ثبات الشعاع فيه فهذا هو الضوء الاول فاذا حجب
هذا الضوء حاجب كان ما وراء ذلك الحاجب ضوءا ثانيا بالنسبة الى الضوء الاول لانه مستفاد
منه وهذا الضوء الثاني هو الظل ومنه مبسوط ويقال مستوا أيضا وهو المأخوذ من الاعمدة
القائمة على سطح الارض كظل الشخص الماشي من اشخاص البشر وغيرهم أو الشخص الواقف
كالنخل وغيرهما من الاشجار ومنه منكوس ويقال معكوس أيضا وهو المأخوذ من الاعمدة

سألتني عن الله أو عن غير الله
قلت عن غير الله فامسك
فاعدت عليه فاجابني هذا
الجواب حتى فعل ذلك مرارا
فقلت مالك لا تحبيني قال قد
أجبت ولكنك جارو حدث
ثمامة بن أشرس قال كان أبو
العتاهية شديدا البخل
فأنت في ذات يوم أبياتا له
في ذم البخل يقول فيها
ألا نأما مالي الذي أنا منفق
وليس لي المال الذي أنا تاركه
فقلت له من أين أخذت هذا
القول قال من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس لك
من مالك الا ما أكلت فافيت
أوليت فابليت أو أعطيت
فامضيت فقلت له أتؤمن بهذا
القول أنه مخفى قال نعم قلت
فلم تحبس عندك أكثر من

الواقعة في سطح الافق كظل الشخص القائم على السطح القائم على بسائط الافق كوتد خارج
من حائط منه ما يعبر عنه بالمستعمل وهو ما عدا هذين كوتد قائم على سطح مائل عن الافق
أو على سطح كرة أو أسطوانة أو مخروط أو ما أشبه ذلك وذكرت هنا ما نظمته في ما يجي يشتغل
بعلم الوقت وهو هذان البيتان

أهواه مشتهر بلا بعلم الوقت ذا * حسن بديع في الانام نفيس
وكان شمس جبينه لما استوت * جاء العذار بظلمها المنكوس
والعرب تزعم ان ظل القناة أطول الظلال تقول يوم أطول من ظل القناة ويرغمون ان ظل
الوتد أقصر الظلال فيقولون أقصر من ظل الوتد ولهذا قال الشاعر
فهذا أطول كظل القناة * وهذا أقصر كظل الوتد
ويرون ان ابهام القناة أقصر الاشياء كما قال ويوم كاهام القناة وقال الآخر
ويوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وقال عبد المحسن الصوري ملغز في الغل

لي صاحب لا أستطيع فراقه * ما ان يسيء وماله احسان
بيننا تراه وقد تقاصر طوله * حتى يطول كأنه شيطان
(رجح) غير تقدم الكلام عليه منتقل متحول (الاعراب) ترجو فعل مضارع مرفوع وعلاوة
رفعه صيغة مقدرة على آخره لكونه معتل الطرف بالواو وأصله أترجو فحذفت همزة الاستفهام
وهو جائز كقول عمرو ابن أبي ربيعة المخزومي

فوالله ما أدري وان كنت داريا * بسبع رمين الجهر أم بشمان
تقديره بسبع وهو كثير في الشعور من الذهول في المحبة وشغل القلب قول المحنون
فوالله ما أدري اذا ما ذكرت * اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا
وكثير من الناس يمر على سمع هذه البيت ويظنه من باب المغالاة في شغل القلب بالحب
والذهول عن شأن المحب وعدم الالتفات الى ما سوى الفكرة في المحبوب وائس كذلك بل
الشك الذي ترددين الثنتين والثمانية له سبب يختص بهما دون ما عداهما من الاعداد
الممكنة وذلك انه كان يعلم من نفسه كثرة السهو بسبب اشتغال فكرته لغلبة لبه فكان يثني
أصابعه لعدد الركمات ثم انه مع ذلك يذهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها هي التي صلاها
أو الاصابع المفتوحة فاذا وجد أصبعين قد ثنيتا كان ذلك محتملا لان يكون قد صلى ركعتين
بعددهما أو بعدد الاصابع المفتوحة وهي ثمانية وما أحسن قول القائل

أفرط نسياني الى غاية * لم يدع النسيان لي حسا
فصرت همما عرضت حاجة * مهمة ضمنتها طرسا
وصرت أنسى الطرس في راحتي * وصرت أنسى أنى أنسى
وذكر اصحاب الخواص والتجارب أشياء تورث النسيان وقد نفاها الشيخ علم الدين البخاوي
رحمه الله تعالى فقال

توق خصالا خوف نسيان ما مضى * قراءة ألواح القيم - سور تديها
وأكل التفاح ان كان حامضا * وكسفرة خضراء فيها سمومها

عشرين بدرة لا تأكل منها
ولا تنفقهها ولا تقدمها ذبح
اليوم فاقبك فقال يا أبا من
والله ان ما تقول هو الحق
ولكنني أخشى الفقر والحاجة
الى الناس قلت وجم تزيد حال
من افتقر رعي حالك وانت
دائم الحرص والجمع والشح
على نفسك لا تشتري اللحم
الا من عبد الا عيذ بك جواب
كلامي كله ثم قال والله لقد
اشتريت في يوم عاشوراء نجما
وتوبله وما يتبعه - باربعة
دراهم فلما قال هذا القول
أضحكني وأذهاني وعلمت
انه ليس بمن شرح الله صدره
للاسلام وتوفي سنة ثلاث
مئة ومائتين ببغداد هو
وابراهيم الموصلي وأبو عمرو
الشيبياني في يوم واحد وقيل

كذا المشي ما بين القطار وجمك الشفقاء ومنها المسم وهو عظيمها
ومن ذاك قول المرء في الماء راكدا * كذلك نبذ القمل حين تميطها
ولا تنظر المصلوب والماء راكدا * وأكلك سؤرا الفأرو هو عظيمها

قال حماد بن الزبرقان حفظت ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد كنت لا أحفظ القرآن
فانفت أن أحى من يعلمني فحفظته من المصحف في شهر واحد ثم قبضت يوما على لمحتي لا قص
ما فضل عن قبضتي فنسيت وقصصت من أعلاها ما فوق قبضتي فاحتجت أن أجلس في البيت
سنة إلى أن استوت وقد روى هذه الواقعة الخطيب في تاريخه أنها وقعت لأبي المنذر هشام بن
الكابي النسابة فقال قال كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت لا أخرج
منه حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام ونظرت يوما في المرأة الحكيمة ذكر ذلك ابن
خلكان في وفيات الأعيان ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم في ما يحسنه كثير
بروحى الذي نسيانه صار عادة * وأفرط حتى كاد يعدمه الحسا
فلما أنه بالهجر اضحى مهددى * لمسا في علمه أنه ينسى

وعلى ذكر قص اللحية فقد ذكرت الحكاية المشهورة عن بعض المغفلين قال نظرت بعضهم في
كتاب الفراسة فوجد أن من كان طويلا صغير الرأس طويلا اللحية فانه يكون قليلا العقل
فاخذ المرأة وقال أمارأسي فصغير ولا حيلة لي في كبره وأما قدي فطويل ولا حيلة لي في قصره
وأما اللحية فيمكن تقصيرها فقبضت على لمحتي وقرب السراج إلى فضل ما زاده من قبضته
ليحرق ذلك فلما وصلت النار إلى يده نزعهما من لمحتي هربا من النار فأتت النار على لمحتي جميعها
وعادته كالا فكتب على ذلك الكلام باب صحيح محرب وقال المأمون ما طالت لمحتي رجلا إلا
وقد تسكع وعقله (رجع) والفاعل ترجو ضمير مستتر فيه تقديره أنت و(البقاء) منصوب على
أنه مفعول به ترجو (بدار) جار ومجرور والباء هنا ظرفية معناه البقاء في دار (لا) هذه هي لا التي
أنفي الجنس وقد تقدم الكلام عليها في قوله فلا صدق البيت (ثبات) مبني على الفتح لأنه
اسم لا (لها) جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف وتقديره لا ثبات موجود لها والضمير يعود إلى
الدار (فهل) الفاء للتعقيب وهل حرف استفهام (سمعت) فعل ماض والتاء ضمير الفاعل
وهو المخاطب (بظل) الباء للتعدية وهي متعلقة بسمعت (غير) صفة لظل فهو مجرور لذلك
فان قلت غير مضاف والمضاف معرفة وظل نكرة فكيف توصف النكرة بالمعرفة قلت غير
لا تتعرف بالاضافة لأنها وضعت مبهمه وقد تقدم الكلام على مثل هذا (منتقل) مجرور
بالاضافة إلى غير (المعنى) أترجوا الخلود والبقاء بدار هي في نفسها لا بقاء لها وهي أشبه شيء
بالظل في كونها فسادا بينا هي كائنة إذا هي فاسدة تفصيلا في الحوادث الكائنة ووجه
بخراب هذه الدار وحصول القيامة وأخذ يضرب له مثلا في الخارج فقال له مستفهم ما فهل سمعت
بظل غير منتقل وهذا الزام له لأنه يضطره إلى أن يقول لا ما رأيت لأن الظل مستفاد من
حركة الشمس وهذه الحركة لا وقفة لها فالظل في انتقاله أبدأ منتسج لا يستقر على حالة بين
طول وقصر واخذ في التنقل قال الله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا
فهو أمان يريد بالدار كناية عن حياة كل فرد من أفراد هذا النوع وأما أن يريد به قضاء هذا العالم
وأيا ما كان فلا ثبات له ولا بقاء فالخلود متعذر

له عند موته أي شيء تشتهي
قال إن يأتي بخارق ويضع فيه
على أذني ويغنيني قولي
ستعرض عن ذكرى وتنسى
مودتي

ويحدث بهدي للخليل خليل
إذا ما انقضت عني من الدهر

مدتي
فان غناء الباكيات قليلا
ومن محاسن شعره قوله
جزى البخل على صالحة
عني لمحتي على فكري
ما فاتني خير امرئ جلت
من يداه مؤنة الشكر
(وقوله)

مذيري من الإنسان لان
خفته
صفا لي ولان كنت طوع يديه
واني لمحتاج إلى ظل صاحب
بروق ويصفوان كدوت عليه

(أ) قوله فان قلت الخ غير
هنا مضافة إلى نكرة فلا يرد
هذا السؤال

واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار

وأما خراب هذه الدار فقد نطق القرآن الكريم به في عدة مواضع من ذلك قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسماوات الآتية وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال تبدل الارض غير الارض فيسقطها ويمدها مدالديم العكاظي لا ترى فيها عوجا
ولا أمتا وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض الا انها تغيرت في صفاتها فتسير عن
الارض جبالها وتغير أنهارها وتستوى فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وقال ابن مسعود تبدل
بارض كالفضة البيضاء النقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة قال الامام نضر الدين
رحمه الله أعلم ان التبديل محتمل وجهين أحدهما ان تكون الارض باقية وتبدل صفاتها بصفة
أخرى والثاني أن تنفي الذات وتحدث ذات ثانية والدليل على أن إطلاق لفظ التبديل لارادة
التغيير في الصفة جائز أنه يقال بدلت الحلقه خاتما اذا أنت سويتها خاتما فنقلتها من شكل الى
شكل ومنه قوله تعالى فأولئك يبدل الله سياحتهم حسنات ويقال بدلت قميصي جبة أي نقلت
العين من صفة الى صفة أخرى ويقال تبدل زيد اذا تغيرت أحواله أما ذكر التبديل عند وقوع
المبدل في الذات فكذلك ولتبدل الدراهم دنا نير ومنه قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وقوله
تعالى وبدلناهم بجنتهم جنتين فاذا عرفت ان اللفظ محتمل لكل واحد من هذين المفهومين
ففي الآية قولان الاول المراد تبديل الصفة لا تبديل الذات وذكر قول ابن عباس ورواية أبي
هريرة رضي الله عنهما وقوله والسماوات اي وتبدل السماوات بانتثار كواكبها وانفطارها وتكون
شمسها وخسوف قمرها وكورها فتارة تكون كالمهل وتارة كالدهان القول الثاني ان المراد
تبديل الذات وذكر قول ابن مسعود رضي الله عنه فهذا شرح هذين القولين ومن الناس من
رجع القول الاول قال لأن قوله يوم تبدل الارض غير الارض المراد هذه الارض قاله تبديل
صفة مضافة اليها وعند حصول الصفة يكون الموصوف موجودا فلما كان الموصوف بالتبديل
هو هذه الارض وجب كون الارض باقية عند حصول ذلك التبديل ولا يمكن ان تكون هذه
الارض باقية وذلك لأن التبديل مع صفاتها فوجب ان يكون الباقي هو الذات لان هذه الآية
تقتضي كون الذات باقية والقائلون بهذا القول هم الذين يقولون عند قيام القيامة لا يعدم
الله الذات والاجسام وانما يبدل الصفات وأحوالها والله أعلم بما راده واعلم انه لا يبعد أن يقال
ان المراد من تبديل الارض والسماوات هو أن الله سبحانه وتعالى يجعل الارض جهنم ويجعل
السماوات الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار في عليين وقوله تعالى كلا ان
كتاب الفجار في سجين والله أعلم اهـ كلام الامام رحمه الله تعالى قلت اذا تركنا وظاهر
الآية دلالة على ان الارض تبدل باخرى غيرها في ذاتها لانه قال غير الارض كما قال تعالى بدلنا
هم جلودا غيرها ومن المعلوم أن الجلود تبلى وتنفى بالحرق والعذاب فلو قال تعالى تبدل
الارض وسكنت مجازا ان يكون المراد ان صفاتها تبدل وقد علق الشيخ علاء الدين بن النفيس
رحمه الله تعالى في رسالته التي سماها برسالة ما ذكره فاضل بن ناطق عن الرجل المسمى بكامل
عارض به رسالة حي بن يقظان التي للرئيس ابن سينا فذكر سبب خراب هذه الدار وفساد
هذا العالم وظهور الآيات التي جاءت في السنة في آخر الرسالة فقال ما معناه ملخصا واذا قد ثبت
ان ميل الشمس الى الشمال والجنوب يتناقض دائما فاذا بطل هذا الميل او قرب منه صارت

كان المؤمن رحمه الله تعالى
يقول خذوا مني الخ لافقة
وأعطوني هذا صاحب وقوله
ان المطايا تشبهكم لانها
قطعت اليك سببا ورمالا
فاذا وردت بنا وردت مخففة
واذا صدرت بنا صدرت ثقالا

(وقوله)

كانت عند الكوفي الحرب انما
تفر من الصف الذي من وراءك
فما آفة الابطال غيرك في الوعى
وما آفة الاموال غير حباتها

(وقوله)

بكيتك يا علي بدمع عيني
فلم يغن البكاء عليك شيئا
وكانت في حياتك لي صفات
وانت اليوم أو عظم منك حيا

(وقوله)

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
وان تستبرأ بالافعال والحرس

الشمس دائرة المسامحة لخط الاستواء أو ما يقرب منه فلذلك تحدث حرارة شديدة جدا ويحدث في القيعان التي لها عرض بعيد بردها فتنفسد الانزجة وتضعف القلوب ويكثر موت الفقهاء وتسوء الاخلاق فتفسد المعاملات وتكثر الشرور والخصومات وتكثر الحروب والفتن ويتقدم الاشرار وتفسد الازهار وينفسد ما بهما بعد الناس عن قبول العلوم والحكمة فلذلك يقبض العلم ثم اذا بطل ميل الشمس جدا اشتد الحر في البقاع القريبة من خط الاستواء وكثرة النيران واللهيب خاصة في البلاد الغورية والكبريتية فلذلك تحدث نار بارض اليمن وتمتد حتى تعم الارض التي عند خط الاستواء فيختلجها كثرة الدخنة وتتولد الصواعق والبروق الهائلة والرياح الرديئة ويظلم الجو ويكثر البرد ويلزم من ارتفاع ذلك عن ارض خط الاستواء وما يقرب منه ان يقل جرم الارض هناك ويثقل ما يقابل القطبين من الارض فلا جرم يلزم من ذلك سقوط الجبال ويقل الماء جدا لاجل سيلانه الى قرب خط الاستواء بسبب الخسف ثم يختره بقوة الحرارة التي هناك فيجف كثير من البحار ولذلك تقل مياه الارض جدا لكثرة ما يتصاعد منها متدخنا فلذلك تظهر الماء نورا ما يكون في باطن الارض واذا دام فقد ان ميل الشمس مدة افراط الخروج عن الاعتدال حتى افسد الانزجة الحيوانية والنباتية وكان من ذلك القيامة انتهى والايات في خراب هذا العالم كثيرة منها قوله تعالى يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب الآية وقوله تعالى يوم تمور السماء واوراوت سير الجبال سير وقوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل الآية وقوله تعالى اذا الشمس كورت الآيات وقوله تعالى اذا السماء انشقت الآيات وقوله تعالى اذا السماء انفطرت الآيات واما هذه الدار الفانية فقال رضى الله عنه الدنيا دار مجر والآخر دار مقرة والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال النبي سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه اليه أحد سمعته يقول أما بعد فان الله تعالى كتب على الدنيا الفناء وكتب على الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا من غائب الآخرة واقهر واطول الامل بقصر الاجل وقال الحسن البصري رضى الله عنه ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى يعرق في الموت ومن السكلم النوايح كل حى يحتضر فطوى لمن يحتضر قلت الثانية بالخاء المعجمة أى يموت شابا على خضرة ورقة ومنها الى ما خلدن لذاتك أفتخا لمن خلدنك وأخبرني سمعا من لفظه الشيخ الامام الحافظ أبو الدين أبو حيان محمد بن يوسف القرني الاندلسي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة قراءة من كتابه أخبرنا الخطيب المقرئ النحوي أبو الحجاج يوسف ابن ابراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي ربحانة الاندلسي الانصاري في كتابه الى من مائة سنة اثنتين وسبعين وستمائة وفيها توفي رحمه الله عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن اليتيم أخبرنا أبو الفصّل معن بن عبد الرزاق السجزي السائح بمقبرة سمر من رأى قراءة عليه أخبرنا عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار عن أبي الفتح هلال بن محمد البغدادى عن محمد بن أبي القاسم عن اسمعيل بن اسحق عن نضر بن علي عن الاصمعي عن أبي عمرو عن عيسى بن عمر عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزع عنها قفوس السعداء وانزعت بالكفرة من أيدي الاشقياء وأسسعد الناس أرغبتهم عنها

ترجو النجاة ولم تسلك طريقها
ان السفينة لا تجري على اليبس
(وقوله)

الا اننا كنا بائد
وكل الى ربه عائد

فيا عجباً كيف يعصى الاله
هـ أم كيف يحجده الجاحد
وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد

(وقوله)

ما أن يطيب لذي الرعية
للأيام لا لعب ولا له
أن كان يطرق في مسرته
فيموت من أجزائه جزو
كان ابن مخلد يقول أن هذين
البيتين لروحانيان يطيران
بين السماء والارض وقوله

أيضا

الناس في غفلاتهم
ورحى المنية تطحن

وأشقا هم بها أرغبتهم فيها فهي العاشة لمن انتصها والمغوية لمن أطاعها والخاترة لمن انقاد لها
والفائز من أعرض عنها والمهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيمار به ونصح نفسه هو
قدم توبته وأخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء
مدلومة ظلماء لا يستطيع ان يزيد في حسنه ولا ينقص من سيئه ثم يذشر فيحشر اما الى الجنة
يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها انتهى قلت فاذا كانت هذه الدار بهذه الصفات التي
أخبر بها الصادق الأمين ورأينا ذلك أكثره مشاهد أفأى رجاء يؤمله الانسان فيها أو أى أمنية
ينال منها وهذا ما لها وهذه غايتها وأما أيام مدتها فكما قال أبو العتاهية

تأتى المسكاره حين تأتى جملة * وترى السرور يجي في الفلوات
ويجبنى قول أبي الطيب المتنبي وتقله المعنى من عتاب محبوبه الى عتاب الدهر وهو
أى يوم سررتنى بوصول * لم ترعنى ثلاثة بصدود

وهذا البيت ظاهره بين الانسجام لفظه وانصبابه في السمع وتعلقه بالقلب وباطنه مشكل
لعدم تعلق الجملة الثمانية بالاولى وقد تنكح ما بينه الشريف بن الأشجري في أماليه في أول
المجلس الثاني عشر وأجاد الكلام فيه فليؤخذ من هنالك (رجع) والله دراتهاى حيث يقول

حكم المنية في البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينارى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خيرا من الاخبار
طبعت على كدروانت تريد لها * صفوا من الاقضاء والاقذار
ومكلف الايام ضد طبائها * متطلب في المساء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفيرها
فالعيش نوم والمنية نقطة * والمرء بين ما خيال سارى

وذكرت بقوله بينارى الانسان فيها مخبرا البيت ما رثى به عبد الرحمن بن اسمعيل العروضى
ابن يونس صاحب تاريخ مصر وهو

أبا سعيد وما بألوك ان نشرت * عنك الدواوين تصديقاً وتصويبا
مازلت تلهج بالتاريخ تسكتبه * حتى رأيناك في التاريخ مكتوبا
أرخت موتك في ذكرى وفى صحفى * لمن يؤرخنى ان كنت محسوبا
ومما نقلته من خط الوراق فى رثاء الجزار

بلغت أبا الحسين مدى اليه * لمسبوق ومستبق رهان
وكنت وطما لما قد كنت أيضا * تقول على الآلى سيقولك كانوا

وأخذ بعض المغاربة فقال

يا وىج اجسام الانا * ملى تطبيق من الاذى
خلقت لتبقى للقذى * وقفوا وهاذا لك القذى

وقال آخر

كان بنى الايام وفدان كلما * ترحل وقد جاء نابعه وفدا
فكل يحث السير عنها ونحوها * يسير بذات نعش ويأتى بذا مهد

وقال مجدي بن كناسة الاسدى

(وقوله)
اذا المرء لم يعتق من المال رقه
تملكه المال الذى هو مال كره
الا انما الى الذى انا منه فق
وليس لي المال الذى انا تاركه
اذا كنت ذامال فبادر به
الذى
يحق ولا استهلكه هو والكره
(وقوله)

أكل يوم طول الزمان الزمان اذا
جئت في حاجة تقول غدا
لا جعل الله لي اليك ولا
عندك ما عشت حاجة أبدا
وقوله فى الشعر الذى ذكر
بسببه يخاطب سلم الخاسر
حيث يقول فيه
تعالى يا سلم بن عمرو
أذل المحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا
أليس مصير ذاك الى الزوال

ومن عجب الدنيا تيقنك البلى * وانك فيها للبقاء تريد
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى * فان فطام النفس عنه شديد

وقال أبو العرب الصقلي

أرى الدنيا الدنية لا تواتى * فعالج في التصرف والطلاب
ولا يغرك منها حسن برد * لدعلمان من ذهب الذهاب
فأولها رجاء من سراب * وآخرها رداء من تراب

وقال أبو العلاء المعري

وحب الفتى طول الحياة يذله * وان كان فيه مخوة وغرام
وكل يريد العيش والعيش حقه * ويستعذب اللذات وهي سهام

وقال آخر

حتام اصرف نفسي عن مرادها * واتعب القلب بين اليأس والامل
مامدة العمر الامتلى نفس * يا قرب ما بين عيش المرء والاجل

وقال ابن خفاجة

وهل مهجة الانسان الاطريدة * يحوم عليها المام عقاب
تحت بها في كل يوم وليلة * مطايا الى دار البلى وركاب
الا ان جسمها يستحيل لتربة * وان حياة تنتهي للخراب

وقال ابن نباتة السعدي

وغاية هذه الدنيا فساد * فكيف تكون منها في صلاح
هي الخرقاء تنقض بعد نسج * فافيا لمسى من فلاح
يثول به الشباب الى مشيب * ويسلمه العود الى الروحاح
اما في أهلها رجل ابيب * يحس فيشتكي ألم الجراح
ومن لبس التراب كن علاه * فلا تغررك انفاس الرياح

وقال ابن ممتا

أيسكن الناس وقد حاطهم * شبة افلاك عليهم تدور
والدار في الاخرى دهايزها * في هذه الدنيا لحد والقيور

وقال أبو الطيب

نعد المشرقية والحوالي * وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتب السوابق مقربات * وما ينحين من خيب الليالي
يدفن بعضنا بعضا ويمشى * أو اخرنا على هام الاوالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما * ولم يكن لاسبيل الى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب * نصيبك في منامك من خيال

قلت يريد بالاولى الاوائل وهو كثير في كلامهم قال امرؤ القيس

وامنع عرسي ان يزن بها الخالي

أي الخائل

وقوله ولكن لاسبيل الى الوصال فيه محذوف فانه حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه

* (ما كان اخلقك بأن تقدر
بذرعك وتربيع بذلك على
ظلمك)

ما اخلقك أي ما اولاك يقال
فلان خاليتي بكذا أي كانه
مخلوق فيه مجبول عليه وتقدر

بذرعك أي تقيس الامر
بمحجته قبل أن تنفذه
والذرع الوجه ودون ضاق

فلان ذراع أصل الزرع بسط
اليه كانه جهد في بسطها
وتربيع على ظلمك مثل للعرب

يضرب لمن يكاف نفسه
ملاية قدر عليه والظلم في
البعير الغمز في مشيه ويستعار

لغيره وربيع اذا أقام فالمعنى
أقم على ضعفك وارفق بنفسك
وقال آخر قوله هم أربع الى

ظلمك أي على قدر قدرتك
ويقه ولون أيضا ارق على

تقديره وليكن لاسبيل الى دوام الوصال والمعنى عليه لان الوصال حصل وليكن دوام الوصال
لا سبيل اليه قوله ويمشي أو أخرجنا البيت أخذه مهيار الديلمي فقال
رويدا يا خفاف المظي فانما * تداس جباه في الثرى ونحدود
وأخذه أبو العلاء المعري قبله فقال

خفف الوطء ما ظن اديم الا * رض الامن هذه الاجساد
وما أكثر حكمة قول المعري من هذه القصيدة
تعجب كمال الحياة فاع * يجب الامن راغب في ازدياد
واللبيب الارب من ليس يغترب * يكون مصيره للفساد
وقال في خراب هذا العالم

زحل أشرف الكواكب دارا * من لقاء الردي على ميعاد
والثريا وهينة بافتراق * شمل حتى تعد بالافراد
وهذا قول بفناء هذا العالم ونحوه ثم انه خالف هذا الرأي فقال

راح من راج والثريا الثريا * والسماك السماك والغفر غفر
ونجوم السماء تعجب منا * كيف تبقى من بعدنا وعر

وأخبرني الشيخ الإمام الحافظ ففتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى قال سمعت الشيخ
العلامة تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى يقول في أبي العلاء المعري انه كان في حيرة
انتهى قلت يعني من العقيدة والمعري هذا الذي يظهر لذوى الالباب من كلامه بينا هو يرى
رأى النبوات اذا هو يرى رأى الحكما ومن تتبع كلامه وجد هذا التناقض فيه وأما هذان
البيتان فيمكن أن يفهم منهما عدم المغيرة للأولين لان قوله راح من راح لا يدل على ان
هذه السمكوا كب باقية لا تنفي وانما يفهم منها انها أطول اعمارا منا فلها أمد أطول وغاية
هي ابعدها من غاية الانسان وقال بعض الاعراب
وكل مفارقة اخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

وهذا أيضا يمكن له التأويل ويرد الى القول بخراب هذا العالم وقال بعض الناس الا هنا بمنى
حتى وليس بشئ وسألت الشيخ الإمام العلامة اثير الدين أباحيان عن ذلك فقال هـذا شئ
لم أقف عليه في كلام العرب وقال ابن سناء الملك

بقيت ويبلى الزمان الجديد * وتبالمذهب أهل القدم
فلا بد من أن تمور السماء * ويزوى بها كل نجم نجم
فليس السماء كما قدر رأيت بالشهب الا اديما حل

قلت ذهب الحكماء الى القول بعدم أربعة أشياء وهي الزمان والمكان والهيولى والصورة
وقال أفلاطون يقدم النفس حتى جاء ارسطاطاليس فبرهن على حدوثها وخالف أفلاطون
وقال هو صديق والحق أصدق لي منه ورتبوا على هذه المقالة أن العالم باق ببقاء واجب
الوجود لا يتغير نظامه ولا يبلى ولا يحول ولا يزول وهي من المسائل التي كفسروا بها والعجيج
ما ذهب اليه المتكلمون فانهم استدلوا على حدوث العالم بمجموعه وبرهنا دعوهم وقرروا
الابحاث في ذلك مع خصوصه وليس هذا مكان شئ من تلك البراهين لما فيها من تقدير

ظلمك لان الراقي في جبل
أوسلم اذا كان ظالما يرفق
بنفسه وقال آخر قولهم أربح
على ظلمك أي ارجح
على قدر جهل ذلك فان الحجر
يسمى ربيعة وهو قول متعمق
* ولا تكن براقش الدالة
على أهائها *

هذا مثل يضرب لمن يعامل
عجلا يرجع ضرره عليه
واختلفت الأقوال فيه فقال
قوم وهم الاكثر براقش اسم
كله نجت قوما قصدوا الغارة
على قوم فخفي عليهم مكانهم
فلما نجت الكتابة عرفوهم
فاحتاحوهم فقاتل العرب
أشأم من براقش وعلى أهائها
تجنى براقش وقال أبو عمرو
ابن العلاء براقش امرأة كانت
لبعض الملوك فسافر الملوك

المقدمات التي تنتم لنا المطلوب على ذلك فليؤخذ ذلك من كتب الكلام وقال الخباز البلدي
أو غيره قلت للفرقدين والليل ملق * فضل أذياه على الاتفاق
أبقيا ما بقيتسما فسيروني * بين شخصيكما بسهم القراق
وقال ابن سناء الملك

آثرت دهرى أن تبقى به أبدا * فكان أيار دهرى غير أيارى
والمرء بالدهر لا ينفلت منه كسرا * قهزرا وغير عجيب كسر فخار

وقال من أبيات

تزخر منها وجهها وهي جنة * ويحضر منها نضرة قهو سندس
صليتي وهذا الحسن باق فربما * يعزل بيت الحسن منه ويكنس

ولما وقف القاضي الفاضل رحمه الله تعالى على هذه القصيدة التي منها هذه الأبيات كتب
إلى ابن سناء الملك من جملة فصل وما قلت هذه الغاية ألا تعلمني أنها البداهة ولا قلت هذا
البيت أنه القصيدة ألا تلامب بعده وما ترى منهم من آية أفصح هذا أم أنتم لا تبصرون ولا عيب
في هذه المحاسن الأقصور الأفهام وتقصير الأنام والافتقد لهج الناس بما تحتها ودونوا ما دونها
وشغلوا التصانيف والخواطروا الأقلام بما لا يقاربها وسارت الأشعار وطالت بما لا يبلغ مداه
ولا نصيفه والقصيدة فائقة في حسنها بديعة في فنها وقد ذلت السنين فيها وانقادت فلواتها
الراعلا زادت وبيت يعزل ويكنس أردت أن أكنسه من القصيدة فإن لفظة الكنس غير لا ثقة
بمكانها فأجاب ابن سناء الملك قائلا وعلم المملوك ما نبه عليه مولانا من البيت الذي أراد أن
يكنسه من القصيدة وقد كان المملوك مشغولاً بهذا البيت مستحلياً له متعجباً منه معتقداً أنه
قد ملح فيه وأن قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه وما أوقعه في الكنس إلا ابن المعتر
في قوله وقوامي مثل القناة من الخط * وجدى من لحيتي مكنوس

والمولى يعلم أن المملوك لم يزل يحسري خائف هذا الرجل ويتعثر ويطلب مطالبه فتعسر عليه
وتتعذر ولا آنس ناره إلا ما وجد عليه أهدي ولا مال المملوك إلا إلى طريق من ميله إليه طبعه
ولا سارق قلبه إلا إلى من دله عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال

ويا عاذلي في عبرة قد سفحتها * لبين وأخرى قبلها للجنب

تحاول مني شمية غير شمتي * وتطلب مني مذهباً غير مذهبي

وقال وما زارني إلا ولت صباية * إليه والقلت أهلاً ومرحباً

فعلم المملوك أن هذه طريقة لا تسلك وعقيلة لا تملك وغاية لا تدرك ووجد أبا تمام قد قال

سلم على الربيع من سلمى بنى سلم

خشت عليه أخت بنى خشين

وقد قال

فأشماز من هذا النمط طبعه واقشعر منه فوهه ونباعنه ذوقه وكاد سمعه يتجرعه ولا

يكاد يسيغه ووجد هذا المبدع السيد عبد الله بن المعتر قد قال

وقفت في الروض أبكي فقد مشبهه * حتى بكت بدموعي أمين الزهر

لولم أعمرها دموع اليمين تسفحها * لرجتي لاستعارتها من المطر

قد كنعن لاشك فيه كما * وجهك شمس نهاره جسدك

وقد قال

واستخلفها وكان لهم موضع
إذا فزعوا دخلوا فيه فإذا
أبصره الجند اجتمعوا وان
جواربها عبت ليلة قد دخل
فجاء الجند فلما اجتمعوا قال
لها نصاحها أن رد ذبيهم ولم
تستعملهم في شيء ودخلت
مرة أخرى لم يحضروا فامرت
بهم فبنوا بناء دون دارها
فلما جاء الملك سأل عن البناء
فحدثوه بالقصة فقال على
قومها تجني براقش وحكي
الشرقي عن لقمان حكاية
أخرى في هذا المعنى وهي
تقارب هذه والأول أقرب
إلى المعنى

(وعن السوء المستشير في حجةها)
هذا أيضاً مثل يضرب لمن
يعين على ضرر نفسه وأصله
أن رجلاً وجد عنزاً فاراد ذبحها

فوجد المملوك طبعه الى هذا النمط ما تلا وخاطره في بعض الاحيان عليه سائل لا فنيج على هذا
الاسلوب وغلب عليه خاطره مع علمه انه المغلوب وحبك الشيء يعنى ويصم فقد اعماه حبه له
وأصم الى ان نظم تلك اللفظة في تلك الايات تقليد لابن المعتز فانه قالها وحمل انقالها
وهي تغفر لذلك في جنب احسانه فاما المملوك فهي عورة ظهرت من لسانه فأجاب القاضي
الفاضل رحمه الله ولا حجة فيما احتج به عن الكس في بيت ابن المعتز فانه غير معصوم من
الغلط ولا يقلد الا في الصواب فقط وقد علم ما ذكره بن رشيق في العمدة من تهافت طبعه وتباين
وضعه فذكر من محاسنه ما لا يعلق معه كتاب ومن بادره وغته ما لا يلبس عليه الثياب وقد
تعصب القاضي السعيد على ابي تمام فنقصه من حظه ولابحترى فأعطاه أكثر من حقه وما
أنصفهما ولو كان هذا موضع العتب لاشتق * فؤادى ولكن للعتاب مواضع
انتهى قلت قد استعمل ابن سناء الملك رحمه الله تعالى هذه اللفظة في غير هذا الموضع ولم
يتعظ بنهى الفاضل ولا ارعوى ولا أزدجر عما قبجه لانه غلب عليه الهوى فقال

توسوس شعري به مودة * وما برح الحلى والوسوسة
وخلصني من يدى عشقه * ظلام على خده حنوده
كنت فؤادى من عشقه * ولحيته كانت المكنه

وأما القاضي الفاضل فما أظنه خلا هذا الاراد من ضعف انتقاد وأحاشى ذلك الذهن الوقاد
من هذا الاعتقال في ورطة هذا الاعتقاد وما أراه الا أنه تعمد أن يعكس مراده ويوهى ماشاه
ويوهن ماشيده ويرمي به بلاء البلاده اما على سبيل النكال أو النكاده لان الفاضل رحمه
الله تعالى عن يتوخي هذه الالفاظ ويقصدها وينشئها وينشدها ويورى زنادها ويوردها
فن كلام القاضي الفاضل في بعض رسائله وما استطاعت أيديهم أن تقبض جره ولا ألبابهم
أن تسيغ جره ولا سيوفهم أن تنكس قيمه ولا أعراضهم أن تأخذ لطمه انتهى (رجع)
وأما قول الطغرائي فهل سمعت بطل غير منتقل فقد ذكرت به قول القائل

الكون عندي كالخيال حقيقة * في شكاه وعمومه وخصوصه
يبدى خيالا للشخص نواطقا * والناطق الفعال غير شخصه

وأحسن منه

رأيت خيال الظل أعجب منظرا * لمن هو في علم الحقيقة راق
شخص وأشكال يزهره بغضا * لبعض بأصوات هناك دقاق
تمر وتمضى بابه بعد بابه * وتغنى جميعا والمحررق باقى

وظرف القائل في قوله

ما ترى في الوجوه غير شخص * بذقين يهذى الى أن يموتا

وعلى ذكر الخيال فما أحسن قول الوجيه المناوى

اذا ما تغنت قلت سكرى صبا * وان رققت قلنا احتكام مدام

أرتنا خيال الظل والسير دونها * فأبدت خيال الشمس خلف غمام

وقلت أنا في ملج مخايل

مخايل قد بدت عليه * مخايل البدر في الكمال

فلم يجسد سكيننا في بينهما هو
كذلك أذبح تحت الشاة بظلمها
فاستثارت سكيننا فذبحها بها
(فاأراك الاسقط بك العشاء
على سرحان

منه - ل يضرب ان أراد أمرا
يوقع على حقه وأصله ان
دابة خرجت تطاب عشاء
فوجدتها ذئب فأكلها وقيل
رجل أعشى العين وقع على
ذئب فأكله وعلى هذه الروايد
يكون العشاء مقصورا وقيل
بل هو سرحان بن قعنب
اليربوعي كان فاتك راجى
وادي فور دعوف الاسدى
فقال أشهد لا يمنة منى سرحان
رعى ابلى الابل لفرعى فربه
سرحان بن قعنب فقتله فقال
أنحوه يخاطب زوجة الاسدى
أبلغ صبيحة أن راعى أهلا

تريك يا بانه فنونا * تروق في الحسن والجمال
قد غدا وصله يقينا * احسن ما كان في الخيال

وقلت فيه ايضا

هويت خيالها حتى الغصن قد * اذا ما انتنى هاجت عليه البلال
أراق دم العشاق سيف جفونه * ومن بعد ذا اضحى عليهم بخيال

*(ويا خبير اعلی الاسرار مطلقا * أصمت ففي الصمت منجاة من الزل)

(اللغة) السر الذي يكتم والجمع أسرار والسريرة مثل ذلك والجمع السرائر وقوله تعالى يوم تبلى السرائر معناه يوم تختبر سر اثر القلب وهو ما أسرته من العقيدة والنية وفي المثل ما يوم حمية بسر لان حامية بنت الحرث بن ابي شمر الغساني لما وجهه أبوها جيشا الى المنذر بن ماء السماء اخرجت لهم طيما فطيبتهم فنسبوا اليها مطالعا فاعل من الاطلاع أصمت صمت يصمت صمتا وصمتا وصمتا وأصمت مثله والتصميت التسميت والتصميت أيضا السكون ورجل صميت أي سكت والصمتة مثل السكنة منجاة نجوت من كذا انجاء معدود ونجاة مقصود والصدق منجاة وأنجيت غيبوى ونجيتة وقرئ به ما الزل تقول زلت ولا وزلي لا اذا زلت في طين أو منطلق قال الفراء زلت بالكسر تزل زلا ولا والاسم الزلة والزلي إلى واستتر له فسيهه وزل النية والتصفيق يعني انه نزل من موضع الى موضع لطلب الكلا والنية الموضع الذي ينوون المسير اليه وزحلوقة زل قال الراجز

من زحلوقة زل * بها العينان تنهل

وكذلك زحلوقة زل (الاعراب ويا خبير) الواو عاطفة على المنادى في قوله يا واردا سور عيش البيت ويا حرف نداء وقد تقدم الكلام عليه هناك خبير اسم فاعل من خبرت الامر ونصب لانه نكرة غير مقصودة وتقدم الكلام على المنادى (على الاسرار) على حرف جر ومعناه هنا الاستعلاء معنى وهو متعلق بطالع لان خبير لا يعدى بحرف جربل يقال اطاعت على كذا والاسرار مجرور بعلى (مطلقا) صفة لخبير او قدم وأخر تقديره ويا خبير اطاعا على الاسرار (أصمت) فعل أمر من صمت وقد تقدمت القاعدة في الهمزة المجتلية في أول فعل الامر وعلة بنائه على السكون (ففي) الفاء هنا واقعة في جواب الامر وفي حرف جر (الصمت) مجرور بنفي والمجرور والمجرور في محل الرفع لانه خير مقدم (منجاة) اسم مصدر مثل مرضاة وهو مرفوع على انه مبتدأ والخبر تقدم في المجرور والمجرور (من الزل) من لبيان الجنس وهو متعلق بمنجاة والزال مجرور عن (المعنى) ويا من خبر الامور واطالع على الاسرار اصمت ولا تبد شيئا مما خبرته واطاعت عليه فان صمتك منجاة لاثمن الزل وهذا امر يجب اتباعه على كل من طلب السلامة فقد يترتب على افشاء السر مفسد كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسر الى أخيه سر الم يحل له ان يفشي به عليه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كتم سره كان الخياط يريده ومن عرض نفسه للتممة فلا يلون من أساء الظن به وقال أكتنم بن صبيح ان سر لك من دمك فانظر ابن تريقه وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا فافشاه فقلت له لاني كنت به أضييق صدر احييت استودعته اياه وأخذ الشاعر فقال

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق

سقط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على مستقمر
لم يثنه خوف من الحد ثان
(وبك لا يطبي أعفر)
هو مثل يضرب للشمانة
بالرجل يقول نزل به المسكروه
ولا نزل بطبي تريد أن عنايني
بالطبي أشد من عنايتي به
والأعفر الذي لونه لون التراب
وهو الأعفر كذلك غزلان
السهل وكأنه خص الطي
بالداء لان العشار والكسر
سريعان اليه وقيل لانه متى
أصابه داء مات سريعا والمثل
للفرزدي منظوم من أبيات
يتعلق بها حكاية وذلك ان
الفرزدق كان قد هجا بني
نهشل بأبيات منها
لعمري لقد قل النوى في عديك كم
بني نهشل ما لؤمكم بقليل

وقال آخر اذا ما ضاق صدرك من حديث * فافشيه الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشي حديثي * وسري عنده فانا الظالمون
وقال بعضهم السر ما كتبه في نفسك فاذا ما اسررتك الى غيرك فليس بسر وما احسن
ما انشدني الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان لابي حفص عمر بن محمد النجاشي البجلي
اللغوي قوله
سر ك ان اودعته ثانيا * فاعلم بان قد آن ان تغشيه
لان ما اضممر في حالة الا فراد تستخرج به التثنية

معناه اذا قلت قام الزيدان فان الفعل هنا لم يتحمل ضمير تثنية لما كان في حالة الافراد فاذا
قلت وقد احتجت الى ان تظهر ضمير ايعود على الاثنين لانك تذكر الفعل للثنيين ففي حالة
الافراد لم يظهر وفي حالة التثنية ظهر وجاء رجل الى القاضي شريح فحكمه بشئ واخفاه فلما
خرج قال له رجل يا ابا امية ما قال لك قال يا ابن اخي او ما رأيته ستره عنك وقال عبد الله ابن
ابي زكريا الخزاعي فقيه دمشق واحدا الاعلام وكان يعبد بعمر بن عبد العزيز ما عالجت شئ
من العبادة اشهد من السكوت قيل انه كان لا يتكلم الا اذا سئل وكان من اكثر الناس تسمعا
وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه معه على السرير واسر رجل الى آخر حديثا فلما فرغ قال له
احفظت قال بل نسيت ومن كلام ابن المعتز رحمه الله تعالى افرح بما لم تنطق به من الخطا
فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب ومنه ايضا كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا
ومن كلام المحكمه اكنم مذهبك كما تكتم ذهبك ومنه ما قتل الرجل بين فكيه وقال
ابن المحلى العنبري الطائيب

من لزم الصمت اكتسى هيبه * يتخفى عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجهل في فيه

ومن الكلام النوابخ رب كلام اوردك موردا القتال اوردك عن مورد القتل ومنها يا بني
ق فاك ما يقرع قلبك ق فعل امر من الوقاية ماضيه وفي ومضارع يقرع ومنها ان لم تملك
فضل لسانك لم تملك الشيطان فضل عنائك ومنها لالك حسن السميت ايثار الصمت وقال
بعض الناسك اسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما
يوضح نفسه وسمع بقراط رجلا لا يكتر كلامه فقال له يا هذا ان الباري عز وجل جعل للانسان
اسانا واحدا واذنين ليكون ما يسمع اكثر مما يقول ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله
تعالى وامت الاسرار في قلبك واحمد موتها في جنبك قبيح بك ان لا يرى لك سرا الا عند
ربك وقال ابو العلاء المعري

فظن بسائر الاخوان سرا * ولا تأمن على سر فؤادا

وقال آخر
ايخل بسر لا تبخ يومابه * فصغيره ياتي بكل عظيم
او ماترى سرا اذا فشا * ياتي وشيك كاسه قطه بحميم

وقال مؤيد الدين الطغرائي

ولا تستودعن سرا الا * فؤادك فهو موضع الامين

اذا حفظا سر زبد فيهم سم * فذا كا السر اضيع ما يكون

وما احسن قول ابن عماتي من قضيدة

ثم خرج سادات بني تميم وفيهم
الحمات بن مجاشع عم الفرزدق
الى معاوية فوصلهم وترك
حدا فافعابه فقتل معاوية
اني اشتريت من القوم دينهم
ووفرت عليك دينك قال
فاشترى مني ديني ايضا فاحتمه
بهم في الصلة فقام ينتجزها
فقطعت فمات فرجع معاوية
فيها اعطاه فحينئذ قال
الفرزدق وهو اذ ذاك بالبحر
ابوك وعمي يا معاوي اوردنا
تراثا فاولي بالثراث اقارب
فسال ميراث الحمات اكلته
وميراث حرب جامد لك دأبه
وكم من ابلي يا معاوي
لم يكن
ابوك الذي من عبد شمس
يقاربه
فوجدوا انشليون سبيلا

وضاق على العجين حتى كاتني * حالت به للضيق في صدر محنت
فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق * فانخرج أو كالسر في صدر أحمق
وما أحسن ما اعتذره التهاجي عن اظهار سره بقوله
قد بحت وجهي دافلا متني فقلت لها * لا تعذليه فلم يلوم ولم يعلم
لما صفا قلبه شفت سريره * والثاني في كل صاف غير مكتم
وسمعت امرأة عاشقها وهو ينشد

سرى وسرك لم يشعربه أحد * الا لاله والا أنت ثم أنا
فقال له لا تنس القواعد فانه لا بد أن تدري بسرنا وحكي الماوردي ان عبد الله بن طاهر
تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال

ومستودعي سرا تضمنت سره * فاودعته من مستقرا لم شاقبرا
فقال ابنه عبد الله وهو صبي

وما السر في قلبي كئنا وبخفرة * لاني أرى المدفون ينتظر الحشرا
واكنني اخفيه حتى كاتني * من الدهر يوما ما أحطت به خبرا
وقال أبو الحسين جعفر بن عثمان المصفي الاندلسي صاحب الحكم

يا ذا الذي أودعني سره * لا ترج أن تسمعه مني

لم أجره بعدك في خاطري * كأنه ما عرفني اذني

وكنت قد أهديت الى المولى جمال الدين محمد بن نباتة من رغبة مالك بن طوق حمل سمك
فراقى وسالته كتمان ذلك لمصلحة أثرها وكتبت مع ذلك

أهديته سمكا يصطادوك لي * فليس ذا سمكا ككنه شبك

لا تنكر التمر اذ بهدي الى هير * فأنت بحرو قد أهدى لك السمك

فكتب الجواب عن ذلك ومنه فآله رقد الم يكن فيه عيب غير السرف وجود الوعد كن
المملوك منه لوصل فيه القول ووصف ولكن أشار مولانا الى مصلحة كتمه وجرى في امثال
الاشارة على رسمه وخشى أن يجري له في هذه المطالعة ذكر يحكمه ويأخذ من أقصته اللؤلؤية
معنى ينثره أو ينظمه فيتوهم مولانا ان المملوك يشيع أمره طلبا لاشاعة كلامه واذا عتته ثار
ونظامه فسكت والاقوال تعجل وصمت وألفاظ الانذار تكاد في مسامع الاعيين تلج ومنه
على ان المملوك ان سكت مقالاه فقد تكلمت مقالاته وجاش غليانها بشكر ما هبت به من
مولانا وهباته وليست والله كما قال بعض العرب مقالة تزور ولكن ذات نتاج نعاود منها القري
وتزور

هبات عن البحر افرات تحدث * فقد عظمت عن قولي المتغالي

وقد أفصحت مندي المقال بشكرها * فلم تخل عندي من ثناء مقال

انتهى وأما الجاحظ فلم ير الصمت مذهباً لانه قال كيف يكون الصمت أنفع من الكلام
ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يخص ويعم والرواة لم ترو سكوت الصامتين كماروت
كلام الناطقين وبالكلام أرسل الله أنبياءه ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت
يفسد البيان وقال أبو تمام الطائي تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله

فسعوا به الى زياد وقالوا هيا
أمير المؤمنين فقال زياد
لعريف بن تميم أحضر قوماك
والفرزدق فيهم ليأخذوا
عطاهم فأحسن الفرزدق
بالشرفه رب وما زال يطوف
حتى أتى المدينة عائدا سعيد
بن العاص فقال فيه من
قصيدة منشدا
تري الغراب الجاج من قریش
اذا ما الامر في المدائن عالا
قياما ينظرون الى سعيد
كأنهم يرون به هلالا
فأمنه سعيد فبلغ زياد فقال
لا والله لا أرضى عنه حتى
يتسب في بني فقيم ثم قال
مروان لم ترض أن تكون
قعودا تنظر الى سعيد حتى
جعلتنا قياما فقال انك منهم
يا أبا عبد الملك اصافن فقد هيا

والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما اتبع عن شيء فهو اكبر منه قلت ليس هذا بانصاف لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما الصمت محمود اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه او فيما اذا نقل عنه آلت عقبا ما الى مضرتة او مضرة غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك واقفي الفقهاء انه ان علم ان قوله الحق يصادف موقعا او قبولا تعين ان يقوله والا فالسكوت أولى ورب كلمة أدنت أجلا وقطعت دولا ومنعت أملا ودعت الى مآدبة شرها الجفلى وأما الرسل فكلامهم متعين واجب عليهم لانهم لم يودوا الا مائة ولم ينهكوا العباد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثته الله في زمرة العارفين يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم لم نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها فادها كما سمعها قال كلام في العلم ونشره هداية وهداية الناس تعين على من اتصف به وقد قال صلى الله عليه وسلم من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ونصح المسلمين فريضة على كل مسلم وروى الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفي بعض الروايات اوليسكت وقال الحسن بن عمرو والشعبي سمعت بشرا بن الحرث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم أوزع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه انتهى والكلام مذموم اذا تكلم به في غيبة بل هو محرم أو اشتغل بما لا فائدة فيه أو بما اذا حفظ عليه أو نقل عنه حصلت به فتن أو نشأت به اذن أو تولدت به أحقاد أما اذا كان الكلام بين احباب وأصحاب وأهل وفاء وصفاء ومروءات وديانات فلا بأس بالكلام وما أحسن ما قال محمد بن كنانة الاسدي

في انتباض وحشمة فاذا جالست أهل العفاف والكرام

أرسلت نفسي على سجيته * وقلت ما شئت غير محشم

وقال القاضي الفاضل رحمه الله

الصمت أسلم لكن ان اردت دمي * ان لا يفرض فسا محمني افض كلى

بيني وبين وجودي الله يحكم لي * عليه ياليتني لاشي في العدم

ولا حديثي ولا دهرى وحادثه * ولا همومي ولا وهمي ولا همي

ولا حسامي الذي للجزاغمة * ولا جرد في الشكوى سوى قلبي

ولا الليالي التي نيرانها اتقدت * بالفكر لم تعمل في الدنيا سوى علمي

وقال سيف الدين الآمدي رحمه الله اجتمعت بالشيوخ شهاب الدين ابى الفتوح يحيى المهروردي في حلب فتسال لي لا بد لي ان املك الارض فقلت من اين لك هذا قال رايت في المنام كأنني شربت البحر فقلت لعلى هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب ذلك فرأيت لا يرجع عما وقع في نفسه ورأيت كثيرا من العلم قليل العقل انتهى ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

أرى قديمي اراق دمي * وهان دمي فهان دمي

ونقلت من خط القاضي شمس الدين أحمد بن خاكا ان رحمه الله تعالى ما صودته حكلي

عليه مروان فلما هزل سعيد
وتولى المدينة مروان أحضر
الفرزدق فقال أنت القاتل
هم ادلتني من ثمانين قامة
كما أنقض باز أقسم الریش
كاسره

فقلت أرفعوا الاستار

لا يشعروا بنا

واقبات في أعجاز ليل أبادره

فقال نعم قال أتعول هذا

بين أزواج رسول الله صلى

الله عليه وسلم أخرج عن

المدينة فاستجار بعبده الله

ابن جعفر ثم مات زياد فبلغ

الفرزدق أن مسكينا الدارمي

رثاه فقال ولم يكن هجاء زيادا

حتى مات خوفا منه

أمسكين أبكي الله عينك انما

جرى دمه في باطل فتحدرا

بكتب أمراء من أهل ميسان

كافرا

الضياء محمد بن نجيب الوكيل المعروف بابن المغربي قال لما اعتقل الشهاب السمرودي بالمقام
بقاعة حباب دخلت عليه المقام قاصدا لآراه وجلست أتوضأ للصلاة قرأ آية تمشي ويقول اللهم
اقبض روحي على خط مستقيم ولما رجع من تمشيه قال اللهم خلص لطيفتي من هذا العالم
ثم عاد وقال

لو علمنا أننا لانتقي * لقضينا من سلمي وطرا

قال فتركتـه ونجرت ولم أسمع منه شيئا غير هذا انتهى ما نقلته ووجدت شمس الدين محمد بن
التمساني قد خرج على الحاشية بخطه قوله اللهم اقبض روحي على خط مستقيم تبع فيه
أقليدس حيث قال اللهم أمتنا على زاوية قائمة وابعثنا على خط مستقيم انتهى قلت قد مر
الكلام على هذا في قوله وضج من لغب نضوى البيت وقوله اللهم خلص لطيفتي تبع فيه
قول أرسطو فيما أطن اللهم خلص لطيفتي من ظلمات الهوى وذكرتها هنا ما حكاه ابن المزرع
قال سمعت الجاحظ يقول وقد أنشد أبيات أبي نواس السينية التي أولها ودارندامى عطلوها
وأدجلوها الأبيات لا أعرف شعرا يفضل هذه الأبيات ولقد أنشدتها أباشعيب القلال
فقال والله يا أباعثمان إن هذا هو الشعر ولو تقرطن فقلت له ويحك ما تغارق عمل الجرار
والخزف انتهى قلت وكتاب الصنائع لابن مولاهم ولا بن يعمر في هذا الباب غايه وفي العجب
البحيب آية وما أحسن قول أبي الحسين الجزار

فإن يكن أجد الكندي متهما * بالفخر يوما فاني لست أتمم
فالحجم والعظم والسكين تعرفني * والخلم والقطع والساطور والوضم

يشير إلى قول أبي الطيب

فالحيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقال

إن شئت تعرف في الآداب منزاتي * وأنني قد عدتاني العيز والنعم
فالظرف والسيف والأوراق تشهدني * والعود والورد والشرنج والقلم

وقلت أنا في هذه المادة

إن كنت تذكر حالي في الغرام وما * ألقى وأنى في دعاوى متهمم
فالليل والويل والتسديد تشهدني * والحزن والدمع والاشواق والسقم

وقال أبو الحسين الجزار متهمم كما يفخر على أبي الطيب

تعاظم قدرى على ابن الحسين * فذهني كالعارض الصيب
وسكم مرة قد تحكمت فيه * لأن الخروف أبو الطيب

وقال أبو الحسين أيضا

حسن الثاني عما بين علي * رزق القتي والمخطوط تختلف
والعبد مذ كان في جوارته * يعرف من أين تؤكل الكتف

قلت قد رأيت بعضهم قد قال إن الكتف تؤكل من أسفلها لأن لحم الكتف إذا جذب من
الجانب الأسفل انقلع بكليته ولأن المرققة تجري بين اللحم والعظم فإذا أخذت من أعلاها رجا
انصبت المرققة على الآكل وقال النصير الحسامي أنشدني القاضي جمال الدين إبراهيم بن

ككسرى على ملاته أو كعبصرا
أقول له لما أتاني نعيه
به لا بظي بالصر عيية أعفرا
*(أعذرت أن أغثت شيئا
وأسمعت لونا ديت حيا)
يعني بلغت العدم نذري
نصيحتك أن قبلت مني
وتركت التعرض إلى
وأسمعتك أن كنت حيا تسمع
وهذا نصف بيت من بيتين
أعمر وبين معدى كرب وپروى
لدريد ابن الصمة وقد
تقدم ذكرهما وهما
لقد أسمعت لونا ديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي
ولونارا ففخت بها أضاعت
ولكن أنت تنفخ في رماد
وبعض المتعصبين على أبي
العلام المعري يزعم أنه خرج
ليلة إلى بعض مراقب موسى

شيخنا الامام شهاب الدين محمد وقال أنشدني النصير لنفسه من لفظه
 ومذلمت الحجام صرت قتي * بها يدارى من لا يداريه
 أعرف حرا لاشيا وباردها * وأخذ الماء من مجاريه
 وقد أتى بمثلين معروفين وقال تاج الدين مظفر الذهبي
 كلفت بتصوير الدمي في شبيبتى * واتقنتها اتقان حرمه --- نذب
 وحاولت عنها أرجعة ومدحتكم * فلم أخل من تزويق زور مكذب
 وقال نجم الدين بن صابر المنجنيقي
 تعلمت علم المنجنيق ورميته * لهدم الصياصي وافتتاح المرباط
 وعدت الى نظم المديح لشقوتي * فلم أخل في الحالين من قصده حائط
 وقال سيف الدين المشد
 الحمد لله في حل ومرتجى لي * على الذي نلت من علمي ومن عملي
 بالامس كنت الى الديوان منتسبا * واليوم أصبحت والديوان ينسب لي
 وقال السراج الوراق
 رب ساجح أبا الحسين وساجح --- في فخي وحسبه الاثم
 فذنوب الوراق كل جريح * وذنوب الجزار كل عظام
 وقال أيضا
 نصب الخشا غرضا وقرطس اذرى * وهى القلوب سهامها الاحداق
 وسألته وصلا فقال يحببني * ياليت شمعى أيضا الوراق
 وقال أيضا
 بنى اقتدى بالكتاب العزيز * وراح لبرى سعيها ولاجا
 فما قال لي أف مذكاني * لكوني أبوا لكوني سراجا
 وقال أيضا
 قالوا وقدماني فلان * ومالود المملول رجعه
 قطعت عنه فقلت دعه * كنت سراجا فصرت شمعه
 وقال أيضا
 اتنى على الانام انى * لم أهج خلعا ولا هجاني
 فقلت لا خير في سراج * ان لم يكن دافئ اللسان
 وقال أيضا
 قلبي لديك وطرفي طال بعدهما * عني فلي أبدا سهد وتذكار
 ولست متم --- ما قول السراج اذا * ما قال من قلق في قلبي النار
 وقال أيضا
 الهى قد جاوزت سبعين حجة * فشكر النعمالك التي ليس تكفر
 وعمرت في الاسلام فازددت بهجة * ونورا كذا يبدو السراج المعمر
 وعمهم نور الشيب رأسي فسرني * وما ساءني أن السراج منسود

عليه السلام ورفع رأسه الى
 السماء وقال يا رب كلني فانا
 أفصح من موسى قال ذلك
 مرارا فلم يجبه أحد فانشد
 البنتين وذكر انهما من شعره
 والتمسكاية باطلة في حقهما من
 وجوه متعددة
 (ان العصا قرعت لدى الحكم
 والثمنى تحقره وقد ينهى)
 قرعت له العصا مثل يضرب
 لمن ينصح وينبه على ما هو
 أصح وقوله ان العصا
 قرعت والثمنى تحقره مثلان
 في التذير من ظومان في قول
 الحرث بن وعله البشكري وقد
 قتل بعض سادات قومه أخاه
 فقال من أبيات حسنة في
 معناها
 اقتلت ساداتنا بالانرة
 الا لثوهم قوة العظم

وقال أيضا

كم قطع الجود من لسان * قلده من نظمته النجورا
فها أنا شاء - سر سراج * فاقطع لسانى أزدك نورا

وقال وقد وقع المطر

جاء لسان السراج مبلولا * لكى يشكر كالروض مطلولا
فقال قوم والقطر يأخذه * قد عاد هذا السراج قنديلا

وقال أيضا

شعريتى مذرمدت قد حجت * شخصك عني وكان مأنوسا
الحج - - - زادنى شرفا * كنت سراجا فصرت فانوسا

وعلى الجملة فقد استعمل اسمه وصناعته كثير إلى الغاية وأخبرني المولى القاضى عماد الدين اسمعيل بن القيسراني قال قال والدي للسراج الوراق لولا لقبك راح نصف شعرك وحي أنه جهر يومًا غلامه ليبتاع له زيتا طيبا يأكل به المحض فأحضره وقلبه وأخذ في الأكل فوجده زيتا حارا فأنكر على الغلام وأخذه وجاء إلى البياض وقال أتفعل مثل هذا بنا فقال والله يا سيدي مالي ذنب لأنه قال أعطني زيتا للسراج وحضره هو وأبو الحسين الجزارلية من الليالي عند صاحب بهاء الدين للمنادمة فقام أبو الحسين إلى بيت الخلافة فقال للصاحب يا طواشي قم قد ام جمال الدين بالشبهة فقال أبو الحسين يا مولانا الصاحب المملوك تعود أن يخسر على السراج فقال السراج لا جرم أتني ما بقيت أنيك علقا وما أحسن قول شرف الدين أبي الطيب أحمد بن الملاوي

جاء غلامى فشكا * أمر كيني وبكى
وقال لي لاشك بر * ذونك قد تشبكا
قد سقته اليوم فنا * مشى ولا تحركا
فقلت من غيظي له * مجاوبا لما حكي
تر يد أن تخدعني * وأنت أصل المشتكى
ابن الملاوي أنا * فلا تكن معاك
ولا تخادعني ودع * حديثك المملكا
لأنه - - - - - * لما غدا مشبك
فذكر أى حلا وة الاغاطمى ضحكا

(رجع) وهذا شهاب الدين السهروردي وهو المقتول حبسه الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين بإشارة والده وكان شابا فاضلا وأحد أهل زمانه في العلوم الحكيمة بارعا في أصول الفقه مفرط الذكاء فصيح العبارة له كتاب التنقيحات وكتاب التلويحات وهو أكثر مسائل من إشارات ابن سينا وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراف والرسالة المعروفة بالغريبة الغريبة على مثال رسالة يحيى بن يقطان ويقال أنه كان يعرف على السيماء وأنه اجتمع بالظاهر غازي وأراه منها عجائب فقبل لوالده السلطان صلاح الدين أنه يقصد عقيدة ولدك فكتب إليه أن اقتله بلامعاودة فقتله وهو ابن ست وثلاثين سنة أو ثمان وثلاثين والناس في

ووطئتنا وطأ على جنتف
وماء المقيد نابت الهرم
وزعت أنا لا حالوم لنا
ان العضاقر عت لذي الحلم
لاتامنن قوم ما ظلمتهم
وبدأتهم بالشر والنهم
أن يابروا ونحلا لغيرهم
والشيء تحقره وقد ينهي
الآن لما أبىض مسرني
وعضضت من ناني على جذم
ترجوا لا عادى أن أصالحها
جهلا توهم صاحب الحكم
قوى هم قتلوا أميم أني
فاذا رميت بصيني منهي
فلئن مفلوت لا عفون جلال
ولئن أصبت لا وهن عظمي
واختلف فيمن قرعت له
العصا وضرب به المثل فقبل
هو عامر بن الطرب بن عباد
البشكري أحد حكام العرب

أمره محتلفون فقائل أنه من أهل الصلاح والكرامات ظهرت بعد موته وقال القاضي بهاء الدين ابن شداد رحمه الله تعالى في أول سيرة صلاح الدين أنه كان حسن العقيدة كثير التعظيم لشعائر الدين وأطال الكلام في ذكره وأكثرت الناس على أنه لم يلد لا يعتقد شيئا وأنه إنما قتله قلة عقله وكثرة كلامه ويقال إن الخليل بن أحمد رحمه الله اجتمع هو وعبده الله ابن المقفع ليلة فتجادلوا إلى الغداة فلما تقرقا قيل للخليل كيف رأيته قال رأيت رجلا علمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيته الخليل قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه وكذا كان ابن المقفع فانه قتله قلة عقله وكثرة كلامه شرقلة ومات شرمية قتله وكذا أيضا كان الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله علمه متسع جدا إلى الغاية وعقله ناقص يورطه في المهالك ويوقعه في المضايق وما أحسن قول القائل

الصعور يرتع في الرياض وإنما * حبس الهزار لانه يتزعم

وكم قد رأيت من ذى منظر ورواه حسن وسمعت وبهاء كان له في النفوس أبهة وعظمة حتى إذا تسكلم أنسلخ عما كان فيه ورمى بالهوان وحكى أن بعضهم كان يجلس إلى القاضي أبي يوسف فيطيل الصمت فقال له يوما القاضي أبو يوسف ألا تسكلم فقال بلى متى يقطر الصائم فقال أبو يوسف إذا غابت الشمس قال فإن لم تغب الشمس إلى نصف الليل فضحك أبو يوسف وقال أصبت أنت في صمتك وأخطأت أنا في استدعاء نطقك ثم تمثل بقول القائل

عجبت لأزراء الغني بنفسه * وصمت الذي قد كان بالقول أعلما

وفي الصمت ستر الغني وإنما * صحيفة اب المرء أن يتكلم

وبعض الناس يروى أن هذه الواقعة اتفقت للشافعي رضي الله عنه وأن هذا السائل كان يحضر مجلس الشافعي وهو ذو أبهة وزي حسن ويخو به بق فيجترمه الشافعي ويجمع منه ويضم رجليه ويجد ذلك المسافلا كان في بعض الأيام أطال الجلوس والشافعي ضام رجلاه إلى أن خدرت فلما سأل هذا السؤال وقال فإن لم تغب الشمس إلى نصف الليل قال الشافعي يد الشافعي رجلاه ومدها وبعضهم يروى بها أنها وقعت لابي حنيفة رضي الله عنه والظاهر أنها وقعت لابي يوسف رحمه الله تعالى وقال الهيثم بن صالح لابنه إذا قلت من الكلام أكثر من الصواب وإذا أكثر من الكلام قلت من الصواب فقال يا أبت فإن أنا أكثر وأكثرت يعني من الكلام والصواب فقال أبوه ما رأيت موعوظا أحق بأن يكون واعظا منك * (قد رشحوك لأمران فظنت له * فار بأ بنفسك أن ترعى مع الهمل)

(اللغة) رشحوك فلان يرشح للوزارة أي يربي لها ويؤهل فان الترشيح هو أن ترشح الام ولدها بالبن القليل تجعله في فيه قليلا قليلا إلى أن يقوى على المص وترشح الفصيل إذا قوى على المشي قال الأصمعي إذا قوى ومشى مع أمه فهو راشح وأمه مرشح فظنت الفطنة الفهم تقول فظنت بالفتح ورجل فطن وقد فطن فطنة وفطنة وقطانية أربأ قال أبو زيد يدر بات الشيء إذا حذرته واتقيته والمرباة المرقبة ومنه قيل لمكان البازي الذي يقف عليه مربأ الهمل بالتحريك الابل بلاراع مثل النفس الا ان النفس لا يكون الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا يقال ابل همل وهاملة وهمال وهو امل وتر كتهاملا أي سدى وفي المثل اختلط المرعى بالهمل قال الزمخشري في المستقصى أي تساوى النسم التي لا راعي لها وما لها راع لسوء الرعية يضرب

المشهورين وفيه يقول ذو

الاصبح

ومناحاكم يقضى فلا يدفع ما يقضى

وهو أول من قضى في الخشي

وذلك أنه اختصم إليه في

رجل له مال المرأة ومال الرجل

أجعل رجلا أم امرأة فقال

لهم انصرفوا عني حتى أنظر

في أمري فما نزل بي مثلها

فانصرفوا وبات ليلة ساهرا

وكانت له جارية ترعى غنمه

يقال لها سخيلة وكان يقول

لها إذا سرحت عنه بكرة

ضجيت يا سخيل وإذا راحت

يقول مسيت يا سخيل لأنها

كانت أخر حى تسبق فلم

يقول لها شيئا ورأت سميره

وفكره فقالت له ما عراك

وقال دعيني من شأنك فأعادت

من لا يقوم يشك كل عليهم أمرهم فلا يعززون فيه على رأي (الاعراب قد) حرف ينصب الأفعال
ويقرّب الماضي من الحéal وهي هنا التحقيق وقد تقدم الكلام عليه (رثعوك) رشح
فعل ماض والواو ضمير القائلين والكاف للمخاطب وهي ضمير المفعول وأضمر الفاعلين
هنا لأنه أثر طي ذكرهم أما الخوف منهم إذا ذكروا أو أما الجهل وأما العلم المخاطب بهم وهم
معهودون في ذهنه (لامر) اللام لام التعديّة وأمر مجرور بها وهو في موضع نصب (أن) حرف
شرط وقد تقدم الكلام عليها (فطنت) فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب فارق
بين ضمير المتكلم والمخاطب انما ضموا تاء المتكلم وفتحوا تاء المخاطب لأن الرفع هو العمدّة في
الكلام وهو أول الحركات فاعطوا الأول للأولى لأن المتكلم أولى من المخاطب كما أن
المخاطب أولى من الغائب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ثم
بالناس وفتحوا تاء الخطاب لأنها استخفت ثانی الحركات وهي الفتحة لما أخذ الأولى الأول
(له) جار مجرور وهو متعلق بفطنت (فارباً) الفاء جواب الشرط أو بأفعل أمر مبني على
السكون وهو سكون الهمزة (بنفسك) الباء للتعديّة وعلى ما حكاه أبو زيد أن أربأيت تعدي
بنفسه فالباء هنا للصاحبة وتنفس مجرور بالباء والكاف في موضع جر بالإضافة (أن)
حرف ينصب الفعل المضارع وقد تقدم الكلام على أن في قوله وعادة النصل أن نزهي
بجوهره وهي هنا مصدرية لأنها وما دخلت عليه في تأويل المصدر (ترعى) فعل مضارع
منصوب بأن وعلامة نصبه فتحة مقدّمة على الألف لأنه معتل الطرف وانما كتب بالياء
لأنه من رعيت (مع الهمل) مع قال الجوهري في صحاحه هي كلمة تدل على المصاحبة وقال محمد
ابن السري الذي يدل على أن مع اسم حركة آخره مع حركة أوله وقد يسكن وينون تقول
جا آ معاً انتهى (الهمل) مجرور بإضافته إلى مع كأنه قال أربأيت نفسك أن ترعى مصاحب
الهمل قلت اللغة الفصحى أن تكون العين من مع متحركة قال بعضهم ما عمر بيت فيه مع
ولأنهم ضمت قافية مقيدة وهذا كلام من ذاق البلاغة وارتفع أخلاقها ومعا إذا جاءت في
الكلام فأنها تنصب على الحال إذا قلت جا آ معاً كأنك قلت جا آ متصاحبين وذكرت
هنا قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

للناطقين أشتكى أبداً * عين رقيبى فليت ههنا

حاذرها من أحبه فاني * أن تختلي ساعة ونجتمعا

كيف عدت دائماً وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معاً

قلت في هذا نظر لأن التعجب لم يصادف موقعا لأنك إذا قلت العدد أما زوج وأما فرد كانت
هذه القضية مانعة الجمع والخلو معاً لأن العدد لا يجتمع فيه الزوجية والفردية ولا يخلو من
واحد منهما وإذا كان كذلك فسابق للتعجب ولأنه لا يخل ولا مساع وانما عادة الشعراء
وغيرهم التعجب مما يخرج عن العوائد المألوفة والقواعد المعروفة كقول الأمير أمين الدين
علي بن عثمان السليماني

أضيف الدجاء عني إلى لون شعره * فطال ولولا ذلك ما خص بالبحر

وحاجب به نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

وما أحسن ما استعمل أبو الطيب معاني القافية حيث قال

عليه فقال ويالك أنه اختصم
إلى في خشي له مالاذ كروما
لأنني في ميراثه أأجعله امرأة
أمر جلا فقلت لا أبالك
أقعه فأن بال من حيث
بول الرجل فهو رجل فقال
لها * مسي سخيلاً بعدها
أوضعي فذهبت مثلاً ثم
خرج فقضى بالذي أشادت
قال السهيلي وهو حكيم معقول
به في الشرع من باب
الاستدلال بالعلامات وله
مثل في الشريعة قول الله
تعالى وجاؤا على قبيصة بدم
كذب ووجه الدلالة على
الكذب أن القميص لم يكن
فيه خرق ولا أثر ثم إن عامراً
كبروضه فحنى قال في
شعره

أرخت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني التمرين في وقت معا
ويجيني قول أبي نصر أحمد بن علي بن أبي بكر الزوزني

الأحـمـل بي عجب عـاجـب * تقاصروصفي عن كنهه
رأيت الهلال على وجهه من * رأيت الهلال على وجهه
قلت وهذا في غاية الحسن يظن السامع له من أول وهلة أنه من باب التكرار وتحصيل المحاصل
إلى أن يشهد ذهنه ويتأمل غرض الشاعر في ذلك فيترقب له طربا ومن هذه المادة
قول القائل

قلت لست بـ معها منكرا * لوقفتي هذا الذي فواه من
قلت فتي يشـكـو الهوى متيم * قالت بن قالت بن قالت بن
معناه قالت بن هو متيم تستفهم من تر بها قالت لها باتي قالت بن وقالوا هو مأخوذ من
قول أبي الطيب

قلت وقد رأت أصفر أري من به * وتنهدت فاجبتها المتهمد
وفي البيت عيب ولم أر أحدا تنبئه له وهو الايطاء في القافية لان من في القافيتين
للاستفهام ولو كانت احداهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بن
اسكان اكمل وأخص من الايطاء في بيتين ومنها قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبيد
العزيز الحموي

ما بان لي فيك حين * لولم يـبن لك حين
يا جنـتـي كل هـون * لولا تجنـبـك حين
تد نيتنا بوعيد * وتفسـكـر الوعد دين
ان كان جفنيك جفن * فان عيني عـين

قلت يليق بهذا النوع ما سماه به الشيخ زين الدين عمر بن مظفر الوردى وهو ايها التوكيد
وانشدني فيه لنفسه اجازة ومن خطه نقلت

تعشقت أحوى لي اليه وسائل * واصلاح احوالي لديه لديه
أحبه مسـتـعظما متلطفا * فيثقل تسليمي عليه عليه
فلا كان واش كدرا الصقوبيننا * وبغض تحببني اليه اليه

ومثله قول ابن نقادة

يثبت تأليف الهوى حسنها * وقد هداه للصبر ان ماح ماح
وطرفها مسكرة نخـره * اذا ادبرت وهو يا صاح صاح
أمد قلبي نحو كاساتها * وشفا اذا مدت الى الراح راح
واضحها موضع عذري فـا * يلو مني فيها اذا لاح لاح

وأما تحصيل المحاصل وتكرار اللفظ والمعنى بعينيهما فهو كما قال الارجاني فيما أظن
ولكنه قصد ذلك

سال الصدى عنه وأصغى للصدى * كيما يجيب فقال مثل مقالته

أرى شعرات على حاجي
بيضا تبين جميعا تواما
أظن أم أهـي بن الكـلا
بأحسب من صوارا قياما
فقال له الثاني من ولده وقيل
ابنته انك ربما أخطأت في
حكم فيجعل عنك قال فاجبه لول
في اشارة انتبه بها حتى أعرف
الصواب فكان يجلس قدام
بيته ويجعل ابنه في البيت
ومعه عصا فاذا هفأ قسرع
جفنة فينتبه ويرجع الى
الصواب فضر به المثل وهو
أول من فعل ذلك وقيل هو
شخص في زمن النعمان بن
المنذر حذر أخاه وذلك ان
النعمان أرسل شخصا
يرتاد الكلا فأبطأ فعضب
وعزم على أن يسأله اذا ورد

ناداه ابن تری محط رحاله * فاجاب ابن تری محط رحاله
وكان بهاء الدين أسعد السنجاري في بعض أسفاره قتل في بعض الطرق وكان له غلام
يدعى ابراهيم وكان يأنس به فابعد الغلام فقام يناديه يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا ولم يجبه
غير الصدى فقال

بنفسي حبيب جاروهو مجاور * بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادي اذا ما دعوته * على انه صخر وليس يجيب
وما أحسن قول محاسن الشواء

لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة أو محال
اشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثا عاده في الحال
وقول ناصر الدين حسن بن النقيب

لما رفعت لضيف الطيف حين سري * نار اشتياقي هدته في دجا الظلم
وسار نحو ليلى لاني لم يرني * ولا استبنت له من شدة الالم
فكنت مثل الصدى فيما أجبت به * فخاري ويحس الصوت من كلي
وقول السراج الوراق

وقفت باطل المحبة سائلا * ودعيت يسقي ثم عهدا وعهدا
ومن عجب اني أروى ديارهم * وحظي منها حين أسلاها الصدى
وقال السراج الوراق ما غزافي ما

ما اسم شيء اذا سألتك ما هو * قلت لي كالصدى يجيب ما هو
والمرى لقد أجبت وأثلجت فتؤادى به فزال صده
وقال ابن سناء الملك

يحكيني الربيع أو أحكيه بعدكم * سقم فيا ليت شعري اينما الحساكي
فما مررت بربيع كان ربيعكم * الاظننت صده انه الشاكي
وانشدني نفسه اجازة المولى جمال الدين محمد بن تباتة

امعهد سدغدي بالعديب سقاكا * ملث الحياحتي بيل صداكا
صدى كلما أشكو أجاب كأنما * خلقنا على اطلالنا تشاكي
وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

خيال القتي في كل صاف اعينه * كصوت الصدى في سمعه اذ يجاوب
فيسمع من ذاناطق وهو صامت * ويصر من ذا حاضر وهو غائب
وأما قول أبي الطيب والذي بعده فانه في غاية ما يكون من مبالغة وصف البشرية بالرقعة
والصفاء وما أحسن قول بعضهم

برزت فقابل ناظري من وجهها * مرآة حسن بالجمال صقيل
أبكي فانظر أدهى في خندها * تجري فأحسب انها تبكي لي
وقال الآخر

ولما التقي الواشون والركب طاعن * وقد رام لا توذيع مني ندانيا

فان قال خصبا قتله وان قال
جدا قتله وعرف بذلك أخوه
فقال للنعمان أأذن اليه
لي ان اندره قال لا قال فاشير
قال لا قال فاقرع له عصا قال
فاقرع فلما وردا خذ أخوه
عصاه من بعض جاسائه وقرع
بها عصاه التي كانت معه
قرعاً محتافاً الى ان فهم أخوه
القصة فقال لم اجد خصبا
ولم اذم جد بالارض مشكلة
لا بقلها يعرف ولا جديها
يوصف رائدها واقف
ومذكروا عارف فقال
النعمان أولي لك بذلك
نجوت فقبلا وقال أخوه
قرعت العصا حتى تبين صاحبي
ولم تك لولا ذلك للقوم تفرع

بدت في محياها خيالات آدمي * صفاء فظنوه بك البكا ثيا
ومثله قول الأرجاني

قابلي حتى بدت آدمي * في خده المصقول مثل المراه
يوهم صبي أنه مسعدى * بادمسح لم تذروها مقلاتة
وأنا قلدي من به يدمسح عين من جفون مراه
ولم تقع في خده قطرة * الانخيلات دموع البكاه

وقال الأرجاني

وأغيد راق ماء الوجه منه * فلو أرخى لثاماً عنه سالا
تبين سوادها الألبصار فيه * فحيث لحظت فيه حسبت خلا

وأخذه الآخر فقال

ولما استقلت أعين الناس حوله * تراقبه حيث استقل وسارا
تمثلت الأهداب في صفو خده * خيالاً لخالوا الشعر فيه عذارا

وقال أبو الحسن علي بن أحمد الديباجي المصري

يا حبه إذا قرتر فن صدغه * واخضر شاربه فزاد جالا
وكان أسودنا ظري في خده * لما نظرت له تمثّل خلا

وقال بن رشيق فيما أظن

أخاف تخنيه فاصفران بدا * ويصفر خوفاً أنم عليه
وأكثر ظني أن مرآة خده * توصل الوان الوجوه إليه

وقال أحمد بن صالح بن شردار الوزير

ظبي ترى وجهك في وجهه * وتشرب الخمرة من فيه

وقال بن قاضي ميلة

محيا ترى الاتراب اشخاصها به * جرى فيه راقراق النضارة مذهبها
إذا زاره ذلوعه لأح شخصه * إلى الحول في أفـ رنده متصبها
فأعجب بوجه حسنه من وشاته * يسـ ثم على من زاره متقبها
بدت صور العشاق في ما خده * فأنتم رقيب الحي أن يسـ ترقبها

وقال أبو العيناء أنشدت النظام

إذا هم النديم له بالخط * تمشت في مفاصله الكلوم

فقال ما ينبغي أن ينادم هذا الأعشى ولا ينالك الأبايرن وهم وقال آخر

ومهفهف قسم الاله مثاله * نصفين من غصن ومن رمل
فاذا تأمل في الزجاجة ظله * جرحته لحظة مقله الظل

وقال آخر

اضمر ان اضمر هجرى له * فيشتكي اضمارا ضمري
رق فساورت به ذرة * لمضبته بسـ دم جاري

وقال بن سناء الملك

نظراتي لوجهه * بدموع مائه رقي حتى كأنما * لثمه سوء مقدره

وأنشدني

وقيل المراد بقصرغ
العصا قصة قصير لما كان
مع جذية واقبلت عسا كر
الزبا قال له اني متى انكرت
القوم قهرت لك العصا
وهي فرس جذية التي لا
تلقى فاركيها وانج فلما راي
الشرقعها بالسوط فأنف
جذية من الهرب فركبها
قصير ونجا عليها وضرب
بذلك المثل يعنون لو كان
في جذية حلم لركبها لكن القول
الاول أشهر وأحسن
(وان بادرت بالنسب سدامة
ورجعت على نفسك باللامه
كنت قد اشتريت العافية لك
بالعافية منك)
يعني ان ندمت على ما أقدمت

وانشد في نفسه انا زلة المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي
وظيفة من ظباء الترك كالثمة * لسكنها في رياض المحسن قد سرحت
ان جال ماء الحيا في خدها خجلت * وان تردد في أحضانها انفتحت
فست على صبرها قلبا ووجنتها * لوم تقيها بالوهن لا يجرح
وقال بن القابلة

ووجه ملج رق حسنا ديه * يرى الصب فيه وجهه حين ينظر
تعرض لي عند اللقاء به رشا * تسكاد الجيسان من حياه تعمر
ولم يتعرض كي أراه وانما * اراد يريني أن وجهي اصفر
وعلى ذكر رؤية الهلال فما أحسن قول ابن الرقاق

لله شهر ما انتظرت هلاله * الا كنون أو كعطفة لام
حتى تبدى لي أغن مهفهف * لضياءه ينجاب كل ظلام
فطقت أهتف في الانام ضللت * وغلطت في عذبة الايام
ما جاءنا شهر لا قول لي - له * مذ كانت الدنيا بيد رتمام

وقوله أيضا

وشهر أدرنا لا ارتقاب هلاله * عيوننا الى جوار السماء جوائلا
الى ان بدا أحوى المرافف أحور * يحبر لا يراد الشبَاب دلا دلا
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * به مدرحوى طيب الشمول شمانلا
اتطلبك الابصار في الجونا قصا * وأنت كذا تمشي على الارض كاملا
قلت ومع حسن هذين المعنيين فقد طول في المقطوعين وزاد في التوطئة لما ارادو كان يكفيه
في كل مقطوع بيتان وقد خطر لي نظم هذا المعنى في بيتين لا غير فقلت
ولما تراءينا الهلال بدانا * محيا حبيب لم يغيب قط عن فكري
فقلت عجيب أن يرى البدر هكذا * تمام ونحن الآن في أول الشهر
وقلت في ذلك أيضا

رأيت الهلال وحيي معا * وفي وجهه شغل عيني وفكري
فشرت بالسعد عيني التي * أدتني الهلال على وجه بدري

وقال آخر في ملج لم ينظر الهلال

تراات البدر عيون ولم * ينظر اليه مع نظاره
وما الذي يصنع بالبدر من * أطلعه الله بأقراره

قيل ان في أيام اياس بن معاوية القاضي تعذر على الناس رؤية الهلال فلم يره أحد فغضر
اليه أنس بن مالك رضي الله عنه فبعث أظن وقال رأيته فقال أدر في مكان رأيته فأراه فلم يراي
شيئا ونظر شعرة بيضاء خارجة عن حاجبه فتحاها وقال له انظر الى الهلال وحققه فنظر فلم يجد
شيئا وهذا من تفرس اياس رحمه الله تعالى (فائدة) ذكرتها هنا وهي انه وجد بخط الشيخ
نقي الدين بن الصلاح رحمه الله تعالى ما صورته ذكر أبو القاسم السهيلي قال اجتمع المسلمون
على ان حجة الوداع كان يوم عرفة فيه يوم الجمعة وكان أول شهر ذي الحجة في تلك السنة يوم

عليه وتر كته ولت نفسك
أرحت نفسك بانقطاعك
منسا وأرحتنا منك

(وان قلت جمعة ولا طعن
ورب صلف نجت الراعدة)
مثلا يضربان لمن يتوعد
ولا يفعل والجمعة صوت
الرحي والطنن الدقيق فعل
بمعنى مفعول كذبح و فرق
والصاف قلعة البركة والخير
ولذلك يقال اصاف من ملج
في ماء أي لا يسقي وسحاب
صاف اذا كان قليل الماء
كثير الرمد والمعنى انك متى
قلت اني اتوعد ولا تفعل
فستري ما يكون
(وانشدت لا يؤيسنك من
مخدرة

قول تغلظه وان جرحا)

الخميس وهو - ذالاشك فيه ثم قال بعد ذلك وقال أ كثر أهل التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول بعد الحجّة المذكورة بثلاثة أشهر وكيف حسب الإنسان الشهور وهن ذوالحجّة والمحرم وصفر وربيع الأول وجعل أول ذى الحجّة الخميس ما يتصور أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سواء حسب الجميع نواقص أو كوامل أو بعضهم نواقص وبعضهم كوامل فاعتبره فجدده كذلك وأجاب عن هذا السؤال قاضي القضاة شرف الدين البارزي الجوى بما صورته يحتمل أنه لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى هلال ذى الحجّة بين مكة والمدينة ليلة الخميس وغم على أهل المدينة فلم يروا هلال ذى الحجّة إلا ليلة الجمعة فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة أرخ أهل المدينة موته على حكم ما رأوا وأرخوا في أول ذى الحجّة وهو يوم الجمعة فخافت الشهور الثلاثة ذوالحجّة والمحرم وصفر كوامل وجاء أول ربيع الأول الخميس وكان ثاني عشر ربيع الأول يوم الاثنين وكان بين رؤيته صلى الله عليه وسلم وبين رؤية أهل المدينة مسافة القصر والصحيح من مذهب الشافعي اعتبار اختلاف المطالع والله أعلم بالصواب وقد أجاب القاضي عز الدين بن جماعة عن هذا الاشكال أيضاً بأن تفرض الشهور الثلاثة كوامل ويكون قواهم لا تنتهي عشرة ليلة خلت منه أي بأيامها كاملة فتسكون وفاته بعد استكمال ذلك والدخول في الثالث عشر والاشكال قوى وكلا الجوابين فيه نظر لما في كلام السير مما يدل على نقصان الثلاثة أو اثنين منها والراجع من حيث الاتباع أنه ليلة بين خلتا من ربيع الأول والحجور على أنه لا تنتهي عشرة ليلة خلت وصرح به جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين (المعنى) قدر بولك وأهلوك لأمر أن كنت تعلم باطنه في مرادهم منك فاهرب منهم ولا تبناوهم على ما يرمونه منك أن اردت أن لا ترى هاملا فعدو سد يخذل نفسه من أعاديه الذين يسعون في قهره وحساده الذين يريدون هلاكه ويتمنون وقوع الأذى به ويتر بصون به الدوائر قال الأرجاني

عرفت دهرى وأهليه ببادرتي * من قبل أن نجدتني فيهم الخنك
فلا حسائل في صدري على أحد * منهم ولا لهم في مضجعي حسك
ولا أغرر ببشر في وجوههم * وربما غرحت تحت شمسك
وقال ابن الساعاتي

لا يغسرنك التودد من قو * فان الوداد منهم - من نفاق
والقلوب الغلاظ لا ينزع الاح * فمادهم الا السيوف الرقاق
وقال مهيار الديلمي

خلعت موقفا نظري وقلبي * هواه فن يعادى أو يوالى
اطالع صاحب قارى بطني * خلال تجاربي فيه اتخللا
وأخبره فلا ارضاه قولا * لا أخبره فأرضاه فعالا
وأبو الطيب أوجز قولا من هذا لأنه قال

اخاطت نفس المرء من قبل جسمه * وأعرفها من قبله والتكلم
والسابق الى هذا المعنى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما ينسب اليه من الشعر حيث قال

هذا البيت لبشار بن برد
وقد ذكر أبو الشامة فيقال
دخات عليه يوما وبين يديه
مائة دينار فقال خذ منها
أندري ما قصتها قلت لا قال
أنا اليوم جالس وإذا بقيت من
ذوى النعمة دخل علي فقال
يا أبا معاذ هذه مائة دينار
نذرت أن أدفعها لك فتسلمها
فقلت ما سببها فقال كنت
قد هويت امرأة وتعرضت
لها فتصعبت علي فأردت
السلوف فذكرت قولك
لا يؤيسنك من مخدرة
قول تغلطه وإن جرحا
عسر النساء الى مباشرة
والصعب يركب بعد ما جعلا
فصبرت فأدرت مقصودي
منها وأبست على نفسي أن

عينك قد دلنا عيني منك على * أشياء قد كنت طول الدهر تحفيها
والعين تعلم من عيني محدثها * ان كان من خبرها او من اعاذها

وقال أبو الطيب

واذا خامر الهوى قلب صب * فعليه لكل عين دليل

وهو مأخوذ من قول زهير

ومهما تسكن عند امرئ من خليفة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقال أبو الطيب

ويعرف الامر قبل موقعه * فإله بعد فكره ندم

ومن حكم أبي الطيب قوله

لوفكر العاشق في منتهى * صورة من يسببه لم يسبه

ومثله قول القائل

يمثل ذوالالب في نفسه * مصائبه قبل ان تنزلا

برى الامر يقضى الى آخر * فيجعل لآخره أولا

وما أحسن قول أبي نواس

أسأل القادمين من حكام * كيف خلقتم أبا عثمان

وأبامية المذهب والمأ * جدوا المرتجى لصرف الزمان

فيمثلون لي جنان كما سرك في حالها فسل عن جنان

مألمهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عنهم كتمان

قلت أبو عثمان هو أخو مولى جنان وأبومية هو مولاه وها هو هذه جنان كان أبو نواس يهاها
ولم يصدق في هوى امرأة غيرها وله فيها ملح طريقة قال شرف الدين شيخ الشيوخ عبد العزيز
البحري رحمه الله تعالى أنشدت والدي أبيات أبي نواس هذه فقال هذا شبيه بقصيدة طريقة
وهي ان بعض عوام بغداد مرض له نسيب فوصف له بطيخ رقي وكان عزيزا في ذلك الفصل
فلم يجده فذكر له ان بطيخة منه عند بعض الفكاكين بالكرخ فلما جاءه لم يرد البداة بسوم
البطيخة اثلا يظن لقصده فقال كيف تبنيح هذا الرمان فقال البطيخة بنصف دينار فقال
بها لمن يطالبها يشتت فأنا أريد مشتري طبق فأكهه كيف تبنيح التفاح قال البطيخة يدنيار
فلم يزل يسأله عليه على نوع نوع وهو يزيد في البطيخة حتى أجمأته الضرورة الى ان صدقه
واشترها منه بما تراضيا عليه انتهى قلت ومن هذا الباب ما حكى ان انسانا مر بمكتب فيه
صغير مليح الوجه فوقف وسأل الفقيه وقال يا مولانا هذا ابن من وأشار الى صغير غير ذلك فقال
الفقيه يا مولانا لا تتعجبني وتضيع الزمان في السؤال هذا الملاح ابن فلان وما أجلي قول شرف
الدين شيخ الشيوخ

سألته من ذيقه شربة * اطلق بها من كبدى حرة

فقال اخشى يا شديد الظما * ان تتبع الشرقة بالجره

وأنشدني جمال الدين محمد بن نباتة قال أنشدني القاضي زين الدين عمر بن الوردى قال أنشدني

الاديب يحيى بن محمد بن زكريا الجوى الخباز لنفسه

احل اليك هذه المائة دينار
(فعدت لمساها بيت عنه
وراجعت ما استعفيت منه)
بعثت من يزجرك الى
الخضراء دفعا
ويستحيك نخوها وكرا
وصفعا

يعنى انك ان لم تبال بتوعدى
ولم تصدقه وعاودت المراسلة
بعثت من يزجرك من مكانك
والأزواج عدم الاستقرار
ومنه المرأة المزاج التي
لا تستقر في مكان والخضراء
ناحية المزدرع من البلد أو
اسم ضيقة والكز مثل
الدفع وهو ضرب الظاهر مع
الدفع وقيل الضرب بمجتمع
اليد على الذقن

طلبت منه قبلة قال لي * اياك ان تطمع في القرب
البوس جاليس واخشي بأن * تستبمع الجاليس بالقلب
وقال ابو حاتم الجباري بالراء

وزائر زارني وقد هجعت * عيني سا لما تبلى الفجر
بكيت للقرب ثم قلت له * من غير الوصل يجتنى الهجر
وقال سعيد بن حميد لفضل الشاعر

ما كنت أيام كنت راضية * مني بذلك الرضا بعتبـط
علما بأن الرضا سيعقبه * منك التجنى وكثرة الخط
وقال العباس بن الاحنف

قد كنت أبكى وأنت راضية * حذار هذا الصدود والغضب
وقال آخر

بكيت فقالت أراك بكيت * فقلت الوصال اخاف انتقاضه
فقالت فديتك من عاشق * يشمر للذيل قبل الخفاضه
وقال ابن خفاجة

مال العذار وكان وجهك قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا
ولقد علمت بكون نورك بارقا * ان سوف يرحى للعذار سحابا
وأشدد في نفسه اجازة القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى

أحبنا هل لي اليكم وقد نأت * بي الدار من بعد البعاد رجوع
وهل شمس هذا الانس بعد فراقنا * يكون لها بعد الغروب طلوع
وهل لي ولا والله ما ذاك ~~ممكن~~ * فؤاد اذا خان الفراق مطيع
وقد كنت أدري والحياة شهية * برويتكم ان النوى سيعروع
ومن تلمح قول القائل

عاقني من حلاوة التشيع * ما ارى من حرارة التوديع
لا يفي انس ذابو حشمة هذا * فبرأيت السواب ترك الجميع
وما أحسن اعتذار القائل من ترك الوداع

ما اخبرت ترك وداعكم يوم النوى * والله من ملل ولا تجنب
لكن خشيت بان أموت صباية * ويقال انت قتلتها فتقادي
وقال عبد الصمد بن بابك

ان لم أودعك فعن عذرة * فائن اليها اذنا واعية
قربك بك العين فنهزتها * عن نظرة ليست لها ثانية
ويجبنى قول القائل

اني لا اكره ان انام فالتقى * بك في الكرى خوفا للفراق الثاني
وذكرت هنا قول ابن رشيقي يرنى
المنيا يحتم قطوبي لنفس * سلمت بالرضا لم تتم القضاء

(فاذا ضرت اليها عبت اكار
وهايك وتساطقوا طيرها
عليك

الاكارون الزراعون جمع اكار
ويجمع على اكرة كانه جمع
آكر في التقدير مأخوذه من
الأكرة وهي الحفرة في
الارض والعبث ان يخط
بعماله لعمام مأخوذه من العبثية
وهي طعام مخلوط والسلطة
التمسك من القهر ومنه سمي
السلطان

* (فن قرعة معوجة تقوم
في قفاك
ومن فلة منتنة يرمى بها تحت
نخالة)

أي تضرب في القفا بالقرع
المعوج الى أن يستقيم وهو

لو بودى قتلت نفسى لالقا * ولو كن خشيت فوق اللقاء

هو مأخوذ من قول القائل

ولقد هممت بقتل نفسى بعده * أسفا عليه فحفت ان لا نلتقى
ومعناه انى اذا قتلت نفسى كنت فى النار وهو من أهل الجنة وهذا من الطغمة معنى يكون وقال
آخرى تنى الوداع وهو مشهور

أرايت من يرضى بفرقة ألفه * أنا قد رضىت لنا بان نتفرقا
حتى أقوز قبلة في حسده * عند الوداع ومثلها عند اللقاء

وقال آخر يهون أمر الوداع

اذا رايت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادو

وما أحسن قول الارجاني

كنا جميعا والدار تجتمعنا * مثل حروف الجميع متلصقة
واليوم جاء الوداع يجمعنا * مثل حروف الوداع مفترقة

وعلى ذكر القلب فما أحسن قول القائل

جاذبتى والريح تضرب عسريا * من فوق خد مثل قلب العقرب
فما يلت عجا وصدت وانتنت * وتستبرت عنى بقلب العقرب

وقال الآخر

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على صحن خدندى
تسالم من وطئت حسده * وتكبر قلب الشجى المكمد

وقال الآخر

فقلت ترى ماذا الذى أنت قانع * به من هو انا قلت معكوس قانع

وقال آخر فى ذم الدنيا

كيف السرور باقبال وآخه * اذا تاملته مقلوب اقبال

وقال أبو الفضل الميكالى فى ذم الاقحوان

للاقحوان على ملاحته * وخز قلب يشنكى العشقا
مقلوبه فى اللفظ يخبرنى * ان الاحبة قد دنأ واحقا

وقال آخر فى ذم الترجمة

الترجمة قد أتت لك برا * لا تقبلها اذا بررتا
ولا تراها قد نكثت نفسى * لان مقلوبها هجرتا

وقال آخر فى البهار

حكائى بهار الروض حتى ألقته * وكل بهار للعب مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا * فقال لاني حين ألقب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

يا حسن ما سمي البهار به * لو تركته عيافة العائف

مما لا يستقيم فيه كون كناية
عن ايصال الضرب الرمي
بالفعل تحت النحوى كناية
عن استدخاله فى استهوى تشبه
مناسبة واستعداد للتعول به
*(ذلك بما قدمت يدك
لتذوق وبال امرك وترى ميزان
قدرك)*

يعنى بما فعلت أنت والعرب
تقول هذا ما كسبت يدك
وان لم تكن اليد الفاعلة وانما
يقصدون بذلك فعله وعلى
ذلك حل قوله تعالى لا تخلت
بيدي على بعض الوجوه
والذوق وجسود الطعم بالهم
ونقل الى اختبار الشئ
ويستعمل فى القليل والكثير
ولذلك ذكره الله تعالى فى

قلبت رايها فاشهرني * خوفا وياويل رايها خائف

وقال ايضا

لم كره النمام اهل الهوى * اساء اخواني وما احسنوا
ان كان غاما فمكوسه * من غير تكذيب لهم ما من
وكتب بعض الافاضل مع كرسى اهذاه

اهديت شيئا يقل لولا * احدثه الفال والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لما * رايت مقبلوه يسرك

وقال ابن قزل ملغزاني ربح

أى شئ يكون مالا وذخرا * راق حسنا عند اللقاء ومخير
اسير القدر زرق السن وصفا * انما قلبه بلا شك احر

وقال آخر ملغزاني دملج

الى النساء ياتجى * وعندهن يوجد
الجسم منه فضة * والقلب منه جلد

وقال آخر في كون

يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ قل في سومك
تنظره بالعين في نقطة * كما يرى بالقلب في نومك

وقال الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل

راح بها الاعمى يرى مع العمى * وهالك برهان على هذى المدح
الحج - رالاق داح قلب دائما * والحدق انظرها تجد قلب القدح

وكتب النصير الجماعي الى السراج الوراق لغزاني سيل

لترشدني شيئا به يدرك المني * له قلب صب كم قوادبه صب
اذا ركب البیداء يخشى ويتقى * فلم يثنه طعن ولم يثنه ضرب
بقلب يهسد الصخر يوم لقائه * وعن أعجب الاشياء ليس له قاب

فأجابه السراج الوراق

أرا لك نصير الدين عذبت خاطري * وقدر اقل لي من لغز المنهل العذب
وأثبت قلبا منسسه ثم نفيتسه * واعرفه صسا وهاه له قلب
واعرف منه أعين لا تحفها * جفون كعادات الجفون ولا هذب
ومن وصفه صب كما أنت واصف * صدقت ولولا لما عرف المحب

وكتب النصير اليه ايضا ملغزاني ثور

تعرف اسماء قلبه في دبره * ما حواه صدره في عمره
مالتذى القرنين يحدو عنده * ان خلا في مربع مع خضره
يشكر الكافر يوما سعيه * حين ترنوعينه في اثره

فأجاب السراج الوراق عنه ولكن ليس في الجواب ما يدخل في هذا الباب فلهذا لم أثبته
وكتب اليه النصير ايضا ملغزاني آل

العداب والوبال الامر الثقيل
الذي يخاف ضرره ومنه طعام
وبيل وكلا وبيل والوبل هو
المطر الثقيل والميزان معرفة
مقدار الشئ وأصله موزان
فانقلب الواباء لكسر
ما قبلها

* (فن جهات نفسه قدره
رأى غيره عنه ما لا يرى)
هذا بيت من شعر المتنبي
ختمت بذكره الرسالة لمناسبة
ما قبله وكذلك مذاهب
أكثر البلغاء في مقاطيع
رسائلهم اما بالية أو مثل
أوبيت من الشعر يتمثلون
به في معنى ما هم فيه فيكون له
عزية ظاهرة ويجب أن يكون
من أحسن ما سمع وفي القصيدة

تعرف اسمها ظاهرا * طورا وطورا يحجب
 مثل السحاب انما * بارق هذا خلب
 وهو اذا قلبته * فانه لا يقرب
 فاجابه المراج بقوله ارحمني منك بلغة * زليس فيه تعب
 قلبته لا كالذي * قلت وقلبي قلب
 وان يكن ذا كذب * فانت منه ا كذب
 وانشدني من لفظه انفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة
 لغز فيه
 فاسانج منفرد * عن الوري مغرب
 لاما كل يحبه * ولا لعمري مشرب
 وهو على ما قد ترى * يعزى اليه الكذب
 وان اردت قلبه * فانه لا يقرب
 وتقلت من خط القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله قوله ملغزاني باب
 أي شئ تراه في الدور والكتب * مجازا هذا وهذا محقق
 يحفظ المال والحريم ولولا * حفيظا لكان ذلك يسرق
 هو زوج وتارة هو - وفرد * وهو في أكثر الاحيان يطرق
 وطليق في نساءه - ولكن * بحديد من بعد ذلك يوثق
 وثلاثا تراه في الخط - لكن * هو اثنان كله ان تفرق
 وهو في القلب يستوي وتراه * بان تحييه - من يترقى
 وتراه للحشو ينسب حينما * وهو مع ذلك لا يرى يتندق
 فأجبتني عنه بقيت مطاعا * لست في حليلة الفضائل تسبق
 قلت في هذا اللغز الفاظ لا يخفى على الفاضل ما فيها من الوهم والغلط فصاريت ان أطيل
 الكلام فيها وعلى ذكر الباب فإحسن ما كتب به شرف الدين شيخ الشيوخ بحمائه الى
 والده ملغزاني ذلك وهو

ما واقف في المخرج * يذهب طورا ويحي

لست تخاف شره * ما لم يكن بمرج

فكتب أبوه ذهاب وحي وخوف وشر هذا باب خصومة والسلام وذكرت هنا أيضا ما نقلته
 من خط الفاضل علاء الدين الوداعي وصورته حدثني شيخنا الامام تاج عبد الرحمن الفزاري
 رحمه الله تعالى قال كان شيخنا شيخ الاسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنه
 اذا قرأ القارئ عليه من كتاب وانتهى الى آخر أي باب كان من أبوابه لا يقف عليه بل يأمره أن
 يقرأ من الباب الذي بعده ولو سطر او احدى يقول ما تشتهي ان تكون ممن يقف على الابواب
 انتهى (راجع) الى ذكر القلب وقد أتيت من هذا النوع بما يكفي ولا بد من ايراد نوع آخر من
 القلب وهو أشرف من الاول وهو أن الكلمة وما فوقها لا يتغير معناها بالقلب وقد عبر عنه
 الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ومثله بقوله ساكب كاس ومثله قوله تعالى كل
 في فلك وقوله تعالى ربك فكبر ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن

التي منها هذا البيت أبيات
 حسنة أذكرها جريا على
 العادة في الاستطراد بما
 ينطوي على نكتة وفائدة
 فمنها قوله وقد خرج هاربا من
 كافر الانخيل من مصر
 الى العراق يصف طريقه
 فيا لك ليل على أعكش
 أحمر البلاد خفي الصوي
 وردنا الرهية في جوزه
 وباقيه أكثر مما مضى
 أعكش موضع والاحمر الاسود

يوم القيامة اقرأ أوارقا ومنه قول الحريري كبر وجاء أجربك وقول القاضي الفاضل رحمه
الله تعالى ابدالات تدوم الامودة الادباء وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل رحمه الله
تعالى سر فلا كبابك الفرس فقال له دام علاء العماد وهذا مطاع قصيدة للارجاني ومنه
مودتي الحلي تدوم ومنه أرض خضر أفيها أهيف ساكب كاس ومنه وهو موزون أنا لا اله
هالا أنا را ومنه مراكب كارم ومنه مطرق قرطام ومنه سرفسار برأس فرس ومنه حوت فيه
مفتوح ومنه آدم جد محمدا ومنه رخ أحر ومنه هريره وكذلك هره ومنه كبرت آيات ربك
ومنه عقرب تحت برقع وقول الأرجاني

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وقال كمال الدين علي بن النبيه

ابق أقبل فيه هيف * كل ما أملك ان غني هبه

وقال سيف الدين بن المشد

ليل أضاء هلاله * أني يضى بكوكب

ومن كلام المولى صفي الدين الحلي كدضدك كن كما أمكنك كرم علمك يكمل عمرك ومن
هذا ان يكون أول البيت كلمة مقالو بها قافية كقول الشاعر

رقت شمائل قاتلي * فلذاك روحي لا تقر

رد الحبيب جوابه * فكأنه في اللفظ در

وقد سميت أنا هذا النوع بجنح القلب وفي هذه التسمية تورية مطبوعة وقد فكرت في هذين
البيتين فوجدت الحكمة الأولى ثلاثية والثانية ثنائية فقلت لو اتفقا الحكمتان في العدد
لكان أكل في الصناعة فامتحن الخاطر بنظام شئ في هذا النوع كما لا ففتح الله علي بالمطلوب
عاجلا فقلت في الوزن والروى

رضت فؤادي عادة * ما كنت أحسمها تضر

ردت رسـولي خائبا * فسد دامي أبدا تدر

وكذا فكرت يوما في قول شمس الدين محمد بن التماساني

أسكرني باللفظ والمقله السكلاء والوجهة والكاس

ساق يريني قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس

فكدرت أرقص لابل أطير عجباً وأميل لابل أذوب طرباً وقلت هل أستطيع له طلباً أو أحيى
لغيره شنباً فلم أربيني وبين هذا الانسجام نسباً ولم أجدي إلى غير القلب الذي أبرز فيه معناه
منقلباً ورضت جواد فكري في هذا الميدان فكبا وجدت حسام أقدامي على المعارضة
فنبأ وعلمت أنه غاية فات لحاقها ولم أرى ما يقتضي أرباً ولكن

قد يدرك الجدل الغتي وإبائه * خلق وجيب قيصره مرقوع

فقلت ليست المعارضة مطلوبة في انسجام لفظه وعدو به تركيه ولكن في الصناعة فقط
والا تيان بمثل هذه المادة لا غير تجربة للفاطر المستكن فكرت لها جوارحاً تنفتح على
في ذلك الوقت بما أرجو أن يوجب المنة لا المقت فقلت

قلب الدن من أحب فأضحت * نفخة الندم من جياه تهدي

والصوي العلامات في الطرق
وهي أبحار يوضح بعضها
فوق بعض ليعرف بها
الطريق وفي الحديث ان
للإسلام صوي ومنارا
والرهمة موضع والضمير في
جوزها تدعى الليل يعني
اعتبر قوم هذا اللفظ فقالوا
إذا كان باقي الليل أكثر مما
مضي فلا يكون نصفه فقيل
في الجواب وجهان أحدهما
انه انما أراد بالنصف مدة

قال لي اعجب فقلت غير عجيب * كل دن قلبته كان ندا
فقلت لو اتفق لي شيء في رويته لكان أقرب وأغرب في البديع وأعرب فرجعت رجوع
المفلس الى بقايا الدفاتر الموروثة وبقيت أخبط في الظلام على خرط القتاد بعد الجلس في
النهار على الزراني المشوثة وقلت ألق دلوك في الدلاء ولا تجزع ان جاءت بتقليل جمأة أو كثير
ماء فسا كل قريحة تكدي ولا كل خطر مردى

وماء عمت أم الندي بعد حاتم * لما كل يوم في البرية مولود
فقلت قلت وقد سرت في الظلام وقد * أهمني منه فقد أينا سي
كيف يطير القوادس من جرع * وكل سار فقلبه راس
ولما قرأت المقامات الخريجة على الشيخ الامام الاذيب الكاتب شهاب الدين أبي التناء
محمود رحمه الله أنشدني من لفظه عند وصولي في القراءة الى بيتي ابن سكرة مواليا لبعضهم
لقيتها قلت وقيتي من الافات * بالله ارجى صلبك المصني والامات
قالت تريد بحدوثه وخرافات * تنصب علينا وتأخذ سادس الكافات
ثم التفت الى الحاضرين وقال هل فيكم من يحفظ من نوع قول ابن سكرة شيئا فبعض القوم
أنشد قول ابن التعاويذي

إذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة * فبادر فالتأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشادم مطرب وشراب
وسكت الباقون فأنشدته لابن قزل

عجل الى فعندي سبعة كلمات * وليس فيها من اللذات اعواز
طار وطمبل وطمبور وطماس ملا * وطفلة وطمبا هيح وطمناز
وأنشدته له أيضا

جاء الخريف وعندي من حوائجه * سبع بين قوام السمع والبصر
موز وخر وعجب سوب ومائدة * ومسمع ومسام طيب ومرى
وأنشدته لغيره أيضا

رمتنا يد الايام عن قوس خطبها * بسبع وهل ناج من السبع سالم
غسلنا وغارات وغزو وغربة * وغم وغدر ثم غبن ملازم
فأعجبه رحمه الله ذلك وأمر بتعليقها ثم انه قال الا ان من خاصية هذا النوع انه لا بد وان يكون
بعض هذه السبعة موصوفا ليقوم الوزن بذلك فاستقرت ما حفظه فكان كذلك قلت
والعلة في ذلك انها سبعة الفاظ ويريد الناظم ياتي بها في بيت واحد فيضطره الوزن الى زيادة
لفظة ليكون كل نصف فيه أربعة وبقى هذا الكلام في ذهني ولم أكن اذذاك مشغولا بغير
التحصيل والقراءة والمطالعة الى أن اشتغلت ببعض العمل فاردت امتحان الخاطر الخاطر
بنظم شيء من هذه المادة بحيث أن يكون سبعة الفاظ بغير زيادة وصف فاتفق ذلك فقلت
إذا تيسر لي في مصر واجتمعت * سبع فاني في اللذات سلطان
خود وخمر وخاتون وخادمها * وخاسة وخدالات وخلان
وقلت أيضا ان قد والله لي في العمر واجتمعت * سبع فأناني اللذات مغبون

الثالث الاوسط والتسائي أن
الضمير في جوزه عائد الى
أعكش والرهمة ماء في
وسطه وردوه وباقي الليل
أكثر مما مضى
لتعلمه مروه من بالعراق
ومن بالمواسم أني الفتى
يعني من في مصر من فاتهم
ومن بالعراق من هو قادم
عليهم ومن بالمواسم سيف
الدولة

قصر و قدر واد و قبحته * وقفه و قناديل وقانون
وقلت في الجميع بين ثمانية

ثمانية أن يسمع الدهر لي بها * فإلى أيها بعد ذلك مطلوب
مقام ومشروب وفرح ومأكل * وماله ومشوم ومال ومحسوب

وقلت أيضا

إلى متى أنا لانا في بلد * رهين جيمات جوركلها عطب
الجوع والجري والجيران والجدرى * والجهل والتجن والجردان والجرب
وأشد في الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس لغيره

إذا كان في اسم المرء شين هوت به * إلى الشرف ليحذر أذاه المحاذر
شريف وشيخي وشيخ وشاهد * وشهرو وشريب وشرخ شاعر
سوي الشافعي أو شادن واق حسنه * كذا الشهداء المتقون وشاكر

وأشدني أيضا إلى الحسين الجزار

وككافات الشتاء تعد سبعا * ومالي طاقة بقاء شبع
إذا ظفرت بكاف الكيس كفي * ظفرت بمفرد يأتي بجمع

ووقفت أيضا على بيتين لابي الحسين الجزار وهما

يارب أن أمدمتني راحة الدنيا * فهب لي راحة الآخرة
في بلدتي لم أخل من هاجر * ورحلتي لم أخل من هاجر

فأعجباني وأشدتهما لبعض أدباء العصر في زعمه وكررت العجب منهما فقال لقد نفخت في غير
ضرم أي شيء قال إنما ذكر أن له في بلد هاجر أو في غربته هاجرة فذكر وأنت فعلت أنه ذاهل
عن نكتة البديع فيهما وأشدتهما للولي جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع
ومشرين وسبعمائة فقال قد نظمت أنا أيضا في مثل هذا وأشدني قوله

يارب أن ابني وشعري معا * قد أصبحا في حالة حائلة
الشعر محتاج إلى قابيل * والابن محتاج إلى قابله

وكنيت أجمع أنا وهو بالمحاطب الشمالي من الجامع الأموي بدمشق بكرة النهار وبعد العصر
تذاكر فاتفق أن غبت ليلة عن ميعة أنا فكتب إلى

أمولاي غبت وخلفتني * من الهم ذاق كربة خاضعه
فها أنا بعدك في جامع * ولكن قلبي في جامع

فكتبته الجواب إليه

وقفت على نظام المشتهى * وشاهدت روضته اليانة
فكم ألف مثل غصن النقا * وهمزته فوقه ساجده
أقام على الولي جنة * ولكن عن الناس لي قاطعه
وقد سمع العبد الفاطها * فياحسبها في الحشا واقعه
وأصبح شكري لها تاليا * وجهته لثنا جامعه
ورحت لباب الدعا قارعا * إلى أن تصيب العدا قارعه

ومن يك قلب كقلبي له
يشق إلى العز قلب النوى
ونام الخواديم عن ليلى
وقد نام قبل عي لا كرى
وقد كنت أحسب قبل الخصى
هي أن الرأس محل النوى
فأما نظرت إلى عقله
وجدت النوى كلها في الخصى
وقد ضل قوم بأصنامهم
فأما نرى رباح فلا
به نرى أن من أطلع كافورا
فقد ضل بطاعة شيء أسود مملوء

فلما وقف عليهم قال والله هذا التالي والجامعة ما كانا في حساب وقلت في هذه المادة

يا زمنا اوقعني شؤمه * في محنة ليس لها كاشفه

الفضل يحتاج الى عارف * والحال تضطر الى عارفه

وقلت ايضا مذغاب مجبوني عن ناظري * بطلعة كالروضة الناضرة

ابكي بطرف في الدجى ساهر * حتى يرى شخصي في الساهر

وكنت كثيرا ما اقول للشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى يعجبني قول القاضي الفاضل

وعجبت لا طراد تلك القوافي ورأيت الشعراء أتت بما الفت في ضيق الاودية وخاطرهم وقلمه

أتيا بما الفيا في الفيا فلما كنت بصدد كتب الى كتابا جوابا عن كتاب صدر مني اليه يقول

فيه فله ذلك السحر المحلال الشافي بل تلك القوى في القوافي يشغل تلك المقاصد التي

أقصدت المتى في المنافي فكتبت الجواب اليه ومنه وعكف منه على كعبة الفضل فله ما شرفي

استلحي وطوى في طوافي واراد طائر القلب ان ينفض بالجواب فذهبت القوى من القوادم

وظهر الخوى في الخوافي وحكى لي الشيخ فتح الدين قال كان شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب

يقول قولهم النبذ بغير الدسم سم وبغير النغم غم لم يقع لها تين السجعتين ثالثة وقد علمت

أنها ثالثة وهى وبغير الملمح قبح قلت ما كان ابن الوحيد لمخ ما فيهما من الجنس المرقص

ولو ان الامر يرجع الى السجج أو الوزن أو التضاد عمل الناس مجلدات كثيرة من هذا النوع

وقد تكلفت أنا لهما سبعة ثالثة وهى وبغير النغم غم أمنى أن الاكثار من الشراب

سبب الانسراح والسرور على العادة من كلام الذين أولعوا بالشراب وبالغوا في الاكثار

منه وحضوا عليه كقول الشاعر

اذ لم يكن سكر يضل عن الهدى * فسيان ماء في الزجاجة أو خمر

ولما قرأت كتاب حسن التوصل الى صناعة التوسل على مصنفه الشيخ الامام العلامة شهاب

الدين أبي الشفاء محمود رحمه الله تعالى وكان مما أورد في أنواع الجنس قول المطوعى وهو

أخوكم كرم يفضى الورى من بساطه * الى روض جود بالسماخ مجود

وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال مجود في مجالس جود

قال لي عندما مررت بهما ماجاء لاحد مثل هذا الجنس فبقى هذا الكلام في ذهني فلما كان

بعد مدة اتفق لي نظم سبعة وعشرين مقطوعا في هذا النوع وقد أودعت ذلك في كتاب لي

سميته جنان الجنس فن ذلك قولي

وساق غدا يسي بكاس وطرفه * يجردا سيفا فالغدير كفاح

اذا جرح العشاق قالوا أقت في * مدراج راح أم مدراج

وقولي أيضا بكيك على تقسى لنوح جاثم * وجدت لها عندي هدية هاد

تنوب اذا ناحت على الأيل في الدجى * مناب رشاد في مناب رشاد

وأنشدت يوما بعض فضلاء العصر ما أنشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين

محمود رحمه الله تعالى قراءة مني عليه وهو

تنى وأغصان الاراك تواضر * فتحت وأسراب من الطير عكف

فعلم بانات النقا كيف تننى * وعلمت ورقاء الحمى كيف تهتف

هو اول لم يضل أحد بمثل ذلك

ومن جهلت نفسه قدومه

رأى غيره منه ما لا يرى

يعنى من جهل قدر نفسه

عرفه غيره بارتكاب القبائح

التي لا يتنبه لها ومن نوادر

المنقبين على سرقات المتنبين

قول أحدهم انه سرق هذا

البيت من حكاية وهو ان

قصارا كان يعمل على شاطئ

نهر وكان كل يوم يرى كركيا

يجي فيلقط من النجاة دودا

وقلت هذا هو الديباج الخسرواني والمحر الحلال لاهل المعاني لا ما يعال به شعراء العصر
نفوسهم ويظنون انهم جلوا في مجالس الطرب كؤوسهم هيهات هيهات نأى هذا النوع عن
غاياتهم وفات فقال لي هل لك في أن تأتي له بمشابه أو تجد مطابقة على الدخول في بابه قلت ليس
لي بهذا يدان ولا أنا من فرسان هذا الميدان أما المعنى فيمكن الاتيان به في وزن أقصر وأما
العدوية والانسجام فالاعتراف بالجزع عنهما أعضد وانصر فنظمت في أصل المعنى لاني لطف
المنى بيتين وهما لم أنسه في روضة * والطير تصدح فوق غصن
فأعلم الورق البكا * ويعلم البان التثني

واجريت يوما ذكرك قصيدة له مدح بها الملك المؤيد صاحب حياة رجه - ما الله تعالى اظهر
غزلها في مظهر البديع كما يظهر أبو الطيب الحماسة في صورة الغزل وقد تقدم منه قطعة في
اتناء هذا الكتاب وأنشدني لنفسه رجه الله اجازة من قصيدة

وان ترد علم بديع الهوى * فأت الى عندي فعندي المراد
جانس طرفي النجم مستيقظا * لي في الدجى بين السها والسهاد
وطابق الشوق لهيبي بما * دمع فضلا بين خاف وباد
وقسم الوجد غراما كما * شاء واعضاءى على ما أراد
فقلتي للدمع والجسم - لا سقام والقلب لمفنا الوداد
وفرع الحب الضنى في الحشا * عن مقل فيهما نسايا العباد
فما طلبا ردها قينها * ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بأهضى من جفون بدت * من كحل خالطها في السواد
وقلت بالموجب في قولهم * بعد النوى يعرف صدق الوداد
فهو كما قالوا ولكنه * يعرف بمن وده في ازدياد

فطرب الحاضرون لذلك طرب المشوق الى وجهه الحبيب والمعاني لغيبة الرقيب وقالوا هل
يمكنك أن تنخرط في سادتها أو تحتوى قريحتك على مثل ملائكتها فقلت ما كل غصن تناله
يد المهر ولا كل بديع في الوجود يدخل تحت الحصر ولا كل بطل يثق في المبارزة بالنصر
والمكن لا يترك فرض الظهور لدخول وقت العصر ولا يهدم الحصن لأجل القصر فنظمت ولو
وقفت هدمت وهو

أنا والحبيب ومن يلاوم ثلاثة * لهم بديع الحب أصبح ينتهى
فلى الجناس لان دمي عن دمي * يجري ألسنت تراهم مثل العندم
وله مطابقة التواصل بالقلبي * ولما ذاب به لزوم مالم يلزم
وقلت أيضا لا تعجبوا منه فاحسنه * الا بليغ حوت في وصفه
ان كان قد أوجز في خضره * فانه أطنب في ردفه
وما اتى بالواو في صدغه * الا وقد رتب في عطفه
ولقب في البردة اعطافه * حتى ينظيب النشر من لفه

وهذا آخر كتاب غيث الادب المسجى في شرح لامية العجم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

ويقتصر في القوت عليه
فراى الكركى صقرا قد
ارتفع في الجؤ وانقض على
جمامة فاصطادها وأكلها
فقال الكركى مالى لأصطاد
الطيور كما يصطاد هذا الصقر
وأنا أكبر منه جسمنا فارتفع
في الجؤ وانقض على جمامة
فأخطأ وسقط في الحجة فتلطخ
رأسه وتلطخ ريشه ولم يمكنه
أن يطير فآخذ الصياد ورجع
الى منزله فاستقبله رجل فقال

هذا وقد تفضل بعض أهل المعارف والعلوم الخائزين قصب السبق في المنظوق والمفهوم
بارسال تقريرين مشتملين على تاريخين قد كرناهما على حسب الورد وماك عذب زلالهما
المورود قال اللهم اكمل والعلامة الافضل حضرة الشيخ ابراهيم أفندي الاحمد
الطرابلسي

هل بارق من ثنايا نغم مبسم * أبان نظم اللائلي في دجى الظلم
أم وجنة وردها غصن تفح من * مر الذسيم جلاها بارئ النسم
أم عارض قلم البارى حكاها لنا * في صفحة عوذت بالنون والقلم
وهى عقود زهت في جيب دغانية * روت معاطفها عن بانه العلم
أم هذه الشهب في الظالماء مشرقة * تهدي الى منهج الآداب كل عني
وهل زلال معين قد تسلسل في * ورد الثنايا جلا عن مورد شيم
أم ذى مناهل غيث قد أضيف بما * حلا الى أدب بالفضل منسجم
لامية النجم استعلت به وزهت * بعرب للعاني غير منجم
شرح بديع به شرحى طول اذا * أحكمت فيه بيان النعت بالحكم
أبان للقوم أفنان الفنون فسا * روض جلا نور منشور ومنظم
وكم به من عيون راق موردها * رويها بالقوافى فى كل ظمى
اخلاف غيث سماها درصيهما * كم شب منها رضيع غير منقطم
لله دوصلاح الدين منشئها * أبكار حسن فاسلمى بذى سلم
لم ينصف ابن الدمامى حيث أتى * منقضا لعلاه غير محتشم
أحرى به انه يثنى عليه ولم * ينسب فساد الى من للصلاح غنى
ولم يعب فيه احضا بطيبه * ذوق حلا بعدم الجدل للفهم
سفر يروق لذى الأسفار منزله * وفيه يغنى فقير السمع للنغم
جلى انما طبعه الاسكندرية فى * أيام غيث البرايا منزل الكرم
وثغرها افترسورا بطلعة من * علا على النجم كعب ثابت القدم
سامى المسائر اسمعيل من طلعت * أقساره فى شمسه الفضل والنعم
عزيز مصر الذى عزت معالمها * به فأم جماها سادة الأمم
وقد غدت كعبة المعروف كل فى * يسعى لأبوابها مسعاه الحرم
يمينه بيسار المرقبى ضمنت * كما بعلياه برت أحرف القسم
به العلوم ازدهت بالطبع وابتمت * تهدي الثناء بما يحلو بكل فم
من ذاك شرح جلى أحكامه حكما * فرق حاشية للنصف الحكيم
فلو رآه صلاح الدين قال وقد * أبان وهو أشم القدر عن شم
قد رقى طبع كتاب ما يؤرخه * بدا لشرحى على لامية النجم

سنة ١٢٩٠ ٨ ٥٤٨ ١١٠ ٤٨١ ١٤٤

وقال حضرة الاديب الكامل والاربيب الفاضل الشيخ رمضان حلاوه
روا الفؤاد بمنهـل ومنسجم * وداو كالم الحسام من هذه الكام

ما هذا فقال كركى يتصفر
وسمع المتنبي حكاية فأخذ
منها معنى هذا البيت وهذا
من نادر التعصب على هذا
الرجل الفاضل المحمود
تمت الرسالة وشرحها *
والدلالة ولحها * ولا أدعى
فيها غير انتخاب الاخبار
* واختيار المتكمن من النظام
والنثار * فاني أتيت بيوت
الاشعار من أبوابها * وميزت
أبكار القصر من أترابها *

واشرح حديث الصبايا صاحب فيها * شرح الصدور أصب فيه من عجم
واستطرد القول في شأن الحبيب فقد * بان الحبيب فصحى عن بانه العلم
وأجل المعاني معاني الحسن تعريب عن * حال المعاني بنصب الشوق والسقم
واذكر لدنيا لغات في الهوى حسنت * مبالغات لحي الأماهي الفهم
خليل أيلك من راقية مشاربه * وبحر آداب قد فاض كالديم
لله شرح له ساهي العلوم على * لامية العجم المرفوعة العلم
مطول أدبا في ضمنه حكم * لاخير في قصر الآداب والحكم
من كل معنى يكاد البحر يعيده * وكل لفظ رقيق الحسن منتظم
يظل يورد أبحارنا ويعقبها * ورد الحديث فيروى منه كل ظهي
له رجوع الى التحصاف شاردة * على اصالة رأي فيه ملتئم
وقد بدا طبعه زاكى الطباع على * نسيم صفو بطيب الروض محتئم
لما انتهى قلت في التاريخ فاق علا * شرح الصلاح على لامية العجم

سنة ١٢٩٠ ١٠١١٨١ ٥٠٨ ١٦٠ ٨٦١١٠ ١٤٤

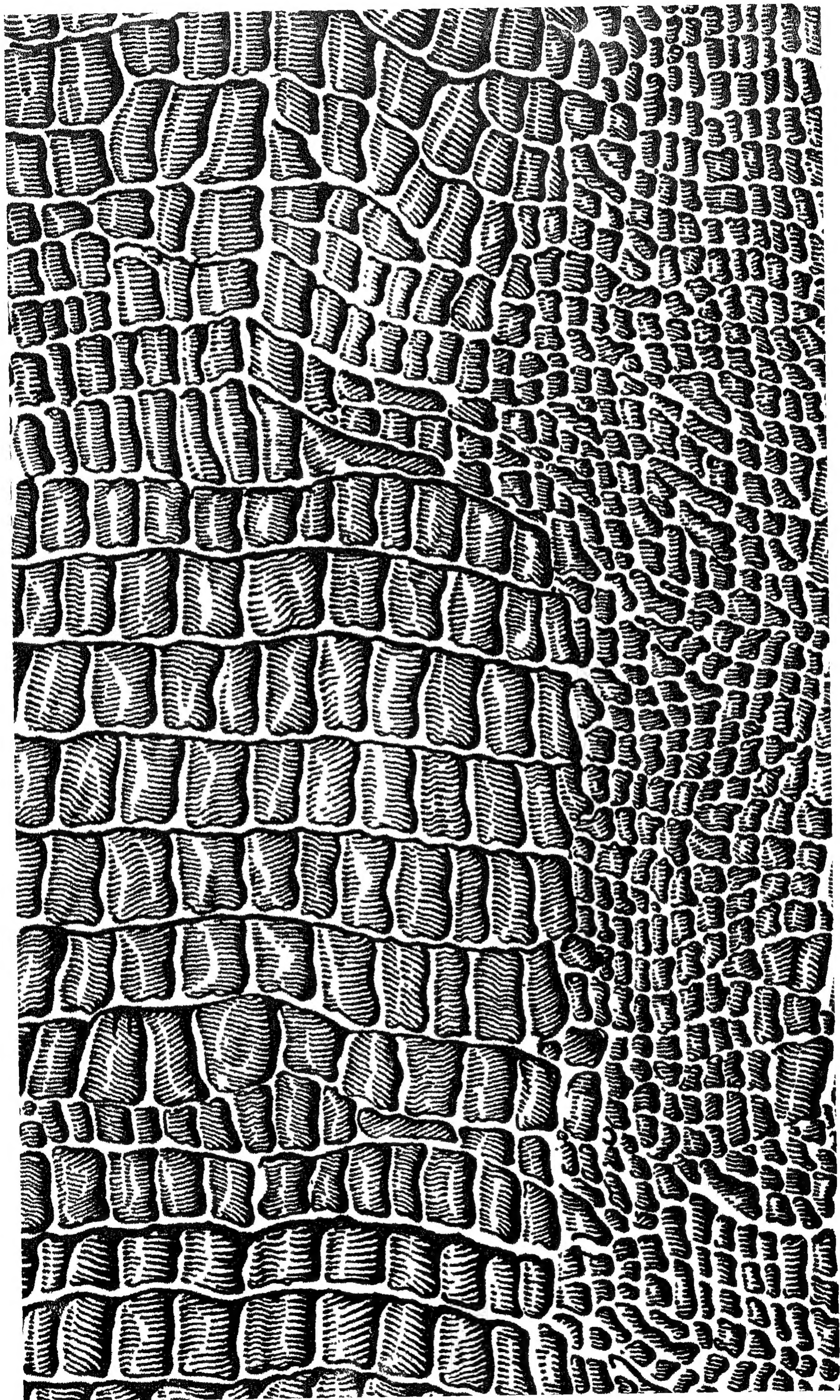
وعلى الجملة ففي عواطف من
مرضت عليه هذه النبهة
ما يسد خللي * ويشد أجلي
* ويكثر قلبي * ويرعى كل
وقت رحلتني الشيمالة
يقبولى عطر الله بذكره
المشارك والمغارب * وزين
سماء المدح في مناقبه بزيته
الكواكب ولا خدات أبواب
نعمه وعلمه على كلال الخالين
من طالب آمين * والحمد
لله رب العالمين

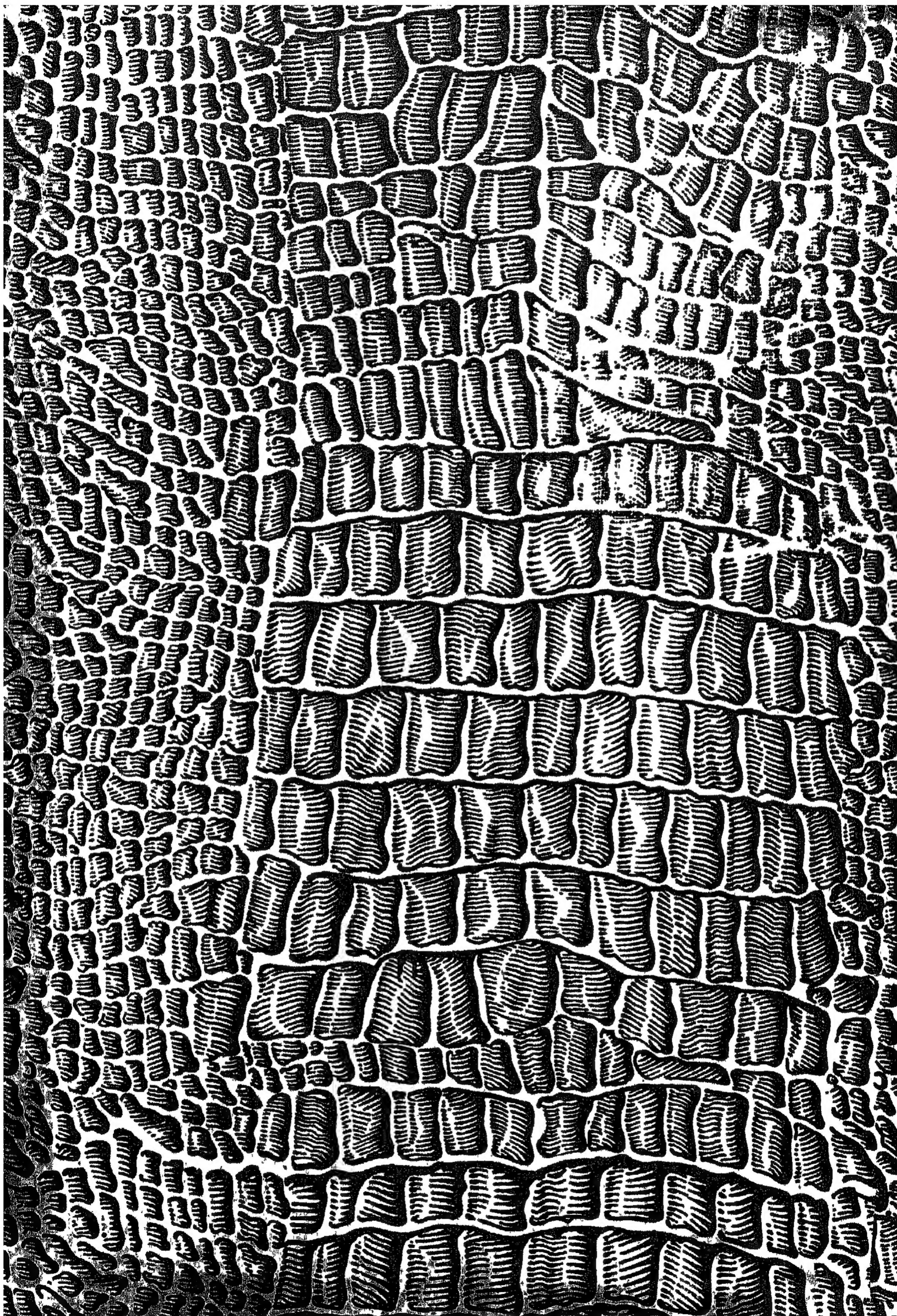
بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيد أنبيائه وعلى آله هداة الأنام وأصحابه
الأئمة الأعلام فقد تم طبع هذا الكتاب الجليل الراقى من درجات البلاغة أسنى وتبته
يشهد سموها كل لودعي نبيل المشتل على بديع الرفائق ومحاسن الآداب المسفر عن
وجوه مخدرات القصيدة الموسومة بلامية العجم كل حجاب ونقاب المظهر من خفي دقائقها
ملا يصل الى الوقوف عليه الاثراقب الأذهان ولا يهتدى الى ابرازها على هذا الوجه البديع
الامن لا يدرك شأوه في مضمار البيان الموسوم طبعا لعنايا الغيث المسجى في شرح لامية
العجم للعلامة الفاضل والهامام الكامل الاستاذ صلاح الدين بن أيبك الصنفدى
الأريب الشاعر المغلق الأديب رحمه الله وأكرم مثواه مطرزا بطرازا الكتاب النفيس
المغنى الواقف عليه عن المسامر والانبس المسمى شرح العيون لرسالة ابن زيدون للعالم
الحرير وعلم الفضل الشهير جمال الدين الاستاذ محمد بن نباتة المصري تغمده الله
برحمته وأسكنه فسيح جنته وكان طبعهما البهى الفائق وتمثيل شكهما الشهى الراقى
بالمطبعة البهية الأزهرية إحدى جليل المطابع المصرية بالسوية المنسوبة للشهم
الهامام الأوحد المقدم السيد محمد رمضان عاملنى الله وإياه بالاحسان أحد
ذوى اداراتها الامراء الامثال اخدان الفضائل والفواضل ووافقت
نهاية الطبع منتصف رمضان المعظم من عام ألف وثلاثمائة
ونخسة من هجرة النبي الاعظم صلى الله وسلم
عليه وعلى آله وصحبه وعترته وتابعيه

وجميع خزيه

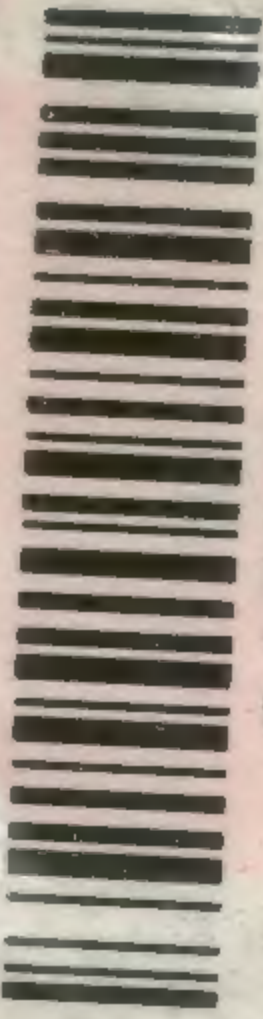
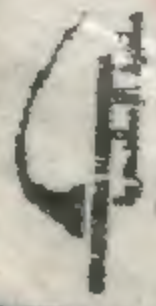
آمين

م





Bibliotheca Alexandrina



0402644